مقالات مدونة

أبي جعفر
عبد الله بن فهد الخليفي

المجلد الحادي والعشرون
وهو الأخير

مذهب السادة الحنابلة في الصلاة خلف الأشاعرة 6

ليسوا ملاحدة بالمعنى الذي تظنون ... .24

وجوب تعزير علي الجفري في مذهبه الشافعي 34

تثبيت حفظ الكتاب والسنة من عكس أدلة بارت إيرمان على تحريف الكتاب المقدس.....48

موقف عظيم عن الإمام أحمد في العفو 93

الفلسفات الغربية السائدة في العصر الحديث وأثرها على الأخلاق والقيم.....96

نظرة بلاغية في سورة الفلق 121

براءة مَحْمُودِ بن سبكتكين الغزنوي من إبادة ملايين الهنود 125

حل إشكال في حديث (بعث النار).....134

براءة الإمام أحمد من تهمة إنكار الإجماع.....140

دفع النكارة عن خبر (طُوبَى، لِلشَّامِ، إِنَّ مَلَآئِكَةَ الرَّحْمنِ بَاسِطَةٌ أَجْنِحَتَهَا عَلَيْهِ).....155

نقض شبهة (أين ذهبت خطب النبي صلى الله عليه وسلم) ؟.....162

[جمع] من زكاه الصحابة من التابعين.....179

تعقيب على معين جنيد في مسألة عمر الكون.....191

التحذير من التسليم لنماذج الماديين العلمويين.....217
أألف هاشمية لا تحصن لأنهن مستأجرات يا رافضة ! .239
براءة الخليل بن أحمد من تحريف صفة العلو 244
أكثر من طوفان لتسلم النظرية ... .251
طاغوت الصدفة في الديانة العلموية 267
وهم الحرية والمساواة ! 292
الشعر الجاهلي وتثبيت دلالة النبوة 306
وهم التعايش 322
بيع الوهم : كوكب قد توجد فيه حياة ... .358
حقيقة الكفر العملي عند الجهمية وتوضيح مسألة قصد الكفر.....363
تثبيت دلالة حديث (من تشبه بقوم فهو منهم) 382
نقض شبهة إسنادية حول حديث ابن عباس في انشقاق القمر.....401
الحرية أم الديمقراطية (مدخل لنقد أوهام مقدسي الغرب)414.....
براءة شيخ الإسلام من الطعن في أم المؤمنين 474
فخ العلموية 487
ليسوا شعب الله المختار 519

نبينا أولى بالتعجب من المسيح عليهما الصلاة والسلام ... 536.....

ريتشارد دوكنز والعنصرية البشرية ... .543

يتكلمون وكأن الجنة ملكهم 557

نيتشة : الشفقة رذيلة في قانون الانتخاب الطبيعي ... 575.....

راسل : التعاسة التي جلبتها لنا الديمقراطية 585

عراب الملاحدة دوكنز : حتى لو كانت المثلية جينية فليست حتمية 591

نقض طعن أحمد عمارة في الصحابة الكرام ... .596

براءة أم المؤمنين خديجة مما افتراه عليها الملحد حامد عبد الصمد 610

قلب أدلة كارل ساغان على التطور.....615

قول ابن تيمية في تسلسل الحوادث وسوء فهم عدنان إبراهيم وأحمد سعد زايد 631

عدنان إبراهيم والاستهزاء بعقول متابعيه 656

الكنيسة الأرثودكسية المصرية : فكرة اللاطائفية فكرة لاعقلانية.....676

مفارقة أينشتاين والبراءة من القنبلة الذرية 693

الرد على من أنكر وجود موقوف له حكم الرفع ... .701

الملاحدة والعلمانيون والانتقال للثناء على الجاهليين 711
الرد على من أنكر أفضلية صلاة النساء في البيوت ...735
أنصاف ابن مفلح ! 741
حين يجمح الخيال المريض بالمنصرين وأتباعهم من الملاحدة 752
تحقيق نكارة حديث (لا ترد يد لامس) ونقض تشنيع النصراني.....763
نقض دعوى الرافضي وجود رواية كسر الضلع في كتب أهل السنة ... .776
الإمام السجاد يدعو لبني أمية وجنودهم ويظهر فضائل الصحابة ويترضى عليهم وأبنائهم.....800
كفر شيخ الرافضة الصدوق في دعواه أن المعصوم ينكر على الرسول تعديه لحدود الله ... .815
نصيحة للإمامية حول كتاب كامل الزيارات للقمي ... .817
برهان كذب شيخ الرافضة الصدوق على علماء أهل السنة ... .850
بشارة صلب أم بشارة نجاة ... .881
هل أقر ابن عباس شعراً فاحشاً لعمر بن أبي ربيعة ؟ 884
الإمامية يخالفون إجماع الأمة برواية كافر عندهم.....894
براءة الإمام مالك من افتراءات الجهمية 905

نقض تلبيس محمد الأزهري في موضوع مدح الشيخين للصرصري ... 924

بتر محمد الأزهري كلام ابن مفلح في التبرك في موضعين 947

كذب الحسن البخاري على سعيد بن المسيب في دعواه إقراره الرفث في الشعر 956

كذب حاتم العوني على السلف والأئمة المتبوعين في تهنئة النصارى بأعيادهم 967

تعقيب على حاتم العوني في مسألة الطبل في العرس 976

أسطورة رقية بنت الحسين ... 992

نقض شبهات محمد عبد الواحد الأزهري في تبرير استغاثات القبورية 997

تتمة كشف تلبيس الأزهري في تبريره استغاثات القبورية 1012

تحرير مذهب ابن تيمية في المعارف القبلية ونقد دعوى أن القول بها قول الجهمية 1037

تحرير موقف ابن تيمية من مناظرة الجهم للسمنية 1071

قاعدة في إثبات قطعية عدالة الصحابة ... 1094

سخافة عقول الملاحدة تتجلى في شريف جابر : حديثه عن سورة الولاية نموذجاً ... 1122

الرد على ياسر الحبيب في موضوع نفاق معتب بن قشير 1128

هل أراد النبي صلى الله عليه وسلم تطليق سودة لما كبرت ؟ 1135

بيان كذب رواية تبرؤ معاوية بن يزيد من جده معاوية بن أبي سفيان..... 1144

بحث في رواية أن سورة الأحزاب كانت تعدل سورة البقرة 1151

ظاهرة اختزال الدين 1161

مذهب السادة الحنابلة في الصلاة خلف الأشاعرة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد تكلمت في مقالاتي تقويم المعاصرين على المنهجية الفقهية عند المعاصرين ومزاياها وعيوبها

ولكن ظهر هذه الأيام فئة تذهب إلى الكتب المذهبية وتستخرج منها أقوالاً يخالف المشهور من فتوى المعاصرين وفي الغالب يكون فيما فيه نوع من التيسير وبعض ذلك حق ولكنه اجتزاء فظيع

فتراهم مثلاً يقولون لك هل تعلم أن في مذهب الحنابلة يجوز الجهر بالنية (وفيه نزاع داخل المذهب أصلاً ونص الإمام المنع)

ويقولون خدمة الزوج لزوجها في المذهب الفلاني لا يجب

زيارة النساء للقبور مكروهة فقط

وتفصيلات بعض الفقهاء في أمر النمص

ويحددون هذا النوع من المسائل فقط

وأنا هنا سأسرد مجموعة من المسائل الموجودة في هذه الكتب المذهبية والتي يخالف فيها أهل الفتيا المعاصرون

مشهور المذهب _ وليس كلهم ربما بعضهم _ ولكنها مسائل معكوسة بمعنى أن فيها تشديداً ويتعمد الطرف الذي يتحدث باستمرار عن تشدد السلفيين المعاصرين إخفاءها في غالبهم

المسألة الأولى : داعية الأشعرية كافر في المشهور من مذهب الحنابلة

جاء في الفروع لابن مفلح :" قَالَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ: وَالصَّحِيحُ أَنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ كَفَّرْنَا فِيهَا الدَّاعِيَةَ فَإِنَّا نُفَسِّقُ الْمُقَلِّدَ فِيهَا كَمَنْ يَقُولُ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ أَوْ أَنَّ أَلْفَاظَنَا بِهِ مَخْلُوقَةٌ أَوْ أَنَّ عِلْمَ اللَّهِ مَخْلُوقٌ أَوْ أَنَّ أَسْمَاءَهُ مَخْلُوقَةٌ أَوْ أَنَّهُ لَا يَرَى فِي الْآخِرَةِ أو يسب الصَّحَابَةَ تَدَيُّنًا أَوْ أَنَّ الْإِيمَانَ مُجَرَّدُ الِاعْتِقَادِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ فَمَنْ كَانَ عَالِمًا فِي شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْبِدَعِ يَدْعُو إلَيْهِ وَيُنَاظِرُ عَلَيْهِ فَهُوَ مَحْكُومٌ بِكُفْرِهِ نَصَّ أَحْمَدُ صَرِيحًا عَلَى ذَلِكَ"

وهذا النص نقله صاحب كشاف القناع

والقول بأن ألفاظنا بالقرآن مخلوقة الأشاعرة يقولون ما هو أبلغ منه من القول بالحكاية ، والقول بأن الإيمان مجرد الاعتقاد هذا هو قولهم

ونسبة القول بأن الإيمان هو التصديق فقط للأشاعرة ذكرها أبو يعلى في كتاب الإيمان له ص 392

وقال ابن بطة من أئمة الحنابلة في الإبانة :" بَابٌ ذِكْرُ اللَّفْظِيَّةِ وَالتَّحْذِيرِ مِنْ رَأْيِهِمْ وَمَقَالَاتِهِمْ وَاعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ أَنَّ صِنْفًا مِنَ الْجَهْمِيَّةِ اعْتَقَدُوا بِمَكْرٍ قُلُوبِهِمْ، وَخُبْثِ آرَائِهِمْ، وَقَبِيحِ أَهْوَائِهِمْ، أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ، فَكَنَّوْا عَنْ ذَلِكَ بِبِدْعَةٍ اخْتَرَعُوهَا، تَمْوِيهًا وَبَهْرَجَةً عَلَى الْعَامَّةِ، لِيَخْفَى كُفْرُهُمْ، وَيُسْتَغْمَضَ إِلْحَادُهُمْ عَلَى مَنْ قَلَّ عِلْمُهُ، وَضَعُفَتْ نَحِيزَتُهُ، فَقَالُوا: إِنَّ الْقُرْآنَ الَّذِي تَكَلَّمَ اللَّهُ بِهِ وَقَالَهُ، فَهُوَ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَهَذَا الَّذِي نَتْلُوهُ وَنَقْرَؤُهُ بِأَلْسِنَتِنَا، وَنَكْتُبُهُ فِي مَصَاحِفِنَا لَيْسَ هُوَ الْقُرْآنُ الَّذِي هُوَ كَلَامُ اللَّهِ، هَذَا حِكَايَةٌ لِذَلِكَ، فَمَا نَقْرَؤُهُ نَحْنُ حِكَايَةٌ لِذَلِكَ الْقُرْآنِ بِأَلْفَاظِنَا نَحْنُ، وَأَلْفَاظُنَا بِهِ مَخْلُوقَةٌ، فَدَقَّقُوا فِي كُفْرِهِمْ، وَاحْتَالُوا لِإِدْخَالِ الْكُفْرِ عَلَى الْعَامَّةِ بِأَغْمَضِ مَسْلَكٍ، وَأَدَقِّ مَذْهَبٍ، وَأَخْفَى وَجْهٍ، فَلَمْ يَخْفَ ذَلِكَ بِحَمْدِ اللَّهِ وَمَنِّهِ وَحُسْنِ تَوْفِيقِهِ عَلَى

جَهَابِذَةِ الْعُلَمَاءِ وَالنُّقَّادِ الْعُقَلَاءِ، حَتَّى بَهْرَجُوا مَا دَلَّسُوا، وَكَشَفُوا الْقِنَاعَ عَنْ قَبِيحِ مَا سَتَرُوهُ، فَظَهَرَ لِلْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ كُفْرُهُمْ وَإِلْحَادُهُمْ، وَكَانَ الَّذِي فَطَنَ لِذَلِكَ وَعَرَفَ مَوْضِعَ الْقَبِيحِ مِنْهُ الشَّيْخُ الصَّالِحُ، وَالْإِمَامُ الْعَالِمُ الْعَاقِلُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَنْبَلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَكَانَ بَيَانُ كُفْرِهِمْ بَيِّنًا وَاضِحًا فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَقَدْ كَذَّبَهُمُ الْقُرْآنُ وَالسُّنَّةُ بِحَمْدِ اللَّهِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ} [التوبة: 6] وَلَمْ يَقُلْ: حَتَّى يَسْمَعَ حِكَايَةَ كَلَامِ اللَّهِ. وَقَالَ تَعَالَى: {وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا} [الأعراف: 204]، فَأَخْبَرَ أَنَّ السَّامِعَ إِنَّمَا يَسْمَعُ إِلَى الْقُرْآنِ، وَلَمْ يَقُلْ: إِلَى حِكَايَةِ الْقُرْآنِ. وَقَالَ تَعَالَى: {وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا} [الإسراء: 45] وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ}"

والصحيح أن أحمد لا يفرق بين الداعية وغير الداعية في الجهمي المخلوقي ولكنني أذكر كلام أصحاب المذهب إلزاماً

وقال ابن قدامة المقدسي وهو أعيان الحنابلة في المناظرة على القرآن ص50 :" وَهَذَا حَال هَؤُلَاءِ الْقَوْم لَا

محَالة فهم زنادقة بِغَيْر شكّ فَإِنَّهُ لَا شكّ فِي أَنهم يظهرون تَعْظِيم الْمَصَاحِف إيهاما أَن فِيهَا الْقُرْآن ويعتقدون فِي الْبَاطِن أَنه لَيْسَ فِيهَا إِلَّا الْوَرق والمداد ويظهرون تَعْظِيم الْقُرْآن ويجتمعون لقرَاءَته فِي المحافل والأعرية ويعتقدون أَنه من تأليف جِبْرِيل وَعبارَته ويظهرون أَن مُوسَى سمع كَلَام الله من الله ثمَّ يَقُولُونَ لَيْسَ بِصَوْت."

وقال ابن الحنبلي في الرسالة الواضحة في الرد على الأشاعرة (451/2) : "فهؤلاء الأصناف كلها جهمية وهم كفار زنادقة"

ومثلهم عبد الغني في الاقتصاد وكذلك كان أبو إسماعيل الهروي في ذم الكلام وتابعه يوسف ابن المبرد في جمع الجيوش والدساكر

وقال عبد القادر الجيلاني في كتابه الغنية :" فمن زعم أنه مخلوق أو عبارته أو التلاوة غير المتلو، أو قال: لفظي بالقرآن مخلوق فهو كافر بالله العظيم، ولا يخالط ولا يؤاكل ولا يناكح ولا يجاور، بل يهجر ويهان، ولا يصلى خلفه، ولا تقبل شهادته، ولا تصح ولايته في نكاح وليه، ولا يصلى

عليه إذا مات، فإن ظفر به استتيب ثلاثًا كالمرتد، فإن تاب وإلا قتل.

سئل الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله عمن قال: لفظي بالقرىن مخلوق فقال: كفر.

وقال رحمه الله فيمن قال: القرآن كلام الله ليس بمخلوق، والتلاوة مخلوقه، أو ألفاظنا بالقرآن مخلوقة: هو كافر".

وهذا تكفير واضح من الشيخ ذي الكرامات الوافرة للأشاعرة

قال ابن تيمية في رسالته الكيلانية :" بَعْدَ اشْتِرَاكِهِمْ فِي الْفَرْقِ الَّذِي قَرَّرَهُ ابْنُ كُلَّابٍ - كَمَا قَدْ بُسِطَ كَلَامُ هَؤُلَاءِ فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ . وَالْإِمَامُ أَحْمَد بْنُ حَنْبَلٍ وَغَيْرُهُ مِنْ أَئِمَّةِ السُّنَّةِ كَانُوا يُحَذِّرُونَ عَنْ هَذَا الْأَصْلِ الَّذِي أَحْدَثَهُ ابْنُ كُلَّابٍ وَيُحَذِّرُونَ عَنْ أَصْحَابِهِ وَهَذَا هُوَ سَبَبُ تَحْذِيرِ الْإِمَامِ أَحْمَد عَنْ الْحَارِثِ الْمُحَاسِبِيِّ وَنَحْوِهِ مِنْ الكلابية . وَلَمَّا ظَهَرَ هَؤُلَاءِ ظَهَرَ حِينَئِذٍ مِنْ الْمُنْتَسِبِينَ إلَى إثْبَاتِ الصِّفَاتِ مَنْ يَقُولُ : إنَّ اللَّهَ لَمْ يَتَكَلَّمْ بِصَوْتِ فَأَنْكَرَ أَحْمَد ذَلِكَ وَجَهَّمَ مَنْ يَقُولُهُ وَقَالَ : هَؤُلَاءِ الزَّنَادِقَةُ إنَّمَا يَدُورُونَ عَلَى التَّعْطِيلِ وَرَوَى الْآثَارَ فِي أَنَّ اللَّهَ يَتَكَلَّمُ بِصَوْتِ وَكَذَلِكَ أَنْكَرَ عَلَى مَنْ يَقُولُ إنَّ الْحُرُوفَ مَخْلُوقَةٌ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَد بْنِ حَنْبَلٍ فِي " كِتَابِ السُّنَّةِ " : قُلْت لِأَبِي : إنَّ هَهُنَا مَنْ يَقُولُ إنَّ اللَّهَ

لَا يَتَكَلَّمُ بِصَوْتِ فَقَالَ : يَا بُنَيَّ هَؤُلَاءِ جهمية زَنَادِقَةٌ إِنَّمَا يَدُورُونَ عَلَى التَّعْطِيلِ وَذَكَرَ الْآثَارَ فِي خِلَافِ قَوْلِهِمْ"

فهم ليسوا مخالفين لإمامهم ، وأيضاً ابن حامد من قدماء الأصحاب وصف القائلين بالحكاية بالزنادقة

وهذا البربهاري شيخ الحنابلة في وقته يصرح بتكفير من ينكر الصوت لله عز وجل في كتابه شرح السنة

وجاء في ذيل طبقات الحنابلة على لسان الشريف أبي جعفر من كبار فقهاء الحنابلة :" ثم قام ابن القشيري - وكان أقلَّهُم احتراما للشريف - فقال الشريف: من هذا. فقيل: أَبُو نصر بن القشيري، فقال لو جاز: أن يشكر أحد على بدعته لكان هِذا الشاب لأنه باد هنا بما في نفسه، ولم ينافقنا كما فعل هذان. ثم التفت إلى الوزير فقال: أي صلح يكون بيننا. إنما يكون الصلح بين مختصمين على ولاية، أو دنيا، أو تنازع في ملك. فأما هؤلاء القوم: فإنهم يزعمون أنَّا كفار، نحن نزعم أن من لا يعتقد ما نعتقده كان كافرا، فأيُّ صلح بيننا. وهذا الإمام يصدع المسلمين، وقد كان جدَاه - القائم والقادر - أَخرجا اعتقادهما للناس، وقرىء عليهم في

دواوينهم، وحمله عنهم الخراسانيون والحجيج إلى أطراف الأرض، ونحن على اعتقادهما".

وهنا هو يتحدث عن الأشاعرة

فهذا من الأقوال التي ينبغي على المتمذهبين بمذهب أحمد اعتبارها بل القول بها لزاماً على منهجية القوم _ وأنا أقول بهذا _ وينبغي نشر هذا القول بين الناس بكل صراحة لعموم البلوى به هذا أهم من الكلام على خدمة الزوجة لزوجها فذاك بين استحباب ووجوب وهذا صحة صلاة من عدمها ومعلوم مذهب الحنابلة في الصلاة خلف الفاسق فكيف الواقع ببدعة مكفرة

المسألة الثانية : حكم قضاء الفوائت

المشهور من مذهب الحنابلة وغيرهم أن من ترك صلوات ولو عدة أيام فإنه يجب عليه قضاؤها

قَالَ فِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُد فِيمَنْ تَرَكَ صَلَاةَ سَنَةٍ: يُصَلِّيهَا، وَيُعِيدُ كُلَّ صَلَاةٍ صَلَّاهَا وَهُوَ ذَاكِرٌ لِمَا تَرَكَ مِنْ الصَّلَاةِ

المسألة الثالثة : نجاسة الدم

مذهب الحنابلة بل كل المذاهب الحكم بنجاسة الدم

المسألة الرابعة : نجاسة الخمر

وهذا أيضاً فيه اتفاق وإنما خالف ربيعة الرأي في هذا فحسب

المسألة الخامسة : عدم جواز الجمع في المطر في الصلوات النهارية

وهذا المشهور من مذهب الحنابلة ، وبعض المذاهب تمنع من الجمع مطلقاً

المسألة السادسة : عدم جواز تأخير الأضحية إلى يوم الثالث عشر

وادعى الإمام أحمد اتفاق الصحابة على هذه المسألة

المسألة السابعة : الحلف بالطلاق والطلاق ثلاثاً كلها تقع

وهذه من أهم المسائل التي ينبغي إشهارها للعامة أهم من إشهار اجتهاد خاص في كراهية التدخين فقط!

المسألة الثامنة : نكاح التحليل باطل

المسألة التاسعة : يكره الخضاب بالسواد للرجال وكان الإمام يحلف على هذه المسألة

المسألة العاشرة : لا يجوز للحائض المكث في المسجد ولا قراءة القرآن ولو من غيب ولا الطواف في البيت بأي حال

المسألة الحادية عشر : الجنب لا يجوز له أن يقرأ القرآن ولو غيباً

المسألة الثانية عشر : والتي أعلم يقيناً أنهم سيكتمونها بكل ما أوتوا من قوة كراهية الإمام لخروج النساء في صلاة العيدين

جاء في مسائل صالح 489 - وَسَأَلته عَن النِّسَاء يخْرجن إِلَى الْعِيدَيْنِ قَالَ لَا يُعجبنِي فِي زَمَاننَا هَذَا لِأَنَّهُ فتْنَة

وجاء في مسائل عبد الله 480 - حَدثنَا قَالَ سَمِعت ابي سُئِلَ عَن النِّسَاء يخْرجن الى الْعِيدَيْنِ قَالَ لَا يُعجبنِي فِي زَمَاننَا هَذَا لِأَنَّهُنَّ فتْنَة

وفي زاد المسافر روايات أخرى ومال إليه غلام الخلال

قال ابن قدامة في المغني وهو مرجحي جواز خروجهن :" وَقَوْلُ عَائِشَةَ مُخْتَصٌّ بِمَنْ أَحْدَثَتْ دُونَ غَيْرِهَا، وَلَا شَكَّ بِأَنَّ تِلْكَ يُكْرَهُ لَهَا الْخُرُوجُ وَإِنَّمَا يُسْتَحَبُّ لَهُنَّ الْخُرُوجُ غَيْرَ مُتَطَيِّبَاتٍ وَلَا يَلْبَسْنَ ثَوْبَ شُهْرَةٍ وَلَا زِينَةٍ، وَلَا يَخْرُجْنَ فِي ثِيَابِ الْبِذْلَةِ؛ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -:

«وَلْيَخْرُجْنَ تَفِلَاتٍ» _ يعني غير متعطرات _ . وَلَا يُخَالِطْنَ الرِّجَالَ، بَلْ يَكُنَّ نَاحِيَةً مِنْهُمْ"

فهل هذه صفة الخروج اليوم ؟

وَقَالَ الْقَاضِي ظَاهِرُ كَلَامِ أَحْمَدَ أَنَّ ذَلِكَ جَائِزٌ غَيْرُ مُسْتَحَبٍّ

وكلام أحمد في هذه المسألة لو نزلناه على مسألة كشف الوجه والكفين أيضاً ما يكون ؟

المسألة الثالثة عشر : مس المرأة بشهوة ينقض الوضوء

المسألة الرابعة عشر : لا نفقة للناشز الخارجة من بيت زوجها بلا بأس في الطلاق الرجعي ولا نفقة بعد انتهاء العدة

المسألة الخامسة عشر : لا تظهر المرأة ذهبها للأجانب

قال الخلال في أحكام النساء 86 - وأخبرني محمد بن علي، قال: حدثنا أبو بكر الأثرم، قال: قلت لأبي عبد الله: فالذهب للنساء، ما تقول فيه؟ قال: أما للنساء فهو جائز إذا لم تظهره إلا لبعلها، قلت له: أي حديث في هذا أثبت؟ قال: أليسْ فيه حديث سعيد بن أبي هند؟! قلت: ذاك مرسل، قال: وإن كان، ثم قال: أليس فيه حديث أخت حذيفة؟! قلت: ذاك على الكراهية، قال: إنما كره أن تظهره في ذاك الحديث، قال: ما أنكر امرأة تحلّى بذهب تظهره، قلت: وكيف يمكنها ألا تظهره؟ قال: تظهره لبعلها، يكون خاتم ذهب، تغطي يدها إلا عند بعلها.

87 - أخبرني محمد بن الحسن، أن الفضل بن زياد حدثهم، قال: سمعت أبا عبد الله وقيل له: ما تقول في الذهب للنساء؟ قال: مالم تظهره المرأة فإني أرجو ألا يكون به بأس، قلت له: وكيف تخفيه؟ قال: لتغطه، لا تظهره إلا عند بعلها.

وقبل الانتهاء أود التعليق على أسطورة تشدد مذهب الحنابلة

أذكر ما قلته في ردي على المتحاذق مختار الطيباوي حيث قلت :" فلا يخلو مذهب من تشديدات ومذهب أحمد فيه يسر لا يوجد في مذاهب الآخرين في مسائل كثيرة

فمن ذلك أنه يرى أن مس المرأة بشهوة ينقض وهو مذهب عامة الصحابة والشافعي يرى أن مسها مطلقاً ناقض بشهوة وبغير شهوة

والشافعي يمنع من شركة الأبدان وغيرها من الشركات للغرر وأحمد يبيح لأنه غرر يسير

ومالك والشافعي وأبو حنيفة يمنعون من بيع العربون وأحمد وحده يبيحه ومعه أثر عن عمر

ومالك والشافعي وأهل الرأي يمنعون من جلوس الجنب في المسجد وأحمد يبيحه لمن توضأ

ومذهب الشافعي في المسح على الجبيرة من أشد ما يكون حيث يوجب عليه الصلاة والإعادة وأحمد لا يوجب الإعادة

والثلاثة يمنعون من وقوف الحاج في عرفة قبل الزوال وأحمد يبيحه محتجاً بحديث عروة بن مضرس والأفضل عنده بعد الزوال

وأهل الرأي يمنعون من الجمع بين الصلوات إلا الجمع الصوري ويحرمون لحم الخيل وأحمد يخالفهم في هذا

ويرون الوضوء من القهقهة ويخالفهم في ذلك أهل الحديث ومنهم أحمد وهذا في غاية التشديد

ومذهب أحمد المذهب الوحيد الذي فيه رواية بإجازة أن يسعى المتمتع سعياً واحداً فقط ويجزيه وهي في مسائل الكوسج ومسائل عبد الله

والشافعي يشدد في المسح على الجوربين وأحمد يبيح ذلك إن كانت ساترة لمحل الفرض

والثلاثة يمنعون من الأخذ بشهادة أهل الكتاب في السفر إن لم يوجد مسلمين وأحمد وحده يبيح هذا ومعه الآثار

وأحمد مذهبه في إباحة المزارعة والمساقاة أوسع المذاهب والقيود التي توجد في المذاهب الأخرى لا توجد في مذهبه

ومذهب أحمد في تنوع صفات العبادة أوسع المذاهب ففي أدعية الاستفتاح وصيغ التشهد وصفات صلاة الجنازة وصفة الأذان يفتي بكل المروي الثابت

وهذه المسائل عامتها البلوى فيها أعم من مسألة أجرة المعلم"

وأزيد هنا أن مالكاً يمنع من الصلاة خلف أهل البدع مطلقاً حتى الجمعة ويتوقف في الإعادة خلفهم وأحمد يفصل بين الداعية وغير الداعية

وأن مالكاً يوجب القضاء على الصائم الذي أكل وشرب ناسياً وأحمد يسهل للخبر

وأحمد يجيز الجمع بين الصلاتين للمريض والشافعي وغيره يمنعون

وأخيراً كل مذهب فيه رخص وشدائد ولكن محاولة تهييج العامة على بعض المفتين بذكر بعض أقوال الفقهاء التي تخالف ما هم عليه مع كتمان أقوال نفس الفقهاء التي فيها نوع من التشديد محاولة خسيسة لاستغلال ميل العامة للتسهيل لضعف التدين ، والتسلق على أكتاف الخلق من خلال هذه المحاولة

وأود التنبيه على أنني في كل ما مضى قائل بالمذهب ، وأنا أعلم علم اليقين أنه مع كون هذه المسائل حيوية وهامة وتمس كل مسلم إلا أنهم لا ينشطون أبداً لنشرها بين الناس وأن تلك الألقاب التي يضعها بعضهم وراء اسمه ك(الحنبلي) مجرد (توشيش) وأن المسائل التي تظهر للناس هي من جنس ما ذكرها في أول المقال

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ليسوا ملاحدة بالمعنى الذي تظنون ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فتنتشر كتابة مأخوذة من بعض ما كتب عبد الرحمن بدوي في دعوى أن بعض الأعلام المشاهير في التاريخ الإسلامي ملاحدة

والملحد بمعنى من ينكر وجود الله أو ينكر النبوات مطلقاً وكلها دعاوى لا أصل لها من الصحة فأول هؤلاء الأعلام

أ_ ابن المقفع

وهذا الرجل كان يتهم بالميل للمجوسية دينه القديم لأنه كان مجوسياً فأسلم غير أن كتاباته تدل على إيمانه بالدين والمرء يؤخذ بما كتب لا بما اتهم به وقد تكون عنده بعض العقائد الفاسدة الكفرية ولكنه لم يكن طاعناً في وجود الله ولا في أصل النبوة

قال ابن المقفع في كتابه الأدب :" وعلى العاقل أن يحصي على نفسه مساويها في الدين, وفي الأخلاق, وفي الآداب، فيجمع ذلك كله في صدره, أو في كتاب، ثم يكثر عرضه على نفسه، ويكلفها إصلاحه، ويوظف ذلك عليها توظيفًا

من إصلاح الخلة3, والخلتين, والخلال في اليوم أو الجمعة أو الشهر.

فكلما أصلح شيئًا محاه، وكلما نظر إلى محو استبشر، وكلما نظر إلى ثابت اكتأب"

ويقول أيضاً :" الدين أفضل المواهب التي وصلت من الله إلى خلقه، وأعظمها منفعة، وأحمدها في كل حكمة، فقد بلغ فضل الدين والحكمة أن مدحا على السنة الجهال, على جهالتهم بهما وعماهم عنهما"

ويقول أيضاً :" فضل العلم في غير الدين ملهكة، وكثرة الأدب في غير رضوان الله, ومنفعة الأخيار قائد إلى النار"

فرمي شخص كهذا بالإلحاد على المعنى المعروف عندنا سفه

ب_ محمد بن زكريا الرازي

فهذا نسبوا له نفي النبوة والقول بإنكار الخالق

وهذا غير صحيح وإنما هو يقول بحدوث العالم وله رسالة فيما بعد الطبيعة ينكر فيها على الطبائعيين ويبدو من حاله أنه يثبت النبوة بالجملة ولكنه لا يثبتها على المعنى الشرعي وإنما على معنى فلسفي لهذا نسبه ابن تيمية إلى نفيها بالمعنى الشرعي الخاص وإلا كلامه في الاعتراف بوجود أنبياء واضح

قال محمد بن زكريا الرازي في رسالته في الأخلاق :" فنقول: إنه ليس من أحد يستجيز أن يُعَد العشق منقبةً من مناقب الأنبياء ولا فضيلةً من فضائلهم ولا أنه شئ آثروه واستحسنوه، بل إنما يُعَدّ هفوةً وزلةً من هفواتهم وزلاّتهم"

وأما رسالته فيما بعد الطبيعة فيقول فيها :" ومما يسألون عنه أن يقال لهم: إنا وجدناكم تصفون الطبيعة بما تصفون به الحي المختار العالم الحكيم فتقولون إنها لا تفعل إلا حكمة وصوابا وإنها تقصد غرضا وتفعل شيئا لشيء يكون، كفعلها للجنين العين للنظر واليد للبطش والأضراس للطحن وإنها تضع جميع الأشياء مواضعها وترتبها على ما يجب أن ترتبها عليه وإنها تصور الجنين في الرحم وتدبّره ألطف تدبير حتى يكمل ثم تدبر الإنسان وتجلب له الصحة

وتنفي عنه الأسقام حتى قال بقراط الطبائع أطباء الأمراض. ثم زعمتم مع ذلك أنها موات غير حية ولا حساسة ولا قادرة ولا مختارة ولا عالمة. وهذه مناقضة بينة وإحالة ظاهرة لأن ما وصفتموها به لا يكون إلا من الحي المختار"

فهو يقول أن الطبائعيين الذي يقولون ليس ثمة إلا الطبيعة يتناقضون فيقولون الطبيعة تفعل كذا لكذا تعطي العينين للرؤية مثلاً والطبيعة في نفسها معنى أصم لا حقيقة خارجية له فكيف ينسبون لها أفعالاً لا يفعلها إلا الحي المختار

وهذا الإيراد القوي يرد على العلمويين الطبائعيين إلى يومنا هذا

وعامة رسائله تبدأ بالبسملة وتنتهي بالصلاة على النبي مما يدل على أنه كان متظاهراً بالشريعة

نعم هو تكلم بزندقة في مسألة القدماء الخمسة ولكنه لم ينكر وجود الخالق أو النبوات فضلاً عن دعوى أنه ألف يناقض القرآن والكتب الأخرى فهذا كذب

ج_ جابر بن حيان

فهذا الرجل شخصية غامضة ولا يعرف عنه أي كلام في الإلهيات بل الشيعة تنسبه لها والله أعلم

قال إحسان عباس في تحقيقه لرسائل ابن حزم :" ولكنا نعتقد أنها أقدم بكثير من التقسيمات الثلاثية، وأنها ربما كانت وليدة اشتداد حركة الترجمة في القرن الثاني الهجري، ذلك أنا نجدها عند جابر بن حيان (200 / 815) الذي يرى أن العلوم تقع في ضربين: علم الدين وعلم الدنيا (1) ؛ إلا أننا إذا استرسلنا مع جابر في تفريعاته وجدناه يبني منهجاً غايةً في الغرابة، فيقسم العلوم الدينية إلى شرعية وعقلية، والشرعية ظاهرة وباطنة، والعقلية نوعان: علوم معانٍ وعلوم حروف، فعلوم المعاني نوعان: فلسفة وإلهية وعلوم الحروف تنقسم أيضاً إلى قسمين: طبيعي وروحاني، فالطبيعي إلى أربعة: هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسية، والروحانية ينقسم بدوره إلى نوراني

وظلماني. ذلك هو الهيكل الذي تمثل أركانه العلوم الدينية؛ أما العلوم الدنيوية فيقسمها جابر بحسب قيمتها إلى علم شريبف وعلم وضيع: فالعلم الشريف هو الكيمياء المجال الذي اختاره جابر لفكره وتجاربه والوضيع هو علم الصنائع التي تعين الإنسان على الكسب الدنيوي"

ثم أحال في الحاشية على رسائل جابر بن حيان

فإن كان الأمر كذلك فالرجل بعيد كل البعد عن الإلحاد بمعنى إنكار الخالق أو إنكار النبوات

قال جمال الدين القفطي المتوفى عام 646 في كتابه إخبار العلماء :" جابر بن حيان الصوفي الكوفي كَانَ متقدماً فِي العلوم الطبيعية بارعاً منها فِي صناعة الكيمياء وَلَهُ فِيهَا تآليف كثيرة ومصنفات مشهورة وَكَانَ مع هَذَا مشرفاً عَلَى كثير من علوم الفلسفة ومتقلداً للعلم المعروف بعلم الباطن وهو مذهب المتصوفين من أهل الإسلام كالحارث بن أسد المجاشي وسهل بن عبد الله التستري ونظرائهم .. وذكر محمد بن سعيد السرقسطي المعروف بابن المشاط الاصطرلابي الأندلسي أنه رأي

لجابر بن حيان بمدينة مصر تآليفاً فِي عمل الاصطرلاب يتضمن ألف مسألة لا نظير لَهُ"

فإذا كان صوفياً متزهداً فهو أبعد ما يكون عن دعوى الإلحاد

وقال ابن النديم الشيعي في كتابه الفهرست :" هو أبو عبد الله جابر بن حيان بن عبد الله الكوفي المعروف بالصوفي واختلف الناس في أمره فقالت الشيعة إنه من كبارهم وأحد الأبواب وزعموا أنه كان صاحب جعفر الصادق رضي الله عنه وكان من أهل الكوفة وزعم قوم من الفلاسفة انه كان منهم وله في المنطق والفلسفة مصنفات وزعم أهل صناعة الذهب والفضة أن الرياسة انتهت اليه في عصره"

د_ أبو العلاء المعري

وهذا البحث فيه طويل ولا يعرف عنه أي كلام في إنكار الخالق وإنما نسب إلى قول البراهمة الذين ينكرون النبوات

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء :" قَالَ السِّلَفِيّ: وَمِنْ عَجِيْب رَأْي أَبِي العَلاَءِ تركُهُ أَكل مَا لاَ يَنْبُتُ حَتَّى نُسِبَ إِلَى التَّبَرْهُم، وَأَنَّهُ يَرَى رَأْي البرَاهِمَةِ (2) فِي إِثْبَات الصَّانعِ وَإِنْكَارِ الرُّسلِ، وَتَحْرِيْم إِيذَاء الحيوَانَاتِ، حَتَّى العقَارب وَالحيَّات، وَفِي شِعْرِهِ مَا يَدلُّ عَلَيْهِ وَإِنْ كَانَ لاَ يَسْتَقِرُّ بِهِ قرَار، فَأَنشدنِي أَبُو المَكَارِمِ الأَسَدِيّ، أَنشدنَا أَبُو العَلاَءِ لِنَفْسِهِ: (3)

أَقَرُّوا بِالإِلهِ وَأَثْبِتُوهُ ... وَقَالُوا: لاَ نَبِيَّ وَلاَ كِتَابُ

قَالَ: وَأَنشدنَا أَبُو تَمَّام غَالِبُ بنُ عِيْسَى بِمَكَّةَ، أَنشدنَا أَبُو العَلاَءِ المَعَرِّيّ لِنَفْسِهِ: (4)

أَتَتْنِي مِنَ الإِيْمَان سِتُّوْنَ حِجَّةً ... وَمَا أَمْسَكَتْ كَفِّي بِثِنْيِ عِنَانِ

وَلاَ كَانَ لِي دَارٌ وَلاَ رُبْعُ مَنْزِلٍ ... وَمَا مسَّنِي مِنْ ذَاكَ رَوْعٌ جَنَانِ

تَذكَّرتُ أَنِّي هَالكٌ وَابْنُ هَالِكٍ ... فَهَانَتْ عليَّ الأَرْضُ وَالثَّقَلاَنِ

وَبِهِ: قَالَ السِّلَفِيّ: وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى صِحَّة عَقيدَتِهِ مَا سَمِعْتُ الخَطِيْب حَامِدَ بنَ بختيَار، سَمِعْتُ أَبَا المَهْدِيّ (5) بنَ عبدِ الْمُنعم بن أَحْمَدَ السَّرُوجِي، سَمِعْتُ أَخِي أَبَا الفَتْح القَاضِي يَقُوْلُ:

دَخَلتُ عَلَى أَبِي العَلاَءِ التنوخِي بِالمَعَرَّة بَغْتَةً، فَسمِعتُهُ يُنشدُ: (6)

كَمْ غُودِرَتْ (7) غَادَةٌ كَعَابٌ ... وَعُمِّرت أُمُّهَا العَجُوْزُ

أَحرَزَهَا الوَالِدَانِ خَوفاً ... وَالقَبْرُ حِرْزٌ لَهَا حَرِيزُ

يَجوزُ أَنْ تُخْطِئ (8) المنَايَا ... وَالخُلْدُ فِي الدَّهْرِ لاَ يَجُوْزُ

ثُمَّ تَأَوَّهَ مَرَّات، وَتلاَ قَوْله تَعَالَى: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الآخِرَةِ} إِلَى قَوْلِهِ: {فَمِنْهُم شَقِيٌّ وَسَعِيْدٌ} [هود:103 - 105].

ثُمَّ صَاح وَبَكَى، وَطرح وَجهه عَلَى الأَرْضِ زَمَاناً، ثُمَّ مَسحَ وَجْهَهُ، وَقَالَ: سُبْحَانَ مَنْ تَكَلَّمَ بِهَذَا فِي القِدَمِ! سُبْحَانَ مَنْ هَذَا كَلاَمُه! فَصبرتُ سَاعَةً، ثُمَّ سَلَّمْتُ، ثُمَّ قُلْتُ: أَرَى فِي وَجْهِكَ أَثَرَ غِيظٍ؟

قَالَ: لاَ، بَلْ أَنشدتُ شَيْئاً مِنْ كَلاَم المَخْلُوْق، وَتَلَوْتُ شَيْئاً مِنْ كَلاَم الخَالِق، فَلَحِقَنِي مَا تَرَى.

فَتحققت صِحَّة دينه.

وَبِهِ: قَالَ السِّلَفِيّ: سَمِعْتُ أَبَا زَكَرِيَّا التبرِيزِي يَقُوْلُ: أَفْضَلُ مَنْ قَرَأْتُ عَلَيْهِ أَبُو العَلاَءِ"

ويبدو أنه كان مضطرباً ولعل آخر أحواله التوبة ولمحمود شاكر دفاع عنه في كتابه أباطيل وأسماء

قال الذهبي في السير :" قَبْرُهُ دَاخِل المَعَرَّة فِي مَكَان دَاثِرٍ، وَقَدْ حَدَّثَ عَنْهُ: أَبُو طَاهِرٍ بنُ أَبِي الصَّقْر الأَنْبَارِيّ، وَطَائِفَة، وَقَدْ طَالَ المَقَالُ، وَمَا عَلَى الرَّجُلِ أُنْسٌ زُهَّادِ المُؤْمِنِيْنَ، وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا خُتِمَ لَهُ"

ورسالة الغفران له توحي بإيمان بالجملة على أنه له أقوال خبيثة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وجوب تعزير علي الجفري في مذهبه الشافعي ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن الجفري مشتد جداً في محاولة إثبات جواز التهنئة بأعياد المشركين خصوصاً اليهود والنصارى

وقبل أن أبين تدليسه وكذبه على الإمام أحمد ودعواه أنه يجيز تهنئة اليهود والنصارى في أعيادهم وأن ابن تيمية رجح هذا (والواقع أن ابن تيمية ألف الاقتضاء كله في تحريم هذا الأمر)

أود أن أبين أن الجفري يعرف نفسه بأنه شافعي المذهب ، وعادة صوفية حضرموت وغيرهم أنهم يعيبون على الكثير من السلفيين عدم الالتزام بمذهب معين وادعائهم الاجتهاد

حتى أن البوطي _ الذي يسميه الجفري الإمام الشهيد _ صنف كتاب أسماه بدعة اللامذهبية

لذا سأنقل له كلام أئمته الشافعية في هذا السياق

قال الرملي في حاشية أسنى المطالب :" قَوْلُهُ: وَإِطْلَاقٌ كَثِيرِينَ أَوْ الْأَكْثَرِينَ يَقْتَضِي أَنَّهُ يُعَزَّرُ) يُعَزَّرُ مُوَافِقٌ الْكُفَّارِ فِي أَعْيَادِهِمْ وَمَنْ يُمْسِكُ الْحَيَّةَ وَيَدْخُلُ النَّارَ وَمَنْ قَالَ لِذِمِّيٍّ يَا حَاجُّ وَمَنْ هَنَّأَهُ بَعِيدٍ وَمَنْ سَمَّى زَائِرَ قُبُورِ الصَّالِحِينَ حَاجًّا"

وقال ابن حجر الهيتمي في الإقناع :" (خَاتِمَةٌ) يُعَزَّرُ مَنْ وَافَقَ الْكُفَّارَ فِي أَعْيَادِهِمْ"

قال الخطيب الشربيني في الإقناع :" وَلَا يجوز تَركه إِن كَانَ لآدَمِيّ عِنْد طلبه كَالْقصاصِ على الْمُعْتَمد وَإِن خَالف فِي ذَلِك ابْن الْمقري وَيُعَزر من وَافق الْكفَّار فِي أعيادهم وَمن يمسك الْحَيَّة وَيدخل النَّار"

وجاء في حاشية القليوبي وعميرة :" فَرْعٌ: يُعَزَّرُ مَنْ وَافَقَ الْكُفَّارَ فِي أَعْيَادِهِمْ وَمَنْ يُمْسِكُ الْحَيَّاتِ، وَمَنْ يَدْخُلُ النَّارَ، وَمَنْ يَقُولُ لِذِمِّيٍّ يَا حَاجُّ، وَمَنْ سَمَّى زَائِرَ قُبُورِ الصَّالِحِينَ حَاجًّا"

وقال ابن حجر الهيتمي الشافعي في (باب الردة):

(ثم رأيت بعض أئمتنا المتأخرين ذكر ما يوافق ما ذكرته فقال : ومن أقبح البدع موافقة المسلمين النصارى في أعيادهم بالتشبه بأكلهم والهدية لهم وقبول هديتهم فيه وأكثر الناس اعتناء بذلك المصريون وقد قال صلى الله عليه وسلم { من تشبه بقوم فهو منهم } بل قال ابن الحاج

لا يحل لمسلم أن يبيع نصرانيا شيئا من مصلحة عيده لا لحما ولا أدما ولا ثوبا ولا يعارون شيئا ولو دابة إذ هو معاونة لهم على كفرهم وعلى ولاة الأمر منع المسلمين من ذلك ومنها اهتمامهم في النيروز بأكل الهريسة واستعمال البخور في خميس العيدين سبع مرات زاعمين أنه يدفع الكسل والمرض وصبغ البيض أصفر وأحمر وبيعه والأدوية في السبت الذي يسمونه سبت النور وهو في الحقيقة سبت الظلام ويشترون فيه الشبث ويقولون إنه للبركة ويجمعون ورق الشجر ويلقونها ليلة السبت بماء يغتسلون به فيه لزوال السحر ويكتحلون فيه لزيادة نور أعينهم ويدهنون فيه بالكبريت والزيت ويجلسون عرايا في الشمس لدفع الجرب والحكة ويطبخون طعام اللبن ويأكلونه في الحمام إلى غير ذلك من البدع التي اخترعوها ويجب منعهم من التظاهر بأعيادهم) ا.هـ

الفتاوى الفقهية الكبرى(4/238-239)

وقد ادعى الجفري على الإمام أحمد أنه أجاز هذا كذباً

قال المرداوي في " الإنصاف " : قَوْلُهُ (وَفِي تَهْنِئَتِهِمْ وَتَعْزِيَتِهِمْ وَعِيَادَتِهِمْ : رِوَايَتَانِ) وَأَطْلَقَهُمَا فِي الْهِدَايَةِ ،

وَالْمُذْهَبِ ، وَمَسْبُوكِ الذَّهَبِ ، وَالْمُسْتَوْعِبِ ، وَالْخُلَاصَةِ ، وَالْكَافِي ، وَالْمُغْنِي ، وَالشَّرْحِ ، وَالْمُحَرَّرِ ، وَالنَّظْمِ ، وَشَرْحِ ابْنِ مُنَجَّا . إحْدَاهُمَا : يَحْرُمُ . وَهُوَ الْمَذْهَبُ . صَحَّحَهُ فِي التَّصْحِيحِ . وَجَزَمَ بِهِ فِي الْوَجِيزِ ، وَقَدَّمَهُ فِي الْفُرُوعِ . وَالرِّوَايَةُ الثَّانِيَةُ : لَا يَحْرُمُ . فَيُكْرَهُ . وَقَدَّمَهُ فِي الرِّعَايَةِ ، وَالْحَاوِيَيْنِ ، فِي بَابِ الْجَنَائِزِ . وَلَمْ يَذْكُرْ رِوَايَةَ التَّحْرِيمِ . وَذَكَرَ فِي الرِّعَايَتَيْنِ ، وَالْحَاوِيَيْنِ رِوَايَةً بِعَدَمِ الْكَرَاهَةِ . فَيُبَاحُ وَجَزَمَ بِهِ ابْنُ عَبْدُوسٍ فِي تَذْكِرَتِهِ . وَعَنْهُ : يَجُوزُ لِمَصْلَحَةٍ رَاجِحَةٍ ، كَرَجَاءِ إسْلَامِهِ . اخْتَارَهُ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ . وَمَعْنَاهُ : اخْتِيَارُ الْآجُرِّيِّ . وَأَنَّ قَوْلَ الْعُلَمَاءِ : يُعَادُ ، وَيُعْرَضُ عَلَيْهِ الْإِسْلَامُ . قُلْت : هَذَا هُوَ الصَّوَابُ"

هذا النص الذي اعتمدوه وهو في عموم التهنئة يعني بالأمور الدنيوية كأن تهنئه بمولود جديد أو بيت جديد لا تهنئه بكفره!

ويدل على هذا المعنى نقل ابن القيم وهو متقدم على المرداوي الاتفاق على تحريم مشاركتهم في أعيادهم

قال رحمه الله تعالى:

)وأما التهنئة بشعائر الكفر المختصة به فحرام بالاتفاق ، مثل أن يهنئهم بأعيادهم وصومهم فيقول : عيد مبارك عليك أو تهنأ بهذا العيد ونحوه ، فهذا إن سلم قائله من الكفر فهو من المحرمات وهو بمنزلة أن يهنئه بسجوده للصليب بل ذلك أعظم إثماً عند الله وأشد مقتاً من التهنئة بشرب الخمر وقتل النفس وارتكاب الفرج الحرام ونحوه(

بل المرداوي نفسه يرى منعهم من إظهار أعيادهم في بلاد المسلمين فكيف يجيز تهنئتهم والحال هذه

قال المرداوي في الإنصاف :" قَوْلُهُ (وَيُمْنَعُونَ مِنْ إظْهَارِ الْمُنْكَرِ وَضَرْبِ النَّاقُوسِ وَالْجَهْرِ بِكِتَابِهِمْ) . يَعْنِي: يَجِبُ الْمَنْعُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ. وَيُمْنَعُونَ أَيْضًا مِنْ إظْهَارِ عِيدٍ وَصَلِيبٍ، وَرَفْعِ صَوْتٍ عَلَى مَيِّتٍ. قَالَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ: وَيُمْنَعُونَ مِنْ إظْهَارِ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ فِي رَمَضَانَ"

وقال ابن تيمية المفترى عليه كما في الفتاوى الكبرى :" ثُمَّ قَوْلُهُ: «اجْتَنِبُوا أَعْدَاءَ اللَّهِ فِي عِيدِهِمْ» أَلَيْسَ نَهْيًا عَنْ لِقَائِهِمْ وَالِاجْتِمَاعِ بِهِمْ فِيهِ؟ فَكَيْفَ بِمَنْ عَمِلَ عِيدَهُمْ؟ ، وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ فِي كَلَامٍ لَهُ: مَنْ صَنَعَ نَيْرُوزَهُمْ وَمِهْرَجَانَهُمْ، وَتَشَبَّهَ بِهِمْ حَتَّى يَمُوتَ حُشِرَ مَعَهُمْ. وَقَالَ عُمَرُ: اجْتَنِبُوا

أَعْدَاءَ اللَّهِ فِي عِيدِهِمْ. وَنَصَّ الْإِمَامُ أَحْمَدَ عَلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ شُهُودُ أَعْيَادِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، وَاحْتَجَّ بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ لا يَشْهَدُونَ الزُّورَ} [الفرقان: 72] . قَالَ: الشَّعَانِينُ، وَأَعْيَادُهُمْ.

وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ حَبِيبٍ مِنْ أَصْحَابِ مَالِكٍ فِي كَلَامٍ لَهُ قَالَ: فَلَا يَعَاوَنُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ عِيدِهِمْ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ تَعْظِيمِ شِرْكِهِمْ، وَعَوْنِهِمْ عَلَى كُفْرِهِمْ. وَيَنْبَغِي لِلسَّلَاطِينِ أَنْ يَنْهَوْا الْمُسْلِمِينَ عَنْ ذَلِكَ، وَهُوَ قَوْلُ مَالِكٍ وَغَيْرِهِ: لَمْ أَعْلَمْ أَنَّهُ اُخْتُلِفَ فِيهِ"

ومزيدا من نصوص الحنابلة التي تشرح الأمر

قال في كشاق القناع

))وَقَالَ) الشَّيْخُ (وَيَحْرُمُ شُهُودُ عِيدِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى) وَغَيْرِهِمْ مِنْ الْكُفَّارِ (وَبَيْعُهُ لَهُمْ فِيهِ. (

وَفِي الْمُنْتَهَى : لَا بَيْعُنَا لَهُمْ فِيهِ (وَمُهَادَاتُهُمْ لِعِيدِهِمْ) لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ تَعْظِيمِهِمْ فَيُشْبِهُ بَدَاءَتَهُمْ بِالسَّلَامِ(

انتهى

جاء في الفروع

)وَيُحَرَّمُ شُهُودُ عِيدٍ لِيَهُودَ أَوْ نَصَارَى ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى { وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ } نَقَلَهُ مُهَنَّا.

وَقَالَهُ الْآمِدِيُّ ، وَتَرْجَمَهُ الْخَلَّالُ بِالْكَرَاهَةِ(

والكراهة في عرف المتقدمين يقصد بها التحريم كما هو معلوم لطلبة العلم

قال ابن القيم في إعلام الموقعين :" قُلْت: وَقَدْ غَلِطَ كَثِيرٌ مِنْ الْمُتَأَخِّرِينَ مِنْ أَتْبَاعِ الْأَئِمَّةِ عَلَى أَئِمَّتِهِمْ بِسَبَبِ ذَلِكَ، حَيْثُ تَوَرَّعَ الْأَئِمَّةُ عَنْ إطْلَاقِ لَفْظِ التَّحْرِيمِ، وَأَطْلَقُوا لَفْظَ الْكَرَاهَةِ، فَنَفَى الْمُتَأَخِّرُونَ التَّحْرِيمَ عَمَّا أَطْلَقَ عَلَيْهِ الْأَئِمَّةُ الْكَرَاهَةَ، ثُمَّ سَهُلَ عَلَيْهِمْ لَفْظُ الْكَرَاهَةِ وَخَفَّتْ مُؤْنَتُهُ عَلَيْهِمْ فَحَمَلَهُ بَعْضُهُمْ عَلَى التَّنْزِيهِ، وَتَجَاوَزَ بِهِ آخَرُونَ إلَى كَرَاهَةِ تَرْكِ الْأَوْلَى، وَهَذَا كَثِيرٌ جِدًّا فِي تَصَرُّفَاتِهِمْ؛ فَحَصَلَ بِسَبَبِهِ غَلَطٌ عَظِيمٌ عَلَى الشَّرِيعَةِ وَعَلَى الْأَئِمَّةِ، وَقَدْ قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي الْجَمْعِ بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ بِمِلْكِ الْيَمِينِ: أَكْرَهُهُ، وَلَا أَقُولُ هُوَ حَرَامٌ، وَمَذْهَبُهُ تَحْرِيمُهُ، وَإِنَّمَا تَوَرَّعَ عَنْ إطْلَاقِ لَفْظِ التَّحْرِيمِ لِأَجْلِ قَوْلِ عُثْمَانَ.

وَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الْخِرَقِيّ فِيمَا نَقَلَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ: وَيُكْرَهُ أَنْ يُتَوَضَّأَ فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَمَذْهَبُهُ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ، وَقَالَ فِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُد: وَيُسْتَحَبُّ أَنْ لَا يَدْخُلَ الْحَمَّامَ إلَّا بِمِئْزَرٍ لَهُ، وَهَذَا اسْتِحْبَابُ وُجُوبٍ، وَقَالَ فِي رِوَايَةِ إسْحَاقَ بْنِ مَنْصُورٍ: إذَا كَانَ أَكْثَرُ مَالِ الرَّجُلِ حَرَامًا فَلَا يُعْجِبُنِي أَنْ يُؤْكَلَ مَالُهُ، وَهَذَا عَلَى سَبِيلِ التَّحْرِيمِ.

وَقَالَ فِي رِوَايَةِ ابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ: لَا يُعْجِبُنِي أَكْلُ مَا ذُبِحَ لِلزَّهْرَةِ وَلَا الْكَوَاكِبِ وَلَا الْكَنِيسَةِ، وَكُلُّ شَيْءٍ ذُبِحَ لِغَيْرِ اللَّهِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ} [المائدة: 3].

فَتَأَمَّلْ كَيْف قَالَ: " لَا يُعْجِبُنِي " فِيمَا نَصَّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَى تَحْرِيمِهِ، وَاحْتَجَّ هُوَ أَيْضًا بِتَحْرِيمِ اللَّهِ لَهُ فِي كِتَابِهِ، وَقَالَ فِي رِوَايَةِ الْأَثْرَمِ: أَكْرَهُ لُحُومَ الْجَلَّالَةِ وَأَلْبَانَهَا، وَقَدْ صَرَّحَ بِالتَّحْرِيمِ فِي رِوَايَةِ حَنْبَلٍ وَغَيْرِهِ، وَقَالَ فِي رِوَايَةِ ابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ: أَكْرَهُ أَكْلَ لَحْمِ الْحَيَّةِ وَالْعَقْرَبِ؛ لِأَنَّ الْحَيَّةَ لَهَا نَابٌ وَالْعَقْرَبُ لَهَا حُمَةٌ وَلَا يَخْتَلِفُ مَذْهَبُهُ فِي تَحْرِيمِهِ، وَقَالَ فِي رِوَايَةِ حَرْبٍ: إذَا صَادَ الْكَلْبُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُرْسَلَ فَلَا يُعْجِبُنِي؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «إذَا أَرْسَلْت كَلْبَك وَسَمَّيْت» فَقَدْ أَطْلَقَ لَفْظَهُ " لَا يُعْجِبُنِي " عَلَى مَا هُوَ حَرَامٌ عِنْدَهُ.

وَقَالَ فِي رِوَايَةِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ النَّسَائِيّ: لَا يُعْجِبُنِي الْمُكْحُلَةُ وَالْمِرْوَدُ، يَعْنِي مِنْ الْفِضَّةِ، وَقَدْ صَرَّحَ بِالتَّحْرِيمِ

فِي عِدَّةِ مَوَاضِعَ، وَهُوَ مَذْهَبُهُ بِلَا خِلَافٍ؛ وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَيْضًا: سَمِعْت أَبَا عَبْدِ اللَّهِ سُئِلَ عَنْ رَجُلٍ قَالَ لِامْرَأَتِهِ: كُلُّ امْرَأَةٍ أَتَزَوَّجُهَا أَوْ جَارِيَةٍ أَشْتَرِيهَا لِلْوَطْءِ وَأَنْتِ حَيَّةٌ فَالْجَارِيَةُ حُرَّةٌ وَالْمَرْأَةُ طَالِقٌ، قَالَ: إنْ تَزَوَّجَ لَمْ آمُرْهُ أَنْ يُفَارِقَهَا، وَالْعِتْقُ أَخْشَى أَنْ يَلْزَمُهُ؛ لِأَنَّهُ مُخَالِفٌ لِلطَّلَاقِ، قِيلَ لَهُ: يَهَبُ لَهُ رَجُلٌ جَارِيَةً، قَالَ: هَذَا طَرِيقُ الْحِيلَةِ، وَكَرِهَهُ، مَعَ أَنَّ مَذْهَبَهُ تَحْرِيمُ الْحِيَلِ وَأَنَّهَا لَا تُخَلِّصُ مِنْ الْأَيْمَانِ، وَنَصَّ عَلَى كَرَاهَةِ الْبَطَّةِ مِنْ جُلُودِ الْحُمُرِ، وَقَالَ: تَكُونُ ذَكِيَّةً، وَلَا يَخْتَلِفُ مَذْهَبُهُ فِي التَّحْرِيمِ، وَسُئِلَ عَنْ شَعْرِ الْخِنْزِيرِ، فَقَالَ: لَا يُعْجِبُنِي، وَهَذَا عَلَى التَّحْرِيمِ، وَقَالَ: يُكْرَهُ الْقَدُّ مِنْ جُلُودِ الْحَمِيرِ، ذَكِيًّا وَغَيْرَ ذَكِيٍّ؛ لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ ذَكِيًّا، وَأَكْرَهُهُ لِمَنْ يَعْمَلُ وَلِلْمُسْتَعْمِلِ؛ وَسُئِلَ عَنْ رَجُلٍ حَلَفَ لَا يَنْتَفِعُ بِكَذَا، فَبَاعَهُ وَاشْتَرَى بِهِ غَيْرَهُ، فَكَرِهَ ذَلِكَ، وَهَذَا عِنْدَهُ لَا يَجُوزُ؛ وَسُئِلَ عَنْ أَلْبَانِ الْأُتُنِ فَكَرِهَهُ وَهُوَ حَرَامٌ عِنْدَهُ، وَسُئِلَ عَنْ الْخَمْرِ يُتَّخَذُ خَلًّا فَقَالَ: لَا يُعْجِبُنِي، وَهَذَا عَلَى التَّحْرِيمِ عِنْدَهُ؛ وَسُئِلَ عَنْ بَيْعِ الْمَاءِ، فَكَرِهَهُ، وَهَذَا فِي أَجْوِبَتِهِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُسْتَقْصَى، وَكَذَلِكَ غَيْرُهُ مِنْ الْأَئِمَّةِ.

وَقَدْ نَصَّ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ أَنَّ كُلَّ مَكْرُوهٍ فَهُوَ حَرَامٌ، إلَّا أَنَّهُ لَمَّا لَمْ يَجِدْ فِيهِ نَصًّا قَاطِعًا لَمْ يُطْلِقْ عَلَيْهِ لَفْظَ الْحَرَامِ؛ وَرَوَى مُحَمَّدٌ أَيْضًا عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَبِي يُوسُفَ أَنَّهُ إلَى الْحَرَامِ أَقْرَبُ؛ وَقَدْ قَالَ فِي الْجَامِعِ الْكَبِيرِ: يُكْرَهُ الشُّرْبُ فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ لِلرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، وَمُرَادُهُ التَّحْرِيمُ؛

وَكَذَلِكَ قَالَ أَبُو يُوسُفَ وَمُحَمَّدٌ: يُكْرَهُ النَّوْمُ عَلَى فُرُشِ الْحَرِيرِ وَالتَّوَسُّدُ عَلَى وَسَائِدِهِ، وَمُرَادُهُمَا التَّحْرِيمُ".

إلى آخر كلامه

والأدلة على المنع من هذا الفعل كثيرة غير أنني سأذكر خبراً هو أقوى بكثير من عامة الأخبار التي يذكرها الجفري في دروسه ومحاضراته ويستبين أنها موضوعة أو لا أصل لها كما شرحه غير باحث في ردودهم عليه (مثل حسن الحسيني وخلدون الجزائري)

قال أبو داود في سننه 3313 حدَّثنا داودُ بن رُشَيد، حدَّثنا شعيبُ بن إسحاقَ، عن الأوزاعيِّ، عن يحيى بن أبي كثيرٍ، حدَّثني أبو قِلابةَ

حدَّثني ثابتُ بن الضحَّاك، قال: نذرَ رجلٌ على عهدِ رسولِ الله -صلَّى الله عليه وسلم- أن ينحرَ إبلاً ببُوانةَ، فأتى رسول الله -صلَّى الله عليه وسلم -، فقال: إني نذرتُ أن أنحر إبلاً ببُوانةَ، فقال رسول الله -صلَّى الله عليه وسلم-: "هل كان فيها وثنٌ من أوثانِ الجاهليةُ يُعبَدُ؟ " قالوا: لا، قال: "هل كان فيها عِيدٌ من أعيادِهم؟ " قالوا: لا، قال رسولُ الله -

صلَّى الله عليه وسلم-: "أوْفِ بنَذْرِكَ، فإنه لا وفاءَ لنذْرٍ في معصيةِ الله، ولا فيما لا يملكُ ابنُ آدمَ"

فإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم ينهى عن الوفاء بنذر في مكان مخصص لأعياد المشركين فكيف بتهنئتهم بهذا العيد ومشاركتهم في ذلك

قال البخاري في صحيحه 2004 - حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ فَرَأَى الْيَهُودَ تَصُومُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ فَقَالَ مَا هَذَا قَالُوا هَذَا يَوْمٌ صَالِحٌ هَذَا يَوْمٌ نَجَّى اللَّهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ عَدُوِّهِمْ فَصَامَهُ مُوسَى قَالَ فَأَنَا أَحَقُّ بِمُوسَى مِنْكُمْ فَصَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ

احتج الجفري بهذا الحديث وقال نحن أولى بعيسى من النصارى!

ويا ليت شعري الحديث نفسه حجة عليه فهل كان النبي صلى الله عليه وسلم يذهب ويهنيء اليهود كل عاشوراء ؟

ولو فعل لكان مقراً لهم على كونهم على دينه ويأبى الله لنبيه هذا

ثم إننا مختلفون مع النصارى في حقيقة عيسى فنحن نأبى أن يكون ابن الله أو الله ونعد هذا الكفر البواح بيد أن نجاة موسى من فرعون محل اتفاق بين الأمم الثلاثة

تنبيه : لو كان الذين ذكرت كلامهم في تحريم مشاركة أهل الكتاب في أعيادهم لهم كلام في تجويز المولد_ الذي لم يفعله أحد من أهل القرون الثلاثة الفاضلة _ لرأيت الجفري وأضرابه ينقلون كلامهم على جهة الاحتجاج

قال السيوطي الشافعي في الأمر بالاتباع :" وأقبح منه ما أحدثوه من العبادات أو العادات؛ فإنه مما أحدثه الكافرون، وموافقة المسلمين لهم فيه من أعظم المنكرات. فكل ما يتشبهون بهم من عبادة أو عادة، فهو من المحدثات

والمنكرات. وقد مدح الله عز وجل من لم يشهد أعيادهم ومواسمهم ولم يشاركهم فيها بقوله: (والذين لا يشهدون الزور)، قال مجاهد والضحاك والربيع بن أنس: هو أعياد المشركين. وقال ابن سيرين: هو الشعانين. وتقدم قوله) : " خالفوا المشركين " وقال: " من تشبه بقوم فهو منهم. "

واعلم أنه لم يكن على عهد السلف السابقين من المسلمين من يشاركهم في شيء من ذلك. فالمؤمن حقاً هو السالك طريق السلف الصالحين المقتفي لآثار نبيه سيد المرسلين (، المقتفي بمن أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين. فجعلنا الله منهم بمنه وكرمه إنه جواد كريم"

وجاء في منح الجليل من كتب المالكية :" ابْنُ حَبِيبٍ لَا يُقْضَى بِالْإِخْطَارِ فِي الْأَعْيَادِ وَإِنْ كَانَ فِعْلُهُ مُسْتَحَبًّا فِي أَعْيَادِ الْمُسْلِمِينَ، وَيُكْرَهُ فِي أَعْيَادِ النَّصَارَى كَالنَّيْرُوزِ، وَلَا يَجُوزُ لِمَنْ فَعَلَهُ وَلَا يَحِلُّ لِمَنْ قَبِلَهُ لِأَنَّهُ مِنْ تَعْظِيمِ الشِّرْكِ، قُلْت فَلَا يَحِلُّ قَبُولُ هَدَايَا النَّصَارَى فِي أَعْيَادِهِمْ لِلْمُسْلِمِينَ، وَكَذَا الْيَهُودُ وَكَثِيرٌ مِنْ جَهَلَةِ الْمُسْلِمِينَ مَنْ يَقْبَلُ مِنْهُمْ ذَلِكَ فِي عِيدِ الْفَطِيرَةِ عِنْدَهُمْ وَغَيْرَهُ"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تثبيت حفظ الكتاب والسنة من عكس أدلة بارت إيرمان على تحريف الكتاب المقدس

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهناك دكتور أمريكي مختص بدراسة مخطوطات الكتاب المقدس اسمه بارت إيرمان وهو من أنصار القول بأنه لا يمكن الحصول على النص الأصلي للكتاب المقدس لأنه محرف بشكل شديد

ولهذا الرجل محاضرة شهيرة في اليوتيوب في هذا السياق

بدا لي أن أذكر أدلته على تحريف الكتاب المقدس وأحاول إنزالها بشكل عكسي على القرآن والسنة لتثبيت نقلهما عند الشاكين

النقطة الأولى التي طرحها : أننا لا نقرأ كلمات متى ومرقص ويوحنا ولوقا وإنما نقرأ ترجمات من الإغريقية التي كتبت بها وأنه دائماً عند الترجمة تضيع أشياء

وعكس هذه النقطة في القرآن والسنة أن جميعهما بلغة عربية لا زالت مستخدمة إلى اليوم

النقطة الثانية : نحن لا نقرأ ترجمات لأصول هذه الكتب وإنما نقرأ نسخاً كتبت بعد العديد من القرون من كتابة النص الأصلي

وهذه النقطة تعكس كما في النقطة الأولى ويقال أيضاً أن عندنا أسانيد ونسخ خطية والقرآن هو كتاب يحكم به بين الناس وحفظه سهل ويقرأ به في الصلوات وتردد نصوصه في خطب الجمعة والمحاضرات في عشرات البلدان وكتبت عليه مئات التفاسير والأمر نفسه يقال في الأحاديث فالحال هنا أحسن بكثير من حال الكتاب المقدس وعوامل الحفظ لا تحصى

النقطة الثالثة : نسخ الكتاب المقدس التي هي ترجمات كلها تختلف عن بعضها البعض

وهنا نقول عامة نسخ كتب الحديث وقبلها القرآن متطابقة وكتب التفسير على مر القرون تفسر الآيات نفسها والتراث الإسلامي الضخم جداً يقتبس الآيات نفسها فإنك لا تجد أحداً يذكر آية فيقال هذه الآية ليست موجودة في معظم المصاحف مثلاً

النقطة الرابعة : أن كتاب الأناجيل الأوائل كتبوها بالإغريقية وفي ذلك الزمن كان معظم الناس أميين والذين يجيدون الكتابة لا يجيدونها جيداً فعند النسخ يتوقع الغلط خصوصاً وأن الناسخ أصلاً غير معروف وهكذا كل نسخة عن النسخة الأخرى تقع فيها أخطاء وتحدث عن انتقال النسخ إلى بلدان أخرى

في الواقع هذه نقطة ليست قوية ولكن نقول حين جمع أبو بكر الصديق القرآن كان ذلك بمجمع من الصحابة ولهذا النسخ كان دقيقاً والأمر نفسه حين جمع عثمان الناس على قراءة واحدة والقرآن كان كتاباً ظاهراً يتلى ويتلقى بالسماع كما يتلقى بالكتابة ويحفظ بالنص ولا يتم

التساهل في أي تقديم أو تأخير فيه فالمرء إذا أنقص حرفاً من آية في الصلاة فإن الذين خلفه يقومونه

النقطة الخامسة : تحدث عن وجود 5700 مخطوط إغريقي للعهد الجديد ليست كلها نسخ كاملة بل كثير منها قصاصات وقال أنه لا يوجد نسختان لهما الصياغة نفسها !

نعود ونكرر أنه ليس فقط مخطوطات القرآن أو كتب التفسير بل كل كتب العلوم الإسلامية من فقه وحديث وتاريخ ولغة وأدب وغيرها من الفنون إذا استشهدت بالنص القرآن تذكر الآيات نفسها وبنفس اللفظ لأن هناك صرامة في التعامل مع النص القرآني بحيث يرفض فيه الكتابة بالمعنى أو زيادة حرف أو إنقاصه

النقطة السادسة : تكلم عن أقدم مخطوطة للعهد الجديد وهي قطعة صغيرة بحجم بطاقة الائتمان من إنجيل يوحنا وقد كتبت في النصف الأول من القرن الثاني

ثم ذكر أن عامة المخطوطات لهذا الانجيل لا تقارب هذا التاريخ حتى فهناك فجوة زمنية كبيرة

وقد شرحها تفصيلاً وليس هذا محط الكلام عليها

وعلى الرقم أننا لا نحتاج لأمر المخطوطات كثيراً لما ذكرته من العوامل العديدة لحفظ القرآن وأن عندنا الأسانيد المتواترة وأنه لا توجد آية إلا وروي في تفسيرها الأخبار المتصلة للصحابة والتابعين ولكن سأذكر بعض الأخبار المتعلقة بأقدم مخطوطات القرآن الكريم

من باب الإلزام

كتب كمال القيسي ما يلي :" نسفت المخطوطة القرآنية التي تم التأكد قبل يومين من عمرها عبر "الكربون المشع" في جامعة برمنغهام البريطانية، نظرية انتشرت بين مشككين بالقرآن من مستشرقين ذكروا في أبحاثهم أن الكتاب الكريم "لم يكن موجوداً زمن النبي محمد، بل تمت كتابته فيما بعد لتبرير الفتوحات الإسلامية". إلا أن فحصها أكد أن كاتب الآيات عليها قد يكون من أصحاب النبي

وعاصره، أو كتب الآيات عليها في وقت لم يكن قد مر على وفاة الرسول أكثر من 13 سنة، أي زمن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب بشكل خاص.

الرقاقة هي من جلد الغنم أو الماعز، وحدد الفحص عمرها بدقة عالية، نسبة صحته 95.4% من مجال الخطأ، فذكر أن زمنها يعود إلى الفترة بين 568 و645 بعد الميلاد، علماً أن السير النبوية تجمع على أن ولادة الرسول كانت في العام 570 وبعثته بالدين الحنيف بدأت في 610 ووفاته في 632 بالمدينة المنورة.

أما الكتابة عليها فكانت ربما بخط أحد أصحاب الرسول قبل وفاته، أو بعدها بسنوات لا تتعدى العام 645 ميلادية، لذلك اعتبر البروفسور البريطاني ديفيد توماس، وهو أستاذ مختص بالمسيحية والإسلام بجامعة برمنغهام، المالكة للمخطوطة، أن النصوص "قد تعيدنا إلى أولى سنوات صدر الإسلام" خصوصاً أنها بالخط "الحجازي" المعروف بأنه من أقدم الخطوط العربية، وهو ما يجعلها واحدة من أقدم نسخ القرآن.

شرح البرفسور أيضاً أن العمر التقديري للنصوص "يعني أن من المحتمل جداً أن كاتبها عاش في زمن النبي محمد (..) أو لا بد أنه عرف النبي محمد، وربما رآه واستمع إلى حديثه، وربما كان مقرّباً منه، وهذا ما يستحضره المخطوط"، وفق ما قرأت "العربية.نت" مما نقلته عنه الوكالات ووسائل إعلامية عالمية الانتشار، ومعظمها وصف المخطوطة بأنها "كشف مهم جداً" في عالم كتابة النص القرآني، ومعظمه كان على رقائق من سعف النخل أو الصخور أو جلود الحيوانات، حتى وعظام أكتاف الجمال.

"صفحات قريبة جداً من القرآن الذي نقرأه اليوم"

مما أشار إليه البروفسور توماس أيضاً، هو أن "هذه الأجزاء من القرآن التي كتبت على هذه الرقائق، يمكن، وبدرجة من الثقة، إعادة تاريخها إلى أقل من عقدين بعد وفاة النبي محمد (..) إن هذه الصفحات قريبة جداً من القرآن الذي نقرأه اليوم، وهو ما يدعم فكرة أن القرآن لم يعرف إلا تغييراً طفيفا (في الكتابة) أو أنه لم يطرأ عليه أي تغيير، ويمكن إعادة تاريخها إلى لحظة زمنية قريبة جداً من الزمن الذي يعتقد بنزوله فيه"، كما قال.

أما كتابة نسخة برمنغهام، فيعود بحسب ما أكد فحصها بالكربون المشع، إلى العام 645 ميلادي على الأكثر، وهو ما يجعلها حتماً من بين أقدم نسخ المصحف، إن لم تكن الأقدم، وسبب عدم اعتبارها "الأقدم" أن تقنية "الكربون المشع" تعطي مدى زمنياً لفترة كتابة النص، لذلك فعمر عدد من المخطوطات القديمة بالمكتبات العامة والخاصة قد يكون مقارباً لمخطوطة برمنغهام.

مع ذلك فهي "أقدم نص قرآني" استدلالاً، لأنه لا دليل بأن غيره من النصوص هو الأقدم عليها، علماً أن لقب "أقدم النصوص القرآنية" كان للفائف "قرآن صنعاء" قبل فحص مخطوطة برمنغهام، في حين لم تجر أي دولة تزعم امتلاكها لنسخة من المصحف الذي تم جمعه زمن الخليفة الراشدي الثالث، عثمان بن عفان، فحوصات مخبرية بالكربون المشع لتؤكد أقدمية نسختها.

لفائف مصحف جامع صنعاء خسرت لقب الأقدم

وكان لقب "أقدم نصوص قرآنية" يعود إلى 15 ألف لفافة يمكن العثور على معلومات بشأنها بمجرد البحث عن "قرآن صنعاء" في مواقع التصفح بالإنترنت، وهو ما فعلته "العربية.نت" أيضاً، فقد تم العثور عليها في 1972 بجامع

صنعاء الكبير، وهي بالخط الحجازي أيضاً، واستعانت الحكومة اليمنية بخبراء ألمان جاؤوا بقيادة كبيرهم الملم بالعربية، وهو البروفسور غيرد بوين.

درسها بوين طوال 4 سنوات، وفوجئ بأنها من زمن لا يزيد بتسعين سنة عن عام وفاة الرسول، أي في عصر الوليد بن عبدالملك على الأكثر، وقام بالتقاط 3500 صورة للفائف الجامعة للكتاب الكريم بكامله، ثم عاد إلى ألمانيا ليؤكد أنها "أقدم نصوص قرآنية في العالم" وكانت كذلك فعلاً، إلى أن انتزعت منها مخطوطة برمنغهام اللقب قبل يومين.

وبحسب السير النبوية، وأهمها لابن هشام، فإن عدد من كانوا يكتبون الوحي للرسول بلغ 43 كاتباً، بعضهم انقطع لكتابة القرآن خاصة، وأشهرهم كان عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وزيد بن ثابت وعبدالله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبدالرحمن بن الحارث بن هشام وحنظلة بن الربيع، وعبدالله بن سعد بن أبي سرح، المعروف بأنه كان أول من كتب الوحي من قريش، فيما كان أولهم من الأنصار أبي بن كعب"

وهذه المخطوطة أخذها قس عراقي لبريطانيا وهناك غيرها في المخطوطات القديمة

ونحن نعتمد على التواتر والنقل السماعي وإذا كانت الآيات في كل المخطوطات في جميع الفنون متطابقة في أشد أزمنة المسلمين ضعفاً فكيف بذلك الزمن الذي كان فيه الظهور والقوة لأهل الإسلام ثم إننا نعلم أنه حصلت فتنة بين الصحابة وحصلت نزاعات بين فرق إسلامية فما ادعت فرقة على فرقة أنها زادت آية في القرآن أو استدلت بآية ليست في القرآن وما يذكر عن الرافضة من القول بالتحريف وإن كان من كفرهم الذي انفرد به الكثير من طواغيتهم إلا أنهم إذا جاءوا يفسرون ويستدلون في الفقه والحديث يستدلون بالنصوص الموجودة بين أيدي المسلمين ويثبتونها بل ويروون عن معصوميهم بأسانيدهم تفسيرها على أنها نزلت هكذا كما يقول العامة

ويقال أيضاً :" نشرت مجلة العربي الكويتية في عددها 592 بتاريخ السبت 1 مارس 2008 1429/2/23هـ تقريراً عن هذا المصحف بقلم أشرف أبو اليزيد هذا نصه..

[align=center][/align]

أصدر مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول (إرسيكا) طبعة محققة لأقدم مصحف ينسب إلى عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان والمحفوظ في متحف طوب قابي سراي باستانبول. صدور هذه الطبعة النادرة يأتي في إطار جهد المركز الساعي إلى نشر الثقافة الإسلامية ضمن مشروعات طويلة الأمد، هذه صورة مقربة عن هذا المشروع، ونظرة مجملة عن إصدارات ذلك المركز.

يعد مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول (إرسيكا) إحدى مؤسسات منظمة المؤتمر الإسلامي، لذا يأخذ على عاتقه متابعة قرارات مؤتمرات القمة الإسلامية والمؤتمرات الوزارية وتوصيات اللجنة الدائمة للإعلام والشئون الثقافية (كوميك)، والتوصيات الصادرة عن اللجنة الإسلامية للشئون الاقتصادية والثقافية والاجتماعية باعتبارها جمعيته العمومية ومجلس إدارته، كما يعدل المركز من خطط عمله بما يتفق واحتياجات الدول الأعضاء والتطورات التي تطرأ في العالم والمتصلة بنشاطاته، والتي من أهمها توسيع دائرة مشروعات البحث التي يقوم بها لتشمل تاريخ الحضارة الإسلامية وتراثها في جهات عدة من العالم الإسلامي، بما

في ذلك غرب وشرق وجنوب إفريقيا وجنوب وجنوب شرق آسيا، وآسيا الوسطى والقوقاز والبلقان. ومن المؤمل أن يقوم المركز في السنوات القادمة بدور فعال للتعريف بالثقافة والحضارة الإسلامية بشكل أفضل وإبراز الصورة الحقيقية للإسلام وثقافته في العالم.

على رأس هذا المركز يقف الباحث التركي البروفسور خالد آرن، مديرا عاما للمركز، ومحرّكا لخططه الطموح، وقد جاء خلفا لمدير عام المركز السابق، البروفسور أكمل الدين إحسان أوغلو، الذي يرأس حاليا منظمة المؤتمر الإسلامي.

نشاط لا يتوقف

درس المدير العام للمركز البروفسور خالد آرن في جامعة مرمرة باستانبول، وحصل فيها على درجة الماجستير (1989) والدكتوراه (1995)، وقد التحق بالمركز خبيرا للتوثيق في عام 1981، وكان أول إسهاماته هناك إعداده، بالتعاون مع الباحث عصمت بينارق للبيبلوغرافيا العالمية لترجمات معاني القرآن الكريم المطبوعة خلال الفترة من عام 1515 حتى عام 1980م.

[align=center][/align]

[align=center]البروفسور خالد آرن المدير العام لمركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية يتصفح أول نسخة من المصحف في مكتبه الذي يقع في قصر السلطان عبد الحميد، سراي يلديز، بمدينة إستانبول[/align]

في مكتبه الذي يقع في قصر السلطان عبدالحميد، سراي يلديز، بمدينة إستانبول، تطرق الحديث عن مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، إلى كيفية مساهمته في نشر الإسلام وسط تيارات عالمية صاخبة تشوه صورة الدين الحنيف، حيث لا يمثل مجرد جهة بحثية للدول الأعضاء بمنظمة المؤتمر الإسلامي، بل يتحرك على المستوى العالمي عبر شبكة من التعاون مع المؤسسات المحلية والإقليمية للدول الأعضاء، بمؤتمرات وندوات وحلقات دراسية ينظمها المركز بالتعاون مع مؤسسات حكومية وغير حكومية، مثل جلسات العمل المعمارية العشر، التي أقامها سنويا على مدى الأعوام من 1994 وحتى 2004 بمدينة موستار بالتعاون مع حكومة البوسنة والهرسك، والندوة الدولية التي أقيمت في دكار في 1996 تحت رعاية الرئيس عبدو ضيوف، رئيس جمهورية السنغال آنذاك حول «الحضارة الإسلامية في غرب إفريقيا» بالتعاون بين المركز والمعهد الأساسي لإفريقيا السوداء

(IFAN)، والندوة الدولية الأولى حول آفاق تنمية فنون الزخرفة في حرف العالم الإسلامي اليدوية-الأرابيسك، التي أقيمت في دمشق عام1997 بالتعاون بين المركز ووزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، والندوة الدولية التي أقيمت في باكو عام 1998 تحت رعاية الرئيس الراحل حيدر علييف، رئيس جمهورية أذربيجان، حول «الحضارة الإسلامية في القوقاز»، والمؤتمر الدولي حول «العلم والمعرفة في العالم العثماني»، الذي أقيم باستانبول في 1999 بمناسبة الاحتفالات بالذكرى السبعمائة على قيام الدولة العثمانية، والندوة الدولية الأولى حول «السجاد التقليدي (الزربية) والكليم في العالم الإسلامي» التي أقيمت في تونس في 1999 ، والندوة الدولية حول «الحضارة الإسلامية في البلقان» التي أقيمت في صوفيا، عاصمة بلغاريا، في الفترة من 21 إلى 23 أبريل 2000 بالتعاون مع عدد من المؤسسات العلمية البلغارية، وكذلك الندوة التي أقيمت في تيرانا بألبانيا في الفترة من 4 إلى 6 ديسمبر 2003 بالتعاون مع كل من أكاديمية العلوم والأرشيف الوطني لألبانيا، والندوة التي عقدت في بوخارست، رومانيا، من 1 إلى 5 نوفمبر 2006 بالتعاون مع جامعة بوخارست، والندوتان الدوليتان حول «الحضارة الإسلامية في منطقة الفولغا - أورال» في قازان، عاصمة تتارستان التي توجد ضمن الفيدرالية الروسية بالتزامن مع الاحتفال بألفية مدينة قازان، وقد

عقدت الندوتان تحت رعاية الرئيس منتمير شايميف، رئيس جمهورية تتارستان، الذي منح البروفسور خالد آرن فيها ميدالية تكريما لجهد مركز إرسيكا البحثي في نشر الإسلام. ساعتها تذكرت تتارستان التي زرتها العام الماضي وتذكرتُ الصورة التي يحتفظ بها قسم التاريخ بجامعة قازان للبروفسور خالد آرن، وهو يرتدي معطفه الأكاديمي.

مصحف عثمان

[align=center][/align]

[align=center]إحدى صفحات القرآن الكريم من نسخة طبق الأصل لمصحف عثمان رضي الله عنه (أبعاد 41 سم 45 سم) وقد طبع منها 500 نسخة فقط وتم ترقيم كل نسخة من هذه النسخ[/align]

ينتقل بنا الحديث إلى المصحف الذي عمل على تحقيقه منذ سنوات الدكتور طيار آلتي قولا، المتخصص في علم القراءات ورئيس الشئون الدينية سابقا في تركيا. وربما تكون فكرة هذه الطبعة قد تبلورت خلال الملتقى الدولي حول «العطاء الثقافي المتبادل في بناء الحضارة العالمية: دور الإسهامات الإسلامية» الذي أقيم في الشارقة، (دولة

الإمارات العربية المتحدة) في الفترة من 17 إلى 19 يناير 2004 بالتعاون مع الجامعة الأمريكية في الشارقة تحت رعاية صاحب السمو الشيخ د. سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى، حاكم الشارقة، الذي أسهم بالإنفاق على هذه الطبعة لخدمة الإسلام، والدرس الأكاديمي لكتاب الله الكريم.

قام الدكتور طيار آلتي قولا بمقارنة المخطوط المشار إليه مع مصاحف أخرى تنسب إلى عهد الخليفة عثمان بن عفان ومع مصاحف أخرى تعود إلى الفترة نفسها وبالرجوع إلى مصادر مختلفة. مما يجعل من هذه الطبعة العلمية مساهمة قيمة في مجال الدراسات القرآنية. وحسب الروايات التاريخية فإن نسخ مصحف عثمان كانت تتوزع بين خزائن عدة أمصار إسلامية، من بينها خزانة قصر طوب قابي.

[align=center][/align]

[align=center]قام الدكتور طيار آلتي قولاچ محقق الطبعة الأولى لمصحف عثمان بمقارنة المخطوط مع مصاحف أخرى تنسب إلى عهد الخليفة عثمان بن عفان، وحسب الروايات التاريخية فإن نسخ المصحف كانت تتوزع بين خزائن عدة أمصار إسلامية، من بينها خزانة قصر طوب قابي باستانبول[/align]

وتقول المصادر العربية إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمر بكتابة كل ما ينزل عليه من آيات. وكان يتولى كتابة الآيات أُبَيٌّ بن كعب ومُعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد، وسميت تلك الآيات المفرقة لاحقا بالمصحف. ويعد أبوبكر الصديق - رضي الله عنه - أول من جمع القرآن الكريم بين لوحين وكان قبلا على قطع من العظم والعسب والحجر والجلد. وأودع ذلك المصحف عند أبي بكر ثم عند عمر بن الخطاب في حياته ثم عند حفصة بنت عمر التي كانت تجيد القراءة والكتابة. وأثناء خلافه عثمان بن عفان، جمع القرآن في نسخ موحدة، بسبب كثرة اختلاف الناس في القراءات. وبعث إلى أم المؤمنين حفصة أن ترسل مصحف أبي بكر ليأمر بنسخه (في العام 651 أي بعد وفاة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) بنحو 19 عاما). وأسند عثمان بن عفان إلى زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام (رضي الله عنهم) مهمة نسخ المصحف. ولما فرغ النساخ من نسخ المصحف وكتابته، أمر عثمان بإحراق ما عداه من مصاحف خاصة كان يحتفظ بها الصحابة، كانت على خلاف العرضة الأخيرة الناسخة لما يخالفها. والأرجح أن ذلك تَم سنة 30 هـ.

يختلف العلماء في عدد تلك المصاحف، فقيل إن المصاحف أربعة وقيل خمسة وقيل ستة وقيل سبعة وقيل ثمانية بل قيل تسعة! ويقول الإمام السيوطي - رحمه الله - أُختُلف في عدة المصاحف التي أَرسلَ بها عثمان إلى الآفاق، المشهور أنها خمسة وأخرج ابن أبي داود من طريق حمزة الزيات قال: أرسلَ عثمان أربعة مصاحف، قال ابو داود : وسمعت أبا حاتم السجستاني يقول : كتب سبعة مصاحف فأرسل إلى مكة، والشام، وإلى اليمن، وإلى البحرين، وإلى البصرة، وإلى الكوفة، وحبس بالمدينة واحدا (الإتقان، جلال الدين السيوطي) ت 911هـ (132/1) (الكتب العلمية - بيروت ط 1415.3هـ).

وقد قرأت منذ شهور عن افتتاح تم بمتحف بوشكين للفنون الجميلة لمعرض «القرآن الذهبي»، وضم بعضا من صفحات القرآن الكريم مطبوعة على رقائق من الذهب الخالص، نقلا عن إحدى أقدم النسخ التاريخية المعروفة باسم «مصحف عثمان». وقد قامت دار سك النقود التابعة لوزارة المالية الروسية بصك مخطوطة «مصحف عثمان» على رقائق من الذهب الخالص. وحسب مسئولين في دار سك النقود فقد استغرقت العملية ثمانية عشر شهرا وأعد الخبراء 162 صفيحة من الذهب، بلغ طول كل منها 14 سنتيمترا وعرضها 10 سنتيمترات.

ويقول اجناتي كراتشكوفسكي، أحد أبرز المستعربين الروس وأول من ترجَمَ معاني القرآن الكريم إلى الروسية، إن الكثير من صفحات هذه النسخة النادرة قد انتقلت إلى لينينجراد (سان بطرسبرج حاليا) عام 1936.

أما النسخة المصرية من «مصحف عثمان»(1)، فقد نقلت أخيرًا من مسجد الإمام الحسين إلى المكتبة المركزية للمخطوطات الإسلامية الملحقة بمسجد السيدة زينب، وتزن حوالي 80 كيلوجراما وصفحاتها مكتوبة بالخط الكوفي غير المنقط وبحبر حديدي وليس كربونيا، وقد كتب على الرق المصنوع من جلد الغزال في نحو 1870 صفحة، وللنسخة حافظة جلدية مذهبة تعود إلى سنة 648 هجرية صنعها لهذا المصحف السلطان قنصوة الغوري، ومكتوب عليها «هذا مصحف سيدنا عثمان». وقد احتفظت المدرسة الأفضلية بهذه النسخة في العصر الأيوبي التي أنشأها صلاح الدين الأيوبي، ونقل السلطان قنصوة الغوري المصحف بعد انهيار المدرسة مع باقي الآثار النبوية إلى القبة التي أنشأها باسمه، وظلت هناك نحو ثلاثة قرون حتى نقلت إلى القلعة، ومنها إلى مسجد السيدة زينب، فوزارة الأوقاف ومن هذا الديوان نقلت في بداية عام 1305 هجرية إلى قصر عابدين في عهد الخديو توفيق الذي أمر بإنشاء غرفة في مسجد الإمام الحسين

لمصحف عثمان وآثار الرسول صلى الله عليه وسلم وأقيم احتفال كبير لنقل المصحف والآثار من قصر عابدين إلى مسجد الحسين في نهاية عام 1305 هجرية وظلت هناك إلى أن تم نقلها أخيرًا إلى مكتبة المخطوطات الملحقة بمسجد السيدة زينب لتسجيلها والحفاظ عليها. وكان الجامع الأموي في دمشق يحتفظ، كما يقال، ، بنسخة من مصحف عثمان، الذي كانت له خزانة خاصة به إلى جانب المحراب، وظل حتى الحريق الأخير، الذي أتى على كل شيء في الجامع، وذلك سنة 1310 هجرية الموافقة لسنة 1893 ميلادية.

وتحتفظ مكتبة الإدارة الدينية بطشقند بمصحف مكتوب على الرق، وهو خال من النقط. وتشتمل كل صفحة من صفحاته على 12 سطرا، وعدد ورقاته 353 ورقة، وقياسها 68 سم × 53 سم وهو ما يجعل قياسات الأوراق لا تتطابق مع مصحف عثمان الأم. وجاءت الطبعة التي نفذتها إرسيكا في نسختين، الأولى وهي نسخة طبق الأصل لمصحف عثمان رضي الله عنه (أبعاد 41 سم × 45 سم) مع طباعة 500 نسخة فقط وتم ترقيم كل نسخة من هذه النسخ.والنسخة الثانية وهي النسخة الأكاديمية الموجهة إلى الباحثين بأبعاد أصغر من المصحف، تيسر من تداوله ودرسه.

إصدارات إرسيكا

يأتي هذا الإصدار النادر ضمن أهم ما نشره المركز خلال الفترة من عام 1980 وحتى شهر مايو 2007 ميلادية، حيث طبع (117) كتابا في مجالات متعددة نتيجة لأبحاث مبتكرة قام بها، منها ستة فهارس للمخطوطات الإسلامية في مجالات مختلفة من المعرفة و«الببليوغرافيا العالمية لترجمات معاني القرآن الكريم» و«دراسة حول الأبعاد الثقافية للتنمية في الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي» وكتابان حول تاريخ الشعوب التركية وعدة دراسات حول تاريخ الشعوب الإسلامية مثل كتاب حول التواصل الحضاري في مجال الإنسانيات والفلسفة، وكتب أخرى في مجالات الفنون والعلوم والإسهامات الإسلامية في الحضارة العالمية، و«الحضارة الإسلامية في عالم الملايو»، كتابان، و«الحضارة الإسلامية في غرب إفريقيا» وسبع دراسات حول تاريخ البوسنة والهرسك وحضارتها، وكذلك عدة كتب في مجال الحرف اليدوية والفنون الإسلامية، ألبوم فن الخط بعدة لغات وكتاب السيوف الإسلامية وصناعها باللغتين العربية والإنجليزية. وتسعة عناوين ضمن سلسلة تاريخ العلوم في العالم الإسلامي.

كما اهتم المركز بنشر الكتب التي تضمنت وقائع الندوات العلمية التي عقدها في العديد من الدول وتقرير شامل لبرنامج موستار 2004، الذي يضم عشر جلسات عمل معمارية. وبمناسبة احتفالات المركز بالذكرى الخامسة والعشرين لتأسيسه، التي تصادف تسلم البروفسور أكمل الدين إحسان أوغلو مهام منصبه أمينا عاما لمنظمة المؤتمر الإسلامي، أصدر المركز كتابا تذكاريا بعنوان «المجتمعات والثقافات والعلوم: أبحاث على شرف أكمل الدين إحسان أوغلو» وهو كتاب علمي يضم 44 مقالة حول التاريخ والثقافات والفنون والعلوم للدول الإسلامية، ساهم في إعدادها متخصصون من مختلف أنحاء العالم، كما أصدر المركز بحوث ندوات تطوير الحرف اليدوية في مراجع أنيقة، وقد عززت هذه الإصدارات مشاركة المركز في معارض الكتب الدولية.

مكتبة في «السلاح خانة«

بعد أن حدثني عن المشروع الأحدث، ألا وهو طباعة «مصحف عثمان»، قادني البروفسور خالد آرن وبصحبة البروفسور نزيه معروف مدير مشاريع تطوير الحرف اليدوية في الدول الإسلامية، في جولة بمكتبه الذي يقع في حرم قصر السلطان عبد الحميد، الأثر التاريخي الذي

خصصته الحكومة التركية للمركز. ولم ينس البروفسور خالد آرن أن نطلع على أحدث ما ضمه المركز من منشآت إلى مباني المركز، ألا وهو قاعة «السلاح خانة» التي ستنتقل إليها مكتبة المركز بعد أن ضاقت بها الرفوف المتحركة حيث تقطن في الطابق الثاني من القصر المسمى بسراي يلديز (النجمة). ثم تصل جولتنا مع البروفسور خالد آرن إلى مكتبة المركز الحالية فيشير بالفضل لعلماء وشخصيات مهمة أهدت مجموعاتها القيمة والنادرة من الكتب والخرائط والصور والمجلات العلمية إلى مكتبة المركز، مما رفع قيمة مجموعة المكتبة، كان آخرها مجموعة تكرّم بإهدائها الشيخ د. سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى، حاكم الشارقة بدولة الإمارات العربية المتحدة تمثلت في مجموعة قيمة من المخطوطات بلغ عددها 148 مخطوطة، والكتب النادرة.

يبلغ عدد الكتب في مكتبة المركز 60.000 مجلد، أما الدوريات فقد بلغ عدد عناوينها 1460 فضلا عن 186 مخطوطة. وبالإضافة إلى ما ذكرناه أعلاه، فإن مجموعة المكتبة تحتوي على مواد مكتبية أخرى عدا الكتب (4000) والميكروفلم والميكروفيش (300) وهي عبارة عن أطروحات علمية حول العالم الإسلامي وتقع تلك

المقتنيات في 138 لغة من لغات العالم، وهناك عدد كبير من الأطالس والخرائط يتجاوز عددها الألف!

ولمواكبة هذا النمو تستخدم المكتبة جهاز الكمبيوتر، حيث استفادت من الإمكانيات الواسعة لهذا الجهاز في عملية التصنيف. وقد أعد المركز قائمة لـ 10.000 عنوان مفهرس ومصنف بمنزلة كتالوج شامل. وأصبحت المكتبة تتعامل مع نحو 373 مؤسسة في العالم. هذا، وقام المركز بإهداء مجموعة كتب تتألف من 801 كتاب إلى مكتبة معهد الدراسات الشرقية وكذلك 1038 كتابا و101 دورية و78 مواد مكتبية عدا الكتب إلى المكتبة الوطنية في سراي بوسنة في جمهورية البوسنة والهرسك. وتم ربط المكتبة بشبكة الانترنت الدولية، فأصبح بإمكان الباحثين والعلماء الاطلاع على قوائم مجموعات المكتبة في مختلف أنحاء العالم من خلال تلك الشبكة.

أما ما أدهشني في هذا الصرح المعلوماتي فكان أرشيف الصور الفوتوغرافية التاريخية الفريد، أو ما أسميته «جنة الفوتوغرافيا»، وأهم تلك الصور مجموعة تمثل مختلف أرجاء العالم الإسلامي في أواخر القرن الماضي والتي تعرف بألبومات يلديز ويبلغ عددها نحو 35.000 صورة، كان السلطان عبد الحميد قد أرسل مصوريه إلى مختلف

أرجاء الإمبراطورية لتوثيقها فوتوغرافيا، وقد أضيفت إليها مجموعات أخرى بلغ عددها نحو 25.000 صورة. ويسعى المركز إلى إصدار مجموعات من تلك الصور على شكل ألبومات تمثل مناطق أو موضوعات معينة حسب الحاجة إلى ذلك، كان آخرها ألبوم صور بعنوان «مصر في عدسات القرن التاسع عشر». ورأيت العمل في المركز قائما على إصدار ألبوم للصور الفوتوغرافية للمدن والمعالم التاريخية في تونس وذلك بالتعاون مع وزارة الثقافة التونسية وآخر مع السلطات السورية المختصة حول المدن والمعالم التاريخية في سورية. كما يعتزم المركز إعداد ونشر ألبوم للصور الفوتوغرافية التاريخية مع شروح خاصة بها حول القدس الشريف وفلسطين. كما يعد المركز ألبوما للصور الفوتوغرافية التاريخية لمكة المكرمة والمدينة المنورة اختارها من ذلك الأرشيف الخاص.

المصدر : مجلة العربي الكويتية - السبت 1 مارس 2008 1429/2/23هـ / العدد 592"

النقطة السابعة : ذكر قصة جون ميل ومختصر قصته أنه عالم نصراني مهتم بجمع مخطوطات الانجيل وأنه عند اختراع الطابعة أراد أن يطبع الكتاب المقدس في ضوء ما عنده من المخطوطات التي جمعها على مدى ثلاثين عاماً وكان يشير في الحاشية إلى المواطن التي تختلف فيه المخطوطات عن بعضها البعض

فكان عدد الاختلافات ثلاثين ألف اختلاف ! وهو لم يشر إلى كل الاختلافات التي وجدها وإنما أشار إلى الاختلافات التي فيها أهمية فقط

وهذا من خلال نظره في مائة مخطوط يوناني فقط وأما بالنسبة للنظر لما وصلنا إليه من 5700 مخطوط فالعدد من الاختلافات المؤثرة لا يمكن حصره

ثم ختم بكلمة عجيبة وهي أن عدد الاختلافات في المخطوطات أكثر من عدد كلمات العهد الجديد نفسه

وأحد أسباب هذه العبثية هو أنهم يهتمون بنقل المعنى دون اللفظ وهذا مختلف في القرآن الذي فيه صرامة

شديدة فالصلاة لا تكون إلا بنص القرآن لفظاً ومعنى ولا يجوز الاستشهاد بالآية إلا بلفظها والناس يحفظون اللفظ حفظاً حرفياً

ثم إنه ذكر عدة أمثلة على ما يراه تحريفات متعمدة لمعالجة مشاكل معينة وهذا أمر معروف من اختلاف المخطوطات

ومن أهم ما تكلم عنه قصة المرأة الزانية (من كان منكم بلا خطيئة فليرمها بحجر) وهي مشهورة جداً بين النصارى اليوم لداعي الحال

وذكر أن هذه القصة لم تظهر إلا في القرن العاشر بعد وفاة المسيح

والقصة في مضمونها مخالفة لما جاء به المسيح من عدم نقض الناموس الموسوي

وقد سلم دانيال والاس الذي يعد المدافع الأكبر عن الكتاب المقدس والخصم التقليدي لبارت إيرمان بأن هذه القصة غير أصلية في الكتاب المقدس

قال الباحث أحمد الألفي :" عالم غير عادي دانيال ب. والاس هو أستاذ دراسات العهد الجديد بمعهد دالاس اللاهوتي، والمدير التنفيذي لمركز دراسة مخطوطات العهد الجديد. والاس هو المُحرر العام للعهد الجديد في أحدث ترجمة إنجليزية، الترجمة الإنجليزية الحديثة، والتي يعرفها الكثير منكم إختصاراً بـ .NET Bible والاس يُعتبر أحد أكبر نُقاد النصي، ومن أعلى السلطات حول اللغة اليونانية القديمة والنقد النصي. مقالاته منشورة في العديد من المجلات اللاهوتية والكثير نُشِر في موقع bible.org. وبشكل ما، يُعتبر والاس المُختار من المجتمع الإنجيلى ليرد على إيرمان. كما يعرف الكثيرون منكم، فقد كتب والاس مراجعات شاملة لكتاب إيرمان "سوء اقتباس يسوع."

آخر إثنى عشر عدداً فى مرقس و قصة الزانية

فى نفس الوقت، فإن ايرمان يُشير الى موضوع صحيح. إن اي مراجعة عملية لأى ترجمة إنجليزية اليوم، تكشف ان الخاتمة الأطول لمرقس و قصة الزانية، موجودين فى أماكنهم المُعتادة. هكذا، ليس فقط نُسخة الملك جيمس

و نُسخة الملك جيمس الجديدة بهم المقاطع (كما يُمكن ان يُتوقع)، لكن كذلك النُسخة الأميركية القياسية، النُسخة المُنقحة القياسية، النُسخة المنقحة القياسية الجديدة، النسخة الدولية الحديثة، النسخة الدولية الحديثة اليوم، الكتاب المقدس الأميركى القياسى الجديد، النسخة الإنجليزية القياسية، النسخة الإنجليزية اليوم، الكتاب المقدس الاميركى الجديد، الكتاب المقدس اليهودى الجديد، الترجمة الإنجليزية الحديثة. رغم ذلك، فالعلماء الذين أصدروا هذه الترجمات، لا يعهدون لأصالة هذه النصوص. الأسباب بسيطة بما فيه الكفاية: انهم غير موجودين فى أقدم و أفضل المخطوطات، و برهانهم الداخلى ضد أصالتهم بلا جدال. لماذا هم إذن مازالوا فى هذه الكتب المقدسة؟

الإجابة لهذا السؤال متنوعة. يبدو للبعض ان بقائهم فى الكتب المقدسة بسبب تقليد الجبن. يبدو ان هناك اسباب وجيهة لذلك. الأساس المنطقى نموذجياً هو أنه لا أحد سيشترى نسخة اذا لا يوجد بها هذه المقاطع الشهيرة. و اذا لم يشتريها أحد، فإنها لن تؤثر على المسيحيين. بعض الترجمات وضعت قصة الزانية بسبب تفويض من السلطات البابوية بإعتبارها مقطع من الكتاب المقدس. الكتاب المقدس الإنجليزى الحديث و الكتاب المقدس الإنجليزى المُنقح وضعوها فى نهاية الأناجيل، بدلاً من مكانها التقليدى. النُسخة الدولية الجديدة اليوم و الترجمة

الإنجليزية الحديثة وضعوا كلاً من النصين بخط أصغر بين أقواس. بالتأكيد الشكل الأصغر يجعلهما من الصعب قراءتهما من قِبل الوعاظ. الترجمة الإنجليزية الحديثة تضع مُناقشة مُطولة حول عدم أصالة هذه الأعداد. غالبية الترجمات تذكر ان هذه القصص غير موجودة فى أقدم المخطوطات، لكن تعليق كهذا نادراً ما يُلاحظه القراء اليوم. كيف نعرف هذا؟ من موجات الصدمة التى قام بها كتاب ايرمان. فى الإذاعة، التليفزيون، الحوارات الصحفية مع ايرمان، قصة المرأة التى أُمسِكت فى الزنا هى دائماً اول نص يُقدم على انه غير أصيل، و هذا التقديم مُعَد لتنبيه المستمعين.

إطلاع العامة على الأسرار العلمية حول نص الكتاب المقدس ليس جديداً. إدوارد جيبون، فى كتابه الأعلى مبيعاًذى الستة أجزاء، سقوط و إنحدار الإمبراطورية الرومانية، دوّن ان الفاصلة اليوحناوية، او الصيغة الثالوثية فى 1 يوحنا 5 : 7 – 8، ليست أصلية . و هذا قد صدم العامة فى بريطانيا فى القرن الثامن عشر، لأن كتابهم المقدس الوحيد هو النُسخة المُرخصة، التى احتوت على الصيغة. "آخرين قد قاموا بهذا قبله، لكن فقط فى الدوائر الدراسية و الأكاديمية. جيبون قام بهذا للعامة، بلغة مُزعجة"[33]. لكن مع صدور النُسخة المُنقحة فى عام 1885، لم يعد هناك أثر للفاصلة. أما اليوم، فإن النص لا

يُطبع فى الترجمات الحديثة، و بصعوبة يُمكن ان يجذب اى عين له.

ايرمان تبع قافلة جيبون بتعريض العامة لعدم أصالة مرقس 16 : 9 – 20 و يوحنا 7 : 53 – 8 : 11. لكن المشكلة هنا مختلفة قليلاً. النص الثانى يتمتع بعواطف قوية. لقد كان مقطعى المُفضل الغير موجود بالكتاب المقدس لسنوات. انا حتى استطيع ان أعظ حوله كقصة تاريخية حقيقية، حتى بعد ان رفضت أصوليته الأدبية – القانونية. و نحن نعلم بالوُعاظ الذين لا يستطيعون الكف عنه رغم انهم ايضاً لديهم شكوك حوله. لكن هناك مشكلتين فى هذه الطريقة لفهم الموضوع. اولاً، حول شعبية النصين، فإن يوحنا 8 هو المُفضل بشكل ساحق، رغم ذلك فإن ترخيصات إعتماده الخارجية هى اسوء بشكل هام من مرقس 16. هذا التناقض مرعب. شىء ما ناقص فى معاهدنا اللاهوتية حينما تكون مشاعر الفرد هى الحكم فى المشكلات النصية. ثانياً، قصة الزانية من المُرجح جداً انها غير حقيقية تاريخياً. من المُحتمل ان تكون قصة كُوِنت من قصتين أخريتين مُختلفتين . هكذا، العذر بأن الفرد يستطيع المناداة بها لأنها قصة حدثت حقيقةً واضح انه غير صحيح.

بإستعادة الأحداث الماضية، فإن إبقاء هاتين القصتين فى كتبنا المقدسة بدلاً من إحالتهم للهوامش، يبدو و كأنه

قنبلة، تنتظر فقط الإنفجار. كل ما فعله ايرمان هو انه اشعل الفتيل. درس واحد يجب ان نتعلمه من سوء اقتباس يسوع، أن اولئك الذين فى الخدمة يجب ان يعبروا الفجوة بين الكنيسة و الأكاديمية. يجب علينا ان نُعلِم المؤمنين. بدلاً من محاولة عزل عامة الناس عن الدراسة النقدية، يجب ان نُدرعهم. يجب ان يكونوا مُستعدين لوابل النيران، لأنه قادم لا محالة . الصمت المُتعمد للكنيسة لأجل ملء مقاعد أكثر فى الكنيسة سوف يقود جوهرياً الى الإرتداد عن المسيح. يجب ان نشكر ايرمان لأنه أعطانا انذار أيقظنا.

هذا لا يعنى ان كل شىء كتبه ايرمان فى هذا الكتاب من هذا النوع. لكن هذه الثلاث نصوص رأى ايرمان فيها صحيح. يجب ان نؤكد مرة أخرى: هذه النصوص لا تُغير اى عقيدة رئيسية، ولا أى ايمان مركزى. العلماء الإنجيليين نفوا أصالتهم لأكثر من قرن دون زحزحة نقطة واحدة من الأرثوذكسية.

مع ذلك، فإن الأربعة مشكلات النصية المتبقية تذكر قصة مختلفة. ايرمان يستند الى واحد من إثنين: اما "تفسير" او "دليل"، يعتبره غالبية العلماء فى أفضل وضع، مشكوك به"

وطبعاً أنت لا تسمع عن قصة من قصص القرآن مختلف فيها ، أو أن حديثاً اعتبره العلماء صحيحاً مع أنه ظهر بلا

إسناد في القرن الرابع أو الخامس الهجري فضلاً عن العاشر

وكلامنا السابق كله عما كتبه كتاب الانجيل متى ومرقس ويوحنا ولوقا علماً أن عامتهم لم يدركوا المسيح أصلاً وإنما يروون عنه مراسيل

وحجة تناقض المخطوطات تنعكس في إثبات صحة السنة فإن الحديث الواحد تجده بنفس السند والمتن ليس في جميع مخطوطات البخاري بل وجميع مخطوطات كتب الحديث الأخرى

ومعلوم أن البخاري لم ينفرد بأي حديث فكل حديث يرويه نجد أنه قد رواه غيره بنفس المتن ونفس المخرج

وسأعيد شيئاً كتبته في مقال سابق لتقريب الأمر إلى الأفهام

":أن الأصول الحديثية كل واحد منها له مخطوطات كثيرة جداً ومتطابقة في غالبها

ولكنني سأقرب الأمر بقصة متخيلة لنفرض أننا ذهبنا إلى الصحراء ننقب عن شظايا عظام لنقول أنها سلف الإنسان ونحصل على منح علمية ونكون بذلك انتصرنا للعلم وحاربنا الخرافة

وبدلاً من أن نجد شظايا جمجمة مهشمة وجدنا مخطوطة باللغة العربية لكتاب اسمه مثلاً (جامع الترمذي)

وجدنا أحاديث كثيرة مرتبة فقهياً كتاب عليه صنعة التصنيف ظاهرة وترتيبه رائع

أردنا التحقق من كون هذه المخطوطة التي وجدناها في صحراء صحيحة وأن ما فيها صحيح فلنتخذ عدة خطوات

الخطوة الأولى : نبحث في اسم المصنف محمد بن عيسى الترمذي هل هو شخصية حقيقية وهل له كتاب بهذا الاسم

فنذهب لنجد له ترجمة في كتاب الثقات لابن حبان يذكر فيها أنه جمع وصنف

وترجمة في كتاب الإرشاد للخليلي يذكر أنه حافظ متقن

وهؤلاء زمنهم قريب جداً من زمنه

ونجد أن السمعاني ترجم له في كتاب الأنساب وكذا ترجم له الإدريسي وأبو أحمد الحاكم الذي يروي عنه بواسطة واحدة فقط

ثم لا نجد أحداً صنف في طبقات المحدثين إلا ذكره وذكر كتابه

الخطوة الثانية : نذهب إلى كتب الأثبات والأسانيد والتي يوثق فيها الحفاظ كتبهم التي سمعوها بالإسناد المتصل

فنجد ابن خير الإشبيلي في كتابه الفهرست يقول : مُصنَف الإمَام أبي عِيسَى مُحَمَّد بن عِيسَى بن سُورَة التِّرْمِذِيّ

الْحَافِظ وَهُوَ الْجَامِع الْمُخْتَصر من السّنَن عَن رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَمَعْرِفَة الصَّحِيح والمعلول وَمَا عَلَيْهِ الْعَمَل

أما رِوَايَة ابْن مَحْبُوب فَحَدثني بِهِ الشَّيْخ الْفَقِيه القَاضِي أَبُو بكر مُحَمَّد بن عبد الله ابْن الْعَرَبِيّ رَحمَه الله سَمَاعا عَلَيْهِ قَالَ حَدثنَا بِهِ أَبُو الْحُسَيْن الْمُبَارك بن عبد الْجَبَّار الصَّيْرَفِي الْمَعْرُوف بِابْن الطيوري بالقطيعة وَأَبُو طَاهِر الْبَغْدَادِيّ بدار الْخلَافَة أما أَبُو الْحسن فاستوفيته عَلَيْهِ وَأما أَبُو طَاهِر فبعضه من أَوله قَالَا أخبرنَا أَبُو يعلى أَحْمد بن عبد الْوَاحِد بن مُحَمَّد بن جَعْفَر الْمَعْرُوف بِابْن زوج الْحرَّة قَالَ حَدثنَا أَبُو عَليّ الْحُسَيْن بن مُحَمَّد ابْن شُعْبَة الْمروزِي قَالَ حَدثنَا أَبُو الْعَبَّاس مُحَمَّد بن أَحْمد بن مَحْبُوب عَن أبي عِيسَى التِّرْمِذِيّ رَحمَه الله

وَفِي كتاب الدَّعْوَات والمناقب أَحَادِيث علم عَلَيْهَا بِقَوْلِك لَا إِلَى مَعَ كَلَام أبي عِيسَى فِي آخر الْكتاب لم تكن فِي سَماع أبي يعلى فاستظهرت لَهَا بِرِوَايَة أبي الْقَاسِم الْحسن بن عمر الْهَوْزَنِي خَالِي رَحمَه الله عَن أَبِيه عمر بن الْحسن سَمَاعا

وحَدثني بهَا أَيْضا الشَّيْخ أَبُو الْحسن عباد بن سرحان بن مُسلم الْمعَافِرِي رَحمَه الله سَمَاعا عَلَيْهِ لبعضه بِجَامِع إشبيلية فِي رَمَضَان سنة 520 ومناولة لجميعه من يَده إِلَى يَدي فِي أصل كِتَابه قَالَ أَخْبرنِي بِهِ الشَّيْخ الصَّالح أَبُو

الْحُسَيْن بن الْمُبَارك بن عبد الْجَبَّار بن أَحْمد ابْن الْقَاسِم الصَّيْرَفِي الْمَعْرُوف بِابْن الطيوري رَضِي الله عَنهُ قِرَاءَة عَلَيْهِ وَأَنا أسمع فِي شهر الْمحرم سنة 492 فِي دَاره بالكرخ بالجانب الغربي من بغداذ وبالمسجد أَيْضا بدرب الْمروزِي قَالَ حَدثنَا أَبُو يعلى أَحْمد بن عبد الْوَاحِد بن مُحَمَّد بن جَعْفَر بن أَحْمد بن جَعْفَر الْمَشْهُور بِابْن زوج الْحرَّة قِرَاءَة عَلَيْهِ فَأقر بِهِ فِي شهر جمادي الْآخِرَة من سنة 438 قَالَ حَدثنَا أَبُو عَليّ الْحُسَيْن بن مُحَمَّد بن أَحْمد بن شُعْبَة الْمروزِي السنجي قِرَاءَة عَلَيْهِ من أَصله فِي منزلنا فِي الْمحرم سنة 391 قَالَ حَدثنَا أَبُو الْعَبَّاس مُحَمَّد بن أَحْمد بن مَحْبُوب قَالَ قرئَ على أبي عِيسَى مُحَمَّد بن عِيسَى بن سُورَة بن مُوسَى بن الضَّحَّاك السّلمِيّ الْحَافِظ الضَّرِير وَأَنا أسمع قَالَ أَبُو عِيسَى كَانَ جدي مروزيا انْتقل من مرو أَيَّام اللَّيْث بن سيار وترمذ فِي خُرَاسَان نسب إِلَيْهَا جمَاعَة مِنْهُم أَبُو عِيسَى هَذَا رَحمَه الله وَتُوفِّي بالترمذ لَيْلَة الِاثْنَيْنِ لثلاث عشرَة لَيْلَة مَضَت من رَمَضَان سنة 279

وحَدثني بهَا أَيْضا الشَّيْخ الْمُحدث أَبُو الْحُسَيْن عبد الْملك بن مُحَمَّد بن هِشَام بن سعد الْقَيْسِي وَيعرف بِابْن الطلاء رَحمَه الله قِرَاءَة مني عَلَيْهِ بِمَدِينَة شلب حرسها الله قَالَ حَدثنِي بِهِ الشَّيْخ الْحَافِظ الثِّقَة أَبُو عَليّ حُسَيْن بن مُحَمَّد بن فيره الصَّدَفِي وَيعرف بِابْن سكرة رَحمَه الله قِرَاءَة عَلَيْهِ فِي رَمَضَان فِي أَرْبَعَة وَعشْرين يَوْمًا مِنْهُ بِجَامِع مرسية حرسها الله سنة 512 قَالَ قرأته بِبَغْدَاد على الشَّيْخ الصَّالح

أبي الْفضل أَحْمد بن الْحسن بن خيرون الْعدْل بدرب نصير فِي منزله وعَلى الشَّيْخ الصَّالح أبي الْحُسَيْن الْمُبَارك بن عبد الْجَبَّار بن أَحْمد بن الْقَاسِم الصَّيْرَفِي الْمَعْرُوف بِابْن الطيوري فِي مَسْجده بالكرخ بدرب الْمروزِي بالقطيعة أخبراني بِهِ عَن شيخهما أبي يعلى أَحْمد بن عبد الْوَاحِد بن مُحَمَّد بن جَعْفَر عَن أبي عَليّ الْحسن بن مُحَمَّد بن أَحْمد السنجي الْمروزِي عَن أبي الْعَبَّاس مُحَمَّد بن أَحْمد بن مَحْبُوب عَن أبي عِيسَى التِّرْمِذِيّ حاشى أَحَادِيث فِي كتاب الدَّعْوَات والمناقب وَكَلَام أبي عِيسَى فِي آخر الْكتاب لم تكن فِي سَماع أبي يعلى وعَلى أول كل حَدِيث من المستثناة لَا وعَلى آخِره إِلَى قَرَأت من هَذِه الْأَحَادِيث المستثناة مَا عَلَيْهِ عَلامَة ش على الشَّيْخ الإِمَام أبي الْقَاسِم عبد الله بن طَاهِر التَّمِيمِي الْبَلْخِي قدم بَغْدَاد حَاجا مَعَ كَلَام أبي عِيسَى آخر الْكتاب أَخْبرنِي بِهِ عَن شَيْخه مُحَمَّد بن عبد الله الْفَارِسِي عَن أبي الْقَاسِم عَليّ بن أَحْمد الْخُزَاعِيّ عَن أبي سعيد الْهَيْثَم بن كُلَيْب البُخَارِيّ عَن أبي عِيسَى التِّرْمِذِيّ

وأطال في سرد أسانيده للكتاب

ونذهب إلى كتاب البرنامج للوادي آشي

فنجد فيه :" الْجَامِع الْكَبِير فِي السّنَن لِلْحَافِظِ ابي عِيسَى مُحَمَّد بن عِيسَى ابْن سُورَة التِّرْمِذِيّ

قرأته بحرم الله تَعَالَى تجاه الْكَعْبَة من بَاب الندوة على شَيخنَا رَضِي الدّين الْمَذْكُور وحَدثني بِهِ عَن الشَّيْخَيْنِ نجم الدّين سُلَيْمَان بن خَلِيل بن إِبْرَاهِيم الْعَسْقَلَانِي إِمَام الْمقَام الشريف قبْلَة وَعَن عَم ابيه جمال الدّين يَعْقُوب بن ابي بكر الطَّبَرِيّ سَمَاعا عَلَيْهِمَا تجاه الْكَعْبَة المشرفة بسماعهما على الشَّيْخ مكين الدّين بن رستم بن ابي الرَّجَاء الْأَصْبَهَانِيّ عَن أبي الْفَتْح عبد الْملك بن ابي الْقَاسِم بن ابي سهل الكروخي سَمَاعا عَن أشياخه الثَّلَاثَة ابي نصر عبد الْعَزِيز بن مُحَمَّد بن عَليّ التريَاقي وابي عَامر مَحْمُود بن الْقَاسِم بن مُحَمَّد الْأَزْدِيّ وابي بكر أَحْمد بن عبد الصَّمد بن ابي الْفضل الغورجي عَن عبد الْجَبَّار بن مُحَمَّد بن عبد الله بن الْجراح الجراحي عَن ابي الْعَبَّاس مُحَمَّد بن أَحْمد بن مَحْبُوب المحبوبي عَن مُؤَلفه إِلَّا من بَاب مَنَاقِب عبد الله بن عَبَّاس إِلَى آخر كتاب الْعِلَل فَإِن الكروخي لم يسمعهُ من التريَاقي وسَمعه من ابي المظفر عبد الله بن عَليّ الدهان مَعَ الشَّيْخَيْنِ الْأَخيرينِ ابي عَامر وابي بكر الْمَذْكُورين قبل بالسند الْمَذْكُور

ح وَقَالَ لي الشَّيْخ رَضِي الدّين الْمَذْكُور وَقد قَرَأت جَمِيعه بِالْحرم الشريف تجاه الْكَعْبَة المعظمة على الشَّيْخ عز

الدّين يُوسُف بن إِسْحَاق بن ابي بكر الطَّبَرِيّ بِسَمَاعِهِ من الشَّيْخ ابي الْكَرم بن الْبناء بِسَمَاعِهِ من الكروخي"

ولو ذهبنا لثبت ابن حجر المعجم المفهرس لوجدنا كهذا

وكذا برنامج المجاري الأندلسي وفي الصلة للروداني

وطبعاً هذا لن يقنع المتشكك فننقل للخطوة الثالثة

الخطوة الثالثة : ننظر في مصنفات الترمذي الأخرى فننظر في شيوخه (وعندنا مصنف له في العلل وفي الشمائل)

وفي أسانيده ولو فعلنا لوجدنا تطابقاً ظاهراً

الخطوة الرابعة : ننظر في التصانيف التي صنفت في عصر الترمذي ونبصر الأحاديث التي رواها هل يشركه فيها غيره

نأخذ مثالاً

قال الترمذي في جامعه 13 - حَدَّثَنَا هَنَّادٌ، قال: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى سُبَاطَةَ قَوْمٍ، فَبَالَ عَلَيْهَا قَائِمًا، فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوءٍ، فَذَهَبْتُ لأَتَأَخَّرَ عَنْهُ، فَدَعَانِي حَتَّى كُنْتُ عِنْدَ عَقِبَيْهِ، فَتَوَضَّأَ وَمَسَحَ عَلَى خُفَّيْهِ.

هذا الحديث موجود في بقية الكتب ومسند أحمد بالسند نفسه والسياق نفسه وغيرها من المصادر

وكل أحاديث الترمذي هكذا (شركه فيها غيره)

الخطوة الخامسة : الترمذي يروي عن أناس لهم كتب كمالك وابن المبارك فلننظر في كتب هؤلاء

فيما رواه عنهم الترمذي

قال الترمذي في جامعه 676 - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مُوسَى الأَنْصَارِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مَعْنٌ قَالَ: حَدَّثَنَا مَالِكٌ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَضَ زَكَاةَ الفِطْرِ مِنْ رَمَضَانَ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ عَلَى كُلِّ حُرٍّ أَوْ عَبْدٍ، ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى مِنَ المُسْلِمِينَ«

هذا الحديث موجود في الموطأ

وهكذا لو اعتبرناه في جميع ما رواه الترمذي عن الناس أصحاب المصنفات

الخطوة السادسة : ننظر في نقل الترمذي لأقوال الفقهاء هل ذلك مطابق لما في تصانيفهم

الواقع أنني لا أعرف أحداً وجد على الترمذي في كتابه وهماً واحداً على أحمد أو مالك أو الشافعي أو ابن المبارك أو سفيان

وهذا يدل أن المخطوط الذي بين أيدينا مؤلفه دقيق النقل

الخطوة السابعة : ننظر في المستخرجات والمستخرج هو أن يأتي حافظ لكتاب حافظ آخر ويخرج أحاديث هذا الكتاب من غير طريق المصنف نفسه

فوجدنا مستخرجاً لأبي علي الطوسي على كتاب الترمذي ذكر فيه مثل أحاديث الترمذي من غير طريقه وبنفس ترتيب الترمذي والطوسي هذا توفي عام 312 والترمذي توفي عام 279 فهما متعاصران والطوسي من طبقة تلاميذ الترمذي وأدرك بعض شيوخه فبين الوفاتين 43 عاماً فقط

الخطوة الثامنة : ننظر في تخريجات الحفاظ من كتاب الترمذي كالمنذري في الترغيب والترهيب مثلاً فنجده دائماً يحيل أحاديث لجامع الترمذي نجدها في مخطوطتنا وهكذا في عامة تخريجات الحفاظ الذين يبلغون العشرات

الخطوة التاسعة : نذهب لبعض كتب من يروي الأحاديث من طرق المصنفين بإسناده ويكون مات قريباً منهم زمنياً كالبغوي صاحب التفسير والواحدي فنجد كثيراً من أخبار الترمذي الموجودة في المخطوط يرويها هؤلاء من طريق

الترمذي بسنده ومتنه ومثلهم البيهقي في سننه الكبرى إذ أكثر النقل عن كتاب الترمذي

ومثل أبي إسماعيل الهروي الذي كان يروي عن الترمذي بواسطتين فقط أو ثلاثة في كتابه ذم الكلام أسند عدة أخبار من طريق الترمذي

بقيت مفاجأة كبيرة

أن المخطوطة التي وجدناها في الصحراء ! ليست المخطوطة الوحيدة وأن هذا الكتاب له مخطوطات كثيرة وكل مخطوطة عليها سماعات وهي متطابقة في الغالب

وقد قال بشار عواد معروف في تحقيقه لجامع الترمذي :" والنسخ المعروفة _ يعني الخطية _ من جامع الترمذي تبلغ المئات"

وأنه كتاب مسموع في كل عصر من وفاة المؤلف لهذا إلى اليوم هناك أسانيد مسلسلة بالسماع له

المفاجأة الثانية : كل كتب الحديث الأصول هكذا

وكلام الأئمة على الوجادات قديماً لا يتعلق بهذه الكتب لأنها مسموعة أصلاً بالأسانيد المتصلة ونسخها الخطية عليها سماعات وهي منقوطة بخلاف الزمن الذي كان المحدثون يتحرزون فيه من الصحف لضعف الشكل"

والخلاصة مما مضى أنه لا مقارنة نهائياً بين الكتاب المقدس وبين القرآن والسنة من ناحية الحفظ فلو افترض مفترض وقوع شيء من التحريف في نص القرآن فهو شيء ضئيل جداً لا يخرج النص عن معناه العام بخلاف ما حصل في الكتاب المقدس على أن هذا الضئيل لا وجود له والحمد لله فالأمر كما تعهد الله

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

جاء في سيرة الإمام أحمد رواية ابنه أبي الفضل صالح :" ثمَّ أخرج أبي رَحمَه الله لَيْلَا ومعنا حراس مَعَهم النفاطات فَلَمَّا اصبح واضاء الْفجْر قَالَ لي يَا صَالح مَعَك دَرَاهِم قلت نعم قَالَ أعطهم _ فأعطيتهم درهما درهما فَلَمَّا أَصْبَحْنَا جعل يَعْقُوب يسير مَعَه فَقَالَ لَهُ يَا أَبَا عبد الله ابْن الثَّلْجِي بَلغنِي انه كَانَ يذكرك

فَقَالَ لَهُ يَا أَبَا يُوسُف سل الله الْعَافِيَة

فَقَالَ لَهُ يَا أَبَا عبد الله أُرِيد أَن أودي عَنْك فِيهِ رِسَالَة إِلَى أَمِير الْمُؤمنِينَ فَسكت

فَقَالَ لَهُ إِن عبد الله بن إِسْحَاق اخبرني أَن الوابصى قَالَ لَهُ أَنِّي اشْهَدْ عَلَيْهِ انه قَالَ إِن احْمَد يعبد ماني فَقَالَ يَا أَبَا يُوسُف يَكْفِي الله

فَغَضب يَعْقُوب فَالْتَفت إِلَيّ فَقَالَ مَا رَأَيْت اعْجَبْ مِمَّا نَحن فِيهِ أسأله أَن يُطلق لي كلمة اخبر أَمِير الْمُؤمنِينَ فَلَا يفعل"

خلاصة هذه القصة العظيمة أن ابن الثلجي كان ينال من الإمام أحمد حتى نسبه للشرك وعبادة ماني وذلك في أيام المتوكل فجاء رجل من أصحاب أحمد له علاقة بالمتوكل يطلب الإذن من أحمد يبلغ المتوكل عنه فيعاقبه فيرفض أحمد ويقول يكفي الله

ولا يغيب على الناس جعله من ضربه في حل ، ومن يقرأ كيف عذبوه وسعوا في إهانته لا يكاد يصدق أنه عفا عنهم

وقال الخلال في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أَخْبَرَنِي أَبُو بَكْرٍ الْمَرُّوذِيُّ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ: إِنَّ صَالِحًا ابْنَكَ يُرِيدُ أَنْ يَدْخُلَ هُوَ وَأَبُو يُوسُفَ إِلَى السُّلْطَانِ، فَيُخْبِرُوهُ بِقِصَّةِ شَمْخَصَةَ، أَنَّهُ شَتَمَكَ وَقَدْ أَشْهَدُوا عَلَيْهِ - وَكَانَ قَدْ شَهِدَ عَلَيْهِ أَبُو بَكْرِ بْنُ حَمَّادٍ الْمُقْرِئُ - فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: «قُلْ لَهُمْ لَا تَعَرَّضُوا لَهُ، وَأَنْكَرَ أَنْ يَذْهَبُوا إِلَى السُّلْطَانِ«

أفيجوز بعد هذا أن ينسب هذا الإمام إلى الكلام في مسائل العقيدة في الحكم على الأشخاص بالهوى

كما فعل عبد الفتاح أبو غدة وقلده حسن المالكي في كتابه قراءة في كتب العقائد وتابعهما صاحبي ما بعد السلفية

فأما أبو غدة فجهمي غاضب لأصحابه وأما المالكي فمترفض حاقد ما سلم من حقده حتى الصحابة وأما الأخيران فداء عهر الشهرة يفعل أكثر من هذا

وقد شرحت في ردي على الطيباوي أنهم ما نقموا على الإمام شيء إلا وهو محل إجماع بين علماء عصره بل ومن قبلهم وأن مجتهدي عصره كانوا على وفاق معه فيما قال

ولكن هؤلاء سلوكهم مع أئمة الإسلام كسلوك الملاحدة والمنصرين مع نبينا صلى الله عليه وسلم يركزون على بعض المواقف التي عاقب فيها النبي صلى الله عليه وسلم أقواماً عقاباً عادلاً كان لا بد منه ثم يقولون هذا نبيكم

ويغفلون عفوه وتجاوزه في حق نفسه في أضعاف ذلك وإن كان العدل لا يعاب عند العقلاء

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الفلسفات الغربية السائدة في العصر الحديث وأثرها على الأخلاق والقيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فيكثر اتهام المسلمين في هذا الزمان بالإرهاب والتخلف وغيرها من الاتهامات

وما لا يعلمه كثير ممن يسمع هذه الاتهامات أن الكثير من الفلسفات الغربية السائدة في القرن الماضي تبرر في مضامينها ممارسات أعظم بشاعة مما قد ينسب لأكثر الناس غلوا من المنتسبين للملة

ولنبدأ بسردها مع ذكر بعض التعليقات اليسيرة لكي لا يطول المقام

أ_ فلسفة نيتشة

وهذا الرجل فيلسوف ألماني ملحد له رواج إلى يومنا هذا بين طبقات معينة وهو الذي حول النازية إلى فكرة مقبولة

يقول نيتشه :" إنني أحلم بقيام جماعة من الرجال تامين مطلقين أشداء لا يتهاونون ولا يتساهلون، يطلقون على أنفسهم اسم الهدامين ... لا يحفلون بالحياة ولا بالطمأنينة والسلام، وإنما يجدون النعيم في الانتصار والقوة والتحطيم، ويشعرون بسرور عميق وهم يعذبون الآخرين"

نقلا عن : عبد الرحمن بدوي, نيتشه, الطبعة الثانية، القاهرة 1954، ص157، 166.

وكان نقده على النصرانية متعلقاً بهذا السياق وأنها ديانة ضعيفة وتلاحظ أن هذا عكس نقد الملاحدة هذه الأيام

ويلاحظ أيضاً تأثر جيفارا بهذا الفكر حيث يقول في رسالة الى والدته في 15 تموز 1956:

"انا لست مسيحاً، ولست محباً للاحسان، انا كل ما يناقض المسيح، ومحبوا الاحسان يبدون عديمي القيمة بالمقارنة مع ما اؤمن به. سأقاتل بكل الاسلحة التي بمتناول اليد بدلاً من ان ادع نفسي أدق على صليب او ماشابه"

ويقول جيفارا:"لكي ترسل رجالاً الى فرقة الاعدام، فالاثبات القضائي غير ضروري...فهذه الاجراءات هي تفاصيل برجوازية قديمة. هذه ثورة، والثوريون يجب ان يصبحو آلات قتل باردة مدفوعة بالكره النقي" .

http://www.therealcuba.com/MurderedbyChe.htm

يقول جيفارا:

"أنا فى أدغال كوبا، حيا ومتعطشا للدماء".

أمام أى شك، اقتلوا فورا"

"اطلق النار فلن تقتل سوى انسان"

"الكراهية كعامل للصراع، تدفع الانسان ابعد من قيوده الطبيعية، محولة اياه الى آلة قتل قاسية وفعالة وانتقائية وباردة الدم. هكذا يجب ان يكون جنودنا".

واضح أن جيفار تأثر بكتابات نيتشه

ب_ الماركسية والداروينية الاجتماعية

في عام 1873 أرسل ماركس إحدى نسخ كتابه (رأس المال) Das kapital إلى داروين كاتبا عليها إهداءه له كأشد المعجبين به!!

To charles darwin on the part of his sincere admirer
Karl Marx

رابط صورة:

http://www.creationliberty.com/images/evoseed01.jpg

نستنتج من ذلك التأثر الكبير لماركس بأفكار داروين وخرافات التطور التي وفرت له (القشة العلمية) لاستبعاد الإله وإحلال الصدفة والعشوائية محله في نشأة الكائنات الحية وتنوعها وصراعها المزعوم للبقاء لحساب الأقوى والأكثر أنانية من المفترض!!

فحيث بدأ الإلحاد (أي إنكار الخالق عز وجل) : تبدأ الشيوعية!!

أو كما قالها ماركس في عبارته الشهيرة في أحد البوسترات السوفيتية:

Communism begins where atheism begins

A Soviet poster ridiculing Judaism—as printed in the official government journal Atheist

وكذلك جوزيف ستالين

—----------

فقد كانت نقطة تحوله للإلحاد هو كتاب داروين وخرافاته : (أصل الأنواع) !! وكل هذه الشواهد بين التطور والإلحاد بالعشرات (وكما رأينا من اعترافات مشاهير الملحدين مثل ويليام بروڤين وريتشارد دوكينز) ومهما حاولوا الضحك على الناس ونفي العلاقة بينهما!!

لقد كتب الروسي إي ياروسلافيسكي E. Yaroslavsky كتابا عن ستالين في أوج شهرته وفي فترة حكمه باسم:

علامات في حياة ستالين Landmarks in the Life of Stalin

وتم نشره في روسيا طبعة 1940 وجاء فيه:

"في سن مبكرة جدا، وبينما كان لا زال تلميذا في المدرسة الكنسية، نضج لدى الرفيق ستالين العقل النقدي والمشاعر الثورية. حيث بدأ القراءة لداروين وأصبح ملحدا !! "

At a very early age, while still a pupil in the ecclesiastical school, Comrade Stalin developed a critical mind and revolutionary sentiments. He began to read Darwin and became an atheist.

المصدر:

E. Yaroslavsky, Landmarks in the Life of Stalin (Moscow: Foreign Languages Publishing house, 1940), pp. 8-12

واحد من أكثر الكتب التي أعلنت هذه العلاقة الحميمة بين الشيوعية وجرائمها وبين تأثرها بخرافات التطور واتخاذها منهجا لها من جهة أكابر مؤسسيها : كان كتاب عالم النبات كونوي زيركل Conway Zirkle البروفيسور بجامعة بينسلفانيا في كتابه الذي أصدره عام 1959 باسم:

التطور، البيولوجيا الماركسية، والعلم الاجتماعي

Evolution, Marxian Biology, and the Social Scene

حيث أرخ فيه لعدة مراسلات بين ماركس وإنجلز ومنها قوله:

"مبكرا في 12 ديسمبر 1859 (فقط بضعة شهور بعد صدور كتاب أصل الأنواع لداروين) فريدريك إنجلز كتب لكارل ماركس : " داروين الذي اقرأ له الآن : رائع!! "

December 12, 1859 (only months after The Origin of Species was published), Friedrich Engels wrote to Karl Marx, "Darwin, whom I am just now reading, is splendid.

"وبعدها بعام (في 19 ديسمبر 1860) راسله ماركس أبو الشيوعية بالتالي:

خلال فترة وجودي للمحاكمة، وفي هذه الأسابيع القليلة الماضية، لقد قرأت كل أنواع الأشياء ومن بين أمور أخرى، وقرأت كتاب داروين في الانتقاء الطبيعي. وعلى الرغم من أنه وضعه في نمط اللغة الإنجليزية الأصيل، إلا أن هذا الكتاب هو الذي يحتوي على أساسيات نظرتنا للتاريخ الطبيعي"

About a year later (December 19, 1860), Marx, the Father of Communism, responded, "During my time of trial, these last few weeks, I have read all sorts of things. Among others, Darwin's book of Natural Selection. Although it is developed in the crude English style, this is the book which contains the basis in natural history for our view

"وأما بالنسبة لفيردنالد لاسال (أحد مؤسسي الاشتراكية الألمانية) فقد كتب في (16 يناير 1861) : كتاب داروين مهم جدا وساعدني كأساس علم طبيعي للصراع الطبقي في التاريخ"

To one Ferdinand Lassalle, he wrote (January 16, 1861), "Darwin's book is very important and serves me as a basis in natural science for the class struggle in history."

المصدر:

Conway Zirkle, Evolution, Marxian Biology, and the Social Scene (Philadelphia: University of Pennsylvania Press, 1959), pp. 85-87.

يعني الماركسية والشيوعية والاشتراكية كلها نهلت من البئر الأسود لخرافات التطور وخيالات داروين المريضة لتكلف البشرية ملايين الأرواح التي تم إزهاقها بأبشع عمليات القتل والإبادة والتجويع المتعمد للأسف - وفي صراع وهمي بين طبقات المجتمع التي كانت تتعايش تحت ظل الأديان بلا إشكال وحتى الفقراء والأغنياء إذا طبقوا تعاليم أديانهم

—----------

بقي أن نشير فقط إلى شيئين مهمين وهما:

الأول : نهديه لكل مَن يسخر من قول أن خرافة التطور تقول أن الإنسان تطور من القرد

حيث نرى في كتاب إنجلز (المنطق الجدلي للطبيعة) The Dialectics of Natureوذكر فيه داروين كثيرا ومدحه كأب روحي لخرافات الشيوعية الخيالية - قام بتسمية فصل كامل بالاسم التالي:

"الدور الذي لعبه العمال في التحول من القرد إلى الإنسان!! "

The Part Played by Labour in the Transition from Ape to Man

وأما الشيء الثاني المهم فهو:

أن كل مَن تأثروا بخرافات داروين والتطور من ماركسية لشيوعية لاشتراكية لنازية لإلحاد قد قتلوا من البشر 120 مليون إنسان تقريبا كالتالي:

42.6 مليون إنسان في عهد (جوزيف ستالين) روسيا

37.8 مليون في عهد (ماو تسي تونغ) الصين

20 مليون في عهد (أدولف هتلر) ألمانيا

10.2 مليون في عهد (شيانغ كاي شيك) الصين

4 مليون في عهد (فلاديمير لينين) روسيا

3.9 مليون في عهد (هيديكي توجو) اليابان

2.3 مليون في عهد (بول بوت) كمبوديا

وذلك كما وثقه (تشارلز فيليبس) و (آلان أكسيلرود) في موسوعتهما التاريخية الكبيرة من 3 أجزاء في 2004:

)انسيكلوبيديا الحروبEncyclopedia of war (

Encyclopedia of war-3 volume of set by charles philips and Alan Axelrod,2004

قول تشارلز داروين في كتابه أصل الإنسان في الفصل السادس ما يلي :- (: "في مرحلة مستقبلية معينة، ليست ببعيدة ، سوف تقوم الأعراق البشرية المتحضرة على الأغلب بالقضاء على الأعراق الهمجية واستبدالها في شتى أنحاء العالم.")

كتب فريدريك فوربرنارد وهو احد جنرالات الحرب العالمية الأولى :- (الحرب حاجة أيديولوجية بقدر حاجة الأحياء في الطبيعة للصراع وتُعطي نتائج مجدية من الناحية البيولوجية) فهو قد قام بالربط بين الحرب وصراع الاحياء من منظور داروينى مُجرد Man in process world .pub .co. newyork 1961 p.76

عبد الله, [١٦.١٢.٢٢ ١٦:٤٥]

كتاب من دارون إلى هتلر From Darwin to Hitler للمؤلف ريتشار فيكارت.Richard Weikart

لما كانت الدارونية ترى الأخلاق غير ثابتة في حين أن التطور هو الثابت قدمت للكثيرين فرصة العمل على تغيير المبادئ الأخلاقية بحجة نسبية الأخلاق وأنها نتاج

عرضي للتطور المادي وتغيرت النظرة لقضية حرمة الحياة عموماً والحياة البشرية.

"ففي ذهن هتلر كانت الدارونية تقدم التبرير الأخلاقي لعمليات التعقيم الجماعي والنقاء العرقي والمذابح الجماعي وغيرها من السياسات غير الأخلاقية وفق المعايير الإنسانية الطبيعية وقد وفرت نظرية التطور الأهداف النهائية لهذه السياسات التحسن البيولوجي للأنواع البشرية" (ص:215)

عبد الله, [١٦.١٢.٢٢ ١٦:٤٥]

يظهر الكتاب بتفاصيل جيدة ومقنعة كيف طور مفكري الدارونية في ألمانيا موقفاً لا أخلاقياً تجاه المجتمع الإنساني في فترة الحرب العالمية الأولى، كان من شأنه اتخاذ خيرية العرق الألماني المفترضة كمعيار أوحد للسياسة العامة والطهارة العرقية، وبين المؤلف بوضوح الصلة التي تربط هذا الاتجاه الفكري بهتلر، وما نجم عنها من قتل الأطفال والمساعدة على الانتحار ومنع الزواج وغير ذلك من الممارسات القهرية والظالمة ضد أولئك المعتبرين من عرق أدنى وراثياً بتحريض الكتاب المؤيدية للدارونية والعلماء المتبنين لها، بحيث حصل هتلر

والنازيين على التبرير العلمي للسياسات التي نفذوها عند وصولهم إلى السلطة.

ريتشار إيفانز Richard Evans أستاذ التاريخ المعاصر في جامعة كيمبردج ومؤلف كتاب : قدوم الرايخ الثالث The Coming of the Third Reich

هذا الكتاب من أفضل كتب الفكر التاريخي فهو ملئ بالأفكار والمعلومات والرؤى، ويعطي الكاتب فيه أمثلة واضحة وكثيرة جداً عن العديد من المفكرين الألمان في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ممن تأثروا بدرجة أو أخرى بالتوجه الطبيعي بصيغته الدارونية ويشرح أفكارهم بحيث يرى القارئ الفروق والتماثلات ويحصل على القصة بدقة ووضوح.

أيان دوابيغين Ian Dowbiggin أستاذ التاريخ في جامعة جزيرة الأمير إدوارد ومؤلف كتاب : نهاية رحيمة : حركة القتل الرحيم في أمريكا الحديثة

ومعلوم أن النازية كانوا يقتلون المعاقين القتل الذي يسمونه رحيماً لأنهم يستهلكون ولا يفيدون المجتمع وخلاصة نظرية البقاء للأقوى أنه ينبغي التخلص من الضعيف ليبقى الأصلح ، وهذا ما تقضي به نظرية دارون ونظريات مالتوس الاقتصادية

والعجيب أن دارون مع أثره السلبي العظيم يقدسه عدنان إبراهيم وغيره ثم يطعنون في الصحابة الذين ما وصلنا خير إلا من قبلهم

وإن من النفاق والدجل أن يقال لا نقبل بالداروينية الاجتماعية مع إيماننا بالتطور فكيف تفسر بها كل الحياة وتريد أن تؤثر على عقائد الناس الدينية ثم لا تريد أن تؤثر على السلوكيات المجتمعية

ج_ البراجماتية

ظهرت البراجماتية "أي: الفلسفة العملية" في الولايات المتحدة في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين, وساهم في وضع أسسها ثلاثة من المفكرين

الأمريكيين هم: تشارلس بيرس "1839-1914"، ووليم جيمس "1842-1910", وجون ديوي "1859-1952". ويعتبر تشارلس بيرس هو أول من استخدم البراجماتية كلفظ فلسفي عام 1878 - 2.

تتلخص أهم اتجاهات هذه الفلسفة في توجيه العقل إلى العمل دون النظر, بمعنى أن ينصرف العقل عن التفكير في المبادئ والأوليات إلى البحث في النتائج والغايات. وتنظر معيارا عمليا للتحقق من صدق أية فكرة, يتجلى في قياس مدى قدرتها على إثبات نفسها. بذلك يصير المعيار هو المنفعة وليس حكم العقل أي: تكون المنفعة هي المحكّ الوحيد لصدق الأحكام العقلية وصواب الأفكار.

من جهة أخرى، تذهب البراجماتية إلى أن الحكم العقلي يكون صادقا متى تحقق الإنسان من صدقه بالتجربة، وبدون هذا التحقق لا يوصف الحكم بالصدق أو بالكذب. بذلك يصير الحق من وجهة نظر هذه المدرسة هو "التحقق" من منفعة الفكرة بالتجربة.(مستفاد من كتاب مناهج البحث في العلوم والسياسة)

وتبدو خطورة البراجماتية من قول ويليام جيمس: إن الفكرة الواحدة قد تكون صادقة في وقت ما "أي: حين تؤدي إلى منفعة" ثم باطلة في وقت آخر "حين تفشل في

تحقيق منفعة", أو أكثر من ذلك: إن الفكرة الواحدة تكون صوابا عند إنسان, وخطأ عند إنسان آخر.

إن مكمن الخطورة في ذلك هو أن التسليم بذلك المنطق البراجماتي المقلوب يفرض علينا قبول الأخطاء "أو بصراحة أكثر السياسات الشريرة" كحقائق صادقة في وقت ما, إذا أثبتت التجربة أنها في ذلك الوقت قد حققت منفعة, أو فائدة عملية "لدولة عظمى مثلا"

والماركسيون على ضلالهم انتقدوا البراجماتية ولكننا نراها تسيطر على عقول الناس

فإلقاء أطنان من القمح في الماء مع وجود مجاعات فقط لكي لا تستفيد دولة عظمى من هذا فهذا أمر جيد بالنسبة لهم

وتدميرهم لاقتصاد دول أخرى لكي ينفردوا بالسوق هذا أمر عظيم

ويا ليت شعري بحسب الفلسفات الماضية كلها ما مشكلتهم مع الجهاد أو السبي أو حد الردة فكل الفلسفات الماضية تبرر ما هو أشد من ذلك

د_ الفلسفة العلموية

وهي الفلسفة التي تحصر الحق فيما ثبت بالتجربة

وهنا لا مجال للأخلاق لأنها بحسب كانط بحث ميتافيزيقي غيبي ولهذا يلتزم العلمويون بلايا أخلاقية كالتزام لورانس كراوس أن زنا المحارم إذا لم فعل مرة ومع استخدام مانع الحمل أخلاقي

والتزام دوكنز أن الخيانة الزوجية وإجهاض الأجنة لا مانع منها أخلاقيا

بل أقول : ما الدليل العلمي على أن البحث عن الحقيقة شيء جيد ؟

فإن قلت : ما داعي هذا السؤال ؟

فأقول : الداعي كبح غرور العلموية فلا دليل من الفيزياء ولا الكيمياء ولا حتى علم الأحياء يدل على أن البحث عن الحقيقة في المسائل الفلسفية العقدية أمر جيد

فإن قلت : هو أمر جيد لأن الإنسان يفرح إذا ظهرت له الحقيقة

فيقال : هذا يجرنا لسؤال لماذا يفرح ؟ والواقع أن هذا ليس مضطرداً فنحن نرى أصحاب العقائد المتضاربة كل منهم سعيد بنفسه وبما يعتقد ما كونها لا يمكن أن تكون كلها حقاً

بل فهم الحقيقة أو الجهر بها في بعض المجتمعات قد يجعلك تخسر أصدقاءك وقد يجعلك تخسر ملكك أو بعض أملاكك وقد تقتل

فما الحل ؟

عندنا حلان:

إما أن نقول أن البحث عن الحقيقة قيمة فطرية لا يمكن أن تفسر بحدود المادة والإقرار بوجود شيء في الإنسان زائد على المادة يأخذنا رأساً إلى الإيمان بالله لأن غاية ما يفعله الجاحدون اختزال الإنسان بالمادة وإنكار الروح ثم محاولة تفسير ما نراه مادياً بتفسيرات تجريبية مع الخلط بين شرح (كيف حصل) و (لم حصل)

والحل الثاني : أن يعتبر النفاق والبحث عن الحقيقة قيمتان خيرتهما متعلقة بما يترتب عليهما من آثار ومصالح دنيوية وحاضرة وهذا خيار لا بد منه للملحد والربوبي لأنني سواء عرفت الحق أو جهلته فنهايتي واحدة والسعادة متعلقة بأسبابها المعروفة من وجود مال وزوجة وراحة نفسية ومسكن وأولاد وأصدقاء فمن حصل هذه الأمور أيا كان اعتقاده فهو الفائز فلا داعي والحال هذه إلى الدعوة إلى الإلحاد أو الربوبية وهذا لا يصير أمراً منطقياً أبداً ولأن دعوة الناس متعلقة بكونهم عندهم إنصاف في النظر إلى الحقيقة وهذا غير متوفر فالقضاء على الاعتقاد المقابل مجرد وهم

وقد قرر دوكنز في كتابه وهم الإله أن المجتمع هو من يقرر ما هو أخلاقي وما ليس بأخلاقي

وقد كلمت أحد المتأثرين بهذا الطرح فلما ذكر لي الرق وسألته عن ضابط الأخلاقي وما ليس بأخلاقي فقال لي ما يحدده البشر بعقلهم الجمعي هو الأخلاقي (لا يريد أن يقول أن الأخلاق فطرية لكي لا ينتهي إلى إثبات فطرة ومن ثم إله)

فقلت له الرق تعارف عليه الناس حتى جاء لنكولن (والواقع أن ملك تونس منع الرق قبله) ومنعه إذن هو أخلاقي حتى جاء لنكولن فصار ليس أخلاقيا

فأجاب بنعم (وهكذا يعبدون البشر) ، وتحدث عن تطور الوعي عند البشر

فقلت : ولكن إبراهام لنكولن كان يرفض الزواج من السوداء وزواج الأسود من البيضاء بينما النبي صلى الله

عليه وسلم قبله بقرون زوج أسامة بن زيد الأسود بامرأة بيضاء ! فكيف نقول أن العقل يتطور والحال هذه

فلم يستطع الجواب وكلمت أخرى فالتزمت أنه حتى الخيانة الزوجية أخلاقية بسبب انفراط المبدأ الأخلاقي عندها

وأقذر ما في هذا المذهب التزام الكثير من أساطينهم كستيفن هاوكنج وريتشارد دوكنز وسام هاريس بالقول بأن الإرادة الحرة وهم وأننا في الحقيقة لا توجد عندنا إرادة حرة لأننا مادة ولا شيء سوى المادة

ولإيضاح الأمر أكثر أقول : لقد اعتبر كانط الحرية قيمة ميتافيزيقية كما اعتبر الخالق والخلود كذلك (بمعنى أن البحث فيها خارج حدود البحث التجريبي)

ولهذا لورانس كراوس حين يسأل عن حرية الإرادة يقول في آخر كلامه أن هذا أمر يبحثه الفلاسفة (علماً أنه كثير السخرية من الفلسفة)

بمعنى أن الحرية سواءً بمعنى حرية الإرادة أو بمعناها القيمي أبحاث لا يتعامل معها التجريب بنفس الحتمية التي يتعامل فيها مع الطبيعة بل في قول كثير منهم حتى أشدهم تعصباً لا علاقة للعلم بهذا الموضوع

يعني الحرية بحث لا يتعامل معه العلم وخلاصته أن الكثير من القوانين وما يسمى بحقوق الإنسان مبني على أسس بعضها ميتافيزيقي ليس علمياً

وبناء عليه الإيمان بهذا الأساس وبناء أحكام عليه ثم إنكار الخالق بدعوى حصر المعرفة بالتجريب تناقض ظاهر

وهذه مجرد امثلة على فلسفات غربية وإلا فالرأسمالية لا تقل بشاعة عما مضى والعجيب أن هذه كلها

وحزب بوش الرئيس الأمريكي الذي قاد الحرب على العراق اسمه المحافظون الجدد انشق رجل عنهم اسمه فوكوياما وذكر أن من ضمن الفلاسفة المؤثرين عليهم موسى بن ميمون

يروي فوكوياما في هذا الكتاب قصة حركة المحافظين الجدد من خلال العودة إلى شجرة أنسابهم وأصولهم. ويعتبر الفيلسوف الألماني المولد ليوستراوس الأب الروحي لحركة المحافظين الجدد، هاجر بعد الحرب العالمية الثانية إلى إنجلترا ثم بعد ذلك إلى الولايات المتحدة الأمريكية. ولد ليوستراوس بكيرشاهين 1899 وتوفي في أكتوبر 1973، فيلسوف يهودي، التحق بالحركة الصهيونية عن عمر لا يتجاوز السابعة عشرة، درس الثانوي في ماربورغ، وعند اندلاع الحرب العالمية الأولى انتمى إلى صفوف الجيش الألماني وعمل مترجما، وعند نهاية الحرب سيتابع دراسته العليا وسيحرز على الدكتوراه من جامعة هامبورغ 1921، انتقل من الفلسفة الوجودية إلى الفلسفة الفينومينولوجية عند هوسرل وهيدغر، صدر له أول كتاب عن الفيلسوف اليهودي سيينوزا 1930، استطاع أن يحصل على منحة دراسية من طرف مؤسسة روكفلير لدراسة الفلسفة العربية واليهودية سنة 1932 بفرنسا التي سيغادرها للاستقرار بجامعة كامبردج، سنة 1937 سيصدر كتابا عن فلسفة ابن ميمون (الفيلسوف اليهودي الأندلسي) وكتابا عن (الفلسفة السياسية عند هوبز)، بعد ذلك سيلتحق للتدريس بجامعات أمريكا. ما بين 1938-1948 سيدرس مادة العلوم السياسية (بدل تخصصه في مادة الفلسفة) بالمدرسة الجديدة السياسية بنيويورك إلى أن تقاعد عن العمل سنة 1968.

في هذه المرحلة من إقامته بالولايات المتحدة الأمريكية ستتغير اهتماماته الفكرية، كما أن آراءه في هذه الفترة عندما كان مدرسا لمادة العلوم السياسية سيغلب عليها طابع الكتمان والتداول الشفاهي ولهذا ستثير فلسفته كثيرا من الجدل لغموضها الذي لا يدرك فك ألغازها إلا المقربون من تلامذته الثقاة، أبرزهم ألان بلوم وهنري يافا دوكلاريمون، يذكر فوكوياما أن الفلاسفة الذين تأثر بهم ليوستراوس إضافة إلى أفلاطون، توسيديد، وبن ميمون والفارابي الذي تعرف عليه ستراوس عند دراسته للفلسفة اليونانية من خلال شروح وتعليقات (المعلم الثاني) على فلسفة أرسطو.

يتجلى تأثير الفارابي على ليوستراوس من خلال أهم أطروحة تنسب إليه، سيتبناها بعد ذلك المحافظون الجدد. عرفت (بالكذبة النبيلة) التي تعني أن قول الحقيقة قد يؤدي إلى الموت والمغامرة القاتلة. ولهذا يجب الانحياز للكذب وعدم الإفصاح عن الحقيقة لعامة الجماهير، وأن يقتصر ذكرها فقط على الخاصة، وهذه الفكرة من تأثير الآراء الهرمسية على غلاة الشيعة، عرفت بالتقية وهي موجودة كذلك في تراث القبالة عند اليهود. ولهذا ينصح ليوستراوس أتباعه بالاعتماد على (الكذبة النبيلة) من أجل تحقيق أهدافهم الإستراتيجية، عندما تبنى بوش الابن وجماعة المحافظين الجدد هذا المبدأ الستراوسي في الهجوم على العراق، وتبرير هذه الحرب باختلاق كذبة

امتلاكه لأسلحة الدمار الشامل التي يعرف المحافظون الجدد أكثر من غيرهم عدم صحتها، وذلك ما تأكد للجميع بعد إسقاط نظام صدام حسين، وفشل لجن التفتيش في العثور عليها

أقول : فوكوياما هذا منشق عن المحافظين الجدد انظر كيف تتلاقح الفلسفات الفاسدة

تبرر أموراً منتهى في الشناعة فتترك وينقدون تراثنا الذي امتلأ بالخير وينقدونه بالكذب والتدليس والدجل

نظرة بلاغية في سورة الفلق ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الله تعالى : قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (1) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (2) وَمِنْ شَرِّ غاسِقٍ إِذا وَقَبَ (3) وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثاتِ فِي الْعُقَدِ(4)

وَمِنْ شَرِّ حاسِدٍ إذا حَسَدَ(5)

فهذه تأملات بلاغية في هذه السورة العظيمة

قال تعالى : (برب الفلق) والمفسرون على قولين منهم من قال فالق الإصباح ومنهم من قال (فالق الحب والنوى) ولا تعارض لذا جمع بينهما بعض المفسرين

والتنبيه على فلق الصبح في بداية الآية له مناسبته البلاغية

فهو يحقق التناظر لأن الله بعدها ذكر الغاسق إذا وقب وهو الليل فهنا ليتحقق التناظر ثم كل ما ذكره بعد من الأمور التي تقع في الخفاء فالنفث في العقد والحسد كلها أمور خفية ذات أثر خفي لطيف

فذكر الله فلق الصبح في البداية ليتحقق التناظر وللتنبيه على أن قدرة الله تجلي هذه الأمور وتبطلها كما يجلي الصباح الظلمة وللتنبيه أن الله قدرته ظاهرة غالبة فالقة وكيد شياطين الجن والانس كيد ضعيف خفي

ثم إن قوله (من شر ما خلق) يقوم مقام التعليل فكأن سائلاً ولم نستعيذ برب الفلق فيأتي الجواب لأنه من خلق وهو القادر على إبطال شر المخلوق

وتأمل هذه النكتة وما فيها من الرد على القدرية إذ أنهم ينفون أن يكون الله خلق الشر ولو لم يكن هو خالقه ابتداءً وخالق الخير لما استتمت قدرته وعظمت ثقتنا بأنه قادر على إبطاله

كما يروى أن الأعرابي قال لعمرو بن عبيد إذا كان السارق سرقها رغماً عن الله فقد يريد الله أن ترجع فلا تعود (هذا معنى القصة)

وتضمنت الآية الرد على الجبرية لأنه أثبت فعلاً خاصاً للعبد يترتب عليه إجابة من الخالق وهو استعاذة المخلوق به ثم هو يعيذ سبحانه

وأمر الاستعاذة واختصاص الله بهذا مما رد به أئمة أهل السنة على الجهمية فالنبي كان يستعيذ بكلمات الله ، ولا

يستعاذ بمخلوق في دفع شر عامة المخلوقات وإنما يستعاذ بالله فدل على أن كلمات غير مخلوقة وهذه الكلمة من أئمة أهل السنة فيها الرد على الجهمية والقبورية معاً

وعوداً إلى اللفتات البلاغية نجد آخر حرف في كل آية من هذه السورة من حروف القلقلة (قطب جد)

وهذه الأحرف تمتاز بالقوة بالنطق عند تسكينها وهذا مناسب لسياق الآية وبيان قدرة الله وغلبته على كيد السحرة والحسدة

كما قال تعالى : (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه)

ثم هي مناسبة لتحقيق التناظرية الحرفية مع سورة الناس التي تختم جميع آياتها بحرف (السين) وهو من أحرف الهمس

وأحرف الهمس تقابل أحرف القلقلة وهذا تحقيق عجيب للتناظرية في هاتين السورتين اللتين في العادة تتليان معاً وقد نزلتا معاً

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

براءة مَحْمُودِ بن سبكتكين الغزنوي من إبادة ملايين الهنود

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

تكلم الكثير من الأخوة تعليقاً على ما يذكره الملاحدة حول الغزو الإسلامي للهند وأنه أعظم عملية إبادة في التاريخ (هكذا نسينا صنيع أمريكا في السكان الأصليين)

وقد علق سامي عامري على هذا الأمر في مقطع خاص له وحصلت نقاشات هنا وفي أماكن أخرى ولكنني هنا أود التنبيه على أمر

عامة من تكلم اعتمد على تاريخ فرشتة بل عدد منهم صرح أنه أول من نبه على ما فعله محمود الغزنوي

طيب متى عاش فرشتة ومتى عاش محمود الغزنوي

محمد قاسم فرشته المتوفى سنة (1031هـ)

وأما محمود الغزنوي فعاش 357 ـ 421هـ/

إذن هناك فارق زمني عظيم جداً وعامة من يكتب في هذا الموضوع يكتم ذكر التواريخ

فالعجب ممن يكفر بكل معجزات النبي صلى الله عليه وسلم المتواترة ويؤمن بهذا

طيب ما هو مذهب فرشتة والذي هو مؤرخ فارسي

قال أبو الحسن الندوي في كتابه الإمام السرهندي حياته وأعماله ص38 :" وكان محمد قاسم هذا من فرقة الإمامية "

يعني من الشيعة الاثنا عشرية المعروفين بعدائهم لأهل السنة وشتمهم لأخيار الصحابة ومعلوم تصلب محمود الغزنوي في السنة

وهذا يسقط مصداقية ما يقولونه في هذا السياق أصلاً

قال الكاتب العلماني الحاقد مصطفى الفارس :" المؤرخ الاسلامي فرشته (اسمه الكامل هو محمد قاسم هندو شاه، ولد في عام 1560 و توفي في 1620) مؤلف تاريخ فرشته(Tarikh-i Firishta) ، كان اول من اعطى فكرة عن حمام دم القرون الوسطى و هو الهند في عهد الحكم الاسلامي، عندما اعلن ان 400 مليون هندوسي تمت اذابتهم خلال الغزو الاسلامي للهند. الناجين تم استعبادهم و اخصائهم. يقال ان تعداد النفوس في الهند كان بحدود 600 مليون نسمة في ايام الغزو الاسلامي، بحلول منتصف القرن السادس عشر كان تعداد السكان الهندوس بحدود ال 200 مليون فقط"

فهذا أقدم مصدر عندهم وهذا عدد خيالي جداً خصوصاً في أدوات الحرب القديمة

وفي المنتظم لابن الجوزي في رسالة أرسلها محمود الغزنوي نفسه للقادر بالله يذكر أنه قتل من العدو خمسين ألفاً (ويعني بهم المقاتلة يبدو)

وذكر أنه أسلم زهاء عشرين ألفاً منهم

وفي المنتظم لابن الجوزي :" ورد كتاب من يمين الدولة أبي القاسم محمود بن سبكتكين إلى القادر باللّه يذكر له غزوة في بلاد الهند، وأنه أوغل في بلادهم حتى جاء إلى قلعة عد فيها ستمائة صنم، وقال: أتيت قلعة ليس لها في الدنيا نظير، وما الظعن بقلعة تسع خمسمائة ألف إنسان، وخمسمائة فيل، وعشرين ألف دابة، ويقوم لهذا العدد بما يكفيه من علوفة وطعام، وأعان الله حتى طلبوا الأمان فآمنت ملكهم، وأقررته على ولايته بخراج قرر عليه، وأنفذ هدايا كثيرة وفيلة، ومن الطرف الغريبة طائر على هيئة القمري ومن خاصته أنه إذا حضر على الخوان وكان في شيء مما قدم سم دمعت عينه، وجرى منها ماء تحجر،

وحك، فطلى بما يحك منه الجراحات ذوات الأفواه الواسعة، فيحلمها فتقبلت هديته وانقلب العبد بنعمة من الله وفضله".

فهو يقرر أنه أمنهم ولم يقتل منهم أحد وإنما رضي منهم بالجزية أفنترك كلامه هو ونصدق كلام شخص جاء بعده بمئات السنين

وقال ابن الجوزي في المنتظم :" وملك محمود سجستان وتملك مملكة واسعة وبلغ إلى قلعة لملك الهند تسع خمسمائة ألف إنسان وخمسمائة فيل وعشرين ألف دابة فأحاط بها فجاءة رسول على نعش يحمل قوائمه أربعة غلمان ويحفه مطرح ومخدة، فقال له: أن مفارقة ديننا/ لا سبيل إليه ولكن نصالحك، فصالحهم على خمسمائة فيل وثلاثة آلاف ومائة بقرة، فبعث محمود إلى ملكهم قباء وعمامة وسيفا ومنطقة وفرسا ومركبا وخفا وخاتما عليه أسمه، وأمره أن يقطع أصبعه وهي عادة للتوثقة عندهم، وكان عند محمود من أصابع من هادنه الكثير فلبس ملكهم الخلعة واخرج حديدة قطع إصبعه الصغرى من غير أن يتغير وجهه، وأحضر دواء فطرحه عليها وشدها"

أمره الهندي أن يقطع إصبعه أمر مخالف للسنة ويبدو أنهم اكتسبوه من الفرس ولاحظ أن محمود صالحهم ولم يقاتلهم وملك الهند صرح له أنه لن يفارق دينه ورضي منه محمود بهذا ثم يأتي صاحب قصة الحضارة ويدعي أن المسلمين كانوا يجبرون الهندوس على الاسلام

ومعركة سومنات التي خاضها محمود لهدم صنم الهند الأعظم بشهادته وشهادة ابن الجوزي قتل فيها دون هذا الصنم خمسين ألفاً فالذي حولهم لملايين لا أدري

وقال ابن كثير في البداية والنهاية :" ثم دخلت سنة ثنتين وتسعين وثلثمائة في محرمها غَزَا يَمِينُ الدَّوْلَةِ مَحْمُودُ بْنُ سُبُكْتِكِينَ بِلَادَ الهند فقصده ملكها جِيبَالُ فِي جَيْشٍ عَظِيمٍ فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا، ففتح الله على المسلمين، وانهزمت الهنود، وأسر ملكهم جيبال، وأخذوا مِنْ عُنُقِهِ قِلَادَةٌ قِيمَتُهَا ثَمَانُونَ (1) أَلْفَ دِينَارٍ، وَغَنِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْهُمْ أَمْوَالًا عَظِيمَةً، وَفَتَحُوا بِلَادًا كثيرة، ثم إن محموداً سلطان المسلمين أطلق مَلِكَ الْهِنْدِ احْتِقَارًا لَهُ وَاسْتِهَانَةً بِهِ (2) ، لِيَرَاهُ أهل مملكته والناس في المذلة فحين وصل جيبال

إِلَى بِلَادِهِ أَلْقَى نَفْسَهُ فِي النَّار الَّتِي يَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاحْتَرَقَ، لَعَنَهُ اللَّهُ"

ويبدو أن هذا ملك آخر

وقال ابن كثير في البداية والنهاية :" وفيها ورد كتاب من محمود بن سبكتكين يذكر أَنَّهُ دَخَلَ بِلَادَ الْهِنْدِ أَيْضًا، وَأَنَّهُ كَسَرَ الصَّنَمَ الْأَعْظَمَ الَّذِي لَهُمُ الْمُسَمَّى بِسُومَنَاتَ، وَقَدْ كَانُوا يَفِدُونَ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ، كما يفد الناس إلى الكعبة البيت الحرام وأعظم، وينفقون عنده النفقات والأموال الكثيرة، التي لا توصف ولا تعد، وَكَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْأَوْقَافِ عَشَرَةُ آلَافِ قَرْيَةٍ، ومدينة مَشْهُورَةٍ، وَقَدِ امْتَلَأَتْ خَزَائِنُهُ أَمْوَالًا، وَعِنْدَهُ أَلْفٌ رجل يخدمونه، وثلثمائة رجل يحلقون رؤوس حجيجه، وثلثمائة رجل يغنون ويرقصون على بابه، لما يضرب على بابه الطبول والبوقات، وكان عنده من المجاورين ألوف يأكلون من أوقافه، وقد كان البعيد من الهنود يتمنى لو بلغ هذا الصنم، وكان يعوقه طول المفاوز وكثرة الموانع والآفات، ثم استخار الله السلطان محمود لما بلغه خبر هذا الصنم وعباده، وكثرة الهنود في طريقه، والمفاوز المهلكة، والأرض الخطرة، في تجشم ذلك في جيشه، وأن يقطع تلك الأهوال إليه، فندب جيشه لذلك فانتدب معه ثلاثون ألفاً من المقاتلة،

ممن اختارهم لذلك، سوى المتطوعة، فسلمهم الله حتى انتهوا إلى بلد هذا الوثن، ونزلوا بساحة عباده، فإذا هو بمكان بقدر المدينة العظيمة، قال: فما كان بأسرع من أن ملكناه وَقَتَلْنَا مِنْ أَهْلِهِ خَمْسِينَ أَلْفًا وَقَلَعْنَا هَذَا الْوَثَنَ وَأَوْقَدْنَا تَحْتَهُ النَّارَ.

وَقَدْ ذَكَرَ غَيْرُ واحد أن الهنود بذلوا للسلطان محمود أموالاً جزيلة لِيَتْرُكَ لَهُمْ هَذَا الصَّنَمَ الْأَعْظَمَ، فَأَشَارَ مَنْ أشار من الأمراء على السلطان محمود بأخذ الأموال وإبقاء هذا الصنم لهم، فقال: حتى أستخير الله عزوجل، فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ: إِنِّي فَكَّرْتُ فِي الْأَمْرِ الذي ذكر فرأيت أنه إذا نوديت يوم القيامة أَيْنَ مَحْمُودٌ الَّذِي كَسَرَ الصَّنَمَ؟ أَحَبُّ إِلَيَّ من أن يقال

الذي ترك الصنم لأجل ما يناله من الدنيا، ثم عزم فكسره رحمه الله، فوجد عليه وفيه من الجواهر واللآلئ والذهب وَالْجَوَاهِرِ النَّفِيسَةِ مَا يُتَيِّفُ عَلَى مَا بَذَلُوهُ له بأضعاف مضاعفة، ونرجو من الله له في الآخرة الثواب الجزيل الذي مثقال دانق منه خير من الدنيا وما فيها، مع ما حصل له من الثناء الجميل الدنيوي، فَرَحِمَهُ اللَّهُ وَأَكْرَمَ مَثْوَاهُ"

ومعركة سومنات هي التي عليها يعولون وقد وردك أن قتلاها خمسون ألفاً ويبدو أن كلهم مقاتلة كانوا يحرسون ذلك الصنم

وشتان بين حرب الغزنوي لهدم الصنم وإزالة الخرافة وما كان ينفع على هذه الأحجار من الأموال النفيسة العظيمة مع فقر البشر وبين حرب الأفيون أو حرب التبغ ومن أراد أن يعلم خبرها فليبحث عنها

ولكن البريطانيين لما دخلوا الهند وفعلوا فيها ما فعلوا استغلوا هذا الأمر ليخففوا وطأة صنيعهم وليشعلوا حرباً نفسية بين المسلمين وغيرهم

وكما قال الدكتور سامي عامري أن أفعال الأفراد إذا لم يوجد لها سند واضح من الدين فلا تحسب على الدين

ولكن استفزني الكذب الوقح والذي يشيعونه بتعطش في مواقع كثيرة وعلى عادتهم إن جاء الدين بشيء صاروا يستنكرونه ويستبعدونه فإذا جاءت معلومات تعجبهم صدقوها رأساً

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

حل إشكال في حديث (بعث النار)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهنا إشكال وحله في حديث بعث النار

قال البخاري في صحيحه 4741 - حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَا آدَمُ يَقُولُ لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ فَيُنَادَى بِصَوْتٍ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُخْرِجَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعْثًا إِلَى النَّارِ قَالَ يَا رَبِّ وَمَا بَعْثُ النَّارِ قَالَ مِنْ كُلِّ أَلْفٍ أُرَاهُ قَالَ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ فَحِينَئِذٍ تَضَعُ الْحَامِلُ حَمْلَهَا وَيَشِيبُ الْوَلِيدُ { وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ } فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ حَتَّى تَغَيَّرَتْ وُجُوهُهُمْ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ وَمِنْكُمْ وَاحِدٌ ثُمَّ أَنْتُمْ فِي النَّاسِ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جَنْبِ الثَّوْرِ الْأَبْيَضِ أَوْ كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جَنْبِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَكَبَّرْنَا ثُمَّ قَالَ ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَكَبَّرْنَا ثُمَّ قَالَ

شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَكَبَّرْنَا قَالَ أَبُو أُسَامَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ { تَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى } وَقَالَ مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ وَقَالَ جَرِيرٌ وَعِيسَى بْنُ يُونُسَ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ { سَكْرَى وَمَا هُمْ بِسَكْرَى }

ورواه مسلم وأحمد والنسائي وغيرهم وله شاهد من حديث عمران بن حصين ومقطوع على خيثمة ومقطوع على الضحاك

وبعيداً عن الإشكالات الباردة التي يوردها بعضهم على الخبر هناك إشكال ذي معنى

وهو أن الحديث يذكر صنفين صنف أهل النار من يأجوج ومأجوج

وصنف أهل الإيمان الذين سيدخلون الجنة بدليل ذكره بعد قوله (منكم) ما أنتم في الشرك إلا كالشعرة البيضاء في ظهر الثور الأسود

وثمة صنف ثالث لم يذكر وهو الكفار من بني آدم من غير يأجوج ومأجوج

فلماذا لم يذكروا ؟

قد يكون الجواب أن (من) في قوله (من يأجوج ومأجوج) التبعيضية يعني منهم من يأجوج ومأجوج ولم يذكر الكفار الذين رآهم الصحابة وعرفوهم لكونهم معروفين عند الصحابة تماماً

ويدل على هذا التوجيه رواية لعمران بن الحصين

قال أحمد في مسنده 20219- حَدَّثنا يَحْيَى، عَنْ هِشَامٍ، حَدَّثنا قَتَادَةُ، عَنِ الْحَسَنِ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلى الله عَليه وسَلم قَالَ وَهُوَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ وَقَدْ تَفَاوَتَ بَيْنَ أَصْحَابِهِ السَّيْرُ رَفَعَ بِهَاتَيْنِ الآيَتَيْنِ صَوْتَهُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ حَتَّى بَلَغَ آخِرَ الآيَتَيْنِ قَالَ فَلَمَّا سَمِعَ أَصْحَابُهُ بِذَلِكَ حَثُّوا الْمَطِيَّ وَعَرَفُوا أَنَّهُ عِنْدَ قَوْلٍ يَقُولُهُ فَلَمَّا تَأَشَّبُوا حَوْلَهُ قَالَ أَتَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ ذَاكَ قَالَ ذَاكَ يَوْمٌ يُنَادَى آدَمُ فَيُنَادِيهِ

رَبُّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَا آدَمُ ابْعَثْ بَعْثًا إِلَى النَّارِ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ وَمَا بَعْثُ النَّارِ قَالَ مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَمِئَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ فِي النَّارِ وَوَاحِدٌ فِي الْجَنَّةِ قَالَ فَأَبْلَسَ أَصْحَابُهُ حَتَّى مَا أَوْضَحُوا بِضَاحِكَةٍ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَالَ اعْمَلُوا وَأَبْشِرُوا فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّكُمْ لَمَعَ خَلِيقَتَيْنِ مَا كَانَتَا مَعَ شَيْءٍ قَطُّ إِلاَّ كَثَّرَتَاهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَمَنْ هَلَكَ مِنْ بَنِي آدَمَ وَبَنِي إِبْلِيسَ قَالَ فَأُسْرِيَ عَنْهُمْ، ثُمَّ قَالَ اعْمَلُوا وَأَبْشِرُوا فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ إِلاَّ كَالشَّامَةِ فِي جَنْبِ الْبَعِيرِ أَوِ الرَّقْمَةِ فِي ذِرَاعِ الدَّابَّةِ.

فهذه الرواية واضحة أن بعث النار سيكونون من يأجوج ومأجوج والكفار من غيرهم أيضاً بل وذكر كفار الجن

وهذه الرواية رجالها ثقات والناس في نزاع من سماع الحسن من عمران ولا شك أنها تدخل في حيز الاحتمال في مثل هذا السياق إذ أن متنها يدل عليه النظر

وفي الباب روايات أخرى ليس فيها ذكر يأجوج ومأجوج

قال أحمد في مسنده 3677 - حَدَّثَنَا عَمَّارُ بْنُ مُحَمَّدٍ، ابْنُ أُخْتِ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُنَادِيًا يُنَادِي: يَا آدَمُ، إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَبْعَثَ بَعْثًا مِنْ ذُرِّيَّتِكَ إِلَى النَّارِ، فَيَقُولُ آدَمُ: يَا رَبِّ، وَمِنْ كَمْ؟ قَالَ: فَيُقَالُ لَهُ: مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ "، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: مَنْ هَذَا النَّاجِي مِنَّا بَعْدَ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ؟ مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ إِلَّا كَالشَّامَةِ فِي صَدْرِ الْبَعِيرِ«

]ص:200[

3678 - حَدَّثَنَا عَبِيدَةُ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُسْلِمٍ أَبِي إِسْحَاقَ [ص:201] الْهَجَرِيِّ، فَذَكَرَ مَعْنَاهُ، وَقَالَ: " فَيَقُولُ آدَمُ: يَا رَبِّ، كَمْ أَبْعَثُ؟

وقال البخاري 8913 - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ ثَوْرٍ، عَنْ أَبِي الْغَيْثِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " أَوَّلُ مَنْ يُدْعَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ آدَمُ، فَيُقَالُ: هَذَا أَبُوكُمْ آدَمُ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، فَيَقُولُ لَهُ رَبُّنَا: أَخْرِجْ نَصِيبَ جَهَنَّمَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، وَكَمْ؟ فَيَقُولُ: مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةً

وَتِسْعِينَ "، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِذَا أُخِذَ مِنَّا مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ، فَمَاذَا يَبْقَى مِنَّا؟ قَالَ: «إِنَّ أُمَّتِي فِي الْأُمَمِ كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ«

وهنا العد مختلف وقد يراد به هذه الأمة يعني من سيدخل النار ويخرج منها بعدما يتطهر

واعلم أن الزنادقة قد كلفوا بكون أهل الكفر أكثر أهل النار ولا معقب لحكم الله فما أجبرهم سبحانه على الكفر وقد خلق من الملائكة أضعافهم وقيمة الناس عند الله ليست بالعدد فواحد من اهل الإيمان ممن اتصلوا بالله وحققوا معه مقامات العبودية عنده خير من ملء الأرض من الكفار بل كثرة الكفار فيها من حكمة الابتلاء لاستحقاق النعيم المقيم ما فيها مع كون الله ما أجبرهم وإنما اختاروا الكفر

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

براءة الإمام أحمد من تهمة إنكار الإجماع

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذا زمان العجائب بحق إذ ينسب لبعض أئمة الإسلام مقالات الزنادقة ومع كون هذا الناسب لم يجمع نصوصه ولم يتمرس في فهمها

فنسبوا للإمام أحمد إنكار الإجماع ومعلوم أن الإمام أحمد له مذهب فيه مئات الفقهاء ما فيهم أحد فهم ما فهمه هؤلاء الأدعياء

وقد عولوا على كلمة رويت عنه لم يفهموها حق فهمها مع أن سياقها يبينها

وهي (من ادعى الإجماع فهو كاذب)

وهذه الكلمة قالها أحمد في سياق نقد ابن علية والأصم فقال : (تلك دعوى ابن علية والأصم) وهما فقيهان معتزليان

ومعلوم أن هناك كثير غير ابن علية والأصم يدعون الإجماعات فلماذا الإمام أحمد يخص هذين بالذكر

وممن كان يذكر الإجماع كدليل ويحتج به كثيراً الشافعي

قال الشافعي في الأم (90/2) :" فَمَا أُخِذَ مِنْ مُسْلِمٍ مِنْ صَدَقَةِ مَالِهِ ضَأْنًا كَانَ، أَوْ مَاشِيَةً، أَوْ زَرْعًا، أَوْ زَكَاةَ فِطْرٍ، أَوْ خُمُسَ رِكَازٍ، أَوْ صَدَقَةَ مَعْدِنٍ، أَوْ غَيْرَهُ مِمَّا وَجَبَ عَلَيْهِ فِي مَالِهِ فِي كِتَابٍ، أَوْ سُنَّةٍ، أَوْ أَمْرٍ أَجْمَعَ عَلَيْهِ عَوَامُّ الْمُسْلِمِينَ فَمَعْنَاهُ وَاحِدٌ أَنَّهُ زَكَاةٌ، وَالزَّكَاةُ صَدَقَةٌ وَقَسْمُهُ وَاحِدٌ لَا يَخْتَلِفُ كَمَا قَسَمَهُ اللَّهُ"

وقال أيضاً : (270/2) :" الِاسْتِدْلَالَ عَلَى مَا يَحِلُّ وَيَحْرُمُ بِكِتَابِ اللَّهِ ثُمَّ سُنَّةٍ تُعْرِبُ عَنْ كِتَابِ اللَّهِ أَوْ أَمْرٍ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ لَا يُمْكِنُ فِي اجْتِمَاعِهِمْ أَنْ يَجْهَلُوا لِلَّهِ

حَرَامًا وَلَا حَلَالًا إِنَّمَا يُمْكِنُ فِي بَعْضِهِمْ، وَأَمَّا فِي عَامَّتِهِمْ فَلَا"

وكلامه في الرسالة كثير في هذا السياق فلماذا أحمد يخص ابن علية والأصم بالذكر ؟

الجواب : أن الإمام أحمد أراد الإجماعات المتعجلة التي يبنيها هذان من خلال النظر القاصر في خلاف أهل الكوفة من أهل الرأي ومالك لا الإجماعات التي يدعيها المحققون المحيطون والتي سيأتي أن أحمد نفسه منهم

قال شيخ الإسلام في إقامة الدليل على إبطال التحليل ص275:

وفي مثل هذه المسائل قال الإمام أحمد: من ادعى الإجماع فهو كاذب فإنما هذه دعوى بشِرْ وابن علية يريدون أن يبطلوا السنن بذلك.

يعني الإمام أحمد رضي الله عنه أن المتكلمين في الفقه من أهل الكلام إذا ناظرتهم بالسنن والآثار قالوا: هذا خلاف الإجماع وذلك القول الذي يخالف ذلك الحديث لا يحفظونه إلا عن فقهاء المدينة وفقهاء الكوفة مثلاً فيدعون الإجماع

من قلة معرفتهم بأقاويل العلماء واجترائهم على رد السنن بالآراء حتى كان بعضهم ترد عليه الأحاديث الصحيحة في خيار المجلس ونحوه من الأحكام والآثار فلا يجد معتصماً إلا أن يقول: هذا لم يقل به أحد من العلماء وهو لا يعرف إلا أن أبا حنيفة ومالكاً وأصحابهما لم يقولوا بذلك .اهـ

قال ابن القيم في إعلام الموقعين: (1/30)

ونصوص رسول الله ﷺ أجل عند الإمام أحمد وسائر أئمة الحديث من أن يقدموا عليها توهم إجماع مضمونه عدم العلم بالمخالف ولو ساغ لتعطلت النصوص وساغ لكل من لم يعلم مخالفا في حكم مسألة أن يقدم جهله بالمخالف على النصوص فهذا هو الذي أنكره الإمام أحمد والشافعي من دعوى الإجماع لا ما يظنه بعض الناس أنه استبعاد لوجوده.

انتهى المراد نقله

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في المسودة في أصول الفقه: (1/316)

(وإنما فقهاء المتكلمين كالمريسي والأصم يدعون الإجماع ولا يعرفون إلا قول أبي حنيفة ومالك ونحوهما، ولا يعلمون أقوال الصحابة والتابعين). انتهى قال شيخ

الإسلام ابن تيمية رحمه الله في المسودة في أصول الفقه: (1/316)

(وإنما فقهاء المتكلمين كالمريسي والأصم يدعون الإجماع ولا يعرفون إلا قول أبي حنيفة ومالك ونحوهما، ولا يعلمون أقوال الصحابة والتابعين). انتهى

قال الشاطبي في (الاعتصام) عن كلمة الإمام أحمد تلك :

))يعني أحمد أن المتكلمين في الفقه على أهل البدع إذا ناظرتهم بالسنن والآثار قالوا : هذا خلاف الإجماع ، وذلك القول الذي يخالف ذلك الحديث لا يحفظونه إلا عن بعض فقهاء المدينة أو فقهاء الكوفة مثلاً ، فيدعون الإجمَاعَ من قلة معرفتهم بأقاويل العلماء واجترائهم على رد السنن بالآراء. ((

قال ابن رجب في آخر " شرح الترمذي: "

وأما ما روي من قول الإمام أحمد : "من ادعى الإجماع فقد كذب فهو إنما قاله إنكارا على فقهاء المعتزلة الذين يدعون

إجماع الناس على ما يقولونه , وكانوا اقل الناس معرفة بأقوال الصحابة والتابعين"

والآن لنسرد نصوص أحمد الدالة على اعتداده بالإجماع بل ونقله الإجماع

1 _قال الخلال في أحكم أهل الملل 76 - أَخْبَرَنِي محمد بن علي، قَالَ: حَدَّثَنَا صالح، وأخبرني محمد بن أبي هارون، أن إسحاق بن إبراهيم حدثهم، وأخبرني محمد بن أبي هارون، ومحمد بن جعفر، أن أبا الحارث حدثهم، وأخبرني محمد بن أبي هارون، أن مثنى بن جامع الأنباري حدثهم: وأخبرني محمد بن علي، أن مهنا بن يحيى حدثهم، وقد دخل كلام بعضهم في بعض، والمعنى واحد؛ سألوا أبا عبد الله، وسمعوه يقول: إذا أسلم أحد الأبوين ولهما أولاد صغار، ما لم يبلغوا، فهم مع المسلم منهما، يجبرون على ذلك حتى يسلموا.

وإن كانوا كبارا لم يجبروا لأن النبي، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «فأبواه يهودانه وينصرانه. «

زاد أبو طالب: قلت: قد منع ولده أن يسلم، قَالَ: أجمع عليه الناس، وهو لا عليه، فإن أبى فارفعه إلى السلطان، فإنهم يجبرون على الإسلام.

فهنا أحمد ينقل الإجماع ويحتج به

2 _قال أبو داود في مسائله عن أحمد سَمِعْتُ أَحْمَدَ،» سُئِلَ عَنِ الْقِرَاءَةِ خَلْفَ الْإِمَامِ؟ قَالَ: اقْرَأْ فِيمَا لَا يَجْهَرُ، قِيلَ لَهُ: فَفِيمَ يَجْهَرُ؟ قَالَ: لَا تَقْرَأْ، إِلَّا أَنْ تَبْتَدِرَهُ فَتَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ قَبْلَ أَنْ يَقْرَأَ."

سَمِعْتُ أَحْمَدَ، قِيلَ لَهُ: إِنَّ فُلَانًا قَالَ: قِرَاءَةُ فَاتِحَةِ الْكِتَابِ يَعْنِي خَلْفَ الْإِمَامِ مَخْصُوصٌ مِنْ قَوْلِهِ: {وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْءَانُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ} [الأعراف: 204] ، فَقَالَ: عَمَّنْ يَقُولُ هَذَا؟ ! أَجْمَعَ النَّاسُ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ فِي الصَّلَاةِ.

3 _لما قال أبو ثور وهو مجتهد بحل نساء المجوس بالقياس شدد أحمد عليه النكير واحتج عليه بمخالفة الإجماع

قال الخلال في أحكام أهل الملل 451 - أَخْبَرَنَا أبو بكر المروذي، قَالَ: سألت أبا عبد الله عن حديث ابن عون، عن محمد، أن حذيفة تزوج مجوسية، فأنكره، وقال: الأخبار على خلافه، قلت لأبي عبد الله: ثبت عندك؟ قَالَ: لا.

فقلت: إن أبا ثور يحتج بأنهم من أهل الكتاب؟ قَالَ: وأي كتاب لهم؟ قلت: يحتج بقوله: «سنوا بهم سنة أهل الكتاب. «

فقال: ما اختلف أحد في نكاح المجوس، أو في ذبائحهم، قد اختلفوا في اليهود والنصارى، فأما المجوس فلم يختلفوا.

وأنكر أبو عبد الله نكاح المجوسيات إنكارا شديدا، وضعف ما جاء فيه

ولما أباح ذبائحهم نسبه إلى الابتداع صراحة

4 _نقل ابن قُدامة عن أحمد التصريح بذلك، قال: "سئل أبو عبد الله عن أطفال المسلمين فقال: ليس فيه اختلاف أنهم في الجنة"

وقد استنكر الإمام أحمد حديثاً لمخالفته هذا الإجماع

5 _قال ابن قدامة في المغني :" (1270) مَسْأَلَةٌ؛ قَالَ: (وَإِذَا نَسِيَ صَلَاةَ حَضَرٍ، فَذَكَرَهَا فِي السَّفَرِ، أَوْ صَلَاةَ سَفَرٍ، فَذَكَرَهَا فِي الْحَضَرِ، صَلَّى فِي الْحَالَتَيْنِ صَلَاةَ حَضَرٍ) . نَصَّ

أَحْمَدُ، رَحِمَهُ اللَّهُ، عَلَى هَاتَيْنِ الْمَسْأَلَتَيْنِ فِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُد وَالْأَثْرَمِ.

قَالَ فِي رِوَايَةِ الْأَثْرَمِ: أَمَّا الْمُقِيمُ إذَا ذَكَرَهَا فِي السَّفَرِ، فَذَاكَ بِالْإِجْمَاعِ يُصَلِّي أَرْبَعًا، وَإِذَا نَسِيَهَا فِي السَّفَرِ، فَذَكَرَهَا فِي الْحَضَرِ"

6 _قال ابن قدامة في المغني :" قِيلَ لِأَحْمَدْ، - رَحِمَهُ اللَّهُ -: بِأَيِّ حَدِيثٍ تَذْهَبُ، إلَى أَنَّ التَّكْبِيرَ مِنْ صَلَاةِ الْفَجْرِ يَوْمَ عَرَفَةَ إلَى آخِرِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ؟ قَالَ: بِالْإِجْمَاعِ عُمَرُ، وَعَلِيٌّ، وَابْنُ عَبَّاسٍ، وَابْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ -. وَلِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: {وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ} [البقرة: 203] . وَهِيَ أَيَّامُ التَّشْرِيقِ، فَتَعَيَّنَ الذِّكْرُ فِي جَمِيعِهَا. وَلِأَنَّهَا أَيَّامٌ يُرْمَى فِيهَا، فَكَانَ التَّكْبِيرُ فِيهَا كَيَوْمِ النَّحْرِ. وقَوْله تَعَالَى: {وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ} [الحج: 28]".

7 _قال ابن قدامة في المغني :" (2851) فَصْلٌ: إذَا كَانَ لِرَجُلٍ فِي ذِمَّةِ رَجُلٍ ذَهَبٌ، وَلِلْآخَرِ عَلَيْهِ دَرَاهِمُ، فَاصْطَرَفَا بِمَا فِي ذِمَّتِهِمَا، لَمْ يَصِحَّ، وَبِهَذَا قَالَ اللَّيْثُ، وَالشَّافِعِيُّ. وَحَكَى ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ عَنْ مَالِكٍ وَأَبِي حَنِيفَةَ؛ جَوَازَهُ؛ لِأَنَّ الذِّمَّةَ الْحَاضِرَةَ كَالْعَيْنِ الْحَاضِرَةِ؛ وَلِذَلِكَ جَازَ أَنْ يَشْتَرِيَ الدَّرَاهِمَ بِدَنَانِيرَ مِنْ غَيْرِ تَعْيِينٍ.

وَلَنَا، أَنَّهُ بَيْعُ دَيْنٍ بِدِينٍ، وَلَا يَجُوزُ ذَلِكَ بِالْإِجْمَاعِ. قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ: أَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى أَنَّ بَيْعَ الدَّيْنِ بِالدَّيْنِ لَا يَجُوزُ. وَقَالَ أَحْمَدُ: إنَّمَا هُوَ إجْمَاعٌ".

8 _سُئِلَ: الْقَيْحُ وَالدَّمُ عِنْدَكَ سَوَاءٌ؟ فَقَالَ: " الدَّمُ لَمْ يَخْتَلِفِ النَّاسُ فِيهِ، وَالْقَيْحُ قَدِ اخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهِ"

9 _قال أبو يعلى الفراءولد 380هـ، قال في كتابه (العدة في أصول الفقه): (الإجماع حجة مقطوع عليه، يجب المصير إليها، وتحرم مخالفته.. وقد نصَّ أحمد –رحمه الله- على هذا في رواية عبدالله -ابنه- وأبي الحارث: "في الصحابة إذا اختلفوا لم يُخرج عن أقاويلهم، أرأيت إن أجمعوا: له أن يخرج من أقاويلهم؟! هذا قولٌ خبيث قول أهل البدع، لا ينبغي لأحد أن يخرج من أقاويل الصحابة إذا اختلفوا"). انتهى

وقول الإمام أحمد هذا قد ذكره أيضاً الإمام ابن تيمية في "المسودة في أصول الفقه"، (ص282).

10 _قال صالح في مسائله عن أبيه 587- قرأت على أبي: أن بعض من يقول: إذا اختلف أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلي أن أقول غير أقاويلهم، ويحتج بحديث

يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، عن عمر في الأضراس: "في كل ضرس جمل، وفي الأسنان خمس خمس، وفي الأضراس بعير بعير. وقضى معاوية في السن بخمس (3)، وفي الأضراس [بخمس] (4). قال: سعيد لو كنت أنا لجعلت في الأضراس بعيرين بعيرين، وفي الأسنان خمسًا خمسًا" (5)، فخالف ابن المسيب، عمر، ومعاوية؟

فقال أبي: إذا احتج بحديث سعيد بن المسيب، فقد احتج بقول رجل من التابعين، على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وهو لا يرى في قول التابعين حجة.

ثم قال أبي: إذا قال: لي أن أخرج من أقاويلهم إذا اختلفوا، كما خرج سعيد بن المسيب، وقال: لو كنت أنا لقضيت خلافهم. يقال له: تأخذ بقول التابعين؟ فإن قال: نعم. يقال له: تركت قول أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأخذت بقول التابعين، فإذا كان لك أن تترك قولهم إذا اختلفوا، كذلك أيضًا تترك قولهم إذا اجتمعوا، لأنك إذا اختلفوا لم تأخذ بقول واحد منهم، وحيث تقول ذلك فكذلك إذا اجتمعوا أن لا تأخذ بقولهم.

فأحمد ينكر على من يخرج على أقوال الصحابة ولو إلى قول تابعي

11 ـقال الخلال في السنة 530 - وَأَخْبَرَنِي زُهَيْرُ بْنُ صَالِحِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: سُئِلَ أَبِي وَأَنَا أَسْمَعُ، عَنْ مَنْ يُقَدِّمُ عَلِيًّا عَلَى عُثْمَانَ مُبْتَدِعٌ؟ قَالَ: «هَذَا أَهْلٌ أَنْ يُبَدَّعَ، أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدِّمُوا عُثْمَانَ»

هنا يحتج باتفاق الصحابة

وهذا كثير في كلام الإمام أحمد وثمة مجموعة اعتراضات على الإجماع كلها باردة وضعيفة مثل دعواهم أن الإجماع لا يحتاج إلا في المعلوم من الدين بالاضطرار

وهذا سخف فالكثير جداً من المسائل لا تعلم بالاضطرار وعليها إجماعات مثل الإجماع على عدم الرد على الزوجين في المواريث وأن ميراث الجدة السدس وفسخ النكاح بالعيوب وعتق الرحم بمجرد ملك ذي الرحم له ونجاسة الدم وعدم وجوب تكبيرات العيدين والجنازة الزائدة ومسائل كثر لا تدخل في الحصر لا يعرفها إلا الفقهاء ويستفتي عنها العامة وفيها اتفاقات

وأما دعوى تعذر جمع كلام المجتهدين فهذه دعوى من لا يعرف الأئمة فالأئمة الفقهاء المجتهدون محصورون معروفون ورواة الحديث أكثر منهم بكثير وقد رأينا مصنفات جمعت تراجم كل رواة الحديث كتاريخ البخاري والجرح والتعديل ومن الأئمة من تكلم في كل الرواة وقيل فيه كل حديث لا يعرفه فلان فليس بحديث وجمع كلام الفقهاء المحصورين أيسر فهم مشهورون ومذاهبهم مدونة

ولو جوزنا أن يقول فقيه بقول صحيح ولا ينقله أحد وهو فقيه مجتهد مشهور لفتحنا باب التجويز أن يروي ثقة ثبت حديثاً مخصصاً لحديث عام ولا ينقله أحد

ثم يا ليت شعري فمن أين تصحح الأحاديث وتضعف أليس من كلام العلماء وبسهولة يمكنك إدراك إجماعهم على التوثيق أو التضعيف لأن كلامهم مجموع محصور وهم فئة معينة مشهود لها في الأمة

والأمر نفسه يقال في القراء أصحاب القراءات والنحويين وغيرهم فكلهم من غير الممتنع معرفة إجماعهم

وحتى كان الفقهاء المشهود لهم كمالك وسفيان والليث والأوزاعي وغيرهم يجمعون فقههم مع حديثهم ولا نشك أن كل حديثهم بلغنا وكذلك فقههم

فإن قيل : أفلا يجوز أن يوجد فقيه مغمور لا يعرفه أحد قال بقول مخالف لهم

فيقال : وكيف عرفت أن هذا الفقيه اجتمعت فيه شروط الاجتهاد وهو مغمور بل إن شذوذ الفقهاء ينقل بصورة أكبر من وفاقهم لما فيه من الغرابة

وبعضهم يقول الإجماع يدخل فيه حتى أهل البدع

ويقال سواء أهل السنة أو أهل البدعة كل واحد الطبقة السابقة له حجة عليه فإذا اتفق الصحابة لم يسق الاحتجاج بكلام تابعي

وأهل البدع هؤلاء هل تقبل روايتهم وحديثهم كالرافضة والزيدية والإباضية ومنهجهم الحديثي معروف

فإن قال : لا

قلنا : فكيف تحتج بهم إذن وأنت لا تقبل روايتهم على أنك لو أدخلتهم في الإجماع للزمك وفاقهم في الرجم والردة وغيرها وإذا كنت لا تأتمنهم في نقلهم عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا تأتمن سوى أهل الحديث فكيف تأتمنهم فيما ينقلون عن أئمتهم وشرط المجتهد العلم بالكتاب والسنة ومن ليس عنده منهج دقيق لتنقيح السنة كيف يحصل هذا ؟

وحقيقة عامة الاعتراضات على الإجماع هذه الأيام ناشئة عن جهل بالعلم ككل والله المستعان وعدم فهم للسلف وما كانوا عليه من الدين والتحري والفهم فيجوز الجاهل أن تضل القرون الأولى وهو يصيب الحق في مسألة تتابعوا فيها على الغلط والضلال

وحتى من يقول بالإجماع الظني من الأصوليين يقول أن هذا الإجماع إذا تعددت طبقاته بلغت القطعية

واعجب ممن يريد أن يعتد بالأزارقة في الإجماع وهو يؤمن بالسنة التي فيها أحاديث في ذم الخوارج ! والأزارقة جماهير الخوارج شاهدين عليهم بالضلال وبناء عليه يصير إسلام علي بن أبي طالب مسألة خلافية!

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

دفع النكارة عن خبر (طُوبَى، لِلشَّامِ، إِنَّ مَلاَئِكَةَ الرَّحْمنِ بَاسِطَةٌ أَجْنِحَتَهَا عَلَيْهِ)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن هذا العصر عصر العجائب بحق فما إن انتهينا من الكلام عمن يتساهلون في تقوية الأخبار ويجمعون لها

الشواهد من غرائب الأجزاء والفوائد حتى فوجئنا بضرب آخر يحكم بالنكارة على الأخبار بعجلة ظاهرة

وينبغي أن يعلم أن الخبر إذا اجتمعت فيه هذه الأمور فلا يصلح الحكم عليه بالنكارة

1 _تخريجه في الكتب المشهورة بالانتقاء بالجملة كالسنن ومسند أحمد

2 _أنه يكون رواته من مشاهير الرواة الذين يجمع حديثهم ويعرف بين الناس

3 _ألا نجد إماماً متقدماً حكم عليه بالنكارة مع اتصافه بالصفتين الآنفتين

فإذا وجدنا أن هناك من صححه ولو من المتساهلين وسكت عليه الناس كل هذه القرون فغاية الخبر بعد هذا أن نجد له علة تجعله ضعيفاً فحسب وأما النكارة بحيث يقال منكر فلا والمنكر أخو الموضوع وقد يوجد في خبر كهذا زيادة شاذة ولكن أن يكون الخبر كله منكراً فلا إذ أن

بعض الأئمة يتسمح في إخراج ما فيه زيادة شاذة إن كان المتن في الجملة محتملاً

والحديث الذي معنا ما يلي

قال أحمد في مسنده (21606) 21942- حَدَّثَنَا حَسَنٌ ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ ، عَنِ ابْنِ شِمَاسَةَ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ، قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا حِينَ قَالَ : طُوبَى لِلشَّامِ ، طُوبَى لِلشَّامِ قُلْتُ : مَا بَالُ الشَّامِ ؟ قَالَ : الْمَلآئِكَةُ بَاسِطُو أَجْنِحَتِهَا عَلَى الشَّامِ.

خرج هذا الحديث أحمد في مسنده ولم يخرجه أحد ممن جمع الغرائب كالبزار ولا أحد ممن صنف في الضعيف والمنكر كالعقيلي وابن عدي وغيرهم

وقال الترمذي في جامعه 3954 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ: سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ أَيُّوبَ، يُحَدِّثُ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شِمَاسَةَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نُؤَلِّفُ القُرْآنَ مِنَ الرِّقَاعِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «طُوبَى لِلشَّامِ»، فَقُلْنَا: لِأَيٍّ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «لِأَنَّ مَلَائِكَةَ الرَّحْمَنِ بَاسِطَةٌ أَجْنِحَتَهَا عَلَيْهَا»: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ يَحْيَى بْنِ أَيُّوبَ«

وهذا غريب من الترمذي فإن يحيى بن أيوب قد تابعه ابن لهيعة عند أحمد وفي مصادر أخرى

وصححه من المتسامحين ابن حبان والحاكم

ويبدو أن مستنكر هذا الخبر وقف على ما قاله ابن يونس في رواية يحيى بن أيوب لهذا الخبر وقضى على رواية ابن لهيعة بالضعف فتعجل للتضعيف بل والاستنكار

وفاته أمر هام أن عمرو بن الحارث تابع ابن لهيعة

قال ابن حبان في صحيحه 2311 - أخبرنا عبد الله بن محمد بن سلم، حدثنا حرملة بن يحيى، حدثنا ابن وهب، أخبرني

عمرو بن الحارث- وذكر ابن سلم آخر معه- عن يزيد بن أبي حبيب، عن ابن شماسة:

أَنَّهُ سَمعَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ يَقُولُ: "قَالَ رَسُولُ اللّه -صلى الله عليه وسلم- يَوْماً وَنَحْنُ عِنْدَهُ: "طُوبَى، لِلشَّامِ، إِنَّ مَلاَئِكَةَ الرَّحْمنِ بَاسِطَةٌ أَجْنِحَتَهَا عَلَيْهِ"

فإن تشككت في شأن هذه الرواية أتيناك بما يقطع الشك باليقين

قال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ حدثني أَبُو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو وَمُحَمَّدُ بْنُ [أَبِي] [4] زُكَيْرٍ عَنِ ابْنِ وَهْبٍ عَنِ ابْنِ لَهِيعَةَ وَعَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ [5] عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبَ عَنِ ابْنِ شِمَاسَةَ [6] حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللّه صلى الله عليه وسلم (91 ب) يَوْمًا وَنَحْنُ عِنْدَهُ قَالَ: طُوبَى لِلشَّامِ. فَقُلْنَا:

ما باله يا رسول اللّه؟ قَالَ: إِنَّ مَلَائِكَةَ الرَّحْمَنِ لَبَاسِطَةٌ أَجْنِحَتَهَا عَلَيْهِ. إِلَّا أَنَّ ابْنَ لَهِيعَةَ قَالَ: سَمِعَ زَيْدًا أَوْ حَدَّثَهُ مَنْ سَمِعَهُ.

فهذا ثقتان يرويان الخبر عن ابن وهب زيادة على حرملة الذي ذكره ابن حبان فهؤلاء ثلاثة والآن مع قرائن تدل على ثبوت الخبر أو على الأقل احتماله

1 _أنه فضيلة شامية مروية بإسناد مصري فهذا أبعد عن الوهم والاتهام

2 _أن الخبر رواه ابن لهيعة وهو مذكور بالتشيع وهو في فضل الشام

3 _أنه خبر مروي من طريق يزيد بن أبي حبيب النوبي وهو من الأعيان والوهم والغلط عليه لا يمرره الناس بسهولة وكذا هو مروي من طريق ابن وهب وهو من كبار الأئمة

4 _أن الشام قد ثبتت لها فضائل في نصوص قرآنية وأحاديث وآثار هي من جنس هذا المذكور

قال الله تعالى: {سبحان الذي أسرى بعده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسحد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير}.

وقال تعالى: {ولسليمان الريح عاصفةً تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها وكنا بكل شيءٍ عالمين}.

وقال موسى لقومه: {ياقوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم}.

وقال تعالى: {ونجيناه ولوطاً إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين}.

وهذه كلها قال عامة المفسرين أنها الشام وتظليل الملائكة من جنس معنى البركة

غير الأخبار المعروفة الواردة في الباب

قال الحاكم في المستدرك فإني سمعت أبا زكريا يحيى بن محمد العنبري يقول : سمعت أبا الحسن محمد بن إسحاق بن إبراهيم الحنظلي يقول : كان أبي يحكي عن عبد الرحمن بن مهدي يقول : إذا روينا عن النبي صلى الله عليه و سلم في الحلال و الحرام و الأحكام شددنا في الأسانيد و انتقدنا الرجال و إذا روينا في فضائل الأعمال و الثواب و العقاب و المباحات و الدعوات تساهلنا في الأسانيد

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نقض شبهة (أين ذهبت خطب النبي صلى الله عليه وسلم) ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد تكرر علي شبهة باردة مفادها أن خطب النبي صلى الله عليه وسلم للجمعة وقد عاش في المدينة عشر سنين

وطارح الشبهة متخيل أن نبينا خطبه كخطب الخطباء المعاصرين الذين يخطب بعضهم نصف ساعة وبعضهم ساعة

والنبي صلى الله عليه وسلم أوتي جوامع الكلم ودعنا من هذا كله ولننبه على عدة أمور

الأول : أن هناك مدة طويلة مما عاشه النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة لم يكن فيه خطبة جمعة بسبب

الغزوات ففي السفر لا يوجد خطبة جمعة وفي العادة الكتب تذكر لك وقت المعركة ولكن لا تذكر لك كم استغرق السفر من أرض المدينة لأرض المعركة ولا مشوار العودة وفي الحديث (نصرت بالرعب مسيرة شهر) قيل أنه أراد غزوة العسرة فهذا شهر ذهاباً ومثله إياباً

قال مسلم في صحيحه 4719- [143-1254] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، وَابْنُ بَشَّارٍ ، وَاللَّفْظُ لاِبْنِ الْمُثَنَّى ، قَالاَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ يَزِيدَ ، خَرَجَ يَسْتَسْقِي بِالنَّاسِ ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ اسْتَسْقَى ، قَالَ : فَلَقِيتُ يَوْمَئِذٍ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ ، وَقَالَ : لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ غَيْرُ رَجُلٍ ، أَوْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ رَجُلٌ ، قَالَ : فَقُلْتُ لَهُ : كَمْ غَزَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : تِسْعَ عَشْرَةَ ، فَقُلْتُ : كَمْ غَزَوْتَ أَنْتَ مَعَهُ ؟ قَالَ : سَبْعَ عَشْرَةَ غَزْوَةً ، قَالَ : فَقُلْتُ : فَمَا أَوَّلُ غَزْوَةٍ غَزَاهَا ؟ قَالَ : ذَاتُ الْعُسَيْرِ أَوِ الْعُشَيْرِ.

الثاني : أن كثيراً من خطب النبي صلى الله عليه وسلم كان سوراً قرآنية مع ما هو وارد من أنه سيتلو على الناس ما نزل من جديد الوحي

قال مسلم في صحيحه 51 - (873) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ خُبَيْبٍ، عَنْ عَبدِ اللّٰهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَعْنٍ، عَنْ بِنْتٍ لِحَارِثَةَ بْنِ النُّعْمَانِ، قَالَتْ: «مَا حَفِظْتُ ق، إِلَّا مِنْ فِي رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَخْطُبُ بِهَا كُلَّ جُمُعَةٍ»، قَالَتْ: وَكَانَ تَنُّورُنَا وَتَنُّورُ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاحِدًا.

وعلى أي تم تفسير الخبر هل قصدت بعض السورة أم السورة كلها وهي قصدت مدة زمنية معينة فهذا يبين لك طبيعة الخطبة النبوية وقد ورد عن عدد من الصحابة أنهم يعلمون في آيات القرآن أين نزلت وفيمن نزلت ولا شك أن هذا من التعليم النبوي وتجد مثل هذا ظاهراً في تفاسير ابن مسعود وعلي بن أبي طالب وحتى ابن عباس فالنبي صلى الله عليه وسلم المصدر الأساسي لهم في هذا

الثالث : أن خطب النبي صلى الله عليه وسلم قصيرة جامعة مع ما ورد عنه أنه يعيد الكلام ثلاثاً ليحفظ

قال هناد بن السري في الزهد حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ , عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: حَدَّثَنِي الْمُغِيرَةُ بْنُ عُثْمَانَ , عَنْ

مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ الْأَخْنَسِ بْنِ شَرْبَقٍ , عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ: كَانَ أَوَّلُ خُطْبَةٍ خَطَبَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ أَنَّهُ قَامَ فِيهِمْ , فَحَمِدَ اللَّهَ , وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ , ثُمَّ قَالَ: " أَمَّا بَعْدُ؛ أَيُّهَا النَّاسُ تَقَدَّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ تَعْلَمُنَّ , وَاللَّهِ لَيُصْعَقَنَّ أَحَدُكُمْ , ثُمَّ لَيَدَعَنَّ غَنَمَهُ وَلَيْسَ لَهَا رَاعٍ , ثُمَّ لَيَقُولَنَّ لَهُ رَبُّهُ لَيْسَ لَهُ تُرْجُمَانٌ وَلَا يَحْجُبُهُ دُونَهُ: أَلَمْ يَأْتِكَ رَسُولٌ فَبَلَّغَكَ؟ وَآتَيْتُكَ مَالًا وَأَفْضَلْتُ عَلَيْكَ؟ فَمَا قَدَّمْتَ لِنَفْسِكَ؟ فَلَيَنْظُرَنَّ يَمِينًا وَشِمَالًا فَلَا يَرَى شَيْئًا , ثُمَّ لَيَنْظُرَنَّ قُدَّامَهُ فَلَا يَرَى غَيْرَ جَهَنَّمَ , فَمَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَقِيَ وَجْهَهُ مِنَ النَّارِ وَلَوْ بِشِقَّةٍ مِنْ تَمْرَةٍ فَلْيَفْعَلْ , وَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ؛ فَإِنَّ بِهَا تُجْزَى الْحَسَنَةُ عَشْرَ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ , وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ " ثُمَّ خَطَبَ مَرَّةً أُخْرَى: «إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ أَحْمَدُهُ وَأَسْتَعِينُهُ , نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا , مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ , وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ , وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. إِنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَيَّنَهُ اللَّهُ فِي قَلْبِهِ وَأَدْخَلَهُ فِي الْإِسْلَامِ بَعْدَ الْكُفْرِ وَاخْتَارَهُ عَلَى مَا سِوَاهُ مِنْ أَحَادِيثِ النَّاسِ , إِنَّهُ أَحْسَنُ الْحَدِيثِ وَأَبْلَغُهُ فَقَدْ سَمَّاهُ خِيرَتَهُ مِنَ الْأَعْمَالِ وَالصَّالِحَ مِنَ الْحَدِيثِ , وَكُلُّ مَا أُوتِيَ النَّاسَ مِنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ , فاعْبُدُوا اللَّهَ , وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا , وَاتَّقُوهُ حَقَّ تُقَاتِهِ , وَاصْدُقُوا لِلَّهِ مَا تَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ , وَتَحَابُّوا بِرُوحِ اللَّهِ بَيْنَكُمْ , إِنَّ اللَّهَ

يَغْضَبُ أَنْ يُنْكَثَ عَهْدُهُ , وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ«

لاحظ الخطبة كلها تأخذ ورقة فقط ولاحظ أن كثيراً من فقراتها روي في أحاديث أخرى منفصلاً وهذا يبين لك أن الصحابة كانوا يحفظون الكلام عن رسول الله عليه وسلم في أحيان عديدة على أنه فقرات ويستشهدون بالفقرة المناسبة عند الحاجة ولا يلزمه أن يقول لك حدثني النبي في بيته أو وهو على المنبر لا يلزم أن يذكر حاله عند التحديث بالحديث فحديث النبي صلى الله عليه وسلم على حال حجة

زيادة على أن النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر قد يكرر أحاديثه في بقية اليوم لحاجة الناس إليها فيبقى الصحابي يحدثك بما حصل معه خاصة أو يكون سمع الحديث من النبي صلى الله عليه وسلم مرات وكرات وينقله لك مرة واحدة فقط مثل أن ينقل مقدمة خطبة النبي صلى الله عليه وسلم التي كان يكررها مرة واحدة

وقد رأيت لبعضهم كلاماً يحسب حياة النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة ويقول تخيل أنه ينام ست ساعات ثم يتساءل عن أحاديثه في الثمانية عشر ساعة المتبقية!

وينسى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي الفرائض والنوافل وأن صلاته طويلة تستغرق جزءاً طويلاً من اليوم وأنه كان يجاهد وأنه كان له زوجات عدة وأنه كان يقضي بين الناس وأنه كان يلقن الناس القرآن

واليوم المرء يعرف بالعلم فيسأل السؤال الواحد في الشهر الواحد عدة مرات فيكرر الجواب فما بالك بالنبي صلى الله عليه وسلم في بداية الدين

على أن أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم الصحيحة عنه أكثر من آثار سفيان الثوري مثلاً وأكثر من آثار الحسن البصري مثلاً مع أنهم شخصيات معروفة ولهم تلاميذ

فأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم كثيرة وليست مقتصرة على ما في الصحيحين على أن التي في الصحيحين فيها الخير والبركة وهي كثيرة

والآن سأسرد مجموعة من الأخبار التي فيها ذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب وحمل عنه الصحابة ونقله من ذلك لنا في الصحيحين وأحيل بعدها على كتاب جامع في الباب

1 _قال البخاري في صحيحه 472 - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ عَنْ عُبَيْدُ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ سَأَلَ رَجُلٌ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ مَا تَرَى فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ قَالَ مَثْنَى مَثْنَى فَإِذَا خَشِيَ الصُّبْحَ صَلَّى وَاحِدَةً فَأَوْتَرَتْ لَهُ مَا صَلَّى وَإِنَّهُ كَانَ يَقُولُ اجْعَلُوا آخِرَ صَلَاتِكُمْ وِتْرًا فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بِهِ

2 _قال البخاري في صحيحه أيضاً 919 - حَدَّثَنَا آدَمُ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ مَنْ جَاءَ إِلَى الْجُمُعَةِ فَلْيَغْتَسِلْ بَاب الْخُطْبَةِ قَائِمًا وَقَالَ أَنَسٌ بَيْنَا النَّبِيُّ

3 _قال البخاري في صحيحه 927 - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبَانَ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ الْغَسِيلِ قَالَ حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ صَعِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمِنْبَرَ وَكَانَ آخِرَ مَجْلِسٍ جَلَسَهُ مُتَعَطِّفًا مِلْحَفَةً عَلَى مَنْكِبَيْهِ قَدْ عَصَبَ رَأْسَهُ بِعِصَابَةٍ دَسِمَةٍ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِلَيَّ فَثَابُوا إِلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ هَذَا الْحَيَّ مِنْ الْأَنْصَارِ يَقِلُّونَ وَيَكْثُرُ النَّاسُ فَمَنْ وَلِيَ شَيْئًا مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَطَاعَ أَنْ يَضُرَّ فِيهِ أَحَدًا أَوْ يَنْفَعَ فِيهِ أَحَدًا فَلْيَقْبَلْ مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَيَتَجَاوَزْ عَنْ مُسِيئِهِمْ

4 _قال البخاري في صحيحه 1013 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو ضَمْرَةَ أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ قَالَ حَدَّثَنَا شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَمِرٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَذْكُرُ أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مِنْ بَابٍ كَانَ وِجَاهَ الْمِنْبَرِ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ يَخْطُبُ فَاسْتَقْبَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمًا فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكَتْ الْمَوَاشِي وَانْقَطَعَتْ السُّبُلُ فَادْعُ اللَّهَ يُغِيثُنَا قَالَ فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَيْهِ فَقَالَ اللَّهُمَّ اسْقِنَا اللَّهُمَّ اسْقِنَا اللَّهُمَّ اسْقِنَا قَالَ أَنَسٌ وَلَا وَاللَّهِ مَا نَرَى فِي السَّمَاءِ مِنْ سَحَابٍ وَلَا قَزَعَةً وَلَا شَيْئًا وَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ سَلْعٍ مِنْ بَيْتٍ وَلَا دَارٍ قَالَ فَطَلَعَتْ مِنْ وَرَائِهِ سَحَابَةٌ مِثْلُ التُّرْسِ فَلَمَّا تَوَسَّطَتْ السَّمَاءَ انْتَشَرَتْ ثُمَّ أَمْطَرَتْ قَالَ وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا الشَّمْسَ سِتًّا ثُمَّ دَخَلَ رَجُلٌ مِنْ ذَلِكَ الْبَابِ فِي الْجُمُعَةِ

الْمُقْبِلَةِ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ يَخْطُبُ فَاسْتَقْبَلَهُ قَائِمًا فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكَتْ الْأَمْوَالُ وَانْقَطَعَتْ السُّبُلُ فَادْعُ اللَّهَ يُمْسِكْهَا قَالَ فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا اللَّهُمَّ عَلَى الْآكَامِ وَالْجِبَالِ وَالْآجَامِ وَالظِّرَابِ وَالْأَوْدِيَةِ وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ قَالَ فَانْقَطَعَتْ وَخَرَجْنَا نَمْشِي فِي الشَّمْسِ قَالَ شَرِيكٌ فَسَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ أَهُوَ الرَّجُلُ الْأَوَّلُ قَالَ لَا أَدْرِي

5 _قال البخاري في صحيحه 1281 - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ نَافِعٍ عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أَبِي سَلَمَةَ أَخْبَرَتْهُ قَالَتْ دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ حَبِيبَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ تُحِدُّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثٍ إِلَّا عَلَى زَوْجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا 1282- ثُمَّ دَخَلْتُ عَلَى زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ حِينَ تُوُفِّيَ أَخُوهَا فَدَعَتْ بِطِيبٍ فَمَسَّتْ ثُمَّ قَالَتْ مَا لِي بِالطِّيبِ مِنْ حَاجَةٍ غَيْرَ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِنْبَرِ لَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ تُحِدُّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثٍ إِلَّا عَلَى زَوْجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا

لاحظ أن هذا الحديث رواه غيرها دون ذكر المنبر فهم يذكرون الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا يلتزمون ذكر حالته وهو يحدثهم به في كل مرة

6 _قال البخاري في صحيحه 1344 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ أَبِي الْخَيْرِ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ يَوْمًا فَصَلَّى عَلَى أَهْلِ أُحُدٍ صَلَاتَهُ عَلَى الْمَيِّتِ ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ إِنِّي فَرَطٌ لَكُمْ وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الْآنَ وَإِنِّي أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الْأَرْضِ أَوْ مَفَاتِيحَ الْأَرْضِ وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي وَلَكِنْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا

7 _قال البخاري في صحيحه 1429 - م وحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَذَكَرَ الصَّدَقَةَ وَالتَّعَفُّفَ وَالْمَسْأَلَةَ الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنْ الْيَدِ السُّفْلَى فَالْيَدُ الْعُلْيَا هِيَ الْمُنْفِقَةُ وَالسُّفْلَى هِيَ السَّائِلَةُ

8 _قال البخاري في صحيحه 1465 - حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ فَضَالَةَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ يَحْيَى عَنْ هِلَالِ بْنِ أَبِي مَيْمُونَةَ حَدَّثَنَا عَطَاءُ بْنُ يَسَارٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُحَدِّثُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَلَسَ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى الْمِنْبَرِ وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ فَقَالَ إِنِّي مِمَّا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي مَا يُفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوَيَأْتِي الْخَيْرُ بِالشَّرِّ فَسَكَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقِيلَ لَهُ مَا شَأْنُكَ تُكَلِّمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا يُكَلِّمُكَ فَرَأَيْنَا أَنَّهُ يُنْزَلُ عَلَيْهِ قَالَ فَمَسَحَ عَنْهُ الرُّحَضَاءَ فَقَالَ أَيْنَ السَّائِلُ وَكَأَنَّهُ حَمِدَهُ فَقَالَ إِنَّهُ لَا يَأْتِي الْخَيْرُ بِالشَّرِّ وَإِنَّ مِمَّا يُنْبِتُ الرَّبِيعُ يَقْتُلُ أَوْ يُلِمُّ إِلَّا آكِلَةَ الْخَضْرَاءِ أَكَلَتْ حَتَّى إِذَا امْتَدَّتْ خَاصِرَتَاهَا اسْتَقْبَلَتْ عَيْنَ الشَّمْسِ فَثَلَطَتْ وَبَالَتْ وَرَتَعَتْ وَإِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ فَنِعْمَ صَاحِبُ الْمُسْلِمِ مَا أَعْطَى مِنْهُ الْمِسْكِينَ وَالْيَتِيمَ وَابْنَ السَّبِيلِ أَوْ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنَّهُ مَنْ يَأْخُذْهُ بِغَيْرِ حَقِّهِ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ وَيَكُونُ شَهِيدًا عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

9 _قال البخاري في صحيحه 3230 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرٍو عَنْ عَطَاءٍ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَعْلَى عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ عَلَى الْمِنْبَرِ {وَنَادَوْا يَا مَالِكُ}

10 _قال البخاري في صحيحه 3297 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَالِمٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّه سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ اقْتُلُوا الْحَيَّاتِ وَاقْتُلُوا ذَا الطُّفْيَتَيْنِ وَالْأَبْتَرَ فَإِنَّهُمَا يَطْمِسَانِ الْبَصَرَ وَيَسْتَسْقِطَانِ الْحَبَلَ

11 _قال البخاري في صحيحه 3511 - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ أَلَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَا هُنَا يُشِيرُ إِلَى الْمَشْرِقِ مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ

يلاحظ أن من طريقة ابن عمر ذكر كون النبي قال هذا الخبر على المنبر

12 _قال البخاري في صحيحه 3513 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ غُرَيْرٍ الزُّهْرِيُّ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ صَالِحٍ حَدَّثَنَا نَافِعٌ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ عَلَى الْمِنْبَرِ غِفَارٌ غَفَرَ اللَّهُ لَهَا وَأَسْلَمُ سَالَمَهَا اللَّهُ وَعُصَيَّةُ عَصَتْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ

13 _قال البخاري في صحيحه 3746 - حَدَّثَنَا صَدَقَةُ حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ حَدَّثَنَا أَبُو مُوسَى عَنْ الْحَسَنِ سَمِعَ أَبَا بَكْرَةَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَالْحَسَنُ إِلَى جَنْبِهِ يَنْظُرُ إِلَى النَّاسِ مَرَّةً وَإِلَيْهِ مَرَّةً وَيَقُولُ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنْ الْمُسْلِمِينَ

14 _قال البخاري في صحيحه 3904 - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ أَبِي النَّضْرِ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ عُبَيْدٍ يَعْنِي ابْنَ حُنَيْنٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ إِنَّ عَبْدًا خَيَّرَهُ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا مَا شَاءَ وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ فَاخْتَارَ مَا عِنْدَهُ فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ فَدَيْنَاكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا فَعَجِبْنَا لَهُ وَقَالَ النَّاسُ انْظُرُوا إِلَى هَذَا الشَّيْخِ يُخْبِرُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ عَبْدٍ خَيَّرَهُ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ وَهُوَ يَقُولُ فَدَيْنَاكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ الْمُخَيَّرَ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ هُوَ أَعْلَمَنَا بِهِ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ مِنْ أَمَنِّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبَا بَكْرٍ وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا مِنْ أُمَّتِي لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ إِلَّا خُلَّةَ الْإِسْلَامِ لَا يَبْقَيَنَّ فِي الْمَسْجِدِ خَوْخَةٌ إِلَّا خَوْخَةُ أَبِي بَكْرٍ

15 _قال البخاري في صحيحه 5230 - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ إِنَّ بَنِي هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ اسْتَأْذَنُوا فِي أَنْ يُنْكِحُوا ابْنَتَهُمْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَلَا آذَنُ ثُمَّ لَا آذَنُ ثُمَّ لَا آذَنُ إِلَّا أَنْ يُرِيدَ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ أَنْ يُطَلِّقَ ابْنَتِي وَيَنْكِحَ ابْنَتَهُمْ فَإِنَّمَا هِيَ بَضْعَةٌ مِنِّي يُرِيبُنِي مَا أَرَابَهَا وَيُؤْذِينِي مَا آذَاهَا هَكَذَا قَالَ

16 _قال البخاري في صحيحه 5876 - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا جُوَيْرِيَةُ عَنْ نَافِعٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ حَدَّثَهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اصْطَنَعَ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ وَجَعَلَ فَصَّهُ فِي بَطْنِ كَفِّهِ إِذَا لَبِسَهُ فَاصْطَنَعَ النَّاسُ خَوَاتِيمَ مِنْ ذَهَبٍ فَرَقِيَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ فَقَالَ إِنِّي كُنْتُ اصْطَنَعْتُهُ وَإِنِّي لَا أَلْبَسُهُ فَنَبَذَهُ فَنَبَذَ النَّاسُ قَالَ جُوَيْرِيَةُ وَلَا أَحْسِبُهُ إِلَّا قَالَ فِي يَدِهِ الْيُمْنَى

17 _قال البخاري 6525 - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرٍو عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ إِنَّكُمْ مُلَاقُو اللَّهِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا

18 _قال مسلم في صحيحه 1976- [56-...] وحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ ، وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ ابْنُ رَافِعٍ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ ، أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ ، يَقُولُ : جَاءَ رَجُلٌ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ يَخْطُبُ ، فَقَالَ لَهُ أَرَكَعْتَ رَكْعَتَيْنِ ؟ قَالَ : لاَ ، فَقَالَ : ارْكَعْ.

19 _قال مسلم في صحيحه 2387- [123-...] حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ ، أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ هِشَامٍ ، صَاحِبِ الدَّسْتُوَائِيِّ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ ، عَنْ هِلاَلِ بْنِ أَبِي مَيْمُونَةَ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، قَالَ : جَلَسَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِنْبَرِ ، وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ ، فَقَالَ : إِنَّ مِمَّا أَخَافُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي ، مَا يُفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا فَقَالَ رَجُلٌ : أَوَ يَأْتِي الْخَيْرُ بِالشَّرِّ ؟ يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : فَسَكَتَ عَنْهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقِيلَ لَهُ : مَا شَأْنُكَ ؟ تُكَلِّمُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلاَ يُكَلِّمُكَ ؟ قَالَ : وَرَأَيْنَا أَنَّهُ يُنْزَلُ عَلَيْهِ ، فَأَفَاقَ يَمْسَحُ عَنْهُ الرُّحَضَاءَ ، وَقَالَ : إِنَّ هَذَا السَّائِلَ ، وَكَأَنَّهُ حَمِدَهُ ، فَقَالَ : إِنَّهُ لاَ يَأْتِي الْخَيْرُ بِالشَّرِّ ، وَإِنَّ مِمَّا يُنْبِتُ

الرَّبِيعُ يَقْتُلُ ، أَوْ يُلِمُّ ، إِلاَّ آكِلَةَ الْخَضِرِ ، فَإِنَّهَا أَكَلَتْ ، حَتَّى إِذَا امْتَلأَتْ خَاصِرَتَاهَا اسْتَقْبَلَتْ عَيْنَ الشَّمْسِ فَثَلَطَتْ ، وَبَالَتْ ، ثُمَّ رَتَعَتْ وَإِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرٌ حُلْوٌ ، وَنِعْمَ صَاحِبُ الْمُسْلِمِ هُوَ لِمَنْ أَعْطَى مِنْهُ الْمِسْكِينَ ، وَالْيَتِيمَ ، وَابْنَ السَّبِيلَ ، أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَإِنَّهُ مَنْ يَأْخُذْهُ بِغَيْرِ حَقِّهِ كَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلاَ يَشْبَعُ ، وَيَكُونُ عَلَيْهِ شَهِيدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

20 _قال مسلم في صحيحه 4984- [167-1917] حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ ، عَنْ أَبِي عَلِيٍّ ثُمَامَةَ بْنِ شُفَيٍّ ، أَنَّهُ سَمِعَ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ ، يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ ، يَقُولُ : {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ} ، أَلاَ إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ ، أَلاَ إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ ، أَلاَ إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ

21 _قال مسلم في صحيحه 451- [378-...] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ ، وَهُوَ ابْنُ مِغْوَلٍ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَسْنَدَ ظَهْرَهُ إِلَى قُبَّةِ أَدَمٍ ، فَقَالَ : أَلاَ لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلاَّ نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ ، اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ ؟ اللَّهُمَّ اشْهَدْ ، أَتُحِبُّونَ أَنَّكُمْ رُبُعٌ

أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ فَقُلْنَا : نَعَمْ ، يَا رَسُولَ اللهِ ، فَقَالَ : أَتُحِبُّونَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : إِنِّي لأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، مَا أَنْتُمْ فِي سِوَاكُمْ مِنَ الأُمَمِ إِلاَّ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي الثَّوْرِ الأَبْيَضِ ، أَوْ كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي الثَّوْرِ الأَسْوَدِ.

فهذه بعض النماذج على التمثيل لا الاستقصاء ولها وجود في غير الصحيحين

وهناك أحاديث خارج الصحيحين

وقد جمع محمد خليل الخطيب كتاباً في خطب النبي صلى الله عليه وسلم

ولا يشك باحث في السنة أن أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم نقلت بدقة حتى أن الشعرات البيضاء في عنفقته تم نقل عددها وانظر إلى أخبار الوفود التي وفدت إلى النبي صلى الله عليه وسلم كيف كل وفد وله خبره على حدة وكتابي الصحيح انتقيا أصح الباب وأعلاه وليس كل الصحيح أو كل الوارد فهناك أخبار ضعيفة كثيرة إلا أن

متونها قريبة من متون الأحاديث الصحيحة من جهة المعنى وهذه التي كان يترخص الأئمة المنتقون بتخريجها إلى جانب الصحيح

فإذا فهمت هذا مع ما ذكرته لك آنفاً من طبيعة نقل السنة تلاشت عندك الشبهة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

[جمع] من زكاه الصحابة من التابعين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذا جمع لمن زكاه الصحابة من التابعين جمعته أنا وأفادني بعض الاخوة بما عندهم ، ولا نزعم الاستقصاء ، وإنما نذكر ما وقفنا عليه والله الموفق:

1 -جابر بن زيد أبو الشعثاء (زكاه عبد الله بن عباس رضي الله عنه)

(*)قال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ [2/12] :

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ الْحُمَيْدِيُّ ثَنَا سُفْيَانُ ثَنَا عَمْرٌو قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ:

لَوْ تُرِكَ أَهْلُ الْبَصْرَةِ عَلَى قَوْلِ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ لَأَوْسَعْهُمْ عَمَّا فِي كِتَابِ اللَّهِ عِلْمًا [وهذا إسناد صحيح وله طرق ذكرها أبو نعيم في الحلية في صدر ترجمة جابر]

2 -شريح القاضي (قاضي لثلاثة من الراشدين وزكاه علي رضي الله عنهم)

(*)قال ابن المنذر في الأوسط:[33 /7]

حدثنا أبو حاتم الرازي، قال: حدثنا سليمان بن حرب سنة خمس عشرة بمكة، عن حماد بن زيد عن أيوب، عن محمد، أن شريحاً كان يرى رد اليمين.

قال سليمان : هذا قاضي عمر بن الخطاب ، وعثمان ، وعلي.

أقول: فتوليته على القضاء من هؤلاء الثلاثة تزكية ، والذين ولوهم كثر ، ولكن قل من اتفق له ما اتفق لشريح

(*)قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل [ترجمة شريح]:

حَدثنا أَحمد بن سنان الواسطي ، حَدثنا عَبد الرَّحمن ، يَعني ابن مهدي ، عَن سُفيان ، عَن أَبي إِسحاق عن هبيرة قال : قال علي:

اجمعوا لي قراءكم ، فاجتمع قراء أهل الكوفة في الرحبة، فجعل يسائلهم ويسألونه حتى نفدوا.

وجثا شريح ، فجعل يسائله.

فقال : قم أَنت أقضى العرب ، أَو من أقضى العرب. .انتهى

]إسناده صحيح وهبيرة سمع من علي وفيه كلام ويمشى على الأقل في مثل هذا المقطوع و تصريحه في السماع من علي في المسند 816 برواية شعبة عن أبي إسحاق سمعت هبيرة قال سمعت علي ... فذكر حديثاً[

3 -عبد الله الصنابحي (زكاه عبادة بن الصامت)

(*)قال ابن المبارك في الزهد:[844]

أخبرنا ابن عون قال : حدثني رجاء بن حيوة ، عن محمود بن الربيع قال:

كنا عند عبادة بن الصامت ، فاشتكى ، فأقبل الصنابحي فقال عبادة:

من سره أن ينظر إلى رجل كأنما رقي به فوق سبع سموات ، فعمل ما عمل على ما رأى ، فلينظر إلى هذا

فلما انتهى الصنابحي إليه , قال عبادة : لئن سئلت عنك لأشهدن لك ، ولئن شفعت لأشفعن لك ، ولئن استطعت لأنفعنك [إسناده صحيح]

4 -علقمة بن قيس النخعي (زكاه ابن مسعود)

(*)قال البخاري في صحيحه: [4391]

حَدَّثَنَا عَبْدَانُ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ:

كُنَّا جُلُوسًا مَعَ ابْنِ مَسْعُودٍ فَجَاءَ خَبَّابٌ فَقَالَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَيَسْتَطِيعُ هَؤُلَاءِ الشَّبَابُ أَنْ يَقْرَءُوا كَمَا تَقْرَأُ قَالَ أَمَا إِنَّكَ لَوْ شِئْتَ أَمَرْتُ بَعْضَهُمْ يَقْرَأُ عَلَيْكَ

قَالَ أَجَلْ قَالَ اقْرَأْ يَا عَلْقَمَةُ

فَقَالَ زَيْدُ بْنُ حُدَيْرٍ أَخُو زِيَادِ بْنِ حُدَيْرٍ أَتَأْمُرُ عَلْقَمَةَ أَنْ يَقْرَأَ وَلَيْسَ بِأَقْرَئِنَا

قَالَ أَمَا إِنَّكَ إِنْ شِئْتَ أَخْبَرْتُكَ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْمِكَ وَقَوْمِهِ

فَقَرَأْتُ خَمْسِينَ آيَةً مِنْ سُورَةِ مَرْيَمَ

فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ كَيْفَ تَرَى قَالَ قَدْ أَحْسَنَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ مَا أَقْرَأُ شَيْئًا إِلَّا وَهُوَ يَقْرَؤُهُ

ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى خَبَّابٍ وَعَلَيْهِ خَاتَمٌ مِنْ ذَهَبٍ فَقَالَ أَلَمْ يَأْنِ لِهَذَا الْخَاتَمِ أَنْ يُلْقَى قَالَ أَمَا إِنَّكَ لَنْ تَرَاهُ عَلَيَّ بَعْدَ الْيَوْمِ فَأَلْقَاهُ , رَوَاهُ غُنْدَرٌ عَنْ شُعْبَةَ

فقوله في علقمة [مَا أَقْرَأُ شَيْئًا إِلَّا وَهُوَ يَقْرَؤُهُ] تزكية

5 -محمد بن أسامة بن زيد (زكاه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما)

(*)قال البخاري في صحيحه: [3734]

حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَبَّادٍ يَحْيَى بْنُ عَبَّادٍ حَدَّثَنَا الْمَاجِشُونُ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ قَالَ:

نَظَرَ ابْنُ عُمَرَ يَوْمًا وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ إِلَى رَجُلٍ يَسْحَبُ ثِيَابَهُ فِي نَاحِيَةٍ مِنْ الْمَسْجِدِ

فَقَالَ انْظُرْ مَنْ هَذَا لَيْتَ هَذَا عِنْدِي قَالَ لَهُ إِنْسَانٌ أَمَا تَعْرِفُ هَذَا يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ هَذَا مُحَمَّدُ بْنُ أُسَامَةَ قَالَ فَطَأْطَأَ ابْنُ عُمَرَ رَأْسَهُ وَنَقَرَ بِيَدَيْهِ فِي الْأَرْضِ

ثُمَّ قَالَ لَوْ رَآهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَأَحَبَّهُ

6 -ثابت بن أسلم البناني (زكاه أنس بن مالك رضي الله عنه)

(*) قال ابن أبي شيبة في المصنف: [36828]

حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، قَالَ : حدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا حُمَيْدٌ ، قَالَ:

كُنَّا نَأْتِي أَنَسًا وَمَعَنَا ثَابِتٌ ، فَكُلَّمَا مَرَّ بِمَسْجِدٍ صَلَّى فِيهِ ، فَكُنَّا نَأْتِي أَنَسًا فَيَقُولُ : أَيْنَ ثَابِتٌ أَيْنَ ثَابِتٌ أَيْنَ ثَابِتٌ ، إِنَّ ثَابِتًا دُوَيْبَّةٌ أُحِبُّهَا.

7 -أبو العالية الرياحي رفيع بن مهران (زكاه ابن عباس)

(*)قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل [ترجمة أبي العالية]:

حَدثنا أَبي، أَخْبَرنا العلاء بن عَمرو الحنفي، حَدثنا يَحيَى بن زكريا، حَدثنا ابن أَبي زائدة، عَن أَبي خلدة، عَن أَبي العالية، قال:

كنت ألزم ابن عباس، فيرفعني على السرير، فتغامز بي قريش، وهم أسفل من السرير.

يقولون: يرفع هذا المولى على السرير، ففطن بهم ابن عباس.

فقال : إن هذا العلم يزيد الشريف شرفا، ويجلس المملوك على الأسرة.

]العلاء بن عمرو مشاه أبو حاتم وقال لا اعلم إلا خيراً وروى عنه أبو زرعة واستنكر عليه العقيلي أحاديث واضطرب فيه ابن حبان , فلعله يمشى له مثل هذه الموقوف والله أعلم [

8 -سعيد بن جبير (زكاه ابن عمر في علم الحساب وزكاه ابن عباس)

(*)قال ابن سعد في الطبقات [9086] : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الأَسَدِيُّ ، وَقَبِيصَةُ بْنُ عُقْبَةَ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ أَسْلَمَ الْمِنْقَرِيِّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ:

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عُمَرَ فَسَأَلَهُ عَنْ فَرِيضَةٍ ، فَقَالَ : ائْتِ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ فَإِنَّهُ أَعْلَمُ بِالْحِسَابِ مِنِّي ، وَهُوَ يَفْرِضُ مِنْهَا مَا أَفْرِضُ. [إسناد صحيح]

(*)وقال أبو الشيخ الأصبهاني في كتاب أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم: [598]

حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، نَا الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ، نَا مُبَارَكُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعِيدٍ الثَّوْرِيِّ، عَنْ عِكْرِمَةَ، قَالَ:

صَنَعَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ طَعَامًا، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنِ ائْتِنِي أَنْتَ وَمَنْ أَحْبَبْتَ مِنْ مَوَالِيكَ

قَالَ: فَجَاءَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَقَالَ: إِنِّي لَسْتُ أَتَأَمَّرُ عَلَى أَحَدٍ، وَإِنَّمَا أَعُدُّكَ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ، ائْتِنَا بِالثَّرِيدِ، فَإِنَّهُ كَانَ أَحَبُّ الطَّعَامِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الثَّرِيدَ مِنَ الْخُبْزِ.

]أقول : إسناده محتمل : أبو العباس قال عنه أبو الشيخ الثقة المأمون

ومبارك بن سعيد أخو عمر سعيد صدوقان لكن ذكر المرفوع يحتاج إلى بحث مستقل[

(*)وقال ابن أبي الدنيا في الجوع: [267]

حدثنا محمد بن إدريس ، قال : حدثنا زهير بن عباد ، قال : حدثنا عطاء بن مسلم ، عن الأعمش ، قال : قال لي سعيد بن جبير : صنعت لابن عباس وأصحابه ألوانا من الطعام والخبيص ، فقال لي : يا سعيد إنا قوم عرب ، فاصنع لنا مكان هذه الألوان الثريد ، ومكان هذه الأخبصة الحيس

ولولا أنك رجل منا أهل البيت ما قلت لك . [عطاء بن مسلم هو الخفاف صدوق]

9 -سعيد بن المسيب (زكاه عبد الله بن عمر)

(*)قال يعقوب بن سفيان الفسوي في [المعرفة والتاريخ 249/1]:

حدثنا عبد العزيز بن عمران قال: حدثنا عبد الله بن وهب قال: أخبرني أسامة بن زيد أن نافعاً حدثه:

أن سعيد بن المسيب سئل عن مسألة فأجاب فيها , فأخبر ابن عمر بجوابه ، فعجب ابن عمر من فتيا ابن المسيب , ثم قال ابن عمر : أليس قد أخبرتكم عن هذا الرجل - يريد ابن المسيب - وهو والله أحد المفتين . [إسناده محتمل]

وقال يعقوب : حَدَّثَنَا أبو صالح قال: حدثني الليث عن يحي بن سعيد قال:

كان عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ إِذَا سُئِلَ عَنِ الشَّيْءِ يُشْكِلُ عَلَيْهِ

قَالَ: سَلُوا سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيِّبِ فَإِنَّهُ قَدْ جَالَسَ الصَّالِحِينَ . [هذا مرسل يشهد لما قبله]

وقال يعقوب : حدثني محمد بن أبي زكير قال: أخبرنا ابن وهب قال:

سمعت مالكاً وسئل عن سعيد بن المسيب هل أدرك عمر ؟

قال : لا ولكنه ولد في زمان عمر فلما كبر أكب على المسألة عن شأنه وأمره حتى كأنه رآه.

قال مالك : بلغني أن عبد الله بن عمر كان يرسل إلى ابن المسيب يسأله عن بعض شأن عمر وأمره. [وهذا يشهد أيضاً وهذه النقولات كلها مستفادة]

10 -التابعي الكبير الأسود بن يزيد النخعي (وهذا كانت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تكرمه وتخصه ببعض الحديث دون الناس)

(*)قال ابن أبي خيثمة في تاريخه [3845]حَدَّثَنا أَحْمَد بْن عَبْد اللَّه بْن يونس، قال: حدثنا زُهَيْرٌ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ الأَسْوَدِ؛ قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ : مَا بِالْعِرَاقِ رجلٌ أَكْرَمُ عليَّ مِنَ الأَسْوَدِ.

]روى الإمام أحمد هذا الخبر في العلل من طريق أبي إسحاق عن عائشة مباشرة[

(*)وقال ابن أبي خيثمة في تاريخه: [3846]

حَدَّثَنا مُسْلِم بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قال: حدثنا شُعْبَة، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ - قَالَ شُعْبَة: لا أُرَاهُ سَمِعَهُ مِنَ الأَسْوَدِ - قَالَ: قَالَ ابْنُ الزُّبَيْر لِلأَسْوَدِ : حدِّثْنا عَنْ عَائِشَةَ فَإِنَّهَا كَانَتْ تُفْضي إِلَيْكَ.

(*) وقال أيضاً [3847] : حَدَّثَنا عَلِيٌّ بن الْجَعْد، قال: أخبرنا زُهَيْرٌ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ الأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ، قَالَ:

قَالَ لِي عَبْد اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْر: حَدِّثْني بعضَ مَا كَانَتْ تُسِرّ إِلَيْكَ أمُّ الْمُؤْمِنِينَ فرُبَّ شيءٍ كَانَتْ تُحَدِّثُكَ بِهِ وَتَكْتُمُهُ النَّاسَ.

(*)وقال أيضاً: [3848]

حَدَّثَنا أبي، قال: حدثنا يعقوب بن إبراهيم، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنِ ابن إِسْحَاقَ، قَالَ: قَالَ عَبْد الرَّحْمَن بْنُ الأَسْوَدِ: كَانَ الأَسْوَدُ عِنْدَ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأهلِها بمكانٍ. (يعني بمنزلة عالية)

11 -طاووس بن كيسان اليماني (زكاه ابن عباس)

(*)قال أبو نعيم في الحلية : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ أَحْمَدَ، ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، ثنا نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ، ثنا [ابن] عُيَيْنَةُ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ:

إِنِّي لَأَظُنُّ طَاوُسًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ. ـ

]رواه الفاكهي في أخبار مكة حدثنا محمد بن صالح ثنا نعيم حدثنا سفيان بن عيينة به , وقد سقط من الحلية ذكر ابن عيينة من السند فتنبه[

12 -عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهم (زكاه ابن عباس)

(*)قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل [ترجمة عكرمة]:

حَدثنا حجاج بن حمزة، حَدثنا عَلي بن الحسين بن شقيق، حَدثنا أَبو حمزة، يَعني السكري، حَدثنا يزيد النحوي عن عكرمة قال : قال ابن عباس : انطلق فأفت الناس، وأَنا لك عون.

قال: قلتُ : لو كان مع الناس مثلهم أفتيتهم ؟

قال: إنطلق فأفت الناس ، فمن سألك عما يعنيه فأفته ، ومن سألك عما لا يعنيه فلا تفته

فإنك تطرح عنك ثلثي مؤنة الناس.

]وهذه تزكية جليلة بأن يراه ابن عباس أهلاً للإفتاء في زمن الصحابة رضي الله عنهم ويأمره بذلك[

13 – التابعي الجليل الربيع بن خثيم (زكاه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه)

(*)قال ابن سعد في الطبقات: [8871]

قَالَ: أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ:

كَانَ الرَّبِيعُ بْنُ خُثَيْمٍ إِذَا دَخَلَ عَلَى عَبْدِ اللهِ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ يَوْمَئِذٍ إِذْنٌ لأَحَدٍ حَتَّى يَقْضِيَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِنْ صَاحِبِهِ حَاجَتَهُ.

قَالَ: وَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللهِ: يَا أَبَا يَزِيدَ لَوْ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللّه عَلَيه وسَلَّم رَآكَ لأَحَبَّكَ.

وَمَا رَأَيْتُكَ إِلاَّ ذَكَرْتُ الْمُخْبِتِينَ.

هذا ما وقفنا عليه والله تعالى أعلى وأعلم

تعقيب على معين جنيد في مسألة عمر الكون

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن قدر للأجيال القادمة أن تكون أعظم وعياً من جيلنا فإنهم سيهزأون كثيراً بعبارة (أثبت العلم) التي تتردد كثيراً في وقتنا في مسائل فيها شك كبير جداً والعلم نفسه

ينقضها بعد مدة أو تكون مبنية على مقدمات ظنية مشكوك بها

ولكن نحن في زماننا يوجد دروشة تجريبية لا تختلف كثيراً عن الدروشة الصوفية فضع له أي كلام وقل له هذا (علم) يقبله

يقول الدكتور السعودي معين جنيد :" كيف نُقدِّر عمر الكون في علم الفيزياء والفلك؟ وعلى أي أساس اتفق الباحثون على أن عمر الكون هو 14 مليار سنة تقريبا؟ من أين جاء هذا الرقم؟ وعن أي كون نتحدث؟ إليكم الإجابة"!

هنا ينقل الاتفاق على أن هذا هو عمر الكون قرابة ال 14 مليار سنة وهذا هو السائد وشرح شرحاً يسيراً في كيفية اكتشاف هذا الرقم وأهمل الكلام على ثابت هبل والانزياح للأحمر ثم بدأ يقول أن هناك من يتكلم في هذه المسائل بسطحية وغير ذلك

وأنا أعلم جيداً أنني لست متخصصاً في الفيزياء الكونية ولكن هذا الموضوع بالذات قرأت فيه وتعمقت قليلاً

والواقع أن طرح الدكتور هو السطحي أو هو استروح للمشهور

ولكن المشكلة ادعاؤه للإجماع والواقع أن هذه الحسابات قد روجعت عدة وتم تغيير النتائج فقد كتب حمدي الراشدي مقالاً يشرح فيه النتائج الجديدة التي خلصت إلى تعديل النتيجة القديمة إلى كون الناتج هو 15,8 مليار سنة.

مليارين زيادة بضربة واحدة!

وأما وكالة ناسا فقد ذكرت خلاف العلماء وأن هناك تقديراً أقل وتقديراً أكبر

جاء في مقالهم :" فإذا كان الكون مسطحاً ومكوناً بمعظمه من المادة، بالتالي سيكون عمر الكون 2 3)/ H0).وإذا لدى الكون كثافة منخفضة جداً، بالتالي سيكون العمر الاستقرائي له أكبر، أي 1 . H0/وإذا ما تم تعديل نظرية النسبية العامة لتشمل الثابت الكوني، بالتالي سيكون العمر الاستقرائي للكون أكبر من ذلك أيضاً.

يعمل العديد من علماء الفلك بجهد كبير بقصد قياس ثابت هابل باستخدام مجال متنوع من التقنيات. وتقع أفضل التقديرات الحالية لهذا الثابت بين 50 و100 كيلومتر لكل ثانية لكل ميغابارسيك. وباستخدام وحدات قياس مألوفة أكثر، يعتقد علماء الفلك أن 1 H0/يقع في المجال بين 10 إلى 20 مليار عام.

إذا قارنا بين العمرين المقدرين، قد توجد أزمة ما. فإذا كان علماء الفلك الذين قدروا قيمة 1 H0/بـ 10 مليار عام محقين، بالتالي يجب أن يكون عمر الكون أقصر من عمر أقدم نجومه. يعني هذا التناقض إما أن نظرية الانفجار العظيم غير صحيحة، أو أننا بحاجة إلى تعديل النسبية العامة عبر إضافة ثابتٍ كوني.

يعتقد بعض علماء الفلك أن هذه الأزمة ستُحل حالما تتحسن قياساتنا. ولو كان علماء الفلك الذين وضعوا التقدير الأعلى محقين، وكانت التقديرات الأصغر لأعمار

العناقيد الكروية صحيحة، بالتالي سينسجم كل شيء بشكلٍ جيد مع نظرية الانفجار العظيم"

فهنا يذكرون الخلاف وأن العلماء منهم من قدر عمر الكون بعشر مليارات وفقاً لتحديدهم الخاص لثابت هابل وهذا مشكل لأن بعض النجوم في حساباتهم عمرها أكبر من هذا العمر

وأن هناك جزءاً آخر من العلماء حدده بعمر أكبر تنحل معه هذه المشكلة

ولكن هل فعلاً بحسب التقدير الأكبر تحل المشكلة ؟

اقرأ معي هذا الخبر

نجمة عمرها أكبرمن عمر الكون؟

تمكن فريق من الفلكين, بواسطة تيلسكوب هابل, من حساب عمر أقدم نجمة موجودة لغاية الان. النجمة قد

يصل عمرها الى 14.5 مليار سنة (زائد أو ناقص 0.8 مليار سنة) وهذا يجعلها أقدم من عمر الكون الذي يبلغ (13.7 مليار سنة) !! هذا التقدير يأتي بعد تقديرات سابقة تمت في عام 2000 والتي أعطت النجمة عمر يبلغ 16 مليار سنة !!!

يطلق على هذه النجمة إسم (مَتُّوشَلَخ Methuselah) (starأو الرجل الأقدم وهي عملاق أحمر (Red Giant) في نهاية عمرها ولقد تم إكتشافها منذ أكثر من قرن من الزمن وهي تدور بسرعة فائقة في مدار يمر خلال قرص مجرة درب التبانة بالقرب من تجمع النجوم المحلي لدينا.

العلماء في الخمسينات تمكنوا من قياس نقص في المعادن الثقيلة بالمقارنة مع النجوم الاخرى الموجودة في مجرتنا مما دل على أنها نجمة تكونت منذ بدايات الكون

ولكن كيف جاءت هذه النجمة القديمة الى مجرتنا؟ نجمة (متوشلخ) تكونت من مجرة قزمية بدائية (dwarf galaxy) في اوئل عمر الكون وهي اخر ما تبقى من هذه المجرة البدائية التي جذبتها مجرة درب التبانة إليها أثناء تشكلها قبل حوالي 13.2 مليار سنة

هذه النجمة تمتلك نسبة أكسجين أعلى من الحديد مما يدل على أنها قد تنتمي الى فترة لاحقة من الكون عندما كان الكون غني بعنصر الأكسجين. في حال تم قياس نسبة الأكسجين بدقة أكبر فإن عمر هذه النجمة سيكون اقل من عمر الكون.

ترجمةLeonard Zinc :

ومثل هذا الخبر يجعلك في شك شديد من حساباتهم فإن حسابهم لعمر النجوم هو جزء مما يعتمدونه في تقدير عمر الكون فإذا كانت النجمة يتغير قولهم فيها عدة مرات فكيف نثق بالنتائج النهائية بل وندعي الإجماع

ثم لنتحدث عن ثابت هابل (الذي ليس ثابتاً في الحقيقة)

قبل 80 سنة وجد الفضائي ,Edwin Hubble علاقة بسيطة بين بين سرعة المجرة التي تبتعد فيها عنا وبعدها عنا. المجرات البعيدة تتحرك مبتعدة بسرعة اكبر بالمقارنة مع المجرات القريبة. العلاقة الدقيقة يقدمها ما يعرف بثابت

هابل ,H, والذي يعكس تسارع تمدد الكون. إذا كانت قيمة Hكبيرة فذلك يعني ان تسارع الكون كبير، وبالتالي يعني ذلك انه لم يمض وقت طويل على الانفجار الكبير. على العكس، إذا كانت القيمة صغيرة يعني ذلك ان تسارع الكون بطئ، وانه مضى وقت طويل في طريقه للوصول الى حجمه الحالي. وبالتالي كلما صغرت قيمة ثابت هابل كلما كان الكون اكبر عمرا.

فهل هذا أمر ثابت أيضاً وغير مشكوك فيه ؟

اقرأ معي هذا الخبر Our universe is expanding 9% faster than thought, casting doubts on Einstein's theory

الخبر يذكر نتيجة اكتشفها بعض الباحثين أن الكون يتمدد بأكثر من المتوقع بنسبة 9 % وقد نبهوا في آخر المقال أن هذا يعني أن ثابت هبل ينبغي تعديله

أقول : وهذه النتيجة ستجعل عمر الكون أصغر بعدة مليارات بحسب قياساتهم

وليست هذه أول مرة التي تنقض فيها القياسات التوقعات

حين يحدثك العلمويون بزهو عن إنجازات العلم وعن السخرية من فكرة إله الفجوات تظن أن العلم ما ترك سؤالاً إلا وأجاب عليه

والواقع أنه كلما تقدمنا في الزمن كلما زادت النقاط المشكلة وزادت الحيرة

حتى أنك تجد في موقع ناسا اعترافاً يقول ما لا نعرفه عن الكون أكثر مما نعرفه

صدق الله (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا)

هل تذكر فكرة الأكوان المتعددة التي وضعت للخروج من مأزق الضبط الدقيق للكون؟

هل تذكر التطور المتقطع ؟

سأحدثك عن أمر هام ومحل جدل شديد في الفيزياء الكونية

طبقاً للفيزياء المعهودة الكلاسيكية فإن النجوم البعيدة عن مركز المجرة تنتقل بشكل أبطأ من النجوم القريبة من مركز المركز

، لكن المشاهدات وعمليّات الرصد المختلفة أظهرت أنّ النجوم تمتلك سرعات متقاربة جدًّا بغض النظر عن مكان وجودها داخل المجرة.

فلكي تكون المعادلات صحيحة تم افتراض وجود مادة مظلمة تؤثر على النجوم البعيدة عن مركز المجرة بحيث تجعلها تملك السرعة نفسها للنجوم القريبة من مركز المجرة

هذه المادة غير مرئية وإلى الآن لم تكتشف

وأيضاً افترض العلماء أن سرعة تمدد الكون ستتابطأ بفعل الجاذبية لكن عندما قام فريقان مستقلان بقياس هذا التباطؤ في التمدد وجدوا أن التمدد يزداد بدل أن يقل! شبهها أحد العلماء برميك لمفاتحٍ إلى أعلى متوقعًا أن ينزل إلى أسفل، لكن عوضًا عن ذلك فإنه يستمر بالصعود إلى أعلى متجهًّا نحو السقف! وهذا دفع العلماء ليظنوا أن التمدد المتسارع للكون ناتجٌ عن قوةٍ متولدةٍ من تموّجاتٍ كميّةٍ في الفضاء الفارغ كما يبدو، والتي يزداد مقدارها كلما توسع الكون. ولأنّ العلماء لم يجدوا لها اسمًا أفضل من الطاقة المظلمة فأطلقوه عليها

وهذه الطاقة المظلمة مثيرة للحيرة فهي إلى الآن غير مرصودة حتى جمح خيال بعض الفيزيائيين وقال أنها ربما كائنات فضائية (وطبعاً هذا كلام علمي ما دام أنه لا يشير لخالق)

اكتشاف المادة المظلمة أو الطاقة المظلمة كفيل بأن يوصلك إلى منصبة جائزة نوبل باستحقاق لا يتناقش فيه اثنان لهذا اشتد حماس كثيرين لادعاء أنهم وجدوا إشارات

تدل على وجود المادة المظلمة ولكن وكالة ناسا شككت بقوة ونقلت تشكيكات ورأت أن الأمر ليس كافياً إلى الآن

بل هنا خبر سيء-https://phys.org/.../2012-04-dark-theories-mysterious-lack-su...

تشير هذه الدراسة أنه لم ترصد المادة المظلمة بالقرب من الشمس وبالتالي يتوقع عدم وجودها عند الأرض أو عدم المقدرة على رصدها

ذكر صاحب كتاب تحرير العلم من الأوهام أنه لماذا يقدم العلماء على إنكار الخوارق والمادة المظلمة التي بتقديرهم تشغل معظم الكون مجهولة لنا تماماً فقد يصيب المرء الظاهرة الخارقة عن طريق التواصل مع هذه المادة التي هي مسئولة عن عدد من الظواهر التي لا نفهمها بحسب الفيزياء المعهودة بل هي أشبه بالمعجزات

وكثيرون يرونها مجرد خرافة لإنقاذ الفيزياء النيوتنية وأن هناك أيضاً ظاهرة عجيبة أسندت للطاقة المظلمة وهي أن الكون كلما زاد تعقيده كلما زادت درجه تماسكه وهو

امر مذهل وغير مبرر في ظل تناقص كثافه الماده بتزايد درجه تعقيد النظام

فانظر العجب!

قياس عمر الكون مبني على أنه يتمدد طوال السنوات الماضية بنفس المعدل وهذا مجرد إيمان وتوقع وقياس ثم إن الطاقة المظلمة المزعومة قد يكون لها أثرها في هذا السياق والقوم إذا تكلموا عن المجال المغناطيسي يشككون في ثباته لكي يتوصلوا إلى أنه لا يتناقص بنفس المعدل كل 1400 سنة فيضطروا للتسليم بقصر عمر الأرض المناقض لعامة للنظرية البيولوجية السائدة

وشرح هذا أن المجال المغناطيسي ضروري جداً للحياة في الأرض فهو الذي يحمينا من الرياح الشمسية التي من شأنها أن تدمر كل صور الحياة في الأرض إن وصلت إليها

وهو ليس فقط يحمي الأرض من الأشعة الشمسية بل ينتج الطاقة أيضاً

من الأدلة الشهيرة لأنصار نظرية الأرض الفتية أو الأرض الشابة أن المجال المغناطيسي يتناقص كل كل 1400 سنة فلو كان عمر الأرض كما يدعي أنصار الأرض القديمة مليارات السنين لما وجدت الحياة فيها قبل مليارات السنين لأن المجال المغناطيسي سيكون ضعيفاً جداً أو قوياً جداً بحيث يعدم الحياة على الأرض بسبب الأشعة الشمسية

وشرح هذه الفكرة يطول من أرادها فليراجع مدونات القوم (وهم طبعاً يشككون في الحساب الكربوني)

ولكن العجيب أن أنصار الأرض القديمة كان جوابهم على هذا أن المجال المغناطيسي متغير وأنه يحتمل أنه يضعف ويقوى في الماضي

وحقيقة هذا الجواب بحد ذاته يدل على العناية الإلهية مع أنه صادر من ملحدين في الغالب

وذلك أن عمر البشر يقدر عندهم ب300 ألف سنة في أشهر التقديرات فيما أذكر وقبله كائنات كثيرة عاشت ملايين بل بعضها مليارات السنين في تقديرهم

فطوال هذه المدة لم يصل المجال المغناطيسي إلى حالة من الضعف تجعل الشمس تعدم كل الأحياء التي على الأرض أو تعدم الإنسان على وجه الخصوص!

ولكن لاحظ التشكيك بثبات المجال المغناطيسي مع الإقرار بثابت هبل وفيه مشاكل معروفة

فهل انتهى الكلام عن ثابت هبل ؟

الجواب : لا فإن ثابت هبل مبني على فكرة الانزياح للأحمر وهو أن الأجسام المشعة كلما أبعدت انزاحت للحمرة وكلما اقتربت انزاحت للزرقة

وإزاحة دوبلر اعتمد عليها هبل في اكتشافاته

غير أن دوبلر لا تتبين من خلال العين المجردة قط، وهي بذلك تختلف عن التطبيق المتعلق بالامواج الصوتية. فبحسب الاخيرة تتصف الظاهرة بانها مألوفة تماماً، فاذا كان هناك مصدر متحرك يحمل صفارة صوتية، كما في حالة سماعنا لسيارة الاسعاف، فاننا ندرك من خلالها اقتراب المصدر او ابتعاده، فاذا زادت حدة الصوت المسموع باضطراد فسيدل ذلك على اقتراب المصدر منا، وعندما تنخفض هذه الحدة او تخفت باضطراد فانه يتباعد عنا. كذلك هو الحال مع الضوء، فلو كان هناك مصدر يبتعد عنا بسرعة فائقة فان الضوء الذي سيصلنا منه سيبدو احمر، ويزداد الاحمرار كلما ازداد بعداً، ولو اقترب المصدر منا فسيبدو ازرق، ويزداد زرقة كلما اقترب اكثر فاكثر باضطراد. وتفسير هذه الظاهرة هو ان الامواج الضوئية في حالة الابتعاد تزداد طولاً؛ لذلك تبدو حمراء، فيما تتقلص اكثر فاكثر عند الاقتراب فتبدو زرقاء. وبالتالي يحدث الانزياح نحو الاحمر بسبب تمدد الضوء فيتطلب زمناً اطول ليصل الينا، فيما يحدث الانزياح نحو الازرق بسبب انضغاط الطول الموجي للضوء فيتطلب زمناً اقصر ليصل الينا

غير أن الإزاحة الحمراء نفسها تدور حولها شكوك

يعتمد دليل الازاحة على ظاهرة دوبلر وفقاً للانحراف نحو الطرف الاحمر لضوء الطيف عندما تكون النجوم والمجرات مبتعدة عنّا، كالذي سبق عرضه خلال الحلقة الاولى من هذه الدراسة. والمشكلة الاساسية التي يواجهها الدليل المشار اليه هي ان هذا التفسير ليس هو الوحيد المسبب للازاحة الحمراء، فهناك اسباب اخرى تسبب الانحراف اللوني المذكور من دون ان يكون لها علاقة بالابتعاد. فقد تحصل هذه الازاحة بسبب تقدم العمر ولا علاقة لها بمفعول دوبلر. كما قد يفترض وجود غبار يسبب عتمة النجم بدل التعويل على كون النجم بعيداً، تماماً مثلما تحمرّ الشمس والقمر بسبب الغبار في الغلاف الجوي. ويعتقد الفلكيون بان اغلب الخطوط الطيفية الخاصة التي رصدت تعود الى وجود غاز منتشر ورقيق جداً يُظهر الانحراف نحو الاحمر. كما قد يحصل هذا الانحراف بسبب حقل الجاذبية الشديدة التي تنهك طاقة الضوء المغادر منها، كالثقوب السوداء هائلة الحجم في مراكز بعض المجرات. هذا بالاضافة الى وجود اسباب اخرى قد يكون لها صلة بالفيزياء النووية تعمل على توليد الازاحة الحمراء وليس بسبب الابتعاد والسرعات المتفاوتة.

وطبقاً لما سبق شكك عدد من الفلكيين البارزين في ان يكون لهذه الظاهرة صلة بمفعول دوبلر او بتوسع الكون. واغرب ما في الامر هو ان هابل نفسه صاحب الاكتشاف المتعلق بهذا الصدد كان كثير التشكك فيما تعنيه الازاحة الحمراء، ففي اواسط الثلاثينات من القرن الماضي انهمك في جدل محتدم مع عدد من علماء الكون النظريين بشأن التفسير المناسب لانزياح طيف الضوء الوارد من المجرات الهاربة نحو الاحمر. فقد كان هابل يشعر بان قياسات هذا الانزياح لم تكن جديرة بالثقة بسبب الإحكام الذي يجب القيام به لمعادلة نقصان طاقة الضوء الوارد من المجرات المرصودة، فهذا النقصان يجعل الضوء يبدو اكثر وهناً مما يمكن ان يكون. وعليه رفض ان يفسر الازاحة الحمراء كدليل على ابتعاد المجرات عنا بسرع اقل من سرعة الضوء، وقد ادى به الرفض المشار اليه (عام 1936) الى الاستنتاج القائل بان المجرات ساكنة بلا توسع، فتعرّض استنتاجه الى هجوم من قبل العديد من علماء الكون النظريين، رغم ان اعمال هابل الرصدية كانت موضع ثقة واعتماد من دون اعتراض (هذا منقول من الباحث يحيى محمد)

لقد تعرض ثابت هابل الى الكثير من التغير والتبديل نتيجة المزيد من الاكتشافات والملاحظات الرصدية. وفي البداية كان قياس هذا الثابت وبالاً على اكتشافات هابل نتيجة بعض الاخطاء، فخلال الثلاثينات والاربعينات من القرن الماضي تم قياس هذا الثابت بحوالي (170 كم في الثانية)

لكل مليون سنة ضوئية من المسافة. لكن سرعان ما تبين بان هذا التقدير خاطئ، وانه على اساسه يكون عمر الارض اكبر من عمر الكون باكثر من ضعفين. وتبين فيما بعد ان تقدير ثابت هابل هو اقل بكثير مما كان يتصور، ومع ذلك نجد تقديرات مختلفة حوله، فتارة يقدر بحوالي (15 كم في الثانية) لكل مليون سنة ضوئية. حيث قدر الفلكيون ابعاد المجرات البعيدة بعشرة امثال ما قدره هابل، وهكذا اصبح الثابت يساوي (15 كم في الثانية) لكل مسافة مليون سنة ضوئية، ولدى بعض اخر انه (16 كم في الثانية)، كما هناك من قدره بانه يتراوح حالياً بين (60ـ70 كم في الثانية) لكل ميجا فرسخ فلكي، اي لكل (3.26 مليون سنة ضوئية)، او يتراوح بين (70-75)، او يحدد بحوالي (66.5)، او حوالي (73 كم في الثانية) لكل ميجا فرسخ فلكي.. الخ. فهذه التقديرات خاضعة للمراجعة بين حين وآخر اعتماداً على اكتشاف المزيد من المجرات وابعادها وتقدير سرعاتها.

ان كل ذلك ينعكس على اختلاف التقادير المتعلقة بقياس عمر الكون، وكذلك الكثافة الحرجة، الى درجة التخبط. فقد قُدرت الكثافة الحرجة بانها تتناسب مع مربع ثابت هابل مقسوماً على ثابت الثقالة الكوني، فمثلاً لو كان هذا الثابت عبارة عن (16 كم في الثانية) لكل مليون سنة ضوئية فستكون الكثافة الحرجة عبارة عن (30-10 x 4.5)

غرام سم3(، اي بروتون واحد لكل (400000 سم3) من الفضاء. اما عندما يتغير هذا الثابت فان الكثافة الحرجة ستتغير كذلك. وبالتالي تبقى النظريات الفلكية وعلم الكونيات في تغير وعدم استقرار مع اي اكتشاف جديد.

وماذا عن عمر النجوم ؟

في الواقع ليس الانزياح للحمرة العامل الوحيد ولكن الفلكيين معترفون بعدم الدقة

يقول سيدني بارنيز :" لقد وجدنا العلاقة أن العلاقة بين الكتلة ومعدل الدوران وعمر النجم يمكن تحديدها الآن بشكل جيد فبالمراقبة بإمكاننا تحديد عمر كل نجم بدقة تصل إلى 10" %

ثم إن ساندا‌ج وكريستيان قد حذرا من اعتبار تلك النتائج نهائية لا تقبل الشك ، فحينما نرصد مجرة تبعد عنا بليوني سنة ضوئية فإنما تنظر الى الوضع الذي كانت عليه قبل بليوني سنة ، ولا يزال ينقصنا الكثير من البيانات والمعلومات عن الطريقة التي تطورت بها المجرات ، فلعل المجرات البعيدة قد كانت ألمع في الماضي مما هي عليه الآن ، أو ربما تكون قد خبت

قال بعض الباحثين :" من أجل الوصول الى عمر الكون يجب على العلماء إمتلاك المزيد من المعلومات. قيمة ثابت هيبل نعرف بواسطتها سرعة تمدد الكون اليوم، ولكن لانستطيع ان نعلم فيما إذا كانت هذه السرعة هي نفسها في السابق. هذا الوضع يفتح المجال لثلاث افتراضات ممكنة:

الاولى: إذا كان تمدد الكون متساوي في كل الازمنة، يمكن إعتبار عمر الكون هو:

$$T=1:H$$

وهذا يسمى عمر هيبل. على اساس قيمة ثابت هيبل المعروفة اليوم وبالتالي يكون عمر الكون إنطلاقا من هذه المعادلة هو: 13,8 مليار سنة.

الثانية: إذا كانت السرعة تكبح وتتباطئ، بسبب قوة الجاذبية، يمكن عندها حساب عمر الكون إنطلاقا من معادلة:

T=2: (3.H)

وحسب هذه المعادلة يكون عمر الكون 9,2 مليار سنة، مع استخدام ثابت هيبل نفسه كما في السابق.

الثالثة: إذا كان الكون يتمدد متسارعا، بفضل تأثير الطاقة المظلمة. هنا لازال بالإمكان التوصل الى عمر الكون باستخدام ثابت هيبل، ولكن يحتاج الامر الى معادلات اكثر تعقيداً. هذه الحسابات المعقدة هي التي قدمت لنا العمر الذي كان معتمدا الى فترة قصيرة وهو: 13,7، وهي التي قدمت لنا النتائج الجديدة بعد الحصول على قيم جديدة، بسبب استحداث الطرق الجديدة، ليصبح عمر الكون: 15,8 مليار سنة"

وهذا يؤكد بعض ما قلناه ويتناقض مع بعض آخر وفي المقابل هناك جماعة من أنصار الأرض الشابة يقدمون بينات تفيد قصر عمر الأرض (وبحثنا في الكون لا الأرض) ولكن بعضها يستدلون به على قصر عمر الكون بالكلية فمن ذلك الكلام على نسبة الهيدروجين في الكون

يقول فريد هويل

if the universe were little hydrogen in it. It would all have been transformed into helium by now. Yet stellar spectra reveal an abundance of hydrogen in the stars, therefore the universe must be youthful.

معنى كلامه أنه لو كان احتراق النجوم يكون من اندماج الهيدروجين إلى هيليوم فهذا يعني أنه نسبة الهيدروجين في الكون ستكون قليلة لأنه يستمر بالتفاعل والاندماج على مدى مليارات السنين

ولكن المشكلة أن نسبته في الجو كبيرة جداً نسبياً

وهذه في الواقع حجة قوية وأيضاً هناك حجة متعلقة بنسبة الهيليوم

يقول الدكتور ملفين كوك الحائز على جائزة نوبل أنه درس غاز الهيليوم ويقول أن هذا الغاز موجود في الجو بنسبة مليون مليار جرام ولكن هذه الكمية قليلة إذا اعتبرت أنه يخرج من الأرض ويتراكم في الجو (يعني هذا إذا كان عمر

الأرض كبيرا) بل المشكلة أن الشمس أيضاً تزود الأرض بالهيليوم فإذا كان عمر الأرض 4.5 مليار سنة فيكون الجو ممتلئاً بالهيليوم ولكن الواقع خلاف هذا

يقول الدكتور ملفين أن تقديراتهم لعمر الأرض لو كان صحيحاً لكانت كمية الهيليوم أكبر بمليون مرة من الذي نجده حالياً

وقد عرض للجواب المشهور أن الهيليوم يهرب من الغلاف الجوي إلى الفضاء

وقد بحث في هذه المسألة وهو متخصص في الهيليوم فوجد أنه لا يمكنه الهروب من الغلاف الجوي (المصدر فيلم في قناة الباحثون المسلمون في اليوتيوب بعنوان فيديو صادم عن حقيقة واخطاء القياس بالمواد المشعة والكربون 14 المشع)

وهناك حجج متعلقة بانكماش الشمس وما ذكرته آنفاً من تغير المجال المغناطيسي وهذه حجة شهيرة استخدمها العديد وأين وجود النيازك إلى الآن مع قصر عمرها نسبياً

واعتبار حجج القائلين بقدم الأرض علماً وعدم اعتبار هذه الحجج علماً إنما هو تحكم بارد دافعه الهوى وذلك أن العمر الطويل للأرض يعضد معطيات نظرية التطور وأما العمر القصير فيقضي عليها تماماً

والعاقل المنصف يكون مطلعاً على حجج الجميع ولا يستسلم للسائد ثم يتهم غيره بالسطحية

ثم إن هناك مشكلة المبدأ الهولوغرامي والذي خلاصته أن الكون حولنا هولوغرام كبير وهذا المبدأ له أنصاره ومؤيديه ومن كتب عنه ودلل عليه

وهذا يقضي على عامة الحسابات الماضية

يقول الفيزيائي ستيفن هاوكنج Stephen Hawking في كتابه الأخير التصميم العظيم - The Grand Design الكتاب الذي الذي نُشر في عام 2010 وأثار ضجة كبيرة- يقول هاوكنج ص72 :- (ولو ثبتت صحة المبدأ

الهولوغرامي ساعتها سنكتشف أننا نعيش داخل وعاء السمك الذهبي وسنكون أشبه ما يكون بأننا نعيش بالفعل داخل وعاء السمك الذهبي) .. ووعاء السمك الذهبي كما يروي ستيفن هاوكنج قصته في نفس الكتاب ص 63) -: في إجتماع مدينة مونزاMonza بإيطاليا تمت إدانة وضع السمك الذهبي داخل أوعية منحنية لأن هذا أمر قاس بالنسبة للأسماك لأنها ستلاحظ الحقائق العلمية بطريقة مشوهة وخاطئة فالخط المستقيم ستراه بصورة منحنية وبالتالي كل القوانين العلمية التي ستصل إليها ستكون صحيحة طبقا لعالمها لكنها في الحقيقة قوانين مشوهة وخاطئة إنها ستبني رؤيتها للعالم حولها عل قوانين خطأ تماما لكن صحيحة بالنسبة لعالمها وتطبيقاتها(..

إذن لو صح المبدأ الهولوغرامي فستكون كل معرفتنا بالمجرات والأفلاك حولنا مجرد وهم كبير كما يرى هاوكنج !!...

والخلاصة أن الذين يشكون في البديهيات كالسببية والمباديء الأخلاقية وما تواتر من أخبار الأنبياء ومعجزاتهم يسلمون بأمور ويجعلونها قطعية وعليها ألف تشكيك وتشكيك من نفس وما قادهم إلى هذا إلى الهوى مع مكر الله بهم

ثم إن الدول التي تسمى بالمتقدمة أنفقت أموالاً كثيرة جداً على هذه الحسابات لعمر الكون وعمر الأرض وغيرها ثم يظهر باستمرار أنها غير دقيقة ونحن نرى المجاعات ونرى ما يحصل عندهم من انهيار البنى التحتية وعدم وجود ارتياح اقتصادي تام بل وجود الكثير ممن لا يملك مسكناً والضرائب الصارمة فلا حول ولا قوة إلا بالله أين يذهب غرور الإنسان به

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التحذير من التسليم لنماذج الماديين العلمويين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن الناس اليوم يثقون بأي شيء يقال عنه (علم) ويظنون أن الأبحاث التجريبية كلها متصلة ببعضها البعض ومبنية على اليقين فصناعة السيارة متصلة بتنبؤات الفيزيائيين الفلكيين

والواقع خلاف هذا تماماً ، ولا يتنبه الناس إلى الفلسفة المادية التي تحمل على الكثير من النظريات فيقبلونها ويقولون علم

ومختصر المقال أن فلسفة العلوم الحديثة مبنية على ما يلي

أعطني معجزة واحدة وأنا أتكفل بالبقية

معنى ذلك أنهم اعترفوا بابتداء الكون بما يشبه المعجزة وهو التسليم لنظرية الانفجار الكبير

ثم بعد ذلك كل شيء في هذا الكون سواءً الكواكب والنجوم وسواء الحيوانات والنباتات والإنسان كلها ينبغي أن تفسر من داخل الطبيعة ولا تفسر نهائياً بأي شيء خارج الطبيعة (يعني فعل الإله)

ومن خلال هذه الفلسفة تعتبر نظرية التطور علم ويعتبر التصميم الذكي ليس علماً لأن الثاني يشير إلى الإله

وهنا يوجد تناقض لأن الضبط الدقيق الذي يسلم به الفيزيائيون في أغلبهم لا يختلف من جهة المعنى عن التصميم الذكي ولكن من الفيزيائيين من أرجع الضبط الدقيق لوجود كم هائل جداً من الأكوان جاء كوننا مضبوطاً من بينها بالصدفة المحضة ولكن هذا التصور لا دليل عليه رصدي عليه ولكن بحسب فلسفة العلم المتحيزة ابتداءً ضد الفعل الإلهي فهذا القول أولى من التسليم بالله وفعله في ضبط الكون

وهكذا هم يتكلفون الإيمان (وأنا ما أقول حين أقول الإيمان) بأمور عجيبة ومقدرة خارقة للصدفة لكي يبقوا في حدود الطبيعة ولا يخرجوا إلى ما فوقها

فأصل الكون حادث صدفوي

وأصل الأرض والنظام الشمسي حادث صدفوي

وأصل الحياة أيضاً حادث صدفوي

فيقومون بتجربة ليحصلوا فيها على بعض الأحماض الأمينية ثم يقولون ممكن أن توجد الحياة تلقائياً والأحماض الأمينية هي لبنة ابتدائية جداً للحياة بصورتها المعقدة ولكنهم يتلاعبون بالعقول

ثم تنوع جميع الأحياء جاء بسبب الطفرات العشوائية (وواضح من اسمها أنها حدث غير مقصود بمعنى صدفة) ثم الانتقاء الطبيعي (وهذا يسير على قانون وليس صدفوياً محضاً فهو ينتقي أفضل الصفات اللازمة للبقاء وهذا الفعل العاقل منسوب للطبيعة العمياء)!

وهم ليسوا بذلك الغباء حتى يظهروا لك هذا القول على صورته التي أصورها بل هم يغلفونه بأغلفة عديدة والأمر ليس بالبساطة التي أذكرها لك

بل اختصار فلسفتهم ملاييين + الصدفة يساوي صنعاً متقناً

فكل شيء تراه وكأنه مصمم أمامك فهو نتاج ملايين السنين أو حتى مليارات مع صدف متراكمة

ولتقريب الأمر إلى الذهن لنتصور أن مجموعة من كوكب آخر جاءوا إلى كوكب الأرض بعد انقراض البشر كما انقرضت الديناصورات ولم يعد للبشر أي وجود أو أثر(سوى أحافير قليلة قد تفسر على أنهم كائن كالحيوانات التي نراها لا دليل على كونها ذكية وذات إرادة)

ووضعوا في أذهانهم أن يفسروا كل شيء يرونه مستبعدين لوجود كائنات حية عاقلة قادرة على الصنع سبقتهم في الأرض

فإنهم سيأتون مثلاً إلى عمارة فيفترضون أنها تشكلت عبر ملايين السنين أو مليارات السنين بفعل تراكم الأحجار صدفوياً

حقيقة العمارة ليست أشد تعقيدات من الكائنات الحية بل في الواقع الكائنات الحية أشد تعقيداً

هذا ما يفعلونه بكل دقة ولكننا لا ننتبه إلى ما فيه من السماجة لأنه يغلف باسم العلم ويخلط فيه ما ثبت بما لم يثبت وتمارس فيه من الحيل اللفظية الشيء الكثير فيختفي ذلك الوجه القبيح تحت كل ما سبق من التجميل

فمثلاً في سياق نظرية التطور التطوريون يبدأون معك النقاش من منتصف الطريق

فإن قلت كيف هذا ؟

قلت لك جوهر نظرية التطور أن الحياة بدأت بصورة بسيطة جدا بشكل تلقائي وهذه الصورة مهمة لاستبعاد وجود خالق أو مصمم فالتصميم مبني على وجود أشياء مركبة لغرض معين وهكذا تبدو الكائنات الحية فجاءت نظرية التطور لتضع بديلا لهذا لكي تقول لك أن الحياة بدأت بصورة بسيطة جدا ثم هذا التعقيد والتنوع الذي تراه أمامك إنما تمت استفادته لاحقا من الطفرات والانتقاء الطبيعي

ووجود أي حالة لعضو معقدة غير قابلة للاختزال بصورة بدائية تؤدي الغرض تعتبر مناقضة لفلسفة التطور

ولكن لننظر هل عامة التطوريين في استدلالاتهم ونقاشاتهم واعون لهذا الالتزام

في الواقع هم يمارسون حيلة من اذا سألته كيف الاستريو فسيقول لك سماعات وميكرفون

ويظن أنه قد أجاب ولكن كيف جاء الميكرفون وهو كيان معقد

يحدثك مثلا عن القردة العليا أو عن السمكة ولكن عفوا هذه كيانات معقدة من أين جاءت وكيف يمكن تفسير ما فيها من الأجهزة

فمثلا لو نظرنا للجهاز التنفسي أو الهضمي أو الجهاز المناعي في الجسم أو الهيكل العظمي لو سألت كيف جاء سيعطيك التطوري جوابا يرجعك إلى كيان معقد آخر فحسب

مثلا القلب فيه بطين أيمن وبطين أيسر وأذين أيمن وأذين أيسر لنفرض أن كل واحد من هذه كيان بسيط وليس معقدا فكيف وجد القلب البدائي في أول كائن ظهر هل بدأ البطين أولا ثم كيف تطور أم كلها تطورت معا بصدفة سعيدة هذا يرادف الخلق في الحقيقية

حين يحدثك عن حلقة وسيطية فهو يحدثك عن حلقة بين كيانين معقدين فهو يأخذك لمنتصف الطريق

والأمر نفسه اذا حدثك عن عضو ضامر فهو يكلمك عن عضو معقد أصالة يحتاج لشرح وجوده ابتداء بمسلك داروينى

ويقف عائقا أمام الخيالات الداروينية كون كثير من الكيانات. في الجسم حساسة وأدنى تغير فيها يسبب مرضا فكيف يتصور مع هذا الحلقات الوسيطية

وكلما تعمقنا في الجسم علمنا أن هناك حاجة للمزيد من الحلقات الوسيطية

وهناك مشكلة أخرى تواجه التفسيرات الداروينية وهي أن هذه الأجهزة تعمل معا بشكل متكامل فكيف تكونت بشكل تدريجي بحيث كان بعضها موجودا والبعض الآخر غير موجود

مايكل بيهي في صندوق دارون الأسود تنبه لهذه المغالطة التطورية بالقفز من بداية البحث إلى منتصفه لقفز هذه الصعوبات طرح أمثلة كثيرة لما رآه تعقيدا غير قابل للاختزال وأراه بالغ في التعمق والتدليل فالفكرة ايصالها أيسر

وحتى الانتخاب الطبيعي عامة كلامهم عنه وعن وظيفته يبدأ بالكلام على كيانات معقدة وأنه استبعد كيت وكيت وأبقى على كيت وكيت في كيان معقد أصلا واذا عجزت النظرية عن شرح كيفية تكون الأجهزة الأولية في الكائنات الحية المعقدة فالكلام فيما بعد ذلك مجرد قفز لا داعي له ونحن هنا تبرعنا بإسقاط الكلام عن أصل الحياة

ثم بعد التفسير نحتاج

إلى أن يحدد لنا كم من الوقت أو الطفرات نحتاج لنحصل على جهاز هضمي كامل أو نظام مناعي كامل أو جهاز تنفسي.

هذه العقلية التطورية مسيطرة عليهم في كل شيء صدفة زائد مليارات السنين تصنع المعجزات كما يقال

وكثير من المسلمين إذا خرجوا خارج سياق نظرية التطور يسلمون لهم بتفاسيرهم المتأثرة أصلاً بهذه العقلية

فمثلاً لو نظرت في مسألة تكون الشمس كيف يفسرون وجود هذا النجم على المسافة المناسبة من الأرض لا قريب بحيث يحرق ولا بعيد بحيث نتجمد وهو صامد في دعواهم من مليارات السنين لا كغيرة من النجوم التي تخفت ويتوقعون له البقاء لمليارات السنين أيضاً

يقولون : تكونت الشمس نتيجة انهيار قسم من سحابة جزيئية عملاقة والتي كانت تحتوي في معظم تركيبها على الهيدروجين والهيليوم

من المحتمل بأن الموجة الصدمية الناتجة عن انفجار المستعر الأعظم قد حثت على تشكل الشمس عن طريق ضغط الغازات ضمن السحابة الجزيئية، وتسبب بانهيار داخل السحابة في منطقة ما تحت تأثير جاذبيتها

الجزء المنفصل من السحابة المنهار بدأ بالدوران بسبب مصونية الزخم الزاوي وبدأته حرارته بالازدياد مع ارتفاع الضغط، نتيجة لذلك تجمعت معظم الكتلة في المركز، بينما طارت البقية لخارج القرص والتي شكلت الكواكب وبقية النظام الشمسي. ولد الضغط والحرارة في نواة السحابة المنفصلة كمية كبيرة من الحرارة كما تراكم مزيد من الغاز من محيط القرص، أخيراً تسبب ذلك ببدأ التفاعلات النووية وبذلك ولدت شمسنا

لاحظ أنه كالعادة بدأ معك من منتصف الطريق فيحدثك عن سحابة جزيئية من أين جاءت هذه السحابة أصلاً ؟ ولماذا جاءت محملة بالكميات الكافية لتكوين نظام شمسي ؟

ثم لاحظ قولهم (من المحتمل) هذه الكلمة تتكرر كثيراً في سياقاتهم التخرصية والتي يسمونها علماً (من

المحتمل) (من المرجح) ولا تدري كيف رجحوا (يعتقد العلماء) ويعتقد هنا بمعنى يظن وهذه كلها يملأون بها الفجوات التي يدعون أنهم يعوضون بها قصة إله الفجوات

وهم يقولون أنه من نفس السحابة تكونت الأرض والشمس وهذا عليه إيراد قوي فالغازات مثل النيون والأرجون والكريبتون والزينون أقل بمليون مرة من نسبة وجوده في الفضاء على أقل تقدير وهذه معضلة أخرى

والواقع أنه كلما تقدم الزمن كلما زادت الفجوات والمشاكل بحسب أقيستهم

حتى أنك تجد في موقع ناسا اعترافاً يقول ما لا نعرفه عن الكون أكثر مما نعرفه

صدق الله (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا)

هل تذكر فكرة الأكوان المتعددة التي وضعت للخروج من مأزق الضبط الدقيق للكون

سأحدثك اليوم عن أمر هام ومحل جدل شديد في الفيزياء الكونية

طبقاً للفيزياء المعهودة الكلاسيكية فإن النجوم البعيدة عن مركز المجرة تنتقل بشكل أبطأ من النجوم القريبة من مركز المركز

، لكن المشاهدات وعمليّات الرصد المختلفة أظهرت أنّ النجوم تمتلك سرعات متقاربة جدًّا بغض النظر عن مكان وجودها داخل المجرة.

فلكي تكون المعادلات صحيحة تم افتراض وجود مادة مظلمة تؤثر على النجوم البعيدة عن مركز المجرة بحيث تجعلها تملك السرعة نفسها للنجوم القريبة من مركز المجرة

هذه المادة غير مرئية وإلى الآن لم تكتشف

وأيضاً افترض العلماء أن سرعة تمدد الكون ستتابطأ بفعل الجاذبية لكن عندما قام فريقان مستقلان بقياس هذا التباطؤ في التمدد وجدوا أن التمدد يزداد بدل أن يقل! شبهها أحد العلماء برميك لمفاتحٍ إلى أعلى متوقعًا أن ينزل إلى أسفل، لكن عوضًا عن ذلك فإنه يستمر بالصعود إلى أعلى متجهًّا نحو السقف! وهذا دفع العلماء ليظنوا أن التمدد المتسارع للكون ناتجٌ عن قوةٍ متولدةٍ من تموّجاتٍ كميّةٍ في الفضاء الفارغ كما يبدو، والتي يزداد مقدارها كلما توسع الكون. ولأنّ العلماء لم يجدوا لها اسمًا أفضل من الطاقة المظلمة فأطلقوه عليها

وهذه الطاقة المظلمة مثيرة للحيرة فهي إلى الآن غير مرصودة حتى جمح خيال بعض الفيزيائيين وقال أنها ربما كائنات فضائية (وطبعاً هذا كلام علمي ما دام أنه لا يشير لخالق)

اكتشاف المادة المظلمة أو الطاقة المظلمة كفيل بأن يوصلك إلى منصبة جائزة نوبل باستحقاق لا يتناقش فيه اثنان لهذا اشتد حماس كثيرين لادعاء أنهم وجدوا إشارات

تدل على وجود المادة المظلمة ولكن وكالة ناسا شككت بقوة ونقلت تشكيكات ورأت أن الأمر ليس كافياً إلى الآن

بل هنا خبر سيء-https://phys.org/.../2012-04-dark-theories-mysterious-lack-su...

تشير هذه الدراسة أنه لم ترصد المادة المظلمة بالقرب من الشمس وبالتالي يتوقع عدم وجودها عند الأرض أو عدم المقدرة على رصدها

وهنا دراسة أخرى تؤكد على أنهم لم يجدوا أثراً للطاقة المظلمة

https://www.newscientist.com/article/2117865-no-sign-of-seasonal-dark-matter-after-four-years-of-searching/

وقد طرح بعض الفيزيائيين نموذج مركزية الأرض (أي أنها لا تدور) كحل لفقدان الطاقة المظلمة

"An alternative to admitting the existence of dark energy is to review the postulates that necessitate its introduction. In particular, it has been proposed that the SNe observations could be accounted for without dark energy if our local environment were emptier than the surrounding Universe, i.e., if we were to live in a void. This explanation for the apparent acceleration does not invoke any exotic substances, extra dimensions, or modifications to gravity – but it does require a rejection of the Copernican Principle. We would be required to live near the center of a spherically symmetric under-density, on a scale of the same order of magnitude as the observable Universe. Such a situation would have profound consequences for the interpretation of all cosmological observations, and would ultimately mean that we

could not infer the properties of the Universe at large from what we observe locally

وطبعاً دوران الأرض عند كثير من الناس من القطعيات ولا يدرون أنها نظرية رياضية فقط ولا يوجد مشاهدات تعضدها ولهذا يسهل على حذاق الفيزيائيين طرح النموذج المقابل لحل بعض المشكلات

ذكر صاحب كتاب تحرير العلم من الأوهام أنه لماذا يقدم العلماء على إنكار الخوارق والمادة المظلمة التي بتقديرهم تشغل معظم الكون مجهولة لنا تماماً فقد يصيب المرء الظاهرة الخارقة عن طريق التواصل مع هذه المادة التي هي مسئولة عن عدد من الظواهر التي لا نفهمها بحسب الفيزياء المعهودة بل هي أشبه بالمعجزات

وقد أورد أمر الطاقة المظلمة على قانون حفظ الطاقة والمادة فالمادة قد تكتسب أكثر من طاقتها أو مادتها بفعل الطاقة المظلمة أو المادة المظلمة والمادة المظلمة نفسها قد تتحول أو تبتلع الطاقة المرئية على أن الطاقة المظلمة مجرد افتراض

ثم إن الطاقة المظلمة يزداد كل يوم تقديرها لضبط المعادلة فأين ذهب مبدأ حفظ المادة والطاقة

وعلى العموم في العديد من الأحيان تكون حساباتهم صحيحة ويكون فهمهم للكون فيه درجة من الصحة ولكنهم كالعرافين يخلطون هذا بظنون عظيمة وفي كثير من الأحيان يعترفون أنها ظنون وشكوك ولكن يأتي المترجم ويدعيها جزماً

بل في الواقع هم أخذهم الغرور ليس إلى مرحلة تخطي تخصصاتهم إلى تخصصات الغير مثل دخولهم في الأبحاث العقلية فحسب بل وصل بهم الأمر إلى إنكار العلوم الأخرى كعلم اللاهوت (الشريعة) والفلسفة (الأبحاث العقلية) ودعوى أنه لا يعرف الحق إلا عن طريقهم وعن طريق منهجهم الخاص

وكثيرون يرونها مجرد خرافة لإنقاذ الفيزياء النيوتنية وأن هناك أيضاً ظاهرة عجيبة أسندت للطاقة المظلمة وهي أن الكون كلما زاد تعقيده كلما زادت درجه تماسكه وهو امر مذهل وغير مبرر في ظل تناقص كثافه الماده بتزايد درجه تعقيد النظام

فانظر العجب!

وقد قام روبرت شيلدريك في كتابه تحرر العلم من الأوهام باستعراض عشرة عقائد للعلماء التجريبيين ونقدها وبيان أنها مجرد معتقدات بلا دليل

وهم يمارسون مغالطات عديدة من أهمها القياس مع الفارق فهم ينظرون للبشر والكائنات الحية فيقيسون هذا على هذا ولا ينظرون إلى وعي البشر وإلى اللغة وإلى غريزة التدين والإرادة الحرة وغيرها مما يفعل البشر عن غيرهم وإدخاله في سياق تطوري لا معنى له ولا وقت له في مقاييسهم

وأيضاً يقيسون الشمس في قربها المناسب من الأرض وفي توقدها على بقية النجوم بل عندهم أن الشمس والأرض نشتآ معاً وهذا أيضاً مصادفة!

وهم يقبلون أقرب نموذج وإن ظهرت نتائج تعاكسه أو تخالفه ما دام هذا أقرب تفسير مادي ويأبون الاعتراف بخطئها حتى تأتيهم بنظرية مادية أخرى بحسب مقاييسهم وإلا يرمونك بكل نقيصة

فمثلاً يقولون بقدم الأرض وقد أكد بعض الباحثين أن الأرض لو كان هذا عمرها لكانت كمية الهيليوم فيها مليون ضعف الموجود حالياً وأنه لا يمكن للهيليوم الخروج من الغلاف الجوي وكذلك كمية الهيدروجين في الجو لا تناسب طبيعته في التجزؤ إلى الهيليوم فهو أكثر من المحتاج إليه في عمر الكون الكبير المفترض ولكنهم لهم عادة أنهم افترضوا نظرية مادية فإنهم ينظرون إلى ما يقويها فقط خصوصاً إذا كان البديل يشير إلى تدبير إلهي ثم إن النظرية تكون مبنية على مقدمات كثيرة ومركبة فإذا صحت واحدة من هذه المقدمات اعتبروا ذلك صحة لبقية المقدمات كلها!

وخلاصة ما هم عليه أن متخم بالإيمان مع دعوى أنهم تجريبيون بعيدون عن الإيمان

فأولاً : الاعتقاد بأن الكون يسير حالياً بنفس الطريقة التي كان يسير بها قديماً هذا مجرد إيمان

ثانياً : الاعتقاد بالصدف الخلاقة عبر ملايين السنين هذا مجرد إيمان لم يختبر في المختبر ويستحيل أن يختبر

ثالثاً : تفصيلياً في ثنايا هذه السياقات اضطروا للإيمان بمليارات الأكوان غير كوننا وبالطاقة المظلمة والمادة المظلمة وآلاف الحلقات الوسيطية للكائنات الحية كما أنهم يؤمنون بعدم وجود استقلالية أو فرق بين الظواهر الفيزيائية والكائنات الحية لهذا عامة فلاسفتهم ينفون الإرادة الحرة عن البشر (وعندهم حيلة وهي أن الممكن عندهم في حكم الواقع ففقط يقومون بإثبات إمكانية الشيء أو بعضه وأحياناً يكون ذكاؤهم متدخلاً في الموضوع بشكل واضح ثم يقررون أن الشيء الذي فعلوه في المختبر تقصداً ليس جائز الوقوع صدفة بل وقع وانتهى الأمر صدفة لأن هذا التفسير العلمي !)

لهذا عليك أن تنتبه وألا تقبل أي شيء بحجة أنه يلقى إليك باسم (العلم) ففي كثير من الأحيان يكون (العلم) المقصود هو تخرصات الماديين وقتل الخراصون وهذا الخرص يكون كثيراً في سياق نفي حصول شيء خارق والجزم بعدم وجود شيء خارق هو إيمان مع مخالفته لبديهة معجزة خلق الكون فلا تقبل حتى تسائل بدقة ولو لم يكن في كلامهم مخالفة للشرع ظاهرة

وحتى لو وجدوا سبباً مادياً لما يسمى بالانفجار الكبير فهذا السبب المادي الحادث سيكون مفتقراً إلى سبب آخر لأن كل ما له بداية لا بد له من سبب حتى ننتهي إلى الذي لا بداية له وهو الأول الذي ليس قبله شيء سبحانه وتعالى

ولهذا مسكين من يؤمن بتخرصاتهم ثم يريد أن يجمع بينها وبين الشرع كأنصار التطور الموجه فهؤلاء ما قبلوا بنظرية كنظرية التطور بكل التزاماتها العجيبة واجتهدوا في الاستدلال لها كل اجتهاد إلا لأنها تفسر الطبيعة من داخلها وتقصي فعل الإله فإذا أضفت ذكر الإله تكون أفسدت عليهم هذا وسيكون الإيمان بخلق مباشر أهون بكثير من تبني صعوبات التطور والتزاماته وعجائبه

وأما الملحدون فهؤلاء خلق عجيب تجد عامتهم ينكرون الأخلاق الموضوعية (يعني أنها تستمد قيمتها من نفسها) وينكر المباديء العقلية وينكر الظواهر الخارقة والمعجزات وكل النقول المتواترة المتعلقة بالدين ثم هو يؤمن بتخرصات هؤلاء تفصيلياً لا يغادر منها شيئاً ولا يساءل منها شيئاً

وما أحسن ما قال الكاتب العلمي (ل . أ بينيت) :" إن الإيمان بأن خالقاً حكيماً أبدع الكون من العدم وسيره لبلوغ

غاية واضحة وهدف محدد هو أمر يقبله العقل بسهولة ولكن لا الذي لا يقبله العقل هو الإيمان بأن كل يراه في هذا الكون ليس إلا تراكماً لمجموعة لانهائية من الصدف العمياء"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أألف هاشمية لا تحصن لأنهن مستأجرات يا رافضة !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فأعتذر لكل مسلم سليم الذوق والصدر على ما في هذا المقال من كلام مؤلم للقلب

معلوم عند كثيرين أن الرافضة يجيزون المتعة ولكن أكثر الناس لا يعرفون تفاصيل أحكام المتعة عندهم فهي لا نفقة فيها ويجوز التمتع بألف امرأة وحتى ولو كنت متزوجاً بأربعة فالمرأة المتمع بها لا تدخل في الحسبة ولا لعان ولا

ظهار وحتى العدة ليست كعدة الأزواج وتفاصيل أخر ولكن انظر العجب هنا

جاء في كتاب وسائل الشيعة باب جواز التمتع بالهاشمية والقرشية

وأورد تحت ذلك آثاراً!

ثم انظر هذا الاستبصار " لشيخ الطائفة الطوسى ح 3 /147 حيث أورد تحت باب " يجوز الجمع بين أكثر من أربع فى المتعة " ما يلى:

"عنه عن الحسين بن محمد عن أحمد بن إسحاق عن سعدان بن مسلم عن عبيد بن زرارة عن أبيه عن أبى عبد الله - عليه السلام - قال: ذكر له المتعة أهي من الأربع؟ قال: تزوجْ منهن ألفاً فإنهن مستأجرات "!؟ وفى حديث آخر أنها لا تطلق، ولا ترث، ولا تورث وإنما هي مستأجرة!؟ وانظر أيضاً التهذيب ح 2 /188، والكافى للكلينى ح 2 /43

وعن الفضيل بن يسار أنه سأل أبا عبد الله عن المتعة فقال : هي كبعض إمائك.

وقال النجفي في جواهره : إن المتمتع بها ليست كالحرة ، هي " مستأجرة " كالأمة خصوصا خبر أبي جعفر : " في المتعة قال : ليست من الأربع لأنها لا تطلق ولا ترث ولا تورث و إنما هي "مستأجرة" الظاهر أو الصريح في اختصاص الإرث بالأربع من الزوجات بخلاف المتعة التي هي " مستأجرة" وبمنزلة الأمة ، بل لا يخفى على من تأمل ما ورد في المتعة وخصوصاً نصوص النهي عنها لمن يتمكن من التعفف بالتزويج إنها ليست زوجة توارث ، و إنما هي استمتاع وانتفاع.

وقال أيضا :تطابقت النصوص والفتاوى خصوصاً بعد تصريح الأدلة بأنهن " مستأجرات" ، ولا ريب في جواز ذلك في " الإجارة"

ولا ميراث لها أيضاً ولو مات الرجل وهي على ذمته

وقال النجفي في "جواهره " : الظاهر أو الصريح في اختصاص الإرث بالأربع من الزوجات بخلاف المتعة التي هي مستأجرة وبمنزلة الأمة.

وقال الحلي : " لا يثبت بهذا العقد ميراث شرطا سقوطه أو أطلقا"

(فما الفرق بينه وبين الزنا)؟

وأيضاً لا تحصن

1 (فعن هشام وحفص البختري عمن ذكره !! عن أبي عبد الله (ع) في رجل يتزوج المتعة أتحصنه ؟ قال : لا إنما ذاك على الشيء الدائم عنده.

2 (وعن عمر بن يزيد عن أبي عبد الله (ع) في حديث قال : لا يرجم الغائب عن أهله ولا المملوك الذي لم يبن بأهله ، ولا صاحب المتعة.

فإذا جمعنا بين هذه الأبواب نخرج بنتيجة

أن الهاشمية ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمة التقية يجوز أن يكون مستأجرة ! بل ألف هاشمية لا تحصن لأنها مستأجرات

فأي امتهان للنسب الشريف أعظم من هذا مع دعوى توقير أهل البيت واحترامهم

قارن هذا الإزراء القذر على أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أشراف المسلمين ككل بما سيلي ذكره

وقال الزبير بن بكار في نسب قريش : وحدثني أبو الحسن المدائني، وغيره من مشايخ قريش من أهل المدينة: أن سكينة بنت الحسين توهمت على عبد الله بن عثمان ابن عبد الله بن حكيم، وهي زوجته، أن يكون طلقها، فاستعدت عليه. فدخلت رملة بنت الزبير علي عبد الملك بن مروان، وكانت عند خالد ابن يزيد بن معاوية، فقالت له: يا أمير المؤمنين، إن سكينة بنت الحسين نشزت بابني عبد الله بن عثمان، ولولا أن نغلب على أمورنا ما كانت لنا حاجة بمن لا حاجة له بنا. فقال لها عبد الملك: يا رملة، إنها ابنة فاطمة! فقالت: نطحنا والله خيرهم، وأنكحنا والله خيرهم، وولدنا خيرهم. فقال لها عبد الملك: يا رملة غرني عروة منك. فقالت: لم يغررك، ولكنه نصحك، إنك قتلت مصعباً أخي، فلم يأمنى عليك. وكان عبد الملك أراد تزوجها، فقال له عروة: لا أرضى ذلك لك

تأمل قول عبد الملك : إنها ابنة فاطمة يعني ولا ينبغي الإساءة لها أو هضم حقها

لا أننا لا ندعي الكمال في بني أمية ولا نصفه إلا عمر بن عبد العزيز ولكن ما وصلوا إلى ما وصل إليه الرافضة وغضب عبد الملك على الحجاج لما أراد الزواج بهاشمية معروف أخذته الحمية على ابنة عمه وأما الرافضة فيعبدونهم ثم يزرون عليهم هذا الإزراء

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

براءة الخليل بن أحمد من تحريف صفة العلو

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فينشر بعض الجهمية هذا

الإمام السلفي الخليل بن أحمد الفراهيدي (100 هـ ـ117هـ) إمام أئمة أهل اللغة والملقب بعبقري اللغة قال رضي الله عنه : (الله عز وجل هو العلي الأعلى المتعالي ذو العلاء والعلو ، فأما العلاء : فالرفعة ، والعلو : العظمة والتجبر . وتقول : علا الشيء علاء. ويقال : علوت وعليت جميعاً ، وكذلك عليَ علاءً في الرفعة والشرف والارتفاع) معجم العين 2 / 245 ء 246 ، اشتقاق أسماء الله ص109 ، تهذيب اللغة 3 / 186. قال عنه الإمام النَّضْر بن شُمَيْل(122هـ ـ203 هـ): ما رأيتُ رجلاً أعلمَ بالسُّنّة بعد ابن عونٍ من الخليل بن أحمد . وقال : ما رأى الرأوون مثل الخليل ولا رأى الخليل مثل نفسه. وقال عنه سفيان بن عيينة (107 هـ ـ 198 هـ) من أحب أن ينظر الى رجل من ذهب والمسك فلينظر الى الخليل بن احمد

يفترون على أئمة الإسلام تحريف العلو بعلو العظمة

والآن لنأتي إلى نص الخليل من كتاب العين والذي لم ينقلوه لأنه فيه إثبات صريح للعلو

قال الخليل في كتاب العين :" والثّنايا العُلْيا، والثّنايا السُّفْلَى. والله تبارَكَ وتعالَى هو العليّ العالي المتعالي

ذو العُلَى والمعالي تعالَى عمّا يقولُ الظالمون علوا كبيرا.
و (على) : صفة من الصّفات، وللعرب فيه ثلاث لغات: على زيدٍ مال، وعليك مال. ويقال: علاك، أي: عليك. ويقولون: كنت على السّطح، وكنت في أعلَى السّطح. ويقولون: في موضع أعلى عالٍ، وفي موضع أعلى علٍ. قال أبو النجم «6: «

أقبُّ من تحتُ عريضٌ من علِ

وقد ترفعُه العربُ في الغاية فيقولون: من علُ. قال عبد الله بن رَواحة:

شهِدْتُ فلم أكذبْ بأنّ محمّداً ... رسول الذي سوّى السماوات من علُ"

وهذا كلام واضح في إثبات العلو فهو وهو يتكلم عن العلو المكاني جاء ببيت عبد الله بن رواحة

فما قصة ذلك الكلام الذي ينقلونه عنه ؟

ذلك الكلام لا وجود له إلا في كتاب اشتقاق الأسماء الحسنى للزجاج وهو جهمي في باب الصفات ولا يؤتمن

وهو لم يدرك الخليل وما في كتاب الخليل مقدم على ما ذكره

قال الذهبي في العلو 437 - أنبأني أَحْمد بن أبي الْخَيْر عَن يحيى بن يُونُس أَنبأَنَا أَبُو الْعَزِيز كادش حَدثنَا مُحَمَّد بن الْحُسَيْن أَنبأَنَا الْمعَافى بن زَكَرِيَّاء حَدثنَا مُحَمَّد بن أبي الْأَزْهَر حَدثنَا الزبير بن بكار حَدثنِي النَّضر بن شُمَيْل حَدثنِي الْخَلِيل بن أَحْمد قَالَ أتيت أَبَا ربيعَة الْأَعرَابِي وَكَانَ من أعلم من رَأَيْت وَكَانَ على سطح فَلَمَّا رَأَيْنَاهُ أَشَرنَا إِلَيْهِ بِالسَّلَامِ فَقَالَ اسْتَووا فَلم ندر مَا قَالَ

فَقَالَ لنا شيخ عِنْده يَقُول لكم ارتفعوا

قَالَ الْخَلِيل هَذَا من قَوْلِهِ تَعَالَى {ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء وَهِي دُخان} يَقُول ارْتَفع

وقال الخليل بن أحمد3 في {ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء} : "ارتفع إلى السماء4". رواه (ق21/أ) أبو عمر5 بن عبد البر6 في شرح الموطأ له7

وقد ذكروا الأزهري صاحب تهذيب اللغة موهمين أنه متجهم وكذبوا

وقال في تهذيب اللغة :" وَقَالَ اللَّيْث: الله تبَارك وتَعالى هُوَ الْعلي المتعالي العالي الْأَعْلَى ذُو الْعَلَاء والعُلاَ وَالمَعَالي، تَعَالَى عَمَّا يَقُول الظَّالِمُونَ عُلُوّاً كَبِيرا. وَهُوَ الْأَعْلَى سُبْحَانَهُ بِمَعْنى العالي قَالَ: وَتَفْسِير تَعَالَى: جلّ عَن كل ثَنَاء، فَهُوَ أعظم وأجلّ وَأَعْلَى مِمَّا يُثنَى عَلَيْهِ، لَا إلاه إِلَّا الله وَحده لَا شريك لَهُ.

قلت: وَتَفْسِير هَذِه الصِّفَات لله يقرب بَعْضهَا من بعض، فالعليّ الشريف فعيل من علا يَعْلُو، وَهُوَ بِمَعْنى العالي، وَهُوَ الَّذِي لَيْسَ فَوْقه شَيْء. وَيُقَال: هُوَ الَّذِي علا الْخلق فقهرهم بقدرته. وأمّا المتعالي فَهُوَ الَّذِي جَلّ عَن إفْك المفترين، وتنزّه عَن وساوس المتحيّرين. وَقد يكون المتعالي بِمَعْنى العالي. والأعلى هُوَ الله الَّذِي هُوَ أَعلَى من كل عالٍ".

تأمل قوله ليس فوقه شيء وما فيه من إثبات العلو الصريح

فتعجب من جرأة الجهمية وكيف أنهم يتركون الثابت المتواتر عن السلف وتبشثون بالأكاذيب

وقال الأزهري في تهذيب اللغة :" والسَمِيعُ من صِفَات الله وأسمائه. وَهُوَ الَّذِي وسِعَ سَمْعُهُ كلّ شَيْء؛ كَمَا قَالَ النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ الله تبَارك وَتَعَالَى: {} (المجادلة: 1) وَقَالَ فِي مَوضِع آخر: {مُبْرِمُونَ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لاَ نَسْمَعُ} (الزخرف: 80) قلت: والعَجَب من قوم فسَّروا السَمِيع بِمَعْنى المُسْمِع، فِرَارًا من وصف الله بِأَن لَهُ سَمْعاً. وَقد ذكر الله الْفِعْل فِي غير مَوضِع من كِتَابه. فَهُوَ سَمِيعٌ: ذُو سَمْعٍ بِلَا تكييف وَلَا تَشْبِيه بالسميع من خَلْقه، وَلَا سَمْعُه كسمع خَلْقه، وَنحن نَصِفُهُ بِمَا وصف بِهِ نَفسه بِلَا تَحْدِيد وَلَا تكييف"

وقال أيضاً :" وَيَقُول أحَدْتُ الله ووحَّدْتُه وَهُوَ الأَحَدُ الوَاحِدُ، وَرُوِيَ عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم أَنَّهُ قَالَ لرجل ذكر الله وَأَوْمَأَ بأصبعَيْه فَقَالَ لَهُ: أَحد أَحدْ، مَعْنَاهُ أَشِرْ بإصبَع وَاحِدٍ وَأما قَول النَّاس توحَّد الله بالأمْرِ وتفرّد فَإِنَّهُ وَإِن كَانَ صَحِيحا فِي الْعَرَبيَّة فَإِنّي لَا أُحِبُّ أَن أَلْفِظَ بلفْظٍ فِي صفة الله لم يصِفْ بِهِ نَفْسه فِي التَّنْزِيل أَو فِي السّنة وَلم أجد المتوحد وَلَا المتفرد فِي صِفَاته، وَإِنَّمَا تَنْتَهي فِي صِفَات الله إِلَى مَا وصف بِهِ نَفسه، وَلَا تجاوزه إِلَى غَيره لجوازه فِي الْعَرَبيَّة تَعَالَى الله عَن التَّمْثِيل والتشبيه علوّاً كَبِيرا".

وقال أيضاً :" ويُقَوّي هَذَا القَوْل قَول الله جلّ وعزّ: {هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ} (البَقَرَة: 210) فالغمام مَعْرُوف فِي كَلَام الْعَرَب، إلاّ أَنا لَا نَدْرِي كَيفَ الْغَمَام الَّذِي يَأْتِي الله جلّ وعزّ يَوْم الْقِيَامَة فِي ظُلَل مِنْهُ فَنحْن نؤمن بِهِ، وَلَا نكيّف صفته. وَكَذَلِكَ سَائِر صِفَات الله جلّ وعزّ"

وقال الأزهري في تهذيب اللغة وَأَخْبرنِي مُحَمَّد بن إِسْحَاق السعديّ عَن الْعَبَّاس الدُّوريّ أَنه سَأَلَ أَبَا عبيدٍ عَن تَفْسِيره وَتَفْسِير غَيره من حَدِيث النُّزُول والرؤية فَقَالَ: هَذِه أحاديثٌ رَوَاهَا لنا الثِّقاتُ عَن الثِّقات حَتَّى رفعوها إِلَى النَّبِي عَلَيْهِ السَّلَام؛ وَمَا رَأينَا أحدا يفسِّرها، فَنحْن نؤمن بهَا على مَا جَاءَت وَلَا نفسِّرها. أَرَادَ أَنَّهَا تُترك على ظَاهرهَا كَمَا جَاءَت

وتأمل قوله : تترك على ظاهرها وما فيه من المنافاة لطريقة المفوضة والمحرفة وكيف أنه ذكر النزول مع الرؤية

وقال أيضاً معلقاً على أخبار الرؤية :" ورُوِيَ من وَجْهٍ آخر: (لَا تضامُون) بِالتَّخْفِيفِ، وَمَعْنَاهُ: لَا ينالُكُمْ ضَيْمٌ فِي رُؤْيَته، أَي تَرَوْنَهُ حَتَّى تَسْتووا فِي الرُّؤْية، فَلَا يَضِيمُ بَعْضكُم بَعْضًا؛

وَمعنى هَذِه الْأَلْفَاظ وَإِن اخْتلفت مُتَقَارِبَة، وكل مَا رُوِيَ فِيهِ صَحِيح، وَلَا يدْفع لفظ مِنْهَا لفظا، وَهُوَ من صِحاح أَخْبَار رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وغُرَرها، وَلَا ينكرها إِلَّا مُبْتَدِعٌ صاحبُ هوى.

تنبيه : الرازي الأشعري في كتابه المحصول طعن في كتاب العين للخليل وهذا ينقض شبهتهم من أساسها

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أكثر من طوفان لتسلم النظرية ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن كثيراً من الناس لهم اعتقاد عجيب بنظرية التطور والعجب أن الأمر بلغ ببعضهم إلى محاولة تحريف القرآن لبلوغ غاية موافقة هذه النظرية

وهذه النظرية سبب قبولها في الغرب هي فلسفة العلوم عندهم والتي تقضي بأن العلم ينبغي أن يكون له جواب في كل شيء وأنه ينبغي استبعاد القدرة الخارقة أو الإله من النظرية العلمية قدر المستطاع

ونظرية التطور هي النظرية الوحيدة التي تشرح تعدد الأنواع بطريقة ميكانيكية تتسق مع فلسفة العلم التي لا دليل عليها أصلاً

ولهذا كثيرون يمارسون استدلالاً دائرياً حيث يحتكمون لهذه الفلسفة في تصويب النظرية ويستدلون بالنظرية لتصويب هذه الفلسفة!

ومن غير المستغرب أن يكون كثير من ناقدي النظرية لا يفهمونها بشكل دقيق

ولكن العجيب أن كثيراً من مؤيديها أيضاً لا يفهمونها وفقط يعولون على التقليد للمجتمع العلمي الغربي (في جمهوره) وبعض القرائن الضعيفة التي يسمونها أدلة على صحة النظرية

وكثير منهم لا يعي أن هذه النظرية ستوقعه في التزامات كبيرة هو ينتقدها على المتدينين

فمن ذلك مثلاً طوفان نوح والذي يتحدثون عنه باستغراب (وعند الكلام على القدرة الإلهية التي أوجدت هذا الكون بعد إن لم يكن موجوداً مثل هذا الاستغراب لا معنى له)

ولكن مؤيد النظرية لا يدري أنه بحاجة إلى طوفانات كثيرة وليس طوفاناً واحداً لحل العديد من المعضلات التطورية

من أهم ذلك أن النظرية تفترض أننا والشمبانزي انحدرنا من القردة العليا

وفلسفة النظرية تقتضي أن سيرنا من القردة العليا إلى البشر العصري مر بمراحل وسيطية عديدة عن طريق تغيرات طفيفة

فأنت لو سألت داروينياً يفهم التطور لماذا لا نرى التطور الآن أو حتى قبل آلاف السنين ؟

فإنه سيقول لك : أن عملية التطور تحتاج إلى ملايين السنين عن طريق تغيرات طفيفة تحدثها طفرات (عشوائية صدفوية)

ومهما زين لك القول فهو مؤمن بالصدفة ولكن ليس هذا محل بحثنا

إذن بناء على ما مضى القردة العليا لكي تصير إنساناً مرت عبر مئات آلاف أو ملايين السنين بتغيرات طفيفة لا يمكن أن يبصرها المشاهد عبر آلاف قليلة من السنين وهكذا شيئاً فشيئاً تحولت إلى إنسان

وكل حلقة وسيطية بين الإنسان والقردة العليا كانت كائناً يعيش على الأرض ويأكل ويشرب ويتكاثر

طيب

القردة العليا لم تتحول للإنسان الحالي رأساً ، بل مرت بعدة مراحل من البشر البدائيين (كذا يقولون)

القردة العليا بحاجة إلى عدة أمور لكي تصل إلى مرحلة الإنسان العاقل

1 _انتصاب القامة وتحرر الطرفين العلويين

2 _تقابل أصابع اليد والإبهام مما مكن الإنسان من إنجاز حركات غاية في الدقة

3 _الشكل الهندسي الفراغي ثلاثي الإبعاد للحنجرة البشرية ولحبالها الصوتية مما يمكن الإنسان من النطق

4 _النمو الاستثنائي للقشرة الدماغية في الإنسان

5 _ظهور ملكة الاستعراف ظهوراً فجائياً دون وجود أي أثر لذلك في القرود أو غيرها من الكائنات

6 _زوال الشعر

7 _الفكر التجريدي الذي كل من الرياضيات والشعر واللغة وأضرابها

8 _تعديلات في الشفتين وشكل العينين

وأمور أخرى نكتفي بهذا منها

وهذه التغيرات بحسب الفلسفة الداروينية لا تأتي دفعة واحدة بل كل واحد منها يظهر في جيل وإلا لو ظهرت مع بعضها لكان ذلك أقرب للمعجزة وأقرب لطرح السؤال لماذا لا نرى تطوراً الآن

كتب داروين يقول " إذا أثبتنا وجود أي عضو مُرَّكب بحيث أنه لا ينشأ من تعديلات طفيفة متعاقبة فإن نظريتي ستنهار تماما!!..

If it could be demonstrated that any complex existed, which couldn`t possibly have been formed by numerous, successive, slight modifications, my theory will absolutely break down.

Source: the origin of species p.189

إذا فهمنا دارون جيداً فإنه ينبغي أن يظهر جيل من القرود منتصب القامة فقط ويعيش لآلاف السنين

ثم يأتي بعدها جيل متحرر الطرفين العلويين ويكون مختلفاً عن الجيل السابق بطبيعة الحال ويعيش لآلاف السنين

ثم يأتي بعدها جيل نمو قشرة دماغه أكبر ويعيش لمدة آلاف السنين

وهكذا نحتاج لثمان أو عشر حلقات وسيطية كل منها يعيش لمئات آلاف السنين لكي يتحقق التطور التدريجي الذي تحدث عنه دارون

هذه حقيقة يغفلها عامة المدافعين عن النظرية

والسؤال هنا ليس عن وجود هذه الحلقات الوسيطية في السجل الأحفوري وإنما السؤال عن وجودها في الواقع لماذا لم نعد نراها في الواقع ؟

ولفهم المعضلة بشكل أكبر عامة حالات الانقراض التاريخية الكبيرة ترجع في العادة إلى كوارث مثل نيزك يضرب الأرض أو بركان ينفجر

كما فسروا انقراض الديناصورات في العصر الطباشيري في أشهر التفاسير بنيزك ضرب الأرض فوفر مناخاً لم تستطع الديناصورات التعايش معه

ولكن تاريخ القرود والبشر خال من هذا ولو أصاب الأرض شيء كهذا لانقرضت القرود أيضاً

والبشر البدائي أكثر تطوراً من الشمبانزي فلا يصمد الثاني وينقرض الأول تحت الظروف العامة

فنحن نحتاج لطوفان أو كارثة لكل جيل من الأجيال الثمانية لتبرير انقراضه

وكثير من التفاسير المطروحة لانقراض الكثير من الكائنات لا تدعم فلسفة البقاء للأصلح دائماً ، بل أحياناً يكون البقاء للأوفر حظاً فحين ينفجر بركان مثلاً تكون الكائنات الأقرب منه أكثر تضرراً

وفلسفة البقاء للأقوى أو الأصلح لا يمكنها تفسير انقراض أنواع كاملة دائماً بل الذي نراه أنها تفسر فقط انقراض بعض الأفراد فالأسد الضعيف يموت جوعاً والغزال الضعيف يفترس ولكن الغزلان والأسود باقية

وكثير من المعرض للانقراض سبب تعرضه للانقراض تدخل الإنسان

وعوداً على موضوعنا الأصل قد يقال أن سبب انقراض الأنواع الثمانية المقترحة أن كل نوع صار يتزاوج مع النوع الأرقى منه فطغى النوع الأرقى وانقرض الأدنى

وهذا تفسير يبدو جيداً للوهلة الأولى ولكن إذا فسرنا الصفة الجديدة النافعة على أنها طفرة نافعة فالوراثة المندلية تقضي بأن الولد قد يكون حاملاً لها وقد لا يكون إذا كان الطرف الآخر ليس حاملاً لها ولهذا سيبقى عدد كل نوع يتكاثر

ونحن نرى التهجين اليوم لا يقضي على الأنواع الأصلية التي يحصل بينها التزاوج والكائنات الهجينة لا تعيش طويلاً

ومن التلاعب بالعقول أنهم يضعون لك صورة القردة العليا وبعدها إنسان مخالف لها في عدة أمور فهو أقل انحناء منها ولا يوجد له شعر وله إبهام وغير ذلك وهذه الصفات مجيؤها معاً دفعة واحدة يخالف الفلسفة الداروينية أصلاً وهذا تناقض ذاتي في النظرية وتطبيقها

صورة الإنسان الحجري الذي يخاف من النار هذه صورة خيالية أسطورية لا يمكن إثبات وجودها إنما هي خيال عند التطوريين

والعجيب أنك تجدهم يبحثون في نشأة الأديان والأصل في العلوم الإنسانية أنها تبحث في الطاريء لا الأصلي وأقدم الحضارات التي عثرنا عليها (ومن الطبيعي أن يوجد قبلها حضارات فانية لا نعرف عنها شيئا) متدينة فالإلحاد هو الطاريء إذن ينبغي أن يبحث في الإلحاد

فصورة الإنسان الواعي الذي لا دين له ثم جاءه الدين بعد ذلك صورة خيالية لا يوجد عليها رائحة دليل علمي

وأيضاً القول بتطور الأخلاق فالحضارات القديمة تتكلم عن مستوى أخلاقي مقارب جداً لما يفهمه معظم الناس اليوم وهو كيان متكامل تفسيره بالتطور التدريجي يرد عليه من الإشكالات ما يرد على تفسير تطور البشر جسدياً

بل بالعكس إبراهام لنكولن محرر العبيد كان لا يرى زواج الأسود من البيضاء والعكس وكان هذا مقرراً حتى بعد تحرير العبيد في الكثير من القوانين الأوروبية

في الوقت الذي نجد فيه أسامة بن زيد الأسود يتزوج فاطمة بنت قيس

وحتى الفقهاء القائلون بالكفاءة بالنسب يرون الحبشي كفؤاً للرومية قولاً واحداً

والأحافير لا تخبرك بدين صاحب الأحفورة ولا أخلاقه فيبقى الأمر خيال في خيال

يقول التطوري كريسي موريسون في كتابه العلم يدعو للإيمان :" فلنقدر اذن الزمن الذي تطلبه الإنسان حتى تطورت يداه وعيناه وذهنه، وبذا صار حيواناً طفيفاً ورفعه ذلك إلى كيانه الحالي.

والان نعود فنقتبس التقلبات التي مر بها هذا المخلوق الصغير الاعزل من وسائل الدفاع، وان يكن حقا سريع الحركة فانه معرض للخطر من كل مخلوق ياكل اللحم،

ومن كل زاحف سام، ومن كل جسم يحدث المرض. وكان عليه ان يعني بصغاره زمنا طويلا من عجزهم، فان اطفال الإنسان تولد عديمة الحول والحيلة، وهي تأتي تباعاً وبذا قد يصبح عدة اطفال عاجزين، في حاجة إلى الغذاء والوقاية في وقت واحد. وهذا يضاعف عجيبة بقاء الإنسان في خلال الدهور! فقد عاش خلال تغيرات كالعصر الثلجي وفي كل طور اخر من أطوار الحياة المحرومة الوقاية. وهذا ينطبق طبعا على جميع الحيوانات الاخرى. وانه لمن معجزات العناية الالهية ان استطاعت هذه المخلوقات ان تثبت امام تلك الظروف. ومن جهة أخرى فان أنواعاً لا عدد لها كانت قد ولدت ثم انقطعت عن الوجود. وليست عظام (الديناصورات) (1) الا دليلا واحدا يثبت به علماء الجيولوجيا (علم طبقات الارض) انه وجدت في الماضي حيوانات غريبة قدر لها الفشل فعفى عليها النسيان. وكان ذلك أيضاً مثال ملايين من الحشرات والاسماك والطيور وانواع أخرى عديدة من مخلوقات شتى. ولعل (الحمام المسافر) (2) كان في وقت ما أكثر عددا من البشر، ولكن آخر واحدة منه ماتت في عهدنا، وانقرضت سلالته الفاخرة كما انقرض (البطريق) العظيم و (الدودو)"

طيب هذه الكائنات التي بالملايين إنما زالت بكوارث عامة والحلقات الوسيطية ينبغي أن تكون كذلك

وهنا سأذكر بعض الاعترافات عن نقص السجل الأحفوري

“Given the fact of evolution, one would expect the fossils to document a gradual steady change from ancestral forms to the descendants. But this is not what the paleontologist finds. Instead,

he or she finds gaps in just about every phyletic series.

”

(Ernst Mayr-Professor Emeritus, Museum of Comparative Zoology at Harvard University, What Evolution Is, 2001, p.14.)

"وفقا للتطور،فانه من المتوقع ان الحفريات توثق التغيير التدريجي المطرد بين الأجداد والاحفاد. ولكن هذا ليس ما تظهره الحفريات. وبدلا من ذلك ، وجدت ثغرات فى كل سلاسل تطور السلالات"

) .إرنست ماير أستاذ متفرغ، متحف علم الحيوان المقارن في جامعة هارفارد ، ما هو التطور ، عام 2001، .(p.14

“All paleontologists know that the fossil record contains precious little in the way of intermediate forms; transitions between major groups are characteristically abrupt. Gradualists usually extract themselves from this dilemma by invoking the extreme imperfection of the fossil record.”

(Gould, Stephen J. The Panda’s Thumb, 1980, p. 189.)

"جميع علماء الحفريات يعلمون أن السجل الأحفوري يحتوي على القليل جدا من الاشكال الوسيطة؛ والانتقال بين المجموعات الرئيسية مفاجئ وحاد على نحو مميز.

التدريجيين عادة يتذرعون بالنقص الشديد في السجل الأحفوري للخروج من هذه المعضلة" .

)غولد، ستيفن الإبهام والباندا ، 1980، ص 189(.

يقول ديفيد روب أمين المتحف الميداني في شيكاغو :" نحن نعيش الآن بعد 120 عاماً من عصر دارون وقد زادت المعرفة الخاصة بسجلات الحفريات كثيراً لكن المثير

للسخرية أن لدينا نماذج أقل للانتقال التطوري عما كان موجوداً في وقت دارون " (راجع كتاب التطور نظرية علمية أم أيدلوجيا)

والآن لسنا بحاجة إلى إيجاد هذه الأمور في السجل الأحفوري بل نحن نحتاج إلى تبرير انقراضها أيضاً

واعلم وفقك الله لطاعته أن البيولوجيين الغربيين حين يتكلمون عن نظرية التطور فهم لا يختلفون عن معمم رافضي يتكلم عن عصمة الأئمة أو قس يتكلم عن التثليث ستجد عجباً من التعصب والمكابرة والتدليس

وأما كثير من بني جلدتنا فيتبنون هذه النظرية بناءً على التقليد والتقديس لكل ما يأتي من الغرب وبناء على عدم النضج في فهم حقيقة (العلم) في الغرب وفلسفته المادية وطريقة ترجيح النظريات فلا يعمل عقله ومهما جابهته بحجج واعتراضات تجد الجواب الجاهز أن هذه النظرية تدرس في الجامعات وعدد كذا وكذا من العلماء يؤيدونها

وكثير من هؤلاء يعيش عقدة نفسية وهي عقدة المنتمي لدولة متخلفة ويريد الانتماء بأي شكل من الأشكال للأمة الغالبة وكثيرون يصدقون أي هراء إذا قدم لهم باسم (العلم)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

طاغوت الصدفة في الديانة العلموية ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن من أكبر الأوهام العصرية وهم اسمه (الدين والعلم) فيطرح الدين على أنه قسيم للعلم التجريبي ، ثم يبنى على هذا كون كثير من الناس يميلون للعلم التجريبي ثم يقدمونه على كل شيء

وأنصار العلم التجريبي يحتقرون حتى الفلسفة اليوم وكلمة ستيفن هاوكنج العلم دفن الفلسفة . لا زالت مدوية في الآذان

هنا سأحاول أن أكشف أن البحث التجريبي المعاصر والمجتمع العلمي في تفسير حدوث الأشياء سواء أصل الكون أو أصل النظام الشمسي أو أصل الحياة أو أصل تنوع الأحياء ، إنما يميل إلى فلسفة من نوع خاص إذا حللتها تجد أنها دين فلسفي لا يختلف عن الهندوسية أو النصرانية من أوجه عديدة

لا بد أن تفهم الأصل العقدي أو الفلسفي للشخص لكي تحكم بعد ذلك على اختياراته هل هي ناشئة عن تجرد تام أو ناشئة عن عقيدة

فمثلاً لو كان هناك حديث في صحيح البخاري في مسألة ما ، فستتوقع إن طرحت هذه المسألة على أي عالم مسلم معتني بالحديث أنه سيفتي بظاهر هذا الحديث ولا يتركه إلا لمخصص يكافئه

فما هو الأصل العقدي الموجود عند العلمويين والذي يؤثر على اختياراتهم وتفاسيرهم لظهور الأمور

لفهم هذا الأمر عليك أن تفهم أن الأفعال التي تنشأ عنها الأشياء على ثلاثة أنواع

1 _فعل مقصود

وهو فعل يفعله العاقل لقصد ما

2 _فعل صدفوي

وهو فعل يصدر من عاقل أو غير عاقل لغير غاية

3 _فعل ميكانيكي

وهو فعل يصدر من الشيء ويتكرر بدون قصد

مثال الأول : كوني أحرك الكوب لأشرب منه الماء

مثال الثاني : كوني أكسر الكوب حين أعثر به دون قصد

مثال الثالث : صدور الأشعة من الشمس

الفلاسفة قديماً فسروا وجود العالم بأنه قديم مع الله وقالوا أنه للكون كالشمس لشعاعها يعني الكون مقارن لله تبارك وتعالى

وهذه إحدى مقالاتهم التي ناقشهم بها الغزالي في تهافت الفلاسفة

فهم جعلوا وجود الكون ميكانيكيا أو ضرورياً

وأما المتكلمون ومعهم عامة أهل الملل فجعلوا الكون ناشئاً عن فعل مقصود

باختصار لكي لا أطيل العلمويون اليوم في فلسفتهم العلموية يجعلون الكون بلا غاية وفقط يرحبون بالفعل الصدفوي وبالفعل الميكانيكي وما سوى ذلك يعتبرونه خرافة

ولهذا يعتبرون التصميم الذكي ليس منتمياً للعلم لأنه يجعل وجود الأشياء فعلاً مقصوداً لله تبارك وتعالى

وهم يعتمدون التطور لأنه يعتمد على آليتين

الأولى : الطفرات العشوائية (وهي فعل صدفوي)

الثانية : الانتخاب الطبيعي (وهي فعل ميكانيكي)

وهذا أمر متسق عندهم حين يريدون شرح ظاهرة خارقة أو بداية أمر فإنهم يلجأون للصدفة ولا يعبرون عنها بهذا اللفظ المنفر ولكن يحتالون عليها ثم يتركون الأمر للفعل الميكانيكي

فمثلاً القوانين هي وصف لعلاقة الأشياء الموجودة مع بعضها البعض لهذا هي لا تغنينا عن الإله لأننا نحتاج إلى أن نفسر وجود هذه الأشياء ابتداءً ونحتاج لتفسير هذه القوانين نفسها

فيكون المقترح دائماً شيء صدفوي فمثلاً أصل الكون يحاول تفسيره اليوم بعدة نماذج ترجعه للصدفة أو فعل ميكانيكي لشيء قديم أصلاً

وأصل الحياة يرجع للصدفة تكون النظام الشمسي يحدثك عن سحابة (ولا تسأل من أين جاءت) ثم حصل لها حادث معين (صدفة طبعاً) ثم القوانين الميكانيكية فعلت فعلها فتكون النظام الشمسي بكل ما نراه

فإن قلت : ما المؤاخذة الكبيرة على هذا مع ما يجده المرء من نفرة فطرية من ذلك ؟

فيقال : لا يحتاج الأمر إلى تحديد مظاهر القصد في الكون وبيان صعوبة تراكم كل تلك الصدف السعيدة ولكن يحتاج إلى التنبه إلى عدة أمور

أولها : أن الصدفة لا تنفي وجود فاعل عاقل وإنما تنفي وجود القصد من فعله

فيوجد عاقل يفعل صدفة ويوجد عاقل يفعل لقصد ويوجد عاقل يفعل عبثاً فالصدفة التي تنفي وجود الفاعل هذه خرافة من خرافات ملاحدة الطبائعيين ولا وجود لها إلا في الخيال بل ذلك إيمان لا يختلف عن الإيمان بالتثليث

ثانيها : أن القوانين الميكانيكية أو الأفعال الميكانيكية لا تنفي وجود الفعل العاقل فالبشر يصنعون آلات ميكانيكية فإذا كانت الصدفة لا تنفي وجود فاعل والآليات الميكانيكية لا تنفي وجود فاعل فاستبدال الفعل بها كأنهما نقيضان لا يجتمعان تناقض (نعم الفعل المقصود نقيض للصدفة) ولكن ليس للفعل الميكانيكي ثم إن الصدفة التي تنتج نظاماً ميكانيكيا شيء غير مشاهد ولا مثال له

ثالثها : أن كل فعل يفعل صدفة يمكن أيضاً أن يفعل بقصد فترجيح الصدفة هو تحكم محض

بمعنى قد أكون كسرت الإناء صدفة وقد أكون كسرته بقصد وهكذا في كل فعل فعل مصادفة

فإذا كان الأمر كذلك فاعتبار الصدفة علماً والفعل المقصود ليس بعلم تحكم واضح

بل نشأة قوانين تفعل فعلاً نافعاً مقصوداً مثل آليات الأكل والشرب والجماع لكل الأحياء يرجح كفة الفعل المقصود على الصدفة وتكرر الفعل النافع يرجح كفة الفعل المقصود فتكون الأرض والشمس بهذه الصورة التي أتاحت ظهور الحياة وكون الإنسان قادر على الانتفاع بموارد الطبيعية ذهنياً وجسديا وغيرها من الآلاف البراهين الدالة على القصد ترجح كفة الفعل المقصود واستنتاج استبعاده مجرد إيمان وتحكم

فلو فرضنا صحة نظرية الأكوان المتعددة وأن كوننا جاء مضبوطاً من بينها

فهذا قد يرجع للصدفة المحضة وقد يرجع للفعل المقصود أيضاً على حد سواء فوجود خالق ضبط كوننا ليكون الكون الوحيد القادر على ظهور الحياة فيه أمر لا ينافي العقل وهو أقرب من كون ذلك حدث مصادفة محضة

فالخلاصة أنك أمام طاغوت اسمه الصدفة وهي نوع من الصدف التي لا نراها في حياتنا اليومية ويمكن تسميتها طرافة (صدفة الفجوات) أو (عشوائية الفجوات) فهم يستخدمونها للهروب من الإله وفعله المقصود

وهي فلسفة وإن ادعوا أن الفلسفة قد ماتت وهي عقيدة ويرجحون كل ما كان إليها أقرب ويسمونه (علمي)

وكثير من الافتراضات والإنحيازات الفكرية بسبب هذه الفلسفة يظنها الناس (علماً) وكثير من هذه المنتجات تدرس في المدارس ويشربها من يظن أن هؤلاء الناس متجردون تماماً وبدون أي خلفية عقدية وأن الخلفية العقدية خاصة بأهل الأديان

وهم بدورهم يفترضون أنهم وحدهم من يملك الحقيقة لهذا الداعي

والتفسير الصدفوي أو الميكانيكي يقبل بأقل قرائن ممكنة وتسمى هذه القرائن أدلة علمية ومهما وقفت أمامه العوائق فإنهم يبقون يقبلونه

فخذ مثلاً أنه لا زالوا يقبلون الفيزياء النيوتنية في تفسير علاقة الكواكب مع بعضها البعض مع كون تمدد الكون بهذه السرعة يناقض هذه الدعوى فاخترعوا وجود الطاقة المظلمة التي لا دليل عليها إلى اليوم

والأمر أوضح وأوضح مع نظرية التطور وما يقف أمامها من مشكلات في السجل الأحفوري وغيره

وتجد الجواب دائماً (العلم سيكتشف) منتهى الإيمان بالعلم (وهذا غيب يدعونه) ويعنون أن العلم سيكتشف فعلاً ميكانيكياً يمكن إرجاع بدايته للصدفة هذا ما يؤملونه

ومثل هذه الكلمة لا تقال إذا تحدثوا عن وجود أعضاء ضامرة غير وظيفية في الإنسان أو غيره (العلم سيكتشف وظيفة مثلاً) لأن الاكتشاف هنا يحجم الرؤية المادية ويعزز الفعل المقصود فهنا يتمنون لو أن العلم لم يكتشف

إذا فهمت ما مضى تعلم لماذا نظرية التطور علم ولماذا التصميم الذكي ليس علمياً ؟

فالأولى علم لأنها متسقة مع الفعل الصدفوي والميكانيكي

والثانية ليست علماً لأنها تشير للفعل المقصود

وفلسفتهم منحازة للأولى وقد تبين لك ما فيه من تناقض

ولتعلم أن كثرة كلامهم في موضوع إله الفجوات إنما يكون له معنى في الفعل الميكانيكي ، وأما الفعل الصدفوي فهو أصلاً جاء للجواب على سؤال أصل وجود الأشياء التي يقع بينها الفعل الميكانيكي وأصل وجود القوانين الميكانيكية وهنا لا معنى للكلام عن إله فجوات

فالفجوة لا تسد إلا بالصدفة الفعالة والتي لا نظير لها في حياتنا كما شرحت آنفاً فليست هي الصدفة التي نعرف

واعلم أن محاولات تفسير وجود أصل الكون بتفاسير يدعى أنها تتسق مع قول شيخ الإسلام في تسلسل الحوادث مجرد دجل وغلط على الشيخ

فمذهب الشيخ أن هذا الكون له بداية وأنه مخلوق لقصد وأن هناك مخلوقات قبل هذا الكون وكل مخلوق قبله مخلوق قبله مخلوق إلى ما لا بداية كما أن هناك أفعال أهل الجنة متسلسلة إلى ما لا نهاية

فالشيء يتكلم عن مخلوقات لا بداية لها وكل مخلوق يرجع إلى الخالق الذي خلقه بفعل مقصود

وأما الذي يقترحه العلمويون فتسلسل في الحوادث المؤثرة بمعنى كل مخلوق مسبوق بمخلوق هذا المخلوق الأول هو علة وجود الثاني وهكذا إلى ما لا بداية

وهذا الممتنعات العقلية أصلاً وهو يسمى التسلسل في المؤثرات

وشرح هذا فيما يلي وهنا سأشرح دليل الحدوث

قلت في مقال لي : بحث الطبائعيون عن سبب مادي للانفجار الكبير وللضبط الدقيق للكون لكي يهربوا من أمر الإله

والعجيب أن بعض العلمويين من بني جلدتنا بدأ يتأثر بهم

وهذا البحث يدل على أنهم إلى الآن لم يستوعبوا حجة اللاهوتيين المبنية على عدة مقدمات

المقدمة الأولى : أن هذا الكون موجود

المقدمة الثانية : أنه وجد بعد إن لم يوجد وهذا كان الفلاسفة والمتكلمون يثبتونه بأدلة كثيرة وكان من الناس من يتشكك به مثل الرازي وتوما الأكويني ولكن

الفيزيائيين اليوم يقرون مع جماهير اللاهوتيين بحدوث الكون

المقدمة الثالثة : أن كل شيء له بداية (يعني حادث) فلا بد له من سبب مؤثر جعله يبدأ وهذه بديهة السببية والتي يحاول البعض التشكيك بها من خلال الاحتكام للجهل فيما يتعلق ببعض معطيات ميكانيكا الكم التي لم يعرف العلم لها جواباً بعد فجاءت تفسيرات عديدة فاختار القوم أبعد التفاسير عن الحتمية والسببية وقالوا به واختاروه من دون غيره بتحكم والواقع أن ذلك لا ينفي السببية فجهلنا بالسبب لا يعني عدم وجوده وبديهة السببية أحد الأسس التي يقوم عليها العلم يبحث في علل الأشياء وحتى الصدفة هي صورة من صور السببية فهي سبب غير مقصود

المقدمة الرابعة : أن التسلسل في الأسباب المؤثرة ممتنع لأنه ينبني عليه بطلان المقدمة الأولى وهي كون الشيء موجوداً

ما معنى هذا الكلام

لو فرضنا أن هناك جندي يريد أن يطلق رصاصة وكان أمره متوقفاً على أن يأمره من فوقه والذي فوقه هناك فوقه واحد وهكذا إلى ما لا بداية فلن تنطلق الرصاصة أبداً فإذا انطلقت علمنا أن السلسلة انقطعت وأن هناك آمر مؤثر غير متأثر وغير متوقف على غيره

الكون هو هذه الرصاصة ونحن متأكدون من وجود الكون والكون حادث كهذه الرصاصة التي انطلقت بعد أن لم تكن منطلقة ، فلا بد والحال هذه من مؤثر غير متأثر

وفي حال الكون هذا المؤثر لكي لا يكون متأثراً وتتنفي في حقه بديهية السببية يجب أن يكون لا بداية له لكي لا يتوقف وجوده على سبب أحدثه (وهذا يرد على سؤال من خلق الخالق لأنه مغالطة منطقية لأن السؤال عن السبب إنما يكون في الأشياء الحادثة التي لها بداية)

إذا فهمت الحجة السابقة بكل حيثياتها تفهم أن البحث عن سبب مادي للانفجار الكبير لن يحل المشكلة أبداً

لأن هذا السبب المادي إذا كان له بداية وهو قطعاً كذلك فلا بد أن يكون سببه شيء آخر وتنطبق عليه الحجة السابقة

والذي يقول لا أتصور أن يؤثر الخالق في المخلوق لأن المخلوق مادي ، يقال له وهل تتصور سبب مادي له بداية بلا سبب مؤثر فيه ، أو تتصور سلسلة لا بداية لها من المؤثرات وأنتجت شيئاً هذا أشد امتناعاً من الأول

وإذا كان المخلوق يؤثر في المخلوق فمن باب أولى الخالق

وأما قول بعض أهل العلم بأن كل مخلوق قبله مخلوق قبله مخلوق إلى ما لا بداية وكل مخلوق له أول وآخر

فهذا قول لا ينافي حجتنا الماضية لأنه يقول كل مخلوق إنما أوجد بالخالق (المؤثر الذي لا يؤثر عليه أحد)

فهناك فرق بين التسلسل في المؤثرات والتسلسل في المخلوقات التي كلها ترجع إلى مؤثر واحد أو خالق واحد وهو رب العالمين.

والخلاصة أن قول ابن تيمية يشبه قولنا خلق الله جندياً قبله جندي قبله جندي قبله جندي إلى ما لا بداية من الجنود

وقول العلمويين هو أن هناك جندي سيطلق رصاصة وهذه الرصاصة متوقفة على أمر جندي فوقه سيطلق رصاصة أخرى ورصاصة هذا الجندي متوقفة على رصاصة سيطلقها من قبله وهكذا إلى ما لا بداية وهذا ممتنع عقلاً أن يحصل معه إطلاق أي رصاصة إلا إذا وقف التسلسل ووقف التسلسل يجعل العلمويين أمام الفعل المقصود وبهذا ينتهون إلى المأزق الذي هرب منه

فهو باختصار هروب من الفعل المقصود إلى الفعل الميكانيكي للخروج من حرج الصدفة الفعالة السخيف

وإذا فهمت قصة الفعل المقصود والصدفة والفعل الميكانيكي ستفهم تلاعبهم في الخوض في مسألة ميكانيكا الكم ودعواهم أن في ذلك نفياً للسببية

والواقع أن تفسير كوبنهاجن إنما ينفي الحتمية وليس السببية

والفارق بينهما في هذا المثال

إذا أطلقت رصاصة للسماء فأنا متقين أنها تتجه لفوق هذه حتمية

ولكن إذا أطلقت رصاصة لا أدري أين تتجه مع أنني أوجه للسماء فهذا معناه نفي الحتمية

وإلا السببية بديهية ولكن تأمل تناقضهم إذا تحدثوا عن مفهوم إله الفجوات يدفعونه بالفعل الميكانيكي واكتشاف السبب الميكانيكي إذا وجدوا لم يجدوا سبباً ميكانيكيا نفوا السببية كلها وجعلوا ذلك أيضاً حجة للإلحاد

مع أنه من الفعل في اللاحتمية أن يحضر إله الفجوات ليكون هو المتحكم في البت في كل عملية

والواقع أن الفعل الميكانيكي والفعل اللاحتمي كليهما لا ينفي وجود الله

ولا زال أهل الملل وأهل الشرك يرون أن الله يفعل الأمور بالطريقتين

فتجدهم يؤمنون بالمعجزات التي تكسر الحتمية ويؤمنون بأن الله خالق الأمور الحتمية التي يرونها كل يوم

فالله عز وجل يفعل الأمور بعدة طرق ويفعل الأمور المتقابلة يحيي ويميت ويهدي ويضل

وسيبقى الفيزيائيون يعيشون حيرة شديدة لأنهم يريدون تصور الكون كله يجري بنفس القوانين في كل حين وأوان ولهذا هناك مشاكل في الجمع بين ميكانيكا الكوانتم ونسبية أينشتاين وهكذا

وبقيت نظرية كل شيء حلماً بعيد المنال

ومن أكثر ما حطم الفعل الميكانيكي هم البشر فالعلم الحديث يتصورهم آلات ميكانيكية ولكن العلوم الإنسانية مختلفة تماماً عن العلوم الطبيعية المبنية على ميكانيكية الطبيعة

قال عبد الوهاب المسيري في شرحه للفروق بين الظاهرة الإنسانية والظاهرة الطبيعية في موسوعته عن اليهود

":ويذهب البعض إلى أن نموذج العلوم الطبيعية (بما ينطوي عليه من واحدية موضوعية مادية) لابد أن يُطبَّق في كل العلوم الأخرى (وضمن ذلك العلوم الاجتماعية والإنسانية) . وقد لاحظ كثير من العلماء في الشرق والغرب خلل مثل هذه المحاولة نذكر منهم د. حامد عمار، د. توفيق الطويل، د. حسن الساعاتي (الذين يعتمد هذا المدخل على كتاباتهم) وبينوا الاختلافات بين الظاهرة الإنسانية والظاهرة الطبيعية، ونوجزها فيما يلي:

1ـ أ) الظاهرة الطبيعية مُكوَّنة من عدد محدود نسبياً من العناصر المادية التي تتميَّز ببعض الخصائص البسيطة، وهذا يعني أنه يمكن تفتيتها إلى الأجزاء المكوّنة لها. كما أن الظاهرة الطبيعية توجد داخل شبكة من العلاقات الواضحة والبسيطة نوعاً والتي يمكن رصدها

ب) الظاهرة الإنسانية مُكوَّنة من عدد غير محدود تقريباً من العناصر التي تتميَّز بقدر عال من التركيب ويستحيل تفتيتها لأن العناصر مترابطة بشكل غير مفهوم لنا. وحينما يُفصَل الجزء عن الكل، فإن الكل يتغيَّر تماماً ويفقد الجزء معناه. والظاهرة الإنسانية توجد داخل شبكة من علاقات متشابكة متداخلة بعضها غير ظاهر ولا يمكن ملاحظته.

2ـ أ) تنشأ الظواهر الطبيعية عن علة أو علل يسهل تحديدها وحصرها، ويسهل بالتالي تحديد أثر كل علة في حدوثها وتحديد هذا الأثر تحديداً رياضياً.

ب) الظاهرة الإنسانية يصعب تحديد وحصر كل أسبابها، وقد تُعرَف بعض الأسباب لا كلها، ولكن الأسباب تكون في العادة متداخلة متشابكة، ولذا يتعذر في كثير من الحالات حصرها وتحديد نصيب كل منها في توجيه الظاهرة التي ندرسها.

3ـ أ) الظاهرة الطبيعية وحدة متكررة تَطَّرد على غرار واحد وبغير استثناء: إن وُجدت الأسباب ظهرت النتيجة. ومن ثم، نجد أن التجربة تُجرَى في حالة الظاهرة الطبيعية على عينة منها ثم يُعمَم الحكم على أفرادها في الحاضر والماضي والمستقبل.

ب) الظاهرة الإنسانية لا يمكن أن تَطَّرد بنفس درجة الظاهرة الطبيعية لأن كل إنسان حالة متفردة، ولذا نجد أن التعميمات، حتى بعد الوصول إليها، تظل تعميمات

قاصرة ومحدودة ومنفتحة تتطلب التعديل أثناء عملية التطبيق من حالة إلى أخرى.

4ـ أ) الظاهرة الطبيعية ليس لها إرادة حرة ولا وعي ولا ذاكرة ولا ضمير ولا شعور ولا أنساق رمزية تُسقطها على الواقع وتدركه من خلالها، فهي خاضعة لقوانين موضوعية (برانية) تحركها.

5ـ أ) الظواهر الطبيعية ينم مظهرها عن مخبرها ويدل عليه دلالة تامة بسبب ما بين الظاهر والباطن من ارتباط عضوي شامل يُوحِّد بينهما فيجعل الظاهرة الطبيعية كلاًّ مصمتاً تحكمه من الداخل والخارج قوانين بالغة الدقة لا يمكنها الفكاك منها، ولهذا تنجح الملاحظة الحسية والملاحظة العقلية في استيعابها كلها.

ب) الظواهر الإنسانية ظاهرها غير باطنها (بسبب فعاليات الضمير والأحلام والرموز) ولذا فإن ما يَصدُق على الظاهر لا يَصدُق على الباطن. وحتى الآن، لم يتمكن العلم من أن يُلاحظ بشكل مباشر التجربة الداخلية للإنسان بعواطفه المكبوتة وأحلامه الممكنة أو المستحيلة.

6ـ أ) لا يوجد مكوّن شخصي أو ثقافي أو تراثي في الظاهرة الطبيعية؛ فهي لا شخصية لها، مجردة من الزمان والمكان تَجرُّدها من الوعي والذاكرة والإرادة.

ب) المكوّن الشخصي والثقافي والذاتي مكوّن أساسي في بنية الظاهرة الإنسانية. والثقافة ليست شيئاً واحداً وإنما هي ثقافات مختلفة، وكذا الشخصيات الإنسانية.

7ـ أ) معدل تحوُّل الظاهرة الطبيعية يكاد يكون منعدماً (من وجهة نظر إنسانية) ، فهو يتم على مقياس كوني، كما أن ما يلحق بها من تغير يتبع نمط برنامج محدد، ولذا فإن الظواهر الطبيعية في الماضي لا تختلف في أساسياتها عنها في الحاضر، ويمكن دراسة الماضي من خلال دراسة الحاضر

ب) معدل التغيُّر في الظواهر الإنسانية أسرع بكثير ويتم على مقياس تاريخي، وما يطرأ عليها من تغير قد يتبع أنماطاً مسبقة ولكنه قد ينسلخ عنها. وعالم الدراسات الاجتماعية لا يستطيع أن يرى أو يسمع أو يلمس الظواهر الإنسانية التي وقعت في الماضي، ولذا فهو يدرسها عن طريق تقارير الآخرين الذين يلونون تقاريرهم برؤيتهم، فكأن الواقعة الإنسانية في ذاتها تُفقَد إلى الأبد فور وقوعها.

8ـ أ) بعد دراسة الظواهر الطبيعية والوصول إلى قوانين عامة، يمكن التثبت من وجودها بالرجوع إلى الواقع. ولأن الواقع الطبيعي لا يتغيَّر كثيراً، فإن القانون العام له شرعية كاملة عبر الزمان والمكان.

ب) بعد دراسة الظواهر الإنسانية، يصل الإنسان إلى تعميمات. فإن هو حاول تطبيقها على مواقف إنسانية جديدة فإنه سيكتشف أن المواقف الجديدة تحتوي على عناصر جديدة ومكونات خاصة إذ من غير الممكن أن يحدث في الميادين الاجتماعية ظرفان متعادلان تماماً، ومتكافئان من جميع النواحي.

9ـ أ) لا تتأثر الظواهر الطبيعية بالتجارب التي تُجرَى عليها سلباً أو إيجاباً، كما أن القوانين العامة التي يُجرّدها الباحث والنبوءات التي يطلقها لن تؤثر في اتجاهات مثل هذه الظواهر، فهي خاضعة تماماً للبرنامج الطبيعي.

ب) تتأثر العناصر الإنسانية بالتجربة التي قد تُجرَى عليها، فالأفراد موضوع البحث يحوّلون من سلوكهم (عن وعي أو عن غير وعي) لوجودهم تحت الملاحظة، ففي إمكانهم أن يحاولوا إرضاء صاحب التجربة أو يقوضوا نتائجه. كما أن النبوءات التي يطلقها الباحث قد تزيد من وعي الفاعل الإنساني وتغيّر من سلوكه.

10ـ أ) بإمكان الباحث الذي يدرس الظاهرة الطبيعية أن يتجرد إلى حدٍّ كبير من أهوائه ومصالحه لأن استجابته للظاهرة الطبيعية وللقوانين الطبيعية يَصعُب أن تكون استجابة شخصية أو أيديولوجية أو إنسانية، ولذا يمكن للباحث أن يصل إلى حدٍّ كبير من الموضوعية.

إلى آخر كلامه

وتبقى الدلالة الدامغة للآية الكريمة (أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون) خالدة

(أم خلقوا من غير شيء) فكل من الصدفة والفعل الميكانيكي والفعل المقصود أفعال تصدر من شيء

(أم هم الخالقون) والبشر هم أكمل الخلق والفكر الإلحادي يفترض أن الوعي واللغة وغيرها من خصائص الإنسان تكونت عن طريق صدف من مادة أصل لا توجد فيها هذه الكمالات ففاقد الشيء في هذا الفكر يعطيه!

والبشر ليسوا هم الخالقون اتفاقاً

وإثبات قدم العالم تجريبياً مستحيل لأن البحث التجريبي إنما يتعامل مع المحدثات

والخلاصة الدخول مع القوم في مناقشات فرعية في نظرياتهم قبل بيان موقفهم من الصدفة ونقضه وكشف هذا للمغتر بهم فإنه إذا فهمه لم تغره كثرتهم ولا جامعاتهم وسيعرف الأصل الذي بنوا عليه ووهائه وأنه إلى الانتحار العقلي أقرب بل هو فلسفة فاسدة تنزه عنها عامة الفلاسفة المتقدمين فضلاً عن المشركين والمتكلمين فضلاً عن أهل الملل

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وهم الحرية والمساواة !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فعند النظر لبواعث تبني بعض الشباب للإلحاد أو العلمانية أو الليبرالية أو إنكار السنة نجد من أبرز الدوافع الدافع الإباحي ، والدافع الإباحي هو الاعتقاد بقيمة مطلقة اسمها الحرية بحسب المقاييس الغربية التي تولي للحرية البشرية اهتماماً كبيراً خصوصاً الحرية الجنسية

وقد يرى بعض الناس ذلك مني إلقاء لتهمة بلا معنى ، ولكن الأمر تحصل عندي من خلال عدة أمور من أهمها حوار دار بيني وبين شاب كان يطرح شبهات حول القرآن وكان واضحاً أنه يحاول تبرير الحالة التي يعيشها بأنه وجد في القرآن ما يستدعي عدم الإيمان به فكفر وألحد فكان كلما طرح شيئاً أجبته فيذهب يبحث عن شيء آخر

حتى وصلنا للكلام عن الحرية فقلت له : أنت لم تختر والديك ولا لونك ولا بلدك فهذا يدل على أنك خاضع لإرادة أكبر من إرادتك وأنك عبد وكفرك بالله لن يحل من الأمر شيئاً لأنك تدخل بلداً يحكمه بشر مثلك فتطيعهم خوفاً من العقاب أو رغبة في الثواب وتلتزم بكل القوانين وإن لم تقتنع بها فما بالك برب العالمين الذي أنعم عليك بكل النعم بما فيها إحساسك بالعدل والظلم.

حين قلت له هذه الكلمات : استغفر وتاب ! وتبددت كل شبهاته السابقة فعلمت أن هذا هو بيت القصيد وكل ما سواه كان تغليف لتلك الحالة النفسية

وهذا الكلام واضح في طرح حتى بعض كهول الملاحدة مثل ريتشارد دوكنز حين وضع إعلاناً بعنوان الله على الأرجح غير موجود فاستمتع بحياتك

فهو يفهم وجود الله عز وجل على أنه تقييد ولا يفهم حياة طيبة إلا بلا غاية ! وأنك تعيش هكذا هملاً

ولصاحبه لورانس كراوس كلمة نحوها في ضرورة الاحتفال بالإلحاد لهذا السبب

وهذا ليس غريباً فالله عز وجل ذكر في القرآن أن سبب كفر قوم لوط تمسكهم بالفحشاء وقوم شعيب تمسكوا بالكفر بخلاً وقوم عاد كبراً وطغياناً وفرعون جبروتاً وحبا في الرياسة وقد رأينا حروب الردة وكيف كفر القوم بخلاً

فتصور أن الكفر دائماً سببه الشبهة تصور ساذج بل غالب أحواله سببه الشهوة والشبهة هي مجرد تغليف

ولو تأمل المرء في كثير مما يطرح من الشبهات لعلم أنها تغليف لأنها في الأساس أمور لاحظها البشر منذ فجر

التاريخ ولم تكن دافعة لهم للكفر بالله مثل وجود الشر في الدنيا

ولإيضاح الأمر أكثر نأخذ هذه الفائدة من الأخ عماد الدين

أعتقد أن سبب اختيارنا الشغوف لأصل الأنواع هو بسبب أن فكرة الله تدخلت في عاداتنا الجنسية.

-السير جوليان هكسلي، رئيس اليونسكو

ويدعم هذه الفكرة بشكل قوي جداً العلاقة الطردية بين ظهور الإلحاد الخشن وظهور الإباحية الخشنة المفرطة

وعضد هذا في عالمنا العربي النظرة الدونية للذات في مقابل الغربي حتى أن أحدهم يقول لك (العقل) ويعني بالعقل القيم الغربية

وحين يقع حوار بين أحد التنويريين (سواءً الغلاة منهم من أتباع محمد شحرور وأحمد عبده ماهر أو متوسطتهم من أتباع عدنان إبراهيم) وأحد الملحدين يكون هم الطرف

الملحد أن يثبت للتنويري أن دينه يخالف القيم المتفق عليها بينهم وهي القيم الغربية السائدة التي يستسلمون لها بفعل العامل السياسي والاقتصادي وأهم ذلك قيمة الحرية المطلقة والتي أسميها الإباحية

والتنويري لو كان حاذقاً فإنه سيلزمه بمقتضيات مذهبه المادي والتي تقتضي نفي الحرية بل ونفي العقلانية أيضاً ونفي المساواة بشكل قطعي

فأما نفي الحرية فحين نقول أنه لا صحيح إلا ما دل عليه الدليل التجريبي العلمي فإن الإرادة الحرة هنا ستكون في موقف محرج لأنه لا يمكن اختبارها في المختبر ولهذا صنفها كانط في الأبحاث الميتافيزيقية يعني الأبحاث الغيبية وهذه يدفعها البحث التجريبي كلها

والنظرة المادية تحصر الإنسان بالمادة وبناءً عليه تصرفاته محكومة بالقوانين المادية وعليه فلا إرادة حرة له فإن الاعتراف بالإرادة الحرة يعني الاعتراف بأمر فوق المادة وهذا سيأخذهم للإله ويناقض أصل نظرتهم المادية

فإن الإنسان ليس مختلفا عن الكون المادي وهو جزء منه

بل البشر لا يختلفون عن الآلات

نحن فعلياً آلات نحن روبوتات (خرقاء) – كما يقول ريتشارد دوكنز

وقد كان باروخ سبينوزا واعياً لهذا ولهذا أنكر الإرادة الحرة

والملاحدة الجدد لا يختلفون عنه فهذا سام هاريس له رسالة في إنكار الإرادة الحرة وقد كتبت عليه ردود وهذا ما يقرره دوكنز وهاوكنج وغيرهما تارة تصريحاً وتارة تلميحاً

وقد تنبه عدنان إبراهيم فخطب خطبة بعنوان جبرية الملاحدة

وإيمان صاحب الفكر المادي بالإرادة الحرة أمر اعتباطي ومتناقض وبناءً عليه اعتراضهم على الأديان في موضوع

الحرية هو اعتراض بناءً على أساس ميتافيزيقي وهذا يناقض نظرتهم المادية

وتبريرهم لبعض الأمور كالشذوذ بأنه أمر جيني لا معنى له لأن كل سلوكياتنا محكومة جينياً فلا إرادة حرة ومع ذلك نعاقب المجرمين على إجرامهم

وقد حاول دوكنز في كتابه الجين الأناني أن يصهر عموم سلوكيات البشر في بوتقة الجين الأناني بمعنى أن كل شيء راجع للجينات

والتفسير الجيني هذا يجني على الإلحاد لأن معناه أن الشذوذ حالة مرضية فالحالة الغالبة هي التي تفسر السلوك الطبيعي للجين والإلحاد حالة شاذة في البشر

بل لو قلت ما الدليل التجريبي الذي يدل على أن البحث عن الحقيقة أمر جيد ؟

لماذا لا يكون الباطل أمراً جيداً لأن الحقيقة في بعض الأحيان قد تفقدك الكثير من المصالح المادية؟

وقلت مرة أن البحث مع الملحد المادي منتهي ابتداءً لأنه حتى لو كان على صواب فإن ذلك يعني أن معول التفاضل بين البشر اللذة العاجلة والسعادة العاجلة

وهذه يحصلها صاحب المال الوفير سواءً كان متديناً أو غير متدين ثم اللذة المعنوية لو كانت متجسدة في الطمع بنعيم مطلق فإن المؤمن سيكون أعظم سعادة من الملحد بكثير بسبب هذا التصور

المسألة الثانية وهي أوضح من مسألة الإرادة الحرة وهي مسألة الغائية

يعتقد الفكر المادي أن هذا الكون جاء بحادث اتفاقي (مصادفة) وبناءً عليه هو يسير بلا غاية

ولهذا تجد كراوس مثلاً يقول لا يوجد شيء في الكون يدل على الغاية (وهذه مكابرة)

من أحسن ما ينقض به هذا أن يقال لماذا كل البشر يثنون على من له هدف وغاية إذا كان الكون في أصله ليس غائياً فقيمة الغاية قيمة لا مكان لها في هذا الكون كما أنه لا مكان في مجتمع عميان للكلام عن تناسق الألوان

ولكن المشكلة هنا إذا كان الكون غير غائي فإنه من الطبيعي جداً أن يعيش الإنسان العبثية والعدمية بل تضحية المرء ومساعدة الآخرين كلها أفكار اعتباطية

والمشكلة الأكبر في ظل كون لاغائي ما معنى الكلام عن قيم تفصلنا عن بقية الكائنات مثل دعوى أننا أحرار ودعوى أن لأقوالنا قداسة معينة وأنه يجب تقديس حرية التعبير وغير ذلك

الأمر الذي يليه الكلام على العقلانية

صرح دارون أنه يقلقه فكرة أن دماغنا تطور من كائنات أدنى (وهذا ما قرره بنفسه) لأن ذلك يلغي وثوقية عقولنا فمن الذي يثق بعقل قرد مثلاً وإذا كان العقل مجرد

تفاعلات كيميائية فكيف تثق بأي استنتاج يخبرك به هذا العشوائي الأعمى؟

وهذا الفكرة طرحها ديكارت وهي أن الثقة بالعقل تكون نابعة من الثقة بواهب العقل أنه أعطاه المقدرة على إصابة العقل إذا عمل بشكل صحيح أما إذا كان مجرد نتاج عشوائية فكيف يمكن الوثوق به فقد يكون يعطينا نتائج خاطئة خصوصاً مع وجود نظرية التطور فهذا معناه أن بعد ملايين السنين ستأتي كائنات أعظم وعياً منا وسيسخرون من وعينا البدائي ونتائجه كما نسخر نحن من الحيوانات أحياناً

وأما فكرة المساواة فهي فكرة أيضاً مناقضة للمادية ومن عجب أن تبنى الشيوعية على فكرة العدالة وليست العدالة معروفة من الطبيعة الصماء وليس الناس متساوين قوة ونشاطًا وذكاء، والنتيجة المنطقية للمادة أن يعتبر الإنسان كائنًا اقتصاديًّا فحسب, قانونه الطمع والمنفعة وتنازع البقاء بالأسلحة الطبيعية. لا عدالة إلا في مذهب يعترف بماهية إنسانية مشتركة بين أفراد النوع، وبحياة إنسانية أرفع من الحياة المادية، وهذان ركنان لا يعترف بهما المذهب المادي (هذا كلام صاحب تاريخ الفلسفة الحديثة)

يقول ارنست رينان ((الاستعمار إنه ضرورة سياسية في الدرجة الأولى ... إن غزو بلد من عرقٍ أدنى من قبل بلد من عرقٍ أعلى لا يدعو إلى الاستنكار ... عندما يكون الأمر بين الأعراق المتساوية فذلك أمر يدعو إلى الاستهجان. لكن تجديد الأعراق المنحطة بأعراق عليا فتلك عناية إلهية للإنسانية))

وهذا مع كونه نصرانياً تأثر بالنفثة الداروينية

تشارلز داروين في كتابه أصل الإنسان في الفصل السادس ما يلي :- (: "في مرحلة مستقبلية معينة، ليست ببعيدة ، سوف تقوم الأعراق البشرية المتحضرة على الأغلب بالقضاء على الأعراق الهمجية واستبدالها في شتى أنحاء العالم.")

كتب فريدريك فوربرنارد وهو احد جنرالات الحرب العالمية الأولى :- (الحرب حاجة أيديولوجية بقدر حاجة الأحياء في الطبيعة للصراع وتُعطي نتائج مجدية من الناحية البيولوجية) فهو قد قام بالربط بين الحرب وصراع الاحياء

من منظور دارويني مُجرد Man in process world .pub
.co. newyork 1961 p.76

فالخلاصة أن أفكاراً مثل الحرية والمساواة والعقلانية كلها غير منطقية نهائياً وغير متسقة مع الفكر المادي الذي دخل في مراحل سوفسطائية

والواقع أن الحرية المنشودة عند القوم مجرد وهم فإن الأعراف الاجتماعية والمقدرة المادية من أكبر مقيدات الحرية فلا تخرج من عباد الله إلا لعبادة البشر فتراعيهم في كل صغير وكبير ، وترهن حريتك عند بعض البشر لمدة طويلة لكي يعطيك مالاً تنفقه فيما تريد

ولو كانت الحرية قيمة مطلقة ما جعل إفقادك إياها عقوبة من العقوبات فالسجن عقوبة معروفة ولا أحد يعاقبك بأن يفقدك البر أو الصدق أو غيرها إنما يعاقبونك بإفقادك الحرية والتي ليست موجودة مطلقة أصالة

مع ما في دعاوى المتحررين من تناقضات شديدة فيمكنهم تقييدك متى ما شاءوا بحجة الأمن أو الخوف من الإرهاب والشيء الوحيد الذي يمثل الحرية هو الإباحية

قديماً لم تكن هناك حدود بين الدول ومعناه أن حرية التنقل كانت أكبر بكثير من اليوم فاليوم قيدت الحريات بشكل كبير جداً

ولو نظرت في قوانين الدعارة في أوروبا لوجدت بعض البلدان مثل السويد تمنعه وإن كان بالتراضي وبعض الدول تجعله جناية في حق مشتري الخدمات الجنسية وأخرى تجعله جناية في حق بائعها وأخرى تمنعه في الشارع دون الماخور وهكذا

وفي هولندا يسمح بتعاطي المخدرات الخفيفة للمواطنين دون السياح وتخالفهم بقية الدول الأوروبية

إذن هذه قيمة مضطربة جداً ولو اعتبرناها شيئاً مطلقاً لكان ينبغي أن ننتقد السويد في منعها للدعارة بنفس

القوة أو أشد التي ننتقد فيها منع السعودية لقيادة المرأة للسيارة

ولا يستوي منع الحجاب في بلد أصلاً يدعي أن الحرية هي القيمة العليا والكبرى (لأن هذا مناقضة للقيمة الأصلية التي يدعى أن البلد بني عليها وخصوصاً وأن المحجبة والعارية كلاهما تدفعان الضرائب)

ومنع التعري في بلد أصلاً مبني على الدين أو على أعراف عامة فحين تلزم المرأة بما يلزمه بها دينها سواءً كان إسلاماً أو نصرانية فهذا لا تناقض فيه خصوصاً وأنها في حال زواجها يلزم زوجها بواجباته تجاهها من نفقات وغيرها بحسب الشريعة فلا تتعامل مع الشريعة بنفاق تأخذ ما تريد وتترك ما تريد

وزيادة على ذلك عموم الحكومات الغربية المقدسة تقيد حرية المرء قبل سن الثامنة عشر من فعل أمور كثيرة وبعد الثامنة عشر ويوم تصبح هذه كلها مباحة ولا فارق علمي أو عقلي بين سن الثامنة عشر والسادسة عشر مثلاً ولكن ما دامت الحكومات الغربية هي من يقيد لا النصوص الشرعية فسمعاً وطاعة

وما دام الفقر من أكثر ما يقيد حريات الناس فإن الربا والنظام الرأسمالي هو أكثر ما يقيدها لأنه وطد للفقر في كثير من البلدان فينبغي على أدعياء الثقافة أن يحاربوه قدر المستطاع بعيداً عن محاربة التراث الذي لم يعد يحكم أصلاً محاربة لطواحين الهواء

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الشعر الجاهلي وتثبيت دلالة النبوة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد وقع لي في الأيام الماضية الاطلاع على دواوين عدد من شعراء الجاهليين ، فعنت لي هذه الخاطرة

وقبل الولوج إليها أود التنبيه على أن الطعن في الشعر الجاهلي بالكلية رقاعة فكرية وقد أحسن في السخرية من

ذلك عباس العقاد حيث قال إنما ينكر التزييف تمامًا، ويرى أنه ما من قارئ للأدب يسيغ القول بوجود طائفة من الرواة يلفقون أشعار الجاهلية، كما وصلت إلينا، ويفلحون في ذلك التلفيق، إذ معنى ذلك "أولًا" أن هؤلاء الرواة قد بلغوا من الشاعرية ذروتها التي بلغها، امرؤ القيس والنابغة وطرفة وعنترة وزهير وغيرهم من فحول الشعر في الجاهلية، ومعنى ذلك "ثانيًا" أنهم مقتدرون على توزيع الأساليب على حسب الأمزجة والأعمار والملكات الأدبية، فينظمون بمزاج الشاب طرفة، ومزاج الشيخ زهير، ومزاج العربيد الغزِل امرئ القيس، ومزاج الفارس المقدام عنترة بن شداد، ويتحرون لكل واحد مناسباته النفسية والتاريخية، ويجمعون له القصائد على نمط واحد في الديوان الذي ينسب إليه، ومعنى ذلك "ثالثًا" أن هذه القدرة توجد عند الرواة، ولا توجد عند أحد من الشعراء، ثم يفرط الرواة في سمعتها، وهم على هذا العلم بقيمة الشعر الأصيل، وما من ناقد يسيغ هذا الفرض ببرهان، فضلا عن إساغته بغير برهان، ولغير سبب، إلا أن يتوهم ويعزز التوهم بالتخمين، وأن تصديق النقائض الجاهلية جميعًا لأهون من تصديق هذه النقيضة التي يضيق بها الحس، ويضيق بها الخيال.

غير أن ذلك لا يعني عدم وقوع النحل والإدخال كما قال أبو حاتم السجستاني أن الناس يحملون على امريء القيس شعراً كثيراً لم يقله

وأسباب النحل كثيرة منها اتفاق قبيلة شاعرين أو ظروفهما الاجتماعية فتدخل قصائد هذا على هذا أو يكون وضعاً متعمداً داخل قصيدة مشهورة وهناك أسباب أخرى

اطلعت على دواوين كل من الحارث بن حلزة والمهلهل بن ربيعة وعمرو بن كلثوم والحارث بن عباد وحاتم الطائي وعنترة بن شداد وامريء القيس وطرفة بن العبد والنابغة الذبياني ولبيد بن ربيعة وزهير بن أبي سلمى وأمية بن أبي الصلت وهؤلاء الأعيان

لاحظت عدة أمور من تأملها معي انتهى إلى تثبيت النبوة المحمدية الإسلامية

خصوصاً وأن الشعر هو تأريخ للضمير العربي آنذاك

أولها : أن هؤلاء الشعراء جميعاً كانوا من الأعيان فمنهم من هو سيد قومه ومنهم من هو فارس قومه ومنهم من هو حكيمهم كبير السن فيهم ومنهم من هو ملكهم ومنهم من هو ابن ملكهم وقد أوتوا من الهمة وقوة البيان الشيء العظيم

ومع ذلك ما غيروا في العرب شيئاً بل على العكس هم قد جاروا العرب في عامة أحوالهم السيئة فعامتهم يذكر الخمر حتى مثل عنترة ويذكرون الميسر وأما غزو بقية العرب والسلب والنهب فأمر فاش والفخر بالقوم والمدح بالباطل كثير فيهم حتى أن منهم من يفخر بأنهم يظلمون ولا يُظلمون

فما لم ترتقِ إليه قريحة هؤلاء جميعاً مع ما أوتوا من البيان والذكاء والفروسية جاء به رجل أمي قد بلغ الأربعين من عمره وما سجل عليه أنه قال قصيدة فحارب وأد البنات والربا والخمر والميسر والفخر بالأحساب وأسس ليس لأرضية تجمع بين العرب فحسب وتوحدهم بل لأرضية تجمع بين العرب وكل من يكون على دينهم حتى توحد على هذا الدين أعراق شتى كل يرى الآخر أخاه

قال أحمد في مسنده 23536 - ثنا إسماعيل ثنا سعيد الجريري عن أبي نضرة حدثني من سمع : خطبة رسول الله صلى الله عليه و سلم في وسط أيام التشريق فقال يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد وإن أباكم واحد إلا لا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى أبلغت قالوا بلغ رسول الله صلى الله عليه و سلم ثم قال أي يوم هذا قالوا يوم حرام ثم قال أي شهر هذا قالوا شهر حرام قال ثم قال أي بلد هذا قالوا بلد حرام قال فإن الله قد حرم بينكم دماءكم وأموالكم قال ولا أدري قال أو أعراضكم أم لا كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا أبلغت قالوا بلغ رسول الله صلى الله عليه و سلم قال ليبلغ الشاهد الغائب.

بل أبلغ من ذلك صار الفارسي المسلم والكردي المسلم والبربري المسلم أعلى من القرشي المشرك فقلبت الموازين الجاهلية رأساً على عقب

وتحرر العرب من سطوة الفرس وهذا أمر لم يستطعه أولئك الفرسان جميعاً فتأمل

ثانيها : أن الناظر في أشعارهم يجدهم من أقبل منهم على فضيلة لم يكن عنده وسيلة لنشرها بين الناس أو الحض عليها بل يبدو أن المرء منهم كان لا يحب هذا ويحب أن ينفرد بهذه الفضيلة

بخلاف النبوة التي جعلت الفضائل سلوكاً جمعياً فالتواضع سلوك جمعي في الحج والصلاة والسخاء على الفقراء سلوك جمعي والعفة سلوك جمعي وهكذا وكان العربي غاية همه أن يأخذ بثأر أو يظفر بمعشوقة أدنف بها حباً أو يجلب مجداً لقومه عن طريق الإغارة على الناس كما هو ظاهر من أشعارهم ولما جاءت النبوة أخذتهم لاتجاه آخر تماماً ورفعتهم فوق هذا بمراحل عظيمة

وعادة التجريبيين وغيرهم أن ينظروا لكل انتقال سريع مفاجيء إلى أنه قريب المعجزة وهذا ما نراه هنا

وقد نبه ابن حزم لشيء مما ذكرته هنا

قال ابن حزم في الفصل :" وبرهان ضَرُورِيّ لمن تدبره حسي لَا محيد عَنهُ وَهُوَ أَنه لَا خلاف بَين أحد من الْيَهُود

وَالنَّصَارَى وَسَائِر الْملَل فِي أَن بني إِسْرَائِيل كَانُوا بِمصْر فِي أَشد عَذَاب يُمكن أَن يكون من ذبح أَوْلَادهم تسخيرهم فِي عمل الطوب بِالضَّرْبِ الْعَظِيم والذل الَّذِي لَا يصبر عَلَيْهِ كلب مُطلق فَأَتَاهُم مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام يَدعُوهُم إِلَى فِرَاق هَذَا الْأسر الَّذِي قتل النَّفس أخف مِنْهُ وَإِلَى الْحُرِّيَّة وَالْملك وَالْغَلَبَة والأمن مَضْمُون مِمَّن هُوَ فِي أقل من تِلْكَ الْحَال أَن يُسَارع إِلَى كل من يطْمع على يَدَيْهِ بالفرج وَأَن يستجيب لَهُ إِلَى كل مَا دَعَاهُ إِلَيْهِ وَإِن أَكثر من فِي هَذَا الْبلَاء يستخير عبَادَة من أخرجه مِنْهُ لَا سِيمَا إِلَى الْعِزّ وَالْحُرْمَة وَكَانُوا أَيْضا أهل عَسْكَر مُجْتَمع وَبني عمر يُمكنهُم التواطؤ ثمَّ كَانُوا أهل بلد صَغِير جدا قد تكنفهم الْأَعْدَاء من كل جَانب وَأما عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَام فَمَا اتبعهُ إِلَّا نَحْو اثْنَي عشر رجلا معروفين وَنسَاء قَلِيل وَعدد لَا يبلغ جَمِيعهم وَفِي جُمْلَتهمْ الاثنا عشر إِلَّا مائَة وَعشْرين فَقَط هَكَذَا فِي نَص إنجيلهم وَكَانُوا مشردين مطرودين غير ظَاهِرين وَلَا يقوم بِمثل هَؤُلَاءِ ضَرُورَة يَقِين الْعلم وَأما مُحَمَّد صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فَلَا يخْتَلف أحد فِي مشرق الأَرْض وغربها أَنه عَلَيْهِ السَّلَام أَتَى إِلَى قوم لقاح لَا يقرونَ بِملك وَلَا يطيعون لأحد وَلَا ينقادون لرئيس نَشأ على هَذَا آباؤهم وأجدادهم وأسلافهم مُنْذُ أُلُوف من الأعوام قد سرى الْفَخر والعز والنخوة وَالْكبر وَالظُّلم والأنفة فِي طباعهم وهم أعداد عَظِيمَة قد ملؤا جَزِيرَة الْعَرَب وَهِي نَحْو شَهْرَيْن فِي شَهْرَيْن قد صَارَت طباعهم طباع السبَاع وهم أُلُوف الألوف

قبائل وعشائر يتعصب بَعضهم لِبَعض أبدا فَدَعَاهُمْ بِلَا مَال وَلَا اتِّبَاع بل خذله قومه إِلَى أَن ينحطوا من ذَلِك الْعِزّ إِلَى غرم الزَّكَاة وَمن الْحُرِّيَّة وَالظُّلم إِلَى جري الْأَحْكَام عَلَيْهِم وَمن طول الْأَيْدِي بقتل من أَحبُّوا وَأخذ مَال من أَحبُّوا إِلَى الْقصاص من النَّفس وَمن قطع الْأَعْضَاء وَمن اللَّطْمَة من أجل من فيهم لأَقل علج غَرِيب دخل فيهم وَإِلَى إِسْقَاط الأنفة وَالْفَخْر إِلَى ضرب الظُّهُور بالسياط أَو بالنعال إِن شربوا خمرًا أَو قذفوا إِنْسَانا وَإِلَى الضَّرْب بِالسَّوْطِ وَالرَّجم بِالْحِجَارَةِ إِلَى أَن يموتوا إِن زنوا فانقاد أَكْثَرهم لكل ذَلِك طَوْعًا بِلَا طمع وَلَا غَلَبَة وَلَا خوف مَا مِنْهُم أحد أَخذ بِغَلَبَة إِلَّا مَكَّة وخيبر فَقَط وَمَا غزا قطّ غَزْوَة يُقَاتل فِيهَا إِلَّا تسع غزوات بَعْضهَا عَلَيْهِ وَبَعضهَا لَهُ فصح ضَرُورَة أَنهم إِنَّمَا آمنُوا بِهِ طَوْعًا لَا كرها وتبدلت طبعائهم بقدرة الله تَعَالَى من الظُّلم إِلَى الْعدْل وَمن الْجَهْل إِلَى الْعلم وَمن الْفسق وَالْقَسْوَة إِلَى الْعدْل الْعَظِيم الَّذِي لم يبلغهُ أكَابِر الفلاسفة وأسقطوا كلهم أَوَّلهمْ عَن آخِرهم طلب الثأر وَصَحب الرجل مِنْهُم قَاتل ابْنه وَأَبِيهِ وأعدى النَّاس لَهُ صُحْبَة الْأُخوة المتحابين دون خوف يجمعهُمْ وَلَا رياسة ينفردون بهَا دون من أسلم من غَيرهم وَلَا مَال يتعجلونه فقد علم النَّاس كَيفَ كَانَت سيرة أبي بكر وَعمر رَضِي الله عَنْهُمَا وَكَيف كَانَت طَاعَة الْعَرَب لَهما بِلَا رزق وَلَا عَطاء وَلَا غَلَبَة فَهَل هَذَا إِلَّا بِغَلَبَة من الله تَعَالَى على نُفُوسهم وقره عز وَجل لطباعهم كَمَا قَالَ تَعَالَى {لَو أنفقت مَا فِي الأَرْض

جَمِيعًا مَا ألفت بَين قُلُوبهم وَلَكِن الله ألف بَينهم} ثمَّ بَقِي عَلَيْهِ السَّلَام كَذَلِك بَين أظهرهم بِلَا حارس وَلَا ديوَان جند وَلَا بَيت مَال محروساً مَعْصُوما وَهَكَذَا نقلت آيَاته ومعجزاته فَإِنَّمَا يَصح من أَعْلَام الْأَنْبِيَاء الْمَذْكُورين مَا نقل عَنهُ عَلَيْهِ السَّلَام بِصِحَّة الطَّرِيق إِلَيْهِ وارتفاع دواعي الْكَذِب والعصبية جملَة عَن اتِّبَاعه فِيهِ فجمهورهم غرباء من غير قومه لم يمنهم بدنيا وَلَا وعدهم بِملك وَهَذَا لَا يُنكره أحد من النَّاس وَأَيْضًا فَإِن سيرة مُحَمَّد صلى الله عَلَيْهِ وَسلم لمن تدبرها تَقْتَضِي تَصْدِيقه ضَرُورَة وَتشهد لَهُ بِأَنَّهُ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم حَقًّا فَلَو لم تكن لَهُ معْجزَة غير سيرته صلى الله عَلَيْهِ وَسلم لكفى وَذَلِكَ أَنه عَلَيْهِ السَّلَام نَشأ كَمَا قُلْنَا فِي بِلَاد الْجَهْل لَا يقْرَأ وَلَا يكْتب وَلَا خرج عَن تِلْكَ الْبِلَاد قطّ إِلَّا خرجتين أَحدهمَا إِلَى الشَّام وَهُوَ صبي مَعَ عَمه إِلَى أول أَرض الشَّام وَرجع وَالْأُخْرَى أَيْضا إِلَى أول الشَّام وَلم يطلّ بهَا الْبَقَاء وَلَا فَارق قومه قطّ ثمَّ أوطأ الله تَعَالَى رِقَاب الْعَرَب كلهَا فَلم تغير نَفسه وَلَا حَالَتْ سيرته إِلَى أَن مَاتَ وَدِرْعه مَرْهُونَة فِي شعير لقوت أَهله أصواع لَيست بالكثيرة وَلم يبت قطّ فِي ملكه دِينَار وَلَا دِرْهَم وَكَانَ يَأْكُل على الأَرْض مَا وجد ويخصف نَعله بِيَدِهِ ويرقع ثَوْبه ويؤثر على نَفسه وَقتل رجل من أفاضل أَصْحَابه مثل فَقده يهد عَسْكَر اقْتُل بَين أظهر أعدائه من الْيَهُود فَلم يتسبب إِلَى أَذَى أعدائه بذلك إِذْ لم يُوجب الله تَعَالَى لَهُ ذَلِك وَلَا توصل بذلك إِلَى دِمَائِهِمْ وَلَا

إِلَى ذمّ وَاحِد مِنْهُم وَلَا إِلَى أَمْوَالهم بل فدَاه من عِنْد نَفسه بِمِائَة نَاقَة وَهُوَ فِي تِلْكَ الْحَال مُحْتَاج إِلَى بعير وَاحِد يتقوى بِهِ وَهَذَا أَمر لَا تسمح بِهِ نفس ملك من مُلُوك الأَرْض وَأهل الدُّنْيَا من أَصْحَاب بيُوت الْأَمْوَال بِوَجْه من الْوُجُوه وَلَا يَقْتَضِي هَذَا أَيْضا ظَاهر السِّيرَة والسياسة فصح يَقِينا بِلَا شكّ أَنه إِنَّمَا كَانَ مُتبعا مَا أَمر بِهِ ربه عز وَجل كَانَ ذَلِك مضراً بِهِ فِي دُنْيَاهُ غَايَة الْإِضْرَار أَو كَانَ غير مُضر بِهِ وَهَذَا عجب لمن تدبره ثمَّ حَضرته الْمنية وأيقن بِالْمَوْتِ وَله عَم أَخُو أَبِيه هُوَ أحب النَّاس إِلَيْهِ وَابْن عَم هُوَ من أخص النَّاس بِهِ وَهُوَ أَيْضا زوج ابْنَته الَّتِي لَا ولد لَهُ غَيرهَا وَله مِنْهَا أبان ذكران وكلا الرجلَيْن الْمَذْكُورين عَمه وَابْن عَمه عِنْده من الْفضل وَالدّين والسياسة فِي الدُّنْيَا والبأس والحلم وخلال الْخَيْر مَا كَانَ كل وَاحِد مِنْهُمَا حَقِيقا بسياسة الْعَالم كُله فَلم يحابهما وهما من أَشد النَّاس عناء عَنهُ ومحبة فِيهِ وَهُوَ من أحب النَّاس فيهمَا إِذْ كَانَ غَيرهمَا مُتَقَدما لَهما فِي الْفضل وَإِن كَانَا بعيد النّسَب مِنْهُ بل فوض الْأَمر إِلَيْهِ قَاصِدا إِلَى مر الْحق وَاتِّبَاع مَا أَمر بِهِ وَلم يُورث ورثته ابْنَته ونساءه وَعَمه فلسًا فَمَا فَوْقه وهم كلهم أحب النَّاس إِلَيْهِ وأطوعهم لَهُ وَهَذِه أُمُور لمن تأملها كَافِيَة مغنية فِي أَنه إِنَّمَا تصرف بِأَمْر الله تَعَالَى لَا بسياسة وَلَا بهوى فوضح بِمَا ذكرنَا وَالله الْحَمد كثيرا أَن نبوة مُحَمَّد صلى الله عَلَيْهِ وَسلم حق وَأَن شَرِيعَته الَّتِي أَتَى بهَا هِيَ الَّتِي وضحت براهينها واضطرت دلائلها إِلَى تصديقها وَالْقطع على أَنَّهَا الْحق

الَّذِي لَا حق سواهُ وَأَنَّهَا دين الله تَعَالَى الَّذِي لَا دين لَهُ فِي الْعَالم غَيره وَالْحَمْد لله رب الْعَالمين عدد خلقه ورضاء نَفسه وزنة عَرْشه ومداد كَلِمَاته على مَا وفقنا إِلَيْهِ من الْملَّة الإسلامية"

الأمر الثالث : أنه لا يظهر في عامة أشعارهم صنعة الابتهال لله تبارك وتعالى والثناء عليه والتي ظهرت في شعر الشعراء بعد الإسلام بل دائماً يأتي ذكر الله عرضاً وكثير من أسماء الله الحسنى لا يكاد يوجد لها ذكر في أشعارهم مثل اسم القدوس والجبار والمتكبر ونظيراتها

ويكثر سب الدهر في قصائدهم

فإن قلت : ماذا عن أمية بن أبي الصلت ؟

فيقال : هذا الشاعر طفق المستشرقون يزعمون أن القرآن أخذ منه لما وجدوا في قصائده من ذكر قصص الأنبياء التي في السور المكية وغفلوا عن أمر هام أن عامة قصائده إنما تروى في العصر الإسلامي فقد تكون ملفقة

بل غفلوا عن أمر أشد أهمية وهو أنه ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بالمدح في أربع مواطن أو خمسة من قصائده في ديوانه المتأخر وفي أحد المواطن يصرح بالانتفاع بالقرآن

قال الباحث إبراهيم عوض كذلك رجعتُ إلى تخريجات القصائد المشابهة للقرآن الكريم التي قام بها بهجة الحديثي في رسالته عن أمية، فلفت انتباهي أن هذه القصائد، أو على الأقل الأبيات التي يوجد فيها ذلك التشابه، لم ترِد في أي من كتب الأدب واللغة والتاريخ والتفسير المعتبَرة؛ ككتاب "جمهرة أشعار العرب" لأبي زيد القرشي، أو "طبقات الشعراء" لابن سلام، أو "الشعر والشعراء" لابن قتيبة، أو "الأغاني" للأصفهاني، أو "تاريخ الرسل والملوك" أو "جامع البيان في تفسير القرآن" للطبري مثلاً، بل إن كثيرًا من هذه الأشعار لم ترِد في طبعة الديوان الأولى، فضلاً عن أن بعضها قد نُسب في ذات الوقت إلى غيره من الشعراء، ونقطة أخرى مهمَّة جدًّا: لماذا لم يُثِر علماؤنا المتقدِّمون قضية التشابه بين شعر أمية والقرآن الكريم باستثناء محمد بن داود الأنطاكي، الذي كان يَردُّ - فيما يبدو - على من اتَّهم القرآن بالأخذ عن أمية بأن ذلك غير صحيح؛ لأنه - عليه السلام - لا يمكن أن يستعين في كتابه بشعر رجل أقرَّ بنبوَّته وصدَّق بدعوته،

وأنه لو كان صحيحًا رغم ذلك لسارَع أمية إلى اتهام الرسول بالسرقة من شعره، وبذلك تسقُط دعوته - صلى الله عليه وسلم - بأيسر مجهود وأقلِّه؟ (الزهرة/ تحقيق د. إبراهيم السامرائي ود. نور حمود القيسي، ط2، مكتبة المنار، الزرقاء، 1406هـ - 1985م/ 503/2)،

أقول : فمن القصائد المنسوبة له

لك الحمد والمنُّ رب العبا
دِ أنت المليك وأنت الحَكَمْ
ودِنْ دين ربك حتى التُّقى
واجتنبنَّ الهوى والضَّجَمْ
محمدًا ارْسَله بالهدى
فعاش غنيًّا ولم يُهتضَمْ
عَطاءٌ من الله أُعطيتَه
وخصَّ به الله أهل الحرمْ
وقد علِموا أنه خيرهم

وفي بيتهم ذي الندى والكرمْ
نبيٌّ هدًى صادق طيّب
رحيم رؤوف بوصْل الرَّحمْ
به ختَم الله مَن قبله
ومَن بعده من نبي ختَمْ
يموت كما مات مَن قد مضى
يُردُّ إلى الله باري النَّسمْ
مع الانبياء في جنان الخلو
د، همُ أهلها غير حِلّ القَسمْ
وقُدِّس فينا بحب الصلاة
جميعًا، وعلَّم خط القلمْ
كتابًا من الله نقرا به
فمن يعتريه فقَدْمًا أَثِمْ

فإذا شكك المشكك بهذه القصيدة يسر وسهل التشكيك بكل ما سواها ونقضت الشبهة نفسها بنفسها علماً أنه روي عنه رثاء المشركين فكيف يكون حنيفياً مخلصاً

للحنيفية وهو يقف مع عباد الأصنام في بدر ضد المسلمين الحنفاء

ولا يوجد في قصائده أي ذكر للشرائع من صلاة وصيام وزكاة وحج وغيرها من الشرائع الإسلامية ولا ذكر لأي أمور ستقع للمشركين والمؤمنين كما في القرآن فلو صحت تلك القصائد له يكون معناها بكل وضوح أنه كان يسمع القرآن المكي ويسرد القصائد بفوائده وهذا واضح من مدحه للقرآن

كما أنه روي بأسانيد محتمله شربه للخمر ودعوى أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ من أمية لم يطرحها حتى المشركون لسخفها في أنفسهم يبدو

والذي في قصائده ليس في كتب اليهود والنصارى وإنما هو أمر إسلامي محض

والعجيب في أمر المشككين أنهم يصدقون بقصائد منقطعة لأمية ويكذبون بالمتواترات ويصدقون نصفها

ويكذبون النصف الذي يثني فيه على النبي وأخلاقه ودينه ونبوته!

فانظر الحقد إلى أين يوصل صاحبه ؟

ومما لا يلاحظ أنه حتى في عموم الشعراء الذين قيل فيهم أنه نصراني أو حنيفي أنهم لا يقيمون الأدلة على الدين بل عامتهم لا يذكر المسيح البتة

ونبينا من الله عليه بالقرآن الذي فيه الدفاع عن سليمان وعن هارون وعن مريم وبيان لما كتم اليهود وهذا أمر معجز

ولكن الذي أريد التنبيه عليه النقلة النوعية التي نقلت للعرب بالوحي من رجل أمي وقد سبقه أقوام أولو بيان وذكاء

وإذا كانت العرب حفظت قصائد من حفظت من هؤلاء وفيها ما تجد في بعضها من الفحش والرقاعة كأشعار

امريء القيس وفيها وما فيها من الهجائيات وفيها ما فيها من التفاخر بقهر وغلبة بعضهم البعض

فكيف لا يحفظون سنن النبي صلى الله عليه وسلم وهو أجل في نفوسهم من كل هؤلاء وما مات إلا وهو ملك عليهم جميعاً وشريعته هي المرجع والمفزع عندهم في كل دقيق وجليل وما لبث الأمر إلا وقد حمله معهم كل أمة دخل في هذا الدين الحنيف

ثم إن نظم القرآن مختلف كل الاختلاف عن شعر العرب وعن نثرهم ومع ذلك ما أحسنه على السمع وما أرقه ومواضيعه مختلفة عن الاختلاف عن بيئة القوم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وهم التعايش ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن المجتمع اليوم بسبب قلة العلم الشرعي وحتى الثقافة العصرية أحيط بمجموعة من الأوهام التي كونت فكراً مسخاً

من أهم هذه الأوهام وهم الآخر المتفوق أو وهم التخلف

بمعنى النظر إلى مجتمعاتنا على أنه متخلفة في كل شيء والنظر للمجتمعات الغربية على أنها متفوقة في كل شيء وأنها صورة من الكمال والبهاء المطلق بحيث أنه لا يتصور أن تكون عندهم ظواهر سلبية لا وجود لها في مجتمعاتنا أو كونهم يفتقدون لظواهر إيجابية لها في وجود في مجتمعاتنا

علماً أن المجتمعات عندنا عامة محكومة بأنظمة علمانية تحاكي الغرب وتم التخلص من الكثير من النصوص الشرعية في المناهج الدراسية فليس كل ما يحصل في مجتمعاتنا هو حصيلة إرثنا الثقافي

ومن المواضيع التي طفت على السطح هذه الأيام موضوع التعايش وتصوير المسلمين على أنهم

ازدواجيون لأنهم لا يسمحون للناس بأمور الناس يسمحون لهم بها في بلدانهم

والواقع أن هذا الناقد هو أول ازدواجي لأنه يغض الطرف عن الممارسات الغربية المماثلة ولفهم المسألة عليك أن تفهم أمراً أساسياً

اذا جاءك تنويري يقول عن نفسه مسلم ثم هو يعترض على بعض الأحكام المتعلقة بالكفار في التشريع الاسلامي مثل الجزية وحد الردة وغيرها

فقل له :هذا الكفر يوم القيامة في عقيدتنا يوجب الخلود في النار فإذا كنّا لا نعترض على وجود عقوبة أخروية على الكفر فكيف نعترض على كون الموقف الديني مؤثرا في الحكم في تشريع إسلامي أصلا مبني على الدين

واللاديني الذي يعترض على هذه الأحكام ينطلق من كون الدين شيء لا يمكن إثبات صحته وهو أمر ذوقي أ وراثي وبناء عليه اعتباره كأساس في بعض الأحكام أمر ظالم كاعتبارك اللون مثلا أساسا في الحكم

وفِي دولة أصلا تقوم على الدين كيف يكون مثل هذا التصور ذَا قيمة وهنا يقع الخصم بالتناقض حيث يلزمك بنظرته لدينك ويلزمك في دولة أصلا قائمة على الدين أن تتعامل مع الدين على أنه قيمة هامشية أو محايدة لا يمكن التدليل على صحتها فضلا عن اعتبارها الغاية التي فيها الإجابة على الأسئلة الوجودية

وبناء عليه القفز إلى البحث في هذه الأمور قبل الكلام في ثبوت صحة الدين وضرورته عبث

وتسليم المسلم لإرجافهم يوقعه في تناقض كبير حيث يسلم أن القيمة التي وجد من أجلها الوجود في اعتقاده قيمة محايدة تماماً في الأحكام وهامشية ولا يخفى تناقض المادي الذي يطالب بالمساواة فالمادة التي يؤمن بها واضح أنها غير قائمة على المساواة بل التفاوت فيها كبير جداً فمطالبته بالمساواة في كون مادي محض كالمطالبة باستخدام ألوان متناسقة في مجتمع كله عميان فإن قلت : أليس هناك أحكاماً يظهر فيها الارتفاق الظاهر بالكفار مثل أنهم ليس عليهم في مواشيهم أي ضريبة والمسلم تلزمه الزكاة في مواشيه وكون المرأة

الذمية والطفل لا جزية عليهم والمرأة المسلمة في مالها زكاة وإيجاب الكثير من الفقهاء القتل للمسلم الذي يقتل كافراً غيلة أو حرابة واستثنائهم القتل الجنائي مع كونه فيه دية وعقوبة مع الوعيد الأخروي الشديد وقول كثير من الفقهاء أن الذمي إذا شرب خمراً لا يجلد وإجماعهم أن الرقيق المحصن لا يرجم مع سواء كان مسلماً أو كافراً وقطع يد المسلم إذا سرق من مال الكافر وإسقاط القطع على المعاهد للشبهة فيقال : هذه كلها أحكام تفضل مبنية على كون المسلم في بلاد الإسلام عليه حقوق أكثر وواجبات أكثر كما حامل الجنسية في بلاد التجنس اليوم ووجود الكافر في ديار الإسلام أصله الدعوة وما يحصل عليه بدل الجزية.

وهنا تنبيه على تناقض مهم : وهو أنه إذا كان كل ما سمح لي به الطرف الآخر فإنني يجب أن أسمح له به بغض النظر عن الدين أو المباديء

فإن العكس بالعكس فكل ما فعله بي الطرف الآخر يجوز لي أن أفعله به فإذا قصفت أمريكا الأبرياء جاز أن أفجر أنا بالأبرياء وإذا اغتصبوا النساء جاز لي أنا أن أفعل الأمر نفسه بنسائهم

ثم من خلال هذا المنظور كيف نقرأ هذه الأخبار

اكبر ولاية فى المانيا ستحظر النقاب

سيخرج ملحد وعلمانى مبررا : لاجراءات امنية

لكن لو قرأ الخبرسيعلم ان وزيرالداخلية صرح انه النقاب لايتماشى مع الثقافة الالمانية

ولكن ايضا الملاحدة لا يتماشون مع الثقافة الاسلامية لماذا يعيب الملحد قتل المرتد مع انه فى

قتله حفاظ على المجتمع والفضيلة ؟؟؟

وطبعا شتان الفارق بين امرأة تريد ان تزيد العفة بالنقاب ومرتد يدمر المجتمع

المصدرhttp://www.independent.co.uk/.../germany-ve-bavaria-ban-burqa-

والأمر نفسه في عدد من البلدان من أهمها فرنسا مثلاً في شأن النقاب وغيره

والفرق بين هذا المنع ومنع أي بلد إسلامي للتبرج مثلاً (ولا أعرف بلداً تمنع هذا مع الأسف) أن البلد قائم على أساس الدين ثم إنهم يلزمون المرأة بما يقتضيه دينها والأدب العام

ولكن هذه بلدان تدعي الحرية وهي تتعامل مع البشر من منظور اقتصادي بمعنى إذا دفعت ضرائبك فافعل ما تشاء في الحدود التي يضعونها لك (لأنها في واقعها يملكها التجار) ولكن حين تكون المحجبة تدفع من الضرائب مثل ما تدفعه السافرة وهي تم مضايقتها فهذه بلطجة وغش

المرأة النصرانية إذا ألزمها المجتمع الإسلامي بالحجاب فإنما يلزمها بما يلزم به نساءه ولا يأخذ منها جزية ثم إنه يأمرها بما تقتضيه تعاليم دينها في أمر الحجاب (يراجع كتاب الحجاب بين اليهودية والنصرانية والإسلام لسامي عامري فقد ذكر نصوص علماء النصارى في هذا وكتبهم المقدسة)

وسخاء المسلمين على مر التاريخ مع هؤلاء القوم جوبه بالجحود

والدول التي احتلتها فرنسا ومنها معظم الجالية الإسلامية فيها لا يكلمون الفرنسيات المتعريات عندهم نهائياً!

والأمر نفسه مع ألمانيا فلماذا هم يهاجمون الناس

بل على العكس كثير من البلدان التي تنتسب للإسلام ظاهريا كالبوسنة وغيرها يمنع فيها الحجاب ولا أحد يتكلم

حصل في زمن المؤرخ ابن كثير أنه حصل ظلم على أهل الذمة فأخذ منهم مال زيادة على الجزية وأخذ حتى من نسائهم (وهذا لا يجوز إجماعاً)

قال ابن كثير في البداية والنهاية (780/18) :" وَفِي أَوَائِلِ هَذَا الشَّهْرِ وَرَدَ الْمَرْسُومُ الشَّرِيفُ السُّلْطَانِيُّ بِالرَّدِّ عَلَى نِسَاءِ النَّصَارَى مَا كَانَ أُخِذَ مِنْهُنَّ مَعَ الْجِبَايَةِ الَّتِي كَانَ تَقَدَّمَ

أَخْذُهَا مِنْهُنَّ، وَإِنْ كَانَ الْجَمِيعُ ظُلْمًا، وَلَكِنِ الْأَخْذُ مِنَ النِّسَاءِ أَفْحَشُ وَأَبْلَغُ فِي الظُّلْمِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ"

يقول الكونت هنري دي كاستري في كتابه "الإسلام": "تطرف المسلمون في المحاسنة؛ لأنها سهلت العصيان للعصاة، ومهدت لبعض الأسر المستقلة في المغرب الخروج على الجماعة في بلاد الأندلس وبلاد المغرب، وانتهى الأمر - مع المحاسنة - إلى انحلال عناصر المملكة العربية، ومن المرجح أن المسلمين لو عاملوا الأندلسيين كما عامل المسيحيون الأمم السكسونية والواندية؛ لأخلدت إلى الإسلام واستقرت عليه"

ويقول: "نستطيع أن نحكم بحق أن القبائل المسيحية التي اعتنقت الإسلام قد اعتنقته عن اختيار وإرادة حرة، وإن العرب المسيحيين الذين يعيشون في وقتنا هذا بين جماعات المسلمين لشاهد على هذا التسامح"

وتقول المستشرقة الألمانية زيغريد هونكه: "العرب لم يفرضوا على الشعوب المغلوبة الدخول في الإسلام"

شمس العرب تسطع على الغرب، زيغرد هونكة، ص (364).

وقد صدقت فعامتهم كانوا من أهل الكتاب والجزية أصلاً لا تؤخذ من غير القادر ومقدارها محتمل جداً للقادر

وأما المؤرخ ول ديورانت فيقول: "وعلى الرغم من خطة التسامح الديني التي كان ينتهجها المسلمون الأولون، أو بسبب هذه الخطة اعتنق الدين الجديدَ معظمُ المسيحيين وجميع الزرادشتيين والوثنيين إلا عدداً قليلاً منهم .. واستحوذ الدين الإسلامي على قلوب مئات الشعوب في البلدان الممتدة من الصين وأندنوسيا إلى مراكش والأندلس، وتملّك خيالهم، وسيطر على أخلاقهم، وصاغ حياتهم، وبعث آمالاً تخفف عنهم بؤس الحياة ومتاعبها" قصة الحضارة، ول ديورانت(13/ 133)

ويقول غوستاف لوبون: " إن القوة لم تكن عاملاً في انتشار القرآن، فقد ترك العرب المغلوبين أحراراً في أديانهم .. فإذا حدث أن انتحل بعض الشعوب النصرانية الإسلام واتخذ العربية لغة له؛ فذلك لما كان يتصف به العرب الغالبون من ضروب العدل الذي لم يكن للناس عهد

بمثله، ولما كان عليه الإسلام من السهولة التي لم تعرفها الأديان الأخرى" حضارة العرب، غوستاف لوبون، ص (127).

قال محمد بن الحسن الشيباني المبسوط (4/ 105):" يجب على الولد المسلم نفقة أبويه الذميين لقوله تعالى: {وصاحبهما في الدنيا معروفاً} (لقمان: 15)، وليس من المصاحبة بالمعروف أن يتقلب في نعم الله، ويدعهما يموتان جوعاً، والنوازل والأجداد والجدات من قبل الأب والأم بمنزلة الأبوين في ذلك، استحقاقهم باعتبار الولاد بمنزلة استحقاق الأبوين"

قال بدر الدين العيني في عمدة القاري (161/16) :" وَقَالَ ابْن الْقَاسِم: إِن تحاكم أهل الذِّمَّة إِلَى حَاكم الْمُسلمين وَرَضي الخصمان بِهِ جَمِيعًا فَلَا يحكم بَينهمَا إِلاَّ بِرِضا من أساقفهما، فَإِن كره ذَلِك أساقفهم، فَلَا يحكم بَينهم، وَكَذَلِكَ إِن رَضِي الأساقفة وَلم يرض الخصمان أَو أَحدهمَا لم يحكم بَينهمَا"

قال أبو عبيد القاسم في الأموال 114 - حَدَّثَنَا نُعَيْمٌ، حَدَّثَنَا بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ

جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أُتِيَ بِمَالٍ كَثِيرٍ - قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: أَحْسِبُهُ، قَالَ: مِنَ الْجِزْيَةِ - فَقَالَ: «إِنِّي لَأَظُنُّكُمْ قَدْ أَهْلَكْتُمُ النَّاسَ» ، قَالُوا: لَا وَاللَّهِ مَا أَخَذْنَا إِلَّا عَفْوًا صَفْوًا قَالَ: «بِلَا سَوْطَ وَلَا نَوْطَ؟» قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَجْعَلْ ذَلِكَ عَلَى يَدَيَّ وَلَا فِي سُلْطَانِي«

قال أبو يوسف في الخراج وَحَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُهَاجِرِ الْبَجَلِيُّ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ.

قَالَ: حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ ثَقِيفٍ، قَالَ: اسْتَعْمَلَنِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ عَلَى عُكْبُرَاءَ فَقَالَ لِي: -وَأَهْلُ الأَرْضِ معي يسمعُونَ- انْظُرْ أَنْ تَسْتَوْفِيَ مَا عَلَيْهِمْ مِنَ الْخَرَاجِ. وَإِيَّاكَ أَنْ تُرَخِّصَ لَهُمْ فِي شَيْءٍ وَإِيَّاكَ أَنْ يَرَوْا مِنْكَ ضَعْفًا، ثُمَّ قَالَ: رُحْ إِلَيَّ عِنْدَ الظُّهْرِ، فَرُحْتُ إِلَيْهِ عِنْدَ الظُّهْرِ فَقَالَ لِي: إِنَّمَا أَوْصَيْتُكَ بِالَّذِي أَوْصَيْتُكَ بِهِ قُدَّامَ أَهْلِ عَمَلِكَ لأَنَّهُمْ قَوْمٌ خِدَعٍ، انْظُرْ إِذَا قَدِمْتَ عَلَيْهِمْ فَلا تَبِيعَنَّ لَهُمْ كِسْوَةَ شِتَاءٍ وَلا صيفا، وَلا رِزْقًا يَأْكُلُونَهُ، وَلا دَابَّةً يَعْمَلُونَ عَلَيْهَا، وَلا تَضْرِبَنَّ أَحَدًا مِنْهُمْ سَوْطًا وَاحِدًا فِي دِرْهَمٍ، وَلا تُقِمْهُ عَلَى رِجْلِهِ فِي طَلَبِ دِرْهَمٍ، وَلا تَبِعْ لأَحَدٍ مِنْهُمْ عَرَضًا1 فِي شَيْءٍ مِنَ الْخَرَاجِ؛ فَإِنَّا إِنَّمَا أُمِرْنَا أَنْ نَأْخُذَ مِنْهُمُ الْعَفْوَ2. فَإِنْ أَنْتَ خَالَفْتَ مَا أَمَرْتُكَ بِهِ يَأْخُذْكَ اللَّهُ بِهِ دُونِي وَإِنْ بَلَغَنِي عَنْكَ خِلافَ ذَلِكَ عَزَلْتُكَ. قَالَ قُلْتُ إِذَنْ أَرْجِعُ إِلَيْكَ كَمَا خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِكَ. قَالَ: وَإِنْ رَجَعْتَ كَمَا خَرَجْتَ. قَالَ

فَانْطَلَقْتُ فَعَمِلْتُ بِالَّذِي أَمَرَنِي بِهِ، فَرَجَعْتُ وَلم أنتقص من الْخراج شَيْئا.

قال: {لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين} (الممتحنة: 8).

ويفصل القرافي في شرحه للبر والعدل المأمور به في معاملة غير المسلمين، فيقول: "وأما ما أمر به من برّهم من غيرمودة باطنية، فالرفق بضعيفهم، وسد خلة فقيرهم، وإطعام جائعهم، وكساء عاريهم .. وصون أموالهم، وعيالهم، وأعراضهم، وجميع حقوقهم ومصالحهم، وأن يعانوا على دفع الظلم عنهم، وإيصالهم لجميع حقوقهم ... " الفروق(21 /3)

ويقول القرشي المالكي في شرحه على مختصر خليل: "دفع الضرر وكشف الأذى عن المسلمين أو ما في حكمهم من أهل الذمة من فروض الكفايات، من إطعام جائع وستر عورة، حيث لم تفِ الصدقات ولا بيت المال بذلك"

قال القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (8/ 73 - 74) وهو يتكلم عن الجزية :" وأما عقوبتهم إذا امتنعوا عن أدائها مع

التمكين فجائز، فأما مع تبين عجزهم فلا تحل عقوبتهم، لأن من عجز عن الجزية سقطت عنه، ولا يكلف الأغنياء أداءها عن الفقراء"

ذكرت هذا كله لأقول أن النصارى كانوا إذا حكموا المسلمين لا يلتزمون أي شيء من هذه الالتزامات وبعض ذلك مستمر إلى اليوم ومع ذلك المسلمون زادوا عليهم إكراماً وما فعلته محاكم التفتيش معروف

ودعنا نستمر ببعض الأخبار التي يغض الطرف عنها دعاة التعايش وأدعياء الإنصاف

كندا دولة علمانية تنص على ذلك في دستورها ومع ذلك !

في بعض المقاطعات مثل: (أونتاريو، ألبرتا، وساسكاتشوان) يتم توفير تمويل حكومي كامل للمدارس الكاثوليكية بسبب بند الامتيازات الطائفية (Denominational Privileges)المنصوص عليه في

المادة 93 من دستور عام1867م القديم والذي يتعارض مع دستور عام 1982 المُعدَّل

وهذا تناهضه مجموعة من الأحزاب العلمانية المخلصة

يعني إن كنت مسلماً ستدفع الضرائب لدعم كنائس!

التعهد بعدم مغادرة كندا: من التناقضات الحديثة لمنظومة القانون الكندي البند الذي تم إضافته مؤخراً في طلب الحصول على الجنسية الكندية تحت اسم) النيَّة - (Intention، والذي يقر بموجبه كل مُتقدم بنيته البقاء في كندا وعدم مغادرتها بعد الحصول على الجنسية، وهذا البند أقره مجلس العموم الكندي في عام 2014م وأصبح قانوناً إلزامياً لا مناص منه.

الأمر الذي يُخالف الدستور الكندي جملة وتفصيلاً، فالدستور يكفل حق كل فرد يحمل الجنسية الكندية بالتنقل والعيش في هذا العالم أينما يشاء، وكيفما يشاء، ووقتما يشاء، من دون أي عائق أو حاجز أو إذن مُسبَق، ومن الجدير بالذكر أنَّ هذا القانون تم تمريره في ظل حكومة

المحافظين السابقة، واليوم يأمل الكنديون الجدد من الحكومة الجديدة إزالة هذا البند لتعارضه مع قانون الحريات في الدستور الكندي (نقلاً عن مقال تناقضات كندية)

وأما الصين والتي هي أكبر بلد يحتوي على البوذيين تحظر النقاب في الإقليم الإسلامي هناك

وهولندا كذلك تمنع الحجاب في المدارس العمومية

وإذا كنا لا نعترض على تزويج الفتاة دون سن الثامنة عشر عندهم فما بالهم يعترضون علينا!

أليست القاعدة إذا لم يعترض عليك الآخر فلا تعترض عليه

ثم إننا لا نرسم شخصياتهم المقدسة برسوم مسيئة وبناء عليه يجب عليهم أن يتعاملوا معنا بالمثل

وكل البلدان المنتسبة للإسلام مع الأسف تتخذ ميلاد المسيح عطلة وعامة الدول الغربية لا تراعي رعاياها المسلمين دافعي الضرائب في عطلهم الدينية

بل الذي نشاهده أن العلمانيات العربية (وعلمانية هنا عندي من كل من نحى الشريعة) تتسامح مع غير المسلمين تسامحاً غير شرعي وهو زائد على ما يفعل لهم أولئك

فعلى سبيل المثال في الوقت الذي يلاقي فيه المسلمون ما يلاقون من البوذيين في بورما وأيضاً يلاقون ما يلاقون من الحكومة الصينية

إلا أن تجد بعض البلدان العربية تفتح معبداً للبوذيين وتاريخ اضطهاد البوذيين للمسلمين واسع

فهل سمعت عن فطاني ؟

مملكة فطاني) بالملايو (Kerajaan Patani:و(بلغة جاوية:كراجأن ڤتاني) مملكة سابقة في أقصى جنوب تايلاند على الحدود الماليزية. ويرجع أصل سكانها للمجموعة الملايوية المسلمة، ويتكلمون اللغة الملايوية ويكتبونها حتى الآن بأحرف عربية بسبب أصولهم العربية منذ نشأة مملكة فطاني الإسلامية في القرن الثامن الهجري.

امتدت مملكة فطاني العظمى منذ اعتناق إسماعيل شاه للإسلام على مساحة شاسعة وبلغت ذروتها في عهد السلطانة راجا بيرو وتعني الملكة الزرقاء حيث شملت حدودها المناطق التي تعرف حاليا بالولايات الجنوبية لتايلند وهي فطاني وناراتيوات ويالا التي كانت تسمي نارا وجالا، وسونغكلا وبالأضافة الي الولايات الماليزية الحالية ولاية كلنتن وقدح دار الأمان وترغكانو دار الإيمان ولعقود طويلة ظلت العلاقة بين مملكة فطاني وبين جارتها مملكة تايلند التي كانت تسمّى آنذاك بسيام علاقة توتر وحروب أدت في نهاية المطاف إلى سيطرة تايلند على مملكة فطاني بشكل كامل، لكن ضمها الحقيقي تم في عام 1901 من خلال الاتفاقية التي وقّعتها مملكة تايلند مع بريطانيا التي كانت تحتل ماليزيا آنذاك. وتقضي هذه الاتفاقية بإعطاء ماليزيا ثلاث ولايات من أراضي

فطاني وضم الولايات الأربع الأخرى إلى تايلند بشكل رسمي، الأمر الذي أنهى كل المعالم السياسية والجغرافية لمملكة فطاني.

بدأت تايلاند محاولتها لاستيلاء على فطاني منذ عام 1603 م ولكن المسلمين الفطانيين افشلوا تلك المحاولة بصمود أهاليها أما الهجمات البوذية التايلاندية, بعد ذلك حاولت الحكومة محاولات متعددة لاستيلاء على فطاني, وفي عام 1786 م تمت السيطرة على فطاني والاستيلاء عليها, وأصبحت فطاني دولة تبعية تدفع الجزية للمملكة التايلاندية، وبعد ذلك توالت الثورات الفطانية لتحرير أراضيها ولعل أعنفها تلك الثورة التي قامت في عام 1822 م والتي فشلت أمام هجمات القوات التايلاندية التي أنتقلت إلى أراضي المسلمين, فهدمت ديارهم وخربت البلاد وقتلت الكثير منهم, وقامت بأعمال عنف تجاه شعب فطاني المسلم, وغصبت حقوقهم المشروعة وأعتدت على أعراض النساء المسلمة، وقامت بدرس شعائر الإسلام كهدم المساجد والمدارس الدينية وغير ذلك من أعمال العنف وأخذت آلاف المجاهدين والمدنيين الفطانيين إلى عاصمة تايلاند "بانكوك" سيقوا إليها سيرا بالأقدام مقيدين بالسلاسل ومكبلين بالحديد والخيرزان في أرجلهم وآذانهم

لذلك هناك نسبة كبيرة من المسلمين في بانكوك يعود أصلهم إلى الأسرى الفطانيون الذين حملتهم الجيوش التايلاندية معها عندما كانت تجتاح فطاني.

منذ ذلك الحين لم تنقطع الثورات الفطانية ضد الاحتلال التايلاندي.

في عام 1902 م ألغت الحكومة التايلاندية حق السيادة للسلاطين الفطانيين وألغت الجزية وجعلها مديرية تابعة لها مباشرة وأعلنت تايلاند بأن فطاني جزء منها بعد عقد الاتفاق مع الإنكليز في عام 1909 م.

محاولة تحرير فطاني

هناك محاولات متكررة وافتراح لحلول سلمية من قبل الشعب والحركات المسلحة والجبهات التحريرية في فطاني منذ عام 1948 م لنيل حقوقها الأصلية من نير الاستعمار التايلاندي البوذي من أجل التحرير الكامل والاستقلال التام حيث تجسد هذا النضال في الاشتباكات المسلحة العنيفة لمواصلة الكفاح ولكن ألقت الحكومة التايلاندية القبض على زعماء هذه الحركات ومارست القتل الجماعي والإبادة الوحشية تجاه شعب فطاني.

ومنذ عام 2004م نشطت عمليات الكفاح بسبب: 1) قتل المصلين في مسجد كرسيك التاريخي. 2) قتل المتظاهرين وتسبب في هلاك المئات منهم بسبب وضعهم في شاحنات رص بعضهم فوق بعضهم في طريقهم للمعتقل نهار رمضان. 3) اتهام الشباب و علماء الدين بالإرهاب واعتقالهم بسبب مطالبتهم بالعدالة.

هناك عدة حركات تحريرية على رأسها منطمة تحرير فطاني وأهم أعمالها مقاومة البوذية التايلاندية التي تريد محو الإسلام والمسلمين. وكذلك ظهور الحركة الطلابية الفطانية الثورية وهي الاتحاد العام لطلبة الثورة الفطانية وهي فصل من فصائل الثورة الفطانية حيث تقوم بتنظيم الحركة الطلابية الثورية وتوحيد صفوفهم والبحث عن سبل التعاون مع المنظمات الطلابية التقدمية في محاربة الاستعمار والإمبرالية والصهيونية.

اعتبرت حركة فطاني إسرائيل من أكبر أعداءها بسبب العلاقات المميزة بين تايلاند وإسرائيل, إذ أن هذا الكيان قدم المعونات الاستخبارتية والعسكرية لحكومة تايلاند للقضاء على المسلمين في فطاني.

وفي وقتنا الحاضر تظل الحكومة التايلندية ضاغطا على ماهو عليه من تدنيس المقدسات الإسلامية وسفك الدماء وتشريد النساء والأطفال وزعمهم بأن مسلمو فطاني من قوى الإرهابية الملايوية.

تعد دولة فطاني رغم صغرها من أغنى دول المنطقة بثرواتها الطبيعية والمعدنية كالقصدير والذهب والمطاط الطبيعي والأخشاب وجوز الهند وا

لأرز والأسماك والنفط والغاز الطبيعي وغيرها، فالدخل القومي بالنسبة لهذه الولايات الأربعة أكثر من 35% مقارنة بالدخل العام لتايلاند كلها والتي تحوي 71 محافظة باستثناء فطاني، وخاصة إذا أضيف الاكتشافات الجديدة لحقول البترول والغاز الطبيعي في شواطئ فطاني.

لهذه الأسباب يعتبر الفطانيون تمسك الحكومة التايلاندية بفطاني مهما كان الثمن, وتدافع عن مصالحها فيها بكل الوسائل العسكرية والساسية واستيطان البوذيين لتكون الأغلبية من سكانها.

لجأت الحكومة التايلاندية إلى تهجير العديد من البوذيين إلى فطاني لتخفيف عدد المسلمين ومنحتهم حق الاستيطان لتضعيف الشعب الفطاني اقتصادياً واجتماعياً, وعزلت فطاني عن العالم الخارجي ومنعت الصحافيين الدوليين من نشر القضية الفطانية واعتبرتها مشكلة داخلية لا تتدخل فيها القانون الدولي، ونشرت المعابد البوذية وتحريف الأماكن وتغييرها وكذلك أسماء أبناء المسلمين وعملت أيضا على:

توطين المهاجرين التايلانديين البوذيين من الشمال بهدف إحداث خلل في التركيبة السكانية.

فرض التعليم باللغة السيامية (التايلندية) بدلا من الملايوية والعربية.

إغلاق الكتاتيب التي تعلم القرآن الكريم.

إقامة بيوت الدعارة المرخصة والملاهي الليلية.

العمل على إفقار المنطقة، وتسليم الأراضي الخصبة فيها إلى الأقلية البوذية.

محاولات لمحو الهوية الإسلامية من خلال قيام السلطات التايلاندية في شن حملات على المساجد الإسلامية وتدميرها الأمر الذي أدى خراب الكثير من

*المساجد الأثرية وسائر المعالم التاريخية الإسلامية. ويصل عدد المساجد في فطاني اليوم إلى 385 مسجدًا"

ثم يقول لك الاسلام انتشر بالسيف أما أنه دخل الكثير من البلدان بلا سيف وحورب بالبندقية لاحظ كيف يتكرر الأمر مع المسلمين في كل مكان ولاحظ أن هذا قريب مما يحدث في بورما

ولاحظ أن هناك تعتيماً إعلامياً رهيباً على هذا الموضوع ولاحظ أن المرأة المسلمة إذا انتهك في حقها بوذي في بورما أو تايلاند أو نصراني في أوغندا أو ملحد في روسيا أو أي كان فإن المنظمات النسوية لا تهتم لذلك كثيراً وإنما يهمها قضايا تعد رفاهية مقارنة مع حق طلب الحياة على الأقل في تلك الأحوال

ويتباكى الملحد على السبي والعبودية والتي أقرت في القرون الماضية من جميع الأمم فكانت المرأة المسبية أصلاً جزء من منظومة تشجع السبي والسبي الإسلامي يحرم فيه التعذيب أو وطء الوثنية في قول جماهير العلماء أو التفريق بين المرأة وولدها ولا يقترب من الحامل ولا من الحائض ولا بد أن تحيض وتطهر ليتأكد من براءة الرحم ولا

يقع عليها ثم يرميها بل تكون في ضمانه يطعمها ويسقيها ولا يمسها رجل غيره

يتباكون على هذا ويتركون الواقع المرير الذي تحصل فيه آلاف حالات الاغتصاب من أناس ما حملهم على هذا إلا المباديء الشهوانية التي يؤسس لها القوم وتغتصب المرأة وترمى أو تقتل أو يتوارد عليها رجال عدة ثم يسمون ما نحن فيه عالماً متحضراً!

وفي الوقت الذي يقوم فيه من يسمى بأقباط المهجر بإنتاج الأفلام المسيئة للنبي صلى الله عليه وسلم وعامتهم من المصريين ، يوجد في مصر قانون اسمه قانون ازدراء الأديان يجعل اليهودية والنصرانية والإسلام على قدم سواء فربما سجن المسلم لأنه ازدرى النصرانية ويسجن مسلم لأنه قطع الكتاب المقدس أو أحرقه وفي دول كثيرة أوروبية تقام مسيرات لحرق المصاحف

وفي الوقت الذي يضايق فيه المسلمون على حجاب زوجاتهم وبناتهم في المدارس وفي الوقت الذي تناقش فيه سويسرا أمر المنارات نجد الكنائس أجراسها تدوي في

عدد من البلدان حتى بنيت كنائس في بعض الدول الخليجية مع قلة النصارى فيها

فالواقع أننا نعيش أصالة حالة من الانبطاح وكثير من النصارى هو غير واثق من دينه أصلاً أو وصل إلى مرحلة الشك فيه أو أنه يفهم منه أنه تجربة شخصية فحسب ، فلا يجوز إجبار المسلم المقتنع بدينه المبرهن أن يعامل دينه كما النصراني يعامل دينه

قال عرفان يلماز الأكاديمي التركي لقرابة الأربعين عاماً في كتابه نظرية التطور نظرية أم أيدليوجيا :" وإذا أردت أن تتصدى لأي تحريف أو كذب باسم العلم فستجد كل المعارف والمعلومات التي ظهرت ضد فرضية التطور يسخر منها ، على أنها بالية وغير علمية ورجعية وعقائدية وإذا كنت عالماً فقد يحدث لك ما هو أسوأ لأن النظام القائم يستطيع أن يفعل أي شيء ليعيق تقدم مسيرتك الأكاديمية وقد تدان في وسائل الإعلام بدون محاكمة وقد يستخدم أي نوع من الخداع لفصلك"

إلى أن قال :" ولا ينبغي أن تعد كلامي هذا مبالغاً فيه ففي الواقع الكاتب تعرض لتلك الحوادث المؤسفة في أبشع صورها"

وفيلم ممنوع من الذكاء معروف وفيه معاناة الأكاديميين في أمريكا لمجرد معارضتهم لنظرية التطور يطردون ويهاجمون

وذكر صاحب كتاب إيمان فاقد الأب أن أي إشارة للإله في السلك الأكاديمي الأمريكي تجعل منحتك العلمية محل تساؤل

وذكر روبرت غاليغي في كتابه خرافة التطور أن كثيرين يؤيدون النظرية خوفاً من السلطة (مع أن معظم الشعب الأمريكي مؤمن بالإله)

ولم يسجل في تاريخنا إلى الآن عملية إجبار أحد على أن يدرس ما يخالف دينه أو عقيدته

وكثير ممن يطرح موضوع التعايش يغفل عن التعايش بين المسلمين الذين على دين واحد ومذهب واحد وقد فرقتهم حدود ما أنزل الله بها من سلطان حتى صار المسلم في ديار الإسلام يسمى أجنبيا! ثم يحدثك عن التعايش مع بعض الشذاذ

وحقيقة علماينايتنا العربية متفوقة من بعض الأوجه على العلمانيات الغربية

فمثلاً كثير من العلمانيات الغربية تمنع المسلم من تعدد الزوجات الذي هو جائز في دينه ولا يضر به أحد

وعلمانياتنا العربية في بلدان معظم أهلها مسلمون منهم من منع من التعدد وحول الزواج الإسلامي إلى زواج روماني!

وفي الوقت الذي النرويج واليونان والدانمارك والسويد وغيرها تنص على الكنيسة التي ينبغي أن ينتمي إليها الملك أو الحاكم

عدد من العلمانيات العربية ترحب برئيس أياً كانت ديانته

ومن جديد الأخبار في سياق وهم التعايش

منع الحكومة النمساوية للنقاب (مع أن هذه الدول ذات غالبية مسيحية والكتاب المقدس فيه ذكر لغطاء الوجه للنساء)

وقد علق العلماني الحاقد نبيل فياض بقوله : الحكومة النمساوية، مشكورة، ستمنع البرقع والتقاب... عقبال سوريا التقدم والإشتراكية!

وفي هذا السياق يقول أحد الباحثين : اليمين المتطرف يتظاهر بكل حرية في المانيا .. ضد سياسة ميركل خاصة ملف المهاجرين .. على الرغم أنها كانت في مصر منذ يومين فقط لوقف تدفق اللاجئين والمهاجرين

من أغرب الأشياء التي تراها في سياسة اليوم .. اليمين المتطرف في الغرب يتمتع بقوة كبيرة ، في حين أن اليمين في الشرق الأوسط يقبع في السجون..

هل هذا دليل أن الشرق الأوسط والدول العسكرية مثل مصر والجزائر .. أكثر حماية للديمقراطية من ألمانيا وأمريكا وفرنسا وبريطانيا؟

ولو تكلمنا كما يتكلم المنهزمون لقلنا يلزم فرنسا أن تسمح بالحجاب لنساء كل البلدان اللواتي يأتين من بلدان يسمح فيها للفرنسيات بارتداء ما تريد ولا تحدثني عن السعودية فعامة الجالية الإسلامية في فرنسا وغيرها لا علاقة لها بالسعودية

وملف آخر يبدد لك وهم التعايش

وهو ملف الفتيات النصرانيات اللواتي يسلمن ويحبسن في الأديرة وهذا في مصر!

ولفهم هذا الملف يقرأ ما كتبه الكاتب طارق منينة تحت عنوان (دليل التعذيب في الأديرة ، جيهان وشهادة موثقة)

ويراجع أيضاً (حملة مناصرة الأسيرات المسلمات في الكنيسة المصرية) وهي حملة لها مدونة في الانترنت

ويراجع مقال (كامليا شحاتة ليست الوحيدة) لمحمود سلطان

وهذا الملف يكشف لك الكثير

فتجد جميع العلمانيين الشرقيين والغربيين ساكتين مع أن هذا الموضوع يمس حرية الدين وحرية المرأة معاً وهذا أن أكثر موضوعين يدندن حولهما القوم

الأمر فاشية إباحية لا أكثر ولا أقل ولكي ينسوك ما تتعرض له من اضطهاد يتكلمون معك عن وهم التعايش وأنت مسحوق ومسلوب ولو عاملتهم بمثل ما يعاملوك لأضررت بدنياهم ضرراً عظيماً

وفي سياق وهم التعايش والمساواة نقرأ هذا الخبر

صرحت صحيفة " الاندبندنت" البريطانية أن الأمم المتحدة تواجه الكثير من التنديدات بسبب ارتفاع نسبة قيام قوات حفظ السلام الخاصة بها بإعتداءات جنسية على الأطفال، والتي وصفها أمينها العام "بان كي مون" مؤخرا بأنها سرطان في النظام.

و نشرت الصحيفة أن المسئولون اكتشفوا فضيحة جديدة خلال هذا الشهر، حيث قام أربعة على الأقل من قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة فى جمهورية أفريقيا الوسطى بدفع أموالا لفتيات صغيرات فى عمر الثالثة عشر مقابل ممارسة الجنس معهن، و أضافت الصحيفة أن الواقعة حصلت فى معسكر للنازحين بجوار المطار الدولى فى العاصمة بانجى حيث مخيم اللاجئين المسلمين الفارين من المجازر، و قد تم استغلال الفتيات بدفع 50 سنتا لكل واحدة منهن، ويتواجد فى هذا المعسكر 20 ألف شخص أغلبهم مسلمون، وأشارت الصحيفة إلى أن تلك القضية هى الأحدث التى تؤرق المنظمة فيما يتعلق ببعثة الأمم المتحدة فى أفريقيا الوسطى، و التى يُتهم موظفيها بـ22 حادث آخر تتعلق باعتداءات جنسية أو استغلال جنسي فى الأشهر الأربعة عشر الماضية

و بالرغم من ازدياد نسبة الإنتهاكات و اتساع الفجوة بين الشعب و جنود الأمم المتحدة، إلا ان الاخيرة أبقت على تسع عمليات لحفظ السلام فى أفريقيا يشارك بها أكثر من 100 ألف شخص، وقد حدثت الاعتداءات الجنسية الأخرى فى مالى وجنوب السودان وليبريا وجمهورية الكونغو فى السنوات الأخيرة

و قد نشرت الأمم المتحدة الشهر الماضي تحقيقا مستقلا أقرت فيه عن سوء تطبيق السياسات المعمول بها لردع الاعتداءات والإبلاغ عنها، و تضمن التقرير أن مصداقية الأمم المتحدة وعمليات حفظ السلام في خطر و انتكاسة ما إن تواصلت الإعتداءات اللاأخلاقية، ويقول المسئولون والخبراء أن المشكلات المنهجية لا تزال تعيق التحقيق ومحاكمة المعتدين، مما أدى إلى تصور بوجود إفلات من العقاب فى الأمم المتحدة.

يذكر أن بعثة الأمم المتحدة أرسلت إلى أفريقيا الوسطى فى عام 2014، و يشارك فيها قوات ومدنيين للمساعدة على إنهاء الحرب الأهلية ودعم الحكومة، لكن بالرغم من صغر مدة زمنها الا أنها سجلت نسبة كبيرة من الاعتداءات والاستغلال الجنسى، الأمر الذي دفع عدة مسؤولين من بينهم مسئول الأمم المتحدة فى الدولة الأفريقية "بارفايت أونانجا أنيانج" الى التصريح أن "تلك القوات تفترس الناس التى جاءت لتحميها."

طبعاً هؤلاء لن يجدوا أي عقوبة تذكر وفقط تصريحات مخدرة

وأيضاً في هذا السياق محكمة العدل الأوروبية تجيز حظر الرموز الدينية في أماكن العمل

منحت المحكمة الأوروبية المؤسسات حق حظر الرموز الدينية، في خطوة قد تحد بشكل كبير من حرية ارتداء الحجاب في مكان العمل بالنسبة للمسلمات.

حتى تعلموا الفرق بين تحضر الإسلام وجاهلية الغرب:

اليوم سنَّ البرلمان الأوروبي تشريعًا يبيح لأصحاب الأعمال إجبار العاملات المسلمات على خلع الحجاب في العمل.

وهذا رابط الخبر
https://www.theguardian.com/.../employers-can-ban-staff...

والدول المنتسبة للإسلام اليوم لا تمنع من لباس الغربية أياً كان في غالبها ولا يمنعونها في كل من لبس الصليب مع دلالته الدينية

وخلاصة ما مضى أن أدعياء التعايش يركزون على ما نمنع الناس منه في بلداننا ولا يركزون على العكس

والأوروبيون حين كانوا متمسكين بالنصرانية لم يكن يستطيع مسلم أن يعيش بينهم ولم يكونوا يسألون أنفسهم ما دام المسلمون يسمحون لأبناء ديننا بينهم بسلام وبشروط فلماذا لا نفعل الشيء نفسه بل كانت السمة الغالبة محاكم التفتيش فلما استغنوا عن المسيحية كسلطة في الحياة وحصروها بالنشاط الفردي أرادوا إجبار المسلمين على فعل الشيء نفسه مع الإسلام!

وراجع مقال حرية التعبير في الغرب بين الواقع والمتخيَّل

لتعلم أن ما يحدثونك عنه مجرد أوهام فهم أيضاً عندهم قائمة ممنوعات ومن أهم ذلك قانون معاداة السامية

الذي حرية التعبير جهاراً نهاراً فما علينا معاشر المسلمين أن نجعل لله ورسوله قداسة أعظم

ولو كان مبدأ المعاملة بالمثل يعمل به القوم لكان احترامي لمقدساتك يقتضي احترامك لمقدساتي من باب المقابلة لم يرسم أحد منا أي رسوم مسيئة عن المسيح ولا عن القساوسة حتى ومع ذلك قام القوم برسم رسوم مسيئة للنبي صلى الله عليه وسلم

والتعايش يعني ترك كل ما يثير الفتنة فأين السخرية من المقدسات من هذا ؟

وليست سخرية بمعنى أنه تظهر تناقض القول أو تصفه بل باستخدام الرسم السيء والبغيض والذي يحتوي على ألفاظ خادشة وقذرة بحيث أنك لو فعلت هذا مع شخص حي لاستطاع بسهولة أن يرفع عليك قضية تشهير ويأخذ تعويضاً

"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيع الوهم : كوكب قد توجد فيه حياة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد شرحت في مقالي طاغوت الصدفة في الديانة العلموية انحياز الثقافة العلموية الحديثة للفعل الصدفوي في تفسير بدايات الأشياء وبينت نقد ذلك بأن كل فعل صدفوي خلاق يمكن تفسيره على أنه فعل حكيم فالانحياز لتفسير الصدفة ترجيح بغير مرجح ثم إذا تراكمت الأفعال الخلاقة كان احتمال الصدفة أبعد ما يكون وحتى لو كان لحصوله نسبة ضئيلة فإن ترجيحها كما يفعل العلمويون محض هوى ثم إن الصدفة التي لا فاعل لها هذه من خيالاتهم الخاصة فاحتمال وجودها لا شيء

هذه المقدمة كان لا بد منها للنظر في الملف الذي بين أيدينا وهو دعوى وكالة ناسا أنها وجدت كوكباً قد يوجد فيه حياة

والسؤال هنا : كيف استطاعوا تحديد أنه يمكن أن يوجد فيه حياة وهذا بحث بيولوجي ؟

استطاعوا هذا عن طريق القياس على بداية الحياة في الأرض والتي يفسرونها تفسيراً صدفوياً محضاً عن طريق وجود مواد الحياة الأولية

وذلك اعتماداً على تجربة يوري وميلر التي حاولا فيها تقليد المناخ الأولي للأرض وافتراض أن برقاً ضرب مجموعة من المواد غير الحية فأنتج أحماضاً أمينية وهي تشكل المادة الأولية للحياة

وفي الواقع نحن نحتاج إلى عشرين حمض أميني مرتب بالطريقة الصحيحة وهؤلاء حصلوا على أربعة فقط ولكن ليس هذا محل البحث

يشرح آر آل وايونج مشكلة النشأة التلقائية للحياة التي اقترحها ميلر وزميله :" لو كان الأكسجين موجوداً في المناخ البدائي ، فلا يمكن أن تكون الحياة قد ظهرت لأن المؤشرات الكيميائية للحياة ستكون مدمرة بسبب التأكسد

، ولو كان الأكسجين غير موجود في المناخ البدائي ولم يكن هناك طبقة أوزون لحماية المؤشرات الكيميائية للحياة من الضوء فوق البنفسجي لكان من المستحيل أن تظهر الحياة"

وللخروج من هذا المازق افترضوا أن الحياة نشأة تحت الماء

يقول التطوري هيتشنيغ :" تحت سطح الماء لا يوجد هنالك طاقة كافية لبدء المزيد من التفاعلات الكيميائية والماء بشكل عام يمنع من تشكل يمنع تشكل المزيد من الجزيئات المعقدة " (نقلاً عن خرافة التطور لجورج غاليغي)

وقد تكلم جونثان ويلز بتوسع عن هذا الموضوع في كتابه أيقونات التطور وتألم لكون خرافة ميلر وزميله بقيت تدرس مع كل ما يواجها من معضلات

ثم إن ميلر استخدم حيلة فظيعة حيث قام بعزل الأحماض الأمينية التي تكونت لكي لا تظهر وهي تتدمر تلقائياً

قال الكيميائي ريتشارد بليس :" استخدم ميلر المصيدة الباردة _ وهي الجزء الأساسي من تجربته _ لعزل المنتجات المتكونة بفعل التفاعلات الكيميائية ، ولولا هذه المصيدة في الواقع لدمرت المنتجات الكيميائية بفعل مصدر الطاقة"

قال ماكمولين :" إن آخر وأعظم خطأ لتجربة ميلر هو ميلر نفسه فقد صمم التجربة على أمل الحصول على أحماض أمينية لكن أول مرة لم يحصل على شيء فعاد إلى السبورة وغير بعض محددات التجربة بالذات فخرجت النتائج المطلوبة ثاني مرة ومن بين نقاط القوة المقترحة للتجربة أنها تفسير طبيعي لأصل الحياة فالميثان والأمونيا والماء والهيدروجين رغم نقاوتها الصناعية تقابل مكونات المناخ البدائي للأرض والشرارة الكهربائية تقابل البرق والماء السائل يقابل المحيطات إن كان الأمر كذلك فما الذي يقابل ميلر الذي صمم وعدل التجربة الإجابة أنه لا بد من وجود قوة أو مصمم أو إله إذا أردت تسميته ليبتديء الحياة " (نقلا عن كتاب التطور نظرية أم أيدلوجيا)

وقال التطوري لورن إيزله في كتابه السفرة الرابعة :" لقد أدت الجهود الكبيرة التي بذلت للتأكيد على أن المتحول أميب هو أيضاً مصنع كيماوي معقد يعمل بوسائله الخاصة وأن كل ما يقال أن قطرة بسيطة من البروتوبلازما (الأجسام الحية) وأنه متى عرف تركيبه أمكن خلق كائنات حية فقد ثبت الآن أنه قول هراء ليس له أدنى نصيب من الصحة

وإن فشل الجهود الكثيرة التي بذلت في هذا المجال جعلت الكثير من العلماء في وضع مضطرب ويلحون في تقديم نظريات بشأن أصل الحياة من غير أن يقدروا على إثبات نظرياتهم وبعد أن اتهم العلماء رجال الدين بأنهم يعتمدون في أقوالهم على الأساطير والخوارق عادوا مضطرين واخترعوا لأنفسهم أساطير جديدة هي أن ما لا يستطيع العلم أن يوجده اليوم قد استطاع ايجاده قبل خلق العلم "!

هذا يقرر ما ذكرناه سابقاً من كون الصدفة الخلاقة مجرد وهم

فإذا كان وجود الحياة وظهورها على الأرض لغز عظيم إلى الآن لم يعرف والتجارب المذكورة ملأى بالعيوب فكيف يمكننا اعتبار أصل الحياة على الأرض أصلاً مقيساً عليه

نقيس عليه الكواكب الأخرى فنقول هذا قد توجد عليه حياة!

إن هذا إلا بيع الوهم على الناس واستغلال جهلهم والتدجيل باسم العلم لكسب المزيد من الدعم المادي لإيهام الناس أن تلك المليارات التي تدفع لهذه المنظمات لم تذهب هباءاً

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

حقيقة الكفر العملي عند الجهمية وتوضيح مسألة قصد الكفر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذا بحث يسير في بيان حقيقة مذهب الجهمية في الكفر العملي الأكبر ، وحقيقة مذهبهم في اشتراط القصد

لبيان نقطة خلط فيها كثيرون وهي أنهم يرمون كل من توسع في العذر بالجهل توسعاً غير مرضي بأنه موافق للجهمية أو أنه جهمي في مسائل الإيمان

والذي يقتضيه الإنصاف بيان ما في هذا من الشطط

فنحن أنفسنا نعذر بالجهل في المسائل الخفية فهل طريقتنا موافقة لطريقة الجهمية في المسائل الخفية ؟

وإليك تفاصيل مذهب الجهمية في الإيمان

قال ابن تيمية في الصارم المسلول :" وأما الجهمية الذين يقولون: "هو مجرد المعرفة والتصديق بالقلب فقط وإن لم يتكلم بلسانه"

فهم لا يشترطون القول لصحة الإيمان وخالفهم بذلك المرجئة وأهل السنة فاشترطوا ذلك

ويحصرونه بتصديق القلب

والكفر عندهم محصور بالتكذيب فعندهم من يفعل الكفر الأكبر إذا كان مصدقاً بقلبه فإن ذلك لا يضره فإن دل النص على أن ذلك يضره فإن ذلك لدلالته على أن الواقع في هذا الكفر العملي الظاهر مكذب لا لكون نفس الفعل كفراً

قال ابن تيمية في الصارم المسلول :" والغرض بهذا التنبيه على أن الاستهزاء بالقلب والانتقاص ينافي الإيمان الذي في القلب منافاة الضد ضده والاستهزاء باللسان ينافي الإيمان الظاهر باللسان كذلك.

والغرض بهذا التنبيه على أن السب الصادر عن القلب يوجب الكفر ظاهرا وباطنا.

هذا مذهب الفقهاء وغيرهم من أهل السنة والجماعة خلاف ما يقوله بعض الجهمية والمرجئة القائلين بأن الإيمان هو المعرفة والقول بلا عمل من أعمال القلب من

أنه إنما ينافيه في الظاهر وقد يجامعه في الباطن وربما يكون لنا إن شاء الله تعالى عودة إلى هذا الموضع.

والغرض هنا أنه كما أن الردة تتجرد عن السب فكذلك قد تتجرد عن قصد تبديل الدين وإرادة التكذيب بالرسالة كما تجرد كفر إبليس عن قصد التكذيب بالربوبية وإن كان عدم هذا القصد لا ينفعه كما لا ينفع من قال: الكفر أن لا يقصد أن يكفر"

وقال ابن تيمية في كتاب الإيمان :" ولم يكف الجهمية أن جعلوا كل كافر جاهلاً بالحق حتى قالوا: هو لا يعرف أن الله موجود حق، والكفر عندهم ليس هو الجهل بأي حق كان، بل الجهل بهذا الحق المعين، ونحن والناس كلهم يرون خلقاً من الكفار يعرفون في الباطن أن دين الإسلام حق، ويذكرون ما يمنعهم من الإيمان، إما معاداة أهلهم، وإما مال يحصل لهم من جهتهم يقطعونه عنهم، وإما خوفهم إذا آمنوا ألا يكون لهم حرمة عند المسلمين كحرمتهم في دينهم، وأمثال ذلك من أغراضهم التي يبينون أنها المانعة لهم من الإيمان، مع علمهم بأن دين الإسلام حق، ودينهم باطل. وهذا موجود في جميع الأمور التي هي حق، يوجد من يعرف بقلبه أنها حق وهو في الظاهر يجحد ذلك، ويعادي أهله لظنه أن ذلك يجلب له منفعه ويدفع عنه مضرة. قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ

وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ فَعَسَى اللّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُواْ عَلَى مَا أَسَرُّواْ فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُواْ أَهَؤُلاء الَّذِينَ أَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُواْ خَاسِرِينَ} [المائدة: 51: 53]"

قال ابن تيمية في الإيمان أيضاً :" قولهم: كل من كفره الشارع فإنما كفره لانتفاء تصديق القلب بالرب تبارك وتعالى، وكثير من المتأخرين لا يميزون بين مذاهب السلف وأقوال المرجئة والجهمية؛ لاختلاط هذا بهذا في كلام كثير منهم، ممن هو في باطنه يرى رأي الجهمية والمرجئة في الإيمان، وهو معظم للسلف وأهل الحديث فيظن أنه يجمع بينهما، أو يجمع بين كلام أمثاله وكلام السلف".

فمذهب الجهمية أن كل من كفره الشارع فإن كفره بسبب التكذيب فهم يحصرون الكفر بالتكذيب فحسب

وبناء عليه إذا كفرنا واطيء المصحف فإن ذلك لأن هذا يدل على تكذيبه لا لكون الفعل في نفسه كفراً

والآن نأتي إلى بيان مذهب أهل السنة والجماعة وأوجه مخالفة مذهب الجهمية

أولاً : أهل السنة يشترطون القول لصحة الإيمان ويشترطون العمل أيضاً والمنتسبون للسنة المعاصرون منهم من يشترط العمل حتى ممن يعذر بالجهل ومنهم من أخر العمل ولم يشترط أي عمل فأخر العمل عن القول ولكنه في الوقت نفسه يصرح بزيادة الإيمان ونقصانه بالعمل وأن العمل جزء من الإيمان وهذه مقالة مردودة كتب كثيرون في نقضها وليس هذا محل البحث فيها

ثانياً : أهل السنة يقولون بأن الأعمال المكفرة الظاهرة هي كفر في نفسها ولا شك أنها مقترنة بكفر باطن ولكن هذا الكفر الباطن ليس تكذيباً بالضرورة

بل قد يكون استكباراً أو جحوداً أو حسداً

فلو جاء شخص وقال أنا لا أعتبر هذه الأمور كفراً إلا باعتبار ما تدل عليه من باطن الشخص قلنا مقالته موافقة لمقالة الجهمية ولكن إذا قال هذا الباطن ليس تكذيباً بالضرورة فيقال أنه وافق الجهمية في بعض قولهم وخالفه في البعض الآخر

قال ابن تيمية في الإيمان :" هذا الذي ذكره الإمام أحمد من أحسن ما احتج الناس به عليهم، جمع في ذلك جملاً يقول غيره بعضها، وهذا الإلزام لا محيد لهم عنه. ولهذا لما عرف متكلمهم مثل جَهْم ومن وافقه أنه لازم التزموه، وقالوا: لو فعل ما فعل من الأفعال الظاهرة لم يكن بذلك كافرًا في الباطن، لكن يكون دليلاً على الكفر في أحكام الدنيا، فإذا احتج عليهم بنصوص تقتضي أنه يكون كافرًا في الآخرة. قالوا: فهذه النصوص تدل على أنه في الباطن ليس معه من معرفة الله شيء، فإنها عندهم شيء واحد، فخالفوا صريح المعقول وصريح الشرع.

وهذا القول مع فساده عقلاً وشرعًا، ومع كونه عند التحقيق لا يثبت إيمانًا، فإنهم جعلوا الإيمان شيئًا واحدًا لا حقيقة له. كما قالت الجهمية"

إذن الجهمية فريقان فريق يقول الكفر الظاهر لا يؤثر على المرء إذا كان باطنه التصديق

وفريق يقول أنه يؤثر لأنه يدل على التكذيب

هذه حقيقة مذهب الجهمية فمن قال الكفر الظاهر كفر بنفسه وإن جامع تصديقاً في القلب لأن الكفر ليس كله تكذيب بل قد يكون استكباراً وقد يكون جحوداً وقد يكون حسداً

ومن يقول أنه لا يتصور وجود الإيمان النافع بشروطه في القلب مع صدور نواقض الإيمان الظاهرة مختاراً

فقد بريء من كلام الجهمية في هذه المسألة

والآن نسلط الضوء على مسألة قصد الكفر

هناك كلمة لابن تيمية في الصارم المسلول يقول فيها :" ومما يؤيد القول الأول أن القوم لو ظهر لهم أن هذا الكلام سب وطعن لبادروا إلى الإنكار عليه ويمكن أن يقال: رابهم أمره فتوقفوا حتى استثبتوا ذلك من النبي صلى الله عليه

وسلم لما تعارض وجوب طاعة الرسول وعظم ما أتاهم به هذا اللعين ومن نصر القول الأول قال: كل كذب عليه فإنه متضمن للطعن عليه كما تقدم ثم إن هذا الرجل لم يذكر في الحديث أنه قصد الطعن والإزراء وإنما قصد تحصيل شهوته بالكذب عليه وهذا شأن كل من تعمد الكذب عليه فإنه إنما يقصد تحصيل غرض له إن لم يقصد الاستهزاء به والأغراض في الغالب إما مال أو شرف كما أن المسيء إنما يقصد إذا لم يقصد مجرد الإضلال إما الرياسة بنفاذ الأمر وحصول التعظيم أو تحصيل الشهوات الظاهرة وبالجملة فمن قال أو فعل ما هو كفر كفر بذلك وإن لم يقصد أن يكون كافرا إذ لا يقصد الكفر أحد إلا ما شاء الله"

فيأتي بها بعض الناس ويجعلون كل من عذر شخصاً بجهل مشترطاً لئن يكون قاصداً للكفر وهذا تصور فاسد لمذهب الخصم

فإن خصمك لا يشترط أن يكون الواقع في الكفر عارفاً أنه كفر أو شرك وليس هذا معنى قيام الحجة عنده

بل معنى قيام الحجة عندهم أن يعلم أن هذا الفعل مخالف للشرع وإن لم يعلم أنه كفر فإنه يقع الحكم عليه كمن جامع في نهار رمضان ولم يعرف الكفارة لزمته الكفارة وإن لم يعرفها

وأما مذهب الجهمية فهم يقولون إن فعل ذلك مع معرفته أنه مخالف للشرع ولم يقصد أن يكفر بالفعل فإنه لا يكفر إن كان في قلبه تصديق

وفرق واضح بين المقالتين

ونحن نعذر بالجهل في المقالات الخفية وهذا وجه مخالفتنا للجهمية في ذلك

وتقرير هذه القاعدة وهي أنه لا يشترط في فاعل الكفر أن يعلم أنه كفر بل يكفي أنه مخالف للشرع (في الخفيات) يذكرها أمثال عبد العزيز الريس في كتابه قواعد في توحيد الألوهية فضلاً عن غيره والله يحب الإنصاف

بل العجيب أنك تجد في المعاصرين من تقع موافقة هذا الأصل الجهمي وهو يرمي غيره بالإرجاء كمن قال أن

حاطباً لم يكفر بجاسوسيته بسبب أنه لم يكن يعلم أنها كفر فهذا اشتراط لئن يعلم الواقع في الكفر أنه كفر وأقدم من رأيت يذكر هذا أبو يعلى وهذه موافقة للأصل الجهمي ولكنني لا أقول عن الواقعين فيه أنهم جهمية في مسائل الإيمان لأنهم يخالفون الجهمية في أصولهم وفروعهم بشكل واضح وجلي

وكذلك فتيا بعض المشيخة المعاصرين بأن تارك الصلاة في البلد التي لا يكفر علماؤها تارك الصلاة اشتراط ضمني أن يكون الواقع في المخالفة الشرعية المكفرة عالماً بأنها كفر وهذا غير صحيح بل موافق للأصل الجهمي بل يكفي أن يعلم أن الصلاة عليه واجبة حتى يلزمه حكم تركها بكل تبعاته

وفي الحقيقة قد ابتلينا في هذه الأيام بجهال يتصدرون الكلام في دقائق المسائل بجهل وقلة علم فحتى لو وافقوك على بعض قولك تجدهم يقع منهم من البغي على الخصوم ما يذهب معه بهاء هذا الحق

وآخر ما رأيت من تقاليع بعض مشيختهم أنه يتهم المجدد بأنه متأثر بقول الأشاعرة بوجوب الاجتهاد في العقيدة لأنه

قال (معرفة دين الإسلام بالأدلة) وذكر وجوب هذا ولا يعلم المسكين أن المجدد يعني بالأدلة الأدلة الشرعية وليست الكلامية فالحديث والآية دليل فمعرفة أن التوحيد والصلاة والصيام والزكاة من الدين يكفي فيها حديث جبريل وكذلك الإيمان والإحسان وهذا ذكره المجدد نفسه ورسالته التي يحسن أي عامي أن يفهمها في شرح هذه المسألة فكيف يدعي الجاهل ما يذكره المجدد يلزم له إمام مجتهد!

ثم إن المجدد إذا قال (يجب) لا يقصد أن تارك هذا الواجب سيكون كافراً بدليل أنه أوجب الدعوة والصبر وهذه لا يقول أحد بكفر تاركها مطلقاً

وهذا الآجري صنف كتاباً أسماه (فرض طلب العلم) فهل هو يكفر من لا يطلب العلم ؟

فأين هذا من مقالة بعض المتكلمين القائلين بوجوب النظر لتحصيل أصل الإيمان إنكاراً منهم لدلالة الفطرة عليه (والشيخ حين يقول دين الإسلام فهو لا يعني معرفة أن الله خالق بل يعني دين الإسلام الوارد في حديث جبريل كما وضحه في الرسالة نفسها قاتل الله الحقد والغباء)

وعوداً على مسألتنا ومزيداً من الإيضاح

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (7/ 557): " فهؤلاء القائلون بقول جهم والصالحي قد صرحوا بأن سب الله ورسوله والتكلم بالتثليب وكل كلمة من كلام الكفر ليس هو كفرا فى الباطن ولكنه دليل فى الظاهر على الكفر ويجوز مع هذا أن يكون هذا الساب الشاتم فى الباطن عارفا بالله موحدا له مؤمنا به فاذا أقيمت عليهم حجة بنص أو إجماع أن هذا كافر باطنا وظاهرا قالوا هذا يقتضي أن ذلك مستلزم للتكذيب الباطن وأن الإيمان يستلزم عدم ذلك"

قلت: فتأمل كيف أن الجهمية يجوزون أن يوجد هذا الفعل الكفري مع الإيمان الباطن؟ ولا يجعلونه كفراً إلا إذا كان تكذيباً

وقال شيخ الإسلام (7/ 557):" وأما الثاني فالقلب إذا كان معتقدا صدق الرسول وأنه رسول الله وكان محبا لرسول

الله معظما له امتنع مع هذا أن يلعنه ويسبه فلا يتصور ذلك منه إلا مع نوع من الاستخفاف به وبحرمته فعلم بذلك أن مجرد إعتقاد أنه صادق لا يكون إيمانا إلا مع محبته وتعظيمه بالقلب"

قلت: فتأمل كيف أن شيخ الإسلام جعل القول باجتماع الكفر العملي الكبر مع الإيمان القلبي الواجب من الممتنعات فلا بد من وجود تكذيب أو بغض أو استخفاف معها فتأمل!

قال في (7/ 644):" حتى آل الأمر بغلاتهم - كجهم وأتباعه - إلى أن قالوا: يمكن أن يصدق بقلبه ولا يظهر بلسانه إلا كلمة كلمة الكفر وقالوا حيث حكم الشارع بكفر أحد بعمل أو قول: فلكونه دليلاً على انتفاء ما في القلب وقولهم متناقض فإنه إذا كان ذلك دليلاً مستلزماً لانتفاء الذي في القلب امتنع أن يكون الإيمان ثابتاً في القلب"

قلت: تأمل هذا النص جيداً، الإيمان القلبي عند غلاة المرجئة محصور التصديق فإذا كان العمل عندهم دالاً على انتفاء ما في القلب فهو دال على التكذيب لانحصار الكفر في التكذيب عندهم لذلك التزم بعضهم أن إبليس

واليهود كانوا مكذبين بقلوبهم وهذا القول مكابرة للنصوص بخلاف أهل السنة الذي يرون أن هذه الكفر قد يقع عن كبر أو بغض أو استخفاف

ويرون أنه كفرٌ ظاهراً وباطناً لأن الكفر الأكبر الظاهر يقع مع تحصل الشروط وانتفاء الموانع مع وجود الإيمان القلبي الواجب من تصديق ومحبة وتعظيم

وقال شيخ الإسلام في (7/ 582):" وبهذا يتبين فساد قول جهم والصالحي ومن اتبعهما في الإيمان كالأشعري في أشهر قوليه وأكثر أصحابه وطائفة من متأخري أصحاب أبي حنيفة كالماتردي ونحوه حيث جعلوه مجرد تصديق في القلب يتساوى فيه العباد، وأنه إما أن يعدم وإما أن يوجد لا يتبعض وأنه يمكن وجود الإيمان تاماً في القلب مع وجود التكلم بالكفر والسب لله ورسوله طوعاً من غير إكراه وأن ماعلم من الأقوال الظاهره أن صاحبه كافر فلأن ذلك مستلزم عدم التصديق في الباطن"

قلت: فانظر كيف أنهم يحصرون الكفر القلبي في عدم التصديق - وهو التكذيب - بخلاف أهل السنة الذين يجعلونه أنواع فيدخلون الاستخفاف والاستكبار وغيرها

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (7/ 273) :" وَهَؤُلَاءِ الصِّنْفُ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إسْلَامِهِمْ غَيْرُ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إيمَانِهِمْ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ حَلَفُوا بِاَللَّهِ مَا قَالُوا وَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ الَّتِي كَفَرُوا بِهَا بَعْدَ إسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ سَعَوْا فِي ذَلِكَ فَلَمْ يَصِلُوا إلَى مَقْصُودِهِمْ ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَقُلْ : هَمُّوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا لَكِنْ { بِمَا لَمْ يَنَالُوا } فَصَدَرَ مِنْهُمْ قَوْلٌ وَفِعْلٌ قَالَ تَعَالَى : { وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ } فَاعْتَرَفُوا وَاعْتَذَرُوا ؛ وَلِهَذَا قِيلَ : { لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إيمَانِكُمْ إنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ } فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا عِنْدَ أَنْفُسِهِمْ قَدْ أَتَوْا كُفْرًا بَلْ ظَنُّوا أَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ بِكُفْرِ فَبَيَّنَ أَنَّ الِاسْتِهْزَاءَ بِاَللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُفْرٌ يَكْفُرُ بِهِ صَاحِبُهُ بَعْدَ إيمَانِهِ فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ كَانَ عِنْدَهُمْ إيمَانٌ ضَعِيفٌ فَفَعَلُوا هَذَا الْمُحَرَّمَ الَّذِي عَرَفُوا أَنَّهُ مُحَرَّمٌ وَلَكِنْ لَمْ يَظُنُّوهُ كُفْرًا وَكَانَ كُفْرًا كَفَرُوا بِهِ فَإِنَّهُمْ لَمْ يَعْتَقِدُوا جَوَازَهُ وَهَكَذَا قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ السَّلَفِ"

قال شيخ الإسلام في الصارم المسلول ص515 :" وهذا موضع لا بد من تحريره ويجب أن يعلم أن القول بأن كفر الساب في نفس الأمر إنما هو لاستحلاله السب زلة منكرة وهفوة عظيمة ويرحم الله القاضي أبا يعلي قد ذكر في غير موضع ما يناقض ما قاله هنا وإنما وقع من وقع في

هذه المهواة ما تلقوه من كلام طائفة من متأخري المتكلمين وهم الجهمية الإناث"

قال شيخ الإسلام في الصارم المسلول (2/ 339) :" كما ان المتنبي انما يقصد اذا لم يقصد مجرد الاضلال اما الرياسة بنفاذ الامر وحصول التعظيم او تحصيل الشهوات الظاهرة وبالجملة فمن قال او فعل ما هو كفر كفر بذلك وان لم يقصد ان يكون كافرا اذ لا يكاد يقصد الكفر احد الا ما شاء الله"

ثم إنه ينبغي التنبه إلى أن هناك من له مقالات تقترب من مقالات الجهمية وربما هي هي

كمن يقول الذبح لغير الله والنذر لغير الله لا يكون شركاً مخرجاً من الملة إلا إذا اعتقد أن المذبوح له أو المنذور مساوياً لله بالقدرة

فهذا في حقيقته ينكر وجود شرك في الألوهية أصالة ويرجع الأمر إلى شرك من نوع آخر ومقالته متناقضة

وفاسدة جداً وليس هذا محل بيان بطلانها وقد أبطلها المجدد في العديد من رسائله

وهناك من هو مثل ما ينسب لحاتم العوني في رسالته تكفير أهل الشهادتين (ولم أقف على نصوصه) في دعواه أن قاذف أم المؤمنين ومكفر الصحابة لا يكفر إلا إذا كان قصده انتقاص الدين أو النبي صلى الله عليه وسلم

ومقالته متناقضة فإن مناط كون هذه الأمور كفراً مناقضتها للنصوص الظاهرة ثم إن قصد الانتقاص لا يعلم بتصريحهم فإنه لا يكاد يصرح بهذا وإنما يظهر بقولهم ما يقتضي هذا اقتضاء ظاهراً لا يخفى على متأمل

وهؤلاء يخالفون أهل الإرجاء المتوسعين بالعذر ويخالفوننا فمن يتوسع بالعذر توسعاً غير مرضي يرى أن أصل عبادة غير الله شرك ولا يشترط أن يعتقد فاعل ذلك هذا الاعتقاد بل يشترط فقط أن يعلم أن هذه عبادة لغير الله أو يعلم أن هذا مخالف للشرع

وأما نحن ففي الأمور المكفرة عندنا والتي قد تكون خفية في بعض الأشخاص أو بعض الأزمان فمثلاً من أنكر قراءة متواترة لعدم علمه بها واشتهار خلافها في بلده فإنه يعذر ويحتاج الأمر لقيام الحجة وبيان أن هذه قراءة متواترة وقولنا باشتراط قيام الحجة في مثل هذا لاعتقادنا أن نفس إنكار القرآن كفر ولا نشترط أن يكون فاعله قاصداً للطعن في الدين مثلاً

وخلاصة ما مضى أنه ليس كل من توسع في العذر توسعاً لا يرضينا أو يخالف مذهب السلف رميناه بالتجهم فإن التجهم مذهب له أصول وقواعد وحقيقة وكثير ممن يرمون بهذا مخالفون لهذه الأمور بشكل واضحهم فغاية أمرهم أن يكون الأمر إرجاءً

والعجيب أن اليوم يوجد من يجهم في مسائل الإيمان مخالفيه مع كون لا يطلق هذا التجهيم في الأشاعرة منكري العلو!

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تثبيت دلالة حديث (من تشبه بقوم فهو منهم)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن هذا هو عصر العجائب بحق ، فمع شدة افتتان المسلمين بالكفار حتى أن كثيراً من المسلمين يعتقدون بالكفار كل فضيلة ويعتقدون بأهل الإسلام كل رذيلة حتى قاد هذا الاعتقاد كثيراً منهم إلى ترك الدين بالكلية نجد فتاوى سطحية عجيبة هم أصحابها مجاراة المزاج العام

لن تجد قبل عصر الاستعمار رجلاً يتكلم محاولة الطعن في حد الردة مثلاً أو الرجم

ولن تجد من هم أهون من السابق ممن يحاول تجويز بعض مظاهر التشبه بالكفار مثل الاحتفال بأعيادهم الخاصة

والعجيب أنهم يحاولون إسباغ صفة علمية على أبحاثهم عن طريق إقحام بعض أسماء الفقهاء ومحاولة الطعن في بعض الأحاديث المشهورة

ولو نظر العاقل لوجد أن تشبه المسلمين بالكفار بلغ مبلغاً مستفزاً ولو لم يرد أي حديث في النهي عنه لكان خليقاً بالعاقل أن يقف أمام هذا

وقد رأيت بحثاً لمابعدي شن هجوماً على حديث (من تشبه فهو منهم) ليخلص لجواز الاحتفال بعيد الأم!

والذي ما فكر مسلم طوال القرون الماضية به ولو اعتبرته من البر فأنت داخل في باب الإحداث في الدين والابتداع ولو اعتبرته من العادات فهذه مكابرة فأنتم تعدون الأمر براً وسأتحدث عن حديث من تشبه بقوم فهو منهم ثم أذكر شواهده الموقوفة والمرفوعة معنوياً واعتماد الفقهاء على أمثاله في الكثير من الأحكام ونبين لك عجلة هؤلاء القوم

ففي الوقت الذي يدعون فيه المذهبية وتقدير العلماء يقدمون على الطعن في أمور كبار كما فعل كمال المرزوقي حين طعن في قاعدة سيارة على ألسنة العلماء لا صغيرة مع الإصرار.

وكل هذا فقط ليراعي المزاج العام الذي تكتنفه نزعة إباحية

قال أحمد في مسنده 5114 - ثنا محمد بن يزيد يعنى الواسطي أنا بن ثوبان عن حسان بن عطية عن أبي منيب الجرشي عن بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : بعثت بالسيف حتى يعبد الله لا شريك له وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري ومن تشبه بقوم فهو منهم.

هذا الحديث شنوا عليه حرباً عجيبة في عصرنا وقد استنكره غير واحد مع العلم أنه مخرج في مسند أحمد وسنن أبي داود والحديث مشهور فلو كان منكراً لتكلم الأئمة في نكارته

نعم ابن ثوبان متكلم فيه غير أنه هنا ما سلك جادة

وأحاديثه عن حسان بن عطية ما رأيت فيها ما يستنكر

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 19783- حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ ، عَنِ الأَوْزَاعِيِّ ، عَنْ سَعِيدٍ بن جبلة ، عَنْ طَاوُوسٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ : إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي بِالسَّيْفِ بَيْنَ يَدَيَ السَّاعَةِ ، وَجُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُمْحِي وَجُعِلَ الذُّلُّ وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَنِي وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ

وسعيد بن جبلة شبه مجهول غير أن الخبر رواه سفيان الثوري والأوزاعي وهما من أئمة الفقه الذين لا يروون المنكر

وقال البزار في مسنده 2966 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَرْزُوقٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْخَطَّابِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ غُرَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ حَسَّانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ حُذَيْفَةَ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ»

وَهَذَا الْحَدِيثُ لَا نَعْلَمُهُ يُرْوَى عَنْ حُذَيْفَةَ مُسْنَدًا إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَقَدْ رَوَاهُ غَيْرُ عَلِيِّ بْنِ غُرَابٍ عَنْ هِشَامٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ مَوْقُوفًا

الحديث المرفوع ضعيف لحال علي بن غراب ولكن الموقوف على حذيفة يكون قوياً وهو في الورع لأحمد بسند قوي عن يحيى القطان عن أبي عبيدة بن حذيفة (ولا أحسبه أدركه وأن في السند سقطاً ولكن القطان كل شيوخه ثقات)

وليس سند الموقوف ممن ينظر في شأنه سوى أبي عبيدة بن حذيفة قال عنه أبو حاتم (لا يسمى) بمعنى أن اسمه كنيته

ويكفي لتعديله رواية ابن سيرين عنه فابن سيرين لا يروي إلا عن ثقة

قال ابن عبد البر في التمهيد (301/8):« أجمع أهل العلم بالحديث أن ابن سيرين أصح التابعين مراسل وأنه كان لا

يروي ولا يأخذ إلا عن ثقة وأن مراسله صحاح كلها ليس كالحسن وعطاء في ذلك والله أعلم.«

قال ابن حجر في النكت (557/2):« صحح ابن عبد البر مراسيل محمد بن سيرين قال:لأنه كان يتشدد في الأخذ ولا يسمع الا من ثقة 0000.«

وقال العلائي في جامع التحصيل (ص90):« وذكر ابن أبي خيثمة عن يحيى بن معين أنه قال:إذا روى الحسن ومحمد – يعني ابن سيرين – عن رجل وسمياه فهو ثقة.«

وانظر تعليق العلائي على هذه الكلمة في ترجمة الحسن البصري من هذا الفصل.

وقال ابن رجب رحمه الله تعالى في شرح العلل (355/1):« وابن سيرين رضي الله عنه هو أول من انتقد الرجال وميز الثقات من غيرهم، وقد روي عنه من غير وجه أنه قال:إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم، وفي رواية عنه أنه قال:إن هذا الحديث دين فلينظر الرجل عمن يأخذ دينه؛ قال يعقوب بن شيبة:قلت ليحيى بن معين:تعرف أحداً من التابعين كان ينتقي الرجال كما كان ابن سيرين ينتقيهم ؟ فقال برأسه أي لا ». (مستفاد من بحث محمد خلف سلامة)

فما بالك وأبو عبيدة هذا هو ابن صحابي أصلاً ويروي عن أبيه قوله ومعلوم النهج في التسمح في الموقوفات

فاستبان أن خبر ابن ثوبان قد اعتضد بموقوف حذيفة وبمرسل طاووس وقد روي أيضاً هذا عن عمر من رواية قتادة عنه وقتادة لم يسمع عمر ولكنه فقي

فإذا كان كل من الأوزاعي ويحيى بن سعيد وسفيان وقتادة وغيرهم يروون هذه الألفاظ ولا يرون فيها رائحة النكارة فما بال المعاصرين ظهر لهم ما لم يظهر للمتقدمين

كان يكفي الانفصال لتضعيف الحديث إسنادياً ولكن الطعن في دلالته المتنية هنا الباقعة

والشواهد لمعنى هذا الخبر عديدة في التحري والحذر من التشبه بالكفار

قال الترمذي في جامعه 2761 - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبِيدَةُ بْنُ حُمَيْدٍ، عَنْ يُوسُفَ بْنِ صُهَيْبٍ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ لَمْ يَأْخُذْ مِنْ شَارِبِهِ فَلَيْسَ مِنَّا» وَفِي البَابِ عَنْ المُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ» حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ يُوسُفَ بْنِ صُهَيْبٍ، بِهَذَا الإِسْنَادِ نَحْوَهُ

وهذا الحديث بمعنى حديث (من تشبه بقوم فهو منهم) لو تأمل المرء فإن عدم الأخذ من الشارب هي سمة أهل الإشراك ولا فرق بين (ليس منا) و (فهو منهم)

ولو احتججنا بقوله تعالى (وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فإنه منهم)

لتثبيت دلالة الحديث لما كان ذلك بعيداً فإن التولي له صور من أهمها التشبه بالخصائص

قال ابن أبي حاتم في تفسيره 6512 - حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ ثنا ابْنُ فُضَيْلٍ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ «1»

أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ ذَبَائِحِ نَصَارَى الْعَرَبِ فَقَالَ: كُلْ. قَالَ اللَّهُ: وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ وَرُوِيَ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ نَحْوُ ذَلِكَ.

ونصارى بني تغلب يسمون أنفسهم نصارى وهم لا يتمسكون من النصرانية بشيء سوى شرب الخمر فاعتبرهم ابن عباس بانتحالهم الاسم متولين للنصارى

قال ابن المبارك في الزهد:[578]

أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ قَالَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى الطَّوِيلُ، عَنْ نَافِعٍ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يُحَدِّثُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ قَالَ:

بَلَغَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَنَّ يَزِيدَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ يَأْكُلُ أَلْوَانَ الطَّعَامِ، فَقَالَ عُمَرُ لِمَوْلًى لَهُ يُقَالُ لَهُ يَرْفَأُ:

إِذَا عَلِمْتَ أَنَّهُ قَدْ حَضَرَ عَشَاؤُهُ فَأَعْلِمْنِي، فَلَمَّا حَضَرَ عَشَاؤُهُ أَعْلَمَهُ، فَأَتَى عُمَرُ، فَسَلَّمَ، وَاسْتَأْذَنَ، فَأَذِنَ لَهُ، فَدَخَلَ، فَقَرَّبَ عَشَاءَهُ، فَجَاءَ بِثَرِيدَةِ لَحْمٍ، فَأَكَلَ عُمَرُ مَعَهُ مِنْهَا، ثُمَّ قَرَّبَ شِوَاءً، فَبَسَطَ يَزِيدُ يَدَهُ، فَكَفَّ عُمَرُ، ثُمَّ قَالَ عُمَرُ: وَاللَّهِ يَا يَزِيدُ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ، أَطْعَامٌ بَعْدَ طَعَامٍ؟ وَالَّذِي نَفْسُ عُمَرَ بِيَدِهِ، لَئِنْ خَالَفْتُمْ عَنْ سُنَّتِهِمْ لَيُخَالِفَنَّ بِكُمْ عَنْ طَرِيقَتِهِمْ.

هذا إسناد صحيح وتأمل كيف أن عمر جعل التشبه بهذا المستصغر ذريعة للتشبه بما هو أكبر كما هو مشاهد اليوم

قال مسلم في صحيحه 5487- [28-...] حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ رُشَيْدٍ ، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ أَيُّوبَ الْمُوصِلِيُّ ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ نَافِعٍ ، عَنْ سُلَيْمَانَ الأَحْوَلِ ، عَنْ طَاوُوسٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : رَأَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ ثَوْبَيْنِ مُعَصْفَرَيْنِ ، فَقَالَ : أَأُمُّكَ أَمَرَتْكَ بِهَذَا ؟ قُلْتُ : أَغْسِلُهُمَا ، قَالَ : بَلْ أَحْرِقْهُمَا.

وقال أيضاً : 5485- [27-2077] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ ، حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ يَحْيَى ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ ، أَنَّ ابْنَ مَعْدَانَ ، أَخْبَرَهُ ، أَنَّ جُبَيْرَ بْنَ نُفَيْرٍ ، أَخْبَرَهُ ، أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ، أَخْبَرَهُ ، قَالَ : رَأَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ ثَوْبَيْنِ مُعَصْفَرَيْنِ ، فَقَالَ : إِنَّ هَذِهِ مِنْ ثِيَابِ الْكُفَّارِ فَلاَ تَلْبَسْهَا.

انظر التعليل بأنها من لباس الكفار ، وانظر قول النبي صلى الله عليه وسلم (أأمك أمرتك بهذا) وهذه نبرة غضب يؤكدها قوله (بل احرقهما)

قال أبو نعيم في الحلية حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ، ثنا عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، ثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ عَاصِمٍ، أَنَّ زِيَادَ بْنَ حدير الْأَسَدِيَّ، قَالَ: " قَدِمْتُ عَلَى عُمَرَ

بْنِ الْخَطَّابِ وَعَلَيَّ طَيْلَسَانُ وَشَارِبِي عَافٍ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَنَظَرَ [ص:198] إِلَيَّ وَلَمْ يَرُدَّ السَّلَامَ، فَانْصَرَفْتُ عَنْهُ، فَأَتَيْتُ ابْنَهُ عَاصِمًا، فَقُلْتُ لَهُ: لَقَدْ رَمَيْتَ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الرَّأْسِ، فَقَالَ: سَأَكْفِيكَ ذَلِكَ. فَلَقِيَ أَبَاهُ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَخُوكَ زِيَادُ بْنُ جَرِيرٍ يُسَلِّمُ عَلَيْكَ فَلَمْ تَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ. فَقَالَ: " إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ عَلَيْهِ طَيْلَسَانًا، وَرَأَيْتُ شَارِبَهُ عَافِيًا قَالَ: فَرَجَعَ إِلَيَّ فَأَخْبَرَنِي، فَانْطَلَقْتُ فَقَصَصْتُ شَارِبِي، وَكَانَ مَعِي بُرْدٌ شَقَقْتُهُ فَجَعَلْتُهُ إِزَارًا وَرِدَاءً، ثُمَّ أَقْبَلْتُ إِلَى عُمَرَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ، هَذَا أَحْسَنُ مِمَّا كُنْتَ فِيهِ يَا زِيَادُ.

لاحظ عمر يغضب على رجل إلى درجة عدم رد السلام لأمور في هيئته الظاهرية وهيئته إنما فيها تشبه بالكفار

والتعليل في الأحكام الشرعية بمخالفة أهل الكتاب كثيرة جداً وسأذكر مجموعة من آثار الصحابة في ذلك

قال ابن أبي شيبة في المصنف:[6542]

حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ خَالِدٍ الْحَذَّاءِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ وَهْبٍ، عَنْ أَبِيهِ:

أَنَّ عَلِيًّا رَأَى قَوْمًا يُصَلُّونَ وَقَدْ سَدَلُوا، فَقَالَ: كَأَنَّهُمَ الْيَهُودُ خَرَجُوا مِنْ فِهْرِهِمْ

فهنا علي عاب عليهم مشابهتهم لليهود

قال عبد الرزاق في المصنف 3338 - عن معمر والثوري عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن عائشة نهت أن يجعل الرجل أصابعه في خاصرته في الصلاة كما يصنع اليهود قال معمر في حديثه فإنه معشر اليهود.

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 13712- حدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ ، عَنْ رَبَاحِ بْنِ أَبِي مَعْرُوفٍ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ؛ أَنَّهُ كَرِهَ قِيَامَ الرَّجُلِ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ ، إِذَا أَرَادَ الانْصِرَافَ إِلَى أَهْلِهِ مُنْحَرِفًا نَحْوَ الْكَعْبَةِ ، يَنْظُرُ إِلَيْهَا وَيَدْعُو ، وَقَالَ : الْيَهُودُ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ.

13713 -حدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ الأَسْوَدِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : سَمِعْتُهُ وَرَأَى رَجُلاً يَلْتَفِتُ إِلَى الْكَعْبَةِ عِنْدَ بَابِ الْمَسْجِدِ فَنَهَاهُ ، وَقَالَ : الْيَهُودُ يَفْعَلُونَ هَذَا.

وكلام الفقهاء كثير جداً في هذا فإذا كان في لبسهم فكيف بالأعياد وأمرها أعمق فعامة أعياد الناس لها متعلقات بأديانهم والأعياد هي أخص خصائص الأمم

وإذا كان هذا صنيع السلف مع أهل الكتاب وهم أقرب الناس إلى أهل الملة فما عسى يكون صنيعهم مع سنن الملاحدة وما تيقنا أنه محدث حتى في دين أهل الكتاب

قال الإمام البخاري في صحيحه:[3834]

حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ بَيَانٍ أَبِي بِشْرٍ عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى امْرَأَةٍ مِنْ أَحْمَسَ يُقَالُ لَهَا زَيْنَبُ فَرَآهَا لَا تَكَلَّمُ فَقَالَ: مَا لَهَا لَا تَكَلَّمُ؟

قَالُوا: حَجَّتْ مُصْمِتَةً , قَالَ لَهَا: تَكَلَّمِي فَإِنَّ هَذَا لَا يَحِلُّ هَذَا مِنْ عَمَلِ الْجَاهِلِيَّةِ.

فَتَكَلَّمَتْ فَقَالَتْ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: امْرُؤٌ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ.

قَالَتْ: أَيُّ الْمُهَاجِرِينَ؟ قَالَ: مِنْ قُرَيْشٍ , قَالَتْ: مِنْ أَيِّ قُرَيْشٍ أَنْتَ؟ قَالَ: إِنَّكِ لَسَئُولٌ.

أَنَا أَبُو بَكْرٍ. قَالَتْ: مَا بَقَاؤُنَا عَلَى هَذَا الْأَمْرِ الصَّالِحِ الَّذِي جَاءَ اللَّهُ بِهِ بَعْدَ الْجَاهِلِيَّةِ؟

قَالَ: بَقَاؤُكُمْ عَلَيْهِ مَا اسْتَقَامَتْ بِكُمْ أَئِمَّتُكُمْ. قَالَتْ وَمَا الْأَئِمَّةُ؟ قَالَ: أَمَا كَانَ لِقَوْمِكِ رُءُوسٌ وَأَشْرَافٌ يَأْمُرُونَهُمْ فَيُطِيعُونَهُمْ؟ قَالَتْ: بَلَى. قَالَ: فَهُمْ أُولَئِكِ عَلَى النَّاسِ.

فهذا أبو بكر الصديق ينكر على امرأة تتعبد بالصمت ويعلل ذلك أنه من عبادة أهل الجاهلية مع أن الصمت يكون عن غيبة ونميمة وغير ذلك وهو محمود بالجملة

وهذا المفتي مشتفع يدعي أنه شافعي

قال الرملي في حاشية أسنى المطالب :" قَوْلُهُ: وَإِطْلَاقُ كَثِيرِينَ أَوْ الْأَكْثَرِينَ يَقْتَضِي أَنَّهُ يُعَزَّرُ) يُعَزَّرُ مُوَافِقٌ الْكُفَّارِ فِي أَعْيَادِهِمْ وَمَنْ يُمْسِكُ الْحَيَّةَ وَيَدْخُلُ النَّارَ وَمَنْ قَالَ لِذِمِّيٍّ يَا حَاجُّ وَمَنْ هَنَّأَهُ بَعِيدٍ وَمَنْ سَمَّى زَائِرَ قُبُورِ الصَّالِحِينَ حَاجًّا"

وقال ابن حجر الهيتمي في الإقناع :" (خَاتِمَةٌ) يُعَزَّرُ مَنْ وَافَقَ الْكُفَّارَ فِي أَعْيَادِهِمْ"

قال الخطيب الشربيني في الإقناع :" وَلَا يجوز تَركه إن كَانَ لآدَمِيّ عِنْد طلبه كَالْقصاصِ على الْمُعْتَمد وَإِن خَالف فِي ذَلِك ابْن الْمقري وَيُعَزر من وَافق الْكفَّار فِي أعيادهم وَمن يمسك الْحَيَّة وَيدخل النَّار"

وجاء في حاشية القليوبي وعميرة :" فَرْعٌ: يُعَزَّرُ مَنْ وَافَقَ الْكُفَّارَ فِي أَعْيَادِهِمْ وَمَنْ يُمْسِكُ الْحَيَّاتِ، وَمَنْ يَدْخُلُ النَّارَ، وَمَنْ يَقُولُ لِذِمِّيٍّ يَا حَاجُّ، وَمَنْ سَمَّى زَائِرَ قُبُورِ الصَّالِحِينَ حَاجًّا"

وقال ابن حجر الهيتمي الشافعي في (باب الردة):

(ثم رأيت بعض أئمتنا المتأخرين ذكر ما يوافق ما ذكرته فقال : ومن أقبح البدع موافقة المسلمين النصارى في أعيادهم بالتشبه بأكلهم والهدية لهم وقبول هديتهم فيه وأكثر الناس اعتناء بذلك المصريون وقد قال صلى الله عليه وسلم { من تشبه بقوم فهو منهم } بل قال ابن الحاج لا يحل لمسلم أن يبيع نصرانيا شيئا من مصلحة عيده لا لحما ولا أدما ولا ثوبا ولا يعارون شيئا ولو دابة إذ هو معاونة لهم على كفرهم وعلى ولاة الأمر منع المسلمين من ذلك ومنها اهتمامهم في النيروز بأكل الهريسة واستعمال البخور في خميس العيدين سبع مرات زاعمين

أنه يدفع الكسل والمرض وصبغ البيض أصفر وأحمر وبيعه والأدوية في السبت الذي يسمونه سبت النور وهو في الحقيقة سبت الظلام ويشترون فيه الشبث ويقولون إنه للبركة ويجمعون ورق الشجر ويلقونها ليلة السبت بماء يغتسلون به فيه لزوال السحر ويكتحلون فيه لزيادة نور أعينهم ويدهنون فيه بالكبريت والزيت ويجلسون عرايا في الشمس لدفع الجرب والحكة ويطبخون طعام اللبن ويأكلونه في الحمام إلى غير ذلك من البدع التي اخترعوها ويجب منعهم من التظاهر بأعيادهم) ا.هـ

الفتاوى الفقهية الكبرى(4/238-239)

فهذا كلام الشافعية فيمن يوافق المشركين في أعيادهم

وكلام الفقهاء في هذا كثير ومن أراد البسط فليراجع اقتضاء الصراط المستقيم

وقبل الختم أود التنبيه على أمرين هامين

الأمر الأول : أنه على المفتي قراءة الحالة العامة قراءة إصلاحية وليس قراءة انبطاحية من المشاهد اليوم أن قومنا متأثرون إلى حد كبير ومرضي بالثقافة الغربية بل كبير من أبناء المسلمين لا يفرق بين المزاج الغربي والعقل والفطرة

حتى أنك لو ذكرت له أن الأمر الفلاني يحدث في الغرب فإن ذلك يغنيك عن كثير من الاحتجاج بالآيات والأحاديث والآثار والله المستعان

والغرب ما استغنى بشكل كلي عن ميراثه المسيحي (النصراني) فقد بقيت فيه بقايا منه

والمزاج المتأثر بالنصرانية بين كثير من أبناء المسلمين واضح جداً

فانظر إلى موقف الكثيرات من تعدد الزوجات تجدها محجبة وتصلي ولم تتزوج بعد وتتكلم عن تعدد الزوجات كأي كاهن في كنيسة بل قصص الحب والغرام بين شابين مقبولة في المزاج العام أكثر من تعدد الزوجات

والنصرانية لها موقف شديد في باب تعدد الزوجات حتى أنهم اليوم قبلوا بكل شيء حتى المثلية وتعدد الزوجات لا زالوا يرفضونه بشدة وفهم هذا عسير إلا إذا كانوا يتقربون للنساء بمثل هذا

وكثير من أبناء المسلمين في باب الحدود والحكم على الأشخاص يتمثل (أما أنا فلا أدينك) و (من كان منكم بلا خطيئة فليرمها بحجر) وإن كانوا لا يطلقونها بهذه الألفاظ الانجيلية إلا أنهم يقررون معناها بألفاظ متعددة

فهذا أمر يحتاج إلى علاج ودراسة لا إلى مداهنة وتعايش

الأمر الثاني : يلاحظ في كثير من الشباب الذين لهم حظ في علم الحديث أنهم أصابهم غرور عجيب بمجرد أن يجد علة في السند يطرح الحديث ويقدم على استنكاره دون النظر إلى الشواهد من بقية الأحاديث والآثار والتفاسير ومقالات الفقهاء وقد ذكر الشافعي في كتابه الرسالة من عواضد المرسل آثار الصحابة وقول عامة الفقهاء

والإقدام على استنكار أحاديث مروية في المصادر المشهورة وكثيرة التداول بين العلماء بدون أي مستنكر لها أمر لا يقدم عليه إلا متعجل

تنبيه : بعد تدوين الكلام السابق وفي ظل هجمة مسعورة على الإسلام رأيت فتيا لصاحبه المتنحبل يجيز عيد الميلاد ويحتج بالطائرات والسيارات التي جاءت من الكفار والمصيبة أن هذا الأخرق ينتسب لمذهب أحمد

وكلامه كلام من لم يشم رائحة الفقه فأين ما قام داعيه في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يفعله من أمر ما قام داعيه في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ودعت إليه الحاجة بل الضرورة في عصرنا وغايته أنه نظير لأمر كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ففي زمن النبي صلى الله عليه وسلم كان الناس ينتقلون بوسائل المواصلات ويشترون الأسلحة من الكفار

وهذا القياس نظير قياسه الدخان على المشروبات الغازية وهذا قياس فاسد فالدخان سم مخفف والمشروبات الغازية وغيرها هي طعام في الأصل طعام نافع وإنما يأتي ضرره من الإكثار

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نقض شبهة إسنادية حول حديث ابن عباس في انشقاق القمر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذا زمان عجيب بحق المرء يضع الفكرة برأسه ثم يتكلف لها ألف تكلف ويظلم العلم معه وثقات الحديث

وكنت قد كتبت قديماً بحثاً في الدفاع عن آية انشقاق القمر

ثم فوجئت ببحث لرجل يحاول الطعن في أحاديث الصحيحين بهجر من القول ولفت نظري جداً محاولته لإعلال خبر ابن عباس في الصحيحين

قال البخاري في صحيحه 3638 - حَدَّثَنِي خَلَفُ بْنُ خَالِدٍ الْقُرَشِيُّ حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ مُضَرَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ رَبِيعَةَ عَنْ عِرَاكِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ الْقَمَرَ انْشَقَّ فِي زَمَانِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فبماذا أعله اللوذعي ؟!

جاء برواية عن عكرمة يذكر فيها آية الانشقاق في حادثة الكسوف فقال خبر الانشقاق المراد به الكسوف وعكرمة أوثق في ابن عباس!

فما هي رواية عكرمة هذه

قال الطبراني في الأوسط 8315 - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ زَكَرِيَّا، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْقُطَيْعِيُّ، نا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ الْبُرْسَانِيُّ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: سَحَرَ الشَّمْسَ، «فَتَلَا رَسُولُ اللَّهِ

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ} [القمر: 2] الْقَمَرُ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ«

لَمْ يَرْوِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، إِلَّا الْبُرْسَانِيُّ"

كتاب الأوسط للطبراني خصصه لغرائب شيوخه فكيف تعل رواية فيه رواية الصحيح

الله أكبر!

والبرساني هذا صدوق قد يخطيء والطبراني صرح بتفرده

والواقع أن ذكر ابن عباس في الرواية وهم وذكر الكسوف في الرواية وهم آخر

قال عبد الرزاق في المصنف 4941 - عن بن جريج قال أخبرني عمرو بن دينار عن عكرمة مولى بن عباس قال كسف القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم

فقالوا سحر القمر فقال النبي صلى الله عليه و سلم اقتربت الساعة وانشق القمر إلى مستمر

فهذا هو المحفوظ المرسل فلا ذكر لابن عباس

ثم إن سفيان بن عيينة وهو أوثق الناس في عمرو بن دينار رواه بلفظ انشق القمر

جاء في جزء سعدان 55 - حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ: انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ سُحِرَ الْقَمَرُ، سُحِرَ الْقَمَرُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ {اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا ويقولوا سحر مستمر}.

وقال نعيم بن حماد في الفتن 1682 - حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ عِكْرِمَةَ، قَالَ: " انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَقَّتَيْنِ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: سِحْرٌ، فَنَزَلَتِ {اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ} [القمر: 2]"

ولو فرضنا أن رواية عكرمة بغير لفظ الانشقاق فروايته مرسلة مناقضة للمتصل والمتواتر في الباب

ومما يجعلك تتعجب من هذا الباحث أنه يقول ابن عباس لم يدرك الحادثة ؟

يعل كالمستشرقين !

وهل ابن عباس يأخذ حادثة كهذه وهو ترجمان القرآن وابن عم النبي من أهل الكتاب مثلاً !

وقد صح عن عامة تلاميذه القول بانشقاق القمر

ومن تهريج ذلك الباحث طعنه في رواية الأعمش عن مجاهد في الانشقاق بحجة أن الأعمش لم يسمع من مجاهد إلا أربعة أحاديث أو خمسة أو عدد محدود

وجهل المسكين أن حديث الانشقاق أحدها!

لأن أحاديث الأعمش عن مجاهد كثير منها دليل السماع فيه رواية شعبة عن الأعمش

وإليك تفصيل ذلك

أحاديث الأعمش عن مجاهد في الصحيحين كالتالي

1 _حديث ((لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا))

رواه البخاري من حديث شعبة عنه

ورواية شعبة عن الأعمش حكمها الاتصال لأنه لم يكن يروي عن شيوخه الأحاديث المدلسة

قال ابن عدي في الكامل كتب إلي محمد بن أيوب الرازي ، أخبرني حفص بن عمر قال : سمعت أبا داود يقول : رأيت رجلا يقول لشعبة : قل حدثني أو أخبرني ، فقال له شعبة : فقدتك ، وعدمتك ، وهل جاء أحد قبلي ؟

وآثاره في ذلك كثيرة

2_حديث ((من الشجر شجرة بركتها كالمسلم)) رواه البخاري وقد صرح الأعمش بالتحديث عنده في كتاب الأطعمة وتابعه جماعة عند البخاري ومسلم

3 _((الرحم معلقة بالعرش _____)) رواه البخاري وقد توبع الأعمش عليه من قبل فطر والحسن بن عمرو في نفس الرواية

4 _((كن في الدنيا كأنك غريب)) الحديث رواه البخاري بتصريح الأعمش بالتحديث

قال ابن حبان في روضة العقلاء (ص148و149)

))قد مكثت مدة أظن أن الأعمش دلسه عن مجاهد حتى رأيت علي بن المديني رواه عن الطفاوي فصرح بالتحديث ((

قلت وأما العقيلي فاعتبر رواية التصريح بالتحديث معلولة

نقل ذلك ابن حجر في النكت الظراف ولا يحضرني مصدر توثيقه(ثم وجدته في الضعفاء)

5)) _ائذنوا للنساء إلى المساجد بالليل((

رواه مسلم وقد توبع الأعمش عنده من قبل عمرو بن دينار ومجاهد من قبل بلال بن عبدالله

6 _((إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير)) رواه البخاري وقد صرح الأعمش بالتحديث عنده(6052)

7 _حديث انشقاق القمر رواه مسلم من حديث شعبة عنه

وبهذا يعلم أن ما رواه الأعمش عن مجاهد بالعنعنة لا يقبل

وإتماماً للفائدة أورد هنا الأحاديث التي ثبت فيها تصريح الأعمش بالتحديث من مجاهد أو كانت من رواية شعبة عنه

الحديث الأول حديث ((لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا))

رواه البخاري من حديث شعبة عنه

الحديث الثاني حديث ((من الشجر شجرة بركتها كالمسلم)) رواه البخاري وقد صرح الأعمش بالتحديث عنده في كتاب الأطعمة

الحديث الثالث ((إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير)) رواه البخاري وقد صرح الأعمش بالتحديث عنده(6052)

الحديث الرابع حديث انشقاق القمر رواه مسلم من حديث شعبة عنه

الحديث الخامس ((لو أن قطرةً من الزقوم ـــــ)) رواه الطيالسي (2643) وابن ماجة (4325) من حديث شعبة عنه

الحديث السادس ((أنذرتكم الدجال _____)) رواه أحمد (23685) وهو من حديث شعبة عنه

الحديث السابع حديث ((كم في الدنيا كأنك غريب)) رواه البخاري وعند صرح الأعمش بالتحديث

الحديث الثامن رواه يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ (147/3) حدثني عمر بن حفص قال حدثني أبي قال ثنا الأعمش قال حدثني مجاهد أن النبي صلى الله عليه وسلم أتي بجمل قد اشتراه((_____

الحديث التاسع رواه يعقوب بن سفيان أيضاً في المعرفة والتاريخ (147/3) حدثنا ابن نمير عن أبيه عن الأعمش حدثنا مجاهد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن أعتى الناس على الله من قتل غير قاتله((

وقال يعقوب بن شيبة في مسنده: "ليس يصح للأعمش عن مجاهد إلا أحاديث يسيرة، خمسة أو نحوها، قلت لعلي بن المديني: كم سمع الأعمش من مجاهد؟ قال: لا يثبت منها إلا ما قال: "سمعت"، هي نحو من عشرة، وإنما أحاديث مجاهد عنده عن أبي يحيى القتات، وحكيم بن جبير، وهؤلاء"

فلا تصل للعدد الذي قاله ابن المديني أو حتى غيره حتى تدخل معها ما روى شعبة عنه كبرهان على السماع

ونظير ما فعل هذا الباحث المتعجل فعل الدكتور خالد كبير علال في نقده لعدنان إبراهيم فقد أجاد في نقاط عديدة ولكنه أسرف إسرافاً عجيباً في طعنه في فضائل علي بن أبي طالب حتى المروي في الصحيح منها وتكلف في نقدها حتى طعن في الأعمش والحكم بن عتيبة وغيرهم وينبغي أن يفرد رد على كلامه هذا فلا يجرمننا شنآن عدنان على الإنصاف والباطل لا يرد بباطل

فلو أنه ألزم عدنان على قاعدته في الطعن في الأخبار الصحيحة والمتواترة بأن يطعن في فضائل علي بنفس طريقته خصوصاً وأن عامتها رواتها من الشيعة

ولكنني وجدت الدكتور يتكلف الطعن على الانفراد وقال كلاماً ليس بالحسن حول حروب علي ولا حول ولا قوة إلا بالله

ونفى أن الله يوصف ب(الشخص) مع أن هذا حديث في الصحيحين (لا شخص أغير من الله)

وكما في رده على الزرادشتية نفى أن يكون للنور فضلاً على الظلمة وظاهر القرآن يناقض هذا (ليخرجكم من الظلمات إلى النور)

وقريب من هذه الجرأة جرأة طه الدليمي الذي طعن في حديث الكساء ثم ادعى أنه من دس الشيعة وكان يكفيه بيان دلالة النصوص على دخول أمهات المؤمنين في أهل البيت وأنها أقوى وأظهر وأن حديث الكساء صح أو لم يصح فإنه لا ينفي دخول غير الأربعة الذين جللوا بالكساء كما قال تعالى : (إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ مِنْها أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَما يُقاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ

الْمُتَّقِينَ) فليس معنى قوله تعالى (ذلك الدين القيم) حصر الدين القيم في هذا الحكم

ولكنه أبى إلا الطعن في أهل الحديث وإظهارهم في صورة السذج

قال ابن حبان في صحيحه 6976 - أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَلْمٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ، قَالَا: حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ، عَنْ شَدَّادٍ أَبِي عَمَّارٍ، عَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ، قَالَ: سَأَلْتُ عَنْ عَلِيٍّ فِي مَنْزِلِهِ، فَقِيلَ لِي ذَهَبَ يَأْتِي بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذْ جَاءَ، فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَدَخَلْتُ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْفِرَاشِ، وَأَجْلَسَ فَاطِمَةَ عَنْ [ص:433] يَمِينِهِ وَعَلِيًّا عَنْ يَسَارِهِ، وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَالَ: «{إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ} [الأحزاب: 33] أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي»، قَالَ وَاثِلَةُ: فَقُلْتُ مِنْ نَاحِيَةِ الْبَيْتِ: وَأَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ أَهْلِكَ؟ قَالَ: «وَأَنْتَ مِنْ أَهْلِي»، قَالَ وَاثِلَةُ: إِنَّهَا لَمِنْ أَرْجَى مَا أَرْتَجِي

وهذا غير سند مسلم ومع قوته هو إسناد شامي حيث لا تشيع

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحرية أم الديمقراطية (مدخل لنقد أوهام مقدسي الغرب)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد اعتدنا على أن نسمع السؤال بصيغة (الحرية أم الشريعة) ؟

ولكن هذا التفكير نمطي جداً وهو طريقة وسائل الإعلام التي تحاول حصرك في مربع معين لا تخرج منه وتوهمك بأنك متحرر ، والواقع أن الشريعة اليوم سلطانها في البلاد لا يضاهي سلطان الرأسمالية والديمقراطية

ولهذا التفكير الحر يقتضي إخضاع الديمقراطية والرأسمالية للنقد والمساءلة قبل الحديث عن الشريعة

سؤال الحرية أم الديمقراطية!

سؤال وجيه غاية فماذا لو صوت البرلمان على قانون يمنع من التعرض للذات الإلهية أو الأمير أو يمنع الزنا أو يمنع الزواج قبل سن العشرين مثلاً أو أراد تحكيم الشريعة

هل تقدم إرادة الشعب أو برلمانه أم تقدم الحرية على أنها قيمة مطلقة ويعتبر هذا القانون وإن صوت عليه البرلمان غير أخلاقي ؟

إذا كان الخيار الأول فهذا يوقعنا في مأزق كبير بالنسبة للقوى العلمانية فماذا لو اختار الشعب تحكيم الشريعة حرفياً والفاشية جاءت من رحم الديمقراطية والنازية جاءت من رحم الديمقراطية وأحزاب اليمين المتطرفة قوية ويمكن أن تحكم في عدد من البلدان ضمن نظام ديمقراطية

ولا يحق لأحد الاعتراض لأنه لا صوت فوق صوت الشعب !

وأما الخيار الثاني فمعناه أن الحرية قيمة مطلقة مقدمة حتى على إرادة الشعب وهنا كيف يمكنهم الاعتراض على تقديم الشريعة كقيمة مطلقة على إرادة الشعب وأن إرادة الشعب ينبغي أن يكون حيزها في غير ما فيه نص واضح لا يجوز مخالفته فيكونون قد وقعوا فيما ينعونه على الإسلاميين

ثم في حال النزاع بين السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية إنما تحكم بينهم السلطة القضائية والسلطة القضائية لا تنتخب ولا تتغير وإنما تختار بناءً على معايير الكفاءة

فما وجه الاعتراض على وجود أهل حل وعقد من الفقهاء والقضاة كما كان قديماً قولهم مقدم في النزاعات ؟

والقضاء هنا صوته فوق صوت ممثلي الشعب إذا حكم بعدم دستورية قانون يقترحونه فالدستور لهم صار

كالوحيين للفقيه وما خالف الدستور ولو مثل إرادة الشعب فإنه يطرح

ومما نقض أصل لا صوت فوق صوت الشعب

ما حصل في بعض البلدان حين رد قانون ساب النبي صلى الله عليه وسلم بحجة أنه مخالف للدستور مع تصويت أكثر البرلمان عليه

في الواقع ستجد القوم متخبطين في مثل هذه السياقات وذلك لأنهم جعلوا الغرب المسطرة التي يقاس عليها لا يكادون يخالفون الغرب في أي قيمة علماً أن العلاقة بين السلطات الثلاث تختلف في النموذج الأمريكي عنها في النموذج الفرنسي عنها في النموذج البريطاني عنها في النموذج السويسري وأنصار كل نموذج ينتقدون النماذج الأخرى وربما رموها بأنها طريق للدكتتاورية

بالطبع كثير من بني جلدتنا لو خيرته بين هذه النماذج لما عرف الفرق بينها أصلاً ولسان حاله أريد أن أقلد الغرب وكفى!

وعند الكلام عن الغرب نجد أن كثيراً من المعلومات عن النهضة الغربية معلومات مغلوطة أو خضعت لتحريف

من أهم ذلك حادثة جاليليو مع الكنيسة ولكن قبلها لا بد من إيضاح هام

التاريخ الأوروبي القديم تاريخ مسيحي (نصراني)

والنصرانية ليس عندها ميراث جدلي فلسفي خاص وإنما تراث المسيح مواعظ ومعجزات وحكم كما أن بولس قد عطل الشريعة القديمة فأتيح المجال للقبول بأي قوانين وضعية

ولسد الفراغ في التراث الفلسفي انقسم النصارى إلى قسمين قسم أفلاطوني رواقي وقسم أرسطي والقسم الأرسطي منقسم إلى أقسام أشهرهم الأرسطي الرشدي (يعني أرسطو بحسب شرح ابن رشد)

وصاروا ينظرون للأخلاق والعلوم والجدل العقدي من منظور فلسفي يوناني أناس منحازون للنظرة الأفلاطونية الرواقية وأناس منحازون للنظرة الأرسطية وبالطبع أرسطو كان أكثر كلاماً من أفلاطون في العلوم الطبيعية لهذا كان لمدرسته قوة

وقد لفق توما الأكويني بين النصرانية والأرسطية وتبعه الناس على ذلك قرون

والكنيسة لم تكن كما يظن كثيرون تحافظ على التراث المسيحي فحسب وإنما كانت أيضاً تدافع عن التراث الأرسطي أيضاً ولكثير من رجالات الكنيسة سبب في العلوم الطبيعية بحسب النظرة الأرسطية ولا شك أنه كانت تتم هناك تعديلات وبعض التعقبات ولكن السطوة كانت لأرسطو

بدأ الأمر مع كوبرينكس الذي اقترح نموذج مركزية الشمس بدلاً من النموذج السائد بمركزية الأرض

قال رونالد سترومبرج في كتابه تاريخ الفكر الأوروبي الحديث :" في عام 1543 نشر العالم البولندي الألماني نيقولا كوبيرنيكوس كتابه المعروف باسم دورات الأجرام السماوية مفترضاً فيه المركزية للشمس وقائلاً أن الأرض والكواكب الأخرى هي في حال حركة ودوران حول الشمس ، ناقضاً بذلك النظرية المسلم بها والمقررة أن الأرض ثابتة لا تتحرك وأن جميع الأجرام تدور حولها في سلسلة من كواكب سيارة (وقد تداول بعض العلماء مخطوطة هذا الكتاب قبل نشرها ببضع سنين) وهناك عدد من الأساطير التي تحيط بالانجاز الحقبي الذي حققه كوبيرنيكوس ونحن هنا سنتكفي بذكر أسطورتين من تلك الأساطير ، وتقول أولاها أو كوبيرنيكوس لم يكن أول فلكي افترض المركزية الشمسية ، إذ أن عدداً من العلماء المشهورين في عصور العتاقة قد سبقوه إليها ، وإن أبرز أولئك جميعاً هو آرستارخوس الإغرايقي السكندري الذي عاش في القرن الثالث قبل الميلاد والذي يعتبر كوبرنيكوس العصور القديمة زد على ذلك جدلاً حاداً دار بين أتباع أفلاطون وأتباع أرسطو حول هذا الموضوع بالذات ، كما أن انبعاث الأفلاطونية والأفلاطونية الجديدة في عصر النهضة كان له أعمق الأثر في تفكير علماء فلك كبار مثل كوبيرنيكوس وكبلر وجاليليو وحتى فرنسيس بيكون نفسه انعطف عن أرسطو إلى أفلاطون ، زد على ذلك أن رجل الكنيسة الألماني نيقولا كوسا الذي عاش في القرن الخامس عشر

كان يحدس بدوران الأرض في كون لا متناهي ، وقد استمد نظريته تلك من الأفلاطونية ومزجها بصوفيته الدينية

أضف إلى ذلك أن النظرية القائلة بمركزية الأرض والتي كانت النظرية السائدة طوال قرون ، لم تكن ترتكز إلى الخرافة المحضة ولا إلى التحيز اللاهوتي بل ارتكزت إلى بدا أقوى دليل وأسطع برهان فنظرية نشأة الكون التي اعتقد بها علماء القرون الوسطى نظرية اشتقت عن أرسطو عن بطليموس العالم الفلكي المصري في العصر الهيليني ، الذي مع أنه اختلف مع أرسطو في أمور شكلية لكنه كان متفقاً معه على القواعد الأساسية فالأرض كما بدا لهم تقف ثابتة ودون حراك في مركز الكون ، إذ خيل لهم أن جرما له وزن الأرض وثقلها لا يمكن أن يكون في حال حركة دائمة دون أن يكون له محرك فالقدماء لم يستطيعوا ادراك قانون القصور الذاتي العطالة الأمر الذي نستطيع فهمه بيسير وذلك لأن أجراماً ضخمة تدور في الفضاء (الفراغ) وتحافظ على مساراتها دون أن يحركها محرك ويرشدها مرشد لفكرة استثنائية وتشير على الأقل شيئاً من الاستغراب وهكذا كان من المتوجب على العباقرة في ميادين العلم أن يبذلوا من الجهود أشقها كي

يبلغوا بالبشرية الاقتناع بمركزية الشمس ودوران الأرض "

ثم تحدث عن استخدام كوبرنيكس للخيال الصوفي واستدلاله على نموذجه بأنه الفعل الأنسب للإله وأنه كان خجلاً من نشر بحثه لئلا يكون محط سخرية بسبب قلة الأدلة

إذن النموذج حين قدم لأول مرة كان رفضه له أسباب علمية واضحة وأنه أصالة جاء من رجال متدينين

ثم لنبحث في شأن جاليليو والذي لما كتبت مقالي خرافات علمانية ذكرت أنه لم يحرق فعلق بعض الناس مستنكراً هذا!

والحق أن قصة هذا الرجل اكتنفتها أساطير كثيرة

والرجل كان مؤمنا بالكتاب المقدس والكنيسة لم تحرقه وإنما نفته بل يتفق الباحثون الجادون على أن سبب حنق

الكنيسة عليه أنه لم يطرح نظريته كنظرية بل طرحها كحقيقة ينبغي حمل الكتاب المقدس عليها

قال يوسف بطرس كرم في كتابه تاريخ الفلسفة الحديثة ": وما كاد يستقر فيها حتى صدر كتاب لأحد علمائها "في الفلك والبصريات والطبيعيات" " 1611 " يتهمه بمخالفة التأويل السلفي للكتب المقدسة, فرد عليه جليليو في 21 ديسمبر 1612 برسالة موجهة إلى الراهب البندكتي كاستلي، أستاذ الرياضيات بجامعة بيزا الذي كان يقول بدوران الأرض، ودفع التهمة بتأويل النصوص الكتابية المعترض عليها طبقًا لنظريته, ثم عاد فأسهب في هذا الموضوع في رسائل أخرى. وفي 5 فبراير 1615 أحال أحد الرهبان الدومنيكان إلى ديوان الفهرست، وهو الديوان المكلف بمراقبة الكتب ووضع الخطر منها في ثبت الكتب المحرفة، ورسالة جليليو إلى كاستل. فقام الديوان بالتحقيق مع جليليو، ونصحه الكرادلة دلمونتي، الذي كان رشحه للأستاذية بجامعة بيزا، وبلارمينو، من كبار رجال الكنيسة، وباربريني، الذي صار فيما بعد البابا أوربان الثامن، بأن يقتصر على التدليل العلمي، ويعرض نظريته على أنها فرض أبسط من النظرية القديمة، ويدع تفسير الآيات الكتابية إلى اللاهوتيين ولكنه لم يستمع إلى هذه النصيحة. ونشر تفسيرًا جديدًا لبعض الآيات, فأعلن إليه

ديوان التفتيش في 25 فبراير 1616 أن يمتنع من الجهر برأيه، فوعد بالامتناع. وفي 5 مارس قرر ديوان الفهرست تحريم كتاب كوبرنك "ما لم يصحح" وأغفل ذكر كتاب جليليو مراعاة له. ومعنى قول الديوان: "ما لم يصحح" أنه يأذن بطبع الكتاب نظرًا لفائدته بشرط تصحيح المواضع التي يتحدث فيها المؤلف عن حركة الأرض ومكانها من العالم "لا كمجرد فرض بل كحقيقة" كما جاء في تفسيره لقراره بتاريخ 15 مايو 1620.

ج- وفي 1618 ظهر نجم مذنب، فنشر جليليو "أو أحد تلاميذه فيما يقال" "مقالًا في المذنبات". فرد عليه أحد اليسوعيين من أساتذة المعهد الروماني فصنف جليليو كتابًا في شكل رسالة موجهة إلى أحد رجال الدين المعروفين، أسماه "المحاول" " 1623 " أي: محاولة في المنهج التجريبي، وحمل فيه حملة عنيفة على الفلك القديم, فأخلف وعده مرتين. على أن البابا "أوربان الثامن" استقبله بروما في السنة التالية ست مرات، وشمله بعطف كثير. وبعد ثماني سنين " 1632 " أذاع جليليو كتابه المشهور "حوار يناقش فيه أربعة أيام متوالية أهم نظريتين في العالم" يقتصر فيه ظاهرًا على سرد الحجج في جانب كل نظرية، وينم أسلوبه عن الجانب الذي يميل إليه. فعهد البابا إلى لجنة بفحص الكتاب، وأعلن ديوان التفتيش إلى جليليو بالمثول أمامه، فاعتذر باعتلال صحته، وبعد خمسة أشهر " 13 فبراير 1633 " وصل إلى روما، فلم

يحبس كما كان مألوفًا. ولما سئل أجاب أنه ما زال منذ قرار ديوان الفهرست يعتبر رأي بطليموس حقًّا لا يتطرق إليه الشك، وكرر هذا الجواب، فكان كاذبًا مرتين. فطلب إليه التوقيع على جوابه وصرف, وفي اليوم التالي قرئ عليه الحكم، فإذا بالحكم يعلن أن شبهة قوية قائمة على جليليو بالخروج على الدين لقوله بمذهب كاذب منافٍ للكتاب المقدس، ويطلب إليه أن ينكره، وأن يقسم بأن لا يقول أو يكتب شيئًا يمكن أن يستنتج منه هذا المذهب. فأنكر وأقسم وهو راكع على ركبتيه، ثم وقع بإمضائه على صيغة الإنكار والقسم. ويروى أنه بعد التوقيع ضرب الأرض برجله وقال: "ومع ذلك فهي تدور" ولكن هذه الرواية لم تذكر لأول مرة إلا سنة 1761، وهي إن صحت كانت شاهدًا ناطقًا بريائه أو كذبه مرة ثالثة.

د- وكان الحكم يقضي عليه بالحبس، ولكن البابا عين إقامته في قصر سفير توسكانا صديق جليليو. وبعد بضعة أيام تركه يذهب إلى مدينة سيين حيث نزل عند أحد الكرادلة من أصدقائه أيضًا. وبعد خمسة أشهر طلب الإذن بالذهاب إلى فلورنسا، فأجابه البابا إلى طلبه. فعاش هناك "سجينًا بالشرف" فكان يواصل بحوثه الرياضية، ويستقبل من يقصد إليه من العلماء والكبراء. وفي سنة 1638 نشر كتابًا بعنوان "مقالات في علمين جديدين" يحوي أصول العلم الحديث في الميكانيكا والطبيعة، ولكنه طبع في هولندا هربًا من المراقبة قبل الطبع. وفي أوائل تلك

السنة فقد جليليو بصره, وكانت وفاته بالحمى؛ وفي أثناء مرضه أبدى عواطف تقوى حارة، وأرسل إليه البابا بركته.

هـ- والحق أن "المجمع المقدس" أخطأ في الحكم بأن مذهب كوبرنك باطل منافٍ للكتب المقدسة. ولكن هذا لا ينال من الكنيسة بالقدر الذي يزعم الكثيرون؛ ذلك بأن الكنيسة تعلم أن عصمتها في العقائد والأخلاق قائمة في المجمع الكنسي العام، أي: الممثل للكثلكة جمعاء، متحدًا مع البابا وفي البابا نفسه, ناطقًا باسم الكنيسة وفارضًا نطقه صراحة على جميع المؤمنين. والحكم هنا صادر عن هيئة خاصة؛ وهذه الهيئة إن كانت أنكرت النظرية الجديدة، فهي لم تمانع في إذاعتها كمجرد فرض علمي. فلم يكن رائدها التعصب ضد العلم، بل صيانة الكتب المقدسة لصيانة الدين والأخلاق، وكل ما يمكن أن يقال هو أن غيرة رجالها على الدين أربت على فطنتهم, ولكن يجب أن نذكر أن النظرية القديمة كان يؤيدها البروتستانت أيضًا، وقد مر بنا موقف لاهوتييهم من كبلر؛ كما كان يؤيدها جميع الأرسطوطاليين من مؤمنين وملحدين. ثم إن أدلة جليليو لم تكن برهانية، وهذه نقطة جديرة بالتنويه، فكان خصوم نظريته يناقشونها وينقدونها، وقد قال الكردينال بلارمينو، في رسالة ترجع إلى سنة 1615 موجهة إلى أحد الرهبان المناصرين لمذهب كوبرنك: "لو كان هناك برهان حق على دوران الأرض وثبات الشمس، إذن لتعين الحذر الشديد في تفسير آيات الكتاب المقدس،

ولكان أحرى بنا أن نقول: إننا لا ندرك معناها، من أن نكذب ما قام عليه البرهان، ولكني لن أعتقد بقيام هذا البرهان قبل أن يبين لي". وهذا ما حدث بالفعل فيما بعد، إذ لم تعد الكنيسة تحرم الاعتقاد بمذهب كوبرنك، بل صارت تحمل الآيات على محمل التعبير بالظاهر، كما نقول نحن الآن: طلعت الشمس وغربت, وماذا يقول الشانئون لمن يذهب من علمائنا المعاصرين إلى أن نظرية كوبرنك مجرد فرض، وأن ميزتها على النظرية الأخرى تنحصر في بساطتها ليس غير؟ فيصرح أحدهم، هنري بوانكاري، بأن هاتين القضيتين: "الأرض تدور" و"افترض دوران الأرض أكثر نفعًا في العلم" هما معنى واحد بعينه، وليس يوجد في إحداهما أكثر مما يوجد في الأخرى"

ودفاع هذا النصراني وجيه وتعضده الوقائعوقد سخر مارتن لوثر من القول بدوران الأرض

وقد عضد رونالد سترومبرج هذا أيضاً ودلل عليه فمن أراده فليراجعه فإن نقل شاق علي

ونرجع إلى جوردانو برونو الذي يدعي بعض الناس في اختزالية عجيبة أن سبب حرقه هو قوله بدوران الأرض حول الشمس وهذا غير حقيقي بل سجلت عليه قضايا كثيرة

قال يوسف بطرس في كتابه تاريخ الفلسفة الحديثة :" أ- هو أبرز ممثلي روح "النهضة" في الفلسفة، روح التمرد وروح النشوة بالكون الجديد المتسع إلى غير حد. وُلد بالقرب من نابولي, وفي السادسة عشرة دخل ديرًا للدومنيكان بالمدينة, ولكنه كان حاد المزاج قوي الشهوة، كثير التقلب حتى بدرت منه آراء أثارت الريبة في عقيدته، ففر إلى روما، فكان فيها موضع ريبة أيضًا، فخلع ثوب الرهبنة في الثامنة والعشرين " 1576 " وشرع يطوف في شمال إيطاليا يعطي دروسًا في الفلك لبعض الشبان الموسرين. ثم قصد إلى جنيف " 1579 " وانتسب إلى جامعتها، ولم يكن الانتساب إليها مباحًا لغير البروتستانت إذ كانت المدينة بروتستانتية، فظن أنه من أتباع الكنيسة الجديدة. وما لبث أن أعلن رأيًا عدته السلطة الدينية منافيًا للمسيحية وأوقعت عليه جرمًا، فعمل على رفع الجرم عنه وأظهر الندم على ما فرط منه. ثم رحل إلى جنوب فرنسا، فعلم سنتين بجامعة تولوز ولقي إقبالًا شديدًا؛ علم الفلك وفلسفة أرسطو، وكانت له مشادات مع العلماء. وفي ذلك الوقت أراد أن يعود إلى حظيرة الكنيسة الكاثوليكية

فاشترط عليه قبل كل شيء العودة إلى ديره، فأبى. وشبت في المدينة حرب أهلية، فرحل إلى باريس " 1581 " وعلم بها, فصادف من الإقبال مثل ما صادف في تولوز. وبعد سنتين ذهب إلى إنجلترا، فكتب إلى جامعة أوكسفورد يخبرها بمقدمه، ويعلمها بأنه أستاذ الحكمة الخالصة، وفيلسوف مشهور في جامعات أوروبا، لا يجهله إلا البرابرة والأجلاف, إلى غير ذلك من الدعاوى.

ففتحت له الجامعة بابها، فعرض فيها آراءه الفلسفية والفلكية، فأثار مناقشات عنيفة، واضطر إلى وقف دروسه، ورجع إلى باريس بعد غيبة سنتين، وهناك أعاد الكرة على الكنيسة الكاثوليكية، فكان ما كان في المرة الأولى من اشتراط فإباء. وفي مناقشة علنية بالجامعة هاجم مذهب أرسطو ودافع عن الفلك الجديد وعن حرية الفكر، وكان دائم الحملة على أرسطو "الشتام الطماع، الذي أراد أن ينتقص آراء جميع الفلاسفة". وبعد فترة قصيرة غادر باريس إلى ألمانيا، فأبت عليه جامعة ماربورج التعليم بها، وأجازته له جامعة فتنبرج, فمكث بها سنتين هادئتين. وفي خطاب الوداع أشاد بالعلم الألماني يمثله نقولا دي كوسا وبراسلس وكوبرنك، وأكبر لوثير لمناهضته الكنيسة الكاثوليكية. فذهب إلى براج, فإلى فرانكفورت حيث قضى سنة، وقد يكون طرد منها, فقصد إلى زوريخ، ثم إلى البندقية " 1591."

ب- وفيما هو بهذه المدينة شكاه أحد تلاميذه إلى مجلس التفتيش، فأمر باعتقاله " 1592 " فأنكر برونو بعض ما نسب إليه من أقوال، وصرح بأنه كان دائمًا حريصًا على العقيدة الكاثوليكية في أعماق نفسه، وركع وطلب العفو عما بدر منه من أضاليل. ونمى خبر هذه المحاكمة إلى ديوان التفتيش بروما، فطلبه من حكومة البندقية، فبعثت به, فظل معتقلًا ست سنين ونيفًا، وكان من عادة مجالس التفتيش مطاولة المتهمين علهم يرعوون عن غيهم. أخذ عليه الديوان ثماني قضايا، منها التهكم على تجسد المسيح وعلى القربان الأقدس, فأصدر البابا أمره بأن يطلب منه إنكار القضايا المخالفة للعقائد المقررة، دون القضايا المتعلقة بمذهب كوبرنك. فكان هذا التمييز من جانب البابا دليلًا على استعداد الكنيسة لقبول العلم الجديد، قبل تحريم كتاب كوبرنك وإنذار جليليو بثماني عشرة سنة، وقبل الحكم الأخير على جليليو بخمس وثلاثين سنة. ولكن برونو رفض الطلب وقال: إنه لم يخالف الإيمان، وإن رجال الديوان يؤولون أقواله, فحكم عليه بالجرم, وبتسليمه إلى السلطة المدنية "كي يعاقب برفق ودون سفك دم". فأعدم حرقًا بعد أسبوع " 17 فبراير 1600 " وكان إلى النفس الأخير رابط الجأش مصرًّا على عناده، حتى إن كاهنًا مد إليه صليبًا فرده. ومهما يكن من أمر إحراقه -وكان منهاج العصر يحتمل هذا الضرب من الإعدام- فلا شك في أنه خرج على الدين خروجًا خطيرًا،

كما أشرنا إليه وكما سيتضح من بيان مذهبه أنه كان راهبًا معيبًا وفيلسوفًا مفتونًا، جواب آفاق، مشاكسًا مهاترًا.

ج- وقد جاءت كتبه كثيرة بالرغم من شدة قلقه وكثرة ترحاله, وجاءت صورة لشخصيته الكدرة الغامضة، أي: قليلة الوضوح, عديمة المنهج، طنانة رنانة, أهمها: كتاب "في العلة والمبدأ الواحد" " 1584 " وهو خيرها جميعًا؛ وكتاب "في العالم اللامتناهي وفي العوالم" " 1574 "؛ وكتاب "في المونادا والعدد والشكل" " 1591 "؛ وكتاب "في الكون اللامتناهي وفي العوالم" " 1591 "، وكتاب "في طرد البهيمة الظافرة" في الفلسفة الخلقية. ومن هذه العناوين نعلم أن مذهبه وحدة الوجود على الطريقة الرواقية.

د- كانت مرحلته الأولى إلى هذا المذهب الأفلاطونية الجديدة بأقانيمها الأربعة: الله، والعقل الكلي، والنفس الكلية، والمادة؛ وبقولها: إن الله فوق متناول فكرنا الذي يعمل بالتمييز والاستدلال؛ ثم قال: ولكن الله يصير موضوع تعقل أو فلسفة من جهة كونه باديًا في الطبيعة أو نفسًا كلية تربط بين أجزاء العالم ربطًا محكمًا؛ ولما كان الله لامتناهيًا، كان العالم لامتناهيًا كذلك؛ لأن العلة اللامتناهية تحدث معلولًا لامتناهيًا؛ ولما كان من الممتنع أن يوجد لامتناهيان"

فالرجل أدين بسبب مناهضته لعقيدة الكنيسة في المسيح وقد قال بالأكوان المتعددة وبوجود مسيح في كل كون منها

فطرح قضية برونو على أنها مناهضة للعلم الحديث فحسب طرح اختزالي لا ينبغي الاستسلام له

وهذا نظير ما حصل في أمتنا حيث تم التركيز على قضية قتل الحلاج والتي ما سقطت الخلافة بعدها إلا بقرون مديدة على أنها دليل على تحجر الفكر وغير ذلك

مع كون الحلاج قتل بحق إلا أن ما يهمله هؤلاء أن الحلاج قد ظهر بعده من قوله أكثر صراحة في وحدة الوجود مثل ابن عربي وابن سبعين وابن الفارض والعفيف التلمساني ولم يقتل أي أحد منهم مما يدل على وجود تقصير بل عامة أصحاب وحدة الوجود ملأوا الدنيا تآليفاً وسلموا

وحتى المعتزلة لا أكاد أعرف معتزليا قتل على الإعتزال كما قتل مثلاً أحمد بن نصر الخزاعي ومحمد بن نوح على السنة

ولو نظرت إلى تآليف الرافضة الموجودة اليوم والملأى بالكفر البواح لوجدت أن عامة مؤلفيها عاشوا تحت ظل الخلافة الإسلامية

فحالة الحلاج والسهروردي مع الأسف شذوذ!

والتركيز عليها والنفخ فيها أسلوب علماني اختزالي رخيص فلو أردنا أن نعد من امتحنوا من أهل السنة وعرضوا على السيف في دولة العبيديين أو التتر أو غيرهم لكان عدداً كبيراً

ولكن لنرجع إلى البحث من بداياته

عموم العلمانيين والتنويريين وغيرهم نظروا إلى التجربة الغربية نظرة إجلال تأثراً بما حققته من نجاحات على الصعيد العلمي والصعيد السياسي والصعيد الاقتصادي وبدأ كثير منهم يحلم بترسم هذا في الأمة العربية أو الإسلامية

وسيطرت هذه الفكرة على رؤوسهم سيطرة كاملة واستقرت في وجدانهم حتى صاروا يفسرون كل شيء في ضوء الإسقاط على التجربة الأوروبية فينظرون لكل رجل دين على أنه من الكنسيين الذين يضطهدون الحرية والعلماء

وحاولوا أن يبحثوا في التاريخ الإسلامي عما يؤيد نظرتهم هذه ولكي يرجعوا إلى تخلفنا وتراجعنا وخرجوا بقراءات اختزالية مضحكة فيأتون لما فعله خليفة أموي أو خليفة عباسي ويرجعون إليه سبب التخلف ويتناسون أن الأعصار القريبة من عصر هذا الخليفة كانت أعصار تقدم علمي وازدهار وتماسك وتحميل الاستعمار المسئولية عن الحال التي إلنا إليها مع الحكم العلماني الذي خيم على عامة الأمة أولى من تحميل خليفة عباسي أو أموي جاء بعده عدد ممن يخالفه في السياسة وكذلك تناسي حكم العبيديين وغيرهم والفواجع السياسية التي مرت بالأمة من حروب صليبية وحملات تترية وغير ذلك وتغيرات أحوال الأمم دائماً يكون لها أسباب كثيرة واختزالها في سبب أو سببين في العادة يكون اختزالاً (هذا إذا تكلمنا عن الأسباب المادية فسلب الله عز وجل للتوفيق هو سبب رئيسي ومعه يقيض الله الأسباب المادية المختلفة التي تهيء وقوع الأمر الذي قضاه)

وهذا يفسر لك دندنتهم على كون بعض المشايخ لا يرى دوران الأرض بل ودعواهم كذباً على بعض المشايخ أنه يكفر من يقول بدورانها هذه محاولة لإسقاط الحالة الأوروبية

وهذا يفسر لك محاولة عدنان إبراهيم تقمص شخصية مارتن لوثر إمام الكنيسة البروتستانتية وتسمية بعضهم لمخالفيه الكنيسة النجدية!

والواقع أن هذا الضرب من الناس وهم كثير جداً في زمننا بنوا قولهم على عدة أسس خاطئة

أولها : اعتقاد أن ما وصلت إليه أوروبا هو الكمال الذي ينبغي أن نصل إليه

ثانيها : قراءة التاريخ الأوروبي قراءة اختزالية لبعض الكتاب الذين يضعون في رؤوسهم فكرة ثم يحشدون لها كل ما يريدون من المائلين للتوجهات اليسارية حتى أنه ليخيل لك وأنت تقرأ لبعضهم أن أوروبا بقيت لقرنين تتجادل في

السياسة والاقتصاد والعلوم والأخلاق دون أن يؤثر عليها أي مؤثر خارجي ثم حصلت على هذه النتيجة النفيسة!

ثالثها : القياس الفاسد على الحالة الإسلامية مع عدم مراعاة الفروق الجوهرية العظيمة بين الحالتين

رابعها : إهمال جانب القوة العسكري في عملية التقدم الأوروبي فإن قوتهم العسكرية واستعمارهم لبلدان عديدة عامل مهم وأساسي في وصولهم إلى ما وصلوا إليه

خامسها : البداية من حيث انتهى الأوروبيون والتقليد المحض يقتضي أن تبدأ من حيث بدأوا فالأوروبيون في أيامهم الأولى في النهضة لم يكن تشغلهم المواضيع التي يتحدثون عنها اليوم بل كانت تشغلهم مواضيع أخرى تماماً

سادسها : وهو الأخطر وهو التسليم إلى أن الإنسان دائماً يتطور للأفضل وبناء عليه دائماً ينبغي اطراح الماضي جانباً

ولننظر في هذه الأسس الستة أساساً أساساً ونوعب القول فإن بيان بطلان هذه الأسس ينبني عليه إبطال السحر الذي أخذ بعقول الكثير من بني جلدتنا ليس فقط من العلمانيين بل حتى الإسلاميين

أما الأساس الأول فيناقشه كثير من الناس بمناقشة إجمالية بذكر عيوب ما تمر به أوروبا الآن خصوصاً على الصعيد الأخلاقي وأمريكا أكثر تقدما من أوروبا وأحوالها معروفة ومنهم من يقول أن الحالة السيئة في العالم العربي لا تعني أن غيرها أفضل ومنهم من يحتج بسقوط بعض الدول الأوروبية في مآزق اقتصادية مثل أسبانيا واليونان وعموم الدول التي حاولت ترسم النموذج الأوروبي فشلت في غير أوروبا كالعديد من دول أمريكا اللاتينية وأفريقيا

ومنهم من يذكر نماذج ناجحة لدول تختلف حياتها وفلسفتها عن الدول الأوروبية مما يدل على أنه ليس نموذجاً حصرياً فمثلاً على مستوى الاقتصاد وراحة الفرد عدد من الدول الخليجية متفوقة على عامة دول الاتحاد الأوروبي وعلى مستوى الصناعة نجد أن اليابان والصين واندونيسيا وماليزيا تحقق نجاحات كبيرة بدون ترسم حرفي للحالة الأوروبية

وبعضهم يعمق النظر ويبين أن عدداً من هذه الدول ما كانت لتقوم لولا البلطجة على دول افريقيا ونهب ثرواتها ودعمها وحرصها على وجود دكتتاوريات في بلدان لو نهضت لأثرت نهضتها سلباً على الوضع الأوروبي

وتبقى هذه كلها نظريات مطروحة على الطاولة الزمان والأحداث القادمة قد يزيدانها تأكيداً وقد يجعلان طارحيها يعدلون فيها

ولكن أقوى الأطروحات ما طرحه جلال أمين في كتابه خرافة التقدم والتأخر حيث انتهى إلى كون كل شعب له مميزاته وسيئاته وقد يكون الشعب متقدما من بعض الأوجه متخلفاً من أوجه أخرى ولا يخفى أن مثل هذا الطرح ينسف الأطروحة العلمانية القائمة على تقليد الغرب بشكل حرفي

أما الأساس الثاني : فقد بينت آنفاً ما حصل في قصة جاليليو وكوبرنيكس من تحريف

ومما تم إخفاؤه أن باسكال المخترع الشهير صاحب الإنجازات الكبيرة كان نصرانياً متديناً

وكذلك نيكولاس ستينو أبو الجيولوجيا كما يلقبونه كان راهباً نصرانياً

وأن نيوتن وليبتز وغيره كانوا متدينين بل نيوتن كان لا يؤمن بالتثليث بل يؤمن بإله واحد

ولا شك أن هؤلاء أعظم إنجازاً في تاريخ أوروبا من أمثال اسبينوزا وحتى دارون

ومما يخفى أن مخترع التليجراف كان من أعظم أنصار الرق والعبودية كما كان أيضاً جون لوك من أنصارها وكما كان فريدريك نيتشة (وإن كان كل واحد من هؤلاء توجه خاص)

وأنه ما أقض مضجع أوروبا ليس فقط الحروب الدينية فالحروب الدينية تعد أضعف أثراً من الثورات

حتى أن هوبس الملحد والذي دعا لفصل الكنيسة عن الدولة كان أيضاً من أكبر المنظرين للنظام الملكي وأنه الضمان ضد الثورات الفوضوية التي تهلك الحرث والنسل

إذن تأييد الاستبداد لم يكن حكراً على الكنيسة بل إن من النصارى طائفة تسمى اليسوعيين كانوا يشددون على أنه ينبغي خلع الحاكم إذا خالف الحق وأوامر الرب (راجع كتاب تاريخ الفكر الأوروبي الحديث)

ثم علينا ألا ننسى أن ميكافيللي وماركس والنازيين والفاشيين كلهم ولدوا من رحم أوروبا ومن رحم فكرها

وأن الأوروبيين كانوا من أشد الناس تعصباً لأرسطو ولأنظمة سياسية معينة وأنهم قد يغيرون رأيهم عند أول أزمة تعصف بهم

واليوم الفيزياء النيوتنية نفسها تمر بمشاكل كبيرة حتى في بعض مسلماتها فإن فقدان الطاقة المظلمة التي تم افتراضها لإنقاذ فيزياء نيوتن يشكل مشكلة كبيرة

وقد قرأت مقالاً لكاتب أمريكي سماه زلزال الديمقراطية وبين فيه أن الديمقراطية الغربية إلى حد كبير زائفة ويبدو أنه يشير إلى أنها امتداد للأرستقراطية فأخيراً الأغنياء وجدوا وسيلة لكي يضمنوا عدم ثورة الفقراء عليهم وهي أن يوضع لهم نظام ديمقراطي صوري يتنافس فيه الفقراء للتصويت للأغنياء الذين هم في حقيقة أمرهم كيان واحد الخلافات بينهم لا تعدو الخلافات بين الأسرة الواحدة ولهذا السبب لم يقع نزاع شديد بينهم منذ مدة ولا يمنع ذلك من أن يجودوا على غيرهم ببعض مقاعد الترضية

وخذ مثالاً أسبانيا لقد عادت للنظام الملكي بعد حرب أهلية ثم نظام عسكري يحكم بالنار والحديد فعلموا أن شعبهم بانقساماته الفكرية العميقة لا يمكن بسهولة أن تكون السلطة العليا فيه محل تطلع الجميع بدون نتائج مدمرة على الأقل ثورة أو انقلاب عسكري

وعادة القوى العلمانية أنها تستدل بتغير الزمان على ضرورة اختلاف الأحكام ولكنهم لا يعملون هذا في تغير المكان والخلفية الثقافية

وليعلم أن أوروبا حققت تقدماً كبيراً في ظل الحكم الملكي أو الأرستقراطي وتخرج في القرنين الماضيين الكثير من المخترعين والساسة في ظل حكم يرونه اليوم دكتتاورياً وظالم للمرأة وعنصري وما تكلموا بشكل جدي في قضايا العنصرية والمرأة وغيرها إلا بعد ما بنوا دولة ونظام سياسي واقتصادي وبسطوا نفوذهم على جميع العالم

فمثلاً حين تخوض إنجلترا حرب التبغ ضد الصين وتأخذ منها هونغ كونج فلا يمكن أي عاقل أن يظن أن هذا لن يكون له أثر اقتصادي جيد على المواطنين في بريطانيا وبالتالي سيكون له أثر إيجابي على مستوى دخل الفرد وعلى الاستقرار السياسي

ثالثها : القياس الفاسد على الحالة الإسلامية

لو نظرت إلى مشكلة الأوروبي مثلاً مع الكنيسة لوجدت أن الكنيسة (والتي ظلمت كثيراً مع كونها ظالمة) كانت تتكلم بالحق الإلهي وبناء عليه كانت هناك فكرة مسيطرة وهي عصمة الكنيسة الرسمية ومعلوم أنهم في الغالب كانوا يبنون أقوالهم على اجتهادات شخصية غير متعلقة بالاستنباط من الكتاب المقدس

وكانت المرة الأولى التي يقرأ فيها الفقراء الكتاب المقدس في زمن مارتن لوثر

وأما في الإسلام فالأمر مختلف فهناك نصوص متداولة بين عموم الناس فبعض أقل عوام المسلمين لا يمكن إقناعه بحل بعض الأمور المحرمة أو العكس

والفقيه اعتاد على سند فتواه للأدلة الشرعية وكان هناك مدارس فقهية عدة وسجالات فقهية منضبطة بالأصول المتفق عليها بين الفقهاء

فلم يكن الأمر منفلتاً تماماً بحيث الكل ينظر للمصلحة برأيه ولم يكن مقيداً تماماً بحيث يلزم الناس باجتهاد رجل معاصر حي بل كان كل فقيه يحاكم إلى تراثه الفقهي ويلزم بما قاله العلماء وإن خالفهم لا بد له من بينة مع تنوع المدارس الفقهية

فمثلاً المكوس كان يستخدمها الحكام وكلمة عامة الفقهاء على حرمتها والمنع منها

وأيضاً لو نظرنا إلى حال الأرستقراطيين وهم طبقة الأثرياء الذين كان دائماً لهم خصوصية والذين استبدادهم وخصوصيتهم حتى في القانون بحيث لهم قانون عقوبات خاص يمتاز بالتخفيف أدى إلى ثورات عدة

نجد أن مثل هذا الأمر بعيد في النموذج الإسلامي لما تفرضه الشريعة من الزكاة وما فيها ثواب الصدقات والأوقاف فعلى مر التاريخ كانت الأوقاف على الأيتام والأرامل سمة الصالحين

مع ما تفرضه الشريعة من تحريم الربا ودقة الفقه الإسلامي في حماية حقوق العمال عند الأغنياء والذي كان يصونه القضاة

ويكفيك لمشاهدة الفرق أن تعلم أنه لم تتم ثورة على أساس طبقي في الإسلام إلا نادراً (وأنا هنا أستثني احتياطاً لا للعلم بمثال خالص في هذه المسألة)

علماً أن الكثير من الأنظمة لم تكن تطبق الإسلام كما ينبغي ولكن التكافل المزروع في القلوب بفضل الشرائع الإسلامية ساهم في تخفيف الأمر فإنك لا تنظر في كتاب فقهي في أي مذهب أو وعظي إلا وتجد سرد النصوص في فضل معاونة الفقراء مع نصوص أخرى في فضل العمل والاكتساب فكان الأمر متوازناً إلى حد كبير مع انتشار القول بحرمة الربا الذي يزيد الفقراء فقراً

وأما بالنسبة لقانون العقوبات فالأحرار أغنياء وفقراء كانوا يخضعون للعقوبات نفسها بل الفقير أقرب لحال الضرورة الذي معه يسقط الحد في بعض المواطن عند جماعة من الفقهاء

وحتى الرقيق الأمر معهم معكوس فالعقوبات في حقهم مخففة فالحد عليهم في الزنا على النصف ولا رجم عليهم بعكس قوانين الأرستقراطيين

وحتى الرق في الإسلام كان مختلفاً تماماً عن الرق في المفهوم الأوروبي

فالرق في أوروبا كان معتمداً على اللون فحسب وكون المرء عبداً عند شخص فهذا يعني أنه يحل له أن يفعل به ما يشاء ولم تكن أبواب العتق مفتوحة والعتق يعتبر من أعظم القربات كما في الإسلام

وفي الإسلام الرق بابه الكفر والإسلام وليس اللون ولهذا كان الإسلام باب للعتق إذا دخل المسلمون بلداً وأسلم الرقيق قبل أسيادهم فإنهم يصيرون أحراراً وحتى تحت المسلمين كثير من الفقهاء لا يجيز بقاء الرقيق المسلم تحت الكافر لحظة بل يدفع للكافر ثمنه ويستعتق

زيادة على أن هناك عقد المكاتبة حيث يشتري العبد نفسه من سيده وهناك عقد التدبير وعتق الرقبة من أعظم القربات في النصوص لهذا كان من عادة الناس عند قرب الوفاة إعتاق العبيد ، زيادة على أن العتق كفارة في اليمين والظهار وقتل النفس

مع تحريم ضرب وجه العبد وإيجاب العتق في ذلك

قال مسلم في صحيحه 4311- [29-1657] حَدَّثَنِي أَبُو كَامِلٍ فُضَيْلُ بْنُ حُسَيْنٍ الْجَحْدَرِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ ، عَنْ فِرَاسٍ ، عَنْ ذَكْوَانَ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ زَاذَانَ أَبِي عُمَرَ ، قَالَ : أَتَيْتُ ابْنَ عُمَرَ وَقَدْ أَعْتَقَ مَمْلُوكًا ، قَالَ : فَأَخَذَ مِنَ الأَرْضِ عُودًا ، أَوْ شَيْئًا ، فَقَالَ : مَا فِيهِ مِنَ الأَجْرِ مَا يَسْوَى هَذَا ، إِلاَّ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ لَطَمَ مَمْلُوكَهُ ، أَوْ ضَرَبَهُ ، فَكَفَّارَتُهُ أَنْ يُعْتِقَهُ.

قال أبو داود في سننه 134 - باب فِى حَقّ الْمَمْلُوكِ(133) .

5158 - حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَعُثْمَانُ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ قَالاَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْفُضَيْلِ عَنْ مُغِيرَةَ عَنْ أُمِّ مُوسَى عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلاَمُ قَالَ كَانَ آخِرُ كَلاَمِ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « الصَّلاَةَ الصَّلاَةَ اتَّقُوا اللَّهَ فِيمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ.«

5159 - حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الأَعْمَشِ عَنِ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ قَالَ رَأَيْتُ أَبَا ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ غَلِيظٌ وَعَلَى غُلاَمِهِ مِثْلُهُ قَالَ فَقَالَ الْقَوْمُ يَا أَبَا ذَرٍّ لَوْ كُنْتَ أَخَذْتَ الَّذِى عَلَى غُلاَمِكَ فَجَعَلْتَهُ مَعَ هَذَا فَكَانَتْ حُلَّةً وَكَسَوْتَ غُلاَمَكَ ثَوْبًا غَيْرَهُ. قَالَ فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ إِنِّى كُنْتُ سَابَبْتُ رَجُلاً وَكَانَتْ أُمُّهُ أَعْجَمِيَّةً فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ فَشَكَانِى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَقَالَ « يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ ». قَالَ « إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ فَضَّلَكُمُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَمَنْ لَمْ يُلاَئِمْكُمْ فَبِيعُوهُ وَلاَ تُعَذِّبُوا خَلْقَ اللَّهِ.«

وسرد في هذا الباب أخباراً عظيمة وكان هذه الأمور يفشيها الفقهاء بين الناس مما خفف جداً من وطأة وجود رقيق في المجتمع لا كما هي الحال في أوروبا باعتراف كبار كاتبيهم فالحال مختلفة

وقد نص مالك وغيره في المدونة على أن السيد إذا عذب مملوكه عتق عليه وغيره يذهب إلى أن السيد يفعل به كما فعل بالعبد لحديث (من قتل عبداً قتلناه ومن جدع عبداً جدعناه)

وكثير من الأوروبيين إذا سمع بوجود رق في الإسلام يسقط حالة قومه على الأمر في الإسلام والواقع أنه مختلف جداً

واعتقاد أفضلية العرق الأبيض على غيره خصوصاً الأسود (وهو أمر فاش إلى اليوم في الغرب) لم يكن له مكان في الإسلام (أَلاَ لاَ فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ ، وَلاَ لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ ، وَلاَ أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ ، وَلاَ أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إلا بالتقوى)

وقد نصوا في كتب الشافعية على وجوب تعزير من يكلف مملوكه ما لا يطيق

ومعلوم حكم أم الولد وأنها تعتق بمجرد وفاة سيدها والإماء لم يكن مستباحات كعاهرات كما كان يفعل في المجتمعات الأوروبية فإنها إن كان لها زوج فلا يحل لأحد أن يمسها إلا زوجها وإن كان لها سيد يطؤها فلا يحل لأحد أن يمسها غيره إلا بطلاق أو عتق أو بيع ثم عدة واستبراء

فالفارق عظيم جداً بين حال الرق في الغرب وحال الرق في العالم الإسلامي لهذا الغربي إذا تكلم عن الرق فهو يستحضر الحالة القديمة في بلده وليس عنده فكرة عن غيره

ولهذا يسمون الدعارة مثلاً (الرقيق الأبيض) لأن الاستباحة المطلقة عندهم مرادف للرق وفي المفهوم الإسلامي حتى الرقيق لا يجوز أن تكون مستباحة بهذه الصورة وأن يطأها عدة رجال في وقت واحد!

بل كثير من أمهات الخلفاء كان إماء بل المماليك حكموا البلاد وقد كانوا رقيقاً أتراك في باديء الأمر وكثير من علماء المسلمين كانوا عبيداً وعتقوا في زمن التابعين من أشهرهم عطاء بن أبي رباح ومعلوم حال كافور الإخشيدي الذي كان أسوداً وحكم مصر

وهنا لا بد من تصحيح أمر هام وهو أن تحرير العبيد في الغرب لم يكن اعترافاً بمساواة البيض للسود لهذا بقيت العنصرية فيما بعد وإلى اليوم يعانى منها والكل يعرف تاريخ أول شاب أسود دخل الجامعة والعام الذي سمح فيه للسود بالتصويت وفي كثير من البلدان التي حررت العبيد كان زواج السود من البيض ممنوعاً

بيد أننا نجد أكثر فقهاء المسلمين تشدداً في باب الكفاءة لا يمنعون من الزواج بين اثنين لمجرد اللون فالأحباش عندهم أكفاء للأتراك والروم وغيرهم

وهناك معلومة عجيبة لا أدري لماذا لم نعرفها طوال السنين الماضية

أحمد باي ولد مصطفى الحسيني حاكم تونس أصدر مرسوما بإلغاء الرّق في تونس في عام 1846

يعني قبل لنكولن بكثير وفِي الموسوعة الحرة يزعمون أنه استفاد هذا من فرنسا علما أن فرنسا نفسها ما فعلت هذا إلا بعده بعامين وانطلقت في استعماراتها فيما بعد

العجيب لأنه مسلم وحفظ القرآن في صغره وهو حسيني شريف هذه المعلومة مغيبة عن غالبنا بغض النظر عن أي ملابسات أخرى تتعلق بالموضوع

والجدير بالذكر أن أول قرار عتق عام في التاريخ فعله عمر بن الخطاب في الرقيق المسلمين

قال عبد الرزاق في المصنف 16780 - عبد الله بن عمر عن نافع عن بن عمر أن عمر بن الخطاب أعتق في وصيته كل من صلى ركعتين من رقيق المال وأعتق رقيقا من رقيق المال كانوا يحفرون للناس القبور وشرط عليهم أنكم تخدمون الخليفة بعدي ثلاث سنين وأنه يصحبكم بما كنت أصحبكم به.

أعتق المسلمين منهم ومن كان يحفر القبور

وعموماً الرق لا زال موجوداً بصور مختلفة ، والرأسمالية والربا تقويان وجوده فما دام هناك أغنياء يزدادون غنى وفقراء يزدادون فقراً فالفقير سيرهن نفسه عن الغني ويكون طوع أوامره ليحصل القوت

ويا ليت شعري ماذا كانت الاستعمارات إن لم تكن استعباداً والفرق بين الغزو الإسلامي وحتى الفارسي للدول الأخرى والغزو الأوروبي أن الأولين كانا يعتبران البلد المغزو جزءاً من المملكة الكبرى وبناء عليه يعامل كأي جزء منها وتنتقل إليه المعارف والعلوم ويراعى رعيته كما يراعى الرعية في أي مكان آخر من المملكة وأما الغزو الأوروبي فهو سلب ونهب للبلد المغزو وحرص على إبقائه في الفقر والجهل ولو نسبياً مقارنة بالبلد الغازي وانظر إلى حال معظم الدول المستعمرة تعي هذا فهي إلى الآن ما استطاعت القيام حتى بعد ذهاب الاستعمار منها

فأولئك القوم الذين يفخرون بتحرير العبيد هم أنفسهم من ارتكبوا المجازر المريعة في حق الدول المستعمرة وفعلوا ما هو أبشع بكثير من الاسترقاق وقد رأينا مثالاً حياً في أفغانستان والعراق والبوسنة والشيشان وغيرها وغيرها

ووفقا لصحيفة الشرق الأوسط من أهم البحوث التي استندت إلى آلاف المقابلات مع ضحايا أنجبن أطفالا غير شرعيين ما صدر عن المؤرخة الألمانية مريام غيرهارد وهو كتاب بعنوان «عندما أتى الجنود.. الاعتداءات الجنسية على الألمانيات نهاية الحرب العالمية الثانية.«

فحسب قولها هؤلاء الأطفال الذين أصبحوا متقدمين في السن ما زالوا يبحثون عن آبائهم دون نتيجة مما دفع بالبعض إلى الإعلان في صحف محلية أميركية وروسية وبلجيكية وفرنسية وبريطانية، وساهم في ذلك إخبار بعض النساء أبناءهن ببعض المعلومات عن المعتدي عليهن ومحاولتهن يومها الاتصال بقيادة قوات التحالف التي لم تعطهن اهتماما واضطرارهن لتحمل كل الأعباء ورعاية الطفل غير الشرعي في ظل وضع اقتصادي صعب بعد دمار ألمانيا الشامل والكثيرات منهن كن يشعرن بالعار وفضلن الاختفاء عن الأنظار إلى حين وقت الإنجاب والادعاء بعد ذلك بأن الأب قد توفي، هذه كانت الوسيلة الأفضل لمواجهة المجتمع الألماني الذي كان يومها محافظا ولا يقبل بأطفال غير شرعيين.

وحسب المؤرخة لا يوجد عدد محدد لحالات الاغتصاب لكنها وثقت نحو مليون اعتداء جنسي منها 190 ألفا قام بها جنود أميركيون، في نفس الوقت استبعدت أن يكون الجنود الروس قد ارتكبوا مليون اعتداء؛ لأن القيادة العسكرية السوفياتية سارعت لضبط الوضع بعد سنوات قليلة من احتلال الجزء الشرقي من ألمانيا ونفذت أحكاما صارمة بحق الفاعلين.

وبتقديرها فإنه من 4 إلى 5 في المائة من الولادات التي تمت خلال فترة احتلال قوات الحلفاء وحتى أوائل الخمسينات كانت نتيجة عمليات اغتصاب، وكل مائة اعتداء نتج عنه ولادة طفل، ما زال الكثير من الضحايا النساء يعانين من آثارها النفسية أيضا على الأطفال الذين ولدوا، والأفظع أن بعض الجنود كانوا يقتلون ضحيتهم بعد الاعتداء عليها.

والأمر ليس أفضل مع الجنود البريطانيين والفرنسيين والبلجيكيين فهم اغتصبوا أيضا مسنات وأطفالا ورجالا خلال عمليات جماعية بعد وضعهم في السجون، ووثقت الكاتبة 45 ألف اعتداء جنسي قام به الجنود البريطانيون و50 ألف اغتصاب ارتكبه الجنود الفرنسيون بالأخص الفرقة الفرنسية المغربية التي لم يتم السيطرة عليها من قبل القيادة، كما حاول الجنود إذلال الألمان بكل الوسائل منها العبارة القائلة، حاربنا الجنود الألمان ست سنوات إلى أن هزمناهم ولزم الأمر يوما وقطعة شوكولاته لإذلال الألمانية.

فهؤلاء هم واضعي النظريات السياسية والفلسفية والأخلاقية من يقرأ كتب تاريخ الفكر الأوروبي يظنهم فعلاً طالبي للخير والعلم والنور ولكن تعلم أن ما كتب عن قصة الفكر والحضارة في أوروبا كثير منه دخل عليه التعديل ما تراه من سلوكيات القوم في الحروب وفي الاستعمار وفي إبادة السكان الأصليين فهم أوباش بكل ما تعنيه الكلمة من معنى ولا زال هذا سلوكهم إلى اليوم

وإذا كان هذا سلوكهم مع الأوروبيين الذين مثلهم فما عسى أن يكون مع الشعوب الأخرى

وأين الرق من الاغتصاب والرمي علماً أن الاسترقاق في الإسلام لا يجوز لمن هي على دينك وهؤلاء إنما كانوا يغتصبون نساء على دينهم !

وقارن هذا مع حكم الفقهاء في المذاهب الأربعة الشهيرة بحرمة وطء المسبية من الوثنيات

وعوداً على الموضوع الأصل ومن الفوارق التاريخية بين الخلفية الثقافية الأوروبية والخلفية الثقافية الإسلامية

تجاه موضوع المرأة فالمرأة في أوروبا إلى عهد قريب كانت الزوجة تباع في إنجلترا وكانوا يبحثون في كونهن لهن روح أم لا فمقارنة هذا مع مجتمع للمرأة فيه ذمة مالية وحق قضائي في محاكمة الزوج إذا قصر في نفقتها أو أي شيء آخر وحق حضانة ونفقات حتى عند الطلاق غير الحقوق المعنوية من التقدير البارز للأم وحرمة ضرب الزوجة على وجهها وغير ذلك يرى أن القياس منتهى في الفساد

والخلفية الثقافية الأوروبية مثقلة بالعداء للماضي انتقلت من أقصى اليمين إلى أقصى الشمال ولم تفلح فهذه الشيوعية حين ثارت على الأرستقراطية ثورة من جنس ثورة الإنسانيين في حق المرأة والعبيد صدموا بالواقع وتحطمت أحلامهم فلم يستطيعوا القضاء على الملكية الفردية والأمر نفسه يحصل اليوم فالمرأة تحولت من مضطهدة في البيت إلى مضطهدة في مجتمع يفرض عليها أن تتخلى عن أنوثتها وتسترجل لتبدو قوية أو تتحول إلى عاهرة وتزعم أن في ذلك حريتها لترقع عدم مقدرتها على منافسة الرجل للفارق في القوة البدنية فتزيل هذا الفارق ببذلها لجسدها

والمشكلة الحقيقية أنهم حين أرادوا الطعن في الدين اعتمدوا على المنهج العلموي المادي الصارم الذي لا يرى حقيقة إلا في المختبر حتى إذا تكلموا في السياسة وحقوق الإنسان قرروا قيماً عقائدية ميتافيزيقية لا يوجد دليل تجريبي عليها مثل القول بالمساواة بين الناس والحرية وغيرها فهذه قيم ميتافيزيقية بل إن المساواة تخالف المادية فإن المادة متفاضلة

ونظرية دارون في أصل الأنواع أحد أسسها الكبار تفوق العرق الأبيض

قال صاحب كتاب العلم يدعو للإيمان وهو دارويني نصراني :" وقد حلت اجناس ولا تزال تحل، محل اخرى، ويبدو ان الجنس الابيض هو في الذروة في الوقت الحاضر. أفيأتي الزمن بالإنسان الممتاز (السوبرمان) الذي ينسل ذرية من نوعه تملأ الأرض على رحبها؟"

وقال أرنست رينان-._ المفكر الفرنسي_

"الاستعمار إنه ضرورة سياسية في الدرجة الأولى ... إن غزو بلد من عرقٍ أدنى من قبل بلد من عرقٍ أعلى لا يدعو إلى الاستنكار ... عندما يكون الأمر بين الأعراق المتساوية

فذلك أمر يدعو إلى الاستهجان. لكن تجديد الأعراق المنحطة بأعراق عليا فتلك عناية إلهية للإنسانية".

وحتى الرق مبرر داروينياً تماماً فمملكة النمل فيها استعباد

ومثله تعدد الزوجات بل كون تعدد الزوجات في بعض الأوقات يصير ضرورة أمر أدركه القدماء فسقراط تزوج الثانية بعدما حثت الحكومة اليونانية على هذا بعد الحرب كنوع من تعويض خسائر الحرب فرجل بزوجتين يعني طفلين كل عام وامرأة بعدة أزواج يعني طفل كل عام فهذا أمر بديهي وأتعجب مع بداهته كيف يطرح بعض الناس سؤال (لماذا يعدد الرجل ولا تعدد المرأة)

والتناقض بين المنهج المادي الذي اعتمد لإقصاء الدين والقيم الإنسانية التي يدعو إليها الكثير من العلمانيين هي معضلة الفكر الغربي

ولكن لاحظ هنا أوروبا عاشت قرون متخلفة عن المسلمين في باب الرقيق وباب المرأة وباب الحقوق ولم يفكروا

طوال تلك القرون أن يقلدوا المسلمين حرفياً بل جاءت نهضتهم من أصالة داخلية وليكن في هذا عبرة فالنسخة المقلدة لا تفضل الأصلية أبداً

وأيضاً من الفوارق أن الملك في بعض البلدان الأوروبية في بعض الحقب كان يحكم بالحق الإلهي بمعنى أن أفعاله مسددة من الله ولا يحق لأحد مساءلته إلا الله تبارك وتعالى

وأما في المسلمين فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وإن لم يخرجوا عليه والحاكم إذا تعامل بالربا أو اغتصب أو فعل أو فعل ففعله معروف أنه فسق وجور بل كثير من الفقهاء ينصون على أنه لا يحارب أهل الذمة مع الحاكم إذا كان ظالماً لهم

بل نص غير واحد أن على الخوارج لا يقاتلون مع الإمام الذي يعرف جوره

جاء في منح الجليل :" فَإِنْ خَرَجَ عَلَيْهِ عَدْلٌ وَجَبَ الْخُرُوجُ مَعَهُ لِيَظْهَرَ دَيْنُ اللَّهِ تَعَالَى وَإِلَّا وَسِعَك الْوُقُوفُ إلَّا أَنْ يُرِيدَ

نَفْسَك أَوْ مَالَكَ فَادْفَعْهُ عَنْهُمَا، وَلَا يَجُوزُ لَك دَفْعُهُ عَنْ الظَّالِمِ. ابْنُ عَرَفَةَ لَوْ قَامَ عَلَى الْإِمَامِ مَنْ أَرَادَ إزَالَةَ مَا بِيَدِهِ فَقَالَ الصِّقِلِّيُّ رَوَى عِيسَى عَنْ ابْنِ الْقَاسِمِ عَنْ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ - إنْ كَانَ مِثْلُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَجَبَ عَلَى النَّاسِ الذَّبُّ عَنْهُ وَالْقِيَامُ مَعَهُ، وَإِلَّا فَلَا وَدَعْهُ، وَمَا يُرَادُ مِنْهُ يَنْتَقِمُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ ظَالِمٍ بِظَالِمٍ ثُمَّ يَنْتَقِمُ مِنْ كِلَيْهِمَا"

ثم إن عند الفقهاء شيء اسمه خلع الحاكم وهو لأهل الحل والعقد إن وجدوا يخلعون الحاكم الذي يرونه لا يصلح

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء وهو يتكلم عن بعض الأندلسيين :" هُوَ الَّذِي أَوْقَعَ بِأَهْلِ الرَّبَضِ، وَهُوَ مَحَلَّةٌ مُتَّصِلَةٌ بِقَصْرِهِ، فَهَدَمَهَا، وَهَدَمَ مَسَاجِدَهَا، وَفَعَلَ بِأَهْلِ طُلَيْطِلَةَ (2) أَعْظَمَ مِنْ ذَلِكَ، وَتَظَاهَرَ بِالفِسْقِ وَالخُمُوْرِ، فَقَامَتِ الفُقَهَاءُ وَالكُبَرَاءُ، فَخَلَعُوْهُ فِي سَنَةِ (189) ،"

وقد وقع في هذا حوادث عديدة في التاريخ الإسلامي ووجود تقصير من الفقهاء أو إضعاف لشوكتهم في بعض المواطن من التاريخ لا يختلف أيضاً عما يحصل حين تجرد الديمقراطية من بعض معانيها ويقع احتيال عليها

فالمراد أن هناك مراقبة من الأعيان ومن السلطة القضائية والعوام أنفسهم يعرفون محرمات كثيرة سلطان الدين على نفوسهم يوجب عليهم عدم إطاعة السلطان إذا فعلها وصعود هذا الشعور ووصوله للذروة هو كل ما نحتاجه للقضاء على الاستبداد بعيداً عن نظام يغذي التنازع ويجعل للجهال سلطة على العلماء

فكل هذه الفروق بين الحال الإسلامية والحال الأوروبية يجعل القياس والإسقاط أمراً سمجاً ولو رجعت إلى كتابات فلاسفة التنوير لوجدت كلامهم يتكرر على لسان عدنان إبراهيم وفاطمة ناعوت وأضرابهم

ومن أكثر الأمور التي تميز الثقافة الأوروبية أنها ثقافة لم تنفتح على الآخر إلا متأخراً لهذا لما ظهر فولتير بمذهب الربوبية أو الدين الطبيعي أرجع مونتنيسكو هذا للاحتكاك بالمسلمين والكونفوشيوسية مما يعد ظاهرة جديدة

ولم يكن يعيش في أوروبا مسلمون تحت الحكم النصراني إلا نادراً

والأمر كان معكوساً في البلدان الإسلامية فكان هناك يهود ونصارى ومجوس ومجادلات كثيرة بينهم وبين علماء المسلمين وكتب ابن حزم الفصل في الملل والنحل وكتب الشهرستاني الملل والنحل وتكلموا على عموم الأديان والمذاهب العقدية داخل الإسلام وخارجه

وكانوا يوردون اعتراضات منكري النبوات وغيرها وكانت كتب العقائد ملأى بذكر كلام الزنادقة والرد عليه حتى أدق اعتراضاتهم على الشرائع

بل ظهر القرامطة حتى قامت لهم دولة

وألف البيروني كتاباً في أديان أهل الهند وعني كثيرون بتراث اليونان فتلك الرهبة التي أصابت فولتير من كثرة المخالفين تجاوزها المسلمون بسنين

والمبالغة بالدعوة للتسامح في مسائل العقائد إنما تنشأ من الشك ابتداءً فيتنازل المرء عن عقيدته المشكوك بها لتحصيل منفعة دنيوية متحتمة ولهذا قياس خلاف الكاثوليك والبروتستانت على خلاف الرافضة والسنة

قياس فيه درجة من الفساد لأن الخلافيات الكنسية لا تعتمد في كثير منها على نصوص وإنما على فلسفات ونقاشات فلسفية تضطرب معها الآراء والأفكار ولا يمكن معها الحسم بخلاف النزاعات بين الرافضة والسنة كثير من عوام السنة لا يفكر في التسامح فيها لظهور مخالفة خصمه للبراهين عنده

الأساس الرابع : إهمال القوة العسكرية في النهضة الأوروبية

لو أن دولتين إحداهما تعتني بالفيزياء والرياضيات والفلك والطب وأخرى تجاورها تعتني بقوة السلاح فحسب والأولى تهمل قوة السلاح فإن الدولة المسلحة يمكنها بلحظات الاستيلاء على تلك الدولة وتكريس كل علومها في صالحها!

وهذا الذي حصل لما هجم التتر على المسلمين وكان المسلمون متقدمين على التتر بمراحل في كل أنواع العلوم ومع ذلك استطاع التتر إسقاط الخلافة العباسية إلى غير رجعةبسبب القوة العسكرية

ولو وضعنا فلسفة آدم سميث وبيكون وفولتير وديكارت واسنبوزا وأمثالهم من العشرات في كفة ووضعنا اختراع البارود في كفة لرجعت كفة البارود في التأثير على الحياة الأوروبية فلولاه ما استطاعوا تدمير السكان الأصليين في قارتين ولا نهب الهند وافريقيا وعدد من دول المغرب والشرق الأوسط

واليوم نرى أمريكا تسيطر على العالم بدولارها الورقي الذي لا يحمل غطاء من الذهب والضامن الوحيد لصمود هذا الدولار القوة الأمريكية العسكرية وكانت بداية سيطرته أن أمريكا كانت أقل الدول تضرراً بعد الحرب العالمية الثانية

ولو سقط النظام الاقتصادي المحمي من القوة العسكرية لانحدرت المجتمعات في فقر رهيب ستظهر معه كل الأخلاق السيئة الدفينة

ولهذا يقول جاك شيراك أن فرنسا لو استغنت عن المدد الذي يأتيها من افريقيا (وهو سلبهم ونهبهم ولو عن طريق عملائهم) لانحدرت إلى دول العالم الثالث بشكل سريع

ولا مشكلة من عدم دكتتاوريات ما دام أربابها يضخون المليارات في البنوك الغربية مما يوفر الكثير من الاستثمارات وفرص العمل

والأنظمة الشيوعية في أمريكا اللاتينية وغيرها هم الآخرون يتحدثون عن مثل هذه السلوكيات للدول الغربية

ومن تناقض العلمانيين وغيرهم أنهم يريدون تقليد الغرب في كل شيء إلا القوة العسكرية ويريدون إقناعنا أن القوم تقدموا فقط بسبب أفكارهم النيرة علماً أن تقليدك لهم حتى في اللباس يقتضي منك التقليد في أمر هام كهذا أيضاً

ولكن لأنهم مصبوغون بالعمالة فهم يعلمون أن هذا يضر أولياءهم

وحين نقول القوة العسكرية فلسنا نعني فقط السلاح بل نعني كل لوازم النصر بما في ذلك التمييز بين الأعداء والأولياء

وإن انغلاق أوروبا على نفسها مدة من الزمن نفعها في بعض السياقات العسكرية وخيانة ابن العلقمي كلفت الأمة الكثير وكذلك توزير رجل يهودي يطعن في القرآن مثل ابن النغريلة كان من عوامل إضعاف الدولة المسلمة في الأندلس

قال أبو طاهر السلفي معجم السفر 868 - سَمِعت أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ مَعْدَانَ الصَّدَفِيَّ الزَّكَائِيَّ قَدِمَ الثَّغْرَ يَقُولُ سَمِعت أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ مَرْوَانَ الْمَنْكِبِيَّ بِالْأَنْدَلُسِ يَقُولُ كَانَ لِبَادِيسَ بْنِ حَبُوسَ الْحِمْيَرِيِّ صَاحِبِ غَرْنَاطَةَ وَزِيرٌ يَهُودِيٌّ فَهَلَكَ وَاسْتَوْزَرَ بَعْدَهُ نَصْرَانِيًّا فَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ خَلَفُ بْنُ فَرَجٍ اللَّبِيرِيُّ الشَّاعِرُ الْمَنْبُوزُ بِالسُّمَيْسِيرِ ثَلَاثَةَ أَبْيَاتٍ وَكَتَبَ بِهَا نُسَخًا عِدَّةً وَرَمَاهَا فِي شَوَارِعِ الْبَلَدِ وَالطُّرُقَاتِ وَسَارَ مِنْ سَاعَتِهِ إِلَى الْمَرِيَّةِ مُعْتَصِمًا بِالْمُعْتَصِمِ بْنِ صَمَادِحَ وَطَارَتِ الْأَبْيَاتُ فِي أَقْطَارِ الْأَنْدَلُسِ وَلَمَّا وَقَفَ بَادِيسُ عَلَيْهَا أَرْسَلَ وَرَاءَهُ أَصْحَابَ الْخَيْلِ فَفَاتَهُمْ وَلَمْ يَلْحَقُوهُ وَالْأَبْيَاتُ فَهِيَ

)كُلَّ يَوْمٍ إِلَى وَرَا ... بُدِّلَ الْبَوْلُ بِالْخَرَا(

)فزمانا تهودا ... وزمانا تنصرا(

)وسيصبوا إِلَى الْمَجُوسِ ... إِنِ الشَّيْخُ عُمِّرَا(

ولا يخفى على أحد جهود يهود الدونمة في إسقاط الدولة العثمانية نعم لم يكونوا العامل الوحيد ولكنهم لهم جهد

ومعلوم صنيع لورانس العرب وتصديق البلهاء له

وقد أنزل الله عز وجل آيات كثيرة في القرآن في التحذير من المنافقين ومكائدهم والثقة الزائدة بهؤلاء تكلف الكثير بل هي عامل أساسي فيما يحصل لنا اليوم

واليوم أي تحرك يقال لك أنه خرج فيه الإسلاميون مع الليبراليين فاعلم أنه تحرك فاشل فإن هؤلاء كالماء والنار والليبراليون منتمون فكرياً للغرب الذي يحاول الإسلامي التخلص من سطوته فحتى إيجاد ميثاق شرف مشترك بين الفريقين أمر شبه مستحيل

ودائماً يتكلمون عن خلاف الطوائف الدينية وأنه يؤدي لحروب والواقع أن خلاف الأحزاب السياسية أيضاً يؤدي لحروب وما كان سبب الحرب العالمية الأولى والثانية والطوائف النصرانية واليهودية لم تكن تتحارب تحت ظل

الحكم الإسلامي بل كثير من الطوائف كانت لا تستطيع خوض حروب تحت حكم ملك قوي يمنعهم من هذا ويجردهم من السلاح فالممالك الدكتتاورية نفسها قد تحمي من حروب دينية محتملة والحروب على اختلاف المذهب قد تقع بين أطراف علمانية على أطماع وقد تقع بين أطراف علمانية وأطراف متدينة والواقع أن العلمانيين يأتون لأطراف مختلفين على عقائد عدة فيأتون بنظام عقائدي ثالث يريدون فرضه ويعالجون خلاف الناس بأن يفرضوا عليهم ما يخالف الذي يعتقدونه جميعاً فالرافضة والسنة والإباضية يؤمنون بالحدود التي في القرآن ويكفرون منكري الفرائض المتواترة كالصلاة وغيرها فيأتي العلماني ويعالج اختلافهم في قضايا عقدية بأن يسقط هذا الذي اتفقوا عليه !

النقطة الخامسة : حين بدأ الأوروبيون يتخلصون من أرسطو ويعيدون صياغة فكرهم ويطرحون النظريات المتناقضة في سياسات الحكم والعلوم والأخلاق جلسوا قرنين في هذا السياق حتى انتهوا إلى معاني كلها ساهمت الأحداث في صياغتها وما حصل الكلام على دور المرأة مثلاً وتحريرها إلى بعد الحرب العالمية الثانية وما جد الكلام على المثليين إلا في زمننا هذا القريب

وحتى التمرد على النصرانية مر بمراحل من مارتن لوثر إلى دعاة التسامح إلى الربوبين المحافظين إلى الربوبين المنحلين إلى ظهور الإلحاد بشكل صريح وليس هو المخيم على كل أوروبا كما يظن كثير من الناس بل له حضور وللنصرانية حضورها أيضاً وأما في أمريكا فالغلبة للنصرانية على المستوى الشعبي

وبناء عليه ما تقوم به القوى الليبرالية من الكلام البارد عن الحجاب أو قيادة المرأة للسيارة أو غيرها من القضايا هي بداية من حيث انتهى القوم وإذا كانوا صادقين في تقليدهم فينبغي أن يبدأوا من حيث بدأ القوم فالعلمانية والليبرالية أخذت عندنا طابع محاربة الدين أو بعض الأحكام الشرعية مثل تحريم الغناء والاختلاط وإيجاب الرجم!

وعامة هؤلاء لا تجد لهم كلاماً في فلسفة الأخلاق أو فلسفة العلوم حتى وكل ما يهمهم فشو بعض مظاهر التغريب في المجتمع وهذه سطحية بعيدة الغور

النقطة السادسة والأخيرة : يسيطر على الفكر الغربي في القرن الماضي فكرتان

الأولى : أن كل شيء في الواقع يبدو على خلاف ما هو عليه وأن كل ما بدا مخالفاً للبديهة فهو أقرب للعلم والتنوير

فأعضاء الجسد التي تبدو لك مصممة هي الواقع تطورت وليست مصممة

والأرض التي تبدو لك ثابتة ومركزية هي سابحة في الكون والمركزية للشمس

الثانية : أن العالم يتطور في كل المجالات وأن مجرد كون الفكرة حديثة فهذه تزكية لها وأن البشر يتطورون في أفكارهم وأخلاقهم وأن ذروة هذا التطور هو الرجل الأبيض

هذه هي أخطر فكرة وهي التي يدور حولها عامة الملاحدة والتنويريين فإذا قال لك أن هذا الشيء غير متحضر أو غير إنساني فهو يعني أنه غير متناسب مع الذوق الغربي الذي شرحنا لك آنفاً أنه يحظى بخلفية ثقافية مختلفة عنا تماماً أخذته إلى هذا المستوى التفكير

ودائماً مثالهم الخالد تحرير العبيد وقصة إبراهام لنكولن

علماً أن لنكلولن نفسه كان عنصرياً ولا يروى زواج الأبيض من السوداء في الوقت الذي نجد فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم سمح لفاطمة بنت قيس بل حظها على الزواج بأسامة بن زيد وهو أسود

وهل يعقل أن نعتبر هتلر أكثر تحضراً من قورش الملك الفارسي الذي أحسن لليهود لمجرد أن الأول متحضر والثاني قديم سابق حتى للمسيح

والنظام الديمقراطي هو نظام يوناني أثيني ثم تركته أوروبا وما عادت له إلا بعد قرون

ولو كان تفوق الأبيض حتمية جينية لما مرت عليه عصور ظلام وخصوصاً وأن ألف سنة وألفين لا شيء في قوانين التطور

وهل يعقل أن نعتبر حاتم الطائي في كرمه ونخوته وافتخاره أنه لا ينظر لامرأة جاره أقل تحضراً من المستعمرين الغربيين ؟

وهل يعقل نعتبر من كانوا يرددون لا فضل لأبيض على أسود إلا بالتقوى أقل تحضراً من أصحاب قانون الفصل العنصري في جنوب افريقيا ؟

قال نيتشة في كتابه نقيض المسيح أو عدو المسيح :" البشرية لا تمثل تطوراً نحو الأفضل ولعل فكرة الترقي فكرة حديثة بمعنى خاطئة

الأوروبي صار أقل من أوربي عصر النهضة "

والأمثلة في هذا لا تعد ولا تحصى ولا يمكن أن يعتبر الذين يلقون القنابل النووية على الأطفال والنساء أكثر تحضراً ممن كان يحرم هذا ويتنزه عنه

وكما كانت أوروبا في يوم من الأيام متعصبة لأرسطو وأفلاطون فقد يبدو لها أيضاً أن تعصبها لدارون وأينشتاين كان وهماً هو الآخر

وإذا كانت هذه القاعدة في الرجل الأبيض أنه يتطور كيف تكون هذه القاعدة فينا نحن من عرب وفرس وأكراد وترك وبربر وقد كنا كلنا أكثر تقدماً منهم ثم تأخرنا ؟

وكل من يتدبر في أحوال البشر وتأخرهم أخلاقيا وكثرة حالات الانتحار وفشو الجريمة وفشو الإضرار بالنفس عن طريق الدخان والمخدرات والمسكرات يعلم أن البشر يتأخرون وإن كان الآلة تتقدم وهذا من وجهة نظري من أهم ما ينبغي أن تعارض به الداروينية فهي حجة مشاهدة

والانبهار المبالغ به بأي حضارة مادية لا معنى له فالفراعنة واليونان وغيرهم قد بلغوا مبلغاً عظيماً ثم بعد ذلك زالوا كأن لم يغنوا وهذا الاتحاد السوفييتي كان مرعباً للدنيا ثم انحاز انحيازاً مذلاً وتفكك

وعموماً الكلام في هذا يطول والمراد الإيقاظ والتنبيه على الأفكار التي لا تطرق عادة أن نضع للباحث أسساً ينطلق منها ثم بعد ذلك يمكن كل شخص أن يزيد من الحجج ما شاء على هذا النسق

وينبغي التنبيه في النهاية على أن كثيراً من المسلمين يتلقون أي كلام لكاتب أوروبي ينتقد الكنيسة بالقبول وكثير من هؤلاء الكتاب علمانيون ويريدون الطعن في الدين ككل وفي كثير من كلامهم تحامل واجتزاء فيجب التنبه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

براءة شيخ الإسلام من الطعن في أم المؤمنين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد بلينا بثلة من الأغرار ابتدأوا طريقهم في طلب العلم بشكل غريب أرادوا ركوب السلم من فوق فبدأوا بمسألة العذر بالجهل ثم المجادلة عليها حتى انتهوا إلى أقوال لا يقول بها عامة من يحتجون بأقواله

مثل دعواهم إسقاط حكم أهل الفترة بالكلية بحجة الاكتفاء بالفطرة وأنكروا كل الأحاديث والآثار المروية في الباب وضعفوها وهم مخالفون في ذلك لأئمة الدعوة النجدية الذين كانوا يعتبرون هذا الحكم

وبعضهم وصل إلى مرحلة إنكار وجود عذر بالجهل بالكلية وكلمت منهم من كفر المجد ابن تيمية

وبعضهم يعتبر كل من يعذر بالجهل مساو للجهمية في الاعتقاد وقد كتبت على هذا في مقال آخر

ومن آخر تقاليعهم العجيبة دعواهم أن ابن تيمية طعن في أم المؤمنين عائشة لأنه نسب لها أن سألت النبي صلى الله عليه وسلم (مهما يكتم الناس يعلمه الله) فأجابها النبي ب (نعم)

وقد اعتمدوا على رواية مسلم في صحيحه : قَالَتْ : مَهْمَا يَكْتُمِ النَّاسُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ، نَعَمْ.

فجعل (نعم) من قولها

والواقع أن الروايات الأخرى كلها مطابقة للرواية التي اعتمد عليها الشيخ

ففي مسند أحمد : وَقَالَ: أَظَنَنْتِ أَنْ يَحِيفَ عَلَيْكِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، قَالَتْ: مَهْمَا يَكْتُمِ النَّاسُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ، قَالَ: نَعَمْ.

وفي سنن النسائي أيضاً : قَالَ أَظَنَنْتِ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْكِ وَرَسُولُهُ قَالَتْ مَهْمَا يَكْتُمْ النَّاسُ فَقَدْ عَلِمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ نَعَمْ

وفي تاريخ المدينة لابن شبة : قَالَ أَظَنَنْتِ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْكِ وَرَسُولُهُ قَالَتْ مَهْمَا يَكْتُمْ النَّاسُ فَقَدْ عَلِمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ نَعَمْ

وفي رواية الإخميمي ففي فوائده المنتقاة : قَالَتْ: مَهْمَا يَكْتُمُ النَّاسُ فَقَدْ عَلِمَهُ اللَّهُ. قَالَ: " نَعَمْ

وفي رواية الطبراني في الدعاء : فَقُلْتُ: مَهْمَا يَكْتُمُ النَّاسُ فَقَدْ عَلِمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: «نَعَمْ

وفي أخبار وأشعار للحميدي : قَالَتْ: فَمَهْمَا يَكْتُمِ النَّاسُ فَقَدْ عَلِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، قَالَ: «نَعَمْ، فَإِنَّ جِبْرِيلَ أَتَانِي حَيْثُ رَأَيْتِ.

وفي مشيخة ابن البخاري : قُلْتُ: فَمَهْمَا يَكْتُمِ النَّاسُ فَقَدْ عَلِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: " نَعَمْ" ،

وهناك روايات مثل رواية ابن حبان وإحدى روايات النسائي تقول عائشة (مهما يكتم الناس فقد علمه الله) وبدون قول النبي صلى الله عليه وسلم نعم فيظهر أنه سياق تقريري

ففي النهاية الباب فيه روايات عدة وما تنزه أهل الحديث عن رواية الرواية الأخرى التي ظاهرها الاستفهام بل القرطبي في تلخيصه لمسلم جعلها رواية مسلم

بل أبو نعيم في مستخرجه على مسلم رواها بهذا اللفظ : قَالَتْ مَهْمَا تَكْتُمُ النَّاسُ فَقَدْ عَلِمَهُ اللَّهُ قَالَ نَعَمْ.

وابن حجر في نتائج الأفكار نسب الرواية بهذا اللفظ لمسلم نفسه وإن كان النووي ادعى أن الأصول كلها موافقة للفظ المشهور

وعامة الشراح الذين يعتمدهم المخالف أشاعرة أصالة وإنما كانوا يشرحون اللفظ الذي أمامهم

ولننتقل إلى نقطة مهمة جداً في البحث ألا وهي ورود نظير هذا عن الصحابة الكرام ونسبة بعض التابعين والأئمة هذا للصحب

قال عبد الله بن أحمد في السنة 522 - حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ أَبُو مَعْمَرٍ، نا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي قَالَ: قَالَ الْمُسْلِمُونَ: يَا رَسُولَ

اللَّهِ، أَقَرِيبٌ رَبُّنَا فَنُنَاجِيهِ أَمْ بَعِيدٌ فَنُنَادِيهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ} [البقرة: 186]

وهذا إسناد صحيح لوالد سفيان والخبر أورده عبد الله بن أحمد في كتاب عقيدة دون أدنى حرج

فما الفرق بين (مهما يكتم الناس يعلمه الله) وبين (أَقَرِيبٌ رَبُّنَا فَنُنَاجِيهِ أَمْ بَعِيدٌ فَنُنَادِيهِ)

وقد ذكر الطبري أن هذا سبب نزول الآية هذا الخبر

قال الطبري في تفسيره : يعني تعالى ذكره: بذلك وإذا سَألك يا محمد عبادي عَني: أين أنا؟ فإني قريبٌ منهم أسمع دُعاءهم، وأجيب دعوة الداعي منهم.

* * *

وقد اختلف فيما أنزلت فيه هذه الآية.

فقال بعضهم: نزلت في سائل سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد، أقريبٌ ربنا فنناجيه، أم بعيد

فنناديه؟ فأنزل الله:"وإذا سألك عبادي عَني فأني قريبٌ أجيبُ" الآية.

2904 -حدثنا بذلك ابن حميد قال، حدثنا جرير، عن عبدة السجستاني، عن الصُّلب بن حكيم، عن أبيه، عن جده.

وذكر أقوالاً أخرى ولم يجعل هذا القول قولاً باطلاً أو منكراً

وهنا لا بد من إيضاح مسألة فهذا لا يدل على إسقاط حكم التكفير أو العذر في كل شيء

وإنما يجاب على هذا كما أجبنا على حديث الرجل الذي قال حرقوني

فهذا الرجل لم ينف أصل القدرة عن الله عز وجل ولم يشك حتى في أصل القدرة فهو معتقد أن الله سيبعثه لو مات سوياً

وإنما شك في كمال القدرة فشك إن تم تحريقه ورميه أنه يبعث في هذه الحال ولم يقطع بالنفي

فلا يقاس عليه النافي للكمال أو حتى الأصل فضلاً أن يقاس المعطلة الذين يصرحون بنفي صفات الله ثم يقولون هي نقص أصلاً وقد وقع التأول لبعض السلف في صفة العجب وفي الإشارة الحسية ولكن لم يصنعوا صنيع المعطلة في تعطيل صفات امتلأت النصوص بذكرها واتفقت عليها الأديان والفطر كصفة العلو ونظائرها

ومثل هذا يقال في المنسوب لأم المؤمنين أنه استفسار أو شك في بعض أفراد الصفة أو كمالها لا أصل الصفة الذي لا يجهله أحد وهذا أيضاً يقال في المروي عن الصحابة أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه

قال ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث :" وَهَذَا رجل مُؤمن بِاللَّه، مقربه، خَائِفٌ لَهُ، إِلَّا أَنَّهُ جَهِلَ صِفَةً مِنْ صِفَاتِهِ، فَظَنَّ أَنَّهُ إِذْ أحرق وذري الرّيح أَنَّهُ يَفُوتُ اللَّهَ تَعَالَى، فَغَفَرَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ بِمَعْرِفَتِهِ مَا بِنِيَّتِهِ وَبِمَخَافَتِهِ مِنْ عَذَابِهِ جَهْلَهُ بِهَذِهِ الصِّفَةِ مِنْ صِفَاتِهِ.

وَقَدْ يَغْلَطُ فِي صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى، قَوْمٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَلَا يَحْكُمُ عَلَيْهِمْ بِالنَّارِ، بَلْ تُرْجَأُ أُمُورُهُمْ إِلَى مَنْ هُوَ أَعْلَمُ بهم وبنياتهم"

قال ابن عبد البر في الاستذكار :" وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ مَنْ جَهِلَ صِفَةً مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى لَا يَكُونُ بِهَا كَافِرًا إِذَا كَانَ مُصَدِّقًا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَكُتُبِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُمَرَ وَغَيْرَهُ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْقَدَرِ وَمَعْنَاهُ قِدَمُ الْعِلْمِ أَنَّهُ مَكْتُوبٌ عِنْدَهُ مَا سَبَقَ فِي عِلْمِهِ وَفِي ذَلِكَ يَجْرِي خَلْفَهُ لَا فِيمَا يُسْتَأْنَفُ بَلْ مَا قَدْ جَفَّ بِهِ الْقَلَمُ وَكُلٌّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسَطَّرٌ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ فَأَعْلَمَهُمْ أَنَّهُ مَا أَخْطَأَهُمْ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُمْ وَمَعْلُومٌ أَنَّهُمْ فِي حِينَ سُؤَالِهِمْ وَقَبْلَهُ كَانُوا مُؤْمِنِينَ"

والقوم يعتمدون أمثال المازري والنووي

وابن عبد البر أقوم منهم ثم إنهم يعتمدون ابن عبد البر في إسقاط حكم أهل الفترة فيلزمهم

وقال ابن عبد البر في التمهيد :" وَمَنْ جَهِلَ صِفَةً مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَآمَنَ بِسَائِرِ صِفَاتِهِ وَعَرَفَهَا لَمْ يَكُنْ بِجَهْلِهِ بَعْضَ صِفَاتِ اللَّهِ كَافِرًا قَالُوا وَإِنَّمَا الْكَافِرُ مَنْ عائد الحق لا من جهله وهذا قول المقتدمين مِنَ الْعُلَمَاءِ وَمَنْ سَلَكَ سَبِيلَهُمْ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ"

هذا قاله في شرح حديث الذي قال حرقوني ولا أعلم لمتقدم كلام فيه سوى ما قال ابن قتيبة

قال الخطابي: قد يستشكل هذا، فيقال: كيف يُغفَرُ له وهو منكِر للبعث والقدرةِ على إحياء الموتى؟!

والجواب أنه لم ينكرِ البعث، وإنما جهِل، فظن أنه إذا فُعل به ذلك لا يعاد فلا يعذَّب، وقد ظهر إيمانُه باعترافه بأنه إنما فعل ذلك من خشية الله، قال ابن قتيبة: قد يغلط في بعض الصفات قومٌ من المسلمين فلا يكفرون بذلك.

وقد دفع ابن الجوزي هذا وتأوله تأويلات بعيده فحمل (لئن قدر) على (لئن ضيق) ويا ليت شعري لو أراد هذا المعنى لماذا يوصي بحرقه ورميه!

وبعضهم هذا ذهب عقله فلم يؤاخذ وهذا عجيب فالله يقول قد غفرت لك ويسأله ما حملك وأنت تدعي أنه حين فعل ما فعل كان مرفوعاً عنه القلم!

فغاية المسألة أن تكون مسألة أفهام وليس معنى هذا عذر أي شخص ينفي الصفات ولا يعني عذر كل شاك

ففي سورة الكهف قال ذلك الرجل (وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا)

فكفره صاحبه بهذا الشك والفرق بين هذا وبين الرجل الذي قال حرقوني أن الثاني بابه الخوف والخشية والأول بابه الكبر

ومما يدل على عمل السلف بهذا الأصل قول أبي حاتم وأبي زرعة في عقيدتهما :" ومن وقف في القرآن جاهلا علم وبدع ولم يكفر"

والواقف شاك فلم يجعل بمنزلة النافي ثم الشاكة صنفان صنف يعذر بجهله وصنف لا يعذر

وكثير من الناس من الفريقين يفهمون أننا إذا قلنا (قيام حجة) فهذا معناه أنه كل الواقعين في الغلط معذورين وأن قيام الحجة أمر متعذر جداً وهذا غير صحيح نهائياً بل قيام الحجة متيسر وواقع

والخلاصة أن هناك مسائل ظاهرة لا يعذر فيها وأخرى خفية يعذر فيها

وأن الشاك في كمال صفة أو المتوقف يختلف عن النافي لأصل الصفة المعتبر لها نقصاً أصلاً

وهذه مسائل دقيقة تحتاج إلى طول نفس وتعمق في العلم ومعالجة المبتدئين لها بنفس الخصومة الذي يذهب عقول الكبار فضلا عنهم مهلك للغاية

وقد علق أحدهم على مقالي بقوله (تستدل بأئمة الدعوة على وجود أهل الفترة ألم تجد أحداً من السلف يقول بهذا)

وهذه هي مصيبتهم ليس عندهم أدنى معرفة بما كان عليه السلف ويعلقون ويحتجون

قال ابن أبي شيبة في المصنف 35321- حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ سُلَيْمَانَ الرَّازِيّ ، عَنْ أَبِي سِنَانٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، قَالَ : يُحَاسَبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمَ الرُّسُلُ ، فَيُدْخِلُ اللَّهُ الْجَنَّةَ مَنْ أَطَاعَهُ ، وَيُدْخِلُ النَّارَ مَنْ عَصَاهُ ، وَيَبْقَى قَوْمٌ مِنَ الْوِلْدَانِ ، وَالَّذِينَ هَلَكُوا فِي الْفَتْرَةِ ، وَمَنْ غُلِبَ عَلَى عَقْلِهِ ، فَيَقُولُ اللَّه تَبَارَكَ وَتَعَالَى : إِنَّكُمْ قَدْ رَأَيْتُمْ أَنَّمَا أَدْخَلْتُ الْجَنَّةَ مَنْ أَطَاعَنِي ، وَأَدْخَلْتُ النَّارَ مَنْ عَصَانِي ، وَإِنِّي آمُرُكُمْ أَنْ تَدْخُلُوا هَذِهِ النَّارَ ، فَيَخْرُجُ لَهُمْ عُنُقٌ مِنْهَا ، فَمَنْ دَخَلَهَا كَانَتْ نَجَاتُهُ ، وَمَنْ نَكَصَ فَلَمْ يَدْخُلْهَا كَانَتْ هِلْكَتُهُ

وهذا سند قوي

وقال عبد الرزاق في تفسيره 1541 - عَنْ مَعْمَرٍ , عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ , عَنْ أَبِيهِ , عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ , قَالَ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ جَمَعَ اللَّهُ أَهْلَ الْفَتْرَةِ وَالْمَعْتُوهَ , وَالْأَصَمَّ , وَالْأَبْكَمَ , وَالشَّيْخَ الَّذِينَ لَمْ يُدْرِكُوا الْإِسْلَامَ , ثُمَّ يُرْسِلُ رَسُولًا إِلَيْهِمْ أَنْ يَدْخُلُوا النَّارَ» , قَالَ: " فَيَقُولُونَ: كَيْفَ وَلَمْ يَأْتِنَا رَسُولٌ؟ , قَالَ: «وَايْمِ اللَّهِ لَوْ دَخَلُوهَا لَكَانَتْ عَلَيْهِمْ بَرْدًا وَسَلَامًا , ثُمَّ يُرْسِلُ إِلَيْهِمْ فَيُطِيعُهُ مَنْ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يُطِيعَهُ» قَالَ: ثُمَّ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: " فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ {وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا} [الإسراء: 15]

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فخ العلموية ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن من الأمور الفاشية هذه الأيام النفس العلموي وهو اعتقاد أن العلم التجريبي هو المصدر الذي تعرف منه الحقائق

فتجد بعضهم يأتي لقضايا عقلية أو فطرية ثم يقول لا يوجد دليل علمي تجريبي!

فلو بحثنا في مسألة في الفيزياء هل يصلح أن يقال لا يوجد عندنا دليل كيميائي أو فلسفي فيها ؟

ونقض النظرة العلموية يكون مبنياً على عدة أسس

الأساس الأول : بيان أن العلم التجريبي نفسه مبني على أسس غير تجريبية

الأساس الثاني : بيان أن العلم التجريبي لا يوفر أساساً للبت في العديد من المسائل الهامة

الأساس الثالث : أن العلم التجريبي متغير بتغير المعطيات

الأساس الرابع : أن الأمر متعلق بنزاهة العلماء التجريبيين أيضاً وأن هذا أمر مفقود في كثير من الأحيان

الأساس الخامس : أن الأمر دور بمعنى أن القول بأن العلم التجريبي هو الأساس الوحيد للمعارف هو حقيقة فلسفية غير مثبتة تجريبياً بل مجرد إيمان

أما الأساس الأول فالعلم التجريبي مبني على عدة أسس غير تجريبية فالثقة فالعلم التجريبي مبني على أن هذا العالم قابل للدراسة والوضع في قوانين مدروسة وأن العقل قادر على فهم هذه العلاقات وأن الحواس التي نرصد بها هذه الأمور موثوقة

والثقة بالعقل تستلزم الثقة بواهبه وهو الله عز وجل

قال تشارلز دارون :" ينتابني دائماً شك فظيع حول ما إذا كانت قناعات عقل الإنسان _ والذي بدوره تكون من عقول كائنات أدنى _ تتمتع بأي قيمة أو تستحق الثقة"

ولهذا منهج الشك الديكارتي كان مبنياً على الإيمان بالله!

فديكارت قال أنا أشك إذن عقلي موجود وعقلي قادر على إيجاد الحقيقة لأن واهبه زوده بالقدرة على ذلك

واعتقادنا بعقولنا مجرد إيمان غير مبرهن

ثم إن العلم التجريبي مبني على البحث الحسي والعجيب أن كثيراً من الملاحدة يؤمنون بالبحث التجريبي وينكرون المتواترات مع أن المتواترات مبنية على النقل الحسي فطعنك في الحس في التواتر يلزم منه من باب أولى الطعن في الحس في صنيع التجريبيين خصوصاً إذا لم يصل عددهم للتواتر وأحياناً يكون المعطى الحسي واحد ولكن تفسيره يرجع لعقول الناس

فمثلاً اعتقد الناس مدة أن موسيقى موزارت تقوي العقل ثم اكتشف بعد ذلك أنه لا خصوصية لها بل إن الإنسان إذا سمع أي شيء يحبه فإن ذلك ينشط خلايا المخ عنده!

وهناك تجارب دعمها المجتمع العلمي مدة ثم اكتشف أن فيها عيوباً كثيرة

مثل تجربة ميلر في أصل الحياة وقد شرحت ذلك في مقالي بيع الوهم

وقد قام قبل مدة مجموعة من العلماء بعمل تجربة أثبتوا فيها أن النيوترون أسرع من الضوء ثم خرجوا واعتذروا بعدها لوجود خطأ في الحسابات

وحتى دعوى أن النفق الكمومي يهدم السببية (مع أن السببية أحد أسس العلم الكبار)

معتمد على الخلط بين الحتمية والسببية وعلى الأخذ بتفسير كوبنهاجن وهناك تفسير ديفيد بوم هو مبني على طابع اللامحلية = non loclity وجود متغيرات خفية وده

السبب الرئيسي تقريبا في رفضه أول الأمر (مع أنه لا يوجد أي دليل علمي واحد يقول بخطأ هذا التفسير) بالطبع لا يمكن إعتبار نظريات المتغيرات الخفية نظريات علمية ولهذا لم يستطع اقناع الفيزيائيين بهذا-أظن أننا نعلم الفيزيائيين جيدا ورفضهم لأي افتراض خفي أو غيبي مع إنهم عملوا ذلك في التفسير الربع بالأعلى! ..

*تفسير بوم فائدته وميزته أنه يجعل السببية قائمة في ميكانيكا الكم كما هي في العالم الماكرو . بينما تفسير كوبنهاجن بيقول بنفي الحتمية ، وكثير من الملاحدة بيستغله للقول بنفي السببية ما دام انتفت الحتمية .. وهو غير مبرر بالطبع .(مستفاد)

فترجيحك لتفسير كوبنهاجن على تفسير بوم مجرد تحكم وهو ظني وهل بأمر ظني تسقط حتمية تقوم عليها كل الحياة وهي السببية!

وعامة الحسابات التجريبية مبنية على إيمان وهو أن الكون قديماً يسير بنفس الطريقة التي يسير بها اليوم وهذا مجرد إيمان ولو قلنا أن الكون عشوائي فإن مثل هذا الإيمان لا مبرر له وبهذا الإيمان حددنا عمر الكون وعمر الأرض ـ وهذا التحديد ظني_

الأساس الثاني : اعتبر كانت الأخلاق والإله وغيرها أبحاث فلسفية ميتافيزيقية يعني أن العلم التجريبي لا يتعامل معها

قال وليم لان كريج :" فإنني أعتقد أن هناك عدد كبير من الأمور التي لا يمكن إثباتها أو تفسيرها بالعلم الطبيعي ولكنها جميعها صحيحة ومقبولة عقلا، دعني أذكر منها خمسة أمور فقط، أولا: الحقائق المنطقية والرياضية لا يمكن إثباتها بالعلم الطبيعي، وإنما يقوم العلم الطبيعي عليها أصلا، ومن ثمّ فإن محاولة إثباتهما من خلال العلم الطبيعي لا تفضي إلا إلى الدور المنطقي! وثانيا: الحقائق الماورائية كحقيقة أن هناك عقولا أخرى بخلاف عقلي، أو أن العالم الخارجي حقيقي، أو أن الكون لم يظهر في الوجود قبل خمس دقائق فقط، هذه حقائق عقلية لا يمكن إثباتها بالعلم الطبيعي! وثالثا: العقائد الأخلاقية والقيمية ليست خاضعة للبحث من خلال طرائق العلم الطبيعي، فلا يمكنك أن تثبت من خلال العلم الطبيعي أن العلماء النازيين قد قاموا بشيء من أعمال الشر مقارنة بعلماء الديمقراطية الغربيين في زمانهم! ورابعا: الأحكام الجمالية لا يمكن التعامل معها من خلال أداة العلم الطبيعي، لأن الشيء الجميل والشيء الحسن لا يمكن إثبات تلك الصفة

فيهما بطرائق العلم الطبيعي. وخامسا وأخيرا، وهو الأهم عندي، العلم الطبيعي نفسه، فإن العلم الطبيعي لا يمكن إثبات جدواه وتبرير وجوده من خلال العلم الطبيعي"

ولو قلنا أن الأخلاقي ما ثبتت فائدته وغير الأخلاقي ما ثبتت ضرره

فيقال : لو ثبت مستقبلاً أن الشذوذ ضار هل يصير لا أخلاقي ؟ وإذا ثبت أن تعدد الزوجات نافع هل يصير أخلاقيا ؟

وبناءً عليه تكون التضحية غير أخلاقية لأنك تؤذي نفسك أو تكون أخلاقية من وجه وغير أخلاقية من وجه آخر

وإذن يكون سرقتك لشخص أخلاقي من جهتك غير أخلاقي من جهته عكس التضحية وسرقة مال قليل من رجل ثري فاحش الثراء يكون أمراً أخلاقياً لأنك تنفع نفسك ولا تضر غيرك ضرراً كبيراً

فلماذا إذا أعطاك بطيب نفس لا نعده خطأ وإذا سرقته منه نعتبره خطأ ؟

وإذا كان الأمر كذلك من أين جاء لمعظم البشر فكرة المنع من بعض الأمور التي ليس لها ضرر ظاهر مثل زنا المحارم ومن أين جاء أصل الأخلاق أصلاً ؟

ومن أين جاءت القوانين ومن أين جاءت القيم بل العلم التجريبي يعمل بعد ظهور المادة وقوانينها إذن هو لا يفسر أصل المادة وأصل القوانين ؟

بل القول بقدم العالم لا يمكن إثباته علمياً لأن العلم إنما يتعامل مع المحدثات فحسب

ثم إن النفع والضرر هل يحدد بالقيمة المادية فحسب فماذا عن القيمة النفسية وهذه التي لا يمكن قياسها علمياً نهائياً!

الأساس الثالث : من أشهر اعتراضات الملحدين وحتى غيرهم على موضوع الإعجاز العلمي أن العلم متغير

وفعلاً هناك أمور كثيرة في العلم متغيرة وبناءً عليه هذا المتغير كيف يجعلنا نشك في الثوابت العقلية وفي المتواترات الحسية _ كمعجزات الأنبياء وغيرها_

ويكفيك للتدليل على تغير العلم نشر الملحد ريتشارد دوكنز لبحث ينكر وقوع الانفجار الكبير في موقعه علماً أن هذه نظرية متلقاة بالقبول في كبريات الجامعات

وقد كان العلماء في يوم من الأيام لا يشكون في فيزياء نيوتن حتى ظهر أينشتاين

وكلام التجريبيين في أنه متغير ولا يثبت على قدم كثير ويكفيك أي قراءة في تاريخ العلم لتجد هذا ماثلاً بقوة

وهنا سأذكر عدة فوائد عن الأخ الدكتور هيثم طلعت

يقول الدكتور هيثم :" وقد اعترف الفيزيائي ستيفن هاوكنج في كتابه الأخير "التصميم العظيم" أن العلم المادي ليس له أي سلطان معرفي، فتجربة علمية واحدة قد تُغير كل نظرياتنا العلمية للأبد، وقد يصح المبدأ

الهولوغرامي – والذي يعني أن المجرات حولنا مجرد انعكاسات ضوئية- وساعتها سنكتشف أننا كنا أسرى لخديعة علمية كبرى.

التصميم العظيم ص72 (النسخة الإنجليزية).

يقول بول فيرابند فيلسوف العلوم والنِد الأشهر لكارل بوبر: "علماء الطبيعة لا تختلف أغلب نظرياتهم عن أساطير الديانات القديمة لكنها تتسم بأنها أطول قليلاً وأكثر تعقيدًا". طغيان العلم، بول فيرابند، ترجمة مركز دلائل، ص129.

وخذ على ذلك أمثلة:

نظرية الأوتار الفائقة يعمل بها آلاف العلماء وهي بدون دليل تجريبي أو رصدي واحد حتى الساعة.

ونظرية التطور تُدرس في أغلب جامعات العالم ولها مؤسسات علمية عملاقة ولم تُسجل حتى الساعة معلومة واحدة جينية ظهرت داخل كائن حي من خارج الحوض الجيني للنوع وهذا يضرب أصل النظرية.

والمادة السوداء التي يصل حجمها مع الطاقة السوداء إلى 96% من مادة الكون كما يقرر علماء الفلك، لا دليل رصدي واحد على هذا الحجم ولا دليل على وجودها أصلاً،

فهي ليست ضرورية لحِفظ توازن الكون ولكن لحفظ توازن المعادلة الرياضية.

وقوام علم الفلك المعاصر على مجموعة من الملاحظات القليلة، ومجموعة من المعادلات الرياضية الكثيرة، وأطنان من النظريات العلمية المبنية عليهما، ولا يوجد توافق حقيقةً بين ملاحظاتنا الفلكية القليلة وبين هذا الحشد الضخم من النظريات المنبثقة عنها والممتلئة بحشود من التخمينات"

ومما يدمر علمويتهم أن فلاسفة العلوم دائماً يبحثون في مسألة التمييز بين ما هو علم وما هو ليس بعلم ولهم في ذلك أطروحات متضاربة وقد قال ستيفن ماير في مقال له أن جميع الأسس وجهت لها انتقادات

وهذا بحث فلسفي لا علاقة له بالتجريب إذن البحث التجريبي يستمد مشروعيته من أساس فلسفي فكيف يدعى حصر الحقيقة في البحث التجريبي ؟ ويتم اقصاء الأبحاث العقلية

ثم إن التفريق بين ما هو علم وما ليس بعلم بحث ظني ولهذا عامة مؤيدي التصميم الذكي يعتبرون المقاييس الشائعة منتقدة ومتناقضة وكتبوا في ذلك

ومن هذا الوجه يكون علم الحديث الذي عند المسلمين والذي اتفق علماؤه على أسس كبار في التمييز بين الصحيح والسقيم فيه أوفر حظاً بكثير من العلم التجريبي

ومن هذا يظهر لك بأن الاستدلال بالفلسفة المادية لإسقاط نظرية التصميم الذكي هو دور منطقي

بمعنى لماذا تؤمنون بأنه لم يحصل خلق في المخلوقات وآمنتم بنظرة مادية للعلم يقول لك بسبب نظرية التطور

ولماذا نظرية التطور أصوب من التصميم الذكي

يقول لك بسبب الفلسفة المادية!

وهذا دور

الأساس الرابع : ثبت في مواطن كثيرة حصول تدليس وتزوير باسم العلم

والتدليسات التي ارتكبها التطوريون معروفة مشهورة وقد ذكرت طرفا منها في مقال باب من آمن بنظرية التطور وكفر بالأحاديث المتواترة

ولكن خذ هذه الإفادات الهامة التي استفدتها من صفحة الباحثون المسلمون

عندما ينخدع الناس بقيمة معامل التأثير Impact Factor في المجلات العلمية المحكمة الشهيرة مثل Nature و Scienceو Cell

إنه لمَن الرائع أن يوجد نظام لمراجعة الأبحاث العلمية قبل نشرها من أقران في نفس مجال كل بحث) وهو ما يسمى بمراجعة الأقران أو البير ريفيو - (Peer-review ولكن أن يتم (حصر) المعلومات المقبولة بعيدا عن (أدلتها العلمية) إلى (السمعة العالمية) لمجلات بعينها) مثل Nature و

Scienceو : (Cell فهذا ولا شك يصيب العلم في مقتل !! إذ أنه فضلا عن عدم وجود عصمة في عالم البشر سواء من الأخطاء او من الضمائر الفاسدة : فإنه قد تقوم هذه المجلات بعينها بالتركيز على أبحاث معينة جذابة من عناوينها ومواضيعها النادرة المطلوبة لنشرها ولتكسب بذلك معامل تأثير جيد : بغض النظر عن ضعف المحتوى العلمي في تلك الأبحاث أو افتقاده للكثير من المصداقية أو التجارب الرصدية أو التوكيدات المعملية الصحيحة!!

)ملحوظة : معامل التأثير هو مقياس لأهمية المجلات العلمية المحكمة ضمن مجال تخصصها البحثي، حيث تعكس قيمته الكبيرة أو الصغيرة مدى إشارة الأبحاث الجديدة في هذا المجال إلى أبحاث نشرت في هذه المجلات(

المشكلة أنه بهذه الصورة صارت قيمة معامل التأثير في حد ذاتها (دليلا مستقلا) لتقييم الأبحاث او الأعمال فيما يشبه (الاحتكار) على المجلات ذات الشهرة الكبيرة ومعامل التأثير الكبير - وبذلك ارتبط في ذهن ضعاف العقول أن المجلات الأخرى (ذات المعاملات الأقل) لا يؤخذ منها علم بثقة مثل تلك المجلات الكبيرة !! رغم أن كل

مجالات العلوم تحترم قيمة (الدليل العلمي) الذي يعتمد عليه أي بحث : وليس أين نشر !! فمثلا:

ماذا لو كان هناك بحث هام : ولكن رفضت نشره تلك المجلات لأي سبب كان (بعيدا عن خوض الاتهامات الأيدلوجية) ؟

الإجابة:

عند ضعاف العقول : البحث لا يستحق وغير قيم وإلا لكانت نشرته هذه المجلات

عند العقلاء والباحثين والعلماء بحق : كل ذلك لا يعني شيئا وإنما يتم تقييم البحث نفسه بما يحويه من أدلة وتجارب ونظريات مدعمة بمرصودات وتنبؤات دقيقة!!

الجميل في الأمر:

أن كل هذه الأشياء سنعرضها عليكم الآن بالأسماء والوقائع الشهيرة!!

سنرى كيف تم رفض أبحاث من أشهر المجلات المحكمة : ثم ترتب على تلك الأبحاث فوز أصحابها بجائزة نوبل نفسها !!! أو كانت من أكثر الأبحاث رجوعا إليها في مجالها رغم عدم نشرها في تلك المجلات الشهيرة التي رفضتها !! بل :

سنرى معا أشهر عمليات التزوير والغش العلمي التي مرت على مثل هذه المجلات الشهيرة لتؤكد للناس أنها (غير معصومة) عن الخطأ أصلا !! فلماذا التقديس وتلك الهالة الزائفة فيما لا يقبله العلم ؟؟

وتعالوا نرى....

1...

فضيحة الفيزيائي الألماني يان هندريك شون Jan Hendrik Schönالتي هزت المجتمع العلمي ومنها مجلتي نيتشر Nature وساينس Science المرموقتين

حيث في عام 2001 تم إدراج الفيزيائي الألماني يان هندريك شون (وكان عمره آنذاك 31 عاما فقط) على أنه أكثر مؤلف نشراً للأبحاث في المجلات العلمية المرموقة أمثال مجلة Nature ومجلة Science صاحبة معامل التأثير الأعلى من 41

وكان معدل نشر الأبحاث للفيزيائي الألماني شون نشر في المجلات العلمية هو : ((بحث كل ثمانية أيام)) !! وهو فعلا شيء خيالي ومدهش

كما حصل الفيزيائي الألماني يان هندريك شون علي جائزة أوتو للفيزياء وجائزة براونشفايغ في عام 2001 بالإضافة لجائزة الباحث الشاب من جمعية أبحاث المواد في عام 2002، وكلهم تم إلغاءهم في وقت لاحق كما سنرى الآن!!!

حيث تم اكتشاف غش الفيزيائي الألماني يان هندريك شون وفبركته لنتائج الكثير من أبحاثه واعتماده على افتراضات لا مبرر لها وسلوك خطوات غير صحيحة مما أدي إلى استنتاجات خاطئة !! (أين التحكيم إذن ومراجعة الأقران في المجلات الشهيرة وهي تنشر له الأخطاء تحت سمعها وبصرها) ؟!!

وهكذا كان السقوط المروع للفيزيائي المراوغ حيث تم إلغاء الجوائز التي حصل عليها !! وفقد وظيفته !! وتم سحب درجة الدكتوراه منه !! وتم رفع عدة قضايا عليه في

المحاكم بتهمة الغش وإهدار أموال دافعي الضرائب المخصصة للبحث العلمي!!

وأما بالنسبة للمجلات العلمية (المحكمة) الشهيرة صاحبة أعلى (معاملات تأثير) في الوسط العلمي (صنم العصر) : فقد قامت بالاعتذار للمجتمع العلمي العالمي عن 9 أبحاث من مجلة Science (ذات معامل تأثير 41) وعن 7 أبحاث من مجلة Nature (ذات معامل التأثير 35) وعن 6 أبحاث من مجلة - 0 Physical Review وعن 4 أبحاث في مجلة - Applied Physics Letters وعن بحثين من مجلة Advanced Materials

هذا رابط لتفاصيل مجمعة كثيرة عن (فضيحة شون) Schön scandal :

https://en.wikipedia.org/wiki/Sch%C3%B6n_scandal

وستجدون من قبل منتصف الصفحة عشرات الأبحاث المخادعة التي غش فيها ومرت على كبريات المجلات العلمية العالمية الشهيرة المحكمة ذات (معامل التأثير) العالي!!

...2

واحدة من أشهر الفضائح العلمية أيضا كانت فضيحة الباحثة اليابانية هاروكو أوبوكاتا.Haruko Obokata

حيث شهد عام 2014 صعودا رهيبا لها (وهي في سن الثلاثين فقط) نتيجة أبحاثها التي قالت فيها أنها نجحت وفريقها من مركز (رايكن) في تحويل خلايا جسمية إلى ما يشبه الخلايا الجذعية الجنينية باستخدام خلايا من دم الفئران (وتأتي أهمية هذا الكلام إن صح في أن الخلايا الجذعية الجنينية هي التي يمكن تحويلها إلى أي نوع من خلايا الجسم فيما بعد)

بالطبع نشرت لها مجلة Nature مقالتين ثم قامت بسحبهما فيما بعد واعتذرت عنهما بعد اكتشاف أخطاء معملية قاتلة تنفي كل ما قالته الأبحاث!!!

الحقيقة أن الأمر كان صدمة كبيرة قادها الغرور العلمي واكتشاف الإهمال ومدى التلاعب في النتائج والعينات بل

وفي الصور المفبركة والمسروقة من أبحاث اخرى أيضا !! المشكلة أن الفضيحة طالت أشخاص ودكاترة كثيرين ممَن من المفترض أشرفوا على هذه المهزلة !! (وهذا إن دل على شيء فيدل على أن الأمر في أروقة كل الأماكن البحثية غير معصوم عن الغش والتزوير انتهاء بالمجلات العلمية المحكمة التي فشلت في كشف ذلك في وقته) !!

وعلى الفور جعل مركز (رايكن) من الباحثة اليابانية هاروكو أوبوكاتا كبش فداء لاحتواء الأزمة. كما اعترف مركز (رايكن) كذلك بأن نظام المتابعة العام لديهم قد فشل , و بناءً على ذلك بدأوا في تعديل قسم الأحياء الإنمائية بشكل جذري حتى أنهم تخلصوا من نصف أفراد المعمل البالغ عددهم نحو 500 فرد !! وغيروا اسم القسم وكلفوا فريقًا إداريًا جديدًا بمتابعة العمل!!

المأساة الكبرى كانت في نائب مدير مركز (رايكن) وهو الياباني يوشيكي ساساي إذ كان هو المشرف على هاروكو أوبوكاتا بحكم تخصصه كعالم الخلايا الجذعية المحترم البالغ من العمر 52 عامًا : حيث انتهى به الأمر في مصحة لمدة شهر تقريبا نتيجة الاكتئاب الشديد الذي لاحقه بعد الفضيحة : ثم انتحر!!

هذا رابط لنا من قبل كنا تعرضنا فيه للفضيحة بتفصيل أكثر وذكرنا معها فضائح أخرى علمية مشابهة:

https://web.facebook.com/The.Muslim.researchers/posts/509246419237217:0

وأما موضوع الباحثة اليابانية نفسها فلمَن أراد الاستزادة والقراءة عنه من المصادر والمجلات العلمية والإخبارية الأجنبية:

http://www.nature.com/…/japanese-scientist-resigns-as-stap-…

http://www.sciencemag.org/…/exclusive-nature-reviewers-not-…

https://www.theguardian.com/…/haruko-obokata-stap-cells-con…

وانتحار يوشيكي ساساي:

http://www.japantimes.co.jp/.../embattled-stap-study-co-aut.../...

ونتابع...

...3

المقال الصادم لعالم الأحياء الأمريكي راندي وين شيكمان Randy Wayne Schekman عن أشهر المجلات العلمية المحكمة Nature و Science و Cell والذي تم نشره في جريدة الجارديان تحت عنوان:

"كيف تدمر الدوريات مثل Nature, Cell, Science العلم ؟؟ "

How journals like Nature, Cell and Science are damaging science

الرابط:

http://www.theguardian.com/.../how-journals-nature-science-ce...

وهو يتحدث فيه عن عدم حيادية ونزاهة أمثال تلك المجلات سواء في قبول أو رفض الأبحاث العلمية وفق أيدلوجيات وتوجهات فكرية معينة على رأسها المنفعة والشهرة

...4

والمشكلة هنا أنها لا تخص حالات فردية !! وإنما هي منهجية معينة تعتمد على الأبحاث ذات الإثارة والبروباجاندا المادية والإلحادية والتطورية (التي تجذب الكثير من الناس مؤيدين ومعارضين) وتستخف بنشر الأبحاث الحقيقية النافعة لدرجة رفض عشرات الورقات العلمية الفارقة في تاريخ العلم (وحاز بعض أصحابها على نوبل كما قلنا) وكلهم اشتكوا من سوء المعاملة والجدية في هذه المجلات الشهيرة ذات معامل التأثير الكبير !! ويمكن القراءة عن عدد من هذه الورقات هنا:

HTTP://WWW2.UAH.ES/JMC/PAPERS2.HTML

)الرابط الأصلي محذوف : وهذا رابط آخر من أرشيف النت :

https://web.archive.org/…/htt…//www3.uah.es/jmc/papers2.html

أو هنا:

https://www.sciencemag.org/content/293/5538/2187.1.summary

أو هنا:

http://www.albany.edu/~scifraud/data/sci_fraud_4572.html

إذن الخلاصة:

لقد نجح أعداء العلم الحقيقي في صنع (أصنام) جديدة يتم تقديسها واستبدال (الأدلة العلمية الصحيحة) بها في وعي الناس العاديين وغير المختصين مثل (معامل التأثير) وقيمته المرتفعة !! في حين أن النظريات الجادة أو الأبحاث المحترمة يكفيها أدلتها في الحديث عن نفسها

ومدى موثوقيتها : وليس الاتكال على المجلات العلمية الشهيرة وهو ما يناسب عامة الناس كما قلنا وغير المختصين (لأن غير المختص بالضرورة لا يفهم في التفاصيل العلمية فيريد أن يعوضها بركن علمي يركن إليه في حكمه على الأفكار المطروحة أو النظريات أو الأبحاث) !!

نرجو أن نكون قد دفعنا العقل الواعي في اتجاه التفكير النقدي الصحيح خطوة ، وأن نكون نجحنا في فك الارتباط بين (قيمة معامل التأثير) وبين (صحة البحث أو قوته) وذلك تبعا لمكان نشره في المجلات

وقالوا أيضاً : كيف تم التلاعب في دراسات وأبحاث الخمر التي تزعم فائدة شربه باعتدال عن طريق ضم الذين لا يشربون مع الذين توقفوا عن الشرب ثم مقارنتهم صحيا مع الذين يشربون باعتدال لتقليل فارق الأمراض بينهم ؟؟

.

القليل من الكحول قد لا ينفعك تناوله على الإطلاق A !! little alcohol may not be good for you after all - مقال لشارون بيجليSharon Begley

.

احذر مما تشرب، فالاعتقاد الواسع الانتشار بأن تناول كأس أو كأسين من الكحول يوميًا قد يرتبط مع العيش لحياة مديدة، يعتمد على نتائج بحث غير صحيح كما أثبت تحليلٍ تناول 87 دراسة منشورة سابقًا.

.

ما أهمية نتائج هذه التحليل ؟

استمر الجدل الدائر إن كان شرب كأس أو اثنين من الكحول يوميًا مفيدًا للصحة العامة ولطول العمر نتيجة فوائد الكحول القلبية الوعائية لمدة سنوات، وعلى الرغم من عناوين الصحف الرئيسية التي تدعي أن تناول الكحول باعتدال قد يعزز صحة القلب وما نشرته مصادر ثقافة صحية محترمة مثل كلية الصحة العامة في جامعة هارفارد التي ساهمت في نشر هذه الفكرة، إلا أن العديد من المجموعات الطبية مثل جمعية القلب الأمريكية رفضت الانضمام إلى مجموعة المتحمسين لأبحاث ترويج شرب الكحول، وأحد أسباب الشك بهذه الأبحاث حقيقة أن الكحول يزيد من خطر السرطان.

.

إذا صحت نتائج التحليلات الجديدة بإدارة الدكتور تيموثي ستوكويل Timothy Stockwell من جامعة فيكتوريا في كندا والتي نشرت في مجلة دراسات الكحول والمخدرات،

فإن الناس الذين شربوا نخب الخمور الفاخرة مهنئين أنفسهم بهذه النتائج يخدعون أنفسهم في الواقع.

.

ما يجب أن تعرفه

إن النقص في نتائج العديد من الدراسات حول الكحول وطول العمر يعود إلى أن الغالبية العظمى من هذه الدراسات صنفت الأشخاص الذين لم يشربوا الكحول مطلقًا طوال حياتهم –ويسمون الممتنعين- مع الذين شربوا في السابق ثم توقفوا ويجعلونهم ضمن المجموعة ذاتها. وهذه مشكلة لأن العديد من الناس تتوقف عن الشرب عندما تسوء حالتهم الصحية أو عند التقدم بالعمر. وجدت دراسة أجريت في عام 2005 أن 27 من أصل 30 عامل خطورة لمرض القلب-بما فيها زيادة الوزن- كانت أكثر شيوعًا عند الممتنعين (ومن ضمنهم المتوقفين عن الشرب) مقارنة مع الذين يشربون باعتدال. ومن الطبيعي إذا أجريت مقارنة بين المعتدلين بالشرب ذوي الصحة الجيدة والممتنعين عن الشرب ذوي الصحة السقيمة أن تكون النتيجة لصالح مَن يشرب باعتدال طبعًا.

.

هذا ما أثبته فريق ستوكويل: حيث وجد أن 13 من أصل 87 دراسة غير متحيزة بخصوص وصف الممتنعين عن

الشرب، قد بينت عدم وجود انخفاض كبير في معدل الوفيات عند الذين يشربون باعتدال مقارنة مع الذين لا يشربون مطلقًا طوال حياته أو الذين يشربون في المناسبات الخاصة فقط.

.

ما هو رد مؤيدي الدراسات المتحيزة ؟

احتج الدكتور بيتر تومسون Peter Thompson طبيب الجراحة القلبية وأستاذ في الطب في جامعة ويسترن في أستراليا بأن هناك فوائد حقيقية للشرب المعتدل، ووصف الورقة البحثية الجديدة بأنها مكتوبة بطريقة جيدة ومهمة جدًا. وتبين هذه الورقة بوضوح أن الذين كانوا يشربون سابقًا لديهم مخاطر وفيات أعلى من الذين يشربون في المناسبات الخاصة فقط، وقد يكون ذلك سبب انحياز تقديرات الدراسات السابقة عن فوائد طول العمر للشرب باعتدال.

.

احذر من التفاصيل:

لقد احتدم الجدل لعدة سنوات حول مصداقية الدراسات التي تربط بين شرب الكحول باعتدال مع طول العمر وانخفاض خطر الوفاة من أمراض القلب الوعائية. وقد وجدت دراسة تحليلية أجريت عام 2011 فوائد قلبية

وعائية لشرب الكحول باعتدال حتى بعد تصحيح مشكلة الانحياز للممتنعين عن الشرب غير الأصحاء.

حذر د. تومسون من أن تركيز الورقة الجديدة على العدد الإجمالي للوفيات -وليس على نوبات القلب والسكتة الدماغية- سيحجب تأثيرات الشرب المعتدل الواقية للقلب؛ وقد وافقه د. ستوكويل بقوله: إن استنتاجنا بعدم وجود فائدة مطلقة (من الشرب المعتدل) يفسح المجال أمام احتمال وجود فوائد قلبية وعائية له. وبالطبع فإن كان الشرب المعتدل سيدعك تموت بسرعة، فلا معنى لأن يهتم أحدٌ بإنقاص احتمال وفاته من المرض القلبي فقط إلا إن كان يفضل الموت عن طريق مختلف عن المرض التاجي أو السكتة الدماغية.

.

خلاصة القول:

قال الدكتور روسل لوتكير Russell Luetker طبيب القلب من مينيابوليس والمتحدث باسم جمعية القلب الأمريكية من الواضح تمامًا أنه حتى في الدراسات التي تزعم فائدة شرب الكحول باعتدال : "فإنها ليست تأثيرات كبيرة كما نتخيل" وأضاف أن : "الذين يشربون باعتدال يتصفون بمجموعة من السمات الأخرى التي تحمي من أمراض القلب"- وكلها قد تجعل الكحول يبدو صحيًا ولكنه على العكس من ذلك!!.

المصادر:

https://www.statnews.com/…/alcohol-longevity-benefit-chall…/

.

https://www.uvic.ca/…/faculty-directory/stockwelltimothy.php

وقد قال عالم الفيزياء الحاصل على نوبل إيفار جيفيير Ivar Giaeverأن الاحتباس الحراري أكذوبة وله في ذلك فيديو كامل يتحدث عن هذا الموضوع والتدليس الحاصل فيه

وهناك كتاب خونة الحقيقة : الغش والخداع في قاعات العلم من إصدارات مركز براهين يوثق أموراً هامة في هذا السياق

وهناك كتاب تحرير العلم من الأوهام وكتاب أيقونات التطور كلها في هذا السياق وفي سياق كسر الغرور العلموي

وقال ستيفن هاوكنج في كتابه الكون في قشرة جوز ص44 :" ومن الناحية الأخرى إذا لم تتفق الملاحظات مع التنبؤات فسيكون علينا أن ننبذ النظرية أو نعدلها (وعلى الأقل فإن هذا ما يفترض أن يحدث أما عند التطبيق فإن الناس كثيراً ما يتشككون في دقة الملاحظات ومدى إمكان الثقة فيمن يقومون بالملاحظة وما تكون عليه شخصيتهم أخلاقيا)"

الأساس الأخير : حصر الحقيقة في البحث التجريبي هو مجرد إيمان لا دليل تجريبي عليه

فمن خلال هذا العرض الموجز والذي كل نقطة فيه تقبل لزيادة وبيان يظهر لك أن العلموية ديانة لها كهنتها ولها دراويشها الذين عندهم إيمان مطلق بما يقوله هؤلاء الكهنة وبعدالتهم ويدعون في الكهنة ما يدعيه الكهنة أنفسهم في أنفسهم وفي علمهم

ويبقى الدين هو الجواب الوحيد على الأسئلة الوجودية لماذا نحن هنا ومن أين جئنا وما الذي ينبغي علينا فعله

فالنظرة المادية تقضي بأننا جئنا من لا شيء ونسير بلا غاية وننتهي إلى لا شيء (وهذه كلها مشكوك بها مادياً أصلاً) وفي هذا السياق لا معنى للبحث عن الحقيقة فالسعادة متعلقة بالأمر المادي فحسب سواءً أصبت الحقيقة أو لم تصبها وكما قدمنا الثقة بالعقل والحواس تقتضي الثقة بواهبها فإذا كانت نتاج عشوائية فلا ثقة بها لأنها قد تتطور وعند تطورها نكتشف أنها كانت بدائية لا تصور لنا الحقيقة كما ينبغي

ولماذا كلنا مطبوعون على محبة أن يكون للإنسان غاية في حياته إذا كنا أصلاً جئنا لهذا الكون بدون غاية

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ليسوا شعب اللّه المختار ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

لو سألت أي نصراني أو يهودي من أين جاءت فكرة شعب الله المختار فسيذكر لك بعض النصوص من العهد القديم

ولننظر في هذه النصوص ونحللها وإن كنا لا نؤمن أن كتابهم المقدس قد خلي من التحريف

جاء في سفر التثنية الإصحاح السابع :" فاعلم ان الرب الهك هو الله الاله الامين الحافظ العهد والاحسان للذين يحبونه ويحفظون وصاياه الى الف جيل 10 والمجازي الذين يبغضونه بوجوههم ليهلكهم.لا يمهل من يبغضه.بوجهه يجازيه. 11 فاحفظ الوصايا والفرائض والاحكام التي انا اوصيك اليوم لتعملها 12 ومن اجل انكم تسمعون هذه الاحكام وتحفظون وتعملونها يحفظ لك الرب الهك العهد والاحسان اللذين اقسم لابائك 13 ويحبك ويباركك ويكثرك ويبارك ثمرة بطنك وثمرة ارضك قمحك وخمرك وزيتك ونتاج بقرك واناث غنمك على الارض التي اقسم لابائك انه يعطيك اياها. 14 مباركا تكون فوق جميع الشعوب.لا يكون عقيم ولا عاقر فيك ولا في بهائمك"

الفقرة التي فيها :" مباركا تكون فوق كل الشعوب"

يستشهد بها النصارى دائماً ويغفلون أنها جملة معللة فهو يقول : ومن اجل انكم تسمعون هذه الاحكام وتحفظون وتعملونها يحفظ لك الرب الهك العهد والاحسان اللذين اقسم لابائك.

إذن هذا مشروط بكونهم يحفظون الوصايا ويعلمونها جيلاً بعد جيل (إلى ألف جيل)

إذن معناه أنهم إن لم يحافظوا على هذه الوصايا فإن هذه البركة ستزول ومن الطبيعي أن تذهب هذه الوصايا لأمة أخرى بعد أن يفرط بها بنو إسرائيل

فما هي هذه الوصايا ؟

وهل اليهود حافظوا عليها ؟

لنذهب إلى بداية الإصحاح سنجد فيه قوله : 5 ولكن هكذا تفعلون بهم تهدمون مذابحهم وتكسرون انصابهم وتقطعون سواريهم وتحرقون تماثيلهم بالنار. 6 لانك انت شعب مقدس للرب الهك.اياك قد اختار الرب الهك لتكون له شعبا اخص من جميع الشعوب الذين على وجه الارض. 7 ليس من كونكم اكثر من سائر الشعوب التصق الرب بكم واختاركم لانكم اقل من سائر الشعوب.

إذن هم مطالبون بحرق تماثيل الوثنيين وهدم دور عبادتهم

هذه الوصية ينبغي أن تحفظ إلى ألف جيل يعني حتى بعد مجيء المسيح الذي نص على أنه ما جاء لينقض الناموس

ثم نجد بعد نص المباركة ما يلي : ويرد الرب عنك كل مرض وكل ادواء مصر الرديئة التي عرفتها لا يضعها عليك بل يجعلها على كل مبغضيك. 16 وتاكل كل الشعوب الذين الرب الهك يدفع اليك.لا تشفق عيناك عليهم ولا تعبد الهتهم لان ذلك شرك لك. 17 ان قلت في قلبك هؤلاء الشعوب اكثر مني كيف اقدر ان اطردهم. 18 فلا تخف

منهم.اذكر ما فعله الرب الهك بفرعون وبجميع المصريين. 19 التجارب العظيمة التي ابصرتها عيناك والايات والعجائب واليد الشديدة والذراع الرفيعة التي بها اخرجك الرب الهك.هكذا يفعل الرب الهك بجميع الشعوب التي انت خائف من وجهها 20 والزنابير ايضا يرسلها الرب الهك عليهم حتى يفنى الباقون والمختفون من امامك.

فهل حال بني إسرائيل اليوم والنصارى تبع أنهم لا تصيبهم أوبئة مصر ؟

الجواب لا

إذن هم لا دخل لهم بنص المباركة ولماذا لا يقاتلون الشعوب الوثنية ويرهبونها كما أوصاهم الرب

ثم نجد بعدها في الإصحاح نفسه : ويدفع ملوكهم الى يدك فتمحو اسمهم من تحت السماء.لا يقف انسان في وجهك حتى تفنيهم. 25 وتماثيل الهتهم تحرقون بالنار.لا تشته فضة ولا ذهبا مما عليها لتاخذ لك لئلا تصاد به لانه

رجس عند الرب الهك. 26 ولا تدخل رجسا الى بيتك لئلا تكون محرما مثله.تستقبحه وتكرهه لانه محرم.

هنا توكيد لهدم المعابد وأيضاً تنصيص على تحريم أخذ الغنائم الأمر الذي أخبرنا به نبينا صلى الله عليه وسلم

ثم نجد بعدها في وصايا عدة : احترز من ان تنسى الرب الهك ولا تحفظ وصاياه واحكامه وفرائضه التي انا اوصيك بها اليوم.

فهذا معناه التشديد في عدم حفظ الوصايا

وفي آخر الإصحاح : وان نسيت الرب الهك وذهبت وراء الهة اخرى وعبدتها وسجدت لها اشهد عليكم اليوم انكم تبيدون لا محالة. 20 كالشعوب الذين يبيدهم الرب من امامكم كذلك تبيدون لاجل انكم لم تسمعوا لقول الرب الهكم.

والآن لنذهب لنص آخر في سفر التثنية يذكر أنهم شعب الله المختار

ففي سفر التثنية الإصحاح العاشر ما يلي : ولكن الرب انما التصق بابائك ليحبهم فاختار من بعدهم نسلهم الذي هو انتم فوق جميع الشعوب كما في هذا اليوم. 16 فاختنوا غرلة قلوبكم ولا تصلبوا رقابكم بعد. 17 لان الرب الهكم هو اله الالهة ورب الارباب الاله العظيم الجبار المهيب الذي لا ياخذ بالوجوه ولا يقبل رشوة 18 الصانع حق اليتيم والارملة والمحب الغريب ليعطيه طعاما ولباسا. 19 فاحبوا الغريب لانكم كنتم غرباء في ارض مصر. 20 الرب الهك تتقي.اياه تعبد وبه تلتصق وباسمه تحلف.

فهنا ذكر لمحبة الغريب مما يدلك أن ذكر المسيح لهذا الأمر لا يعد نسخاً للأوامر القادمة ويدلك أيضاً على أن عقيدة شعب الله المختار لا تعني احتقار الآخرين

ثم جاء بعدها : فضعوا كلماتي هذه على قلوبكم ونفوسكم واربطوها علامة على ايديكم ولتكن عصائب بين عيونكم. 19 وعلموها اولادكم متكلمين بها حين تجلسون في بيوتكم وحين تمشون في الطريق وحين تنامون وحين تقومون. 20 واكتبها على قوائم ابواب بيتك وعلى ابوابك. 21 لكي تكثر ايامك وايام اولادك على

الارض التي اقسم الرب لابائك ان يعطيهم اياها كايام السماء على الأرض.

فهذا يدل على عظم خطر الوصايا القادم ذكرها

وفي الإصحاح الثاني متابعاً للكلام : هذه هي الفرائض والاحكام التي تحفظون لتعملوها في الارض التي اعطاك الرب اله ابائك لتمتلكها كل الايام التي تحيون على الارض. 2 تخربون جميع الاماكن حيث عبدت الامم التي ترثونها الهتها على الجبال الشامخة وعلى التلال وتحت كل شجرة خضراء. 3 وتهدمون مذابحهم وتكسرون انصابهم وتحرقون سواريهم بالنار وتقطعون تماثيل الهتهم وتمحون اسمهم من ذلك المكان. 4 لا تفعلوا هكذا للرب الهكم.

فهذه الوصية الواجبة الحفظ وهي تدمير معابد الوثنيين ومحو أسماء آلهتهم

والعجيب أن كل من يستشهد بالنصوص التي تذكر الشعب المختار لا يكمل ليرى الوصايا الملتصقة بهذا الاسم

ثم جاء في الإصحاح الثالث عشر ما يلي : واذا اغواك سرا اخوك ابن امك او ابنك او ابنتك او امراة حضنك او صاحبك الذي مثل نفسك قائلا نذهب ونعبد الهة اخرى لم تعرفها انت ولا اباؤك 7 من الهة الشعوب الذين حولك القريبين منك او البعيدين عنك من اقصاء الارض الى اقصائها 8 فلا ترض منه ولا تسمع له ولا تشفق عينك عليه ولا ترق له ولا تستره 9 بل قتلا تقتله.يدك تكون عليه اولا لقتله ثم ايدي جميع الشعب اخيرا. 10 ترجمه بالحجارة حتى يموت.لانه التمس ان يطوحك عن الرب الهك الذي اخرجك من ارض مصر من بيت العبودية. 11 فيسمع جميع اسرائيل ويخافون ولا يعودون يعملون مثل هذا الامر الشرير في وسطك 12

وهذا معناه أن وصف شعب الله المختار لا يبقى لازماً مع الشرك والخروج عن الملة بل حد الردة يقام بكل حزم

ثم قال بعدها : ان سمعت عن احدى مدنك التي يعطيك الرب الهك لتسكن فيها قولا 13 قد خرج اناس بنو لئيم من وسطك وطوحوا سكان مدينتهم قائلين نذهب ونعبد الهة اخرى لم تعرفوها 14 وفحصت وفتشت وسالت جيدا واذا

الامر صحيح واكيد قد عمل ذلك الرجس في وسطك 15 فضربا تضرب سكان تلك المدينة بحد السيف وتحرمها بكل ما فيها مع بهائمها بحد السيف. 16 تجمع كل امتعتها الى وسط ساحتها وتحرق بالنار المدينة وكل امتعتها كاملة للرب الهك فتكون تلا الى الابد لا تبنى بعد. 17 ولا يلتصق بيدك شيء من المحرم.لكي يرجع الرب من حمو غضبه ويعطيك رحمة.يرحمك ويكثرك كما حلف لابائك 18 اذا سمعت لصوت الرب الهك لتحفظ جميع وصاياه التي انا اوصيك بها اليوم لتعمل الحق في عيني الرب الهك.

وهذا معناه أنهم لا يقبلون وقوع الشرك في مملكتهم أبداً

وفي الإصحاح الرابع عشر من سفر التثنية : لانك شعب مقدس للرب الهك وقد اختارك الرب لكي تكون له شعبا خاصا فوق جميع الشعوب الذين على وجه الأرض.

هذا نص يستشهد به دائماً ولكن لنكمل النص ففي الإصحاح الخامس عشر : اذا سمعت صوت الرب الهك لتحفظ وتعمل كل هذه الوصايا التي انا اوصيك اليوم 6 يباركك الرب الهك كما قال لك.فتقرض اممًا كثيرة وانت لا تقترض وتتسلط على امم كثيرة وهم عليك لا يتسلطون.

فهذا معناه إن لم يعمل بالوصايا سيتسلط عليه الناس ولا يبقى عالياً وهذا حالهم في كثير من مراحل التاريخ

ومن ضمن الوصايا ما جاء في الإصحاح الذي يليه : اذا وجد في وسطك في احد ابوابك التي يعطيك الرب الهك رجل او امراة يفعل شرا في عيني الرب الهك بتجاوز عهده 3 ويذهب ويعبد الهة اخرى ويسجد لها او للشمس او للقمر او لكل من جند السماء.الشيء الذي لم اوص به. 4 واخبرت وسمعت وفحصت جيدا واذا الامر صحيح اكيد قد عمل ذلك الرجس في اسرائيل 5 فاخرج ذلك الرجل او تلك المراة الذي فعل ذلك الامر الشرير الى ابوابك الرجل او المراة وارجمه بالحجارة حتى يموت.

جاء في موقع عربيل اليهودي : ان اصل تسمية الشعب اليهودي بشعب الله المختار يعود الى التوراة, حيث قال الرب عز وجل في سفر التثنية الاصحاح الرابع عشر: "لأنك شعب مقدس للرب الهك, وقد اختارك الرب لكي تكون له شعبا خاصا فوق جميع الشعوب التي على وجه الأرض." والمقصود من ذلك وفقا للتقاليد اليهودية, هو ان شعب اسرائيل او الشعب اليهودي, اختيردون سائر الأمم, ليعيش

وفقا لأحكام التوراة التي تم انزالها من رب العالمين على يد نبيه موسى كليم الله عليه السلام, وهي تشتمل على أكثر من ستمائة فريضة تلزم الشخص اليهودي في حياته اليومية. وهذا العهد بين رب العالمين عز وجل, وبين شعب اسرائيل, هو الذي يجعل الأخير شعب الله المختار, حسب العقيدة اليهودية.

وقد تبين لك ما في كلامهم من تدليس فهم يؤمنون بأنهم شعب الله المختار ولا يعملون بعامة هذه الوصايا بل ينكرون على المسلمين أن في كتبهم ما هو أهون منها وأن النص جاء في قوم لا يصيبهم الوباء ويقهرون كل الأمم الوثنية ولا يأخذون الغنائم وهذا غير منطبق نهائياً على يهود اليوم

ومما يدل على أن هذا حكم مؤقت ما جاء في سفر هوشع : فَقَالَ: «ادْعُ اسْمَهُ لُوعَمِّي، لأَنَّكُمْ لَسْتُمْ شَعْبِي وَأَنَا لاَ أَكُونُ لَكُمْ

وقد قال مارتن لوثر إمام البروتستانت في رسالته عن اليهود :" والمؤسف أن يستمد اليهود من الشريعة الموسوية نزعة الاستعلاء ودعوى أنهم مفضلون على

غيرهم مع أن نصوص التوراة تسجل عليهم سقوطهم وإلحادهم وكفرهم وأنهم والأبالسة سواء إذا قارنا بينهما"

جاء في موقع الدرر السنية :" قال تعالى: ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُواْ إِلاَّ بِحَبْلٍ مِّنْ اللّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَآؤُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَيَقْتُلُونَ الأَنبِيَاء بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُون [آل عمران: 112].

وإن إنزال العذاب من الله عزَّ وجلَّ على اليهود بسبب كفرهم وعصيانهم ثابت في كتبهم التي يقدسونها لتظل شاهداً على افترائهم وكذبهم، فقد ورد في توراتهم قول موسى عليه الصلاة والسلام: (لأني أنا عارف تمردكم ورقابكم الصلبة، هو ذا وأنا بعد حيٌّ معكم اليوم قد صرتم تقاومون الرب، فكم بالحري بعد موتي... لأني عارف أنكم بعد موتي تفسدون وتزيغون عن الطريق الذي أوصيتكم به، ويصيبكم الشر في آخر الأيام؛ لأنكم تعملون الشر أمام الرب حتى تغيظوه بأعمال أيديكم). وذكرت المزامير بعض العقوبات الإلهية التي نزلت على اليهود بسبب كفرهم وعصيانهم، وفيها: (وتعلقوا ببعل فغور، وأكلوا ذبائح الموتى وأغاظوه بأعمالهم فاقتحمهم الوباء، فوقف فينحاس ودان فامتنع الوباء... لم يستأصلوا الأمم الذين قال لهم الرب عنهم، بل اختلطوا بالأمم وتعلموا

أعمالهم، وعبدوا أصنامهم فصارت لهم شركاً، وذبحوا بنيهم وبناتهم للأوثان، وأهرقوا دماً زكيًّا، دم بنيهم وبناتهم الذين ذبحوهم لأصنام كنعان، وتدنست الأرض بالدماء، وتنجسوا بأعمالهم، وزنوا بأفعالهم، فحمي غضب الرب على شعبه وكره ميراثه، أسلمهم ليد الأمم، وتسلَّط عليهم مبغضوهم، وضغطهم أعداؤهم فذلوا تحت يدهم...). وقال نبيهم أرميا في رثاء بيت المقدس وما أصابها من الأعداء: (لأن الرب قد أذلها لأجل كثرة ذنوبها، ذهب أولادها إلى السبي قدام العدو). وقال أرميا عن الله وعذابه: (نحن أذنبنا وعصينا أنت لم تغفر، التحفت بالغضب وطردتنا). وقال: (ردَّ لهم جزاءً يا رب حسب عمل أياديهم، لعنتك لهم، اتبع بالغضب وأهلكهم من تحت سماوات الرب). ثم قال في نهاية رثائه لما أصاب بني إسرائيل: (لماذا تنسانا إلى الأبد وتتركنا طول الأيام، اردنا يا رب إليك فنرتد، جدِّد أيامنا كالقديم، هل كل الرفض رفضتنا ؟! هل غضبت علينا جدًّا ؟!). كما أن الأناجيل نسبت إلى المسيح عليه الصلاة والسلام ذمَّ اليهود وتوعدهم بالعذاب الإلهي، فقال: (يا أورشليم يا أورشليم، يا قاتلة الأنبياء، وراجمة المرسلين إليها، كم أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحها ولم تريدوا، هو ذا بيتكم يترك لكم خراباً)"..

وبعد هذا المقال نستحضر النص : (أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض) وأن الاختيار كان تكليفاً وتفضيلاً لهم على الوثنيين من أهل عصرهم وأنه كان مشروطاً بحفظهم الوصايا والاستمرار عليها وأنهم متى ما فرطوا نزع هذا الفضل منهم.

وجاء في إنجيل يوحنا على لسان المسيح : أَلَيْسَ مُوسَى قَدْ أَعْطَاكُمُ النَّامُوسَ؟ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يَعْمَلُ النَّامُوسَ! لِمَاذَا تَطْلُبُونَ أَنْ تَقْتُلُونِي؟

وقد قال الله تعالى : (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر)

فعلق الخيرية على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مرتبة عليا بعد إقامة المعروف فعلياً وترك المنكر

وقال تعالى : (وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم)

وهذه التعاليم تبين لك تناقض الملاحدة والعلمانيين وغيرهم

فكثير منهم حين ينتقد المسلمين على بعض الأحكام الشرعية يتناسى أو يغفل عن كون أعداء المسلمين يفعلون بالمسلمين ما هو أعظم فمثلاً أحكام السبي يتغافلون عن كون الرجل والمرأة المسبيين هما أصلاً جزء من منظومة تشجع السبي وحتى وأد البنات وأنهم لو انتصروا لأخذوا المسلمات ولما راعوا فيهم الأحكام التي يراعيها المسلمون في الرقيق من عدم إتيان الحوامل وعدم الضرب على الوجه وغيرها من الأحكام

ثم إننا لا نجد عند أصول أي ممارسات عنف من اليهود أو النصارى استحضار نصوص الكتاب المقدس التي فيها مثل ما مضى فحين نسمع عن حبس النصرانيات اللواتي يسلمن في الأديرة لماذا لا نستحضر مثل هذه النصوص

قال المؤرخ اليهودي يوسفيوس في تاريخه وهو يحكي خبر أحد ملوك اليهود واسمه إسكندر بن هركانوس :" ولما كان في السنة سار إسكندر إلى غزة ففتحها وقتل أهلها

لأنهم كانوا عاونوا ليطرا عليه وأحرق هيكلاً لهم فيه صنم يعبدونه وقتل جميع كهنة ذلك الصنم وعاد إلى أورشليم "

وقد ذكر يوسفيوس نفسه عن إسكندر هذا أنه هزم أمام ابن كيلوبترا لأنه أعجب بجيشه

وذكر ما يصيب اليهود من البلاء بذنوبهم فقال في ص 122 :" فلما رأى القوم أن الشيخ لم يدع بما أرادوا وثبوا عليه فقتلوه فما أخر الله عقوبتهم ووقع فيهم الوباء ومات منهم خلق كثير"

قال تعالى : (وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نبينا أولى بالتعجب من المسيح عليهما الصلاة والسلام ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن المرء لا يعلم ما يطرح الله فيه البركة مما يكتب ، وإن هناك أبحاثاً شريفة عظيمة لا يمل الإنسان من طرقها والتدليل عليها لقطع دابر المشككين وزيادة إيمان المؤمنين

وما أنا إلا واحد من أمة من الباحثين الذين كل واحد يدلي بدلوه وأنا معهم أدلي وإن شاء الله طرح البركة في سعينا

والآن إلى المقصود

لو رأيت مستشرقاً أمامك فاعلم أنك تبصر دليلاً من دلائل النبوة لو دققت النظر

تجد المرء فيهم هو أصلاً قاريء كاتب إذا أراد أن يتعلم عن الدين الإسلامي أو اللغة العربية يأخذ وقتاً من الدراسة على أيدي المتخصصين ولا يمكنه إخفاء ذلك عن أحد ولا يكتب ولو كتيباً صغيراً إلا بعد دراسة سنين ومعرفة باللغة العربية ثم في الغالب تجد في كتاباتهم عيوباً كبيرة

وانظر لحال نبينا صلى الله عليه وسلم هو أمي أصلاً لا يقرأ ولا يكتب بلغته فضلاً عن لغة أخرى بعد الأربعين دون سالف دراسة ظاهرة جاء بالقرآن قائلاً أنه من الله عز وجل وفيه علوم أهل الكتاب والكلام عن أنبيائهم وقصصهم وما فيها من العبر وتذكير لهم بعهد الله عز وجل ونقد لهم في بيان تناقضاتهم في إيمانهم بالكتاب إذ يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض وينسبون للأنبياء ولله ما لا يليق كل ذلك بأسلوب بليغ ووجود الشيء المشترك بين كتب اليهود وما في القرآن أمر طبيعي إذ عندهم بقايا وحي

والمرء لكي يأتي بأطروحة متفردة بأي علم لا بد أن يكون قارئاً كاتباً دارساً لهذا العلم ثم إنه بعد ذلك يسهل معارضته ممن شركوه في الدراسة

وكثير ممن يدعي أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ كيت وكيت من اليهود والنصارى يغفل أن هذه علوم الخاصة فيهم وأنها ما كانت مترجمة للعربية ولو كانت مترجمة فالنبي صلى الله عليه وسلم ليس قارئاً كاتباً ولو كان كذلك فإن بقية العرب سيسهل عليهم معارضة القرآن بما يحرجه ويدحضه ويجعله ممن لا يتبعه أحد فضلاً عن أن يتبعه أقوام ويهاجرون من ديارهم لأجله وينصره أقوام ويعادون العرب والحلفاء اليهود لأجله بل ويؤمن بعض أحبار اليهود

ولو كان النبي صلى الله عليه وسلم يستفيد شيئاً من أحبار اليهود لسهل على الأنصار كشف ذلك ومن ثم التبرؤ منه والارتياح من عداوات العرب

وكل معطى من معطيات السيرة يدل على النبوة بل معطيات الواقع فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يخض معركة كقائد إلا لما تجاوز الخمسين عاماً وهذا يعني أن خبرته العسكرية سيوجد مثلها وأفضل منها عند العرب

والعرب فيهم شعراء وخطباء كثير وقد تحداهم

وأيضاً هناك اليهود وعلومهم ونصارى نجران وعلومهم فكيف تغلب على كل هؤلاء وما مات إلا وعامة العرب يقرون بنبوته صلى الله عليه وسلم

ثم إن القرآن ليس قصصاً لبني إسرائيل وغيرهم من الأنبياء بل فيه كلام عن الحوادث التي تحصل مع النبي صلى الله عليه وسلم وفيه أحكام وفيه وصايا وفيه مواعظ بليغة جداً وذكر للمعاد كل ذلك بأسلوب لا يعهد في كتب أهل الكتاب ولا في أشعار العرب وخطبها

وقد كان علماء اليهود يحاولون اختباره وإحراجه فلا يزيد أتباعه فيه إلا تمسكاً مما يدل على أنه كان يفلج بالحجة وقد تكلم في علومهم وهو أجنبي عنها في الأصل فهم أقدر الناس على كشفه إن كان دعياً

ولكن دعنا من هذا كله فقد قيل في غير هذه المناسبة ولنتكلم الآن في الجديد

جاء في إنجيل يوحنا : 14 وَلَمَّا كَانَ الْعِيدُ قَدِ انْتَصَفَ، صَعِدَ يَسُوعُ إِلَى الْهَيْكَلِ، وَكَانَ يُعَلِّمُ.

15 فَتَعَجَّبَ الْيَهُودُ قَائِلِينَ: «كَيْفَ هذَا يَعْرِفُ الْكُتُبَ، وَهُوَ لَمْ يَتَعَلَّمْ؟.«

هنا يتعجب اليهود من تدريس المسيح للكتب مع كونه لم يتعلم

مع أنه أصلاً قاريء كاتب ونشأ في بيئة يهودية ومع ذلك كان هذا الأمر مستغرباً لأن هذه علوم الخاصة لا يحسنها إلا من تعلم لها تعلماً خاصاً نظير أصول الفقه ومصطلح الحديث والنحو عند المسلمين ودقائق الفقه لا يدرسها إلا من درسها دراسة خاصة ولو عاش المرء بين المسلمين مائة عام فلن يحسنها بمجرد احتكاكه بالمسلمين بل لا بد فيها من تعلم خاص

وهذا ينطبق من باب أولى على نبينا صلى الله عليه وسلم فهو أمي وليس يهودياً أصلاً

جاء في سيرة ابن إسحاق حدثني رجل من أهل مكة عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال: أنزل الله في النضر

ثماني آيات، قول الله تعالى: إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين وكل ما ذكر فيه الأساطير من القرآن.

فلما قال النضر ذلك بعثوه وبعثوا معه عقبة بن أبي معيط إلى أحبار يهود بالمدينة فقالوا لهما: سلوهم عن محمد، وصفوا لهم صفته، وأخبروهم بقوله، فإنهم أهل الكتاب الأول، وعندهم علم ما ليس عندنا من علم الأنبياء، فخرجا حتى قدما المدينة فسألا أحبار يهود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووصفوا لهم أمره، وأخبروهم ببعض قوله، وقالوا لهم: إنكم أهل التوراة فقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا، فقالت لهم أحبار يهود: سلوه عن ثلاث يأمركم بهن فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل، وإن لم يفعل فالرجل متقول، فروا فيه رأيكم، سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان من أمرهم، فإنه كان لهم حديث عجب، وسلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان بناؤه، وسلوه عن الروح ما هو، فإن أخبركم بذلك فهو نبي فاتبعوه، وإن لم يخبركم فهو رجل متقول فاصنعوا في أمره ما بدا لكم.

فأقبل النضر وعقبة حتى قدما مكة على قريش فقالا: يا معشر قريش قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد، قد أمرنا أحبار يهود أن نسأله عن أمور، فأخبروهم بها، فجاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا محمد أخبرنا، فسألوه عما أمروهم به فقال لهم رسول الله صلى الله

عليه وسلم: أخبركم عما سألتم عنه غداً، ولم يستثن فانصرفوا عنه، فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة لا يحدث الله تعالى إليه في ذلك وحياً، ولا يأتيه جبريل عليه السلام حتى أرجف أهل مكة وقالوا: وعدنا محمد غداً واليوم خمس عشرة وقد أصبحنا فيها لا يخبرنا بشئ مما سألناه عنه، حتى حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث الوحي عنه، وشق عليه ما تكلم به أهل مكة، ثم جاءه جبريل من الله بسورة أصحاب الكهف، فيها معاتبته إياه على حزنه وخبر ما سألوه عنه من أمر الفتية، والرجل الطواف، يقول الله تعالى: ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا.

وهذا الخبر وإن كان في سنده إبهاماً إلا أن الواقع يعضده وسياق الآيات يدل عليه وحال المشركين مع النبي صلى الله عليه وسلم كله يدل عليه

قال تعالى : (وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الملحد الأشهر ريتشارد دوكنز في كتابه الجين الأناني ص19 :" الواقع أن شعور الفرد بأن الأفراد الآخرين في فصيلته يستحقون اهتماماً خاصاً مقارنة بأفراد الفصيلة الأخرى يشكل شعوراً قديماً ومتأصلاً في الأعماق فقتل الناس في غير الحروب يعتبر الجريمة الأكثر خطورة التي ترتكب في العادة ولا فعل محظور أكثر من القتل في ثقافتنا سوى أكل لحوم البشر وإن كانوا موتى لكننا في المقابل نستسيغ أكل كائنات أخرى أضف أن الكثيرين منا يشمئزون من الحكم القضائي بإعدام أشرس المجرمين في حين أننا نستحسن فرحين قتل آلاف الحيوانية متوسطة الضرر ولا نطالب بمحاكمة القاتل أكثر من ذلك نحن نقتل فصائل أخرى غير مؤذية على سبيل اللهو والتسلية ، كما أن الجنين البشري الذي لا يمتلك من المشاعر الإنسانية أكثر من الأميبا يتمتع بقدر من الاحترام والقانونية أكثر من أي شمبانزي مكتمل النمو ولكن الشمبانزي يحس ويفكر .... إلى أن قال أما الجنين فهو ينتمي لفصيلتنا ويحظى فوراً بامتيازات وحقوق خاصة جراء ذلك وأنا لا أعلم إذا كان

بالإمكان أن نجعل لأخلاقيات التعصب على أساس الفصيلة بحسب تعبير ريتشارد رايدر موطيء قدم منطقياً يبدو أكثر متانة من موطن قدم التعصب العرقي وجل ما أعرفه أنها تفتقر إلى أي أساس ملائم في البيولوجيا التطورية"

قد يبدو لك هذا نقداً متمرداً لقيم المجتمع الغربي وبيان لبعض تناقضاته إذ كيف يؤمنون بنظرية التطور ثم هم ينكرون الإعدام ومع ذلك يقبلون بقتل الحيوانات المؤذية وهذا إلزام قوي

ولكنك لو نظرت له من جانب آخر ستجده تبريراً للعنصرية إذ سوى تماماً بين العنصرية العرقية والعنصرية البشرية التي تبيح للبشر أن يأكلوا غيرهم من الكائنات!

ولا شك أن عامة البشر لن يستغنوا عن شعورهم بأن الجنين البشري خير من القرد وأنه يحل لهم أكل السمك واللحوم الأخرى وبناء عليه إذا تشبعت بكلام دوكنز ستجد العنصرية العرقية مبررة تماماً خصوصاً وأنها مبررة داروينياً من قبل الكثير منهم بل هي مقتضى النظرية

كتاب دوكنز هذا يقرر فيه أن الجينات الأنانية الساعية للبقاء هي ما يحدد سلوكياتنا وأن كل ما نراه مناقضاً لهذا هو أمر ظاهري فحسب بل هو في الحقيقة في خدمة هذا الأمر فالجينات تسعى للحفاظ على الجينات المماثلة لها

ولا شك أن كل كائن يسعى للحياة والبقاء فيها ونعمة الحياة من أعظم النعم

ولكن لماذا وجدت هذه الحياة أصلاً ؟

ولكن طورت الطبيعة العمياء في نظر دوكنز الجمادات حتى دخلت في حيز الحياة وصارت تعيش وتحرص على حياتها ثم تموت وقد كانت جمادات غنية عن ذلك ؟

لماذا الحياة جاءت أصلاً وليس السؤال فقط كيف جاءت الحياة من اللاحياة ؟

ثم لماذا وصل البشر للوعي والبحث عن الحقيقة وغير ذلك من المعاني إذا كان القصد نقل الجينات فقط فكان يمكن أن يستمر في الغابة على هذه الحال ينقل جيناته أو

يكون الإنسان البدائي الأقدر على البقاء وأما وجود وعي وبحث ونقاشات فلسفية وطرح أسئلة وجودية هذا كله لا يصب في مصلحة بقاء الجينات فتطويره لا معنى له

لقد وقف دوكنز حائراً أمام عملية الجماع وأنها عملية لم تكن ضرورية الظهور وأنها غير عملية بحسب مفهومه المادي الذي لا يعترف سوى بالمادة وإنني لأتعجب من حيرته هذه وعدم اهتزاز صغار الملاحدة أمام سؤال ما الفائدة من خشاء البكارة تطورياً ؟

لا جواب للأسئلة الماضية إلا بالدين وأيضاً وجود الأخلاق والقيم العليا

ولكن دعنا من هذا كله ولننظر لنظرية الجين الأناني ولوازمها

من لوازم هذه النظرية تشجيع تعدد الزوجات لأن ذلك يضمن نسخاً أكبر للجينات وبقاء لها لمدة أطول بمعنى أن ذلك يوفر وجود المزيد من البشر خصوصاً بعد خسائر الحروب ونظائرها

وكذلك التسري وأخذ الإماء في الحروب أو غيرها بل إن التسري تصرف متسق مع الحقيقة التطورية فالمرء ينقل جيناته ويتكاثر كما هو سير الطبيعة

وتقتضي هذه النظرية إدانة زواج المثليين لأنه زواج عقيم لا ينتج أولاداً وحتى لو اعتدوا على آدمية امرأة وأحبلوها ثم أخذوا الولد منها أو رجل أخذوا منيه فإن سير الحياة لن يكون طبيعياً فعاطفة الأمومة كما يقرر دوكنز نفسه وعاطفة الأبوة لا نظير لها

وخذ هذه المعضلة الرهبان في كل مكان في العالم والمتعففون من أهل التقوى يقاومون جيناتهم وعملية نقل الجينات المحرمة في نظرهم

نعم لقد حاول دوكنز الهروب من جبريته المعتادة فادعى أن الجين عامل إحصائي وأن متابعته ليست حتماً ولكن ما دامت الخيارات محدودة فالخروج عنه بل مناقضة توجهه هو نسف للنظرية

علماً أنه في أماكن أخرى ينفي وجود الإرادة الحرة وهذا هو مذهب عامة العلمويين وقد اختاره اسبنيوزا وألف فيه سام هاريس وهو حقيقة المذهب المادي الذي يذهب أننا مجرد تفاعلات كيميائية وبناءً عليه إذا دمجت بين نظرية الجين الأناني ونفي الإرادة الحرة أمكنك تبرير كل سلوك مشين إذا أضفت إلى هذا كلام دوكنز الماضي في العنصرية البشرية فقد اكتملت الصورة بشاعة

وقال الله تعالى : (وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا)

وقال تعالى : (وَمِنْ آياتِهِ خَلْقُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوانِكُمْ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِلْعالِمِينَ)

ولا يمكن تفسير اختلاف الناس شعوباً وقبائل واختلاف اللغات بالجين الأناني بل ولا شعور الناس المستمر بالانتماء والولاء والبراء عقائدياً بحيث يطغى هذا حتى على رابطة الدم ولهذا نرى المرء يحب من على عقيدته أكثر من أخيه بل وحتى والديه في أحوال كثيرة الذين يخالفون في تصوراته العقدية والفلسفية

وبناء عليه البشر ليسوا مادة فقط

ولو كان البشر مجرد آلات كما يزعم دوكنز لما ظهرت في أذهانهم فكرة المعجزات حتى فإن ظهورها في أذهانهم كظهور فكرة الألوان في أذهان مجتمع كله عميان

وبناءً على قياس دوكنز أكل الكائنات الأخرى على أكل البشر

يقاس أيضاً جماع البشر للحيوانات على جماع البشر للبشر !

غير أنه لن يكون مثمراً من ناحية جينية

وأيضاً الخيانة الزوجية ما المشكلة معها جينياً ؟

لو كانت العلة أن الرجل سيربي ولد غيره فحسب فإذن هل يجوز أن تخون المرأة زوجها مع رجل عقيم أو يخون

الرجل زوجته مع امرأة عاقر فلماذا يشمئز كل البشر من هذه الأمور والأفعال

نعم دوكنز يبرر الخيانة الزوجية ولكن الكل يخالفه

ومن نفاق هذا الرجل أنه يريد تفسير سلوكيات عموم البشر عن طريق نظرية دارون ثم هو نفسه يدعي أنه لا يطيق الداروينية الاجتماعية فهو إن شاء أدخل دارون وإن شاء أخرجه

وفي بيان الفروق الجوهرية بين البشر والحيوانات مما ينقض هذه الطريقة العجيبة في دراسة السلوكيات الحيوانية وإنزالها على البشر (مع اعتراف دوكنز بالخصوصية البشرية وأرجعها لنظرية الميمات خاصته وهي خيال فلسفي محلق) أنقل هذا النص لعبد الوهاب المسيري

قال عبد الوهاب المسيري في موسوعته عن اليهودية :" ويذهب البعض إلى أن نموذج العلوم الطبيعية (بما ينطوي عليه من واحدية موضوعية مادية) لابد أن يُطبَّق

في كل العلوم الأخرى (وضمن ذلك العلوم الاجتماعية والإنسانية) . وقد لاحظ كثير من العلماء في الشرق والغرب خلل مثل هذه المحاولة نذكر منهم د. حامد عمار، د. توفيق الطويل، د. حسن الساعاتي (الذين يعتمد هذا المدخل على كتاباتهم) وبينوا الاختلافات بين الظاهرة الإنسانية والظاهرة الطبيعية، ونوجزها فيما يلي:

1ـ أ) الظاهرة الطبيعية مُكوَّنة من عدد محدود نسبياً من العناصر المادية التي تتميَّز ببعض الخصائص البسيطة، وهذا يعني أنه يمكن تفتيتها إلى الأجزاء المكوّنة لها. كما أن الظاهرة الطبيعية توجد داخل شبكة من العلاقات الواضحة والبسيطة نوعاً والتي يمكن رصدها.

ب) الظاهرة الإنسانية مُكوَّنة من عدد غير محدود تقريباً من العناصر التي تتميَّز بقدر عال من التركيب ويستحيل تفتيتها لأن العناصر مترابطة بشكل غير مفهوم لنا. وحينما يُفصَل الجزء عن الكل، فإن الكل يتغيَّر تماماً ويفقد الجزء معناه. والظاهرة الإنسانية توجد داخل شبكة من علاقات متشابكة متداخلة بعضها غير ظاهر ولا يمكن ملاحظته.

2ـ أ) تنشأ الظواهر الطبيعية عن علة أو علل يسهل تحديدها وحصرها، ويسهل بالتالي تحديد أثر كل علة في حدوثها وتحديد هذا الأثر تحديداً رياضياً.

ب) الظاهرة الإنسانية يصعب تحديد وحصر كل أسبابها، وقد تُعرَف بعض الأسباب لا كلها، ولكن الأسباب تكون في

العادة متداخلة متشابكة، ولذا يتعذر في كثير من الحالات حصرها وتحديد نصيب كل منها في توجيه الظاهرة التي ندرسها.

3ـ أ) الظاهرة الطبيعية وحدة متكررة تَطَّرد على غرار واحد وبغير استثناء: إن وُجدت الأسباب ظهرت النتيجة. ومن ثم، نجد أن التجربة تُجرَى في حالة الظاهرة الطبيعية على عينة منها ثم يُعمَّم الحكم على أفرادها في الحاضر والماضي والمستقبل.

ب) الظاهرة الإنسانية لا يمكن أن تَطَّرد بنفس درجة الظاهرة الطبيعية لأن كل إنسان حالة متفردة، ولذا نجد أن التعميمات، حتى بعد الوصول إليها، تظل تعميمات قاصرة ومحدودة ومنفتحة تتطلب التعديل أثناء عملية التطبيق من حالة إلى أخرى.

4ـ أ) الظاهرة الطبيعية ليس لها إرادة حرة ولا وعي ولا ذاكرة ولا ضمير ولا شعور ولا أنساق رمزية تُسقطها على الواقع وتدركه من خلالها، فهي خاضعة لقوانين موضوعية (برانية) تحركها.

ب) الظاهرة الإنسانية على خلاف هذا، ذلك لأن الإنسان يتسم بحرية الإرادة التي تتدخل في سير الظواهر الإنسانية، كما أن الإنسان له وعي يسقطه على ما حوله وعلى ذاته فيؤثر هذا في سلوكه. والإنسان له ذاكرة تجعله يُسقط تجارب الماضي على الحاضر والمستقبل،

كما أن نمو هذه الذاكرة يُغيّر وعيه بواقعه. وضمير الإنسان يجعله يتصرف أحياناً بشكل غير منطقي (من منظور البقاء والمنفعة المادية) ، كما أن الأنساق الرمزية للإنسان تجعله يُلوّن الواقع البراني بألوان جوانية.

5ـ أ) الظواهر الطبيعية ينم مظهرها عن مخبرها ويدل عليه دلالة تامة بسبب ما بين الظاهر والباطن من ارتباط عضوي شامل يُوحِّد بينهما فيجعل الظاهرة الطبيعية كلاًّ مصمتاً تحكمه من الداخل والخارج قوانين بالغة الدقة لا يمكنها الفكاك منها، ولهذا تنجح الملاحظة الحسية والملاحظة العقلية في استيعابها كلها.

ب) الظواهر الإنسانية ظاهرها غير باطنها (بسبب فعاليات الضمير والأحلام والرموز) ولذا فإن ما يَصدُق على الظاهر لا يَصدُق على الباطن. وحتى الآن، لم يتمكن العلم من أن يُلاحظ بشكل مباشر التجربة الداخلية للإنسان بعواطفه المكبوتة وأحلامه الممكنة أو المستحيلة.

6ـ أ) لا يوجد مكوّن شخصي أو ثقافي أو تراثي في الظاهرة الطبيعية؛ فهي لا شخصية لها، مجردة من الزمان والمكان تَجرُّدها من الوعي والذاكرة والإرادة.

ب) المكوّن الشخصي والثقافي والذاتي مكوّن أساسي في بنية الظاهرة الإنسانية. والثقافة ليست شيئاً واحداً وإنما هي ثقافات مختلفة، وكذا الشخصيات الإنسانية.

7ـ أ) معدل تحوُّل الظاهرة الطبيعية يكاد يكون منعدماً (من وجهة نظر إنسانية) ، فهو يتم على مقياس كوني، كما أن ما يلحق بها من تغير يتبع نمط برنامج محدد، ولذا فإن الظواهر الطبيعية في الماضي لا تختلف في أساسياتها عنها في الحاضر، ويمكن دراسة الماضي من خلال دراسة الحاضر.

ب) معدل التغيُّر في الظواهر الإنسانية أسرع بكثير ويتم على مقياس تاريخي، وما يطرأ عليها من تغير قد يتبع أنماطاً مسبقة ولكنه قد ينسلخ عنها. وعالم الدراسات الاجتماعية لا يستطيع أن يرى أو يسمع أو يلمس الظواهر الإنسانية التي وقعت في الماضي، ولذا فهو يدرسها عن طريق تقارير الآخرين الذين يلونون تقاريرهم برؤيتهم، فكأن الواقعة الإنسانية في ذاتها تُفقَد إلى الأبد فور وقوعها.

8ـ أ) بعد دراسة الظواهر الطبيعية والوصول إلى قوانين عامة، يمكن التثبت من وجودها بالرجوع إلى الواقع. ولأن الواقع الطبيعي لا يتغيَّر كثيراً، فإن القانون العام له شرعية كاملة عبر الزمان والمكان.

ب) بعد دراسة الظواهر الإنسانية، يصل الإنسان إلى تعميمات. فإن هو حاول تطبيقها على مواقف إنسانية جديدة فإنه سيكتشف أن المواقف الجديدة تحتوي على عناصر جديدة ومكونات خاصة إذ من غير الممكن أن

يحدث في الميادين الاجتماعية ظرفان متعادلان تماماً، ومتكافئان من جميع النواحي.

9ـ أ) لا تتأثر الظواهر الطبيعية بالتجارب التي تُجرَى عليها سلباً أو إيجاباً، كما أن القوانين العامة التي يُجرِّدها الباحث والنبوءات التي يطلقها لن تؤثر في اتجاهات مثل هذه الظواهر، فهي خاضعة تماماً للبرنامج الطبيعي.

ب) تتأثر العناصر الإنسانية بالتجربة التي قد تُجرَى عليها، فالأفراد موضوع البحث يحوّلون من سلوكهم (عن وعي أو عن غير وعي) لوجودهم تحت الملاحظة، ففي إمكانهم أن يحاولوا إرضاء صاحب التجربة أو يقوضوا نتائجه. كما أن النبوءات التي يطلقها الباحث قد تزيد من وعي الفاعل الإنساني وتغيّر من سلوكه.

10ـ أ) بإمكان الباحث الذي يدرس الظاهرة الطبيعية أن يتجرد إلى حدٍّ كبير من أهوائه ومصالحه لأن استجابته للظاهرة الطبيعية وللقوانين الطبيعية يَصعُب أن تكون استجابة شخصية أو أيديولوجية أو إنسانية، ولذا يمكن للباحث أن يصل إلى حدٍّ كبير من الموضوعية.

ب) أما الباحث الذي يدرس الظاهرة الإنسانية فلا يمكنه إلا أن يستجيب بعواطفه وكيانه وتحيزاته، ومن خلال قيمه الأخلاقية ومنظوماته الجمالية والرمزية، ولذا يَصعُب عليه التجرد من أهوائه ومصالحه وقيمه التي تعوقه في كثير من الأحيان عن الوصول إلى الموضوعية الصارمة"

على أن التشابه بين البشر وبين بقية مخلوقات الله عز وجل في بعض الأوجه أمر ملاحظ في عموم الأديان والناس كانوا ينظرون له كدليل على وحدة الخالق ولكنهم أيضاً شاهدوا خصوصيات البشر فرأوها نعمة عظيمة

قال تعالى : (وَما مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلا طائِرٍ يَطِيرُ بِجَناحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثالُكُمْ مَا فَرَّطْنا فِي الْكِتابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ)

وفي صحيح البخاري 6498 - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّمَا النَّاسُ كَالْإِبِلِ الْمِائَةِ لَا تَكَادُ تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً

فهذا أمر لاحظه الناس قبل دارون ولا علاقة له بفكرة السلف المشترك

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

يتكلمون وكأن الجنة ملكهم ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

تأملت في أصل الضلال والشبهات عند كثير من الملاحدة والربوبيين والتنويريين والعلمانيين والليبراليين وأمثال عدنان إبراهيم

فوجدت أنهم جميعاً يتفقون على أصل هام عندهم وهو أن خالق هذا الكون ورسله لا يصلحان أن يكونا سبباً في موقفك من شخص أو عقوبته وينبغي أن يكون الله ورسله قيمة محايدة شأنه شأن لون البشرة تعالى الله عما يقولون

فإن قلت كيف هذا ؟

فأقول : أساس احتجاجهم على حد الردة أو بعض أحكام المواريث أو الجهاد أو حتى الاسترقاق مبني على أصل أن

كفر الإنسان ليس ذنباً يوجب أن تتخذ منه موقفاً بل موقفه من الله عز وجل قيمة محايدة

ولما استقرت هذه الفكرة في رؤوس كثير من الناس صاروا يستشكلون أحكام أهل الذمة وألا يقتل مسلم بكافر

نعم هناك أحكام تفضل من الله عز وجل على الكفار رحمة منه سبحانه وأمر بالإقساط إليهم في أبواب عديدة من باب الفضل والإمهال وليس من منطلق أنه حق أصلي لهم

وقد قلت آنفاً : اذا جاءك تنويري يقول عن نفسه مسلم ثم هو يعترض على بعض الأحكام المتعلقة بالكفار في التشريع الاسلامي مثل الجزية وحد الردة وغيرها

فقل له :هذا الكفر يوم القيامة في عقيدتنا يوجب الخلود في النار فإذا كنّا لا نعترض على وجود عقوبة أخروية على الكفر فكيف نعترض على كون الموقف الديني مؤثرا في الحكم في تشريع إسلامي أصلا مبني على الدين

واللاديني الذي يعترض على هذه الأحكام ينطلق من كون الدين شيء لا يمكن إثبات صحته وهو أمر ذوقي أ وراثي وبناء عليه اعتباره كأساس في بعض الأحكام أمر ظالم كاعتبارك اللون مثلا أساسا في الحكم

وفِي دولة أصلا تقوم على الدين كيف يكون مثل هذا التصور ذَا قيمة وهنا يقع الخصم بالتناقض حيث يلزمك بنظرته لدينك ويلزمك في دولة أصلا قائمة على الدين أن تتعامل مع الدين على أنه قيمة هامشية أو محايدة لا يمكن التدليل على صحتها فضلا عن اعتبارها الغاية التي فيها الإجابة على الأسئلة الوجودية

وبناء عليه القفز إلى البحث في هذه الأمور قبل الكلام في ثبوت صحة الدين وضرورته عبث

وتسليم المسلم لإرجافهم يوقعه في تناقض كبير حيث يسلم أن القيمة التي وجد من أجلها الوجود في اعتقاده قيمة محايدة تماماً في الأحكام وهامشية ولا يخفى تناقض المادي الذي يطالب بالمساواة فالمادة التي يؤمن بها واضح أنها غير قائمة على المساواة بل التفاوت فيها كبير جداً فمطالبته بالمساواة في كون مادي محض

كالمطالبة باستخدام ألوان متناسقة في مجتمع كله عميان فإن قلت : أليس هناك أحكاماً يظهر فيها الارتفاق الظاهر بالكفار مثل أنهم ليس عليهم في مواشيهم أي ضريبة والمسلم تلزمه الزكاة في مواشيه وكون المرأة الذمية والطفل لا جزية عليهم والمرأة المسلمة في مالها زكاة وإيجاب الكثير من الفقهاء القتل للمسلم الذي يقتل كافراً غيلة أو حرابة واستثنائهم القتل الجنائي مع كونه فيه دية وعقوبة مع الوعيد الأخروي الشديد وقول كثير من الفقهاء أن الذمي إذا شرب خمراً لا يجلد وإجماعهم أن الرقيق المحصن لا يرجم مع سواء كان مسلماً أو كافراً وقطع يد المسلم إذا سرق من مال الكافر وإسقاط القطع على المعاهد للشبهة فيقال : هذه كلها أحكام تفضل مبنية على كون المسلم في بلاد الإسلام عليه حقوق أكثر وواجبات أكثر كما حامل الجنسية في بلاد التجنس اليوم ووجود الكافر في ديار الإسلام أصله الدعوة وما يحصل عليه بدل الجزية.

إذا فهمت هذا فافهم أن كثيراً من المنتسبين للملة يعيش حالة من الازدواجية وحالة من تأليه النفس

أما تأليه النفس بل جعلهم لأنفسهم فوق الله تبارك وتعالى وذلك ظاهر من أسئلتهم فيقول لك النصراني الذي يحسن إلي لماذا لا يدخل الجنة ؟

فلسان حاله يقول أنه وإن أساء لله عز وجل الذي أنعم علي وعليه بكل النعم فإنه أحسن إلي وأنا في نفسي أقدس من الله وبناء عليه يستحق الجنة التي هي ملك الله وليست ملكي

فانظر العجب!

وهل الكافر عمل هذا طلباً لثواب الله وإيماناً بالآخرة أو فعله يريد ما عند الناس فالله يعطيه ما عند الناس لأنه أراده (مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا)

والكافر يأكل بحسناته في الدنيا

وقد روي عن عمر أنه قال في أهل الكتاب : أهينوهم ولا تظلموهم فإنهم سبوا الله مسبة ما سبه إياه أحد من العالمين.

وهذا الأثر وإن كان ضعيفاً بل ربما لا أصل له إلا أنه يجسد حقيقة التشريعات الإسلامية وهي أنك تأخذ موقفاً من الكافر حمية لله عز وجل وأما اليوم فيعقلون أن تأخذ موقفاً من مخلوق لأجل مخلوق ولا يعقلون أنك موقفاً من مخلوق لأجل الخالق

وهذا التناقض بل الدور يقع فيه الملحد والربوبي فهو يكفر بالله عز وجل لأنه يؤله نفسه فهو يرى نفسه أعذب من أن يعذب في النار لأجل الإله الذي أعطاه الوجود والقيمة ولهذا يكفر بالله ! ولا يخفى أن هذا دور أو استدلال دائري فإذا ثبت وجود الله عز وجل وأنه المنعم بكل النعم وأنه مانح الوجود والقيمة فله سلب ما منح وإيقاعك في أشد صور الذل والمهانة لأنه هو الذي منحك القيمة بل أساس القيمة وهو الوجود وإنما يسلب ما منح وقد رحمك وأنذرك وما سألك شيئاً فوق طاقتك وتعهد لك بالتجاوز عن الكثير من زللك

ومن تأليه الذات مطالبتهم بتكفير من يستحل دماءهم ولو لشبهة وغضبهم من تكفير من يسب الله ويجعله ثالث ثلاثة

ولو لم تكن أنفسهم عندهم أقدس من الله ما فكروا هذا التفكير

فأثابهم الله ذلاً إلى ذلهم

وهذا الأساس الفاسد من تأليه البشر هو الذي ينطلقون منه في التسوية بين دار شرك ودار توحيد وبين حرية المشرك وحرية المسلم في دار الإسلام

ويا ليت شعري أنا إذا ذهبت إلى ديار الكفر فأهلها يعبدون المال والمال عندهم أعز من دينهم إن كان لهم دين فبمجرد أن أعطيهم مالاً يسمحون لي بإظهار أمور من ديني

ولكن هل علي أن أصير مثلهم رخيص الدين وأبيعه من عرض من الدنيا قليل إن جاءني كافر وأقام عندي!

فأسمح للكافر بكل كفر وعربدة

وأبيع ديني كما باعه

هذا تأليه النفس وأما الازدواجية فكونهم يأخذون من الدين ما يحبون فقط وأحكام الولاء فيستفيدون من أحكام الزكاة والصدقات والأخلاقيات التي يفرضها الدين وأحكام الولاء والتآخي بين المسلمين ولو تباعدت أقطارهم ثم لا يريدون براء ولا أي شدة في الدين

ما الذي بيني وبين الاندونيسي لا عرقي عرقه ولا لغتي لغته وإنما أؤاخيه في الدين

والقوم يقبلون بأخوة وطنية فلا يصلح رئيساً للبلاد إلا شخص من مواليد هذه البلاد بل لا بد ان يكون والديه من هذه البلد وقديماً المسلم في أي بلد من بلاد الإسلام له الحقوق كاملة

وأما الأخوة التي تشمل كل البشر فهذا معنى طوباوي محلق لا حقيقة له فالأخوة مزيد ولاء فإذا كنت توالي جميع الناس بنفس الرتبة فهذه ليست أخوة بل الأخوة الإنسانية معنى مخادع لإلغاء الأخوة الحقيقية

ولإيضاح المسألة أكثر الأنبياء جاءوا لتوضيح العلاقة مع الله عز وجل فرسالتهم لم تكن لإصلاح دنيا الناس فحسب بل الأساس إصلاح دينهم

يوضح ذلك أن من يزكي رياء معاقب عند الله

ومن ينوي الزكاة مخلصاً لله وإن لم يتمكن من الزكاة فإنه مثاب عند الله عز وجل

فلو كان الأمر إصلاح دنيا فقط بدون أي أثر للموقف من الله عز وجل لما استحق المرائي العقوبة إذ صرف حق الله لغيره مع أنه نفع الخلق ظاهرياً

ومن هنا تعلم أن الأصل العظيم الذي ينطلق منه كل زنادقة زماننا وجهلتهم وهو أن التجربة الغربية تجربة ناجحة أصل فاسد فتضييع الدين والعرض وكسب الدنيا هو الخسران المبين وما كان حال فرعون إلا هذا فمن يشك أن مصر كانت حضارة في وقته ومع ذلك ضيع الدين

والغرب اليوم يضيعون الدين والعرض وينبغي للمسلم لو خير بين التقدم المادي مع ضياع الدين والعرض وبين التأخر المادي مع بقائهما فينبغي أن يختار الأخير فلو شيء أعز من الدين ومن أجل العرض تبذل النفس

قال تعالى : (يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ(7))

وهذا الضرب الذي يذمه الله عز وجل يسميه الناس اليوم أهل حضارة وتقدم ويقدسونهم تقديساً عجيباً بدلاً من أن يعتبروا أن تقدم الآلة ما أغناهم حتى سجلوا معدلات قياسية في الانتحار وانتشر بينهم العقوق وتعاطي الخمور والمخدرات وزنا المحارم واللواط وغيرها من البلايا مع تضييع الدين

وليس معنى هذا أن الدين يعارض التقدم ولكن التقدم التقني أو الرخاء الاقتصادي مجرد قيمة عارضة تذهب وتأتي ولها أسبابها المادية التي من عمل بها حصلها ولكن لا تكون الغاية العظمى فلا يعلم أحسن تدبيراً لدنياه من الأنعام ولا زال البشر يتنزهون عن مسالكها فالذي يميزنا عنهم الغاية والتعاسة تخيم على الكثيرين ويعيشون

معيشة ضنكاً مع التقدم المادي وانظر إلى قصص المسلمين الجدد منهم لتعلم حقيقة الحال

قال تعالى : (أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا)

وقد كان فارس والروم أهل تقدم في الدنيا فما أبهر هذا الصحابة بل احتقروهم لشركهم بالله وملأ قلوبهم العزة تجاههم

قال أحمد في مسنده 12440 - ثنا أبو النضر ثنا المبارك عن الحسن عن أنس بن مالك قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه و سلم وهو على سرير مضطجع مرمل بشريط وتحت رأسه وسادة من آدم حشوها ليف فدخل عليه نفر من أصحابه ودخل عمر فانحرف رسول الله صلى الله عليه و سلم انحرافة فلم ير عمر بين جنبه وبين الشريط ثوبا وقد أثر الشريط بجنب رسول الله صلى الله عليه و سلم فبكى عمر فقال له النبي صلى الله عليه و سلم ما يبكيك يا عمر قال والله الا أن أكون أعلم انك أكرم على الله عز و جل من كسرى وقيصر وهما يعبثان في الدنيا فيما يعبثان فيه وأنت يا رسول الله بالمكان الذي أرى فقال

النبي صلى الله عليه و سلم أما ترضى ان تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة قال عمر بلى قال فإنه كذاك. (والحديث في البخاري بسياق أطول)

فتأمل جواب النبي صلى الله عليه وسلم لعمر وقد حكم عمر مكان كسرى وهرقل فما تغير عن زهده فالزهد لا يعني ترك الجهاد وإقامة العدل ولكنه يعني أيضاً أن يكون الغاية الأولى من تحقيق العدل والجهاد طلب رضا الله وأن يكون رأس العدل توحيد الله عز وجل وهنا يطرح الله البركة وتتحقق المعجزات

قال ابن أبي شيبة في المصنف:[34084]

حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: حاصَرْنَا تُسْتَرَ، فَنَزَلَ الْهُرْمُزَانُ عَلَى حُكْمِ عُمَرَ , فَبَعَثَ بِهِ أَبُو مُوسَى مَعِيَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى عُمَرَ سَكَتَ الْهُرْمُزَانُ فَلَمْ يَتَكَلَّمْ، فَقَالَ عُمَرُ: تَكَلَّمْ.

فَقَالَ: كَلاَمُ حَيٍّ، أَوْ كَلاَمُ مَيِّتٍ؟

قَالَ: فَتَكَلَّمْ فَلاَ بَأْسَ، فَقَالَ: إِنَّا وَإِيَّاكُمْ مَعْشَرَ الْعَرَبِ مَا خَلَّى اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ، كُنَّا نَقْتُلُكُمْ وَنُقْصِيكُمْ , فَأَمَا إِذْ كَانَ اللَّهُ مَعَكُمْ لَمْ يَكُنْ لَنَا بِكُمْ يَدَانِ.

وقد سلط الله بختنصر الوثني على بني إسرائيل (وذكر هذا في مقدمة سورة الإسراء) وذلك لأن بني إسرائيل بما معهم من علوم الأنبياء أبعد عن عذر الله من الوثني لهذا يسلط الله عليهم من لا يخافه ليكون أنكل لهم في العقوبة وأدعى للرجوع ونحن ورثة الوحي اليوم وما دمنا على الإعراض عنه وتقديس الغرب فلن تزداد إلا ذلاً

)وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا(

ولا فرق بين مستعيذ بالجن ومستعيذ ببشر مثله

ولإيضاح الأمر أكثر خذ هذه الأمثلة الثلاثة

المثال الأول : قال أحمد في مسنده) 25404- حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ الأَعْمَشُ ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ ، عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ جُدْعَانَ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَقْرِي الضَّيْفَ ، وَيَفُكُّ الْعَانِيَ ، وَيَصِلُ الرَّحِمَ

، وَيُحْسِنُ الْجِوَارَ ، فَأَثْنَيْتُ عَلَيْهِ ، فَهَلْ يَنْفَعُهُ ذَلِكَ ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لاَ ، إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ يَوْمًا قَطُّ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي يَوْمَ الدِّينِ ، وَقَالَ عَفَّانُ مَرَّةً : فَأَثْنَتْ عَلَيْهِ.

فانظر لهذا الرجل الذي تخلق بكل هذه الأخلاق الحسنة والتي لما رأى بعض المفتونين أقل منها بكثير في الغرب قال وجدت إسلاماً بلا مسلمين

كيف أن النبي صلى الله عليه وسلم صرح أن ذلك لن ينفعه في الآخرة لأنه إنما فعله للدنيا ولمدح الناس والأنبياء ليسوا دجالين ولا كذبة يحصلون المنافع من الناس بتخويفهم من خيال وإنما هم رسل من الله يخاطبونهم بإصلاح البواطن مع الظواهر ومن تأمل هذا الباب وجده من أعظم دلائل النبوة ومن أعظم ما يميز النبوات عن الفلسفات

المثال الثاني : قال الترمذي في جامعه 2382 - حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ المُبَارَكِ قَالَ: أَخْبَرَنَا حَيْوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي الوَلِيدُ بْنُ أَبِي الوَلِيدِ أَبُو عُثْمَانَ الْمَدَنِيُّ، أَنَّ عُقْبَةَ بْنَ مُسْلِمٍ، حَدَّثَهُ أَنَّ شُفَيًّا الأَصْبَحِيَّ، حَدَّثَهُ أَنَّهُ، دَخَلَ المَدِينَةَ، فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَدْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ،

فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: أَبُو هُرَيْرَةَ، فَدَنَوْتُ مِنْهُ حَتَّى قَعَدْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ يُحَدِّثُ النَّاسَ، فَلَمَّا سَكَتَ وَخَلَا قُلْتُ لَهُ: أَسْأَلُكَ بِحَقٍّ وَبِحَقٍّ لَمَا حَدَّثْتَنِي حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَقَلْتَهُ وَعَلِمْتَهُ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَفْعَلُ، لَأُحَدِّثَنَّكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَقَلْتُهُ وَعَلِمْتُهُ، ثُمَّ نَشَغَ أَبُو هُرَيْرَةَ [ص:592] نَشْغَةً فَمَكَثْنَا قَلِيلًا ثُمَّ أَفَاقَ، فَقَالَ: لَأُحَدِّثَنَّكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا الْبَيْتِ مَا مَعَنَا أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُهُ، ثُمَّ نَشَغَ أَبُو هُرَيْرَةَ نَشْغَةً شَدِيدَةً، ثُمَّ أَفَاقَ فَمَسَحَ وَجْهَهُ فَقَالَ: أَفْعَلُ، لَأُحَدِّثَنَّكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا وَهُوَ فِي هَذَا الْبَيْتِ مَا مَعَنَا أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُهُ، ثُمَّ نَشَغَ أَبُو هُرَيْرَةَ نَشْغَةً شَدِيدَةً، ثُمَّ مَالَ خَارًّا عَلَى وَجْهِهِ فَأَسْنَدْتُهُ عَلَيَّ طَوِيلًا، ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ: حَدَّثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ يَنْزِلُ إِلَى العِبَادِ لِيَقْضِيَ بَيْنَهُمْ وَكُلُّ أُمَّةٍ جَاثِيَةٌ، فَأَوَّلُ مَنْ يَدْعُو بِهِ رَجُلٌ جَمَعَ القُرْآنَ، وَرَجُلٌ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ كَثِيرُ المَالِ، فَيَقُولُ اللَّهُ لِلْقَارِئِ: أَلَمْ أُعَلِّمْكَ مَا أَنْزَلْتُ عَلَى رَسُولِي؟ قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ. قَالَ: فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا عُلِّمْتَ؟ قَالَ: كُنْتُ أَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: كَذَبْتَ، وَتَقُولُ لَهُ المَلَائِكَةُ: كَذَبْتَ، وَيَقُولُ اللَّهُ: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ فُلَانًا قَارِئٌ فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ، وَيُؤْتَى بِصَاحِبِ المَالِ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: أَلَمْ أُوَسِّعْ عَلَيْكَ حَتَّى لَمْ أَدَعْكَ تَحْتَاجُ إِلَى أَحَدٍ؟ قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ، قَالَ:

فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا آتَيْتُكَ؟ قَالَ: كُنْتُ أَصِلُ الرَّحِمَ وَأَتَصَدَّقُ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: كَذَبْتَ، وَتَقُولُ لَهُ المَلَائِكَةُ: كَذَبْتَ، وَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ: فُلَانٌ جَوَادٌ فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ، وَيُؤْتَى بِالَّذِي قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: فِي مَاذَا قُتِلْتَ؟ فَيَقُولُ: أُمِرْتُ بِالجِهَادِ فِي سَبِيلِكَ فَقَاتَلْتُ [ص:593] حَتَّى قُتِلْتُ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ: كَذَبْتَ، وَتَقُولُ لَهُ المَلَائِكَةُ: كَذَبْتَ، وَيَقُولُ اللَّهُ: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ: فُلَانٌ جَرِيءٌ , فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ "، ثُمَّ ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رُكْبَتِي فَقَالَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، أُولَئِكَ الثَّلَاثَةُ أَوَّلُ خَلْقِ اللَّهِ تُسَعَّرُ بِهِمُ النَّارُ يَوْمَ القِيَامَةِ» وَقَالَ الوَلِيدُ أَبُو عُثْمَانَ: فَأَخْبَرَنِي عُقْبَةُ بْنُ مُسْلِمٍ «أَنَّ شُفَيًّا، هُوَ الَّذِي دَخَلَ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَأَخْبَرَهُ بِهَذَا» قَالَ أَبُو عُثْمَانَ: وَحَدَّثَنِي العَلَاءُ بْنُ أَبِي حَكِيمٍ، أَنَّهُ كَانَ سَيَّافًا لِمُعَاوِيَةَ فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ، فَأَخْبَرَهُ بِهَذَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: " قَدْ فُعِلَ بِهَؤُلَاءِ هَذَا فَكَيْفَ بِمَنْ بَقِيَ مِنَ النَّاسِ؟ ثُمَّ بَكَى مُعَاوِيَةُ بُكَاءً شَدِيدًا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ هَالِكٌ، وَقُلْنَا قَدْ جَاءَنَا هَذَا الرَّجُلُ بِشَرٍّ، ثُمَّ أَفَاقَ مُعَاوِيَةُ وَمَسَحَ عَنْ وَجْهِهِ، وَقَالَ: صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ {مَنْ كَانَ يُرِيدُ الحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [هود: 16] ": «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ«

فهؤلاء ثلاثة تحصلت منهم فوائد دنيوية ودينية عظيمة أحدهم عالم دين والثاني مجاهد والثالث متصدق سيدخلون النار لأنهم فرطوا في حق الله وجعلوا ما له من الإخلاص لمخلوقاته فهل يعقل هذا المعنى من يسأل عن الكافر هل يدخل أم لا ؟ وهل يعقل هذا المعنى من يقدس الكافر لوجود بعض الفضائل الدنيوية عنده

بل يقدسون الكفار لوجود الصناعات عندهم وما صنع الكافر شيئاً إلا وفي مخلوقات الله عز وجل ما هو أعظم منه بكثير والكافر ما تمكن مما تمكن منه إلا بتوفيق الله وقد كان المسلمون قديماً أهل تقدم في هذه الأبواب فما فكر الكافر بدخول دينهم بمجرد تفوقهم في هذا الباب ولا بالإزراء على دينه

المثال الثالث : قال البخاري في صحيحه 3883 - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ سُفْيَانَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَغْنَيْتَ عَنْ عَمِّكَ فَإِنَّهُ كَانَ يَحُوطُكَ وَيَغْضَبُ لَكَ قَالَ هُوَ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ وَلَوْلَا أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنْ النَّارِ

أبو طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم وحاميه وأعظم أعماله وأسوأ أعماله مقدمتها الحمية وكان له فضائل عظيمة ومع ذلك لما كان مشركاً ما نفعه حتى حمايته للدعوة وللنبي صلى الله عليه وسلم نفسه لأن حق الله أعظم من حق النبي صلى الله عليه وسلم فضلاً عن غيره

فافهم حق الله فوق كل شيء الله عز وجل هو الذي خلقك ومنحك كل شيء وبدونه الحياة بلا معنى فهي ستكون جاءت بلا سبب وتسير بلا غاية وتنتهي إلى لا شيء

فمن تشبع بهذا المعنى فقه الأخبار مثل (ركعتي الفجر خير من الدنيا وما فيها) لأن ذلك سعي في الغاية التي وجدت من أجلها وعلم أن كل ما في هذه الدنيا زائل والباقي وجهه فلم يقل الله لك (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك) لكي تقدس غربياً احتل أرضك وسرقك وهتك الأعراض ثم حصل له نوع تقدم مادي مع تأخر ديني وأخلاقي وتقدم مراده على مراد الله وتدعو لتجديد خطاب ديني ليرضى عنه والله أحق أن ترضوه، وعامة من يقول لك مشكلتي مع فهم المؤسسة الدينية وغير ذلك كذاب هو مشكلته مع هذا الأصل الذي أكده الوحي مراراً واتفق عليه المسلمون على مر العصور

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نيتشة : الشفقة رذيلة في قانون الانتخاب الطبيعي ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال نيتشة في كتابه عدو المسيح :" الشفقة في عمومها تتجرأ على قانون التطور الذي هو قانون الانتخاب تحافظ على الذي صار مهيأ لغروبه تكافح لأجل المحرومين في الأرض والمدانين من الحياة وتعطل الحياة ذاتها عبر استبقائها في الحياة لوفرة من الخائبين من كل جنس كهيئة كاسفة ومريبة

لقد اجتريء على أن تدعى الشفقة فضيلة (وهي التي تعد أي أخلاق نبيلة ضعفا) وذهب إلى أبعد من ذلك بإنشاء الفضيلة منها وجعلها الأرضية والأصل لكل فضيلة لكن فقط _ وهذا ما يجب أن يكون دائماً مأخوذاً في

الحسبان ـ من خلال نظر فيلسوف عدمي قد كتب فوق مجنه شعار إنكار الحياة

شوبنهور بسببها كان إزاء هذا عبر الشفقة أنكر الحياة ومن خلالها جعلها أكثر مستحقية للإنكار

الشفقة هي ممارسة العدمية

أقول مرة أخرى هذه الدوافع المثبطة للعزم والممرضة التي تتجرأ على تلك الغرائز التي كغاية إلى حفظ الحياة وإلى زيادة وإعلاء قيم الحياة

وإنها بالطريقة ذاتها بمقدار ما تكاثر البؤس كونها حامية للبؤساء فإنها أداة أساسية في تضخيم الانحطاط

الشفقة تقود إلا اللاشيء ولا يقال اللاشيء بل الأفضل أن يقال الأبعد العالم الآخر الله أو الحياة الحقيقية أو النرفانا أو الخلاص أو المجد

هذه البلاغة البريئة المتأتية من مملكة الجبلة الأخلاق دينية تبدو حالاً على أدنى قدر من البراءة عندما يفهم أي نزوع تحت عباءة هذه الكلمات الرفيعة

النزوع المضاد للحياة شوبنهور صار معادياً للحياة وبهذا حولت الشفقة إلى فضيلة

كما هو معروف فإن أرسطوطاليس رأى في الشفقة حالة مرضية وخطرة يجب أن تعامل حيناً بعد حين بالتطهير لقد فهم التراجيديا كمطهر " إلى آخر كلامه

والتعليق على كلامه من عدة نقاط

أولاً : يلاحظ أنه اعتبر الشفقة معنى منحطاً واستند في ذلك إلى الانتخاب الطبيعي ونظرية دارون والمبنية على أن البقاء للأصلح وقال أن الشفقة على الفشلة الذين حان موتهم أو فناؤهم مناقضة للقانون الطبيعي

وهذا نفس ما شرحه هربرت سبنسر

ولقد عالج سبنسر مسألة الإحسان، وبخاصة الإحسان المنظم من الدولة، فكان موقفه فيها موقف الأنانية القاسية, قال: إن الإحسان معارض للقانون الطبيعي الذي يقضي ببقاء الأصلح، ومؤدٍّ إلى انحطاط النوع الإنساني بالتدريج, إذ إنه يعارض على تكاثر أقل الأفراد مواهب على حساب أكثرهم مواهب، وإن الفريق النشيط من الأهلين يدفع جزية ثقيلة لفريق عديم النفع هم الشيوخ والمرضى والمجانين، وإن تقدم الأقوياء وسقوط الضعفاء نتيجة ضرورية لقانون كل مستنير نافع، وإن الدولة إذ تحاول وقف هذا القانون الحكيم بدافع من حب للإنسانية زائف، تزيد في مقدار الألم بدل أن تنقص منه 1. هذا كلام قاسٍ يتضح مه جليا أن سبنسر لا ينظر إلى الإنسان إلا كما ننظر إلى الحيوان، ولا يفهم من الغيرية إلا أنها تبادل المنفعة. ويزيد في قسوته أن كثيرين من "الضعفاء" هم ضحايا لفساد المجتمع, فهم مظلومون يتعين على المجتمع تخفيف الظلم عنهم. وما قيمة "الجزية" بالقياس إلى ازدياد الغيرية الحقة التي يراها سبنسر غاية التطور الإنساني، وبالقياس إلى احترام الكرامة الإنسانية في هؤلاء الضعفاء، وهذا الاحترام كسب خلقي من غير شك, ولكن المذهب المادي لا يعرف الخلقية، وسبنسر ينطق عنه بأفصح بيان. وقد بذل مجهودًا عظيمًا في شرحه

وتأييده، فراح مجهوده عبثًا, وكان هو آخر رجال هذا المذهب في بلده

ولا يمكن للملحد المعاصر أن يكون أحسن فهماً لنظرية التطور من نيتشة وسبنسر

وواضح جداً ان فلسفة نيتشة وداروِن وضعت أساساً للنازية والفاشية وللتصفية العرقية التي أشار إليها بوضوح نيتشة

وستالين كان شيوعياً حتى قرأ لنيتشة فتحول للفاشية وارتكب ما ارتكب من الجرائم

النازية والفاشية والماوية لم تكن تعرف كتب شيخ الإسلام ابن تيمية ولا الإسلام ومع ذلك وصلت إلى أعلى درجات الإجرام التي يتصورها بشر

وانظر لنيتشة حيث يخالف كل البشر ويعتبر الشفقة والرحمة انحطاطاً ومع ذلك كتب هؤلاء لا تمنع بل يسمح

بها وتترجم لعدة لغات ولا تعتبر مروجة للإرهاب ! فقط لأنهم يتكلمون باسم الإلحاد ونقد الدين!

النقطة الثانية : نيتشة بهذا هدم النظرية من حيث أنه أراد الاحتجاج بها فإن الشفقة شعور موجود في عامة البشرية ولا تفقد إلا في أقلهم فإذا كانت تناقض القانون الطبيعي فهو ليس قانوناً والبشر ليسوا آلات كما يدعي نيتشة بل لهم إرادة حرة وروح وهم أمر زائد على المادة لهذا هم قادرون على التسامي على القانون الطبيعي وهذا ينسف المذهب المادي بالكلية ويرجعنا إلى الإيمان بالله فالروح والإرادة الحرة لا يمكن أن تكون إلا منحة الله لأنها أسمى من القوانين المادية ومتعالية عليها بل تناقضها

وقد حاول بعض التطوريين المعاصرين كدوكنز التخلص من هذا الإشكال بإرجاع الأمر للجين الأناني بمعنى أنك تتعاطف معه لأن جيناته كجيناتك وهذه فكرة فلسفية لا دليل عليها بل يرد عليها تعاطف الإنسان مع الحيوانات بل حقده على الإنسان لأسباب روحية وغير مادية مع شفقته على الحيوانات وهذا يعني التسامي على القانون الطبيعي أيضاً

ولهذا التزم دوكنز أننا ينبغي أن نعامل الحيوانات كما نعامل البشر وأن قبولنا بوقوع الشيء للحيوان وعدم قبول وقوعه للبشر تناقض ولهذا يعلل إجهاض الجنين بأنه لا يختلف عن أي حيوان نقتله في العادة

ونفور عامة البشر من هذه المذاهب يدل أنها ليست تفسيرياً طبيعياً صحيحاً لأننا إذا كنا نتاج المادة فإن أفكارنا ستكون متسقة معها ولا يمكننا الخروج عما ترسمه

النقطة الثالثة : من الأمور المضحكة المبكية أن الملاحدة ينشرون كتب نيتشة وكتب دوكنز معاً مع أن نقدهما للدين متناقض تماماً

فنيتشة يعتبر الدين سبب الضعف والرحمة والشفقة (ويعني بذلك النصرانية بالذات)

ودوكنز ينسب للنصرانية عكس هذا وأنها سبب الشرور والحروب

فيمكنك أن تأخذ نقد نيتشة على النصرانية واقتباساته من كتبهم لترد بها على دوكنز وتفعل العكس وسينجح الأمر!

يقول نيتشة : " بأي شيء ينفع إله لا يعرف الغضب والانتقام والسخرية " إلى آخر كلامه

هذه عين الصفات التي عابها دوكنز على إله العهد القديم ! فنيتشة يراها صفات هامة للإله لكي يلهم العباد لتوجيه هذه الأمور ضد الشر الذي يرونه

وعامة اعتراضات الملاحدة اليوم على الدين تنعكس بشكل أقوى على الداروينية والنيتشوية خصوصاً فيما يتعلق بالجهاد والسبي واستدلالتهم الإباحية بالداروينية (كاستدلالهم ببعض مفاهيمها على إباحة الإجهاض وإباحة اللواط) ينبغي أن تبرر الاستدلال بالداروينية أيضاً على ممارسات الفصل العنصري والإبادة العرقية وعدم الشفقة على المعاقين والمرضى

ومن الأمور التي انتقدها نيتشة على النصرانية نص لا تدينوا فتدانوا واعتبره مناقضة لقانون العدالة في إدانة

الأشرار علماً أن هذه القيمة اليوم ينادي بها عامة الإنسانيين من الملاحدة وغيرهم فيقول المتدين منهم دع الخلق للخالق ويقول غير المتدين لا تحكم على الآخرين

وكلهم لا يريدون المعنى الذي حمل به نيتشة نص الكتاب المقدس عند النصارى وبناء عليه كثير من نقد نيتشة للنصرانية يعتبر دعاية لها باعتبارات الثقافة الغربية العصرية المتأثرة بما بعد الحربين العالميتين

ويقول نيتشة : " إن الإسلام لدى احتقاره للمسيحية يمتلك ألف مرة الحق أن يفعل

إذ الإسلام يتطلب رجالا"

ويعني بذلك قيم التسامح المبالغ بها في النصرانية في نظره وهذا اليوم هو يعسوب تفضيل الملحد المتأثر بالقيم الغربية للنصرانية على الإسلام!

وفي نظري نقد نيتشة للنصرانية فيه حق كثير مثل نقده لمفهوم الخطيئة الأصلية وصلب الإله إلا أنه فيه باطل كثير أيضاً

وعامة نقد الماديين للأديان حتى الباطلة فيه جور ومين ظاهر لمن أعطاه الله البصيرة والإنصاف

والإحسان للفقراء والضعفة أمر عظيم وليس إفساداً للمجتمع كما يفكر هؤلاء بل هو تشجيع لهم على القيام من جديد والمساهمة الفعالة وفي الإسلام لا يجعل الفقير كالغني من كل وجه ولكن لا يترك بل له حق معلوم يكفيه ويعفيه من التسول ويقويه

بل الزكاة في الإسلام نظام عظيم غاية إذ اشتراط أن يبقى المال في يد الغني حولاً كاملاً قيد هام لكي يكون إذا دفع المال للفقير يخرج المال من يد مائلة للادخار إلى يد مائلة للإنفاق مما سيحرك السوق ويوفر فرص عمل جديدة هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

تحدث برتراند راسل في كتابه انتصار السعادة (والمضمون لا علاقة له كثيراً بالعنوان) عن كون علاقة الآباء بالأبناء والتي يفترض أن تكون السعادة بين الطرفين على أساس المحبة والبذل أخذت منعطفاً آخر فصارت سبب تعاسة للطرفين (وهو يتحدث عن مجتمعه الغربي)

وهو وإن كان من أنصار الديمقراطية إلى أنه اضطر إلى الاعتراف ببعض سلبياتها الاجتماعية على مجتمعه الغربي بحسب فهمهم لها وطبعاً كان يوضح هذا بلغة فيها من الخوف من السخط العام ما فيها لهذا اضطر للاحتراز في آخر كلامه والتوكيد أنه ليس ضد الديمقراطية

قال راسل في كتابه انتصار السعادة ص 209 :" وقد اقتربنا من هذه المشكلة أكثر عند مرورنا على الصعوبات

النفسية التي توجد حالياً في علاقات الوالدين بالأطفال وهي في الحقيقة جزء من مشاكلنا التي نجمت بسبب الديمقراطية ، ففي الأزمان القديمة كان السادة والعبيد وكان السادة يحددون ما يجب عمله ، وكانوا بصفة عامة يحبون عبيدهم حيث أن عبيدهم هم خدام سعادتهم وربما كان العبيد يكرهون سادتهم رغم أن ذلك يحدث بالعمومية التي جعلتنا النظرية الديمقراطية نعتقدها ولكن حتى وإن كانوا يكرهون سادتهم فلم يكن سادتهم يعلمون هذه الحقيقة وكان السادة على أي حال سعداء ، وبالقبول العام للنظرية الديمقراطية تغير ذلك كله ، فالعبيد الذين كانوا مذعنين سابقاً امتنعوا عن الإذعان والسادة الذين كان لا يعتريهم شك في حقوقهم غير مترددين أو متأكدين ، ونشأ الاحتكاك وأدى إلى التعاسة في كل الجانبين وأنا لا أقول هذا كجدل ضد الديمقراطية لأن المشاكل التي نحن بصددها لا بد منها في أي تحول مهم ، ولكن من غير المجدي غض النظر عن هذه المشاكل

والتغير في العلاقة بين الوالدين والأبناء يعد مثلاً مميزاً للانتشار العام لقيم الديمقراطية فلم يعد الآباء واثقين من حقوقهم تجاه الأبناء ولم يعد الأبناء يحسون بأنهم مدينون بالاحترام للوالدين وفضيلة الطاعة التي كانت تؤدى من قبل دون سؤال صارت غير مناسبة للعصر ، وذلك صحيح

وقد أفزع التحليل الوالدين المتعلمين خوفاً من الضرر الذي يمكن أن يحدثاه دون دراية لأبنائهم فإذا قاموا بتقبيلهم فربما أوجدوا عقدة أوديب وإذا لم يفعلا فربما يحدثان السخط والغيرة ، وإذا أمروا الأولاد بفعل أمور معينة فقد يؤديان بذلك إلى نشأة الإحساس بالإثم وإذا لم يفعلا يكتسبان عادات يعتقد الوالدان أن غير محببة ، فعندما يقوم الطفل بامتصاص إبهامه يستخلصون من ذلك الاستنتاجات المخيفة ويقعان في حيرة شديدة فيما يتعلق بكيفية إيقافه عن فعل ذلك ، والأبوة التي كانت من المعتاد أن تكون ممارسة للسلطة المنتصرة أصبحت قلقة جبانة ومليئة بالشكوك الواعية فالمتع البسيطة القديمة ضاعت

ويتضح ذلك بالذات نتيجة للحرية الجديدة للنساء غير المتزوجات تضطر الأم للتضحية أكثر كثيراً من ذي قبل حين تفكر بالأمومة في مثل هذه الأحوال تطلب الأمهات ذوات الضمائر الحية القليل من أولادهن بينما تطلب عديمات الضمير الكثير جداً فالأمهات ذوات الضمائر الحية يكبحن جماح عواطفهن الطبيعية ويصبحن خجولات ، بينما الأمهات عديمات الضمير فينشدن من اطفالهن تعويض عن المتع التي عليهن الإقلاع عنها ، ففي حالة يتم تجويع عواطف الطفل وفي حالة أخرى يتم تنبيهها أكثر من اللازم

ولا تتوفر في أي حالة من الحالتين سعادة طبيعية بسيطة "

ثم تحدث عن كون هذا هو السبب الرئيسي في انخفاض معدلات المواليد

الواقع يؤكد بقوة ما ذكره راسل ولم يزدد الناس إلا بؤساً والديمقراطية في الغرب ليست مجرد ممارسة سياسية بل هي عقيدة تحرك الحياة

فانظر إلى حديث راسل عن التعاسة بسبب انتهاء الرق وهذا من أعجب ما تقرأ

ويضاف إلى كلامه إلى أن الرق بصورته القديمة انتهى ولا زال في النفوس ولا زالت بقاياه في العنصرية التي تؤكدها نظريات مثل نظرية التطور وغيرها تؤكد أفضلية العرق الأبيض مع الظلم العظيم الذي وقع على السود في الأزمنة الماضية مما جعل الجرح غائراً

وقد تكلمت مراراً على الفرق بين الرق في الإسلام والرق الأوروبي فليراجع مقالي الحرية أم الديمقراطية

ثم انظر إلى كلامه عن قيم الأبوة وكيف انتشر العقوق بينهم وهذا بسبب غياب القيم الإسلامية او الدينية ككل مما جعل الأمر تعاسة في تعاسة وكلامه عن وسوسة كتب التربية لطيف وفعلاً هذه حال نشاهدها في الكثيرين اليوم

ومع ذلك الأمر منضبط فلا طاعة للوالدين إلا بالمعروف وللوالد حقوق على ولده وللولد حقوق على والده كل ذلك منضبط في نصوص الكتاب والسنة

ومن الازدواجية التي تعيشها كثير من النساء استفادتهن من الشرع في حقوق الأم وفي النفقات التي تجب على الرجل حتى إذا طلقهن وفي المهر وفي حق في الميراث والذي لو ترك الأمر لكثير من الرجال ما أوصوا لهن بشيء وبسقوط الكثير من التكاليف الشرعية عنهن مثل وجوب صلاة الجماعة والجهاد وأحكام الإحرام وغيرها

ثم إذا كلمتهن بإيجاب الشرع الستر عليهن رفضن هذا وأي أحكام لا تعجبهن فيأخذن من الشرع ما يردن ويتركن ما لا يردن

ويأبين طاعة الزوج ويتعجبن من عدم طاعة اولادهن لهن !

وتأمل ما ذكره راسل عن آثار الزنا والذي حاول التعبير عنه بألفاظ لا تسعد المتدينين لشدة حنقه القلبي على الدين وأهله

فالنساء اللواتي ينجبن من الزنا يتحملن مسئولية الأولاد وهذا يجعلهن يفقدن الكثير من المتع في مجتمعاتهن الإباحية ولأنها لا تريد أجراً من الله على هذا فهي إما أن تكبت شهواتها وتبقى حزينة وتجعل ولدها يعيش حياته وهو يشاهد أمه حزينة دائماً وإما تتوحش وتظهر الجشع وتلزم ولدها بأن يعوضها عما فاتها مما يجعله حزيناً هو الآخر وهي ستحزن لحزنه أيضاً وربما تكتشف مؤخراً أنها السبب الرئيسي في تعاسته

هذا شيء مما يعدنا به استيرادنا لقيم القوم واستغنائنا عن ديننا فهذا كلام رجل يعيش في بريطانيا العظمى التي نهبت ثروات الهند وقارة استراليا وأمريكا ومع ذلك التعاسة فاشية فيهم جداً

وانظر إلى معدلات الانتحار في الكثير من الدول التي تسمى متقدمة هذه إيقاظة يسيرة وللكلام بقية وذكرت كلام راسل لأنه ملحد ولكن الكثيرين يعتمدون كلامه ولأنه شاهد على قومه فشهادته أبلغ وشهد شاهد من أهلها

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

عراب الملاحدة دوكنز : حتى لو كانت المثلية جينية فليست حتمية ..

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

يقول دوكنز في العلم والحقيقة ص188 :" وبالمثل فإن حيازة جين معين لا تلزم أن تحتم بطريقة جازمة على أحد الأفراد أن يكون مثلياً جنسياً والأمر الأكثر احتمالاً إلى حد بعيد أن يكون التأثير السببي هنا إحصائياً ، فتأثير الجينات في الأجساد والسلوك يشبه تأثير تدخين السجائر على الرئتين فإنه يزيد من الاحتمالات الإحصائية بأن تصاب رئتاه بالسرطان على أنه لا يتحتم على نحو جازم أن يكون مصيره هو سرطان الرئة كذلك الامتناع من التدخين لا يحمينا على نحو جازم من سرطان الرئة فنحن إنما نعيش في عالم من الإحصاءات

دعونا نتخيل أن هناك عنواناً صحفياً يقول العلماء يكتشفون أن المثلية الجنسية تنتج عن سبب من الواضح أن هذا ليس خبراً مطلقاً هذا قول تافه فكل شيء ينتج عن سبب أما عندما يقال إن المثلية الجنسية تنتج عن جينات فإن هذا قول أكثر أهمية وله جدارة جمالية لأن فيه هزيمة لأمور مزعجة مستوحاة سياسياً ولكنه لا يقول شيئاً عن حتمية المثلية أكثر مما يقوله عنواني الصحفي التافه"

ثم قال في آخر المقال :" وبالتالي سواءً كنت كارهاً للمثليين جنسياً أو محباً لهم وسواء كنت ترغب في حبسهم

أو في شفائهم فإن الأفضل ألا تكون أسبابك عن ذلك لها أي علاقة بالجينات"

أقول : هذا كلام مهم لعراب الملاحدة ريتشارد دوكنز يبدد به آمال محبيه الذين ينشدون وجود دليل على ان المثلية الجنسي

أمر جيني فدمر دوكنز هذا وقال أنه حتى لو كان جينياً فإنه ليس حتمياً ولن يكون الإنسان مجبراً على هذا

ما سبب اختيار دوكنز لهذا المذهب ؟

الواقع أن عامة الملاحدة لا يعرفون مذهبهم فكل السلوكيات جينية عند دوكنز وأضرابه من التطوريين وهذا ما وضحه في الجين الأناني وهذه ركيزة هامة في نظرية التطور

فالإنسان غير خارج عن القانون الطبيعي فكل سلوكياته محكومة بجينات

ولشدة شناعة هذا المذهب لو تصور الناس بصورته الحقيقية فإن كاهن الكنيسة الداروينية ريتشارد دوكنز حاول تحسين الأمر والقول بأن ما تفرضه الجينات إحصائي يعني مجموعة من عدة خيارات وأن الإنسان له يتغلب على جيناته فالجينات صنعتنا ولكننا قادرين على التغلب عليها!

وهذا كلام شاعري لا معنى له إلا بالإيمان بأننا شيء زائد على المادة ولا تنفع دوكنز ميماته المضحكة في تمرير القضية

إذن البحث في أن المثلية هي جينية أو ليست جينية أمر لا معنى له تطورياً فكل سلوكياتنا جينية فإذا دمجنا هذه الحقيقة مع نفي سام هاريس للإرادة الحرة انتهينا إلى جبرية محضة في كل سلوكياتنا وهو ما يميل إليه دوكنز إذا جاءوا يحتجون عليه بالإرادة الحرة على نفي المذهب المادي هو يتلاعب ويثبتها ضمنا إذا أراد ترقيع شناعة الداروينية

وقد شبه الانتخاب الطبيعي بالسرطان الذي نشرحه في المحاضرات ولكننا نقاومه في الواقع

وفي الحقيقة هذا تشبيه متلاعب فالسرطان حالة مرضية تقع لبعض البشر دون بعض بل تقع للأقل منهم ولكن الانتخاب الطبيعي نظرية كونية لا يفلت منها كائن حي فكيف يمكننا الخروج عن مقتضياتها!

وأمر آخر يتعلق بالمثلية أو اللواط والسحاق ألا وهو أن هذه العلاقات تناقض فكرة الداروينية أو الجين الأناني لأنها علاقات لا ينشأ عنها نقل جينات وتوالد وهذا يخالف المقصد الأساسي من الوجود عند القوم وهو نقل الجينات في حياة ستنتهي إلى العدم البارد!

والواقع أن الملحد واللوطي عليه أن يعمل بوصية راسل في كتابه انتصار السعادة أنه لا ينبغي أن يظهر مخالفة العامة إذا كان ذلك سيؤدي للسجن أو أي ضرر شديد

وهذا هو المنطق بالنسبة لإنسان لا يؤمن بالآخرة ولا بعدالة سماوية فلو فرضنا أن المتدين قتلك ظلماً أو سجنك ظلماً بسلطة الأغلبية فلن يشعر كثيراً بالذنب بل لن يشعر به نهائياً لأنه لو كان اعتقادك صحيحاً فلا معنى للشعور بالذنب ومن يعاقب على الذنب وما نحن سوى

حيوانات متطورة القوي يفرض إرادته على الضعيف ولو كان اعتقاده صحيحاً فواضح جداً أن هذا لن يكون خبراً سعيداً بالنسبة لك(هذه الحجة يذكر الرافضة نحواً منها عن جعفر الصادق على رجل زنديق)

فلا داعي للعنتريات الفارغة التي تخالف قاعدة البقاء للأصلح والفلسفة الإلحادية الجبانة التي أصل لها راسل لتحصيل السعادة فهذا أمر في العادة يقوله أقوام مأجورون إنما يدفع لهم ليقولوا هذا الكلام

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نقض طعن أحمد عمارة في الصحابة الكرام ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد رأيت كلاماً منشوراً لشخص يدعى أحمد عمارة يزعم فيه أن الصحابة من مهاجرين وأنصار الذين زكاهم رب

العالمين في كتابه كانوا يهتمون بالبيزنس أكثر من اهتمامهم بأقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله

وإن من المؤسف أن يتصنع بعض البغاث الذي يستنسر في أرض الجهل الشجاعة على المهاجرين والأنصار وغيرهم من رمزو الأمة وهو لا يستطيع أن ينبس ببنت شفة أمام أصغر ضابط مخابرات

وإنه ليحق لنا أن ننظر بعين الشفقة على من تلبس بهذا النوع من الشجاعة الزائفة وظن نفسه على شيء

والآن نعمد إلى الرد على هذا الهراء

وإنه لمن المثير للحزن أن نحتاج للرد على هذا

وقبل كل شيء نود بيان أمر هام أن الرجال الصالحين فيهم عادة استعظام الذنب والتقصير في ذات الله عز وجل ولذلك تصدر منهم عبارات لا تعبر عن حقيقة حالهم وإنما محملها التواضع أو المقارنة مع غيرهم ممن هو أفضل منهم

وهذا يحمل عليه قول بعض الصحابة ألهانا الصفق بالأسواق

وإليك مجموعة من الأخبار تجلي شدة حرص الصحابة على التلقي عن النبي صلى الله عليه وسلم وأنه كان يلهيهم عنه إلا الضرورات التي لا بد منها

1 _قال البخاري في صحيحه 89 - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ ح قَالَ أَبُو عَبْد اللَّهِ وَقَالَ ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنَا يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي ثَوْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ عَنْ عُمَرَ قَالَ كُنْتُ أَنَا وَجَارٌ لِي مِنْ الْأَنْصَارِ فِي بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ وَهِيَ مِنْ عَوَالِي الْمَدِينَةِ وَكُنَّا نَتَنَاوَبُ النُّزُولَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْزِلُ يَوْمًا وَأَنْزِلُ يَوْمًا فَإِذَا نَزَلْتُ جِئْتُهُ بِخَبَرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنْ الْوَحْيِ وَغَيْرِهِ وَإِذَا نَزَلَ فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ فَنَزَلَ صَاحِبِي الْأَنْصَارِيُّ يَوْمَ نَوْبَتِهِ فَضَرَبَ بَابِي ضَرْبًا شَدِيدًا فَقَالَ أَثَمَّ هُوَ فَفَزِعْتُ فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ قَدْ حَدَثَ أَمْرٌ عَظِيمٌ قَالَ فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ فَإِذَا هِيَ تَبْكِي فَقُلْتُ طَلَّقَكُنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ لَا أَدْرِي ثُمَّ

دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ وَأَنَا قَائِمٌ أَطَلَّقْتَ نِسَاءَكَ قَالَ لَا فَقُلْتُ اللَّهُ أَكْبَرُ.

في هذا الخبر أن عمر بن الخطاب كان إذا غاب يوماً عن النبي صلى الله عليه وسلم لضرورة عمله يجعل له نائباً عند النبي صلى الله عليه وسلم يخبره بما فاته وعلى هذا لا يكون قد فاته شيء إلا قليلاً وهذا يفسر لنا سبب استغراب عمر لبعض الأحاديث التي لم يسمعها حتى يطالب فيها شاهداً للراوي الذي رواه لأنه من شدة من ملازمته ما فاته إلا القليل فيما يرى

2 _قال أحمد في مسنده 898 - حدثنا علي بن إسحق أخبرنا عبد الله، يعنى ابن المبارك، أخبرنا عمر بن سعيد بن أبي حسين عن ابن أبي مليكة أنه سمع ابن عباس يقول: وُضع عمر بن الخطابِ على سريره، فتكنَّفه الناس يدعون ويصلون قبل أن يُرفع، وأنا فيهم، فلم يرُعْني إلا رجل. قد أخذ بمنكبي من ورائي، فالتفت فإذا هو علي بن أبي طالب، فترحم على عمر فقال: ما خلفت أحدا أحب إلي أن ألقى الله تعالى بمثل عمله منك، وأيم الله إن كنت لأظن ليجعلنك الله مع صاحبيك، وذلك أني كنت أُكثر أن أسمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: "فذهبت أنا

وأبو بكر وعمر"، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر، وإن كنت لأظن ليجعلنك الله معهما.

وهذه ملازمة شديدة

3 _قال الإمام البخاري:[4384]

حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ نَصْرٍ قَالَا حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ الْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:

قَدِمْتُ أَنَا وَأَخِي مِنْ الْيَمَنِ فَمَكَثْنَا حِينًا مَا نُرَى ابْنَ مَسْعُودٍ وَأُمَّهُ إِلَّا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ مِنْ كَثْرَةِ دُخُولِهِمْ وَلُزُومِهِمْ لَهُ.

يعني كان يظنه من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم من شدة اللزوم

4 _قال ابن أبي شيبة 30549- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مَنْ كَانَ يُقْرِئُنَا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُمْ كَانُوا يَقْتَرِئُونَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم

عَشْرَ آيَاتٍ ، وَلا يَأْخُذُونَ فِي الْعَشْرِ الأُخْرَى حَتَّى يَعْلَمُوا مَا فِي هَذِهِ مِنَ الْعَمَلِ وَالْعِلْمِ ، قَالَ : فَعَلِمْنَا الْعَمَلَ وَالْعِلْمَ.

وهذه الدرجة من التعلم تتطلب ملازمة شديدة

5 _قال أبو داود في سننه 2514 - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ السَّرْحِ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ عَنْ حَيْوَةَ بْنِ شُرَيْحٍ وَابْنِ لَهِيعَةَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِى حَبِيبٍ عَنْ أَسْلَمَ أَبِى عِمْرَانَ قَالَ : غَزَوْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ نُرِيدُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ وَعَلَى الْجَمَاعَةِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَالرُّومُ مُلْصِقُو ظُهُورِهِمْ بِحَائِطِ الْمَدِينَةِ فَحَمَلَ رَجُلٌ عَلَى الْعَدُوِّ فَقَالَ النَّاسُ : مَهْ مَهْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ يُلْقِى بِيَدَيْهِ إِلَى التَّهْلُكَةِ. فَقَالَ أَبُو أَيُّوبَ : إِنَّمَا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِينَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ لَمَّا نَصَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ وَأَظْهَرَ الإِسْلاَمَ قُلْنَا : هَلُمَّ نُقِيمُ فِى أَمْوَالِنَا وَنُصْلِحُهَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى (وَأَنْفِقُوا فِى سَبِيلِ اللَّهِ وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ) فَالإِلْقَاءُ بِالأَيْدِى إِلَى التَّهْلُكَةِ أَنْ نُقِيمَ فِى أَمْوَالِنَا وَنُصْلِحَهَا وَنَدَعَ الْجِهَادَ.

وهذا حديث صحيح يدل على عكس ما ادعى المفتري فهذا الخبر فيه أنهم أهملوا جزءاً من أموالهم بسبب جهادهم مع النبي صلى الله عليه وسلم ويا ليت شعري ما يكون

الجهاد إلا أحسن الملازمة فذهاباً وإياباً يتعلمون من النبي صلى الله عليه وسلم

ثم إن التجارة والزراعة وغيرها كان النبي صلى الله عليه وسلم يأتيهم ويداخلهم ويعلمهم ما يحل منها وما يحرم ويسألونه عما يختلج في أنفسهم من أحكامها ولهذا في أي كتاب حديث تجد طائفة من أحاديث البيوع والمزارعة والمساقاة والنكاح والطلاق وغيرها وتجد عامتها جاءت ضمن قصص أو استفتاءات

6 _لو كان الصحابة مشغولين كلهم بالأعمال والتجارة لكان كلهم أغنياء وما وجد فيهم فقراء

والواقع أن قسماً كبيراً منهم فقراء قال تعالى : (للفقراء المهاجرين) فسماهم فقراء وهذا بعد مدة من الجهاد والفتوحات والدعوة

ولو كان عامتهم اغنياء ما احتاجوا إلى أن يجهز بعض أثريائهم كعثمان بن عفان جيش العسرة بل لما وجدت

عسرة أصلاً والمجتمع حالته المادية عالية وكل أهله مشتغلون بالعمل التجاري!

قال تعالى : (وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا)

فمن هؤلاء إن لم يكونوا من المهاجرين والأنصار لا يجدون ما يركبون للغزو مع النبي صلى الله عليه وسلم فتتقطع قلوبهم حسرات على عدم مرافقتهم له وماذا رأوا من نبينا صلى الله عليه وسلم حتى أحبوه كل هذه المحبة اللهم لا تحرمنا من صحبته في جنتك بمنك وكرمك وإلا أعمالك لا تقوم بمد هذا ولا نصيفه

7 _كل من عرف السنة يعلم أن أحوال النبي صلى الله عليه وسلم كانت تنقل بدقة حتى اضطراب لحيته في الصلاة وتفريج أصابعه عند التكبير وعدد الشيب في عنفقته وصفة ابتسامته وصفة ملبسه وكان المرء منهم يخدمه طمعاً في رؤية سننه وأفعاله كما فعل المغيرة بن شعبة في حديث المسح على الخفين بل هذا أنس بن مالك وهبته أمه للنبي صلى الله عليه وسلم يخدمه ليتعلم منه

وهذا سلمة بن الأكوع يصلي إلى سارية لأن النبي صلى الله عليه وسلم صلى إليها وهذا ابن عمر يتحرى البول في المكان الذي بال فيه النبي صلى الله عليه وسلم

قال أبو داود في سننه 3934 - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ بْنُ مُسَرْهَدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُمْهَانَ عَنْ سَفِينَةَ قَالَ كُنْتُ مَمْلُوكًا لأُمِّ سَلَمَةَ فَقَالَتْ أُعْتِقُكَ وَأَشْتَرِطُ عَلَيْكَ أَنْ تَخْدُمَ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- مَا عِشْتَ. فَقُلْتُ إِنْ لَمْ تَشْتَرِطِى عَلَىَّ مَا فَارَقْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- مَا عِشْتُ فَأَعْتَقَتْنِى وَاشْتَرَطَتْ عَلَىَّ.

وهذا مثل أبي رافع فإن النبي صلى الله عليه وسلم أعتقه ومع ذلك بقي ملازماً للنبي صلى الله عليه وسلم

8 _حال الصحابة في تركهم كل شيء ومهاجرة الأوطان ومعاداة الخلان والدخول في القراع مع عامة العرب وتعريض حياتهم للخطر من أجل إيمانهم بالنبي صلى الله عليه وسلم لا يتناسب أبداً مع تلك الدعوى الفاجرة فاليوم الرجل يكون له مجموعة يسيرة من التلاميذ الذين يعظمونه فما يتركون له حركة ولا سكنة إلا وتجدهم منتبهين لها فكيف بقوم يرون في رجل أنه خير من وطيء

الثرى وأيدوه ونصروه وهاجروا معه وقاتلوا معه الأعداء وفدوه بأرواحهم

9 _المعلوم من حال الصحابة أنهم كانوا يتركون الأمر الذي يرون فيه فائدة إذا نهاهم عنه النبي صلى الله عليه وسلم

قال مسلم في صحيحه 3945- [113-1548] وحَدَّثَنِي عَلِيٌّ بْنُ حُجْرٍ السَّعْدِيُّ ، وَيَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ، وَهُوَ ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ يَعْلَى بْنِ حَكِيمٍ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ ، قَالَ : كُنَّا نُحَاقِلُ الأَرْضَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَنُكْرِيهَا بِالثُّلُثِ وَالرُّبُعِ ، وَالطَّعَامِ الْمُسَمَّى ، فَجَاءَنَا ذَاتَ يَوْمٍ رَجُلٌ مَنْ عُمُومَتِي ، فَقَالَ : نَهَانَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَمْرٍ كَانَ لَنَا نَافِعًا ، وَطَوَاعِيَةُ اللهِ وَرَسُولِهِ أَنْفَعُ لَنَا ، نَهَانَا أَنْ نُحَاقِلَ بِالأَرْضِ فَنُكْرِيَهَا عَلَى الثُّلُثِ وَالرُّبُعِ ، وَالطَّعَامِ الْمُسَمَّى ، وَأَمَرَ رَبَّ الأَرْضِ أَنْ يَزْرَعَهَا ، أَوْ يُزْرِعَهَا ، وَكَرِهَ كِرَاءَهَا وَمَا سِوَى ذَلِكَ.

فتأمل قولهم أنهم كانوا يرون هذا الفعل نافعاً ولكن طاعة الله ورسوله لهم أنفع وفي هذا عبرة لأهل العصر لو عقلوا

بل كانوا يشتدون على أي شخص يخالف فعل النبي صلى الله عليه وسلم ولو بأمر يسير في النظر

قال مسلم في صحيحه 1971- [53-874] وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ رُؤَيْبَةَ ، قَالَ : رَأَى بِشْرَ بْنَ مَرْوَانَ عَلَى الْمِنْبَرِ رَافِعًا يَدَيْهِ ، فَقَالَ : قَبَّحَ اللَّهُ هَاتَيْنِ الْيَدَيْنِ ، لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يَزِيدُ عَلَى أَنْ يَقُولَ بِيَدِهِ هَكَذَا ، وَأَشَارَ بِإِصْبَعِهِ الْمُسَبِّحَةِ.

9 _أنه صرح غير واحد منهم في عدد من الأحاديث أنه سمعها من النبي صلى الله عليه وسلم عدة مرات

قال عبد الله بن أحمد في السنة 1414 : حدثني أبو خيثمة زهير بن حرب ، نا عمر بن يونس الحنفي ، نا عكرمة بن عمار ، نا شداد بن عبد الله ، قال : وقف أبو أمامة وأنا معه على رءوس الحرورية بالشام عند باب مسجد حمص أو دمشق فقال لهم : كلاب النار مرتين أو ثلاثا شر قتلى تظل السماء وخير قتلى من قتلوهم ودمعت عينا أبي أمامة قال رجل : أرأيت قولك لهؤلاء القوم شر قتلى تظل

السماء وخير قتلى من قتلوهم أشيء من قبل رأيك أم شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : من قبل رأيي ؟ إني إذا لجريء ، لو لم أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا مرة أو مرتين حتى عد سبع مرات ما حدثتكم . فقال له رجل : رأيتك دمعت عيناك فقال : رحمة رحمتهم كانوا مؤمنين فكفروا بعد إيمانهم ثم قرأ هذه الآية (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم)

فتأمل قوله (، لو لم أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا مرة أو مرتين حتى عد سبع مرات ما حدثتكم)

وفي صحيح مسلم يروي عمرو بن عبسة أنه قال : يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَخْبِرْنِي عَمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ وَأَجْهَلُهُ ، أَخْبِرْنِي عَنِ الصَّلاَةِ ، قَالَ : صَلِّ صَلاَةَ الصُّبْحِ ، ثُمَّ أَقْصِرْ عَنِ الصَّلاَةِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ حَتَّى تَرْتَفِعَ ، فَإِنَّهَا تَطْلُعُ حِينَ تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ ، وَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لَهَا الْكُفَّارُ ، ثُمَّ صَلِّ فَإِنَّ الصَّلاَةَ مَشْهُودَةٌ مَحْضُورَةٌ حَتَّى يَسْتَقِلَّ الظِّلُّ بِالرُّمْحِ ، ثُمَّ أَقْصِرْ عَنِ الصَّلاَةِ ، فَإِنَّ حِينَئِذٍ تُسْجَرُ جَهَنَّمُ ، فَإِذَا أَقْبَلَ الْفَيْءُ فَصَلِّ ، فَإِنَّ الصَّلاَةَ مَشْهُودَةٌ مَحْضُورَةٌ حَتَّى تُصَلِّيَ الْعَصْرَ

، ثُمَّ أَقْصِرْ عَنِ الصَّلاَةِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ ، فَإِنَّهَا تَغْرُبُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ ، وَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لَهَا الْكُفَّارُ قَالَ : فَقُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ فَالْوُضُوءَ حَدِّثْنِي عَنْهُ ، قَالَ : مَا مِنْكُمْ رَجُلٌ يُقَرِّبُ وَضُوءَهُ فَيَتَمَضْمَضُ ، وَيَسْتَنْشِقُ فَيَنْتَثِرُ إِلاَّ خَرَّتْ خَطَايَا وَجْهِهِ ، وَفِيهِ وَخَيَاشِيمِهِ ، ثُمَّ إِذَا غَسَلَ وَجْهَهُ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ ، إِلاَّ خَرَّتْ خَطَايَا وَجْهِهِ مِنْ أَطْرَافِ لِحْيَتِهِ مَعَ الْمَاءِ ، ثُمَّ يَغْسِلُ يَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ ، إِلاَّ خَرَّتْ خَطَايَا يَدَيْهِ مِنْ أَنَامِلِهِ مَعَ الْمَاءِ ، ثُمَّ يَمْسَحُ رَأْسَهُ ، إِلاَّ خَرَّتْ خَطَايَا رَأْسِهِ مِنْ أَطْرَافِ شَعْرِهِ مَعَ الْمَاءِ ، ثُمَّ يَغْسِلُ قَدَمَيْهِ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ، إِلاَّ خَرَّتْ خَطَايَا رِجْلَيْهِ مِنْ أَنَامِلِهِ مَعَ الْمَاءِ ، فَإِنْ هُوَ قَامَ فَصَلَّى ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَمَجَّدَهُ بِالَّذِي هُوَ لَهُ أَهْلٌ ، وَفَرَّغَ قَلْبَهُ لِلَّهِ ، إِلاَّ انْصَرَفَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ.

فَحَدَّثَ عَمْرُو بْنُ عَبَسَةَ بِهَذَا الْحَدِيثِ أَبَا أُمَامَةَ صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو أُمَامَةَ : يَا عَمْرَو بْنَ عَبَسَةَ ، انْظُرْ مَا تَقُولُ فِي مَقَامٍ وَاحِدٍ يُعْطَى هَذَا الرَّجُلُ ، فَقَالَ عَمْرٌو : يَا أَبَا أُمَامَةَ ، لَقَدْ كَبِرَتْ سِنِّي ، وَرَقَّ عَظْمِي ، وَاقْتَرَبَ أَجَلِي ، وَمَا بِي حَاجَةٌ أَنْ أَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ وَلاَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ، لَوْ لَمْ أَسْمَعْهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلاَّ مَرَّةً ، أَوْ مَرَّتَيْنِ ، أَوْ ثَلاَثًا حَتَّى عَدَّ سَبْعَ مَرَّاتٍ ، مَا حَدَّثْتُ بِهِ أَبَدًا ، وَلَكِنِّي سَمِعْتُهُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ.

10 _أن النبي صلى الله عليه وسلم كانت له مجالس علم ثابتة زيادة على خطبه

قال البخاري في صحيحه 101 - حَدَّثَنَا آدَمُ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ الْأَصْبَهَانِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا صَالِحٍ ذَكْوَانَ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَتْ النِّسَاءُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَلَبَتَنَا عَلَيْكَ الرِّجَالُ فَاجْعَلْ لَنَا يَوْمًا مِنْ نَفْسِكَ فَوَعَدَهُنَّ يَوْمًا لَقِيَهُنَّ فِيهِ فَوَعَظَهُنَّ وَأَمَرَهُنَّ فَكَانَ فِيمَا قَالَ لَهُنَّ مَا مِنْكُنَّ امْرَأَةٌ تُقَدِّمُ ثَلَاثَةً مِنْ وَلَدِهَا إِلَّا كَانَ لَهَا حِجَابًا مِنْ النَّارِ فَقَالَتْ امْرَأَةٌ وَاثْنَتَيْنِ فَقَالَ وَاثْنَتَيْنِ.

وهذا يدل على تنزه الصحابيات عن الاختلاط ولو في مجلس علم وتأمل قولهن (غلبنا عليك الرجال) وقارنه مع دعوى المدعي

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فيدعي الملحد الكذاب حامد عبد الصمد أن خديجة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم أرادت تثبيت النبي صلى الله عليه وسلم قالت له إذا جاءك الرجل (وادعى أنهم لم يكونوا يعرفون أنه ملك) فأخبرني فقالت للنبي صلى الله عليه وسلم اجلس على شقي الأيسر ثم الأيمن وفي كل مرة تسأله هل تراه وهو يقول نعم فخلعت ملابسها فقالت هل تراه فقال لا

ثم بدأ يحلل أن الرجل الشرقي لا يقبل أن يرى أحد امرأته إلى آخر كلامه الفارغ

والواقع أن كل الذي فعلته خديجة في الرواية الضعيفة أنها خلعت خمارها والنبي على حجرها يعني هو يسترها والنبي صلى الله عليه وسلم يعلم أنه جبريل وسماه

جبريل يعني هو ملك خارج سياق البشر والاحساس تجاههم بأحاسيس الغيرة ونحوها والخمار هو ما غطى الرأس

جاء في غريب الحديث :" في حديث عمر أَنَّ الأَمَةَ قد أَلْقَتْ فَرْوةَ رَأْسِها يعني الخِمَار"

وفي غريب الحديث لابن الجوزي :" في حديثِ الحُورِ ولنصيف إحداهُنَّ على رَأْسِها يعني الخِمَار"

وفي مصنف عبد الرزاق 5051 - عن معمر عن قتادة عن بن سيرين كره أن تصلي المراة وأذنها خارجة من الخمار.

وفي مسند أحمد (17348) 17481- حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زَحْرٍ الضَّمْرِيِّ ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَعِيدٍ الرُّعَيْنِيَّ ، يُحَدِّثُ ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَالِكٍ ، أَخْبَرَهُ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ ، أَخْبَرَهُ : أَنَّ أُخْتَهُ نَذَرَتْ أَنْ تَمْشِيَ حَافِيَةً غَيْرَ مُخْتَمِرَةٍ ، فَذَكَرَ ذَلِكَ عُقْبَةُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مُرْ أُخْتَكَ فَلْتَرْكَبْ وَلْتَخْتَمِرْ ، وَلْتَصُمْ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ

وفي رواية شارحة ولتغطي شعرها

وإليك الآن رواية خديجة على انقطاع سندها

قال ابن إسحاق في سيرته حدثني اسماعيل ابن أبي حكيم مولى الزبير أنه حدث عن خديجة بنت خويلد أنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما تثبته به فيما أكرمه الله به من نبوته يا بن عم هل تستطيع أن تخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك اذا جاءك قال نعم فقالت اذا جاءك فأخبرني فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عندها يوما اذ جاءه جبريل فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا خديجة هذا جبريل قد جاءني فقالت أتراه الآن فقال نعم قالت فاجلس الى شقي الأيسر فجلس فقالت هل تراه الآن قال نعم قالت فاجلس الى شقي الأيمن فتحول فجلس فقالت هل تراه الآن قال نعم قالت فتحول فاجلس في حجري فتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت هل تراه الآن قال نعم فتحسرت فألقت خمارها ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في حجرها فقالت هل تراه الآن قال لا قالت ما هذا الشيطان ان هذا الملك يا بن عم فاثبت وأبشر ثم آمنت به وشهدت أن الذي جاء به الحق

160 نا أحمد نا يونس عن ابن اسحاق قال فحدثت عبد الله بن الحسن هذا الحديث فقال قد سمعت فاطمة بنت الحسين تحدث بهذا الحديث عن خديجة الا أني سمعتها تقول أدخلت رسول الله صلى الله عليه وسلم بينها وبين درعها فذهب عند ذلك جبريل عليه السلام

إسماعيل بن أبي حكيم من أتباع التابعين وخديجة ماتت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فالرواية معضلة والرواية كما غاية ما فيها أنها حسرت برمي خمارها وهذا يعني كشف الشعر فحسب

وأما الرواية الثانية التي تعارضها فسندها منقطع ولكن مختلفة المتن ففيها أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل في درعها وفي كل الحالات فدعوى التعري كذب مفضوح

وهذا مثل غبائه في نقده لرواية طلع البدر علينا

فيقول كيف يقولون (جئت نورت المدينة) وهي اسمها يثرب والواقع أن هذا البيت لا وجود له في الروايات على

ضعفها كما أن كثيراً من الناس حملوا الرواية على مجيء النبي صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك

وهذا هو وصاحبه المنصر الوضيع رشيد ينكرون روايات ابن إسحاق ولا يقبلونها إذا أرادوا ويكفرون بالمتواتر من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم ثم يؤمنون بما شاءوا إن أرادوا من الروايات التي يزيدون عليها الأكاذيب حقداً

ومن المضحكات المبكيات قوله أن خديجة خافت على تجارتها ! ونسي المعتوه ما في رواية البخاري بتبشير ورقة للنبي صلى الله عليه وسلم أمامها بأن الناس سيعادونه ويخرجونه فماذا يبقى من التجارة والحال هذه

وفي الصحيح قول خديجة :" كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ وَتَحْمِلُ الْكَلَّ وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ وَتَقْرِي الضَّيْفَ وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد يستغرب بعض الأخوة من طلبة العلم من كتابتي في هذه المواضيع والواقع أن هذا الأمر له مبرره فهذه النظريات اكتشفنا أنها تدرس في الكثير من الجامعات العربية وفي البلدان ذات الغالبية الإسلامية وقد دبت حركة الابتعاث حتى في أكثر البلدان العربية محافظة وبدأ يتأثر عدد لا يستهان به من الشباب بهذه الأطروحات

خصوصاً مع كونها تأتي من الغرب والغرب محل تقديس في نفوس الناس عندنا والأمر إذا جاء منهم دائماً تكون قابليته أعظم ولا حول ولا قوة إلا بالله فكان لا بد من تحطيم هذا الصنم وتوجيه الضربات المتوالية له الواحدة تلو الأخرى

ولست وحيداً في هذا الباب بل ثقلي فيه من أضعف ما يكون إذا قورن ذلك مع مجهودي في أبواب أخرى غير أنني

أحاول أن أكون مشاركاً بما فيه نفع وأعطي تطعيمات وتحصينات لمن يصله كلامي من الشباب المسلم

اليوم سنتحدث عن كارل ساغان سيد علم صاحب التجربة الفريدة في نقل العلوم للناس على هيئة برنامج تلفزيوني ترفيهي ويحاول أن يخلفه في هذا الباب كل من بيل ناي ونيل ديغراس تايسون

والجميع مائلون للفلسفة المادية مبالغون غاية في مقدرة العلم ولا يكادون يفهمون أنهم ينطلقون من أسس فلسفية وأن ما يسمونه علماً هو في الحقيقة مفرزات فلسفة مادية منحازة للمادة بلا مبرر أو مرجح عقلي قوي

وسأضرب هنا مثالاً باحتجاج كارل ساغان لنظرية التطور في كتابه الكون والذي ترجم للعربية _ كعامة كتب الملاحدة الغربيين حتى أشدهم تطرفاً كنيتشة_ !

قال كارل ساغان في ص40 :" وفي أقل من عشرة آلاف سنة استطاع التدجين زيادة وزن الصوف الذي يغطي جسم الغنم من أقل من كيلو غرام واحد إلى عشرة أو

عشرين كيلو غرام كما استطاع زيادة حجم الحليب الذي تعطيه بقره واحدة خلال فترة الرضاع من بضع مئات من السنتمرات المكعبة إلى مليون سنتمر مكعب ، وإذا استطاع الانتقاء الصناعي أن يحقق هذه التغييرات الرئيسية في فترة زمنية قصيرة فماذا يجب أن يستطيع فعله الانتقاء الطبيعي الذي امتد عمله خلال مليارات السنين"

أقول : هذا الكلام قد يبدو مقنعاً للبعض ولكنه من جنس عامة حجج التطوريين التي يمكن نقضها بالأوجه التالية

أولها : الأفعال ثلاثة أنواع

1 _فعل مقصود

2 _فعل ميكانيكي

3 _فعل صدفوي

الفعل المقصود أن يفعل حي أو عاقل فعلاً ينتج عنه صنع شيء مثل السيارة حين يصنعها الإنسان

الفعل الميكانيكي هو فعل تلقائي كصدور إشعاع وكدوران الكواكب في مداراتها وهذا فعل لا إرادة لفاعله به وإنما يسير وفقاً لقانون

وأما الفعل الصدفوي فهو حصول شيء صدفة بدون قصد ويختلف عن الفعل المقصود بانتفاء القصد ويختلف عن الفعل الميكانيكي بعدم تكرره

الفلسفة المادية تستبعد الفعل المقصود وتميل دائماً للفعل الصدفوي والفعل الميكانيكي أما الفعل الصدفوي فيحتاجون له لتفسير أصول الأشياء التي لم تتكرر كأصل الحياة وأصل الكون وأصل ظهور بعض الأعضاء ثم إذا ظهرت هذه الأمور أرجعوا الأمر للفعل الميكانيكي

ولما استبعدنا الفعل المقصود صارت هذه الفلسفة مفتاحاً للإلحاد

ولكن مهلاً

هناك عيب واضح في هذه الفلسفة الفعل الصدفوي لا يمكن أن يوجد بدون فاعل ! فالصدفة هي فعل فاعل بدون قصد وأما الصدفة التي لا فاعل لها فهذه من خرافات الماديين

ثم إن كل فعل صدفوي منتج ممكن أن يكون فعلاً عاقلاً والتفريق بينهما عسير فترجيح الصدفة ترجيح بلا مرجح

بل في الواقع كلما كان الفعل مثمراً ويتصل به فعل ميكانيكي مثمر فهذا يقوي جانب أنه فعل مقصود بل يجعل ذلك حتمياً عند العقلاء

وكلما كان الناتج عن هذا الفعل أكثر تعقيداً دل على أنه مقصود فأصل الحياة معقدة وأصل الأرض معقد وأصل النظام الشمسي معقد وأبسط خلية في الجسم معقدة جداً جداً

وعامة العلمويين لا يدرون أن منهجهم هو مبني على فلسفة وعادة يفرقون بين العلم والفلسفة كقول هاوكنج العلم دفن الفلسفة.

وتجده في كتابه الكون في قشرة جوز يعلل بعض مواقفه بأنه من أتباع المذهب الوضعي وهذا في الأساس مذهب فلسفي عقلي في دراسة العلوم

وعامة فلاسفة العلوم ينطلقون من منطلقات عقلية محضة في التمييز بين العلم واللاعلم فعبارة العلم دفن الفلسفة . حماقة مهذبة

وهم يتخذون هذا الموقف ليوهموا انهم أكثر موضوعية من غيرهم وأنهم يبنون على أدلة حين يبني غيرهم على تأملات

وما يخفونه أنهم ينطلقون من فلسفة مادية تفسر المعطيات بحسبها انحيازاً لها

فماذا فعل كارل ساغان والذي لا يكون واعياً لحقيقة الفلسفة المادية وليس هذا عيباً فيه بل كلهم كذلك ؟

جاء لفعل مقصود لا يحصل إلا من شخص عاقل وهو التدجين وقاسه على الفعل الميكانيكي وهو الانتخاب الطبيعي

وخلاصة قوله أن ما ينتجه الفعل المقصود في وقت قصير ينتجه الانتخاب الطبيعي في وقت طويل

يعني حين تكتب قصيدة في وقت قصير لمدة ساعة ممكن أن تنتج عن طريق عبث طفل على الآلة الكاتبة لمدة مائة عام!

وحقيقة هذه الفلسفة تجعل من الإيمان بالبعث والمعجزات أمراً يسيراً فتحول بكتيريا لإنسان تدريجياً عبر مليارات السنين هو أمر معجز ولكنه لم يصر كذلك لأنه حصل عبر مليارات السنين

وتعلمنا أن الفعل العاقل المقصود يختصر الوقت ويجعل هذه المعجزات تحصل في وقت قصير

ففي حال وجود إله قادر ففعله للمعجزات أمر معقول ومقبول

والداروينية تؤمن بمجيء الحياة من اللاحياة وبناءً عليه بعث البشر من جديد بقدرة الإله المانح للكون بالمعجزة الأولى أمر هين وذلك أن الفعل العاقل المقصود بإمكانه اختصار الوقت وصنع المعجزات!

وإمعاناً في نقض الفلسفة المادية الفعل الميكانيكي لا ينفي وجود الخالق فوجود برمجة للكمبيوتر لا تنفي وجود صانع وبيان هذا في الوجه الثاني

الوجه الثاني : نحن إنما دجنا حيوانات ولكن من أين جاءت هذه الحيوانات بكل أجهزتها المعقدة لا يمكن تفسير هذا بالانتخاب الطبيعي

فالانتخاب إنما يعمل على أجهزة معقدة أصلاً موجودة ابتداء فيبقي على شيء ويستبعد آخر

فالفعل الميكانيكي إنما يكون بين أمور مادية أصلاً تحتاج لتفسير ثم هو أيضاً بحاجة إلى تفسير الفعل الميكانيكي أو القانون من أين جاء أصلاً ؟

وهنا يتبين لك سخف قولهم إله الفجوات فإن نفي التدخل المباشر للإله في ظاهرة ما لا ينفي أنه خالق الكائنات المتفاعلة مع بعضها وخالق هذا التفاعل والقانون أصلاً فهذه فجوة لا تسد بالعلم نهائياً لأنها خارج محل بحثه فهو غايته ان يشرح كيفية حصول الأمور لا أصولها ولا العلة من وجودها لهذا نيوتن كان يقول لا يمكنني أن أشرح لماذا الجاذبية موجودة

الوجه الثالث : أن الأبقار بقيت أبقاراً والغنم بقيت غنماً وكل ما حصل هو نماء في شيء موجودة أصلاً فأين ظهور أعضاء جديدة ؟ ومتناظرة

ثم إن هناك حيوانات لما دجنت ضعفت وصغرت مثل القطط!

ثم إن هذا التدجين لم يزد من عمرها كما يفترض التطور وإنما زاد من مواصفات نافعة لنا كبشر ننتفع بها

الوجه الرابع : أن الهندسة الوراثية التي هي النوع المتطور من التدجين أظهرت لنا استحالة التطور!

جاء في مقال لبعض المختصين وهو يعدد أضرار الهندسة الوراثية للحيوانات :" المحاذير نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

إن الهندسة الوراثية قد تسفر عن توليد سلالات (Races)(2)جديدة من المخلوقات الحية, وهذه السلالات يمكن أن تُشكِّل خطراً على التوازن الحيوي في الأرض,أو أن تكون سبباً لانتقال بعض الأمراض الخطيرة إلى الإنسان إذا ما زُرعت فيه أعضاء حيوانية معدَّلة وراثياً, كما أن النباتات والأغذية المعدلة وراثياً قد تشكل خطراً على صحة الإنسان, ففي شهر فبراير من عام 1999م صوَّت المجلس الأوروبي للشؤون الطبية بالإجماع على تحريم ووقف تجارب واختبارات زراعة أعضاء الحيوانات المعدَّلة

وراثياً في الإنسان, بعد نشر العديد من التقارير العلمية التي تفيد بأن الأنسجة الحيوانية لبعض الحيوانات (الخنزير بخاصة) تحتوي على فيروسات مندمجة مع المادة الوراثية, مما أثار مخاوف العلماء من انتقال هذه العوامل إلى الإنسان, وحدوث أوبئة عالمية تتعذر السيطرة عليها, كما أن البروفيسور أرباد بوزتاي من جامعة كامبردج البريطانية نشر في شهر يوليو من عام 1998 بحثاً مستفيضاً كشف فيه أن فئران التجارب التي غذيت على البطاطس المنتجة بالهندسة الوراثية لمدة عشرة أيام قد أصيبت بضعف واضح في جهاز المناعة, مع أضرار متفاوتة في بقية أجهزة الجسم.(3)

صعوبة التنبؤ بنتائج التجارب التي تجرى في حقل الهندسة الوراثية وانعكاساتها على الأجيال القادمة, وعلى الرغم من (أن هذه التجارب بسيطة في الوقت الحاضر, فإنها يمكن أن تُهَدِّد حريَّة الإنسان ووجوده في المستقبل, لأنها تسعى إلى السَّيطرة على موروِّثات الإنسان والتَّحَكُّم فيها مما يعني أنها ستسيطر على إرادته وقد تهدد وجوده الإنساني).(4)

إن الأخطاء التي قد تنجم عن الهندسة الوراثية هي أخطاء غير عكوسة (Irreversible) أي أنه لا يمكن تصحيحها لو حدثت, وهذا ما يستدعي المزيد من الحذر والحيطة قبل إجراء التجارب في هذا الحقل لأنها قد تنتج سلالات من

المخلوقات الخطرة, كالجراثيم والفيروسات ونحوها, فتنتشر في البيئة ويتعذر بعد ذلك القضاء عليها.

الخلاصة:

إن الهندسة الوراثية علم حديث يبني عليه العلماء الكثير من الآمال, ولكنه في الوقت نفسه علم ينطوي على محاذير فادحة, ولهذا يحتاج إلى الكثير من التروي والتأمل قبل إصدار الأحكام الشرعية فيه, سواء كانت بالحِلّ أم الحُرْمَة, علماً بأن معظم دول العالم قد حظرت مبدئياً إجراء بعض تجارب الهندسة الوراثية التي يتخوف العلماء من نتائجها على بني البشر, بل على الحياة كلها فوق كوكبنا الجميل.. الأرض"!

فإن قيل : كيف يدل هذا على استحالة التطور

فيقال : التطور مبني على وجود صدف عشوائية وهي الطفرات هي المسئولة مع الانتخاب الطبيعي عن كل ما في كوننا هذا من تنوع وحياة

وانظر البشر بفعلهم المقصود للنفع وقع لهم من الهندسة الوراثية من الأضرار أكثر من المنافع بل ثبت أن

أدنى تغير في جينوم الكائن الحي بمؤثرات خارجية يكون له أثر سلبي فكيف حصل التطور التدريجي الطفيف

ولهذا يقول مايكل بيهي أن كثيراً من النماذج المتدرجة التي يتخيلها التطوريون هي وصفات سرطان

وهنا نعكس حجة كارل ساغان

فنقول إذا كان هذا فعل البشر للتعديل الطفيف وأدى لنتائج سلبية عظيمة واختلال توازن بيئي فكيف تؤدي الطفرات العشوائية العمياء كما يصفها دوكنز لتنوع خلاق وتوازن بيئي ؟!

علل كارل ساغان ظهور الذكاء فينا معاشر البشر بأنه يساعدنا على البقاء لأن الكائنات أذكى أقدر على البقاء

وفي الواقع أن ذكاء البشر ليس مختصاً بالبقاء وتطلباته بل هو يخوض في أمور فلسفية لا تفيده في طول البقاء من عدمه مثل طرحه للأسئلة الوجودية ومثل بحثه عن

حياة خارج الكوكب مثلاً ومحاولة معرفته لأعمار الأشياء وأصولها

وما هو تفسير ظهور أصل الدين فهل هذا يساعد على البقاء ؟

يقول ستيفن هاوكنج في كتابه الكون في قشرة جوز (وعلموي تطوري ولكنه فيزيائي) :" فإننا ننحو إلى أن نرى الذكاء نتيجة حتمية للتطور إلا أن في وسع المرء أن يشك في ذلك فليس من الواضح أن للذكاء قيمة كبيرة في استمرار البقاء والبكتيريا تجيد البقاء تماماً بدون ذكاء وسوف تستمر باقية"

وهذا في الحقيقة اعتراض قاتل على نظرية التطور بل أزيد عليه أن عدداً من الحيوانات يعيش عمراً قريباً من عمر البشر أو أطول فلماذا استمرت في التطور لتعيش حياة أقصر

وأطول عشر حيوانات عمراً كلها بحرية!

بل لماذا تطورت المادة الجامدة إلى المادة الحية لتتعرض للفناء ولو بقيت جامدة لاستمر بقاؤها هكذا بأقل تغيرات ممكنة ولكانت كبقية الكواكب غير المأهولة فلماذا جاءت الحياة أصلاً حتى احتجنا للصراع عليها!

وهذه النيران الصديقة من هاوكنج ليست هي الوحيدة بل نيتشة أيضاً وجه لدارون ضربة

يقول نيتشة في كتابه أفول الأصنام :" فيما يخص مقولة الصراع من أجل الحياة المشهورة فإنها تبدو لي حتى الآن منادى بها أكثر مما هي مبرهن عليها ، يمكن لها أن تحدث لكن هذا استثناء الميزة الغالبة للحياة ليست هي القحط بتاتاً ليست هي المجاعة بل على الأصح الغنى الوفرة بل والتبذير العبثي حيثما يكون صراع فهو صراع على السلطة ينبغي ألا نخلط الطبيعة مع مالتوس وحتى إن اعترفنا ان هذا الصراع يحدث وهو يحدث أحياناً فعلا فإن نهايته معاكسة لتلك التي تتمناها مدرسة دارون والتي ينبغي للناس أن يتمنوه معها إنه ينتهي على حساب الأقوياء على حساب ذوي الامتياز على حساب الاستثناءات المحظوظة لا تنمو الأنواع باتجاه الكمال يتفوق الضعفاء على الأقوياء أكثر فأكثر ذلك لأنهم أكثر عدداً ولأنهم أكثر

ذكاء لقد نسي دارون العقل (هذا النسيان شيء انجليزي بالفعل) والحالة أن الضعفاء أكثر نباهة"

يورد بعض الناس اعتراضا على نظرية التطور فيقول إذا كان البقاء للأقوى فلماذا الغزلان موجودة والديناصورات منقرضة أو الحيوانات الأليفة والمفترسة كلها موجودة بشكل متوازن والانقراض في الغالب يحصل بسبب تدخل الإنسان

فيأتي الجواب التطوري بأن القاعدة هي البقاء للأصلح وليس البقاء للأقوى

وفي الواقع هذا دور وعبارة بلا معنى فكأنهم يقولون البقاء للباقي أو البقاء لمن يملك مميزات البقاء وهذا بديهي جداً فحين من الطلاب الناجحون فستقول هم الذين النجاح إحدى صفاتهم ساعتها أنت تهذي ولا تأتي بشيء ذي فائدة أصلاً

وهذا ما يقوله القوم الأسس الفلسفية المبنية عليها الفلسفة المادية التي ترى التطور علماً وما سواها زائف

أسس هشة والأسس الفلسفية المبنية عليها النظرية نفسها أيضاً هشة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قول ابن تيمية في تسلسل الحوادث وسوء فهم عدنان إبراهيم وأحمد سعد زايد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن كثيراً ممن يدعون أنهم مفكرون ومطلعون ليسوا سوى ظواهر صوتية حين يصطدمون بأول بحث دقيق يظهر لك بلادتهم وضعف اطلاعهم

ولكن اليوم البغاث بأرضنا يستنسر

واليوم مع مثال أحمد سعد زايد وعدنان إبراهيم فهذان الرجلان كلاهما غلط على ابن تيمية في تسلسل الحوادث ولم يفهم مذهبه

فأما عدنان إبراهيم فزعم أن ابن تيمية على مذهب ابن سينا في قدم العالم!

وهذا شيء مضحك غاية لأن الشيخ كثير النقد لقول ابن سينا في قدم العالم بل يكفره بهذا المذهب!

يقول عدنان إبراهيم في مطرقة البرهان وزجاج الإلحاد :" ابن سينا كافر ابن تيمية كافر لا تكفر يا أخي فهي مسألة معقدة فابن تيمية متابع لهم"

وله كلمات أخرى في هذا الغباء نقلها خالد كبير علال في نقده عليه

والسؤال هنا : ما الفرق بين مقالة ابن تيمية بحوادث لا أول لها ومقالة الفلاسفة بقدم العالم ؟

الجواب : هما مقالتنا متناقضتان تماماً والخلط بينهما غباء عظيم

فالفلاسفة القدامى يذهبون إلى أن هذا العالم قديم وأنه بالنسبة لله تبارك وتعالى كالشعاع للشمس لم يأت هذا العالم بفعل أراده الله في وقت معين وإنما هذا الكون مقارن لله عز وجل كما يقارن شعاع الشمس الشمس

وأما قول الشيخ فهو يقول أن لله أفعالاً لا بداية لها وهذا أحد معاني قوله بحوادث لا أول لها

ويقول بجواز أو وقوع مخلوقات لا أول لها بمعنى أن كل مخلوق قبله مخلوق قبله مخلوق إلى ما لا بداية كما أن أفعال أهل الجنة وأهل النار لا نهاية لها

فكل مخلوق خلقه بإرادة وفعل ولهذا المخلوق بداية والله عز وجل متقدم على هذا المخلوق

فانظر إلى التناقض بين المقالتين فالمقالة الأولى تنفي تقدم الله على الكون والمقالة الثانية تثبت هذا والمقالة الأولى تنفي أن يكون المخلوق خلق بإرادة خاصة وجدت بعد إن لم تكن والمقالة الثانية تثبت هذا

والفرق بين مقالة الشيخ ومقالة الأشعرية التي نصرها الغزالي أن الغزالي يقول أن الكون خلق بإرادة قديمة ومع ذلك حادث وأما الشيخ فيقول أن الله عز وجل متصف بالأفعال كما دلت عليه نصوص فهو يفعل فعلاً الآن لم يكن قد فعله قبل الآن (فعال لما يريد) (إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون)

والسؤال الثاني : ما هي أدلة قول الشيخ

يقول الله تبارك وتعالى (وكان الله سميعاً بصيراً) قال ابن عباس : لم يزل كذلك

والآية جاءت في كونه يسمع ويبصر غيره فهو لم يزل يبصر ويسمع غيره وأما النصوص الواردة في أولية بعض

المخلوقات فيحملها الشيخ على أولية نسبية يعني أولية بالنسبة لهذا العالم

قال ابن تيمية في الصفدية :" ولكن الذي نطقت به الكتب والرسل أن الله خالق كل شيء فما سوى الله من الأفلاك والملائكة وغير ذلك مخلوق ومحدث كائن بعد أن لم يكن مسبوق بعدم نفسه وليس مع الله شيء قديم بقدمه في العالم لا أفلاك ولا ملائكة سواء سميت عقولا ونفوسا أو لم تسم والحديث الذي في صحيح البخاري عن عمران بن حصين عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه لما قدم عليه وفد اليمن قالوا: جئناك لنتفقه في الدين ونسألك عن أول هذا الأمر فقال: "كان الله ولم يكن شيء قبله وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شيء وخلق السماوات والأرض" قد ذكرنا ألفاظه وطرقه وذكرنا الحديث الآخر الذي رواه مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عمرو عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: "قدر الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء" والحديث الآخر الذي رواه مسلم أيضا في صحيحه عن أبي هريرة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه كان يقول: " أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء اقض عني

الدين وأغنني من الفقر" وذكرنا أن حديث عمران رواه البخاري في ثلاثة مواضع بثلاثة ألفاظ كان الله ولم يكن شيء قبله ورواه في موضع ولم يكن شيء معه ورواه في موضع آخر ولم يكن شيء غيره وأن المجلس كان واحدا لم يقل النبي صلى الله عليه وسلم إلا واحدا من الثلاث وقد ثبت أنه قال: "ليس قبلك شيء" واللفطان الآخران رويا بالمعنى وبينا على كل تقدير أن مراد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جواب أهل اليمن عما سألوه من ابتداء خلق هذا العالم الذي خلق في ستة أيام وكان عرش الله على الماء قبل ذلك وقدر الله مقادير هذا العالم قبل أن يخلقه بخمسين ألف سنة والمقصود هنا أنه إذا قيل لا يكون حادث حتى يكون حادث"

وقد ركز الشيخ على لفظة (أول هذا الأمر) في شرحه لحديث عمران بن حصين للتدليل على أنهم يتكلمون عن عالمنا هذا الذي يتصل بعضه ببعض وهذا لا يمنع وجود عوالم أخرى قبله

فالشيخ قوله أصلاً مناقضة للقول بقدم العالم فكيف يخلط بينهما

وإليك نصوصه في ذم مسالك الفلاسفة القائلين بقدم العالم

قال الشيخ في الرد على المنطقيين :" وهذا ابن سينا أفضل متأخريهم الذي ضم إلى كلامه في الإلهيات من القواعد التي أخذها عن المتكلمين أكثر مما أخذه عن سلفه الفلاسفة أكثر كلامه فيها مبني على مقدمات سوفسطائية ملبسة ليست خطابية ولا جدلية ولا برهانية مثل كلامه في توحيد الفلاسفة وكلامه في أسرار الآيات وكلامه في قدم العالم كما بسط الكلام عليه في غير هذا الموضع"

وقال في درء تعارض العقل والنقل :" فالفلاسفة الإلهيون الذين هم أشهر هذه الطوائف بالحكمة والنظر والعلم - رهط الفارابي وابن سينا وأمثالهما - عمدتهم في إنكار المعاد هو اعتقادهم قدم العالم، وأن الفاعل علة تامة موجبة بالذات، لا يختلف فعلها، فلا يجوز أن يتغير العالم لأجل ذلك.

وهؤلاء في كلامهم من نفي قدرته وعلمه ومشيئته ما هو مبسوط في غير هذا الموضع.

ومن أيسر ذلك أنهم في الحقيقة ينكرون أن يكون خالقاً للمحدثات.

وإذا كان قد عرف بضرورة العقل أن المحدثات، وما فيها من التخصيص والإتقان والحكمة، دل على الخالق العليم القدير الحكيم، علم فساد قول هؤلاء"

وقال في درء التعارض :" أخذ ابن سينا وأمثاله هذه الأصول، وألزمهم ما هو أبلغ من ذلك، فزاد في نفي الصفات عليهم، حتى كان أظهر تعطيلاً منهم، بل أبلغ تعطيلاً من الجهم رأس نفاة الصفات.

وخالف ابن سينا وأمثاله المعتزلة في أمور: بعضها أصابوا في مخالفتهم، وبعضها أخطأوا في مخالفتهم، لكن الذي أصابوا فيه، منه ما صاروا يحتجون به على باطلهم، لضعف طريق المعتزلة الذي به يردون باطلهم.

وهذا الذي ذكرته يجده من اعتبره في كتب ابن سينا كـ الإشارات وغيرها، ويتبين للفاضل أنه إنما بنى إلحاده في قدم العالم على نفي الصفات، فإنهم لما نفوا الصفات والأفعال القائمة بذاته، وسموا ذلك توحيداً، ووافقهم ابن سينا على تقرير هذا النفي الذي سموه توحيداً، بين امتناع القول بحدوث العالم مع هذا الأصل، وأظهر تناقضهم"

والشيخ يعني بالإلحاد هنا الميل لا إنكار الله فهذا لم يكن معروفاً في ذلك الزمان

وقال في شرح الأصبهانية :" إن من انتسب إلى الملل منهم من المسلمين واليهود والنصارى هم مضطربون في ما جاءت به الأنبياء في المعاد فالمحققون منهم يعلمون أن حججهم على قدم العالم ونفي معاد الأبدان ضعيفة فيقبلون من الرسل ما جاؤوا به ومنهم قوم واقفة متحيرون لتعارض الأدلة وتكافئها عندهم ومنهم قوم أصروا على التكذيب ثم زعموا أن ما جاءت به الرسل هو أمثال مضروبة لتفهم المعاد الروحاني وهؤلاء إذا حقق عليهم الأمر صرحوا بأن الرسل تكذب لمصلحة العالم وإذا حسنوا العبارة قالوا إنهم يخيلون الحقائق في أمثال خيالية وقالوا إن خاصة النبوة تخييل الحقائق للمخاطبين وإنه لا يمكن خطاب الجمهور إلا بهذا الطريق كما يزعم ذلك الفارابي وأمثاله مع أن الفارابي له في معاد الأرواح ثلاثة أقوال متناقضة تارة يقول لا تعاد وينكر المعاد بالكلية وتارة يقول إنها تعاد وتارة يفرق بين الأنفس العالمة والجاهله فيقر بمعاد العالمة دون الجاهلة ولهم في تفضيل النبي على الفيلسوف أو بالعكس نزاع فعقلاؤهم كابن سينا وأمثاله يفضل النبي على الفيلسوف وأما غلاتهم فيفضلون الفيلسوف"

فإن قيل : هلا ذكرت شيئاً من نصوص الشيخ في تسلسل الحوادث تشرح مذهبه

قال شيخ الإسلام رحمه الله:

روى البخاري في صحيحه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس (أنه سأله سائل عن قوله : (وكان الله غفوراً رحيماً)، (عزيزاً حكيماً)، (سميعاً بصيراً)، فكأنه كان ثم مضى ، فقال ابن عباس : (وكان الله غفوراً رحيماً) سمى نفسه ذلك ، وذلك قوله ، أي : لم يزل كذلك) هذا لفظ البخاري وهو رواه مختصراً.

ولفظ البوشنجي محمد بن إبراهيم الإمام ، عن شيخ البخاري الذي رواه من جهته البرقاني في صحيحه : (فإن الله سمى نفسه ذلك ولم ينحله غيره ، فذلك قوله : (وكان الله) أي : لم يزل كذلك) هكذا رواه البيهقي عن البرقاني.

وذكر الحميدي لفظه : (فإن الله جعل نفسه وسمى نفسه ، وجعل نفسه ذلك ولم ينحله أحد غيره (وكان الله) أي : لم يزل كذلك).

ولفظ يعقوب بن سفيان عن يوسف بن عدي شيخ البخاري : (فإن الله سمى نفسه ذلك ، ولم يجعله غيره (وكان الله) أي : لم يزل كذلك)، فقد أخبر ابن عباس أن معنى القرآن :

أن الله سمى نفسه بهذه الأسماء لم ينحله ذلك غيره ، وقوله : (وكان الله) يقول : إني لم أزل كذلك.

ومن المعلوم أن الذي قاله ابن عباس هو مدلول الآيات ففي هذا دلالة على فساد قول الجهمية من وجوه:

أحدهما: أنه إذا كان عزيزا حكيما ولم يزل عزيزا حكيما، والحكمة تتضمن كلامه ومشيئته كما أن الرحمة تتضمن مشيئته دل على أنه لم يزل متكلما مريدا وقوله : ((غفورا)) أبلغ فإنه إذا كان لم يزل غفورا فأولى أنه لم يزل متكلما , وعند الجهمية بل لم يكن متكلما ولا رحيما ولا غفورا , إذا هذا لا يكون إلا بخلق أمور منفصلة عنه فحينئذ كان ذلك.

والثاني : قول ابن عباس : فإن الله سمى نفسه ذلك ، يقتضي أنه هو الذي سمى نفسه بهذه الأسماء ، لا أن المخلوق هو الذي سماه بها ، ومن قال : إنها مخلوقة في جسم ، لزمه أن يكون ذلك الجسم هو الذي سماه بها.

الثالث : قوله : ولم ينحله ذلك غيره ، وفي اللفظ الآخر : ولم يجعله ذلك غيره ، وهذا يتبين بجعله ذلك في الرواية أي : هو الذي حكم لنفسه بذلك لا غيره ، ومن جعله مخلوقاً لزمه أن يكون الغير هو الذي جعله كذلك ونحله ذلك.

الرابع : أن ابن عباس ذكر ذلك في بيان معنى قوله : (وكان الله غفوراً رحيما)، (عزيزاً حكيماً)، (سميعاً بصيراً)، ليبين

حكمة الإتيان بلفظ كان في مثل هذا ، فأخبر في ذلك أنه هو الذي سمى نفسه ذلك ولم ينحله ذلك غيره.

ووجه مناسبة هذا الجواب ، أنه إذا نحل ذلك غيره كان ذلك مخلوقاً بخلق ذلك الغير ، فلا يخبر عنه بأنه كان كذلك ، وأما إذا كان هو الذي سمى به نفسه ناسب أن يقال : إنه كان كذلك وما زال كذلك ، لأنه هو لم يزل - سبحانه وتعالى - وهذا التفريق إنما يصح إذا كان غير مخلوق ، ليصح أن يقال : لما كان هو المسمي لنفسه بذلك ، كان لم يزل كذلك اهـ من التسعينية لشيخ الإسلام.(2/578)

قال شيخ الإسلام في الفتاوى: (538/5)، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْله تَعَالَى (وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا)،(وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا) وَنَحْوِ ذَلِكَ قَالَ : كَانَ وَلَمْ يَزَلْ وَلَا يَزَالُ اهـ.

قال ابن أبي حاتم في تفسيره : حدثنا أحمد بن سنان الواسطي ، ثنا أبو معاوية ، عن الاعمش عن المنهال ابن عمرو عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : اتاه رجل فقال : أرأيت قول الله وكان الله عزيزا حكيما قال ابن عباس : كذلك كان ولم يزل.

6245 حدثنا أبو سعيد الاشج ، ثنا اسحاق بن سليمان الرازي ، عن عمرو بن أبى قيس عن مطرف ، عن المنهال بن عمرو

، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : اتاه رجل فقال : سمعت الله تعالى يقول : وكان الله كانه شيء كان . قال : اما قوله : وكان ، فانه لم يزل ولا يزال وهو الاول والاخر ، والظاهر والباطن ، بكل شيء عليم . اهـ

ول جعفر بن محمد الصادق: قال شيخ الإسلام في الفتاوى : 538/5)، رَوَى الثَّعْلَبِيُّ فِي " تَفْسِيرِهِ " بِإِسْنَادِهِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْله تَعَالَى(أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا)لِمَ خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ ؟ فَقَالَ : لِأَنَّ اللَّهَ كَانَ مُحْسِنًا بِمَا لَمْ يَزَلْ فِيمَا لَمْ يَزَلْ إلَى مَا لَمْ يَزَلْ فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُفِيضَ إحْسَانَهُ إلَى خَلْقِهِ وَكَانَ غَنِيًّا عَنْهُمْ لَمْ يَخْلُقْهُمْ لِجَرِّ مَنْفَعَةٍ وَلَا لِدَفْعِ مَضَرَّةٍ وَلَكِنْ خَلَقَهُمْ وَأَحْسَنَ إلَيْهِمْ وَأَرْسَلَ إلَيْهِمْ الرُّسُلَ حَتَّى يَفْصِلُوا بَيْنَ الْحَقّ وَالْبَاطِلِ فَمَنْ أَحْسَنَ كَافَأَهُ بِالْجَنَّةِ وَمَنْ عَصَى كَافَأَهُ بِالنَّارِ اهـ.

قول الإمام أحمد بن محمد بن حنبل : قال في رده على الجهمية ص34 : وقلنا للجهمية من القائل يوم القيامة : يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله ، أليس الله هو القائل ؟ قالوا : فيكون الله شيئاً فيعبر عن الله ، كما يكون شيئاً فعبر لموسى . قلنا : فمن القائل: (فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن

المرسلين () فلنقصن عليهم بعلم)، أليس الله هو الذي يسأل ؟ قالوا هذا كله إنما يكون شيئاً فيعبر عن الله . فقلنا قد أعظمتم على الله الفرية حين زعمتم أنه لا يتكلم . فشبهتموه بالأصنام التي تعبد من دون الله ، لأن الأصنام لا تتكلم ولا تتحرك ولا تزول من مكان إلى مكان فلما ظهرت عليه الحجة قال : إن الله يتكلم ولكن كلامه مخلوق . قلنا : وكذلك بنو آدم كلامهم مخلوق ، فقد شبهتم الله بخلقه حين زعمتم أن كلامه مخلوق . ففي مذهبكم قد كان في وقت من الأوقات لا يتكلم حتى خلق التكلم ، وكذلك بنو آدم كانوا ولا يتكلمون حتى خلق الله لهم كلاماً . فقد جمعتم بين كفر وتشبيه ، فتعالى الله عن هذه الصفة ، بل نقول : إن الله لم يزل متكلماً إذا شاء ، ولا تقول إنه كان ولا يتكلم حتى خلق الكلام.اهـ.

قول إمام أهل السنة ابن المبارك:

قال شيخ الإسلام: كان القول الصحيح قول أهل الحديث الذين يقولون : لم يزل متكلما إذا شاء كما قاله ابن المبارك. اهـ (منهاج: 66/2) أو 383/2.(

قول الإمام البخاري ونعيم بن حماد : قال البخاري في كتابه خلق أفعال العباد ص107 : ولقد بين نعيم بن حماد أن كلام الرب ليس بخلق وأن العرب لا تعرف الحى من الميت إلا بالفعل ، فمن كان له فعل فهو حي ومن لم يكن له فعل فهو ميت ، وأن أفعال العباد مخلوقة ، فضيق عليه حتى

مضى لسبيله ، وتوجع أهل العلم لما نزل به، وفي اتفاق المسلمين دليل على أن نعيماً ومن نحا نحوه ليس بمفارق ولا مبتدع ، بل البدع والرئيس بالجهل بغيرهم أولى.اهـ.

وهو قول الإمام عثمان الدارمي بل قول اهل الحديث أهل الأثر أهل السنة والجماعة فالمنكر على ابن تيمية ينكر على أئمة الإسلام وجعل قوله من الفلسفة فلسفة بنفسها، ابن تيمية ينقل من كتبهم قولهم فكيف ننكر عليه بل نشنع عليه ونخطئه ونجعل ما ينقله فلسفة بل والله من ينكر ما يقوله شيخ الإسلام ويجعل قوله فلسفة هو أحق بهذا الوصف وما قررناه فيما سبق يقول فيه شيخ الإسلام رحمة الله على هذا الإمام رحمة واسعة : حينئذ فالأزلي مستلزم لنوع الحوادث لا لحادث معين فلا يلزم قدم جميع الحوادث ولا حدوث جميعها بل يلزم قدم نوعها وحدوث أعيانها كما يقول أئمة أهل السنة منكم : إن الرب لم يزل متكلما إذا شاء وكيف شاء ويقولون : إن الفعل من لوازم الحياة والرب لم يزل حيا فلم يزل فعالا. وهذا معروف من قول أئمتكم كأحمد بن حنبل والبخاري صاحب الصحيح ونعيم بن حماد الخزاعي وعثمان بن سعيد الدارمي وغيرهم ممن قبلهم مثل ابن عباس وجعفر الصادق وغيرهما ومن بعدهم اهـ (منهاج: 216/1).

قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (18/ ص227-228) : وَمِنْ أَسْبَابِ ذَلِكَ أَنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا حَقِيقَةَ السَّمْعِ وَالْعَقْلِ فَلَمْ يَعْرِفُوا مَا دَلَّ عَلَيْهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَلَمْ يُمَيِّزُوا فِي الْمَعْقُولَاتِ بَيْنَ الْمُشْتَبِهَاتِ وَذَلِكَ أَنَّ الْعَقْلَ يُفَرِّقُ بَيْنَ كَوْنِ الْمُتَكَلِّمِ مُتَكَلِّمًا بِشَيْءِ بَعْدَ شَيْءٍ دَائِمًا وَكَوْنِ الْفَاعِلِ يَفْعَلُ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ دَائِمًا وَبَيْنَ آحَادِ الْفِعْلِ وَالْكَلَامِ فَيَقُولُ : كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ أَفْعَالِهِ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ مَسْبُوقًا بِالْفَاعِلِ وَأَنْ يَكُونَ مَسْبُوقًا بِالْعَدَمِ وَيَمْتَنِعُ كَوْنُ الْفِعْلِ الْمُعَيَّنِ مَعَ الْفَاعِلِ أَزَلًا وَأَبَدًا وَأَمَّا كَوْنُ الْفَاعِلِ لَمْ يَزَلْ يَفْعَلُ فِعْلًا بَعْدَ فِعْلٍ فَهَذَا مِنْ كَمَالِ الْفَاعِلِ فَإِذَا كَانَ الْفَاعِلُ حَيًّا وَقِيلَ : إنَّ الْحَيَاةَ مُسْتَلْزِمَةٌ الْفِعْلَ وَالْحَرَكَةَ كَمَا قَالَ ذَلِكَ أَئِمَّةُ أَهْلِ الْحَدِيثِ كَالْبُخَارِيِّ وَالدَّارِمِي وَغَيْرِهِمَا وَأَنَّهُ لَمْ يَزَلْ مُتَكَلِّمًا إذَا شَاءَ وَبِمَا شَاءَ وَنَحْوَ ذَلِكَ كَمَا قَالَهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ وَأَحْمَد وَغَيْرُهُمَا مِنْ أَئِمَّةِ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَالسُّنَّةِ : كَانَ كَوْنُهُ مُتَكَلِّمًا أَوْ فَاعِلًا مِنْ لَوَازِمِ حَيَاتِهِ وَحَيَاتُهُ لَازِمَةٌ لَهُ فَلَمْ يَزَلْ مُتَكَلِّمًا فَعَّالًا ؛ مَعَ الْعِلْمِ بِأَنَّ الْحَيَّ يَتَكَلَّمُ وَيَفْعَلُ بِمَشِيئَتِهِ وَقُدْرَتِهِ وَأَنَّ ذَلِكَ يُوجِبُ وُجُودَ كَلَامٍ بَعْدَ كَلَامٍ وَفِعْلٍ بَعْدَ فِعْلٍ فَالْفَاعِلُ يَتَقَدَّمُ عَلَى كُلِّ فِعْلٍ مِنْ أَفْعَالِهِ وَذَلِكَ يُوجِبُ أَنَّ كُلَّ مَا سِوَاهُ مُحْدَثٌ مَخْلُوقٌ وَلَا نَقُولُ : إنَّهُ كَانَ فِي وَقْتٍ مِنْ الْأَوْقَاتِ وَلَا قُدْرَةَ حَتَّى خُلِقَ لَهُ قُدْرَةٌ وَالَّذِي لَيْسَ لَهُ قُدْرَةٌ هُوَ عَاجِزٌ وَلَكِنْ نَقُولُ : لَمْ يَزَلْ اللَّهُ عَالِمًا قَادِرًا مَالِكًا لَا شِبْهَ لَهُ وَلَا كَيْفَ . فَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ شَيْءٌ مِنْ مَفْعُولَاتِهِ قَدِيمٌ مَعَهُ . لَا بَلْ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَكُلُّ مَا سِوَاهُ مَخْلُوقٌ لَهُ وَكُلُّ مَخْلُوقٍ

مُحْدَثٌ كَائِنٌ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ وَإِنْ قُدِّرَ إِنَّهُ لَمْ يَزَلْ خَالِقًا فَعَّالًا اهـ .

المبحث الثامن الأدلة من العقل:

والعقل لا يمنع ما تقرر عندنا لمن تأمل وجعله الله على بصيرة بل العقل يدل على ذلك لما ذكر بل نقول : أن الفعل لازم من لوازم الحياة فكل حي فهو فعال والله حي فهو فعال وحياته لا تنفك عنه أبداً وأزلاً فيمتنع حدوث الفعل له بعد أن لم يكن فيجب دوامه أبداً وأزلاً.

ويقال لهم : هل يمكن أن يخلق الله مذ كان هو الخالق؟ فإن قالوا : نعم يمكن ذلك فقد قالوا بحوادث لا أول لها وذلك أنه لا فرق عند العقلاء بين إمكانها وبين وقوعها وحدوثها فعلا فإنه إذا أمكن ذلك فلا نستطيع نفي وقوعه. راجح كلام ابن أبي العز في شرحه على الطحاوية: 114.(

وكذا الفطرة تدل على ذلك فأننا نسمع الناس في دعائهم واستغاثتهم وطلبهم الحاجات من الله عز وجل يلهجون بهذه العبارات من قولهم : يا قديم الإحسان ، يا قديم المعروف والسلطان ، يا دائم الجود والامتنان إلى غير ذلك مما يفهم أنهم فطروا على اعتقاد ذلك فطرة دون أن يوصي بعضهم بعضاً بذلك ، أو يعلمه إياه ودون أن ينكر بعضهم على بعض اهـ من شرح هراس على النونية) 1/170).

)هذا كله مستفاد من بحث لأحد الأخوة(

والآن بعد انتهينا من عدنان إبراهيم لننتقل للمتذاكي الثاني والذي حين ألزم بمنع التسلسل في المؤثرات لإثبات وجود الخالق احتج أن ابن تيمية يقول بالتسلسل ولم يفرق بين تسلسل الحوادث وتسلسل المؤثرات

وهو صاحب العبارة اللوذعية (الله عز وجل علمياً غير موجود وفلسفياً موجود عند كثيرين)

وهو يعني بالعلم البحث التجريبي والبحث التجريبي إنما يتعلق بالمادة الحادثة ولا يقول شيئاً في الماورائيات لهذا عتاة الملاحدة كدوكنز وهاوكنج وساغان لا يجزمون بأن الله غير موجود لأنهم علمويون

والبحث في الماورائيات بحث فلسفي لا علاقة له بالبحث التجريبي فهل يصلح أن أقول (الإرادة الحرة علمياً غير موجودة الأخلاق علمياً غير موجودة لأنها غير مرصودة تجريبياً ولا تدخل المختبر)

هل يصلح أن أذهب لمهندس وأسأله في مسألة طبية ! وأعتبر قوله

ولنعد لغلطه على الشيخ

لنفهم أولاً ما هي حجة منع التسلسل في المؤثرات

يبحث الطبائعيون عن سبب مادي للانفجار الكبير وللضبط الدقيق للكون لكي يهربوا من أمر الإله

والعجيب أن بعض العلمويين من بني جلدتنا بدأ يتأثر بهم

وهذا البحث يدل على أنهم إلى الآن لم يستوعبوا حجة اللاهوتيين المبنية على عدة مقدمات

المقدمة الأولى : أن هذا الكون موجود

المقدمة الثانية : أنه وجد بعد إن لم يوجد وهذا كان الفلاسفة والمتكلمون يثبتونه بأدلة كثيرة وكان من الناس من يتشكك به مثل الرازي وتوما الأكويني ولكن الفيزيائيين اليوم يقرون مع جماهير اللاهوتيين بحدوث الكون

المقدمة الثالثة : أن كل شيء له بداية (يعني حادث) فلا بد له من سبب مؤثر جعله يبدأ وهذه بديهة السببية والتي يحاول البعض التشكيك بها من خلال الاحتكام للجهل فيما يتعلق ببعض معطيات ميكانيكا الكم التي لم يعرف العلم لها جواباً بعد فجاءت تفسيرات عديدة فاختار القوم أبعد التفاسير عن الحتمية والسببية وقالوا به واختاروه من دون غيره بتحكم والواقع أن ذلك لا ينفي السببية فجهلنا بالسبب لا يعني عدم وجوده وبديهة السببية أحد الأسس التي يقوم عليها العلم يبحث في علل الأشياء وحتى الصدفة هي صورة من صور السببية فهي سبب غير مقصود

المقدمة الرابعة : أن التسلسل في الأسباب المؤثرة ممتنع لأنه ينبني عليه بطلان المقدمة الأولى وهي كون الشيء موجوداً

ما معنى هذا الكلام

لو فرضنا أن هناك جندي يريد أن يطلق رصاصة وكان أمره متوقفاً على أن يأمره من فوقه والذي فوقه هناك فوقه واحد وهكذا إلى ما لا بداية فلن تنطلق الرصاصة أبداً فإذا انطلقت علمنا أن السلسلة انقطعت وأن هناك آمر مؤثر غير متأثر وغير متوقف على غيره

الكون هو هذه الرصاصة ونحن متأكدون من وجود الكون والكون حادث كهذه الرصاصة التي انطلقت بعد أن لم تكن منطلقة ، فلا بد والحال هذه من مؤثر غير متأثر

وفي حال الكون هذا المؤثر لكي لا يكون متأثراً وتتنفي في حقه بديهية السببية يجب أن يكون لا بداية له لكي لا يتوقف وجوده على سبب أحدثه (وهذا يرد على سؤال من خلق الخالق لأنه مغالطة منطقية لأن السؤال عن

السبب إنما يكون في الأشياء الحادثة التي لها بداية وأيضاً ينقض هراء ابريق راسل وغيره فإن هذه الأمور ليست تفسيراً لوجودنا)

إذا فهمت الحجة السابقة بكل حيثياتها تفهم أن البحث عن سبب مادي للانفجار الكبير لن يحل المشكلة أبداً

لأن هذا السبب المادي إذا كان له بداية وهو قطعاً كذلك فلا بد أن يكون سببه شيء آخر وتنطبق عليه الحجة السابقة

والذي يقول لا أتصور أن يؤثر الخالق في المخلوق لأن المخلوق مادي ، يقال له وهل تتصور سبب مادي له بداية بلا سبب مؤثر فيه ، أو تتصور سلسلة لا بداية لها من المؤثرات وأنتجت شيئاً هذا أشد امتناعاً من الأول

وإذا كان المخلوق يؤثر في المخلوق فمن باب أولى الخالق

وأما قول بعض أهل العلم بأن كل مخلوق قبله مخلوق قبله مخلوق إلى ما لا بداية وكل مخلوق له أول وآخر

فهذا قول لا ينافي حجتنا الماضية لأنه يقول كل مخلوق إنما أوجد بالخالق (المؤثر الذي لا يؤثر عليه أحد)

فهناك فرق بين التسلسل في المؤثرات والتسلسل في المخلوقات التي كلها ترجع إلى مؤثر واحد أو خالق واحد وهو رب العالمين

حقاً الطبائعيون فلاسفة فاشلون

فماذا فعل اللوذعي أمام هذه الحجة الخانقة خالف ما يعرف العقلاء كلهم امتناعه من تسلسل المؤثرات وادعى أن ابن تيمية قال بهذا التسلسل خلطاً بين تسلسل المؤثرات وتسلسل الحوادث فما الفرق ؟

وهما شيئان مختلفان بل يلتقيان تماماً فمنع التسلسل في المؤثرات هو منع تسلسل في الفاعلين وتجويز التسلسل في الحوادث هو تجويز تسلسل في الأفعال

فكل فعل لله عز وجل قبله فعل قبله فعل إلى ما لا بداية وكل فعل له بداية ونهاية وهذا كاف في كون قانون السببية ينطبق عليه والمؤثر هنا هو الله عز وجل أو نقول الفعال لما يريد سبحانه

فكلاهما إثبات لقدرة الله عز وجل فمنع التسلسل في المؤثرات إثبات لكمال قيومته وحياته وإثبات التسلسل في القدم والمستقبل (كما في أفعال أهل الجنة) إثبات لكمال قدرته وأنه لم يكن معطلاً عن الفعل ثم فعل

إذا فهمت منع التسلسل في المؤثرات تفهم قول الفلاسفة (العلة الأولى) وتفهم أن وجود الله عز وجل ضروري لتفسير وجودنا فلا يصلح قياسه على الخرافات أو اعتقاد إبريق يطير حول الأرض

وإمعاناً في الحجة ننقل كلام الشيخ نفسه في القول بأن التسلسل في المؤثرات ممتنع عند كل العقلاء

قال الشيخ في منهاج السنة :" ثُمَّ ذَلِكَ الْمَوْجُودُ الْوَاجِبُ بِنَفْسِهِ [الْقَدِيمُ] (1) الْغَنِيُّ بِنَفْسِهِ الْقَيُّومُ الْخَالِقُ الَّذِي لَيْسَ

بِمَخْلُوقٍ، يُمْتَنَعُ أَنْ يَكُونَ مُفْتَقِرًا إِلَى غَيْرِهِ بِجِهَةٍ مِنَ الْجِهَاتِ، فَإِنَّهُ إِنِ افْتَقَرَ إِلَى مَفْعُولِهِ، وَمَفْعُولُهُ مُفْتَقِرٌ إِلَيْهِ، لَزِمَ الدَّوْرُ فِي الْمُؤَثِّرَاتِ. وَإِنِ افْتَقَرَ إِلَى غَيْرِهِ، وَذَلِكَ الْغَيْرُ مُفْتَقِرٌ إِلَى غَيْرِهِ، لَزِمَ التَّسَلْسُلُ فِي الْمُؤَثِّرَاتِ. وَكُلٌّ مِنْ هَذَيْنِ مَعْلُومُ الْبُطْلَانِ بِصَرِيحِ الْعَقْلِ وَاتِّفَاقِ الْعُقَلَاءِ"

واحفظها هكذا هناك فرق بين تسلسل الآثار وتسلسل المؤثرات

ويا ليت شعري لو رأينا نقوشاً على جدار قديم سنوقن أنه قد كتبه بشر

ولو وجدنا آلات حرب عملاقة فلن نشك أن هناك عمالقة استخدموها

والأهرامات لا يختلف الناس أن هناك من بناها ولم يقل أحد أنها تكونت صدفة عبر مليارات السنين

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن عدنان إبراهيم في خطبته الأخيرة عن تعارض العقل والنقل والتي أسماها العقل والنقل توافق أم اختلاف فجاء بشبهات بعضها جديد وفي الواقع هي رد عليه

فذكر أولاً هذا الحديث في صحيح مسلم

قال مسلم في صحيحه 6488- [163-2496] حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ ، أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ، يَقُولُ : أَخْبَرَتْنِي أُمُّ مُبَشِّرٍ ، أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ عِنْدَ حَفْصَةَ : لاَ يَدْخُلُ النَّارَ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ أَحَدٌ ، الَّذِينَ بَايَعُوا تَحْتَهَا قَالَتْ : بَلَى ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَانْتَهَرَهَا ، فَقَالَتْ حَفْصَةُ : {وَإِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا} فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : {ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا}.

وأثنى على سلوك الصحابية التي انتهرها النبي صلى الله عليه وسلم في طرحها للإستشكال وبين أن الصحابة كانوا يعارضون النصوص!

والرد عليه من عدة أوجه

أولها : أن النبي صلى الله عليه وسلم انتهرها مما يدل على أن فعل ليس قويماً وأن الأولى أنها إذا فهمت تعارضاً بين نصين أن تسأل النبي صلى الله عليه وسلم أو أي عالم ليحل لها الاستشكال لا أن تبادر بالدفع ويبدو أنها أرادت هذا ولكنها خانها اللفظ فكيف نثني على شيء انتهر النبي صلى الله عليه وسلم عليه

ففي هذا حجة على عدنان نفسه وبيان أن المرء ينبغي ألا يأخذه الغرور وادعاء تعارض النصوص وأنه عليه أن يسأل أهل الذكر ليحلوا له الإشكال والحديث نفسه فيه تبشير الصحابة الكرام بالجنة ممن بايع تحت الشجرة وعدد من هؤلاء ناله عدنان بلسانه غير العفيف

ولو كان كل شيء فعله شيء ونهاه عنه النبي صلى الله عليه وسلم سيكون حجة لدفع التبديع والتضليل أو حتى التكفير فهذا سيكون له لوازم عظيمة

فمثلاً

قال البخاري في صحيحه 4269 - حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ أَخْبَرَنَا حُصَيْنٌ أَخْبَرَنَا أَبُو ظَبْيَانَ قَالَ سَمِعْتُ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْحُرَقَةِ فَصَبَّحْنَا الْقَوْمَ فَهَزَمْنَاهُمْ وَلَحِقْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ رَجُلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا غَشِينَاهُ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَكَفَّ الْأَنْصَارِيُّ فَطَعَنْتُهُ بِرُمْحِي حَتَّى قَتَلْتُهُ فَلَمَّا قَدِمْنَا بَلَغَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا أُسَامَةُ أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قُلْتُ كَانَ مُتَعَوِّذًا فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ

فهل نأتي بهذا الحديث لنبرر من يقتل المسلم بغير وجه حق ونقول هذا أمر فعله صحابي جليل بتأويل فأمره هين أم نركز على تشديد النبي صلى الله عليه وسلم في الأمر

وأنه لا يحل لمسلم بعد هذا البيان أن يقتدي بهذا الصحابي الجليل في فعله

وقال البخاري في صحيحه 5401 - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي مَحْمُودُ بْنُ الرَّبِيعِ الْأَنْصَارِيُّ أَنَّ عِتْبَانَ بْنَ مَالِكٍ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنْ الْأَنْصَارِ أَنَّهُ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَنْكَرْتُ بَصَرِي وَأَنَا أُصَلِّي لِقَوْمِي فَإِذَا كَانَتْ الْأَمْطَارُ سَالَ الْوَادِي الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ آتِيَ مَسْجِدَهُمْ فَأُصَلِّيَ لَهُمْ فَوَدِدْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَّكَ تَأْتِي فَتُصَلِّي فِي بَيْتِي فَأَتَّخِذُهُ مُصَلًّى فَقَالَ سَأَفْعَلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ قَالَ عِتْبَانُ فَغَدَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ حِينَ ارْتَفَعَ النَّهَارُ فَاسْتَأْذَنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَذِنْتُ لَهُ فَلَمْ يَجْلِسْ حَتَّى دَخَلَ الْبَيْتَ ثُمَّ قَالَ لِي أَيْنَ تُحِبُّ أَنْ أُصَلِّيَ مِنْ بَيْتِكَ فَأَشَرْتُ إِلَى نَاحِيَةٍ مِنْ الْبَيْتِ فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَبَّرَ فَصَفَفْنَا فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ وَحَبَسْنَاهُ عَلَى خَزِيرٍ صَنَعْنَاهُ فَثَابَ فِي الْبَيْتِ رِجَالٌ مِنْ أَهْلِ الدَّارِ ذَوُو عَدَدٍ فَاجْتَمَعُوا فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ أَيْنَ مَالِكُ بْنُ الدُّخْشُنِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ ذَلِكَ مُنَافِقٌ لَا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَقُلْ أَلَا تَرَاهُ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يُرِيدُ بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ قَالَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ

أَعْلَمُ قَالَ قُلْنَا فَإِنَّا نَرَى وَجْهَهُ وَنَصِيحَتَهُ إِلَى الْمُنَافِقِينَ فَقَالَ فَإِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ

وعمر قال في حاطب أنه منافق ولم يكن كذلك وقال أحد الصحابة للآخر ولكنك منافق تدافع عن المنافقين

وكانوا في كل هذا متأولين فهل يصح أن أورد هذه الأخبار لأقول أن من الصحابة من كفر تأويلاً بالباطل وأن من الصحابة من قتل رجلاً عاتبه فيه النبي صلى الله عليه وسلم لأبرر لمن يقتل ويكفر بالباطل ؟

قال البخاري في صحيحه 4350 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سُوَيْدِ بْنِ مَنْجُوفٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا إِلَى خَالِدٍ لِيَقْبِضَ الْخُمُسَ وَكُنْتُ أُبْغِضُ عَلِيًّا وَقَدْ اغْتَسَلَ فَقُلْتُ لِخَالِدٍ أَلَا تَرَى إِلَى هَذَا فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ يَا بُرَيْدَةُ أَتُبْغِضُ عَلِيًّا فَقُلْتُ نَعَمْ قَالَ لَا تُبْغِضْهُ فَإِنَّ لَهُ فِي الْخُمُسِ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ

فهل لنا أن نورد هذا الحديث لنقول أن بغض علي لا ينافي الإيمان وأنه قد يبغضه شخص لسبب وجيه ! بدليل أن ذلك وقع من رجل من الصحابة المجاهدين ونغفل عن كون النبي صلى الله عليه وسلم نهاه عن ذلك

ثانياً : الحديث في نفسه يدل على أن كل ما يتوهمه الناس من المعارضة بين القرآن والسنة هو توهم لأن النبي صلى الله عليه وسلم هو أعلم الناس بالقرآن فيكون هذا المتوهم غالطاً فحسب

وأنه لا يجوز لأحد أن يقول هذا الحديث يخالف القرآن وقد صححه من هم أعلم منه بالقرآن بل يقول يخالف فهمي للقرآن ثم يطلب الحل عند أهل العلم وشفاء العي السؤال ولو فعل هذا عدنان في سلاله عن البخاري لكفي

ثالثاً : هذا الحديث آحادي وعدنان يقول بأنه لا يحل الحرام أو يحرم الحلال إلا بحديث اثنين معاً فكيف يجيز الاعتراض على النبي صلى الله عليه وسلم بخبر واحد وعنده في القرآن

)ما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم(

رابعاً : المعارضة كانت بين نص ونص وليس بين العقل والنقل

وحجته الثانية ذكر إنكار عائشة على عبد الله بن عمر حديث أن الميت ليعذب ببكاء أهله

وأم المؤمنين لم تنكر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال هذا وإنما أنكرت عمومه في المسلمين

قال البخاري 2109- [25-931] وحَدَّثَنَا خَلَفُ بْنُ هِشَامٍ ، وَأَبُو الرَّبِيعِ الزَّهْرَانِيُّ ، جَمِيعًا عَنْ حَمَّادٍ ، قَالَ خَلَفٌ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : ذُكِرَ عِنْدَ عَائِشَةَ قَوْلُ ابْنِ عُمَرَ : الْمَيِّتُ يُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ ، فَقَالَتْ : رَحِمَ اللَّهُ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، سَمِعَ شَيْئًا فَلَمْ يَحْفَظْهُ ، إِنَّمَا مَرَّتْ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَنَازَةُ يَهُودِيٍّ ، وَهُمْ يَبْكُونَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : أَنْتُمْ تَبْكُونَ ، وَإِنَّهُ لَيُعَذَّبُ.

وقول أم المؤمنين إن السمع يخطيء حجة على عدنان وغيره الذين ينكرون حتى الأمور التي رئيت كالردة والرجم وغيرها والتي تتابع عدة على روايتها بحيث يذهب احتمال الوهم

وهذا علي أقام حد الردة على رجل تنصر بعد إسلامية وأقام الرجم على شراحة الهمدانية وعدنان يزعم أنه لم يخطيء في الفقه قط

ثم إن الأمر ليس معارضة بين عقل ونقل وإنما بين نقل ونقل

ثم إن هذا يدل على أن الصحابة كانوا يدققون في الرواية ويتراجعون فساعتئذ أي رواية ظهرت في زمن الصحابة ولم ينقدها أحد فهذا معناه أنها مرت على النقد وسلمت منه فهذه حجة على عدنان خصوصاً وأن أبا هريرة كان يجلس عند حجرة عائشة ويحدث وتسمعه يحدث فلا تأخذ عليه إلا سرعة تحديثه وإكثاره من الأحاديث في المجلس الواحد ولو سمعته يكذب أو يغلط على النبي صلى الله عليه وسلم ما تركت غلطه وركزت على هذه الأمور التي تعد هينة في مقابل غيرها

ثم إن عبد الله بن عمر لم يهم على الصحيح فقد تابعه غيره وهو المغيرة بن شعبة

قال البخاري 1291 - حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُبَيْدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ عَنْ الْمُغِيرَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ كَذِبًا عَلَيَّ لَيْسَ كَكَذِبٍ عَلَى أَحَدٍ مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ نِيحَ عَلَيْهِ يُعَذَّبُ بِمَا نِيحَ عَلَيْهِ

وأيضاً والده عمر روى هذا الحديث أيضاً

والحديث لا يخالف قوله تعالى : (وألا تزر وازرة وزر أخرى) فحمله بعض أهل العلم على من يوصي بذلك كما قال الجاهلي

إذا مت فابكيني بما أنا أهله *** وشقي علي الجيب يا أم معبد

وبعضهم قال العذاب هنا ليس المقصود به عذاب الآخرة بل المقصود أنه يسمعهم حزينين عليه فيحزن لذلك ويتعذب كحديث (السفر قطعة من العذاب)

ثم إنه خاض في أمر لا يفهم فيه فذكر هذه الرواية

قال مالك في الموطأ عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن انه قال سألت سعيد بن المسيب كم في أصبع المرأة فقال عشر من الإبل فقلت كم في أصبعين قال عشرون من الإبل فقلت كم في ثلاث فقال ثلاثون من الإبل فقلت كم في أربع قال عشرون من الإبل فقلت حين عظم جرحها واشتدت مصيبتها نقص عقلها فقال سعيد اعراقي أنت فقلت بل عالم متثبت أو جاهل متعلم فقال سعيد هي السنة

فذكر عدنان الرواية وبتر منها قول سعيد (هي السنة) وسكوت ربيعة بعد سماعه هذه الكلمة

ثم استشهد بالشوكاني الذي رفض هذا الحكم ليظهره أنه قدم العقل على النقل!

والواقع أن سبب مخالفة الشوكاني لفتيا سعيد هو كلام للشافعي يقول فيه أن السنة في قول سعيد يقصد بها عمل أهل المدينة وليس سنة النبي صلى الله عليه وسلم

ووجه الإشكال أن الفقهاء يقولون بأن دية المرأة فيما دون الثلث مساوية لدية الرجل فإذا وصلت الدية للثلث فما زاد فإن ديتها على النصف من دية الرجل كما في المواريث وهذا تعليله معروف وأن الالتزامات المادية الواجبة على الرجل أعظم من ناحية مطالبته بالمهر والجهاد والمشاركة في دية العاقلة

فيكون القياس أن أربعة أصابع (وهذا زيادة على مقدار الثلث) فيه عشرون من الإبل مع أن الثلاثة أصابع (والتي هي الثلث) فهنا وقع الاستشكال أن دية الأربعة أقل من الثلاثة

قال الشوكاني في نيل الأوطار :" وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّ سَعِيدًا جَعَلَ التَّنْصِيفَ بَعْدَ بُلُوغِ الثُّلُثِ مِنْ دِيَةِ الرَّجُلِ رَاجِعًا إلَى جَمِيعِ الْأَرْشِ، وَلَوْ جَعَلَ التَّنْصِيفَ بِاعْتِبَارِ الْمِقْدَارِ الزَّائِدِ عَلَى الثُّلُثِ لَا بِاعْتِبَارِ مَا دُونه فَيَكُونُ مَثَلًا فِي الْأُصْبُعِ

الرَّابِعَةِ مِنْ الْمَرْأَةِ خَمْسٌ مِنْ الْإِبِلِ لِأَنَّهَا هِيَ الَّتِي جَاوَزَتْ الثُّلُثَ وَلَا يَحْكُمُ بِالتَّنْصِيفِ فِي الثَّلَاثِ الْأَصَابِعِ، فَإِذَا قُطِعَ مِنْ الْمَرْأَةِ أَرْبَعُ أَصَابِعَ كَانَ فِيهَا خَمْسٌ وَثَلَاثُونَ نَاقَةً لَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ إشْكَالٌ وَلَمْ يَدُلَّ حَدِيثُ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ الْمَذْكُورُ إلَّا عَلَى أَنَّ أَرْشَهَا فِي الثُّلُثِ فَمَا دُونَ مِثْل أَرْشِ الرَّجُلِ، وَلَيْسَ فِي ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهَا إذَا حَصَلَتْ الْمُجَاوَزَةُ لِلثُّلُثِ لَزِمَ تَنْصِيفُ مَا لَمْ يُجَاوِزْ الثُّلُثَ مِنْ الْجِنَايَاتِ عَلَى فَرْضِ وُقُوعِهَا مُتَعَدِّدَةً كَالْأَصَابِعِ وَالْأَسْنَانِ، وَأَمَّا لَوْ كَانَتْ جِنَايَةً وَاحِدَةً مُجَاوِزَةً لِلثُّلُثِ مِنْ دِيَةِ الرَّجُلِ فَيُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ بِاسْتِحْقَاقِ نِصْفِ أَرْشِ الرَّجُلِ فِي الْكُلِّ فَإِنْ كَانَ مَا أَفْتَى بِهِ سَعِيدٌ مَفْهُومًا مِنْ مِثْل حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ فَغَيْرُ مُسَلَّمٍ، وَإِنْ كَانَ حَفِظَ ذَلِكَ التَّفْصِيلَ مِنْ السُّنَّةِ الَّتِي أَشَارَ إلَيْهَا فَإِنْ أَرَادَ سُنَّةَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ كَمَا تَقَدَّمَ عَنْ الشَّافِعِيِّ فَلَيْسَ فِي ذَلِكَ حُجَّةٌ

وَإِنْ أَرَادَ السُّنَّةَ الثَّابِتَةَ عَنْهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَنَعَمْ، وَلَكِنْ مَعَ الِاحْتِمَالِ لَا يَنْتَهِضُ إطْلَاقُ تِلْكَ السُّنَّةِ لِلِاحْتِجَاجِ بِهِ، وَلَا سِيَّمَا بَعْدَ قَوْلِ الشَّافِعِيِّ إنَّهُ عَلِمَ أَنَّ سَعِيدًا أَرَادَ سُنَّةَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، وَمَعَ ذَلِكَ فَالْمُرْسَلُ لَا تَقُومُ بِهِ حُجَّةٌ، فَالْأَوْلَى أَنْ يُحْكَمَ فِي الْجِنَايَاتِ الْمُتَعَدِّدَةِ بِمِثْلِ أَرْشِ الرَّجُلِ فِي الثُّلُثِ فَمَا دُونَ، بَعْدَ الْمُجَاوَزَةِ يَحْكُمُ بِتَنْصِيفِ الزَّائِدِ عَلَى الثُّلُثِ فَقَطْ لِئَلَّا يَتَقَحَّمَ الْإِنْسَانُ فِي مَضِيقٍ مُخَالِفٍ لِلْعَدْلِ وَالْعَقْلِ وَالْقِيَاسِ بِلَا حُجَّةٍ نَيِّرَةٍ"

فالشوكاني ما شجعه على مخالفة فتيا سعيد سوى أنه رأى أنها ليست مرفوعة للنبي صلى الله عليه وسلم ولو كانت للنبي صلى الله عليه وسلم ما خالفها

والشوكاني قال أن التنصيف يكون باعتبار جعل كل أصبع لها بحكم النصف والشوكاني لو جد الحديث يخالف قياسه لقبله رأساً

على أن قول الشوكاني حادث فجعل دية أصابع المرأة الأربعة خمس وثلاثون وهو ادعى أن ظاهر الحديث يحتمله فهو لم يخالف الظاهر بل أخذ حكم التنصيف من ظاهر الحديث

وقد عالج الشافعي هذا الأمر فحكم بالتنصيف في جميع دياتها بالتنصيف ولكن الآثار تخالف هذا وقول سعيد أنها السنة الظاهر أنها سنة النبي صلى الله عليه وسلم أو

الراشدين فسعيد من كبار التابعين ومراسيله اشتهرت صحتها

وقد ادعى الشافعي أن ذلك منقول عن زيد بن ثابت فحسب وأنه خالفه علي فجعل التنصيف في ذلك فيما دق وجل

ووافقه على هذا الاختيار إسحاق بن راهوية وهذا الاختيار لا يرد عليه الإشكال السابق نهائياً وقد كتم عدنان هذا عن الناس

وقد ادعى أن عمر بن الخطاب قد ودى رجلاً من بيت مال المسلمين مخالفاً بذلك لسنة النبي صلى الله عليه وسلم بجعل الدية على العاقلة وأن الصحابة لم يزندقوه

وهذا من أفجر الكذب فإنه من المتفق عليه عند العلماء أن هذا الرجل ما عرف قاتله أو ما كانت له عاقلة أصلاً فلماذا يتحمل المسلمون

والنبي صلى الله عليه وسلم ودى رجلاً من بيت المال لما لم يعرف خصمه

قال ابن قدامة في المغني :" (6828) مَسْأَلَةٌ: قَالَ: (وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عَاقِلَةٌ، أَخَذَ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ، فَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى ذَلِكَ، فَلَيْسَ عَلَى الْقَاتِلِ شَيْءٌ) الْكَلَامُ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ فِي فَصْلَيْنِ: (6829) الْفَصْلُ الْأَوَّلُ: أَنَّ مَنْ لَا عَاقِلَةَ لَهُ، هَلْ يُؤَدِّي مِنْ بَيْتِ الْمَالِ أَوْ لَا؟ فِيهِ رِوَايَتَانِ. إحْدَاهُمَا، يُؤَدَّى عَنْهُ. وَهُوَ مَذْهَبُ الزُّهْرِيِّ، وَالشَّافِعِيِّ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَدَى الْأَنْصارِيَّ الَّذِي قُتِلَ بِخَيْبَرَ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ. وَرُوِيَ أَنَّ رَجُلًا قُتِلَ فِي زِحَامٍ فِي زَمَنِ عُمَرَ، فَلَمْ يُعْرَفْ قَاتِلُهُ، فَقَالَ عَلِيٌّ لَعُمَرَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا يُطَلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ. فَأَدَّى دِيَتَهُ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ.

وَلِأَنَّ الْمُسْلِمِينَ يَرِثُونَ مَنْ لَا وَارِثَ لَهُ، فَيَعْقِلُونَ عَنْهُ عِنْدَ عَدَمِ عَاقِلَتِهِ، كَعَصَبَاتِهِ وَمَوَالِيهِ. وَالثَّانِيَةُ، لَا يَجِبُ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ بَيْتَ الْمَالِ فِيهِ حَقٌّ لِلنِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ وَالْمَجَانِينِ وَالْفُقَرَاءِ وَلَا عَقْلَ عَلَيْهِمْ، فَلَا يَجُوزُ صَرْفُهُ فِيمَا لَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ، وَلِأَنَّ الْعَقْلَ عَلَى الْعَصَبَاتِ، وَلَيْسَ بَيْتُ الْمَالِ عَصَبَةً، وَلَا هُوَ كَعَصَبَةِ هَذَا، فَأَمَّا قَتِيلُ الْأَنْصَارِ، فَغَيْرُ لَازِمٍ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ قَتِيلُ الْيَهُودِ، وَبَيْتُ الْمَالِ لَا يَعْقِلُ عَنْ الْكُفَّارِ بِحَالٍ، وَإِنَّمَا النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تَفَضَّلَ عَلَيْهِمْ. وَقَوْلُهُمْ: إنَّهُمْ يَرِثُونَهُ. قُلْنَا: لَيْسَ صَرْفُهُ إلَى بَيْتِ الْمَالِ مِيرَاثًا، بَلْ هُوَ فَيْءٌ،

وَلِهَذَا يُؤْخَذُ مَالُ مَنْ لَا وَارِثَ لَهُ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ إلَى بَيْتِ الْمَالِ، وَلَا يَرِثُهُ الْمُسْلِمُونَ، ثُمَّ لَا يَجِبُ الْعَقْلُ عَلَى الْوَارِثِ إذَا لَمْ يَكُنْ عَصَبَةً، وَيَجِبُ عَلَى الْعَصَبَةِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ وَارِثًا فَعَلَى الرِّوَايَةِ الْأُولَى، إذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ عَاقِلَةٌ، أُدِّيَتْ الدِّيَةُ عَنْهُ كُلُّهَا مِنْ بَيْتِ الْمَالِ، وَإِنْ كَانَ لَهُ عَاقِلَةٌ لَا تَحْمِلُ الْجَمِيعَ، أُخِذَ الْبَاقِي مِنْ بَيْتِ الْمَالِ".

وأتحدى أن يأتي برواية فيها أن عمر ودى رجلاً من بيت مال المسلمين مع وجود عاقلة لقاتله وقاتله معروف والعاقلة قادرة على الوفاء

قال عبد الرزاق 18317 - عن الثوري عن الحكم عن إبراهيم عن الأسود أن رجلا قتل في الكعبة فسأل عمر عليا فقال من بيت المال

بوب عليه عبد الرزاق (باب من قتل في الزحام) يعني ولم يعرف قاتله لهذا السبب

وفي رواية ابن أبي شيبة في المصنف 27857 - حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الْحَكَمِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، أَنَّ رَجُلًا

قُتِلَ فِي الطَّوَافِ فَاسْتَشَارَ عُمَرُ النَّاسَ، فَقَالَ عَلِيٌّ: «دِيَتُهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَوْ فِي بَيْتِ الْمَالِ«

ولو كان قاتله معروفاً ما احتاج عمر إلى الاستشارة

وكذا بوب عليه ابن أبي شيبة (الرجل يقتل في الزحام)

فلماذا يزندق الصحابة عمراً يا عدنان وهو أصلاً يحكم في نازلة بقياس على السنة

والعجيب أنه وهو الذي يضعف الصحاح يحتج بخبر ضعيف على دعوى لا ينازعه فيها أحد فذكر إشارة سلمان بحفر الخندق

والواقع أنه لا يوجد سند ثابت لهذه الرواية بل ابن هشام مرضها فقال : يُقَالُ: إنَّ سَلْمَانَ الْفَارِسِيَّ أَشَارَ بِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ولهذا ذكره صاحب كتاب ما شاع ولم يثبت في السيرة النبوية.

وأخيراً أود القول أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا أعظم الناس تسليماً لحديث رسول الله عليه وسلم بل كانوا يتركون قياسهم ورأيهم لحديثه صلى الله عليه وسلم إذا ثبت عندهم وينكرون ويشددون على من يعارض السنة بالرأي

قال ابن ماجه في سننه 22- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادِ بْنِ آدَمَ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (ح) وَحَدَّثَنَا هَنَّادُ بْنُ السَّرِيِّ ، حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ لِرَجُلٍ : يَا ابْنَ أَخِي ، إِذَا حَدَّثْتُكَ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ حَدِيثًا ، فَلاَ تَضْرِبْ لَهُ الأَمْثَالَ.

قال أحمد في مسنده 317- حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَمْرٍو ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ، يَقُولُ : فِيمَ الرَّمَلانُ الآنَ ، وَالْكَشْفُ عَنِ الْمَنَاكِبِ ، وَقَدْ أَطَّأَ اللَّهُ الإِسْلامَ وَنَفَى الْكُفْرَ

وَأَهْلَهُ ، وَمَعَ ذَلِكَ لاَ نَدَعُ شَيْئًا كُنَّا نَفْعَلُهُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

كانوا يرملون ويظهرون مناكبهم إخافة للمشركين وقد ذهبت هذه العلة ومع ذلك استمروا ورأى عمر الاستمرار وإن ذهبت العلة

قال البخاري في صحيحه 7275 - حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَبَّاسٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ وَاصِلٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ جَلَسْتُ إِلَى شَيْبَةَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ قَالَ جَلَسَ إِلَيَّ عُمَرُ فِي مَجْلِسِكَ هَذَا فَقَالَ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ لَا أَدَعَ فِيهَا صَفْرَاءَ وَلَا بَيْضَاءَ إِلَّا قَسَمْتُهَا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ قُلْتُ مَا أَنْتَ بِفَاعِلٍ قَالَ لِمَ قُلْتُ لَمْ يَفْعَلْهُ صَاحِبَاكَ قَالَ هُمَا الْمَرْءَانِ يُقْتَدَى بِهِمَا

فهنا يترك أمراً يجد فيه صلاحاً اقتداءً بالنبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر

وعمر كان يضرب الناس على الصلاة بعد العصر وهي صلاة وجعل مقياس الذين اختارهم للخلافة أن النبي صلى

الله عليه وسلم مات وهو عنهم راض وترك الدخول إلى الأرض التي فيها الطاعون وقد رأيه أن يدخل إليها بعد أن حدثوه بحديث رسول الله في ذلك وورث امرأة من دية زوجها بعدما حدثوه بذلك بعد أن كان رأيه ألا يورثها وابن عمر هجر ابنه لما فهم منه معارضة الحديث

وهذا مقتضى الإيمان بالنبوة إذ تؤمن أن ما معه وحي والوحي علم الله وعقلنا علمنا فأين علمنا من علم الله عز وجل ؟

ولو كنا ندرك تفاصيل الخير بعقولنا ما احتجنا للنبوات وإنما ندرك المجملات فحسب وهذا في حكماء البشر فحسب ولا يجدون وسيلة ناجعة لإنفاذ حكمتهم لآحاد الناس

ونحن اليوم نخضع لضغط نفسي تكونه الآلة الإعلامية التي جزء كبير منها بيد عدونا فلا يؤمن علينا أن نركن للقوم والعصمة كل العصمة في اتباع من مضى (وَلَوْلاَ أَنْ ثَبَّتْنَاك لَقَدْ كِدْت تَرْكَنُ إلَيْهِمْ شَيْئًا قلِيلاً إذًا لأَذَقْنَاك ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لاَ تَجِدُ لَك عَلَيْنَا نَصِيرًا)

وآية هذا أن كثيراً من أطروحات التنويريين ما جاءت إلا بعد الاستعمار فهل بقيت الأمة معطلة العقول على مدى ثلاثة عشر قرنا مع أنهم تكلموا في كل شيء واختلفوا في مسائل كبار حتى في أسماء الله وصفاته وتبحروا في دقائق الفقه والقياس وطالت بينهم المناظرات ولكن فهمهم لأصل الشريعة مخالف لأصل فهم التنويريين الذي يجعلون الغربي الذي بنى قيمة على ديانة محرفة وفلسفة مادية فاجرة هو المقياس للخير والشر

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكنيسة الأرثودكسية المصرية : فكرة اللاطائفية فكرة لاعقلانية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن الكنيسة الأرثودكسية المصرية هي أشهر الكنائس العربية وقد حصل لهم غزو من البروتستانت الحركة الإصلاحية وهم من يسمى بالانجيليين وقد تأثر بهذه

الدعوة كثيرون لأنها دعوة آتية من الغرب إذ أن الانجيليين هم غالبية النصارى في أمريكا

وقد انبرى المدافع الشرس عن الكنيسة الأرثودكسية في مصر حلمي القمص يعقوب للرد عليهم وبيان أن كنيستهم ليست بحاجة لحركة إصلاح وذلك من خلال كتاب أسماه يا أخوتنا البروتستانت، هلموا نتحاور

وقد بنى كتابه على عدة أفكار رئيسية أولها

أن الوضع الأوروبي مختلف عن وضع مصر وأن الكنيسة الأرثودكسية مختلفة عن الكنيسة الكاثوليكية والتي ثار عليها مارتن لوثر فكنيسة مصر لا علاقة لها بالسياسة ولم تدخل الدين على الدولة كما أنها لم تصنع صكوك غفران ولم تخض حروباً باسم الكنيسة وما أحرقت أحداً حياً كما كان يفعل الكاثوليك

ثم ذكر أن حركة الإصلاح الكنسي نفسها حصل منها تجاوزات كثيرة وأنهم قتلوا ودمروا وأحرقوا وأحدثوا الفتن العظام في أوروبا مما مهد الطريق للعلمانية

وأنهم إلى اليوم بسبب طابعهم الاحتجاجي مضرب مثل في كثرة الانقسامات ففي مصر فقط لهم أكثر من خمسين كنيسة كل واحدة تضلل الأخرى وقد زارها حلمي واحدة واحدة متعرفاً عليها وعلى مواطن الاختلاف بينها وبين الأخريات وذكر أنه في أمريكا يوجد لهم أكثر من 400 كنيسة لكل واحد منهج مختلف

وقد ذكر في مقدمة الجزء الثاني ما يلي :" واسمح لي يا صديقي أن أنقل لك أحاسيسي قبل كلماتي.. فبينما أجول من مكان إلى آخر، وأنتقل من طائفة إلى أخرى كنت أتجرّع مرارة العلقم.. فها الحسرة تحسرني، والدوار يلفني والغثيان يأخذ مني مأخذًا.. ما هذا..؟!

إنها مذاقة الانقسام.. انقسام الجسد.. جسد المسيح الواحد.. أيها الإنسان المسكين هلا ذهبت تلتمس خلاصًا في بيت الانقسام..؟ وهل تطمع في السلام والهدوء والراحة لروحك المسكينة..؟ لن تجد إلا الحيرة والبلبلة والتيهان والصراعات الضارية وبرودة الموت والخراب.. عفوًا يا عزيزي فهذه ليست تعبيراتي ولكنها تعبيرات كبار قادة الكنائس الإنجيلية.. أنظر إلى ما يقولون":

ثم سرد كلامهم

وحقيقة لا تتعاطف كثيراً مع الكنيسة الأرثودكسية فإن الكنيسة الانجيلية تسجل عليها الرمي بالوثنية بسجودها لغير الله وغيرها من المحدثات

وبعيداً عن هذا كله سأسجل اعترافاً هاماً للكنيسة الأرثودكسية تذكر فيه عدم إيمانها بمبدأ اللاطائفية بل واعتباره لا عقلانياً وقد ذكر هذا حلمي القمص يعقوب مقراً له

جاء في رسالة إلى الأخوة البروتستانت تعالوا لنتحاور

ما يلي : صدر تحت هذا العنوان "بيان للشعب الأرثوذكسي" من كلية البابا كيرلس السادس اللاهوتية، والكلية الإكليريكية في يونيو سنة 1962 جاء فيه:

"لا زال عدد من الأقباط الأرثوذكس الأبرياء يترددون على جمعيات خلاص النفوس اعتقادًا منهم أنها جمعيات روحية

تهدف إلى أغراض بحتة، وأنها على زعم قادتها جمعيات لا طائفية!!..

ونحن نعجب لأمر هذه الجماعة التي تصر على إنكارها لبروتستانتيتها، وتتستر تحت اسم لامع جميل هو "خلاص النفوس!"

لا شك أن غاية إيماننا المسيحي هو خلاص النفوس، كما ذكرنا أيضاً هنا في موقع الأنبا تكلا هيمانوت في أقسام أخرى. وهذه الغاية التي تعمل من أجلها كنيستنا الأرثوذكسية منذ إنشائها إلى اليوم.. لأنه إذا لم يكن خلاص النفوس هو غايتنا فباطل هو إيماننا وباطل هو تعليمنا، وباطل هو سعينا وجهادنا في طريق الكمال المسيحي.. إذا لم يكن خلاص النفوس هو هدفنا وهدف الكنيسة الأسمى والأول فلماذا دشنت الكنائس وأقيمت المذابح ورفعت القرابين..؟! ولماذا أقام الرب في الكنيسة خدامًا للكرازة والتعليم من أساقفة وقسوس وشمامسة..؟! ومهما يكن من أمر فإن جمعيات خلاص النفوس تنادي بمبدأ هدام ومهلك هو مبدأ اللاطائفية الأثيم!.

علينا تمشيًا مع منطق اللاطائفية أن نلغي من المسيحية كل عقائدها وكل طقوسها، ذلك لأن الكلام عن أي عقيدة مسيحية يجرح قومًا من المنطوويين تحت لواء جمعية خلاص النفوس اللاطائفية!..

إن اللاطائفية مبدأ غير طبيعي لأنه من غير المعقول أن لا يكون للإنسان عقيدة يؤمن بها ويدافع عنها، ويحيا بها وفيها ولها، ويمارس سلوكه طبقًا لها بشعوره الواعي أو باللاشعور، وحتى اللاطائفيون أنفسهم من جمعية خلاص النفوس لابد أن تكون لهم عقيدتهم حتى لو كانت هي اللاطائفية..؟!

واللاطائفية تقتل الصراحة في الحق والجرأة في الإيمان.

واللاطائفية.. تتطلب من الإنسان أن يطوي عقيدته في نفسه ولا يجاهر بها ولا يدافع عنها، ويكتمها كأنها أمر مخجل يدعو إلى التخبئة والتستر.

واللاطائفية دعوة إلى مسيحية ناقصة.. إن جمعية خلاص النفوس تدعو الناس إلى التوبة أو إلى الخلاص كما تدعي،

فهل تستطيع أن تشرح لأتباعها طريق الخلاص أو طريق التوبة..؟! إنها لا تستطيع.. لأنها إذا أبانت للخاطئ أن يمارس الإعتراف ويتقدم للتناول فقد وقعت في مأزق..! فإذا قالت أن الاعتراف يكون أمام الله فقط فقد نادت بعقيدة بروتستانتية.. وإذا قالت أن الاعتراف يكون على يد الكاهن امام الله فقد نادت بالمبدأ الأرثوذكسي..! ولذلك فإنها تكتفي بكلام ناقص عن التوبة، وإن كان يعد كاملًا من وجهة النظر البروتستانتية.

ومما يؤكد بروتستانتية هذه الجماعة أن وعاظها ينادون في الناس أن يقفوا إذا كانوا قد خلصوا فيقف من يقف ويبقى جالسًا من لم يخلص بعد..! وهو هو بعينه الأسلوب السائد عند بعض الطوائف البروتستانتية والتي تنكره الكنيسة الأرثوذكسية وجميع الكنائس الرسولية التقليدية.

ولا يمكن لجمعية خلاص النفوس تمشيًا مع منطق اللاطائفية أن تتكلم عن التناول من الأسرار المقدسة لأنها إن قالت أنه جسد الرب ودمه فقد أعلنت الحقيقة الأرثوذكسية وإن قالت أنه رمز فقد كشفت عن بروتستانتيتها، ولذلك لا بد لها من أن تهرب، فلا تتكلم عن التناول مع أهميته وضرورته للحياة الروحية.

كما يستحيل على جمعية خلاص النفوس تمشيًا أيضًا مع دعوتها اللاطائفية أن تتكلم عن التقليد أو عن الصوم أو عن رسم علامة الصليب، ولا تستطيع أن تستخدم آيات الكتاب المثبتة لأي عقيدة أرثوذكسية، ولا يمكن أن تسمح لواعظ فيها أن يتكلم عن السيدة العذراء وفضائلها وبتوليتها الدائمة، وأنها والدة الإله، ولا يمكن أن يتناول في حديثه شيئًا عن الاتجاه إلى الشرق في الصلاة، ولا عن شفاعة القديسين التوسلية للأحياء وللراقدين، ولا يمكن أن يشير إلى الهيكل أو المذبح أو الحجاب، ولا للصور المقدسة، ولا إلى القداس. وبالإجمال لا يمكن أن يعرض في حديثه جملة أو تفصيلًا لشيء من العقائد والطقوس إنها في نظر اللاطائفيين رجس وشر يبعد الناس عن الخلاص!!..

ولعل أخطر من هذا كله أن يفهم الناس أنهم في غير حاجة إلى تلك العقائد والطقوس وحينئذٍ تكون اللاطائفية قد جرتهم إلى عقيدة بروتستانتية من أعلى طراز!..

وأيًا كان القول فإن الأرثوذكسي لا يقبل أن يصير لا طائفيًا أو مائعًا بين المذاهب..! ولا يسمح لنفسه أن يتستر وراء

اللاطائفية، ولا يطيق أن يتنكر لعقيدته وإيمانه ولا يستسيغ أن يفصل نفسه عن الأرثوذكسية الصريحة بجميع عقائدها وطقوسها وتقاليدها!..

إذًا فجمعية خلاص النفوس البروتستانتية بدعوتها اللاطائفية لم تخسر أو تفقد شيئًا.. أما الأرثوذكس الذين خدعوا بدعوتها، فهم الذين قد خسروا وخسروا كثيرًا جدًا.. هي لم تخسر لأنها بروتستانتية.. وليس يضرها بل ومن مصلحتها أن تستبعد من مواعظها وممارستها كل العقائد الأرثوذكسية وكل الطقوس الأرثوذكسية لأن ما سيبقى بعد ذلك هي العقائد البروتستانتية والطقوس البروتستانتية.

أتريد الدليل على أن جمعية خلاص النفوس لا تخسر شيئًا بدعوتها إلى اللاطائفية، وأن الأرثوذكس وحدهم هم الخاسرون.. تأمل اجتماعات هذه الجماعة.. تأمل صلواتهم وترانيمهم وأنغامهم في ترانيمهم.. تأمل كيف يبدأون اجتماعاتهم، وكيف يختتمونها.. تأمل ترتيب المكان الذي يجتمعون فيه.. تجده بروتستانتيًا في تصميمه وفي كل ما يجري في داخله.. إنه مبنى لا طائفي بحسب دعواهم، ولكنه بروتستانتي حقًا لا غش فيه.. ليس فيه هيكل أو مذبح وليس له نظام بيت الرب أو الكنيسة.. ليس

أرثوذكسيًا.. ولا هو كاثوليكيًا.. إنه بروتستانتي بالطبع.. فهل هو حقًا لا طائفي كما يزعمون..؟ ألا ترى أنه طائفي من طراز بروتستانتي أصيل..؟!

أتريد الدليل على أن جمعية خلاص النفوس جمعية بروتستانتية وليست لا طائفية كما هي تدعي..؟ الدليل في مواعظهم وفي كتبهم التي يصدرونها ونشراتهم التي يوزعونها.. إنها مؤلفات بروتستانتية صحيحة في أسلوبها وفي صياغتها وفي منهجها وفي مفهوماتها بل أيضًا في مصطلحاتها التي تعبر بها عن روحيات المسيحية.. إن كتابتهم تكشف عن عقيدتهم وعن روحهم البروتستانتية التي تشبعوا بها.

-هكذا نقول لأتباع جمعية خلاص النفوس: لستم لا طائفيين أنكم بروتستانت.. فإن لهجتكم تظهركم وتدل عليكم.. مهما أنكرتم وأصررتم على الإنكار فليست العبرة بدعواكم ولكن بما تبطنون.. وما تبطنون تكشف عن كتاباتكم ومواعظكم ولهجتكم في الحديث وفي الكتابة، وفي المصطلحات التي تستخدمونها.

ولتزعم جمعية خلاص النفوس ما شاءت أن الأرثوذكس يحضرون اجتماعاتها فهل تستطيع أن تزعم أنها أيضًا تضم

الكاثوليك مثلًا..؟ بالطبع أنها لا تجرؤ على هذا الادعاء ولا يتبقى معها أو فيها إلا قليل جدًا من البروتستانت ومعهم عدد كبير جدًا من أبرياء الأرثوذكس الذين لم يكونوا قبلًا عالمين بحقائق ديانتهم، واقفين على مبادئ كنيستهم فاستهوتهم دعوة اللاطائفية الهدامة ولو عرفوا لما قبلوا أن يتركوا كنيستهم وينطووا تحت لواء هذه الجماعة البروتستانتية المقنعة بقناع "اللاطائفية" المزعوم!..

هل تستطيع جمعيات خلاص النفوس أن تنكر الحقائق الآتية:

أولًا: أن الخدام الرسميين المعينين في جمعية خلاص النفوس وفروعها كلهم من البروتستانت..؟!

ثانيًا: أن الذين يديرون فعلًا جمعية خلاص النفوس كلهم من البروتستانت إلا قلة مخدوعة من بين من يسمون أنفسهم بالأرثوذكس وليسوا بأرثوذكس على الحقيقة.

ثالثًا: أن جمعية خلاص النفوس تعقد اجتماعاتها في المناطق الآهلة بالكنائس الأرثوذكسية.

رابعًا: أن جمعية خلاص النفوس تبذل جهودًا جبارة في افتقاد أولاد الكنيسة الأرثوذكسية في بيوتهم والإلحاح عليهم بضرورة حضور اجتماعات جمعيتهم.

خامسًا: أن الذين يدعون إلى الوعظ في جمعية خلاص النفوس كلهم من البروتستانت.. أيها الأقباط ليس لدينا أدنى شك على الإطلاق في أن جمعية خلاص النفوس جمعية بروتستانتية صحيحة مهما تسترت بستار اللاطائفية الأثيم..! وليس لدينا أدنى شك في أن هدف جمعية خلاص النفوس هو محاربة الكنيسة الأرثوذكسية وإبعاد الأقباط عن كنيستهم بطريقة خادعة غير ظاهرة.

St-Takla.org Divider of Saint TaklaHaymanot's website فاصل - موقع الأنبا تكلاهيمانوت

أيها الأقباط

إن جمعية خلاص النفوس البروتستانتية تدعوكم بأسلوب ناعم أملس إلى أن تتركوا كنيستكم وتهملوا عقيدتكم.. فاحذروا هذه الجماعة وافضحوا دعوتها.. واقطعوا شركتكم

معها.. وامنعوا أولادكم وأقرباءكم وأصدقاءكم من حضور اجتماعاتها، وادرسوا عقيدتهم كنيستكم الأرثوذكسية فهي كثيرة، وكونوا راسخين في إيمانكم الأقدس، واثبتوا على ما تعلمتم من الآباء ومعلمي الإيمان الأرثوذكسي المسلّم للقديسين من رب المجد مخلّصنا يسوع المسيح"

وفي الموقع عند سرد مجمل مخالفاتهم للبروتستانت :"
26- يؤمنون بحرية العقيدة وتنوعها:

فكل إنسان له الحق في أن يعتقد ما يشاء، ويعلم بما يشاء، وينشر ما يشاء من معتقدات، دون سلطة كنسية تمنعه، فهم لا يؤمنون بالسلطة الكنسية، ومن هنا نشأت عشرات المذاهب البروتستانتية، تختلف فيما بينها في كثير من العقائد، وإن كان يضمها إطار عام في بعض النقاط. ويقولون أن هذا لون من التعددPlurality ، يثرى فكر الكنيسة! وكأنه لا يلزم، أن يكون للكل إيمان واحد (رسالة أفسس 5:4)".

وهناك مقاطع كثيرة منتشرة تنص على عدم دخول بعض طوائف البروتستانت أو كلها للملكوت عند شنودة أو غيره كبار قساوسة مصر بل خذ هذه

قال حلمي القمص يعقوب وهو يخاطب أحد البروتستانت :" م 10: تذكر أن جميع الأطفال حتى وإن كانوا غير مسيحيين فهم مختارون للملكوت (هل يمكن دخول الملكوت بدون الإيمان بالمسيح والمعمودية..؟)".

فهو هنا باستنكاره ينبه على عقيدته أنه بدون معمودية أو إيمان بالمسيح لا يمكن دخول الملكوت ! حتى للأطفال بل سمعت أحد كبار قساوستهم يقول أن الطفل الذي يموت قبل أن يعمد لا يدخل الملكوت لأن الخطيئة الأصلية لازمة له

وذكر في لقائه مع قسيس الكنيسة الخمسينية

س: وما رأيك في معمودية الأطفال..؟

ج: الحقيقة أن معمودية الأطفال غير صحيحة لذلك الكنائس الإنجيلية في الخارج لا تعمّد الأطفال.. أما الكنائس الإنجيلية في مصر فقد أخذت بما هو متبع في مصر فعمدت الأطفال.. الأرثوذكس يقولون أن الطفل

الذي يموت من غير معمودية يدخل الملكوت ولكنه يكون أعمى!! هذا تخريف لأن المسيح يفتح أعين العميان كما أن الأطفال أبرياء.. وفي الكنيسة الأرثوذكسية يعينون أشبين لكي يربي الولد، لا الولد يتربى ولا الإشبين أصلًا متربي"

ولم يعلق هو بشيء

ميخائيل مكسي إسكندر: 120 سؤالاً وجواباً عن أسرار الكنيسة السَّبعة, الجزء الثاني, مكتبة المحبَّة – صـ31, 32.

]س118: لماذا يجب تعميد الأطفال, رغم أنَّهم يكونون قاصرين عن إدراك الإيمان كما يقول البعض ؟ (1) ليس هُناك نصّ كتابي يمنع تعميد الأطفال, بل يلزم تعميدهم في أقرب وقت مُمكن, خوفاً من مرضهم وموتهم فجأة. (2) وأنَّهم دون المعمودية لن يدخلوا ملكوت السَّموات. فهي ضرورية للجميع, بدون استثناء, للخلاص. (مر 16 : 16), (يو 3 :5). (3) إنَّ الأطفال يرثون الخطية الجدّية مثل الكِبار تماماً. (4) من التَّشابه بين الختان والمعمودية. وكان الخِتان علامة للدُّخُول في عهد مع الله, وأنَّ الطِّفل كان يُختن في اليوم الثّامن من ميلاده, والخِتان رمز للمعمودية (كو 2 : 11-13)[.

وقال البابا شنودة الثالث: اللاهوت المُقارن (الجزء الأول), الكُلّيّة الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس – صـ33.
[البروتستانت لا يُعمِّدون الأطفال، إصراراً على لزوم الإيمان قبل المعمودية, واعتماداً على قول الرب: «مَن آمن واعتمد خلص» (مر 16: 16), وأيضاً اعتماداً على أن الطِّفل لا يُدرك ماذا يحدث في المعمودية. فكيف تتمّ المعمودية بدون إيمان وبدون إدراك ؟! هذا رأيهم. أما نحن فنُصرّ على معمودية الأطفال للأسباب الآتية: حِرصاً منّا على أبدية هؤلاء الأطفال، لأنَّ الرَّب يقول: «إن كان أحد لا يولد من الماء والرُّوح، لا يقدر أن يدخل ملكوت الله» (يو 3: 5), فكيف يُمكن أن نمنع عنهم العِماد فنُعرِّضهم لهذا الحُكم الإلهي الذى لم يحدث أنَّ الرَّب استثنى منه الأطفال حينما قال هذا.]

وبناء على ما مضى لا نجد نصرانياً يتم سؤاله هل تعتقد أن المسلم الذي يدافع عن بلدك يدخل الملكوت ؟

ولا نجد أحداً يسأل هل تعتقد أن الخوارزمي والزهراوي وكل مخترعي المسلمين لن يدخلوا الملكوت ؟

ولا نجد أحداً يسألهم هل تعتقد أن أطفال سورية الذين يقتلون تحت القصف الروسي الذي باركته الكنيسة هناك سيدخلون الملكوت ؟

وقد سئل الأنبا بيشوي عن الطوائف المسيحية الأخرى هل تدخل الملكوت فأجاب (مش داخلين) وهذا في تسجيل مشهور موجود على اليوتيوب

وإن كان شنودة يجيب بأجوبة سياسية في هذا الباب ومع ذلك هو كفر شهود يهوه وقال ليسوا مسيحيين

وجاء في مؤتمر تثبيت العقيدة ما يلي :"فما فائدة الكرازة المسيحية وتضحية الرسل بحياتهم من أجل ماذا يكرزوا إذا كان الوثنيون وغير المؤمنين وغير المعمدين سوف يدخلون السماء وما فائدة المسيحية هذا تلاعب بالأفكار"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

مفارقة أينشتاين والبراءة من القنبلة الذرية ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن من الأسئلة الغريبة التي تطرح اليوم قولهم المخترع الفلاني هل سيدخل الجنة ؟

وكأن هذا المخترع اخترع هذا الاختراع طالباً للثواب من الله وليس طلباً لدنيا والله حكم عدل يعطيهم في دنياهم ما يريدون إن أرادوا شهرةً أعطاهم وإن أرادوا غير ذلك فعل سبحانه وإن حبس عنهم فهذا ملكه وهو أعلم بالناس

ثم هذا المخترع ليس ذاتاً مقدسة فقد يكون عنده من الذنوب العظيمة ما يوجب عليه العقوبة

بل الاختراع ما هو إلا نفع للبشر وماذا عن رب البشر والمتسبب لهم بكل نفع يرونه ؟

من تأليه الناس لأنفسهم أنهم يفرضون على رب العالمين أن يثيب من أحسن إليهم وأساء إليه

فكيف تريد لنا أن نعرف فضله وهو جحد فضل خالقه ؟

قال مسلم 7191- [56-2808] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، وَاللَّفْظُ لِزُهَيْرٍ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، أَخْبَرَنَا هَمَّامُ بْنُ يَحْيَى ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللَّهَ لاَ يَظْلِمُ مُؤْمِنًا حَسَنَةً ، يُعْطَى بِهَا فِي الدُّنْيَا وَيُجْزَى بِهَا فِي الآخِرَةِ ، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيُطْعَمُ بِحَسَنَاتِ مَا عَمِلَ بِهَا لِلَّهِ فِي الدُّنْيَا ، حَتَّى إِذَا أَفْضَى إِلَى الآخِرَةِ ، لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ يُجْزَى بِهَا.

وهذا تفضل من الله فمن لم يؤمن بالعدل الذي يوم القيامة فحرمانه منه عدل ولكن وقع التفضل حتى أنه يقتص للكافر من المؤمن

قال أحمد في مسنده 16042 - حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا هَمَّامُ بْنُ يَحْيَى، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْمَكِّيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، يَقُولُ: بَلَغَنِي حَدِيثٌ عَنْ رَجُلٍ سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاشْتَرَيْتُ بَعِيرًا، ثُمَّ شَدَدْتُ عَلَيْهِ رَحْلِي، فَسِرْتُ إِلَيْهِ شَهْرًا، حَتَّى قَدِمْتُ عَلَيْهِ الشَّامَ فَإِذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُنَيْسٍ، فَقُلْتُ لِلْبَوَّابِ: قُلْ لَهُ: جَابِرٌ عَلَى الْبَابِ، فَقَالَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَخَرَجَ يَطَأُ ثَوْبَهُ فَاعْتَنَقَنِي، وَاعْتَنَقْتُهُ، فَقُلْتُ: حَدِيثًا بَلَغَنِي عَنْكَ أَنَّكَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْقِصَاصِ، فَخَشِيتُ أَنْ تَمُوتَ، أَوْ أَمُوتَ قَبْلَ أَنْ أَسْمَعَهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - أَوْ قَالَ: الْعِبَادُ - عُرَاةً غُرْلًا بُهْمًا " قَالَ: قُلْنَا: وَمَا بُهْمًا؟ قَالَ: " لَيْسَ مَعَهُمْ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مِنْ بُعْدٍ كَمَا يَسْمَعُهُ مِنْ قُرْبٍ: أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الدَّيَّانُ، وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، أَنْ يَدْخُلَ النَّارَ، وَلَهُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَقٌّ، حَتَّى أَقُصَّهُ مِنْهُ، وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ، وَلِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ عِنْدَهُ حَقٌّ، حَتَّى أَقُصَّهُ مِنْهُ، حَتَّى اللَّطْمَةُ " قَالَ: قُلْنَا: كَيْفَ وَإِنَّا إِنَّمَا نَأْتِي اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عُرَاةً غُرْلًا بُهْمًا؟ قَالَ: «بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ«

وإذا كنت تعقل أن هذا الكون جاء صدفة إذا كنت ملحداً فلماذا الحضارة المادية تقدس أهلها ؟

وإذا كان الاختراع عندك معياراً فينبغي أن يكون المخترع المتدين أو المكتشف مثل الزهراوي الذي اكتشف أدوات الجراحة أو رجل مثل نيوتن ينبغي أن هذا أعظم عندك من مهرج ملحد مثل دوكنز أو كراوس

وهناك عشرات المكتشفين والمخترعين المنتسبين للإسلام أو النصرانية أو اليهودية وكل واحد باق على عقيدته الدينية ويعتقد أنها سبب النجاة وأن المكتشفات والمخترعات بدون دين ممكن تكون أدوات للدمار

والعجيب أن في هذا العصر يأتي من يدعي أن الدين سبب الحروب والنزاع ويكفر بالدين لذلك!

وكأنه لم يسمع بالقرن العشرين وحروبه التي عامتها كان على القوة والموارد وحتى الحروب القديمة كان غالبها بسبب النساء أو النزاع على الملك

ولكن لا يكفرون بالعلم الذي يقدسونه مع أنه هو الذي طور أدوات الحرب وأدى لحصول القتل والدمار

ولنأتي لمثال أينشتاين والذي يقدس جداً في العقل الحديث بسبب عبقريته ونظريته النسبية

نقل ستيفن هاوكنج في كتابه الكون في قشرة جوز خطاب أينشتاين عن القنبلة الذرية للرئيس الأمريكي روزفلت وفيها قول ألبرت أينشتاين :" وسوف تؤدي أيضاً هذه الظاهرة الجديدة إلى إنشاء قنابل ومما يقبل التصور وإن كان ذلك نحو أقل تأكداً بكثير إنشاء نوع جديد من القنابل له قوة قصوى"

تلاحظ أن أينشتاين كان واعياً تماماً لأمر القنبلة ومعلوم أن القنابل لا تستخدم في اللعب وإنما تستخدم في القتل !

وهنا صورة من الخطاب بالانجليزية ": http://www.dannen.com/ae-fdr.html"

وفيه أن أينشتاين يغري روزفلت بأنها قد تدمر ميناءً كاملاً

واعترف هاوكنج بأن هذا الخطاب هو سبب مشروع مانهاتن الذي كان أساساً للقنبلة الذرية التي ألقيت على هورشيما

ثم دافع عن أينشتاين دفاعاً بارداً وكأنه لم يقرأ الخطاب الذي وضعه أينشتاين فقال :" ويلقي بعض الناس بمسئولية القنبلة الذرية على أينشتاين لأنه اكتشف العلاقة بين الكتلة والطاقة إلا أن هذا يشبه أن تلقي على نيوتن المسئولية كسبب في اصطدام الطائرات لأنه اكتشف الجاذبية"

حقيقة التعليق المهذب على مثل هذا الهراء أمر عسير فأينشتاين تكلم عن القنابل بشكل خاص وشرح هذا وبين أن اكتشافه سيؤدي إلى هذا فهذا دفاع سخيف وأخرق

وعامة ما يذكر عن أينشتاين في الندم لا مستند له في الحقيقة ولا شك أنه ذهل من هذا الأمر وتحت مطرقة اللوم صدرت بعض العبارات الاعتذارية ومن ذلك اقتراحه

أن يكون مشروع القنبلة النووية دولياً ولكنه اقتراح ساذج جداً فالعالم يتصارع على القوة وقد تقرب إلى الرئيس الأمريكي ونال مكانة بسبب هذا الأمر فهل أمريكا تفرط بهذه القوة التي حسمت الحرب لصالحها فطلب أن تشارك الناس بهذا أو يكون تحت إشراف دولي إما طلب للمستحيل أو يكون الإشراف أمريكا هي الرأس والمتحكم فيه فنكون ندور على أنفسنا ونخدعها

ولكن هذا الأمر لم يهز مكانة أينشتاين عند عموم البشر بل لا زال له التعظيم والتقدير ويشمئز كثيرون من قطع رأس شخص محارب _ سواء وافقنا أو خالفنا _ ثم هم يعظمون رجلاً وبلداً ألقوا قنبلة قتلت مئات آلاف الأبرياء في لحظات يسيرة

ولو فرضنا أنني قتلت مئات الأبرياء أو ساهمت في تطوير سلاح فتاح بيد حكومة أصلاً قامت على أشلاء السكان الأصليين ولا تخوض معارك عادلة هل يكفي أن أقول أنا آسف

تقدس شخصاً كهذا ثم ترمي بالإرهاب تراثاً يحرم قتل الرهبان التابعين لدين آخر!

قال ابن قدامة في المغني :" (7617) فَصْلٌ فَأَمَّا الْفَلَّاحُ الَّذِي لَا يُقَاتِلُ، فَيَنْبَغِي أَنْ لَا يُقْتَلَ، لِمَا رُوِيَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: اتَّقُوا اللَّهَ فِي الْفَلَّاحِينَ، الَّذِينَ لَا يَنْصِبُونَ لَكُمْ الْحَرْبَ وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ لَا يُقْتَلُ الْحَرَّاثُ، إذَا عُلِمَ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ الْمُقَاتِلَةِ، وَقَالَ الشَّافِعِيُّ يُقْتَلُ، إلَّا أَنْ يُؤَدِّيَ الْجِزْيَةَ، لِدُخُولِهِ فِي عُمُومِ الْمُشْرِكِينَ، وَلَنَا قَوْلُ عُمَرَ وَأَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمْ يَقْتُلُوهُمْ حِينَ فَتَحُوا الْبِلَادَ، وَلِأَنَّهُمْ لَا يُقَاتِلُونَ، فَأَشْبَهُوا الشُّيُوخَ وَالرُّهْبَانَ".

وإذا رأيت أن قنبلة هيروشيما كانت ضرورة فإذن من السهل تبرير أي عمل إرهابي تحت هذا الداعي وخصوصاً أنها لا تشكل من الأضرار ما يساوي واحد على الألف مما فعلت القنبلة الذرية

فانظر ما صنع بنا المسخ الفكري وتقديس الآخر وكثرة جلد الذات

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على من أنكر وجود موقوف له حكم الرفع ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن عصرنا هذا عصر العجائب بحق فكلما تعلم شخص شيئاً من العلم حرص على أن يحدث للناس بعض المفاهيم الجديدة ليحظى بشيء من وسم التجديد الموهوم في الدين

ومن ذلك ظهور رجل يدعى أبو الحارث الحسني ظهر بأطروحة أنه لا يوجد شيء اسمه موقوف له حكم الرفع وعلل ذلك في بعض المواطن أن الصحابة كانوا يأخذون عن بني إسرائيل

وعلى العموم هل وجد عن أحد من السلف أنه دفع اعتقاد أثر بأنه قد يكون مأخوذاً عن بني إسرائيل

هذا الأمر إنما كثر واشتهر في المتأخرين ينسبون للصحابة أنه كانوا يتكلمون بما لا يصح تصديقه ولا تكذيبه جازمين به ناشرين له!!

وقد استنكر أبو يعلى في إبطال التأويلات مثل هذا

والآن مع بعض البينات التي تدل على أن السلف كانوا يعاملون الموقوفات الواردة عن الصحابة معاملة المرفوعات زيادة على مجرد كونهم كانوا يذكرونها في كتب العقيدة

1 ـ وقال الدروي في تاريخه عن ابن معين 2543:

سَمِعت يحيى يَقُول شهِدت زَكَرِيَّا بن عدي سَأَلَ وكيعا فَقَالَ يَا أَبَا سُفْيَان هَذِه الْأَحَادِيث يعْنى مثل حَدِيث الْكُرْسِيّ مَوضِع الْقَدَمَيْنِ وَنَحْو هَذَا فَقَالَ وَكِيع أدركنا إِسْمَاعِيل بن أبي خَالِد وسُفْيَان ومسعر يحدثُونَ بِهَذِهِ الْأَحَادِيث وَلَا يفسرون بِشَيْء.

قوله (هذه الأحاديث) وذكر الكرسي موضع القدمين وهو أثر موقوف على ابن عباس يدل على أنه يعتبره له حكم الرفع

2 _وقال حرب الكرماني في مقدمة عقيدته:

"هذا مذهب أئمة العلم وأصحاب الأثر وأهل السنة المعروفين بها المقتدى بهم فيها، وأدركت من أدركت من علماء أهل العراق والحجاز والشام وغيرهم عليها فمن خالف شيئًا من هذه المذاهب، أو طعن فيها، أوعاب قائلها فهو مبتدع خارج من الجماعة زائل عن منهج السنة وسبيل الحق، وهو مذهب أحمد وإسحاق بن إبراهيم بن مخلد، وعبد الله بن الزبير الحميدي وسعيد بن منصور، وغيرهم ممن جالسنا وأخذنا عنهم العلم فكان من قولهم."

فذكر اعتقاداً ومنه قوله: "والله تبارك وتعالى على العرش، والكرسي موضع قدميه، وهو يعلم ما في السماوات السبع."

3 _وقال أبو منصور الأزهري في "تهذيب اللغة:(10/54) "

" قلت والصحيح عن ابن عباس في الكرسي ما رواه الثوري وغيره عن عمار الدهني عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال: الكرسيُّ: موضع القدمين، وأما

العرش فأنه لا يُقدر قدره، وهذه رواية اتفق أهل العلم صحتها، والذي روي عن ابن عباس في الكرسي أنه العلم ، فليس مما يثبته أهل المعرفة بالأخبار."

وقال اللالكائي في السنة 733 : أخبرنا أحمد بن محمد بن الجراح ، ومحمد بن مخلد ، قالا : ثنا عباس بن محمد الدوري ، قال : سمعت أبا عبيد القاسم بن سلام ، وذكر عنده هذه الأحاديث:

ضحك ربنا عز وجل من قنوط عباده ، وقرب غيره ، والكرسي موضع القدمين ، وأن جهنم لتمتلئ فيضع ربك قدمه فيها ، وأشباه هذه الأحاديث ؟

فقال أبو عبيد : هذه الأحاديث عندنا حق يرويها الثقات بعضهم عن بعض إلا أنا إذا سئلنا عن تفسيرها قلنا : ما أدركنا أحدا يفسر منها شيئا ونحن لا نفسر منها شيئا نصدق بها ونسكت.

4 _قال الدارمي في الرد على المريسي (179) فَقَدْ كَتَبَ إِلَيَّ عَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ، أَنَّ وَكِيعًا سُئل عَنْ حَدِيثِ عبد الله ابْن عَمْرٍو: «الجَنَّةُ مَطْوِيَّةٌ مُعَلَّقَةٌ بِقُرُونِ الشَّمْس» (1)؟ فَقَالَ وَكِيعٌ: هَذَا حَدِيثٌ مَشْهُورٌ، قَدْ رُوِيَ فَهُوَ يُرْوَى، فَإِنْ سَأَلُوا

عَنْ تَفْسِيرِهِ لَمْ نُفَسِّرْ لَهُمْ، وَنَتَّهِمُ مَنْ يُنْكِرُهُ ويُنَازِعُ فِيهِ، والجَهْمِيَّةُ تُنْكِرُهُ.

فانظر هجمته على منكره مع كونه موقوفاً على ابن عمرو

5 _وقال الدارمي في الرد على المريسي ص594 :" وَاجْتَمَعَتِ الْكَلِمَةُ مِنْ جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ أَنْ سَمَّوْهُمُ التَّابِعِينَ، وَلَمْ يَزَالُوا يَأْثِرُونَ عَنْهُمْ بِالْأَسَانِيدِ كَمَا يَأْثِرُونَ عَنِ الصَّحَابَةِ وَيَحْتَجُّونَ بِهِمْ فِي أَمْرِ دِينِهِمْ وَيَرَوْنَ آرَاءَهُمْ أَلْزَمَ مِنْ آرَاءِ من بعدهمْ، للاسم تَابِعِي أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى لَقَدْ قَالَ أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ لِلْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ: "وَلَا تُفْتِ النَّاسَ بِرَأْيِكَ" فَقَالَ: "رَأْيُنَا لَهُمْ خَيْرٌ مِنْ آرَائِهِمْ لِأَنْفُسِهِمْ"

6 _قال الآجري في الشريعة باب الإيمان بأن الله عز وجل يضحك قال محمد بن الحسين : رحمه الله : اعلموا وفقنا الله وإياكم للرشاد من القول والعمل أن أهل الحق يصفون الله عز وجل بما وصف به نفسه عز وجل ، وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم ، وبما وصفه به الصحابة رضي الله عنهم ، وهذا مذهب العلماء ممن اتبع ولم يبتدع

7 _وقال الإمام أحمد في رسالته للمتوكل : ولست بصاحب كلام ولا أرى الكلام في شئ إلا ما كان في كتاب الله أو حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أو عن أصابه رحمهم الله أو عن التابعين فأما غير ذلك فالكلام فيه غير محمود

والأدلة في ذلك كثيرة وانظر إلى قبولهم أثر مجاهد في المقام المحمود مع استنكارهم لروايته مرفوعاً

قال شيخ الإسلام في درء تعارض النقل والعقل (5/ 237) :" وقد صنف القاضي أبو يعلى كتابه في إبطال التأويل ردا لكتاب ابن فورك وهو وإن كان أسند الأحاديث التي ذكرها وذكر من رواها ففيها عدة أحاديث موضوعة كحديث الرؤية عيانا ليلة المعراج ونحوه وفيها اشياء عن بعض السلف رواها بعض الناس مرفوعة كحديث قعود الرسول صلى الله عليه وسلم على العرش رواه بعض الناس من طرق كثيرة مرفوعة وهي كلها موضوعة وإنما الثابت أنه عن مجاهد وغيره من السلف وكان السلف والأئمة يروونه ولا ينكرونه ويتلقونه بالقبول وقد يقال إن مثل هذا لا يقال إلا توقيفا لكن لا بد من الفرق بين ما ثبت من ألفاظ الرسول وما ثبت من كلام غيره سواء كان من المقبول أو المردود:See more at - "

وهذا الكلام من الشيخ يبين ما حصل عند المعترض من لبس وهو يقول هم كانوا يعلون المرفوعات بالوقف ولا يدري أن هذا الإعلال لا ينفي الحجية

فهذا نظير أن يختلف الحديث هل هو مسند الصحابي فلان أو من مسند الصحابي فلان ويكون سواء صح لهذا أو صح لهذا فهو حجة ولكن المحدثين يحبون الدقة والتفصيل

وكثير منهم أعل خبر توقيت النبي صلى الله عليه وسلم لأهل العراق ذات عرق وجعلوه موقوفاً على عمر ومع ذلك لم يتخلف فقيه عن القول به

وهناك خبر من ملك ذا رحم فهو حر أعل بالوقف على عمر وهو قول عامة أهل العلم بل نقلوه إجماعاً فالإعلال لا ينفي الحجية حتى في الفقه فكيف إذا كان أمراً لا مدخل للرأي فيه

وإذا كان مثل ابن عباس وابن عمرو تقبل آثارهم الموقوفة فما عسى يقال في مثل ابن مسعود وحذيفة وعلي بن أبي طالب ؟

قال ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث ص88:

"نحن نقول إنه ليس بمنكر أن يخالف ابن الحنفية ابن عباس ويخالف علي عمر وزيد بن ثابت ابن مسعود في التفسير وفي الأحكام.

وإنما المنكر أن يحكوا عن النبي صلى الله عليه وسلم خبرين مختلفين من غير تأويل.

فأما اختلافهم فيما بينهم فكثير فمنهم من يعمل على شيء سمعه ومنهم من يستعمل ظنه ومنهم من يجتهد رأيه ولذلك اختلفوا في تأويل القرآن وفي أكثر الأحكام غير أن ابن عباس قال في الحجر بقول سمعه: ولا يجوز غير ذلك لأنه يستحيل أن يقول كان أبيض وهو من الجنة برأي نفسه"

فهنا ابن قتيبة يجزم بأن أثر ابن عباس الموقوف في الحجر الأسود له حكم الرفع لأنه يستحيل أن يقول في هذه المسألة الغيبية برأي نفسه

وقال ابن حجر في العجاب في بيان الأسباب (340/1) :" وكيف يجزم بأن الذي ورد من ذلك إنما هو من افتراء

اليهود مع أن عليا وابن عباس وابن عمر و غيرهم ثبت عنهم الإنكار على من سأل اليهود عن شيء من الأمور"

قال شيخ الإسلام في بيان تلبيس الجهمية (6/ 398_ 404) :

"قال الشيخ أبو الحسن محمد بن عبد الملك الكرجي الشافعي ، في كتابه الذي سماه (الفصول في الأصول عن الأئمة الفحول إلزاماً لأهل البدع والفضول) ذكر فيه الأئمة الأثني عشر المتبوعين في العلم ، وهم : الشافعي ومالك وسفيان الثوري وأحمد ابن حنبل والبخاري وسفيان بن عيينة وعبد الله بن المبارك والأوزاعي والليث بن سعد وإسحاق بن راهويه ، وأبو زرعة وأبو حاتم الرازيان.

وقد ذكر في ترجمة سفيان بن سعيد الثوري أنه سئل عن قوله تعالى : (وهو معكم أينما كنتم) قال : علمه.

ثم ذكر في أثناء الترجمة : ((فإن قيل فقد منعتم من التأويل ، وعددتموه من الأباطيل ، فما قولكم في تأويل السلف ؟ وما وجهه ؟ نحو ما يروى عن ابن عباس في معنى (استوى) : استقر ، وما رويتم عن سفيان في قوله (وهو معكم) قال علمه

الجواب : قلنا لعلتين لا ثالث لهما.

على أن الجواب عن السؤال أن يقال : إن كان السلف صحابياً فتأويله مقبول متبع ، لأنه شاهد الوحي والتنزيل ، وعرف التفسير والتأويل.

وابن عباس من علماء الصحابة وكانوا يرجعون إليه في التأويل ، وكان يقول أنا من الراسخين في العلم.

إذ كان بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين ظهراني الأئمة الأربعة ، وسائر المشايخ من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين يدأب ليلاً ونهاراً في البحث والتسآل عن النساء والرجال الذين عرفوا تأويل ما لم يعرفه في صغره ، وشاهدوا تنزيل ما لم يشاهده في حاله من كبره ، وقد دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعرفة التأويل ، وكان رديفاً له فقال : (اللهم علمه التأويل وفقهه في الدين)

وكان لعمر مجلسان في كل يوم ، مجلس لكبار الصحابة ومشايخهم ، ومجلس لشبانهم وكان يأمر ابن عباس أن يحضر مع كبار الصحابة مجلسه ، فكانت إذا ألقيت عليهم مسألة يجيبون فيها ، قال لابن عباس : ((غص يا غواص دس يا دواس)) ، إذا أجاب ابن عباس بجواب صوبه وقرره .

وإذا تقرر أن تأويل الصحابة مقبول فتأويل ابن عباس أولى بالاتباع والقبول ، فإنه البحر العباب وبالتأويل أعلم الأصحاب ، فإذا صح عنه تأويل الاستواء بالاستقرار وضعنا له الحد بالإيمان والتصديق"

وهذا باب واسع لا ينحصر وما كنا نظن أننا سيأتي يوم ونحاول التدليل فيه على وجود مثل هذه الأمور عند أقوام يدعون زوراً وبهتاناً اتباع منهج المتقدمين

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الملاحدة والعلمانيون والانتقال للثناء على الجاهليين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد بلغ من حقد الملاحدة والعلمانيين أن صاروا يمدحون الجاهليين أهل وأد البنات على حساب النبي صلى الله

عليه وسلم فرأيت مقالاً لأحدهم يزعم أن من العرب من كان يتنزه عن السبي وذكر تغلب وذكر دريد بن الصمة

والعجيب أنه يؤمن بمثل هذه الروايات المنقطعة المعضلة ويكفر بالمتواترات في معجزات النبي صلى الله عليه وسلم

وعلى العموم سأسرد أخبار النبي صلى الله عليه وسلم في العفو عن أناس تمكن منهم والقيود التي فرضت في أمور السبي مما يدل على أنها ليست عملية شهوانية محضة مع أن الملحد لا يملك دليلاً مادياً على كون هذا الشيء فاسداً

خصوصاً إذا كان الطرف الآخر يمارسه ضدك والمرأة المسبية والرجل المسبي هو جزء من منظومة تشجع على وأد البنات وعلى سبي المسلمات حتى ولو على الطريقة القديمة التي تحولهن لبغايا إذا لزم الأمر وجاء الإسلام بتحريمها

قال أبو داود في سننه 2688 - حدَّثنا مُوسى بن إسماعيلَ، حدَّثنا حمّاد، أخبرنا ثابت

عن أنسٍ: أن ثمانين رجلاً من أهل مكةَ هَبَطُوا على النبيّ -صلَّى اللّٰه عليه وسلم- وأصحابِه من جبال التَنْعيم عند صلاة الفجر ليقتُلُوهم، فأخذَهم رسولُ اللّٰه -صلَّى اللّٰه عليه وسلم- سَلْماً، فأعتَقَهُم رسولُ اللّٰه -صلَّى اللّٰه عليه وسلم- ، فأنزلَ اللّٰهُ عز وجل: {وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ} إلي آخر الآية

قال البخاري في صحيحه 2913 - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ حَدَّثَنَا سِنَانُ بْنُ أَبِي سِنَانٍ وَأَبُو سَلَمَةَ أَنَّ جَابِرًا أَخْبَرَهُ ح و حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ أَخْبَرَنَا ابْنُ شِهَابٍ عَنْ سِنَانِ بْنِ أَبِي سِنَانٍ الدُّؤَلِيِّ أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَهُ أَنَّهُ غَزَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَدْرَكَتْهُمْ الْقَائِلَةُ فِي وَادٍ كَثِيرِ الْعِضَاهِ فَتَفَرَّقَ النَّاسُ فِي الْعِضَاهِ يَسْتَظِلُّونَ بِالشَّجَرِ فَنَزَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحْتَ شَجَرَةٍ فَعَلَّقَ بِهَا سَيْفَهُ ثُمَّ نَامَ فَاسْتَيْقَظَ وَعِنْدَهُ رَجُلٌ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ بِهِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ هَذَا اخْتَرَطَ سَيْفِي فَقَالَ مَنْ يَمْنَعُكَ قُلْتُ اللَّهُ فَشَامَ السَّيْفَ فَهَا هُوَ ذَا جَالِسٌ ثُمَّ لَمْ يُعَاقِبْهُ

وسراقة بن مالك أيضاً أراد اغتياله وعفا عنه النبي صلى الله عليه وسلم

وعفا عن ذي الخويصرة الذي طعن في أمانته ، وكان بعض الصحابة يريد قتله

وعفا عن حاطب بن أبي بلتعة الذي ثبت عليه أنه جس للمشركين (يعني صار جاسوساً لهم) وهذه في القوانين الوضعية الحديثة تسمى الخيانة العظمى وكثير منهم يعاقب عليها بالقتل

وهؤلاء بنو النضير أرادو اغتياله فأجلاهم ولم يقتلهم وسمح لهم بأخذ أزوادهم معهم واكتفى بتركهم للنخل

وعفا عن اليهودية التي وضعت له سماً في الطعام

قال البخاري في صحيحه 2617 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ هِشَامِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ يَهُودِيَّةً أَتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَاةٍ مَسْمُومَةٍ فَأَكَلَ مِنْهَا فَجِيءَ

بِهَا فَقِيلَ أَلَا نَقْتُلُهَا قَالَ لَا فَمَا زِلْتُ أَعْرِفُهَا فِي لَهَوَاتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

بل المذهل أكثر من هذا كله عفوه عن مشركي قريش الذين قاموا بتعذيب أصحابه قبل الهجرة بل قتلوا بعضهم ، وقاطعوا بني هاشم من أجله ومن أشد ما يقع على المرء أن يرى أهله يؤذون من أجله ، ثم إنهم هجوه بالشعر ووصفوه بالمجنون وخططوا لاغتياله حتى هاجر وطاردوه في هجرته ثم لما آواه الأنصار هددوهم ثم بدأوهم بالقتال وفي يوم أحد شج رأس النبي صلى الله عليه وسلم وكسرت رباعيته ، وقتلوا في هذه الحروب العديد من أصحابه وصدوه عن المسجد الحرام وقتلوا عامر بن فهيرة وخبيب بن عدي بعد أن عطوهم الأمان بعد هذا كله وغيره كثير عفا عنهم في الفتح وقال (اذهبوا فأنتم الطلقاء) [وهذه القصة احتج بها الإمام الشافعي وهي متلقاة بالقبول عند أهل السير وفي صحيح مسلم ما يؤيد صحتها من ذكر وصف الطلقاء]

وقال (من دخل بيت أبي سفيان فهو آمن) وقال (قد أجرنا من أجرت يا أم هانيء)

ثم في غزوة حنين أعطى هؤلاء الذين عفا عنهم حصة الأسد من الغنائم تأليفاً لهم

وعفا عن سبي حنين كله

فكيف يقارن هذا الشيء الهائل بحوادث منقولة عن جاهليين الأعداد فيها يسيرة ولم يكونوا بقوة النبي صلى الله عليه وسلم ولا منعته ولا فعل بهم ما فعل بالنبي صلى الله عليه وسلم

وقال أحمد في مسنده 26408 - ثنا يعقوب قال ثنا أبى عن بن إسحاق قال حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير عن عائشة أم المؤمنين قالت : لما قسم رسول الله صلى الله عليه و سلم سبايا بنى المصطلق وقعت جويرية بنت الحرث في السهم لثابت بن قيس بن الشماس أو لابن عم له وكاتبته على نفسها وكانت امرأة حلوة ملاحة لا يراها أحد الا أخذت بنفسه فأتت رسول الله صلى الله عليه و سلم تستعينه في كتابتها قالت فوالله ما هو الا ان رأيتها على باب حجرتي فكرهتها وعرفت أنه سيرى منها ما رأيت فدخلت عليه فقالت يا رسول الله أنا جويرية بنت الحرث بن أبى ضرار سيد قومه وقد أصابني

من البلاء ما لم يخف عليك فوقعت في السهم لثابت بن قيس بن الشماس أو لابن عم له فكاتبته على نفسي فجئتك أستعينك على كتابتي قال فهل لك في خير من ذلك قالت وما هو يا رسول الله قال أقضي كتابتك وأتزوجك قالت نعم يا رسول الله قال قد فعلت قالت وخرج الخبر إلى الناس ان رسول الله صلى الله عليه و سلم تزوج جويرية بنت الحرث فقال الناس أصهار رسول الله صلى الله عليه و سلم فأرسلوا ما بأيديهم قالت فلقد أعتق بتزويجه إياها مائة أهل بيت من بنى المصطلق فما أعلم امرأة كانت أعظم بركة على قومها منها.

وفي السبي الإسلامي لا يجوز إكراه الجارية على البغاء ولا ضربها على وجهها ولا وطئها قبل أن تحيض ولا التفريق بينها وبين ولدها بل الوثنية في عامة المذاهب لا توطأ ولا توطأ الحامل ولا يجوز أن يتوارد رجلان على جارية واحدة

وليعلم أن اتفاق المتقدمين منعقد على عدم جواز وطء الوثنيات بملك اليمين

قال ابن قدامة في المغني :" الْفَصْلُ الثَّانِي: أَنَّ مَنْ حُرِّمَ نِكَاحُ حَرَائِرِهِمْ مِنْ الْمَجُوسِيَّات، وَسَائِرِ الْكَوَافِرِ سِوَى أَهْلِ

الْكِتَابِ، لَا يُبَاحُ وَطْءُ الْإِمَاءِ مِنْهُنَّ بِمِلْكِ الْيَمِينِ. فِي قَوْلِ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ، مِنْهُمْ؛ مُرَّةُ الْهَمْدَانِيُّ، وَالزُّهْرِيُّ، وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، وَالْأَوْزَاعِيُّ، وَالثَّوْرِيُّ، وَأَبُو حَنِيفَةَ، وَمَالِكٌ، وَالشَّافِعِيُّ. وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: عَلَى هَذَا جَمَاعَةُ فُقَهَاءِ الْأَمْصَارِ، وَجُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ، وَمَا خَالَفَهُ فَشُذُوذٌ لَا يُعَدُّ خِلَافًا"

وهذا الاتفاق بين فقهاء التابعين ومن بعدهم يدل على أنه تلقوه من الصحابة ، وهذا الواقع العملي أقوى من مجرد الروايات الآحادية والتي لا تعارض هذا صراحة

والآن نفهم خبر سبايا أوطاس فإنهن إنما حللن للمسلمين لأنهن أسلمن بعد أسرهن وقبلها لا يحللن وهذا ما مال إليه أحمد

وسبي أوطاس قال ابن تيمية أنه من سبي هوازن والمشهور أنهم أعيدوا للمشركين بعدما أسلم المشركون

قال بعض الشافعية : اعلم أن مذهب الشافعي ومن قال بقوله من العلماء أن المسبية من عبدة الأوثان وغيرهم من الكفار الذين لا كتاب لهم لا يحل وطؤها بملك اليمين

حتى تسلم، فما دامت على دينها فهي محرمة، وهؤلاء المسبيات كن من مشركي العرب عبدة الأوثان، فيؤول هذا الحديث وشبهه على أنهن أسلمن، وهذا التأويل لا بد منه

وهذا مذهب كل الناس وليس الشافعي وحده بل كل الناس حتى ابن حزم المشهور بشذوذه

قال ابن حزم في المحلى :" في الخبر الوارد من طريق أبى سعيد الخدرى إذ

أصابوا سبايا أوطاس فتحرجوا من غشيانهن فأنزل الله عزوجل: (والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم) فهن لكم حلال إذا انقضت عدتهن وبينا انهن بيقين متفق عليه وثنيات من سبايا هوازن ووطؤهن لا يحل للمسلمين حتى يسلمن بلا خلاف مناومن الحاضرين من المخالفين وبنص تحريم المشركات حتى يؤمن، فصح أن مراد الله تعالى بذلك إذا اسلمن"

وكذا كل أهل المذاهب قالوا هذا

والآن يقال لطارح الشبهة:

إن كنت ملحداً تؤمن بالنسبية الأخلاقية فهذا أمر متعارف عليه في ذلك الزمان وكان المشركون يفعلونه بنساء المسلمين أشد مما يفعل المسلمون وبدون استبراء ولو فرضنا أن هذا ظلم فما الذي يجعلنا نتحدث عن الأخلاق في سياق إلحادي وما نحن إلا حيوانات متطورة فهذا يكون كافتراس أسد لغزال ، أمر ضروري لاستمرار الطبيعة ، وإذا كان لا توجد آخرة فلماذا يخاف القوي من سحق الضعيف وإفراغ شهوته وما يريد

وأما إن كان طارحها نصراني فيقال اقرأ في سفر القضاة إباحة الخطف والسبي لسبط بنيامين ولا ذكر للاستبراء

ويقال للمسلمين اعلم رحمك الله

أن العلماء اتفقوا أن المرأة إذا بان إسلامها قبل السبي لم يجز سبيها ، وأن هذا فقط يفعل في أهل الكتاب _ وهذه شريعتهم أصلاً _ وهم مخيرون بين الجزية والإسلام وكتبهم تأمرهم بأداء الجزية

واعلم أنه لا يجوز ضرب الرقيق على وجهه وأن في السبي فوائد عظيمة أهمها صيانة المرأة من أن تكون كلأ مباحاً بعد هزيمة قومها أو تترك هكذا بلا رجل يصونها ويعولها ولكن في الوقت نفسه لا تجعل كالمسلمات وقد فضلت الكفر فإن أسلمت صار عتقها قربة من أعظم القرب بل يستحب أن يعتقها ويتزوجها وهناك تفصيلات أخرى وأحكام جليلة في المسألة كتب فيها كثيرون والمقصود التنبيه

وطارح الشبهة متناقض إذ يؤمن بهذا الحديث وهو رواية واحد عن واحد عن واحد ويجحد آيات النبي صلى الله عليه وسلم المتواترة وشمائله فسبحان الله

والعجيب أنهم يصورون للسبايا صورة السبايا أنفسهن أو أنفسهم لم يكونوا يصورونها بل كثير منهم كانوا يسلمون ويحبون الإسلام وأهله

قال أحمد في مسنده 23499 - حَدَّثَنَا حَسَنُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ لَهِيعَةَ، حَدَّثَنَا حُيَيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَعَافِرِيُّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيِّ قَالَ: كُنَّا فِي الْبَحْرِ وَعَلَيْنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ الْفَزَارِيُّ وَمَعَنَا أَبُو [ص:486] أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ، فَمَرَّ بِصَاحِبِ الْمَقَاسِمِ وَقَدْ أَقَامَ السَّبْيَ، فَإِذَا امْرَأَةٌ تَبْكِي، فَقَالَ: مَا شَأْنُ هَذِهِ؟ قَالُوا: فَرَّقُوا بَيْنَهَا وَبَيْنَ وَلَدِهَا، قَالَ: فَأَخَذَ بِيَدِ وَلَدِهَا حَتَّى وَضَعَهُ فِي يَدِهَا، فَانْطَلَقَ صَاحِبُ

الْمَقَاسِمِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ فَأَخْبَرَهُ، فَأَرْسَلَ إِلَى أَبِي أَيُّوبَ فَقَالَ: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ وَالِدَةٍ وَوَلَدِهَا فَرَّقَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَحِبَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ«

وفي الباب أخبار أخر

ولا يجوز تعذيبها وإذا عذبت إما يقتص لها أو تعتق على قولين للفقهاء وهذا كله كان مفقوداً في الجاهلية

جاء في المدونة في الفقه المالكي : قُلْتُ: أَرَأَيْتَ إنْ خَصَاهُ أَيُعْتَقُ عَلَيْهِ فِي قَوْلِ مَالِكٍ؟

قَالَ: نَعَمْ.

قُلْتُ: أَرَأَيْتَ إنْ مَثَّلَ بِعَبْدِ امْرَأَتِهِ أَوْ بِخَادِمِهَا؟

قَالَ: يُعَاقَبُ وَيَضْمَنُ مَا نَقَصَ وَلَا يُعْتَقُ عَلَيْهِ إلَّا أَنْ تَكُونَ مُثْلَةً فَاسِدَةً فَيَضْمَنَهُمْ وَيُعْتَقُونَ عَلَيْهِ.

ابْنُ وَهْبٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَيُّوبَ عَنْ الْمُثَنَّى بْنِ الصَّبَّاحِ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ

قَالَ: «كَانَ لِزِنْبَاعٍ عَبْدٌ يُسَمَّى سَنْدَرًا أَوْ ابْنَ سَنْدَرٍ فَوَجَدَهُ يُقَبِّلُ جَارِيَةً لَهُ فَأَخَذَهُ فَجَبَّهُ وَجَدَّعَ أُذُنَيْهِ وَأَنْفَهُ فَأَتَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَأَرْسَلَ إِلَى زِنْبَاعٍ فَقَالَ: لَا تُحَمِّلُوهُمْ مَا لَا يُطِيقُونَ وَأَطْعِمُوهُمْ مِمَّا تَأْكُلُونَ وَاكْسُوهُمْ مِمَّا تَلْبَسُونَ وَمَا كَرِهْتُمْ فَبِيعُوا وَمَا رَضِيتُمْ فَأَمْسِكُوا وَلَا تُعَذِّبُوا خَلْقَ اللَّهِ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: مَنْ مَثَّلَ بِعَبْدِهِ أَوْ أَحْرَقَ بِالنَّارِ فَهُوَ حُرٌّ وَهُوَ مَوْلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَأَعْتَقَهُ رَسُولُ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِي بِهِ فَقَالَ: أُوصِ بِكَ كُلَّ مُسْلِمٍ «

.

مَالِكٌ بْنُ أَنَسٍ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَتَتْهُ وَلِيدَةٌ قَدْ ضَرَبَهَا سَيِّدُهَا بِالنَّارِ وَأَصَابَهَا بِهِ فَأَعْتَقَهَا ابْنُ وَهْبٍ عَنْ مَخْرَمَةَ بْنِ بُكَيْرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ مِثْلُ ذَلِكَ قَالَ: وَضَرَبَ عُمَرُ سَيِّدَهَا وَأَخْبَرَنِي ابْنُ وَهْبٍ عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ وَابْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّ سَيِّدَهَا أَحْمَى لَهَا رَضْفًا فَأَقْعَدَهَا عَلَيْهِ فَاحْتَرَقَ فَرْجُهَا، فَقَالَ عُمَرُ: وَيْحَكَ مَا وَجَدْتَ عُقُوبَةً إِلَّا أَنْ تُعَذِّبَهَا بِعَذَابِ اللَّهِ، قَالَ: فَأَعْتَقَهَا وَجَلَدَهُ.

ابْنُ وَهْبٍ عَنْ رِجَالٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ وَيَحْيَى وَرَبِيعَةَ أَنَّ الْعَبْدَ يُعْتَقُ فِي الْمُثْلَةِ الْمَشْهُورَةِ.

قَالَ ابْنُ شِهَابٍ وَالْمُثْلَةُ كَثِيرَةٌ وَقَالَ رَبِيعَةُ يَقْطَعُ حَاجِبَيْهِ وَيَنْزِعُ أَسْنَانَهُ هَذَا وَمَا أَشْبَهَهُ.

قَالَ يَحْيَى: كُلُّ مَا كَانَ مِثْلًا فِي الْإِسْلَامِ عَظِيمٌ يُعَاقَبُ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ وَيُعْتَقُ عَلَيْهِ الْعَبْدُ.

قَالَ ابْنُ لَهِيعَةَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ: إِنَّ زِنْبَاعًا كَانَ يَوْمَئِذٍ كَافِرًا.

والمذهب الآخر الذي يختاره سفيان والبخاري وابن تيمية وغيرهم أنه يفعل به كما فعل بالعبد لحديث من قتل عبده قتلناه ومن جدع عبده جدعناه

جاء في الأدب المفرد للبخاري حدثني أبو كامل فضيل بن حسين الجحدري حدثنا أبو عوانة عن فراس عن ذكوان أبي صالح عن زاذان أبي عمر قال أتيت ابن عمر وقد أعتق مملوكا قال فأخذ من الأرض عودا أو شيئا فقال ما فيه من الأجر ما يسوى هذا إلا أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من لطم مملوكه أو ضربه فكفارته أن يعتقه

ثم إذا كان الاسترقاق معضلة فالعتق فضيلة والتشريعات الإسلامية ملأى بذكر العتق ككفارات وكعمل صالح عظيم

وهذه الأمور ليست من خصائص المسلمين أمام العرب بل من خصائص المسلمين أمام كل الأمم فلا يوجد أمها في تشريعها هذا

والآن لنأتي إلى ما احتجوا به

استدلوا بما جاء في تاريخ الطبري : فَآمَنَهُ الْمُثَنَّى وَسَارَ مَعَهُ يَوْمَهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ الْعَشِيُّ هَجَمَ عَلَى الْقَوْمِ، فَإِذَا النَّعَمُ صَادِرَةٌ عَنِ الْمَاءِ، وَإِذَا الْقَوْمُ جلوس بافنيه الْبُيُوتِ، فَبَثَّ غَارَتَهُ، فَقَتَلُوا الْمُقَاتِلَةَ، وَسَبَوُا الذُّرِيَّةَ، وَاسْتَاقُوا الأَمْوَالَ، وَإِذَا هُمْ بَنُو ذِي الرُّوَيْحِلَةِ، فَاشْتَرَى مَنْ كَانَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ رَبِيعَةَ السَّبَايَا بِنَصِيبِهِ مِنَ الْفَيْءِ، وَأَعْتَقُوا سَبْيَهُمْ، وَكَانَتْ رَبِيعَةُ لا تُسْبَى إِذِ الْعَرَبُ يَتَسَابُونَ فِي جَاهِلِيَّتِهِمْ

فقالوا انظروا هؤلاء ربيعة لم يكونوا يسبون بالجاهلية!

والرواية في سندها سيف التميمي الكذاب والقصة أصلاً فضيلة للمسلمين لأنهم لما علموا أن ربيعة لا يسبون بالجاهلية أرجعوا عليهم السبي وأعتقوه!

والواقع أن الوقائع تدل على أنهم كغيرهم كانوا يسبون وهناك روايات تاريخية كثيرة في الباب هي أقوى من هذه أو مثلها

قال عمرو بن كلثوم التغلبي (وتغلب من ربيعة)

فأفنينا جموعهم بثأج *** وكرت بالغنائم والنهاب

والنهاب هي السبايا

جاء في كتاب الأنوار : أغار عمرو بن كلثوم التغلبيّ على بني تميم ثم مرّ من غزوه ذلك على حيّ من بني قيس بن

ثعلبة، فملأ يديه منهم وأصاب أسارى وسبايا؛ وكان فيمن أصاب/ أحمد بن جندل السّعديّ، ثم انتهى إلى بني حنيفة باليمامة وفيهم أناس من عجل، فسمع به [8] أهل حجر [9]؛ فكان أوّل من أتاه من بني حنيفة بنو سحيم عليهم يزيد بن عمرو بن شمر. فلما رآهم عمرو بن كلثوم ارتجز فقال:

من عاذ منّي بعدها فلا اجتبر ... ولا سقى الماء ولا أرعى الشّجر

بنو لجيم [10] وجعاسيس [11] مضر ... بجانب الدّوّ [12] يدهدون العكر

وقال الأصفهاني في الأغاني

أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش قال حدّثني محمد بن الحسن الأحول عن ابن الأعرابيّ قال:

أغار عمرو بن كلثوم التغلبيّ على بني تميم ثم مرّ من غزوه ذلك على حيّ من بني قيس بن ثعلبة، فملأ يديه منهم وأصاب أسارى وسبايا؛ وكان فيمن أصاب/ أحمد بن جندل السّعديّ، ثم انتهى إلى بني حنيفة باليمامة وفيهم أناس من عجل، فسمع به [8] أهل حجر [9]؛ فكان أوّل من

أتاه من بني حنيفة بنو سحيم عليهم يزيد بن عمرو بن شمر. فلما رآهم عمرو بن كلثوم ارتجز فقال:

من عاذ منّي بعدها فلا اجتبر ... ولا سقى الماء ولا أرعى الشّجر

وأما القصة الثانية فادعوا أن دريد بن الصمة أعتق سبايا وما فهموا فقد مر معنا صنيع الصحابة والسلف وقبلهم النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي استعاذت منه امرأة فتركها وقد تزوجها زواجاً من أوليائها

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَلَمَّا انْهَزَمَ الْمُشْرِكُونَ، أَتَوْا الطَّائِفَ وَمَعَهُمْ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ، وَعَسْكَرَ بَعْضُهُمْ بِأَوْطَاسٍ، وَتَوَجَّهَ بَعْضُهُمْ نَحْوَ نَخْلَةَ، وَلَمْ يَكُنْ فِيمَنْ تَوَجَّهَ نَحْوَ نَخْلَةَ إلَّا بَنُو غِيَرَةَ مِنْ ثَقِيفٍ، وَتَبِعَتْ خَيْلٌ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ سَلَكَ فِي نَخْلَةَ مِنْ النَّاسِ، وَلَمْ تَتْبَعْ مَنْ سَلَكَ الثَّنَايَا.

فَأَدْرَكَ رَبِيعَةُ بْنُ رُفَيْعِ بْنِ أُهْبَانَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ يَرْبُوعِ بْنِ سَمَّالِ بْنِ عَوْفِ بْنِ امْرِئِ الْقَيْسِ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ ابْنُ الدُّغُنَّةِ وَهِيَ أُمُّهُ، فَغَلَبَتْ عَلَى اسْمِهِ، وَيُقَالُ: ابْنُ لَذْعَةَ فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ- دُرَيْدَ بْنَ الصِّمَّةِ، فَأَخَذَ بِخِطَامِ جَمَلِهِ وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّهُ امْرَأَةٌ، وَذَلِكَ أَنَّهُ فِي شِجَارٍ لَهُ، فَإِذَا بِرَجُلِ،

فَأَنَاخَ بِهِ، فَإِذَا شَيْخٌ كَبِيرٌ، وَإِذَا هُوَ دُرَيْدُ بْنُ الصِّمَّةِ وَلَا يَعْرِفُهُ الْغُلَامُ، فَقَالَ لَهُ دُرَيْدٌ: مَاذَا تُرِيدُ بِي؟ قَالَ:

أَقْتُلُكَ. قَالَ: وَمَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا رَبِيعَةُ بْنُ رُفَيْعٍ السُّلَمِيُّ، ثُمَّ ضَرَبَهُ بِسَيْفِهِ، فَلَمْ يُغْنِ شَيْئًا، فَقَالَ: بِئْسَ مَا سَلَّحَتْكَ أُمُّكَ! خُذْ سَيْفِي هَذَا مِنْ مُؤَخَّرِ الرَّحْلِ، وَكَانَ الرَّحْلُ فِي الشِّجَارِ، ثُمَّ اضْرِبْ بِهِ، وَارْفَعْ عَنْ الْعِظَامِ، وَاخْفِضْ عَنْ الدِّمَاغِ، فَإِنِّي كُنْتُ كَذَلِكَ أَضْرِبُ الرِّجَالَ، ثُمَّ إذَا أَتَيْتَ أُمَّكَ فَأَخْبِرْهَا أَنَّكَ قَتَلْتُ دُرَيْدَ ابْنَ الصِّمَّةِ، فَرُبَّ وَاَللَّهِ يَوْمٍ قَدْ مَنَعْتُ فِيهِ نِسَاءَكَ. فَزَعَمَ بَنُو سُلَيْمٍ أَنَّ رَبِيعَةَ لَمَّا ضَرَبَهُ فَوَقَعَ تَكَشَّفَ،، فَإِذَا عِجَانُهُ [1] وَبُطُونُ فَخِذَيْهِ مِثْلُ الْقِرْطَاسِ، مِنْ رُكُوبِ الْخَيْلِ أَعْرَاءَ [2] ، فَلَمَّا رَجَعَ رَبِيعَةُ إلَى أُمِّهِ أَخْبَرَهَا بِقَتْلِهِ إيَّاهُ، فَقَالَتْ: أَمَا وَاَللَّهِ لَقَدْ أَعْتَقَ أُمَّهَاتٍ لَكَ ثَلَاثًا.

ففهم من قوله أعتق أمهات ثلاث أنه سباهن وتركهن والواقع أن معناه أنه أنقذهن من السبي لأن بنو سليم وهوازن شيء واحد في الجاهلية

ولهذا في الشعر الذي قيل في هجاء قاتله

فَرُبَّ عَظِيمَةٍ دَافَعْتَ عَنْهُمْ ... وَقَدْ بَلَغَتْ نَفُوسُهُمْ التَّرَاقِي

وَرُبَّ كَرِيمَةٍ أَعْتَقْتَ مِنْهُمْ ... وَأُخْرَى قَدْ فَكَكْتَ مِنْ الْوَثَاقِ

فقوله : فرب عظيمة دافعت عنهم ، يدل على أنهم كانوا حلفاً واحداً ومن نظر في نسب الفريقين فهم أن هذا أمر طبيعي وإلا دريد بن الصمة مشهور بالسبي

جاء في الأغاني للأصفهاني : قال أبو عبيدة: أمّا قوله «أو نديمي خالد»، فإنه يعني خالد بن الصّمّة؛ فإن بني الحارث بن كعب غزت بني جشم بن معاوية، فخرجوا إليهم فقاتلوهم فقتلت بنو الحارث خالد بن الصّمّة، وإيّاه عنى. وقال غير أبي عبيدة:

خالد بن الحارث [4] الذي عناه دريد هو عمّه خالد بن الحارث أخو الصّمّة/ بن الحارث قتلته أحمس (بطن من شنوءة)، وكان دريد بن الصّمّة أغار عليهم في قومه فظفر بهم واستاق إبلهم وأموالهم وسبى نساءهم وملأ يديه وأيدي أصحابه، ولم يصب أحد ممّن كان معه إلّا خالد بن الحارث عمّه، رماه رجل منهم بسهم فقتله؛ فقال دريد بن الصّمّة يرثيه:

يا خالدا خالد الأيسار والنّادي ... وخالد الرّيح إذ هبّت بصرّاد [5]

وخالد القول والفعل المعيش به ... وخالد الحرب إذ عضّت بأزراد[6]

وخالد الرّكب إذ جدّ السّفار بهم ... وخالد الحيّ لمّا ضنّ بالزاد

/وقال أبو عبيدة: قال دريد يرثي أخاه خالدا:

أميم أجدّي عافي الرّزء واجشمي ... وشدّي على رزء ضلوعك وابأسي

حرام عليها أن ترى في حياتها ... كمثل أبي جعد فعودي أو اجلسي

أعفّ وأجدى نائلا لعشيرة ... وأكرم مخلود [7] لدى كلّ مجلس

وألين منه صفحة لعشيرة ... وخيرا أبا ضيف وخيرا لمجلس"

فليست صورته كما صور العلماني الملحد الحاقد على أنه لو كان المقصود بالعتق العتق فكم أعتق المسلمون وكم عفوا شيء لا يدخل في الحصر إن حصرناه

ويكفيك تنزههم عن قتل النساء والأطفال والرهبان

قال ابن حجر في المطالب العالية 2086 - أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ ثنا أَسْبَاطُ بْنُ نَصْرٍ الْهَمْدَانِيُّ عَنِ السُّدِّيِّ عَنْ عَبْدِ خَيْرٍ قَالَ غَزَوْنَا مَعَ سَلْمَانَ بْنِ رَبِيعَةَ إِلَى بَلَنْجَرَ فَحَاصَرْنَا أَهْلَهَا فبينما نحن كذل إِذْ رُمِيَ سَلْمَانُ بِحَجَرٍ فَأَصَابَ رَأْسَهُ فَقَالَ إِنْ مِتُّ فَادْفِنُونِي فِي أَصْلِ هَذِهِ الْمَدِينَةِ فَمَاتَ فَدَفَنَّاهُ حَيْثُ قَالَ فحَاصَرْنَا أَهْلَهَا ففَتَحْنَا الْمَدِينَةَ وَأَصَبْنَا سَبْيًا وَأَمْوَالًا كثيرة وأصاب رجل مِنَّا أَلْفَ دِرْهَمٍ وَأَكْثَرَ فَلَمَّا أَقْبَلْنَا رَاجِعِينَ انتهيا إِلَى مَكَانٍ يُقَالُ لَهُ السَّدُّ فَلَمْ نُطِقْ أَنْ نَأْخُذَ فِيهِ حَتَّى اسْتَبْطَنَّا الْبَحْرَ فَخَرَجْنَا عَلَى مُوقَانَ وَجِيلَانَ وَالدَّيْلَمِ فَجَعَلْنَا لَا نَمُرُّ بِقَوْمٍ إِلَّا سالوننا الصُّلْحَ وَأَعْطَوْنَا الرَّهْنَ حَتَّى أَيِسَ النَّاسُ مِنَّا ههنا يَعْنِي بِالْكُوفَةِ وَبَكَوْا عَلَيْنَا وَقَالَ فِينَا الشُّعَرَاءُ قَالَ فَاشْتَرَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ رَضِيَ اللَّه عَنْه يَهُودِيَّةً بِسَبْعِمِائَةِ دِرْهَمٍ فَلَمَّا مَرَّ بِرَأْسِ الْجَالُوتِ نَزَلَ بِهِ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ يَا رَأْسَ الْجَالُوتِ هَلْ لَكَ فِي عَجُوزٍ مِنْ قَوْمِكَ تَشْتَرِيَهَا مِنِّي فَقَالَ نَعَمْ فَقَالَ أَخَذْتُهَا وسبعمائه دِرْهَمٍ فَقَالَ وَلَكَ رِبْحُ سَبْعِمِائَةِ دِرْهَمٍ قَالَ فَقُلْتُ لَا قَالَ فَلَا حَاجَةَ لِي بِهَا قُلْتُ وَاللَّهِ لَتَأْخُذَنَّهَا بِمَا قَامَتْ أَوْ لَتَكْفُرَنَّ بِدِينِكَ الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ فَقَالَ وَاللَّهِ لَا أَشْتَرِيهَا مِنْكَ بِشَيْءٍ أَبَدًا قَالَ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ رَضِيَ اللَّه عَنْه ادْنُ فَدَنَا مِنْهُ فَقَرَأَ عَلَيْهِ مَا فِي التَّوْرَاةِ إِنَّكَ لَا تَجِدُ مَمْلُوكًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا اشْتَرَيْتَهُ بِمَا قَامَ فَأَعْتَقَهُ قَالَ {وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أسرى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَّرَمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ

الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ} الْآيَةَ فَقَالَ وَاللَّهِ لَأَشْتَرِيَنَّهَا مِنْكَ بِمَا قَامَتْ قَالَ فَإِنِّي حَلَفْتُ أَنْ لَا أَنْقُصَهَا مِنْ أَرْبَعَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ قَالَ فَجَاءَهُ بِأَرْبَعَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ فَرَدَّ عَلَيْهِ أَلْفَيْ دِرْهَمٍ وَأَخَذَ أَلْفَيْنَ قَالَ عَبْدٌ خَيْرٍ فَلَمَّا قَدِمْتُ أَتَيْتُ الرَّبِيعَ بْنَ خُثَيْمٍ أُسَلِّمُ عَلَيْهِ وَقَدْ أَصَابَ رقيقاً كثيراً

[ص:560] كَثِيرًا

قَالَ فَقَرَأَ {لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ} فَأَعْتَقَهُمْ.

ومن العجيب أنه يأتي إلى بيت عنترة (يخبرك من شهد الوقيعة أنني *** أغشى الوغى وأعف عند المغنم)

ليصور أنه كان لا يرى الغنائم والواقع أنه كان يقاتل مع قومه قتالات عصبية وظلم ويسبون ويغنمون وهو يفخر أنه سبب في كونهم يغنمون ومع ذلك يتنزه عن أن يكون من أوائل من تمد يديه للغنيمة

فأين هذا من التنظيم الإسلامي وجعل معلوم للفقراء والمساكين في المغنم

وأما قصة وفيي همدان الذين أعادوا اثني عشر امرأة سبوها من أهل دينهم وجوارهم في حرب الله أعلم بها عدل أم ظلم

فالإسلام جاء بأعظم من هذا فحرم سبي المسلمة كانت قريبة أو بعيدة وحرم وطء الحامل وإن كان مثلها يحل بالسبي وحتى وإن مثلها لا يطمع بالمفاداة فيه فهؤلاء القوم ما صنعوا إلا أن فادوا وقد تقدم معنا صنيع النبي والصحابة في العفو عن سبي هوازن والعفو عن أقوام أرادوا قتل النبي صلى الله عليه وسلم وعامة فقهائنا على أن الوثنية لا تمس

وقصة هؤلاء بلا إسناد بخلاف ما اشتهر وتواتر وملأ كتب الفقهاء من صنيع المسلمين

والقصة حجة عليهم لأنهم خطفوهن وتركونهن عندهم وذلك أنهم لو لم يأخذونهن لصرن نهبة ولو أن المسلمين أخذوا نساء المشركين وجعلوهن عندهم لغير غرض المفاداة كما فعل وفيي همدان للزم أن ينفقوا عليهن وأن يتركن بلا أزواج او سادة مما سيعرضهن للفساد مع تكليفهن للناس الشيء العظيم مما لا يطاق مثله

وفعل هؤلاء لم يكن إلا تبرعاً من عند أنفسهم نادراً فأين هذا من تشريعات عامة توجب الحقوق وتحمي المسلم من أن يمس مسلمة بالسبي وتمنع من الأمور التي ذكرناها كلها

وعادة العلمانيين والملاحدة تقديس الغرب وما يذكرونه من حال الجاهليين هو أرقى بكثير من حال الغرب إلى حد الحربين العالميتين باتفاق الناس وبناء عليه دعوى التطور في الأخلاق وتقدم الغرب المطلق دعوى فاسدة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على من أنكر أفضلية صلاة النساء في البيوت

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد سبق أن كتبت عدة ردود على المدعو أبي الحارث الحسني وآخرها سميته حيث أنكر وجود موقوف له حكم الرفع واليوم أرسلوا لي فتيا عجيبة له يدعي فيها أن صلاة المرأة في المسجد أفضل من صلاتها في بيتها مخالفاً لما توارد عليه الفقهاء

وهذه مصيبة تعلم شيء من علم الحديث والعلل مع انعدام الفقه والنظر

سواءً صح الحديث في الباب أو لم يصح صح عن عبد الله بن مسعود هذا المعنى وكان يحلف عليه فظاهر أنه له حكم الرفع

قال ابن أبي شيبة في المصنف 7701- حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ مَسْرُوقٍ ، عَنْ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَبَّ هَذِهِ الدَّارِ ، يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ حَلَفَ فَبَالَغَ فِي الْيَمِينِ مَا صَلَّتِ امْرَأَةٌ صَلاَةً أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ صَلاَةٍ فِي بَيْتِهَا إِلاَّ فِي حَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ ، إِلاَّ امْرَأَةٌ قَدْ أَيِسَتْ مِنَ الْبُعُولَةِ.

وقال أيضاً 7698- حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلاَلٍ ، عَنْ أَبِي الأَحْوَص ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللهِ : الْمَرْأَةُ عَوْرَةٌ وَأَقْرَبُ مَا تَكُونُ مِنْ رَبِّهَا إِذَا كَانَتْ فِي قَعْرِ بَيْتِهَا فَإِذَا خَرَجَتِ اسْتَشْرَفَهَا الشَّيْطَانُ.

7699 -حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ أَبِي فَرْوَةَ الْهَمْدَانِيِّ ، عَنْ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ ، قَالَ : رَأَيْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ يَحْصِبُ النِّسَاءَ يُخْرِجُهُنَّ مِنَ الْمَسْجِدِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ.

وهذه كلها أخبار ثابتة عن عبد الله بن مسعود

وقال مسلم في صحيحه 916- [132-440] حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ سُهَيْلٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خَيْرُ صُفُوفِ الرِّجَالِ أَوَّلُهَا ، وَشَرُّهَا آخِرُهَا ، وَخَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ آخِرُهَا ، وَشَرُّهَا أَوَّلُهَا.

917 [...] -حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ يَعْنِي الدَّرَاوَرْدِيَّ ، عَنْ سُهَيْلٍ بِهَذَا الإِسْنَادِ.

وهذا يعضد من جهة المعنى أفضلية صلاتها في بيتها فإذا كانت شر صفوفهن مقدمها فمعنى هذا أن الاستتار في حقهن أفضل

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 7704- حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ ، عَنْ جَابِرٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : خَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ آخِرُهَا وَشَرُّهَا مُقَدَّمُهَا.

7705 -حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُهَاجِرٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : كَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَقُولُ : خَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ الْمُؤَخَّرُ.

7706 -حَدَّثَنَا عَلِيٌّ بْنُ مُسْهِرٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَيُّوبَ ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : خَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ آخِرُهَا وَشَرُّهَا أَوَّلُهَا.

7707 -حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : كَانَ يُقَالَ : خَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ مُؤَخَّرُهَا وَشَرُّهَا مُقَدَّمُهَا.

وعروة والده وأمه صحابيان من كبار الصحابة فحين يقول كان يقال فهذا يعني في زمن السلف والصحابة

وشهود صحابيات للفجر وغيرها من الصلوات مع النبي صلى الله عليه وسلم هو فعل للجائز ولا يدل على أفضلية الأمر ثم إن شهود الصلاة مع النبي صلى الله عليه وسلم ليست كشهودها مع غيره

قال أبو داود في سننه 567 - حدَّثنا عثمان بن أبي شيبة، حدَّثنا يزيد بن هارون، أخبرنا العوَّام بن حَوشَب، حدَّثني حبيب بن أبي ثابت

عن ابن عمر، قال: قال رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم -: "لا تمنعوا نساكم المساجدَ، وبُيوتُهنَّ خيرٌ لهنّ"

وهذا حديث رجاله ثقات وكل ما فيه الخوف من الانقطاع بين حبيب وابن عمر وقد سمع منه أحاديث وتدليس حبيب هو الإرسال الخفي فلا مجال للكلام عنه هنا

قال الطحاوي في أحكام القرآن :" أطلق للنِّسَاء شُهُود الصَّلَوَات إِذَا كن لَا يخالطن الرِّجَال فِي انصرافهن مِنْهَا، وإِذَا كَانَت مخالطتهن الرِّجَال فِي الِانْصِرَاف مِنْهَا مَكْرُوهَة، كَانَت مخالطتهن إِيَّاهُم فِي نظر كل فريق مِنْهُمْ إِلَى الْفَرِيق الآخر مَكْرُوهَة أَيْضا، ولقَدْ فضل رَسُول اللهِ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ ذَلِكَ صلاتهن فِي بُيُوتهنَّ عَلَى صلاتهن فِي الْمَسَاجِد"

وهذا هو الصحيح ففي وقتنا الأمر تغير وعائشة شهدت أن الأمر في وقتها تغير عن وقت رسول الله فدع عنك ثرثرة ابن حزم

وقال أحمد في مسنده 27135 - ثنا هارون ثنا عبد الله بن وهب قال حدثني داود بن قيس عن عبد الله بن سويد الأنصاري عن عمته أم حميد امرأة أبى حميد الساعدي انها جاءت النبي صلى الله عليه و سلم فقالت : يا رسول الله اني أحب الصلاة معك قال قد علمت انك تحبين الصلاة معي وصلاتك في بيتك خير لك من صلاتك في حجرتك وصلاتك في حجرتك خير من صلاتك في دارك وصلاتك في دارك خير لك من صلاتك في مسجد قومك وصلاتك في مسجد قومك خير لك من صلاتك في مسجدي قال فأمرت فبنى لها مسجد في أقصى شيء من بيتها وأظلمه فكانت تصلي فيه حتى لقيت الله عز و جل.

وصحح هذا الخبر ابن خزيمة ولا أعرف له علة فمع بقية أخبار الباب والنظر لمقاصد الشريعة العامة وأثر ابن مسعود وروي نظيره عن ابن عباس يفقه الأمر على وجهه

والمعترض عنده آفة وهي أنه لا يفرق بين الضعيف ضعفاً محتملاً والذي تعضده مقاصد الشريعة العامة وتعضده الآثار وبين المنكر المطرح فكل ضعيف عنده مطرح بل يجرؤ على مخالفته متناً وإن لم يسبق وهذا منهج سوء

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أنصاف ابن مفلح !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فينشر محمد الأزهري أن التوسل بالصالحين هو معتمد مذهب أحمد

ويكأنه قتله الاقتداء بأحمد

وغايته تملق الصوفية والحط على السلفية المعاصرة وعلى العموم مسألة التوسل تختلف عن الاستغاثة فالتوسل غايته أنه بدعة فأنت تسأل الله تبارك وتعالى ولكن تتوسل له بشخص

بخلاف الاستغاثة

وسأنقل كلام ابن مفلح كاملاً الذي اعتمده

قال ابن مفلح في الفروع :" وَيَجُوزُ التَّوَسُّلُ بِصَالِحٍ1، وَقِيلَ: يُسْتَحَبُّ، قَالَ أَحْمَدُ فِي مَنْسَكِهِ الَّذِي كَتَبَهُ لِلْمَرُّوذِيِّ: إنَّهُ يَتَوَسَّلُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي دُعَائِهِ، وَجَزَمَ بِهِ فِي الْمُسْتَوْعِبِ وَغَيْرِهِ، وَجَعَلَهَا2 شَيْخُنَا كَمَسْأَلَةِ الْيَمِينِ بِهِ، قَالَ: وَالتَّوَسُّلُ بِالْإِيمَانِ بِهِ وَطَاعَتِهِ وَمَحَبَّتِهِ، وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِدُعَائِهِ وَشَفَاعَتِهِ، وَنَحْوِهِ مِمَّا هُوَ مِنْ فِعْلِهِ وَأَفْعَالِ الْعِبَادِ الْمَأْمُورِ بِهَا فِي حَقِّهِ مَشْرُوعٌ "ع"، وَهُوَ مِنْ الْوَسِيلَةِ الْمَأْمُورِ بِهَا فِي قَوْله

تَعَالَى: {اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ} [المائدة: 35] . وَقَالَ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ: فِي قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ" 3: الِاسْتِعَاذَةُ لَا تَكُونُ بِمَخْلُوقٍ، قَالَ إبْرَاهِيمُ الْحَرْبِيُّ4: الدُّعَاءُ عِنْدَ قَبْرٍ مَعْرُوفٍ5 التِّرْيَاقُ الْمُجَرَّبُ. وَقَالَ شَيْخُنَا: قَصْدُهُ لِلدُّعَاءِ عِنْدَهُ رَجَاءَ الْإِجَابَةِ بِدْعَةٌ لَا قُرْبَةٌ بِاتِّفَاقِ الْأَئِمَّةِ، وَقَالَ أَيْضًا: يحرم بلا نزاع بين الأئمة"

في هذا الكلام مسائل

الأولى : قوله بجواز هذا التوسل فقط دون استحباب

الثانية : نقله عن أحمد القول بحرمة الاستغاثة بمخلوق ليبين الفرق بين المسألتين

الثالثة : تنبيهه على توجيه شيخ الإسلام للمروي عن أحمد (إن صح ذلك المنسك عن المروذي أصالة) وأنه جعلها كمسألة انعقاد اليمين بالإقسام بالنبي صلى الله عليه وسلم (وهذا خاص بالنبي لا يدخل فيه أحد على أن الصواب أن الإمام يمنع من ذلك مطلقاً)

الرابعة : إقراره كلام شيخه في نقل الاتفاق على المنع من قصد قبر صالح للدعاء عنده فكيف دعائه

ثم إن شيخ الإسلام حمل المروي عن أحمد على خصوصية النبي صلى الله عليه وسلم لا مطلق الصالحين

وهذا ما قال به العز بن عبد السلام حين منع من التوسل بالصالحين واستثنى النبي وعلق ذلك على الخبر

قال ابن تيمية كما في قاعدة جليلة :" ورأيت في فتاوي الفقيه أبي محمد بن عبد السلام (1) قال: لا يجوز أن يتوسل إلى الله بأحد من خلقه إلا برسول الله صلى الله عليه وسلم إن صح حديث الأعمى (2) . فلم يعرف صحته".

فالمروي عن أحمد لا يدل على مطلق التوسل وإنما على حال خاص وقد حرر المسألة شيخ الإسلام وتلميذه ابن عبد الهادي وكلاهما حنابلة فلماذا يؤخذ قول ابن مفلح ويترك قول شيخه وفهمه للمسألة!

ثم دعنا من هذا الاستغاثة التي أنكرها أهل السنة وحكموا بشركية الواقع فيها معتمد المذهب أنها شرك إجماعاً

قال الحجاوي في باب حكم المرتد من كتابه الإقناع 285/4 ط. التركي

)قال الشيخ: أو كان مبغضا لرسوله أو لما جاء به اتفاقا. وقال: أو جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم ويسألهم إجماعا. انتهى. أو سجد لصنم أو شمس أو قمر.(

قال منصور البهوتي في كشاف القناع:

))قال الشيخ أو كان مبغضا لرسوله أو لما جاء به) الرسول (اتفاقا , وقال: أو جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم ويسألهم إجماعا انتهى) أي كفر لأن ذلك كفعل عابدي الأصنام قائلين : { ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى.((

وقال ابن مفلح في الفروع 165/6 في باب حكم المرتد:

)قال : أو جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم ويسألهم (ع) قال جماعة : أو سجد لشمس أو قمر.(

وقال المرداوي في الإنصاف 327/10

)فائدة : قال الشيخ تقي الدين رحمه الله : وكذا الحكم لو جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم ويسألهم إجماعا . قال جماعة من الأصحاب : أو سجد لشمس أو قمر.(

وقال الشيخ مرعي الكرمي في غاية المنتهى 355/3

)أو جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم ويسألهم كفر إجماعا قاله الشيخ.(

وقال مصطفى الرحيباني في مطالب أولي النهى 279/6

)(أو جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم ويسألهم) كفر (إجماعا قاله الشيخ) تقي الدين , وقال : أو كان مبغضا لرسوله أو لما جاء به كفر اتفاقا ; لأن ذلك كفعل عابدي الأصنام قائلين ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى(

فلماذا لا ينبه الناس على هذا ؟ أليس التنبيه على أمر الشرك والتوحيد أولى من الكلام على مسألة جائز وغير جائز!

ثم إن داعية الأشعرية كافر في المشهور من مذهب الحنابلة

جاء في الفروع لابن مفلح :" قَالَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ: وَالصَّحِيحُ أَنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ كَفَّرْنَا فِيهَا الدَّاعِيَةَ فَإِنَّا نُفَسِّقُ الْمُقَلِّدَ فِيهَا كَمَنْ يَقُولُ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ أَوْ أَنَّ أَلْفَاظَنَا بِهِ مَخْلُوقَةٌ أَوْ أَنَّ عِلْمَ اللَّهِ مَخْلُوقٌ أَوْ أَنَّ أَسْمَاءَهُ مَخْلُوقَةٌ أَوْ أَنَّهُ لَا يَرَى فِي الْآخِرَةِ أو يسب الصَّحَابَةَ تَدَيُّنًا أَوْ أَنَّ الْإِيمَانَ مُجَرَّدُ الِاعْتِقَادِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ فَمَنْ كَانَ عَالِمًا فِي شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْبِدَعِ يَدْعُو إلَيْهِ وَيُنَاظِرُ عَلَيْهِ فَهُوَ مَحْكُومٌ بِكُفْرِهِ نَصَّ أَحْمَدُ صَرِيحًا عَلَى ذَلِكَ"

وهذا النص نقله صاحب كشاف القناع

والقول بأن ألفاظنا بالقرآن مخلوقة الأشاعرة يقولون ما هو أبلغ منه من القول بالحكاية ، والقول بأن الإيمان مجرد الاعتقاد هذا هو قولهم

ونسبة القول بأن الإيمان هو التصديق فقط للأشاعرة ذكرها أبو يعلى في كتاب الإيمان له ص 392

وقد شرحت هذه المسألة بتوسع في هذا مقال (مذهب السادة الحنابلة في الصلاة خلف الأشاعرة)

وأما قياس التوسل بذات المخلوق على التوسل بالعمل الصالح فقياس فاسد فعملك الصالح ملكك ولكن ذات الرجل الصالح ليس ملكاً لك أصالة لذا لا أعرف أحداً يجوز التوسل بعمل غيرك فكيف بذاته وإنما إن طابت نفسه وهو حي بأن يدعو لك فهذا لا يمنع منه أحد

ولو رأينا أحداً ينكر الاشتغاثة ويحكم بشركيتها وينكر جهميات القوم وينكر القبوريات ثم حصل له لبس في مسألة التوسل فهذا أمره هين مقارنة بالقوم ولهذا المجدد له نص معروف أنه قال أنا لا أنكر هذا وأنها مسألة خلافية وذلك لانشغاله بما هو أعظم وأما اليوم فعامة من يتكلم في المسألة يخلط بينها وبين الاستغاثة فيقطع عليهم الطريق

ثم إن القوم يفعلون هذا المحدث ويتوسعون فيه والناس إذا اختلفوا فهم مأمورون بالرجوع إلى السنة

جاء في طبقات الحنابلة :" عَلِيّ بْن عَبْدِ اللَّهِ الطيالسي نقل عَنْ إمامنا أشياء:

منها قَالَ: مسحت يدي عَلَى أَحْمَد بن حنبل ثم مسحت يدي عَلَى بدني وهو ينظر فغضب غضبا شديدًا وجعل ينفض نفسه ويقول عمن أخذتم هذا وأنكره إنكارًا شديدًا".

وما ننكره هنا من جنس هذا والذي أردت التنبيه عليه أن هذا المردود عليه وأمثاله يظهرون للناس ما يريدون إظهاره ويهملون مسائل أعظم وأهم ويصورون أن مخالفيهم يشددون في غير محل تشديد وهو يعلم أنه لا

يكاد أحد في عصرنا يتكلم في التوسل إلا ويخلط الاستغاثة بها وهناك مرضى مثله لا يورطون أنفسهم في الدفاع عن الاستغاثة ولكن يستميتون في الدفاع عن التوسل مع سكوت أو تهاون في موضوع الاستغاثة وبدع القبور

قال ابن مفلح في الآداب الشرعية :" وَقَالَ مُهَنَّا سَمِعْتُ أَحْمَدَ يَقُولُ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَشْرَبَ هَذَا النَّبِيذَ يَتْبَعْ فِيهِ شُرْبَ مَنْ شَرِبَهُ فَلْيَشْرَبْهُ وَحْدَهُ.

وَعَنْ أَحْمَدَ رِوَايَةٌ أُخْرَى بِخِلَافِ ذَلِكَ قَالَ فِي رِوَايَةِ الْمَيْمُونِيِّ فِي الرَّجُلِ يَمُرّ بِالْقَوْمِ وَهُمْ يَلْعَبُونَ بِالشِّطْرَنْجِ يَنْهَاهُمْ وَيَعِظهُمْ.

وَقَالَ أَبُو دَاوُد سَمِعْتُ أَحْمَدَ سُئِلَ عَنْ رَجُل مَرَّ بِقَوْمٍ يَلْعَبُونَ بِالشِّطْرَنْجِ فَنَهَاهُمْ فَلَمْ يَنْتَهُوا فَأَخَذَ الشِّطْرَنْج فَرَمَى بِهِ فَقَالَ قَدْ أَحْسَن وَقَالَ فِي رِوَايَة أَبِي طَالِبٍ فِيمَنْ يَمُرّ بِالْقَوْمِ يَلْعَبُونَ بِالشِّطْرَنْجِ يَقْلِبهَا عَلَيْهِمْ إلَّا أَنْ يُغَطُّوهَا وَيَسْتُرُوهَا. وَصَلَّى أَحْمَدُ يَوْمًا إلَى جَنْبِ رَجُل لَا يُتِمُّ رُكُوعَهُ وَلَا سُجُودَهُ فَقَالَ يَا هَذَا أَقِمْ صُلْبك وَأَحْسِنْ صَلَاتَكَ، نَقَلَهُ إسْحَاقُ بْنُ إبْرَاهِيمَ.

وَقَالَ الْمَرُّوذِيُّ قُلْت لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ دَخَلْتُ عَلَى رَجُلٍ وَكَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بَعَثَ بِي إلَيْهِ بِشَيْءٍ فَأَتَى بِمُكْحُلَةٍ رَأْسُهَا مُفَضَّض فَقَطَعْتُهَا فَأَعْجَبَهُ ذَلِكَ وَتَبَسَّمَ وَأَنْكَرَ عَلَى صَاحِبهَا

وَفِي التَّبْصِرَةِ لِلْحَلْوَانِيِّ لِمَنْ تَزَوَّجَ بِلَا وَلِيٍّ، أَوْ أَكَلَ مَتْرُوك التَّسْمِيَة، أَوْ تَزَوَّجَ بِنْته مِنْ زِنًا أَوْ أُمَّ مَنْ زَنَى بِهَا احْتِمَال تُرَدُّ شَهَادَته، وَهَذَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُون فِيمَا قَوِيَ دَلِيلُهُ أَوْ كَانَ الْقَوْل خِلَاف خَبَر وَاحِد، وَإِذَا نَقَضَ الْحُكْم لِمُخَالَفَتِهِ خَبَر الْوَاحِد أَوْ إجْمَاعًا ظَنِّيًّا أَوْ قِيَاسًا جَلِيًّا فَمَا نَحْنُ فِيهِ مِثْله وَأَوْلَى، وَحَمَلَ الْقَاضِي وَابْنُ عَقِيلٍ رِوَايَة الْمَيْمُونِيِّ عَلَى أَنَّ الْفَاعِل لَيْسَ مِنْ أَهْل الِاجْتِهَاد وَلَا هُوَ مُقَلِّد لِمَنْ يَرَى ذَلِكَ.

وَعَنْ أَحْمَدَ رِوَايَةٌ ثَالِثَةٌ لَا يُنْكَرُ عَلَى الْمُجْتَهِد بَلْ عَلَى الْمُقَلِّد فَقَالَ إسْحَاقُ بْنُ إبْرَاهِيمَ عَنْ الْإِمَامِ أَحْمَدَ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ الصَّلَاة فِي جُلُود الثَّعَالِب قَالَ: إذَا كَانَ مُتَأَوِّلًا أَرْجُو أَنْ لَا يَكُونَ بِهِ بَأْسٌ وَإِنْ كَانَ جَاهِلًا يُنْهَى وَيُقَال لَهُ إنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَدْ نَهَى عَنْهَا.

وَفِي الْمَسْأَلَةِ قَوْلٌ رَابِعٌ قَالَ فِي الْأَحْكَامِ السُّلْطَانِيَّةِ: مَا ضَعُفَ الْخِلَاف فِيهِ وَكَانَ ذَرِيعَة إلَى مَحْظُورٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ كَرِبَا النَّقْدِ الْخِلَافُ فِيهِ ضَعِيف وَهُوَ ذَرِيعَة إلَى رِبَا النَّسَاء الْمُتَّفَق عَلَى تَحْرِيمِهِ وَكَنِكَاحِ الْمُتْعَة وَرُبَّمَا صَارَتْ ذَرِيعَةً إلَى اسْتِبَاحَةِ الزِّنَا فَيَدْخُلُ فِي إنْكَارِ الْمُحْتَسِبِ بِحُكْمِ وِلَايَتِهِ.

ثُمَّ ذَكَرَ الْقَاضِي كَلَام أَبِي إسْحَاقَ وَابْنِ بَطَّةَ فِي نِكَاح الْمُتْعَة، وَقَدْ ذَكَرَ أَبُو الْخَطَّابِ وَغَيْره مَا يَدُلّ عَلَى أَنَّهُ يَسُوغ التَّقْلِيد فِي نِكَاح الْمُتْعَة.

وَقَالَ فِي الرِّعَايَةِ فِي نِكَاح الْمُتْعَة وَيُكْرَه تَقْلِيد مَنْ يُفْتِي بِهَا وَقَالَ فِي الْأَحْكَامِ السُّلْطَانِيَّةِ فِي مَوْضِع آخَرَ الْمُجَاهَرَةُ

بِإِظْهَارِ النَّبِيذ كَالْخَمْرِ وَلَيْسَ فِي إرَاقَته غُرْم، وَقَدْ تَقَدَّمَ كَلَامُهُ فِي رِوَايَة مُهَنَّا، وَذَكَرَ ابْنُ الْجَوْزِيّ أَنَّهُ يُنْكَر عَلَى مَنْ يُسِيء فِي صَلَاته بِتَرْكِ الطُّمَأْنِينَة فِي الرُّكُوع وَالسُّجُود مَعَ أَنَّهَا مِنْ مَسَائِل الْخِلَاف وَقَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْقَادِرِ يَجِب أَنْ يَأْمُرهُ وَيَعِظهُ.

قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيّ وَاشْتِغَال الْمُعْتَكِف بِإِنْكَارِهِ هَذِهِ الْأَشْيَاء وَتَعْرِيفهَا أَفْضَل مِنْ نَافِلَة يَقْتَصِر عَلَيْهَا، وَذَكَرَ أَيْضًا فِي الْمُنْكَرَات غَمْس الْيَد وَالْأَوَانِي النَّجِسَة فِي الْمِيَاه الْقَلِيلَة قَالَ: فَإِنْ فَعَلَ ذَلِكَ مَالِكِيّ لَمْ يُنْكِر عَلَيْهِ بَلْ يَتَلَطَّف بِهِ وَيَقُول لَهُ يُمْكِنُكَ أَنْ لَا تُؤْذِيَنِي بِتَفْوِيتِ الطَّهَارَة عَلَيَّ."

فإذا قلنا أن التوسل ينكر لضعف الخلاف فيه ولأنه ذريعة للاستغاثة ألا نكون جارين على أصول المذهب

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

حين يجمح الخيال المريض بالمنصرين وأتباعهم من الملاحدة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذا مقال للاستجمام والضحك على سخف عقول المنصرين وأتباعهم من الملاحدة وكما يقال من يبصق على السماء يرتد بصاقه على وجهه

حاول بعض المنصرين ادعاء أن النبي صلى الله عليه وسلم ولد بعد وفاة والده بأربع سنين!

وبنى هذه الدعوى على ثلاث روايات

الأولى : أن عبد المطلب تزوج زوجته التي ولدت له العباس في نفس اليوم الذي تزوج فيه والد النبي أمه

الثانية : أن العباس قيل أنه أسن من النبي بأربع سنين

الثالثة : أن والد النبي ما مكث مع أمه إلا عدة أشهر!

ولو سقطت رواية واحدة من هذه الروايات فإن الإشكال سيسقط تماماً (ولا إشكال حتى لو صحت كلها)

والعجيب أن هذا المنصر يكفر بكل معجزات النبي صلى الله عليه وسلم المتواترة ثم يصدق بهذه ؟!

فقد رويت معجزات عديدة حتى في ولادة النبي صلى الله عليه وسلم

والحقائق التاريخية قاضية بأن ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم كان طبيعياً تماماً بدليل كفالة جده له ثم كفالة عمه واعتراف المشركين بنسبه وعدم طعنهم به عند أشد الخصومات

والآن سأسرد روايات تاريخية لا تقل عن التي اعتمد عليها النصراني بل هي أقوى منها تذكر أن والد النبي مات والنبي حمل!

قال الطبري في تاريخه : (قال ابن اسحاق) هلك عبد الله بن عبد المطلب أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم وأم

رسول الله آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة حامل به * وأما هشام فانه قال توفى عبد الله أبو رسول الله بعد ما أتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية وعشرون شهرا

قال ابن سعد في الطبقات 177- وأَخبَرنا وهبُ بن جَرير بن حازِمٍ، أَخبَرنا أَبي قالَ: سَمِعتُ أَبا يَزيدَ المَدَنيَّ قالَ: نُبِّئتُ أَنَّ عَبدَ الله أَبا رَسول الله صَلى الله عَليه وسَلم أَتَى عَلَى امرَأَةٍ مِن خَثعَم فَرَأَت بَينَ عَينَيه نورًا ساطِعًا إِلَى السَّماء فَقالَت: هَل لَكَ فيَّ؟ قالَ: نَعَم حَتى أَرمي الجَمرَةَ فانطَلَقَ فَرَمَى الجَمرَةَ ثُمَّ أَتَى امرَأَتَهُ آمِنَةَ بِنتَ وهبٍ ثُمَّ ذَكَرَ, يَعني الخَثعَميَّةَ فَأَتاها فَقالَت: هَل أَتَيتَ امرَأَةً بَعدي؟ قالَ: نَعَم، امرَأَتي آمِنَةَ بِنتَ وهبٍ قالَت: فَلاَ حاجَةَ لي فيكَ إِنَّكَ مَرَرتَ وبَينَ عَينَيكَ نورٌ ساطِعٌ إِلَى السَّماء فَلَمّا وقَعتَ عَلَيها ذَهَبَ فَأَخبِرها أَنَّها قَد حَمَلَت خَيرَ أَهل الأَرضِ.

وهذا إسناده منقطع ولكن رجاله ثقات

قال ابن سعد في الطبقات 182- أَخبَرنا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَر بن واقِدٍ الأَسلَميُّ، أَخبَرنا موسَى بن عُبَيدَةَ الرَّبَذيُّ، عَن مُحَمد بن كَعبٍ قالَ (ح) وحَدَّثَنا سَعيدُ بن أَبي زَيدٍ، عَن أَيّوبَ بن

عَبد الرَّحمَن بن أَبي صَعصَعَةَ, قالاَ: خَرَجَ عَبدُ اللّٰه بن عَبد المُطَّلِب إِلَى الشَّام إِلَى غَزَّةَ في عيرٍ مِن عيرات قُرَيشٍ يَحمِلونَ تِجاراتٍ, فَفَرَغوا مِن تِجاراتِهم ثُمَّ انصَرَفوا, فَمَرّوا بِالمَدينَة وعَبدُ اللّٰه بن عَبد المُطَّلِب يَومَئِذٍ مَريضٌ، فَقالَ: أَنا أَتَخَلَّفُ عِندَ أَخوالي بَني عَديّ بن النَّجّار فَأَقامَ عِندَهُم مَريضًا شَهرًا، ومَضَى أَصحابُهُ، فَقَدِموا مَكَّةَ فَسَأَلَهُم عَبدُ المُطَّلِب عَن عَبد اللّٰه، فَقالوا: خَلَّفناهُ عِندَ أَخوالِه بَني عَديّ بن النَّجّار وهوَ مَريضٌ، فَبَعَثَ إِلَيه عَبدُ المُطَّلِب أَكبَرَ ولَدِه الحارِثَ فَوَجَدَهُ قَد توُفّيَ ودُفِنَ في دار النّابِغَة وهوَ رَجُلٌ مِن بَني عَديّ بن النَّجّار في الدّار الَّتي إِذا دَخَلتَها فالدّوَيرَةُ عَن يَسارِك وأَخبَرَهُ أَخوالُهُ بِمَرَضِه وبِقيامِهم عَلَيه وما ولوا مِن أَمرِه وأَنَّهُم قَبَروهُ، فَرَجَعَ إِلَى أَبيه فَأَخبَرَهُ فَوَجِدَ عَلَيه عَبدُ المُطَّلِب وإِخوَتُهُ وأَخَواتُهُ وجدًا شَديدًا، ورَسولُ اللّٰه صَلى اللّٰه عَلَيه وسَلم يَومَئِذٍ حَملٌ، ولِعَبد اللّٰه يَومَ توُفّيَ خَمسٌ وعِشرونَ سَنَةً.

قالَ مُحَمد بن عُمَر الواقِديُّ: هَذا هوَ أَثبَتُ الأَقاويلِ، والرِّوايَةُ في وفاة عَبد اللّٰه بن عَبد المُطَّلِب وسِنِّه عِندَنا.

وفي حادثة فداء عبد اللّٰه بن عبد المطلب جاء ذكر العباس ومعلوم أن والد النبي ما تزوج والدته إلا بعد هذه الحادثة مما يدل أنه عاش وعاصر أخاه العباس قبل دخوله بزوجته مما يدفع الفرية

والآن لنأتي للرواية التي اعتمدها النصراني

قال ابن سعد في الطبقات 172-, قالَ: حَدَّثَنا مُحَمد بن عُمَر بن واقِدٍ الأَسلَميُّ, قالَ: حَدثَني عَبدُ الله بن جَعفَرٍ الزُّهريُّ، عَن عَمَّتِه أُمّ بَكر بِنت المِسوَر بن مَخرَمَةَ، عَن أَبيها قالَ (ح) وحَدثَني عُمَرُ بن مُحَمد بن عُمَر بن عَليّ بن أَبي طالِبٍ، عَن يَحيَى بن شِبلٍ، عَن أَبي جَعفَرٍ مُحَمد بن عَليّ بن الحُسَين, قالاَ: كانَت آمِنَةُ بِنتُ وهب بن عَبد مَناف بن زُهرَةَ بن كِلاَبٍ في حِجر عَمِّها وُهَيب بن عَبد مَناف بن زُهرَةَ, فَمَشَى إِلَيه عَبدُ المُطَّلِب بن هاشِم بن عَبد مَناف بن قُصَيٍّ بِابنِه عَبد الله بن عَبد المُطَّلِب أَبي رَسول الله صَلى الله عَليه وسَلم, فَخَطَبَ عَلَيه آمِنَةَ بِنتَ وهبٍ, فَزَوَّجَها عَبدَ الله بنَ عَبد المُطَّلِب وخَطَبَ إِلَيه عَبدُ المُطَّلِب بن هاشِم في مَجلِسِه ذَلِكَ ابنَتَهُ هالَةَ بِنتَ وُهَيبٍ عَلَى نَفسِه فَزَوَّجَهُ إِيّاها فَكانَ تَزَوُّجُ عَبد المُطَّلِب بن هاشِم وتَزَوُّجُ عَبد الله بن عَبد المُطَّلِب في مَجلِسٍ واحِدٍ, فَوَلَدَت هالَةُ بِنتُ وُهَيبٍ لِعَبد المُطَّلِب حَمزَةَ بنَ عَبد المُطَّلِب, فَكانَ حَمزَةُ عَمَّ رَسول الله صَلى الله عَليه وسَلم في النَّسَب, وأَخاهُ مِنَ الرَّضاعَةِ.

محمد الأسلمي هو الواقدي كذاب والسند الثاني عمر ويحيى مجهولان والخبر منقطع

وقولهم (تزوج فلان فلانة) لا يعني أنه دخل بها فقد يتزوجها بمعنى يعقد عليها ولا يدخل بها إلا بعد مدة أو يكون ينتظر بلوغها كما حصل مع عائشة مع النبي صلى الله عليه وسلم فهذا أساس ما اعتمد عليه المسكين رواية لا تدل على ما يريد لا إسناداً ولا متناً

وحتى المعطى الثاني والثالث فيهما شك أصلاً فتأمل السفه وقلة العقل والحقد إلى أين توصل هذه الأمور

ومن المضحكات المبكيات استدلالهم بهذه الرواية

قال أحمد في مسنده (21839) 22183- حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ عَقِيلِ بْنِ طَلْحَةَ ، عَنْ مُسْلِمِ بْنِ هَيْضَمٍ ، عَنِ الأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ ، قَالَ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَفْدٍ لاَ يَرَوْنَ أَنِّي أَفْضَلُهُمْ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّا نَزْعُمُ أَنَّكُمْ مِنَّا قَالَ : نَحْنُ بَنُو النَّضْرِ بْنُ كِنَانَةَ ، لاَ نَقْفُو أُمَّنَا ، وَلاَ نَنْتَفِي مِنْ أَبِينَا.

قَالَ : فَكَانَ الأَشْعَثُ ، يَقُولُ : لاَ أُوتَى بِرَجُلٍ نَفَى قُرَيْشًا مِنَ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ إِلاَّ جَلَدْتُهُ الْحَدَّ.

فقالوا أن كندة ادعت النبي صلى الله عليه وسلم أنه منها !

وهذا من قلة العقل فالرجل الكندي يقول (أنكم) ولم يقل (أنك)

وسبب ذلك أنه جاءتهم إشاعة أن عبد مناف جد النبي الخامس كان من كندة فالكلام ليس في نسب النبي خاصة وإنما في نسب قريش كلهم!

ولهذا النبي صلى الله عليه وسلم قال (نحن بنو النضر بن الحارث) ولم يقل (أنا ابن عبد الله بن عبد المطلب)!

فتكلم في قضية عامة

وسبب هذا الإشكال الذي تكون عند الكنديين ما تشرحه الرواية المطولة

قال في سبل الهدى والرشاد :" قال ابن إسحاق: وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم الأشعث بن قيس في وفد كندة في ثمانين راكبا من كندة. فدخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده وقد رجّلوا جممهم وتكحّلوا عليهم جبب الحبرة، وقد كفّفوها بالحرير. فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ألم تسلموا؟» قالوا: بلى. قال: «فما بال هذا الحرير في أعناقكم؟» قال: فشقّوه منها، فألقوه. ثم قال له الأشعث بن قيس: يا رسول الله، نحن بنو آكل المرار [وأنت ابن آكل المرار] . فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: «ناسبوا بهذا النّسب العباس بن عبد المطّلب، وربيعة بن الحارث. «

وكان العباس وربيعة تاجرين، وكانا إذا شاعا في بعض العرب فسئلا ممّن هما، قالا: نحن بنو آكل المرار يتعزّزان بذلك. وذلك أن كندة كانوا ملوكا ثم قال لهم: «لا، بل نحن بنو النضر بن كنانة [لا نقفوا أمنا ولا ننتفي من أبينا] [فقال الأشعث بن قيس الكندي: «هل فرغتم يا معشر كندة؟] والله لا أسمع رجلا يقولها إلا ضربته ثمانين. [(1)] «

قال ابن هشام: الأشعث بن قيس من ولد آكل المرار من قبل أمه، وآكل المرار:

الحارث بن عمرو بن حجر بن عمرو بن معاوية بن الحارك بن معاوية بن ثور بن مرتع بن كنديّ، ويقال كندة. وإنما سمّي آكل المرار لأن عمرو بن الهبولة الغسّاني أغار عليهم. فأكل هو وأصحابه في تلك الغزوة شجرا يقال له المرار"

فكل ما في الموضوع أن العباس وربيعة كانا إذا ذهبا تجارة لليمن ينسبان أنفسهما لملك من ملوك كندة (وهو جدهم فعلاً من جهة الأم) لكي يهابهم الناس ويراعون فيهم الرحم ولا يسرقونهم فظن القوم أن عبد مناف كندي منهم ممن هاجر من ديارهم ولهذا أولاده ينتسبون إليهم وما فهموا الأمر على وجهه ، وهذا كثير في العرب يهاجر رجل منهم إلى مكان آخر ويعيش مع قوم ويصير ينتسب معهم بالولاء ويسمى ولاء الحلف مع حفاظه على نسبه الأصلي حتى إذا ذاع صيته تفاجأ القوم الذين هو منهم أصالة به وبأحفاده ولم يكونوا يدرون بمصيره بعد مغادرته إياهم وقد يظنونه مات ثم يحيا ذكره بسبب حفيد له فيتعرفون عليه وهذا حاصل في العرب إلى عهد قريب جداً ومتكرر بل هناك قبائل سادتها الذين يسمون ب(

الشيوخ) معلوم أنهم ليسوا من نفس القبيلة بل وفدوا من قبائل أخرى

قال في سبل الهدى والرشاد :" بنو آكل المرار: وهو الحارث بن عمرو بن حجر بن عمرو بن معاوية من كندة ولقب بذلك لأكله المرار هو وأصحابه، والمرار شجر معروف. وللنبي صلى الله عليه وسلم جدّة من كندة وهي أمّ كلاب بن مرة واسمها دعد بنت شريد بن ثعلبة بن الحارث الكندي، وقيل بل هي جدّة كلاب أمّ أمّه هند.

لا نفقوا أمنا ولا ننتفي من أبينا: أي لا نتهمها ولا نقذفها وقيل معناه: لا نترك النسب إلى الآباء وننتسب إلى الأمهات"

فتأمل كيف من كتابهم المقدس ينسب الأنبياء للزنا كما نسبه لداود ويهوذا بل أبناء يهوذا من الزنا معدودون في أجداد المسيح تأمل كيف أن هؤلاء يتكلمون في أشرف الانساب

والزنا فيهم فاش إلى يومنا هذا

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تحقيق نكارة حديث (لا ترد يد لامس) ونقض تشنيع النصراني

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد قيل لي أن نصرانياً أورد شبهة حديث (لا ترد يد لامس) المختلف في صحته أصلاً وعامة المتقدمين على تضعيفه وإنما قواه ابن حجر في جزء لم يحرر فيه ومع الاختلاف في تفسير متنه فمن الناس من فسره على تبذير الزوجة وهذا مبسوط في كتب الغريب وإنما أريد بيان ضعف الحديث إسنادياً وبيان صواب قول الإمام أحمد في تضعيفه وغلط من قواه ممن تأخر

قَالَ أَبُو دَاوُدَ كَتَبَ إِلَىَّ حُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ الْمَرْوَزِىُّ حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ وَاقِدٍ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ أَبِى

حَفْصَةَ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِىِّ -صلى الله عليه وسلم- فَقَالَ إِنَّ امْرَأَتِى لاَ تَمْنَعُ يَدَ لاَمِسٍ. قَالَ « غَرِّبْهَا ». قَالَ أَخَافُ أَنْ تَتْبَعَهَا نَفْسِى. قَالَ « فَاسْتَمْتِعْ بِهَا.«

هذا الإسناد وإن كان ظاهره السلامة إلى أنه إلى النكارة أقرب

وأسباب النكارة ما يلي

1 _انفراد الفضل بن موسى وقد قال عنه في التقريب : ربما أغرب.

وقال عنه ابن المديني روى مناكير

والغرابة والنكارة تثبت إسنادياً ومتنياً أما من ناحية الإسناد فالانفراد عن ابن عباس إمام أهل مكة بحديث لا يعرفه المكيون من رجل مروزي

وبيان ذلك يبدأ من نص الإمام مسلم في مقدمة صحيحه حيث قال : «فَأَمَّا مَنْ تَرَاهُ يَعْمِدُ لِمِثْلِ الزُّهْرِيِّ فِي جَلاَلَتِهِ ، وَكَثْرَةِ أَصْحَابِهِ الْحُفَّاظِ الْمُتْقِنِينَ لِحَدِيثِهِ وَحَدِيثِ غَيْرِهِ ، أَوْ لِمِثْلِ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، وَحَدِيثُهُمَا عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ مَبْسُوطٌ مُشْتَرَكٌ ، قَدْ نَقَلَ أَصْحَابُهُمَا عَنْهُمَا حَدِيثَهُمَا عَلَى الاِتِّفَاقِ مِنْهُمْ فِي أَكْثَرِهِ ، فَيَرْوِي عَنْهُمَا ، أَوْ عَنْ أَحَدِهِمَا الْعَدَدَ مِنَ الْحَدِيثِ مِمَّا لاَ يَعْرِفُهُ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِمَا ، وَلَيْسَ مِمَّنْ قَدْ شَارَكَهُمْ فِي الصَّحِيحِ مِمَّا عِنْدَهُمْ ، فَغَيْرُ جَائِزٍ قَبُولُ حَدِيثِ هَذَا الضَّرْبِ مِنَ النَّاسِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.«

أقول :الإمام مسلم يبين لنا أن النكارة ليست مختصةً بالمخالفة ، بل الانفراد أيضاً قد يكون منكراً.

ويمثل لنا بالزهري فهو كثير الأصحاب جداً ، وأصحابه الحفاظ معروفون ، ثم يأتي من ينفرد عنه بحديثٍ لا يعرفه هؤلاء الأصحاب فإن ذلك يجعله الأئمة سبباً لتضعيف الراوي ويستنكرون كثيراً من الأخبار التي على هذا السمت.

فإن قلت : أعطني أمثلة من تصرف الأئمة تدل على هذا المعنى الذي فهمته من كلام الإمام مسلم ، فإن كلام الأئمة يفسر بعضه بعضاً

فأقول : قال ابن أبي حاتم في العلل :« 2668- وَسَأَلْتُ أَبِي عَنْ حَدِيثٍ ؛ رَوَاهُ حَامِدُ بْنُ يَحْيَى الْبَلْخِيُّ ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ ، عَنْ زِيَادِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : كَانَ اسْمُ أَبِي بَكْرٍ : عَبْدُ اللهِ بْنُ عُثْمَانَ ، فَلَمَّا قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : أَنْتَ عَتِيقُ اللهِ مِنَ النَّارِ سُمِّيَ عَتِيقًا. قَالَ أَبِي : هَذَا حَدِيثٌ بَاطِلٌ.«

أقول : لو نظرت إلى رجال هذا الإسناد لوجدتهم جميعاً ثقات ، فلماذا حكم عليه أبو حاتم بالبطلان.

فالجواب : أن حامد بن يحيى البلخي ثقة ليس بمكثر ، انفرد عن سفيان بن عيينة وهو كثير الأصحاب جداً ، لأنه كان عالي الإسناد وطال به العمر ويكفيك أن من أصحابه الشافعي ، وعبد الرزاق وعلي بن المديني وأحمد ابن حنبل ، فكيف ينفرد البلخي من دون كل هؤلاء بهذا الخبر هذا ما جعل أبو حاتم يحكم على الخبر بالبطلان ، مع أنه خبرٌ في الفضائل.

وهنا مثال آخر : قال المزي في تهذيب الكمال (17/ 95) في ترجمة ابن أبي الزناد : «قَال صَالِح بْن مُحَمَّد الْبَغْدَادِيّ : روى عَن أبيه أشياء لم يروها غيره. وتكلم فيه مَالِك بْن

أنس، من سبب روايته عَن أبيه كتاب"السبعة"وَقَال: أين كنا نحن عَنْ هذا.«

أقول : فجرحه مالك بمجرد الانفراد لا المخالفة ، وأبو الزناد كثير الأصحاب جداً وفيهم مالك والسفيانان.

وقال ابن أبي حاتم في العلل : «886- وسمِعتُ أبِي ، وذكر حدِيثًا : رواهُ قِرانُ بنُ تمّامٍ ، عن أيمن بنِ نابِلٍ ، عن قُدامة العامِرِيّ ، فقال : رأيتُ النّبِيّ صلى الله عليه وسلم يطُوفُ بِالبيتِ يستلِمُ الحجر بِمِحجنِهِ.

وسمِعتُ أبِي يقُولُ : لم يروِ هذا الحدِيث عن أيمن إلاّ قِرانٌ ، ولا أراهُ محفُوظًا ، أين كان أصحابُ أيمن بنِ نابِلٍ ، عن هذا الحدِيثِ ؟.«

وقد أشار الداراقطني إلى غرابة هذا السند

حيث قال أطراف الأفراد والغرائب :" 2560 - حَدِيث: جَاءَ رجل إِلَى النَّبِي فَقَالَ: إِن امْرَأَتي لَا تمنع يَد لامس ... الحَدِيث.

تفرد بِهِ الْحُسَيْن بن وَاقد عَنهُ / وَتفرد بِهِ الْفضل بن مُوسَى عَنهُ.

علْبَاء بن أَحْمَر عَنهُ"

جاء في شرح العلل لابن رجب :" ونقل محمد بن سهل بن عسكر عن أحمد قال : ((إذا سمعت أصحاب الحديث يقولون : هذا الحديث غريب أو فائدة ، فاعلم أنه خطأ أو دخل حديث في حديث ، أو خطأ من المحدث ، أو ليس له إسناد ، وإن كان قد روى شعبة ، وسفيان . وإذا سمعتم يقولون : لا شئ فاعلم أنه حديث صحيح))".

الثاني : انفراد حسين بن واقد وحسين صدوق يهم ومن ادعى أن مسلماً احتج به فقد غلط بل مسلم أورد له رواية واحد أخطأ فيه ليبينها

قال مسلم 4722- [146-1814] وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ (ح) وحَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجَرْمِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو تُمَيْلَةَ ، قَالاَ جَمِيعًا : حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ وَاقِدٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : غَزَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِسْعَ عَشْرَةَ غَزْوَةً ، قَاتَلَ فِي ثَمَانٍ مِنْهُنَّ.

وَلَمْ يَقُلْ أَبُو بَكْرٍ : مِنْهُنَّ ، وَقَالَ فِي حَدِيثِهِ : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ بُرَيْدَةَ.

4723 [...-147] -وحَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ ، حَدَّثَنَا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ كَهْمَسٍ ، عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّهُ قَالَ : غَزَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِتَّ عَشْرَةَ غَزْوَةً.

و قال عبد الله بن أحمد بن حنبل ، عن أبيه : ما أنكر حديث حسين بن واقد عن أبى المنيب.

و قال العقيلى : أنكر أحمد بن حنبل حديثه.

و قال الأثرم : قال أحمد : فى أحاديثه زيادة ، ما أدرى أى شىء هى ، و نفض يده . و قال ابن سعد : كان حسن الحديث.

و قال الآجرى ، عن أبى داود : ليس به بأس.

و قال الساجى : فيه نظر ، و هو صدوق يهم ، قال أحمد : أحاديثه ما أدرى إيش هى . اهـ

والحسين بن واقد ليس له عنه عمارة في الكتب إلا هذا الحديث

فقد انفرد عنه بحديث لا يعرفه أصحابه (وفيهم شعبة وسفيان) ولم يشركهم في صحيح حديثهم

مع ما في متن الخبر من إشكال واستنكار الإمام أحمد له واستغراب الدارقطني له

وبقية طرقه مراسيل

قال النسائي 3229 - أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ حَدَّثَنَا يَزِيدُ قَالَ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ وَغَيْرُهُ عَنْ هَارُونَ بْنِ رِئَابٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ وَعَبْدِ الْكَرِيمِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَبْدُ الْكَرِيمِ يَرْفَعُهُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ وَهَارُونُ لَمْ يَرْفَعْهُ قَالَا جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنَّ عِنْدِي امْرَأَةً هِيَ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ وَهِيَ لَا تَمْنَعُ يَدَ لَامِسٍ قَالَ طَلِّقْهَا قَالَ لَا أَصْبِرُ عَنْهَا قَالَ اسْتَمْتِعْ بِهَا قَالَ أَبُو عَبْد الرَّحْمَنِ هَذَا الْحَدِيثُ لَيْسَ بِثَابِتٍ وَعَبْدُ الْكَرِيمِ لَيْسَ بِالْقَوِيِّ وَهَارُونُ بْنُ رِئَابٍ أَثْبَتُ مِنْهُ وَقَدْ أَرْسَلَ الْحَدِيثَ وَهَارُونُ ثِقَةٌ وَحَدِيثُهُ أَوْلَى بِالصَّوَابِ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الْكَرِيمِ

فهنا النسائي رجح المرسل

قال الشافعي 37 - (أخبرنا) : سُفْيانُ عن هَارُونَ عن رباب عن عبدِ اللَّه بن عُبَيْد ابن عُمَيْرٍ قال:

- أتى رَجُلٌ إلى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عليه وسلَّم فقال : إنَّ لي امْرَأَةً لا تَرُدُّ يَد لامِسٍ قال النَّبيَّ صَلَّى اللَّه عليه وسلَّم : " تُطَلِّقُها ؟ قال إني أُحِبُّها قال : فَأَمْسِكْهاَ إذًا"

وقال الطبراني في الأوسط 4707 - حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ قَالَ: نَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الرَّقِّيُّ قَالَ: نَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو، وَمُوسَى بْنُ أَعْيَنَ، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ امْرَأَتِي لَا تَدْفَعُ يَدَ لَامِسٍ؟ فَقَالَ لَهُ: «طَلِّقْهَا» قَالَ: إِنِّي أُحِبُّهَا. قَالَ: «فَاسْتَمْتِعْ بِهَا«

لَمْ يَرْوِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ إِلَّا عُبَيْدُ اللَّهِ وَمُوسَى بْنُ أَعْيَنَ"

وهذه الرواية غلط والصواب أبو الزبير عن مولى لقريش وقد أورده ابن عدي في مناكير معقل

قال البيهقي في السنن الكبرى 13650 - أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق المزكي أنبأ أحمد بن سلمان الفقيه ثنا إسماعيل بن إسحاق ثنا محمد بن كثير أنبأ سفيان بن سعيد الثوري عن عبد الكريم قال حدثني أبو الزبير عن مولى لبني هاشم قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه و سلم فقال : إن امرأتي لا تمنع يد لامس قال طلقها قال إنها تعجبني قال تمتع بها

جاء في العلل لابن أبي حاتم 1304- وسألتُ أبِي عَن حدِيثٍ ؛ رواهُ معقِلُ بنُ عُبيدِ اللهِ ، عن أبِي الزُّبيرِ ، عن جابِرٍ ، عنِ النّبِيّ صلى الله عليه وسلم ، أنَّ رجُلاً أتاهُ ، فقال : إنَّ امرأتِي لا تدفعُ يد لامِسٍ ، قال : طلِّقها قال : إنّها تُعجِبُنِي قال : تمتّع بِها.

قال أبِي : حدّثنا مُحمّدُ بنُ كثِيرٍ ، عن سُفيان ، عن عَبدِ الكرِيمِ ، قال : حدّثنِي أبُو الزُّبيرِ ، عن مولًى لِبنِي هاشِمٍ ، قال : جاء رجُلٌ إلى النّبِيّ صلى الله عليه وسلم.

ورواهُ غيرُهُ عنِ الثّورِيّ هكذا ، فسمّى هذا الرّجُل هِشامٌ مولى بنِي هاشِمٍ.

قال : قِيل لأبِي : أيُّهُما أشبهُ ؟ قال : الثّورِيُّ أحفظُ.

جاء في مسائل عبد الله 1612 - سَأَلت ابي عَن حَدِيث النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم ان رجلا سَأَلَهُ قَالَ ان امْرَأَتي لَا تمنع يَد لَا مس

قَالَ لَيْسَ هَذَا الحَدِيث شت عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم لَيْسَ لَهَا اسانيد جِيَاد وَمَعْنَاهُ كَمَا قَالَ لَا تمنع يَد لامس كَذَا هُوَ يَعْنِي هِيَ أَحَادِيث ضِعَاف.

وحكم ابن الجوزي على الخبر بالوضع ليس بعيداً لأن قول أحمد (ليس له أصل) كما في بعض الروايات عنه تساوي الحكم بالوضع ويبدو أن الحكم متجه بسبب ضعف السند مع نكارة المتن

وهذه مراسيل لصغار التابعين لا تصلح للتقوية ، وخصوصاً وأن التابعي المجهول مولى بني هاشم قد يكون هو نفسه الساقط في خبر عبد الله بن عبيد بن عمير خصوصاً وأن الإسنادين مكيان

قال ابن كثير في الباعث الحثيث :" والذي عول عليه كلامه _ يعني الشافعي _ في الرسالة " أن مراسيل كبار التابعين حجة، إن جاءت من وجه آخر ولو مرسلة، أو اعتضدت بقول صحاب

عبد الله, [٢٥.٠٨.١٧ ٢٠:٥٣]

ي أو أكثر العلماء، أو كان المرسل لو سمى لا يسمي إلا ثقة، فحينئذ يكون مرسله حجة، ولا ينتهض إلى رتبة المتصل"

فخص مراسيل كبار التابعين بقابلية الاعتضاد

وقال العراقي في التقييد والإيضاح (39/1) :" "قوله" حكاية عن نص الشافعي رضى الله عنه في مراسل التابعين أنه يقبل منها المرسل الذي جاء نحوه مسندا وكذلك لو وافقه مرسل آخر أرسله من أخذ العلم عن غير رجال التابعى إلاول في كلام له ذكر فيه وجوها من إلاستدلال على صحة مخرج المرسل بمجيئه من وجه آخر انتهى كلامه وفيه نظر من حيث أن الشافعي رضى الله عنه إنما يقبل من المراسيل التي اعتضدت بما ذكر مراسيل كبار التابعين بشروط أخرى في من أرسل كما نص عليه في الرسالة"

وقال ابن حجر في النكت على ابن الصلاح (2/ 543) :" وهذا الذي عليه جمهور المحدثين، ولم أر تقييده بالكبير صريحا عن أحد، لكن نقله ابن عبد البر عن قوم ، بخلاف ما يوهمه كلام المصنف.

نعم قيد الشافعي المرسل الذي يقبل - إذا اعتضد - بأن يكون من رواية التابعي الكبير.

ولا يلزم من ذلك، أنه لا يسمى ما رواه التابعي الصغير مرسلا.

والشافعي مصرح بتسمية رواية من دون كبار التابعين مرسلة وذلك في قوله: "ومن نظر في العلم بخبرة وقلة غفلة استوحش من مرسل كل من دون كبار التابعين بدلائل ظاهرة"

مع كون الخبر الأساسي منكراً ، ومما يدل على نكارة المرفوع المتصل أن المرسلين مخرجهما مكي وابن عباس كان في مكة فلو كان الخبر عندهم موصولاً من طريق ابن عباس ما تكلفوا رواية المرسل

والنصراني أمره ينكر المعجزات المتواترة للنبي صلى الله عليه وسلم ثم يتمسك بخبر منكر وفي كتابه ما يخرسه

هوشع 1: 2 اول ٰ مَا كَلَّمَ الرَّبُّ هُوشَعَ قَالَ الرَّبُّ لِهُوشَعَ: "اذْهَبْ خُذْ لِنَفْسِكَ امْرَأَةَ زِنًى.

وقد اجتهدوا في تأويل هذا النص تأويلات لو أنصفوا لوجدوا كلام من وجه حديث لا ترد يد لامس

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نقض دعوى الرافضي وجود رواية كسر الضلع في كتب أهل السنة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد أرسل لي أحد الأخوة جمعاً لرافضي يدعي فيه تثبيت حادثة كسر ضلع فاطمة من كتب أهل السنة

وقبل الشروع عليك أن تعلم بأمور

أولها : أن حادثة كسر الضلع مرفوضة عند الكثير من مراجع الروافض كمحمد حسين فضل الله والسيستاني _ كما نقله عنه عبد الحليم الغزي _ والحيدري وغيرهم

ثانيها : أن الروافض ينكرون الأخبار المتواترة في رؤية الله يوم القيامة وفي تبشير الصحابة بالجنة وعموم فضائل الصحابة ثم إذا أرادوا ثلبهم صاروا يروون أخباراً لا يعرف لها إسناد ولو أخلصوا وصدقوا لأنكروا الروايات الواهية كما أنكروا الثابتة والمتواترة

ثالثها : أن عمدتنا في تعديل الصحابة نصوص القرآن مع هؤلاء فكيف نترك نصوص الروايات لروايات لا يعلم لها خطام ولا زمام

)ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان(

)كنتم خير أمة أخرجت للناس(

)والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه(

وغيرها كثير من النصوص فكيف يعقل أن تهان النبي صلى الله عليه وسلم في مجتمع هذه صفته ويسكت البقية ؟!

والآن مع ما أورده الرافضي

قال البخاري اما الخبر 4240و4241 - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَام بِنْتَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْسَلَتْ إِلَى أَبِي بَكْرٍ تَسْأَلُهُ مِيرَاثَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِالْمَدِينَةِ وَفَدَكٍ وَمَا بَقِيَ مِنْ خُمُسِ خَيْبَرَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا نُورَثُ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ إِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا الْمَالِ وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أُغَيِّرُ شَيْئًا مِنْ صَدَقَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ

حَالِهَا الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَأَعْمَلَنَّ فِيهَا بِمَا عَمِلَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَبَى أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَدْفَعَ إِلَى فَاطِمَةَ مِنْهَا شَيْئًا فَوَجَدَتْ فَاطِمَةُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ فِي ذَلِكَ فَهَجَرَتْهُ فَلَمْ تُكَلِّمْهُ حَتَّى تُوُفِّيَتْ وَعَاشَتْ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ فَلَمَّا تُوُفِّيَتْ دَفَنَهَا زَوْجُهَا عَلِيٌّ لَيْلًا وَلَمْ يُؤْذِنْ بِهَا أَبَا بَكْرٍ وَصَلَّى عَلَيْهَا وَكَانَ لِعَلِيٍّ مِنْ النَّاسِ وَجْهٌ حَيَاةَ فَاطِمَةَ فَلَمَّا تُوُفِّيَتْ اسْتَنْكَرَ عَلِيٌّ وُجُوهَ النَّاسِ فَالْتَمَسَ مُصَالَحَةَ أَبِي بَكْرٍ وَمُبَايَعَتَهُ وَلَمْ يَكُنْ يُبَايِعُ تِلْكَ الْأَشْهُرَ فَأَرْسَلَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ أَنْ ائْتِنَا وَلَا يَأْتِنَا أَحَدٌ مَعَكَ كَرَاهِيَةً لِمَحْضَرِ عُمَرَ فَقَالَ عُمَرُ لَا وَاللَّهِ لَا تَدْخُلُ عَلَيْهِمْ وَحْدَكَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ وَمَا عَسَيْتَهُمْ أَنْ يَفْعَلُوا بِي وَاللَّهِ لَآتِيَنَّهُمْ فَدَخَلَ عَلَيْهِمْ أَبُو بَكْرٍ فَتَشَهَّدَ عَلِيٌّ فَقَالَ إِنَّا قَدْ عَرَفْنَا فَضْلَكَ وَمَا أَعْطَاكَ اللَّهُ وَلَمْ نَنْفَسْ عَلَيْكَ خَيْرًا سَاقَهُ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَكِنَّكَ اسْتَبْدَدْتَ عَلَيْنَا بِالْأَمْرِ وَكُنَّا نَرَى لِقَرَابَتِنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَصِيبًا حَتَّى فَاضَتْ عَيْنَا أَبِي بَكْرٍ فَلَمَّا تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ قَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَرَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَصِلَ مِنْ قَرَابَتِي وَأَمَّا الَّذِي شَجَرَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنْ هَذِهِ الْأَمْوَالِ فَلَمْ آلُ فِيهَا عَنْ الْخَيْرِ وَلَمْ أَتْرُكْ أَمْرًا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُهُ فِيهَا إِلَّا صَنَعْتُهُ فَقَالَ عَلِيٌّ لِأَبِي بَكْرٍ مَوْعِدُكَ الْعَشِيَّةَ لِلْبَيْعَةِ فَلَمَّا صَلَّى أَبُو بَكْرٍ الظُّهْرَ رَقِيَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَتَشَهَّدَ وَذَكَرَ شَأْنَ عَلِيٍّ وَتَخَلُّفَهُ عَنْ الْبَيْعَةِ وَعُذْرَهُ بِالَّذِي اعْتَذَرَ إِلَيْهِ ثُمَّ اسْتَغْفَرَ

وَتَشَهَّدَ عَلِيٌّ فَعَظَّمَ حَقَّ أَبِي بَكْرٍ وَحَدَّثَ أَنَّهُ لَمْ يَحْمِلْهُ عَلَى الَّذِي صَنَعَ نَفَاسَةً عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَلَا إِنْكَارًا لِلَّذِي فَضَّلَهُ اللَّهُ بِهِ وَلَكِنَّا نَرَى لَنَا فِي هَذَا الْأَمْرِ نَصِيبًا فَاسْتَبَدَّ عَلَيْنَا فَوَجَدْنَا فِي أَنْفُسِنَا فَسُرَّ بِذَلِكَ الْمُسْلِمُونَ وَقَالُوا أَصَبْتَ وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى عَلِيٍّ قَرِيبًا حِينَ رَاجَعَ الْأَمْرَ الْمَعْرُوفَ.

هذه الرواية لا علاقة لها بما يريده الرافضي بل هي تدل على عكس المراد ففي الصلح واعتذار علي وتطييب الصديق لخاطره بكلمات طيبة وفي الرواية أيضاً أن فاطمة ما كلمت أبا بكر بعد خطابها معه بخصوص فدك وهذا ينفي حادثة كسر الضلع لأن معناها أنه لم يحصل لقاء أصلاً

ومن صدق هذه الرواية ليصدق الأخرى

قال البخاري 7305 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي مَالِكُ بْنُ أَوْسٍ النَّصْرِيُّ وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ذَكَرَ لِي ذِكْرًا مِنْ ذَلِكَ فَدَخَلْتُ عَلَى مَالِكٍ فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ انْطَلَقْتُ حَتَّى أَدْخُلَ عَلَى عُمَرَ أَتَاهُ حَاجِبُهُ يَرْفَا فَقَالَ هَلْ لَكَ فِي عُثْمَانَ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ وَالزُّبَيْرِ وَسَعْدٍ يَسْتَأْذِنُونَ قَالَ نَعَمْ فَدَخَلُوا فَسَلَّمُوا

وَجَلَسُوا فَقَالَ هَلْ لَكَ فِي عَلِيٍّ وَعَبَّاسٍ فَأَذِنَ لَهُمَا قَالَ الْعَبَّاسُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اقْضِ بَيْنِي وَبَيْنَ الظَّالِمِ اسْتَبَّا فَقَالَ الرَّهْطُ عُثْمَانُ وَأَصْحَابُهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اقْضِ بَيْنَهُمَا وَأَرِحْ أَحَدَهُمَا مِنْ الْآخَرِ فَقَالَ اتَّئِدُوا أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ الَّذِي بِإِذْنِهِ تَقُومُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا نُورَثُ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ يُرِيدُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَفْسَهُ قَالَ الرَّهْطُ قَدْ قَالَ ذَلِكَ.

فهنا الكل يشهد مع شهادة عمر بصحة حديث (إنا لا نورث)

وحديث (إنا لا نورث) موجود في كتب الرافضة أيضاً

روى الكليني في الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قوله: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (... وإنّ العلماء ورثة الأنبياء ، إنّ الأنبياء لم يورّثوا ديناراً ولا درهماً ولكن ورّثوا العلم فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر) قال عنه المجلسي في مرآة العقول 111/1 (الحديث الأول (أي الذي بين يدينا) له سندان الأول مجهول والثاني حسن أو موثق لا يقصران عن الصحيح) فالحديث إذاً موثق في أحد

أسانيده ويُحتج به ، فلماذا يتغاضى عنه علماء الشيعة رغم شهرته عندهم!!

والعجيب أن يبلغ الحديث مقدار الصحة عند الشيعة حتى يستشهد به الخميني في كتابه الحكومة الإسلامية على جواز ولاية الفقيه فيقول تحت عنوان (صحيحة القداح) : (روى علي بن إبراهيم عن أبيه عن حماد بن عيسى عن القداح (عبد الله بن ميمون) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (من سلك طريقاً يطلب فيه علماً ، سلك الله به طريقاً إلى الجنة ... وإنّ العلماء ورثة الأنبياء ، إنّ الأنبياء لم يورّثوا ديناراً ولا درهماً ، ولكن ورّثوا العلم ، فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر) ويعلق على الحديث بقوله (رجال الحديث كلهم ثقات ، حتى أنّ والد علي بن إبراهيم (إبراهيم بن هاشم) من كبار الثقات (المعتمدين في نقل الحديث) فضلاً عن كونه ثقة) ثم يشير الخميني بعد هذا إلى حديث آخر بنفس المعنى ورد في الكافي بسند ضعيف فيقول (وهذه الرواية قد نقلت باختلاف يسير في المضمون بسند آخر

ضعيف ، أي أنّ السند إلى أبي البختري صحيح ، لكن نفس أبي البختري ضعيف والرواية هي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن خالد عن أبي البختري عن أبي عبد اله عليه السلام قال: (إنّ العلماء ورثة الأنبياء ، وذاك أنّ الأنبياء لم يورّثوا درهماً ولا ديناراً ، وإنما ورّثوا أحاديث من أحاديثهم((...

إذاً حديث (إنّ الأنبياء لم يورّثوا ديناراً و لا درهماً و لكن ورّثوا العلم) صحيح كما بيّن ذلك الخميني والمجلسي من قبله ، فلماذا لا يؤخذ بحديث صحيح النسبة إلى رسول الله مع أننا مجمعين على أنه لا اجتهاد مع نص؟!! (هذا كلام أحد الأخوة على الشابكة)

قال ابن كثير في البداية والنهاية : قال الحافظ أبو بكر البيهقي: أنبأنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب، حدثنا محمد بن عبد الوهاب، ثنا عبدان بن عثمان العتكي بنيسابور، أنبأنا أبو حمزة، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن الشعبي.

قال: لما مرضت فاطمة أتاها أبو بكر الصديق فاستأذن عليها، فقال علي: يا فاطمة هذا أبو بكر يستأذن عليك ؟

فقالت أتحب أن آذن له ؟ قال: نعم ! فأذنت له فدخل عليها يترضاها فقال: والله ما تركت الدار والمال والاهل والعشيرة إلا ابتغاء مرضاة الله، ومرضاة رسوله، ومرضاتكم أهل البيت، ثم ترضاها حتى رضيت.

وهذا إسناد جيد قوي، والظاهر أن عامر الشعبي سمعه من علي، أو ممن سمعه من علي، وقد اعترف علماء أهل البيت بصحة ما حكم به أبو بكر في ذلك.

والشعبي لا يرسل الا صحيحا كما يقول العجلي فظهر أن قول عائشة بحسب ما ظهر لها

وقد استشهد الرافضي برواية في كتاب ابن قتيبة الإمامة والسياسة وابن قتيبة لم يدرك تلك الحقبة وبينه وبين مئات السنين والكتاب لا يثبت عنه أصلا والروايات التي استشهد بها الرافضي ليست في كسر الضلع وإنما في تأخر بيعة علي جداً

وفي الباب روايات أقوى تخالف هذه

قال ابن كثير في البداية والنهاية وقال الحافظ أبو بكر البيهقي: أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد الحافظ الاسفراييني، حدثنا أبو علي الحسين بن علي الحافظ، حدثنا أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، وابن إبراهيم بن أبي طالب.

قالا: حدثنا ميدار بن يسار.

وحدثنا أبو هشام المخزومي، حدثنا وهيب، حدثنا داود بن أبي هند حدثنا أبو نضرة عن أبي سعيد الخدري.

قال: قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واجتمع الناس في دار سعد بن عبادة وفيهم أبو بكر وعمر قال فقام خطيب الانصار فقال: أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من المهاجرين وخليفته من المهاجرين، ونحن كنا أنصار رسول الله ونحن أنصار خليفته كما كنا أنصاره.

قال فقام عمر بن الخطاب فقال: صدق قائلكم ! أما لو قلتم على غير هذا لم نبايعكم، وأخذ بيد أبي بكر.

وقال: هذا صاحبكم فبايعوه.

فبايعه عمر وبايعه المهاجرون والانصار.

قال: فصعد أبو بكر المنبر فنظر في وجوه القوم فلم ير الزبير.

قال: فدعا بالزبير فجاء.

فقال: قلت ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحواريه أردت أن تشق عصا المسلمين فقال: لا تثريب يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقام فبايعه.

ثم نظر وجوه القوم فلم ير عليا فدعا بعلي بن أبي طالب فجاء.

فقال: قلت ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه على ابنته أردت أن تشق عصا المسلمين.

قال: لا تثريب يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعه.

هذا أو معناه.

وقال أبو علي الحافظ، سمعت محمد بن إسحاق بن خزيمة، يقول: جاءني مسلم بن الحجاج فسألني عن هذا الحديث فكتبته له في رقعة وقرأته عليه، وهذا حديث يسوي بدنة بل يسوي بدرة ! وقد رواه البيهقي عن الحاكم وأبي محمد بن حامد المقري كلاهما عن أبي العباس محمد بن يعقوب، الاصم، عن جعفر بن محمد بن شاكر، عن عفان بن سلم عن وهيب به ولكن ذكر أن الصديق هو القائل لخطيب الانصار بدل عمر.

وفي نهج البلاغة المشهور عند الرافضة يستشهد علي بالإجماع على بيعة الصديق على صحة بيعته

وبالنسبة لكتاب الإمامة والسياسة فأنقل هذا الكلام في الطعن فيه

قال الدكتور علي نفيع العلياني حفظه الله في كتابه "عقيدة الإمام بن قتيبة" عن كتاب الإمامة والسياسة : " وبعد قراءتي لكتاب الإمامة والسياسة قراءة فاحصة ترجح عندي أن مؤلف الإمامة والسياسة رافضي خبيث , أراد إدماج هذا الكتاب في كتب ابن قتيبة نظرًا لكثرتها ونظرًا لكونه معروفًا عند الناس بانتصاره لأهل الحديث , وقد يكون من رافضة المغرب , فإن ابن قتيبة له سمعة حسنة في المغرب , ومما يرجح أن مؤلف الإمامة والسياسة من الروافض ما يلي:

*أن مؤلف الإمامة والسياسة ذكر على لسان علي رضي الله عنه أنه قال للمهاجرين: (الله الله يا معشر المهاجرين لا تخرجوا سلطان محمد في العرب عن داره وقعر بيته إلى دوركم وقعر بيوتكم , ولا تدفعوا أهله مقامه في الناس وحقه , فو الله يا معشر المهاجرين لنحن أحق الناس به لأنا أهل البيت , ونحن أحق بهذا الأمر منكم.. والله إنه

لفينا فلا تتبعوا الهوى فتضلوا عن سبيل الله) . ولا أحد يرى أن الخلافة وراثية لأهل البيت إلا الشيعة.

*أن مؤلف الإمامة والسياسة قدح في صحابة رسول الله قدحًا عظيمًا فصور ابن عمر رضي الله عنه جبانًا , وسعد بن أبي وقاص حسودًا , وذكر محمد بن مسلمة غضب على علي بن أبي طالب لأنه قتل مرحبًا اليهودي بخيبر , وأن عائشة رضي الله عنها أمرت بقتل عثمان . والقدح في الصحابة من أظهر خصائص الرافضة , وإن شاركهم الخوارج , إلا أن الخوارج لا يقدحون في عموم الصحابة.

*أن مؤلف الإمامة والسياسة يذكر أن المختار بن أبي عبيد قتل من قبل مصعب بن الزبير لكونه دعا إلى آل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يذكر خرافاته وادعاءه الوحي , والرافضة هم الذين يحبون المختار بن أبي عبيد لكونه انتقم من قتلة الحسين , مع العلم أن ابن قتيبة رحمه الله ذكر المختار من الخارجين على السلطان وبين أنه كان يدعي أن جبريل يأتيه.

*أن مؤلف الإمامة والسياسة كتب عن خلافة الخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان خمسًا وعشرين صفحة فقط , وكتب عن الفتنة التي وقعت بين الصحابة مائتي صفحة , فقام المؤلف باختصار التاريخ الناصع المشرق وسود الصحائف بتاريخ زائف لم يثبت منه إلا القليل , وهذه من

أخلاق الروافض المعهودة , نعوذ بالله من الضلال والخذلان " انتهى.

وقال مشهور حسن سلمان في كتابه "كتب حذر منها العلماء" (2/298-301) : " الإمامة والسياسة : كتاب مكذوب على ابن قتيبة ـ رحمه الله تعالى ـ ، وعلى الرغم من ذلك ؛ فهو مصدر هام عند كثير من المؤرخين المعاصرين ، ويجب التعامل مع هذا الكتاب بحذر شديد ؛ إذ حوى مغالطات كثيرة ، ولذا ؛ شكك ابن العربي من نسبة جميع ما فيه لابن قتيبة.

والأدلة على عدم صحة نسبة هذا الكتاب لابن قتيبة كثيرة . منها:

1 .أن الذين ترجموا لابن قتيبة لم يذكروا هذا الكتاب بين ما ذكروه له ، اللهم إلا القاضي أبا عبدالله التوزي المعروف بابن الشباط ، فقد نقل عنه في الفصل الثاني من الباب الرابع والثلاثين من كتابه (صلة السمط).

2 .أن الكتاب يذكر أن مؤلفه كان بدمشق . وابن قتيبة لم يخرج من بغداد إلا إلى دينور.

3 .أن الكتاب يروى عن أبي ليلى ، وأبو ليلى كان قاضياً بالكوفة سنة (148هـ) أي قبل مولد ابن قتيبة بخمس وستين سنة.

4 .أن المؤلف نقل خبر فتح الأندلس عن امرأة شهدته ، وفتح الأندلس كان قبل مولد ابن قتيبة بنحو مائة وعشرين سنة.

5 .أن مؤلف الكتاب يذكر فتح موسى بن نصير لمراكش ، مع أن هذه المدينة شيدها يوسف بن تاشفين سلطان المرابطين سنة (455هـ) وابن قتيبة توفي سنة (276هـ).

6 .أن هذا الكتاب مشحون بالجهل والغباوة والركة والكذب والتزوير ؛ ففيه أبو العباس والسفاح شخصيتان مختلفتان ، وهارون الرشيد هو الخلف المباشر للمهدي ، وأن الرشيد أسند ولاية العهد للمأمون ، وهذه الأخطاء يتجنبها صغار المؤرخين ، فضلاً عمن هو مثل ابن قتيبة الذي قال عنه شيخ الإسلام ابن تيمية : (.... وكان أهل المغرب يعظمونه ويقولون : من استجاز الوقيعة فيه يتهم بالزندقة ، ويقولون : كل بيت ليس فيه شيء من تصنيفه لا خير فيه).

7 .أن مؤلف (الإمامة والسياسة) يروي كثيراً عن اثنين من كبار علماء مصر ، وابن قتيبة لم يدخل مصر ولا أخذ من هذين العالمين ؛ فدل هذا على أن الكتاب مدسوس عليه .

وقد جزم بوضع الكتاب على ابن قتيبة غير واحد من الباحثين ، من أشهرهم:

1 -محب الدين الخطيب في مقدمة كتاب ابن قتيبة (الميسر والقداح) ص 26-27.

2 -ثروت عكاشة في مقدمة كتاب ابن قتيبة (المعارف) ص 56.

3 -عبد الله عسيلان في رسالة صغيرة مطبوعة بعنوان (كتاب الإمامة والسياسة في ميزان التحقيق العلمي) ، ساق فيها اثني عشر دليلاً على بطلان نسبة هذا الكتاب لابن قتيبة.

4 -عبد الحميد عويس في كتابه (بنو أمية بين الضربات الخارجية والانهيار الداخلي) ص 9-10.

5 -سيد إسماعيل الكاشف في كتابه (مصادر التاريخ الإسلامي) ص33.

6 -وقد قُدِّمت في الجامعة الأردنية كلية الآداب عام 1978م رسالة ماجستير عنوانها (الإمامة والسياسة دراسة وتحقيق) ، قال الباحث فيها : وعلى ضوء هذه الدراسة ؛ فقد تبين أن ابن قتيبة الدينوري بعيد عن كتاب (الإمامة والسياسة) ، وبنفس الوقت ؛ فإنه لم يكن بالإمكان معرفة مؤلف الكتاب ، مع تحديد فترة وفاته بحوالي أواسط القرن الثالث الهجري ، 7- وقد جزم ببطلان نسبة هذا الكتاب لابن قتيبة أيضاً السيد أحمد صقر في مقدمة تحقيقه لـ (تأويل مشكل القرآن) ص32 ؛ فقال : (كتاب مشهور شهرة بطلان

نسبته إليه) ، ثم قال بعد أن ساق بعض الأدلة الآنفة الذكر : (إن هذا وحده يدفع نسبة الكتاب إلى ابن قتيبة ، فضلاً عن قرائن وأدلة أخرى كلها يثبت تزوير هذه النسبة) . وإلى هذا ذهب الحسيني في رسالته (ص77-78) ، والجندي في كتابه عن ابن قتيبة (169-173) ، وفاروق حمادة في (مصادر السيرة النبوية) ص91 ، وشاكر مصطفى في (التاريخ العربي والمؤرخون) (1/241-242) ، والله الموفق " انتهى.

ولو صح فرواياته معضلة لا تقاوم الصحيح المتصل الثابت

ويستشهد الرافضي ببعض روايات ابن عبد ربه ونظرائه في التشيع وهو أولاً لم يدرك تلك الحقبة ورواياته ليست صريحة فيما يريد الرافضي ومع ذلك ابن عبد ربه شيعي

قال ابن كثير في البداية والنهاية وكتابه العقد يدل على فضائل جمة، وعلوم كثيرة مهمة، ويدل كثير من كلامه على تشيع فيه، وميل إلى الحط على بني أمية.

وهذا عجيب منه، لانه أحد مواليهم وكان الاولى به أن يكون ممن يواليهم لا ممن يعاديهم.

قال ابن خلكان: وله ديوان شعر حسن، ثم أورد منه أشعارا في التغزل في المردان والنسوان أيضا.

فهذا الفاسق أنى يصدق على أحد

قال الحاكم 4676 - حَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ أَحْمَدَ الْجُمَحِيُّ، بِمَكَّةَ، ثنا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، ثنا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ، ثنا هُشَيْمٌ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْأَوْدِيِّ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: " إِنَّ مِمَّا عَهِدَ إِلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَّ الْأُمَّةَ سَتَغْدِرُ بِي بَعْدَهُ «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ» هشيم مدلس وأبو إدريس مجهول ويروي عن علي بلاغاً 4685 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ بْنِ هَانِئٍ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ سَلَمَةَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ شَاذَانَ، قَالَا: ثنا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، قَالَا: ثنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَنَا النُّعْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ يُثَيْعٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنْ وَلَّيْتُمُوهَا أَبَا بَكْرٍ فَزَاهِدٌ فِي الدُّنْيَا، رَاغِبٌ فِي الْآخِرَةِ، وَفِي جِسْمِهِ ضَعْفٌ، وَإِنْ وَلَّيْتُمُوهَا عُمَرُ فَقَوِيٌّ أَمِينٌ، لَا يَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ، وَإِنْ وَلَّيْتُمُوهَا عَلِيًّا فَهَادٍ مُهْتَدٍ، يُقِيمُكُمْ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»

4686 " هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ - عَنْ حَيَّانَ الْأَسَدِيِّ، سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْأُمَّةَ سَتَغْدِرُ بِكَ بَعْدِي، وَأَنْتَ تَعِيشُ عَلَى مِلَّتِي، وَتُقْتَلُ عَلَى سُنَّتِي، مَنْ أَحَبَّكَ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَبْغَضَكَ أَبْغَضَنِي، وَإِنَّ هَذِهِ سَتُخَضَّبُ مِنْ هَذَا» - يَعْنِي لِحْيَتَهُ مِنْ رَأْسِهِ - «صَحِيحٌ» فلماذا بتر الرافضي أول الرواية وعبد الرزاق عمي بآخره فصار يتلقن والغدر المقصود به مع وهاء الخبر قتل ابن ملجم له.

كما في الخبر الذي يستشهد به الرافضة أن الأمة ستقتل حسيناً والمراد جزء منها

وأما ما ذكره ابن أبي دارم فهو رافضي وذكروا هذا الكلام في أكاذيبه قال في لسان الميزان :"أحمد بن محمد بن السري بن يحيى بن أبي دارم المحدث أبو بكر الكوفي الرافضي الكذاب.

مات في أول سنة اثنتين وخمسين وثلاث مِئَة وقيل : إنه لحق إبراهيم القصار.

حدث عن أحمد بن موسى الحمار وموسى بن هارون وعدة.روى عنه الحاكم وقال : رافضي غير ثقة.

وقال محمد بن أحمد بن حماد الكوفي الحافظ بعد أن أرخ موته : كان مستقيم الأمر عامة دهره ثم في آخر أيامه كان أكثر ما يقرأ عليه المثالب حضرته ورجل يقرأ عليه : أن عمر رفس فاطمة حتى أسقطت بمحسن. فهذا دور رافضي يحتج برافضي

وأما بالنسبة للنظام فقال البغدادي في الفرق بين الفرق :" وانكر الْحجَّة من الاخبار الَّتِى لَا توجب وَالْعلم الضرورى ثمَّ انه علم اجماع الصَّحَابَة على الاجتهادفى الْفُرُوع الشَّرْعِيَّة فَذكرهمْ بِمَا يَقْرَؤُهُ غَدا من صحيفَة مخازيه وَطعن فى فَتَاوَى اعلام الصَّحَابَة رضى الله عَنْهُم وَجَمِيع فرق الامة من فريقى الرأى والْحَدِيث مَعَ الْخَوَارِج والشيعة والنجارية واكثر الْمُعْتَزلَة متفقون على تَكْفِير النظام وانما تبعه فى ضلالته شرذمة من الْقَدَرِيَّة كالاسوارى وَابْن حايط وَفضل الحدثى والجاحظ مَعَ مُخَالفَة كل وَاحِد مِنْهُم لَهُ" والنظام يطعن في كل الصحابة الذين يفتون بما فيهم علي فهل يطاع في دعواه

فإذا كان الكل يكذبونه فكيف يحتج بروايته وهو لم يدرك الأمر أصلا وفضائل الصحابة الثابتة أقوى والله زكاهم في القرآن فكيف تقبل أخبار مشكوكة في الطعن فيهم

ومن المشهور في كتب أصول الفقه أن النظام كان يطعن في كل الصحابة الذين دخلوا في الفتيا والقياس ويرجع قتالهم إلى هذا السبب _ وهذا يشمل علياً _ وكان يثني على العباس والزبير لقلة فتياهم _ مع أن الزبير دخل في القتال_

والنظام كان يريد إبطال السنن فصار يطعن بجميع الصحابة ولعله هو من اخترع قصة كسر الضلع فتلقفها منه حاقدوا الروافض وهو رجل عاش بعد عصر الصحابة بمائتي عام تقريباً فروايته معضلة

والرافضي يستشهد بابن أبي الحديد وقد يكون ابن ابي الحديد وابن عبد ربه وغيرهم إنما أخذوا كلام النظام

فهم متأخرون عنه

من هو ابن ابي حديد الذى يستشهد به الرافضه ؟؟

هو عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن الحسين المدائني، المعروف بابن أبي الحديد، معتزلي شيعي رافضي!!!

و هو صاحب شرح نهج البلاغة الذي جمع كلمات بليغة منسوبة إلَى عدة من الحكماء أو الخطباء، ونسبها جميعاً إلَى عَلِيّ بْنِ أَبِي طَالِب رَضِيَ اللّٰهُ تَعَالَى عَنْهُ ، وقد كَانَ في درجة من الفصاحة، والبلاغة و كان ابن أبي الحديد وزير المستعصم بالله آخر خلفاء بني العباس الذين هجم عليهم التتار وقضوا عَلَى دولتهم وقتلوا هذا الخليفة المستعصم بالله ،

وكان وزيره قبل ذلك الرافضي ابن العلقمي ، وكان قد قرب الروافض جميعاً وأقصى ونحى أهل السنة ، وكان ممن قربه ابن أبي الحديد!!!

يقول الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللّٰهُ عنه: "إنه كَانَ حظياً عند ابن العلقمي لما بينهما من المناسبة والمقاربة والمشابهة في التشيع والأدب فهم عَلَى دين واحد، وفن واحد، هذا كَانَ حال ابن أبي الحديد!

قال القمي في كتابه الكنى والألقاب 185/1:

))ولد في المدائن وكان الغالب على أهل المدائن التشيع و التطرف والمغالاة فسار في دربهم وتقيل مذهبهم و نظم العقائد المعروفة بالعلويات السبع على طريقتهم وفيها غالي و تشيع وذهب الإسراف في كثير من الأبيات كل مذهب ..(ثم ذكر القمي بعض الأبيات التى قالهاً غالياً ..(

ثم خف الى بغداد وجنح الى الاعتزال واصبح كما يقول صاحب نسخة السحر معتزلياً جاهزيا في اكثر شرحه بعد ان كان شيعياً غالياً.

وتوفي في بغداد سنة 655 ، يروى آية الله الحلي عن أبيه عنه.((

وابن أبي الحديد حاله أعلاه وهو ليس بثقة لا عندنا ولا عندهم وهو يدرك وقبله مئات السنين

قال البلاذري في أنساب الأشراف 1184- الْمَدَائِنِيُّ، عَنْ مَسْلَمَةَ بْنِ مُحَارِبٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ التيمى، وعى ابْنِ عَوْنٍ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ أَرْسَلَ إِلَى عَلِيٍّ يُرِيدُ الْبَيْعَةَ، فَلَمْ يُبَايِعْ. فَجَاءَ عُمَرُ، ومعه فتيلة. [1]

فتلقته فاطمة على الباب، فقالت فاطمة: [يا ابن الْخَطَّابِ، أَتُرَاكَ مُحَرِّقًا عَلَيَّ بَابِي؟ قَالَ: نَعَمْ، وَذَلِكَ أَقْوَى فِيمَا جَاءَ بِهِ أَبُوكِ. وَجَاءَ عَلِيٌّ، فَبَايَعَ وَقَالَ:

كُنْتُ عَزَمْتُ أَنْ لا أَخْرُجَ مِنْ مَنْزِلِي حَتَّى أَجْمَعَ الْقُرْآنَ. [

مسلمة مجهول وسليمان وابن عون تابعيان لم يدركا القصة والقصة حجة عليهم لأن فيها أن البيعة حصلت بدون كسر باب (وهي عين الرواية التي ذكرها الرافضي من عدة مصادر في كتاب ابن عبد ربه وغيره وليس فيه ذكر لكسر الضلع)

وقال ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني:[2952]

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، نا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ:

أَنَّ عُمَرَ قَالَ لِفَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: وَاللَّهِ مَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَبِيكِ، وَلَا أَحَدًا أَحَبُّ إِلَيَّ بَعْدَ أَبِيكِ مِنْكِ.

وهذا إسناد صحيح وينقض فرى الرافضة ولم أذكر متون العديد من الروايات لعدم الإطالة وفقط عليك أن تفهم

المنهجية في نقض هراء الرافضي وحادثة زواج عمر من ابنة فاطمة أم كلثوم غير مجهولة لأحد من العالمين

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الإمام السجاد يدعو لبني أمية وجنودهم ويظهر فضائل الصحابة ويترضى عليهم وأبنائهم...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن الصحيفة السجادية المنسوبة لزين العابدين مشهورة جداً عند الرافضة ويسجلون فيها الصوتيات

وتسمى (زبور آل محمد) وقد دافعوا عنها بقوة حتى لما أعجزتهم الحيلة في النظر الإسنادي ادعوا أنها معجزة وأنها لا تصدر إلا من زين العابدين مع أنها تشبه كلام الصوفية المتأخرين

وقد طعن ياسر الحبيب في المناجيات الاثني عشر في آخرها وقال أنها بلا إسناد وتشبه كلام الصوفية

ولو عقل لقال هذا الكلام نفسه في نهج البلاغة

وإنك لتتعجب من دفاع الرافضة المستميت عن مثل هذه الأمور والأخبار مع طعنهم بالمتواترات وتكذيبهم وتكفيرهم لغالب الصحابة وثقتهم العجيبة بالرواة عن أئمتهم

والعجيب أن الصحيفة راويها لم تثبت إماميته بل البرهان قائم على أنه ليس إمامياً كما سنوضح

وهو يحيى بن زيد بن علي

قال الخوئي في معجمه : أقول: يظهر من مقدمة الصحيفة أنه كان مستقلا في أمره، وغير تابع لابن عمه جعفر بن محمد(عليه السلام)، والله العالم.

والذي قاله الخوئي هو الذي يدل عليه البرهان فإنه في بداية الصحيفة يذكر له عدم رضا الباقر عن خروج والده ، وأيضاً يظهر تذمر الصادق من خروجه ومع ذلك ما أطاع الصادق ومعلوم أنه خرج كأبيه

جاء في مقدمة الصحيفة السجادية : ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: ما خرج ولا يخرج منا أهل البيت

إلى قيام قائمنا أحد ليدفع ظلما أو ينعش حقا إلا اصطلمته البلية

وكان قيامه زيادة في مكروهنا وشيعتنا.

والعجيب أن الروافض اليوم يدعون أن الشيعة مع الثورة على الظالمين والواقع أن هذا خلاف نص المعصوم ، ولا أدري كيف نخرج فعل الحسين _ عند الشيعة _ في ضوء هذه الرواية

ومن طعن فعليه الطعن في كل الصحيفة السجادية

ثم إن راويها عن يحيى بن زيد والمنفرد بها عنه رجل مجهول

جاء في رجال الخوئي : 9870 - متوكل بن عمير:

قال النجاشي: " متوكل بن عمير بن المتوكل: روى عن يحيى بن زيد دعاء الصحيفة، أخبرنا الحسين بن عبيد الله، عن ابن أخي طاهر، عن محمد بن مطهر، عن أبيه، عن عمير بن المتوكل، عن أبيه متوكل، عن يحيى بن زيد بالدعاء."

وقال الشيخ (768): " المتوكل بن عمير بن المتوكل: روى عن يحيى بن زيد بن علي عليه السلام دعاء الصحيفة، أخبرنا بذلك جماعة عن التلعكبري، عن أبي محمد الحسن، يعرف بابن أخي طاهر، عن محمد بن مطهر، عن أبيه، عن عمير بن المتوكل، عن أبيه، عن يحيى بن زيد (رضي الله تعالى عنه). وأخبرنا بذلك أحمد بن عبدون، عن أبي بكر الدوري، عن ابن أخي طاهر أبي محمد، عن محمد بن مطهر."

أقول: يظهر من النجاشي والشيخ أن المتوكل هذا، وهو الذي يروي دعاء الصحيفة عن يحيى بن زيد، كان له ابن يسمى عمير باسم جده والد المتوكل، كما إن المتوكل بن عمير سمي باسم جده والد عمير، هذا، والمذكور في أول الصحيفة، أن الراوي له هو المتوكل بن هارون، ويمكن

الجمع بامكان أن والد المتوكل الذي هو جد المتوكل الراوي كان اسمه هارون، فوصف المتوكل الراوي بابن هارون، والله العالم.

وقد انفرد بهذه الأدعية كلها ولم يتابع على شيء منها لا في كتب السنة ولا في كتب الرافضة

وأيضاً إحدى روايات الصحيفة وهي المطبوعة بين أيدينا في سندها وضاع عند الرافضة

جاء في رجال الخوئي : ، و قال: أبو المفضل محمد بن عبد الله بن مطلب، حدثنا محمد بن جعفر بن بطة و قرأنا عليه (انتهى). و قال في ترجمة محمد بن أحمد بن عبد الله بن إسماعيل الكاتب يعرف بأبي الثلج: «قال أبو المفضل الشيباني: حدثنا أبو بكر بن أبي الثلج، و أخبرنا ابن نوح، قال: حدثنا أبو الحسن بن داود، قال: حدثنا سلامة بن محمد الأرزني، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي الثلج، بجميع كتبه». و مما يؤكد ما ذكرناه تفكيك النجاشي بالتعبير، حيث قال: أخبرنا أبو العباس أحمد بن علي، ثم قال: و قال محمد بن عبد الله بن مفضل، و قال في المورد الثاني: قال أبو المفضل الشيباني: حدثنا أبو بكر بن أبي الثلج، و أخبرنا ابن

نوح. و عند الاختلاف في التعبير في الموردين دلالة واضحة على ما ذكرناه. و قال الشيخ (611): «محمد بن عبد الله بن المطلب الشيباني: يكنى أبا المفضل، كثير الرواية حسن الحفظ، غير أنه ضعفه جماعة من أصحابنا، له كتاب الولادات الطيبة الطاهرة، و كتاب الفرائض، و له كتاب المزار و غير ذلك، أخبرنا بجميع (كتبه و) رواياته عنه جماعة من أصحابنا». و قال في رجاله في من لم يرو عنهم(ع)(110): «محمد بن عبد الله بن المطلب الشيباني أبو المفضل، كثير الرواية، إلا أنه ضعفه قوم، أخبرنا عنه جماعة». و قال ابن الغضائري: «محمد بن عبد الله بن المطلب الشيباني أبو المفضل: وضاع، كثير المناكير، و رأيت كتبه، و فيها الأسانيد من دون المتون، و المتون من دون الأسانيد، و أرى ترك ما ينفرد به». و طريق الشيخ إليه صحيح.

والآن مع بعض مضامين الصحيفة السجادية المخالفة لاعتقاد الرافضة

جاء فيها : محمد

-صلى الله عليه وآله - من أئمة الهدى، وقادة أهل

التقى على جميعهم السلام، فاذكرهم منك بمغفرة ورضوان

اللهم وأصحاب محمد خاصة الذين أحسنوا الصحابة

والذين أبلوا البلاء الحسن في نصره، وكانفوه، وأسرعوا

إلى وفادته، وسابقوا إلى دعوته، واستجابوا له حيث أسمعهم حجة رسالاته، وفارقوا الأزواج والأولاد في

إظهار كلمته، وقاتلوا الآباء والأبناء في تثبيت نبوته

وانتصروا به، و من كانوا منطوين على محبته يرجون

تجارة لن تبور في مودته، والذين هجرتهم العشائر إذ

تعلقوا بعروته، وانتفت منهم القرابات إذ سكنوا في

ظل قرابته، فلا تنس لهم اللهم ما تركوا لك وفيك،

وارضهم من رضوانك، وبما حاشوا الخلق عليك،

وكانوا مع رسولك دعاة لك إليك، واشكرهم على هجرهم

فيك ديار قومهم، وخروجهم من سعة المعاش إلى ضيقه و من كثرت في إعزاز دينك من مظلومهم، اللهم وأوصل إلى

التابعين لهم بإحسان، الذين يقولون: ربنا اغفر لنا

ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان خير جزائك، الذين

قصدوا سمتهم، وتحروا وجهتهم، ومضوا على شاكلتهم، لم

يثنهم ريب في بصيرتهم، و لم يختلجهم شك في قفو آثارهم

والايتمام بهداية منارهم، مكانفين وموازرين لهم، يدينون

بدينهم، ويهتدون بهديهم، يتفقون عليهم، ولا يتهمونهم فيما أدوا

إليهم، اللهم وصل على التابعين من يومنا هذا إلى يوم الدين

وعلى أزواجهم وعلى ذرياتهم وعلى من أطاعك منهم، صلاة تعصمهم بها من معصيتك، وتفسح لهم في رياض جنتك، وتمنعهم بها من

كيد الشيطان، وتعينهم بها على ما استعانوك عليه من بر، وتقيهم

طوارق الليل والنهار إلا طارقا يطرق بخير، وتبعثهم بها على اعتقاد

حسن الرجاء لك، والطمع فيما عندك، و ترك التهمة فيما تحويه

أيدي العباد، لتردهم إلى الرغبة إليك والرهبة منك، وتزهدهم

في سعة العاجل، وتحبب إليهم العمل للآجل، والاستعداد لما بعد
الموت، وتهون عليهم كل كرب يحل بهم يوم خروج الأنفس من
أبدانها، وتعافيهم مما تقع به الفتنة من محذوراتها، وكبة
النار وطول الخلود فيها، وتصيرهم إلى أمن من مقيل المتقين.

فهذا مدحه للصحابة ولا يعقل أنه كان يقصد علياً وحده فإن علياً ما قاتل والداً ولا ابناً على الإسلام وهذا مدح لقوم عامة ومن كانت هذه صفتهم كيف يتركون وصية رسول الله ولا يقاتلون عليها كما قاتلوا على الإسلام عند ابتدائه ؟

وفي الصحيفة السجادية : وحصن ثغور المسلمين بعزتك
وأيد حماتها بقوتك، وأسبغ عطاياهم من جدتك،
اللهم صل على محمد وآله، وكثر عدتهم، واشحذ أسلحتهم
واحرس حوزتهم، وامنع حومتهم، وألف جمعهم، ودبر
أمرهم، وواتر بين ميرهم، وتوحد بكفاية مؤنهم،

واعضدهم بالنصر، وأعنهم بالصبر، والطف لهم في
المكر، اللهم صل على محمد وآله، وعرفهم ما يجهلون
وعلمهم ما لا يعلمون، وبصرهم ما لا يبصرون، اللهم
صل على محمد وآله، وأنسهم عند لقائهم العدو ذكر
دنياهم الخداعة الغرور، وامح عن قلوبهم خطرات
المال الفتون، واجعل الجنة نصب أعينهم، و لوح
منها لأبصارهم ما أعددت فيها من مساكن الخلد،
ومنازل الكرامة والحور الحسان والأنهار المطردة
بأنواع الأشربة والأشجار المتدلية بصنوف الثمر
حتى لا يهم أحد منهم بالإدبار، ولا يحدث نفسه
عن قرنه بفرار، اللهم افلل بذلك عدوهم، واقلم عنهم
أظفارهم، و فرق بينهم و بين أسلحتهم،
واخلع وثائق أفئدتهم، وباعد بينهم و بين أزودتهم
وحيرهم في سبلهم، وضللهم عن وجههم، واقطع
عنهم المدد، وانقص منهم العدد، واملأ أفئدتهم
الرعب، واقبض أيديهم عن البسط، واخزم ألسنتهم
عن النطق، وشرد بهم من خلفهم، ونكل بهم من
ورائهم، واقطع بخزيهم أطماع من بعدهم، اللهم

عقم أرحام نسائهم، ويبس أصلاب رجالهم،

واقطع نسل دوابهم وأنعامهم، لا تأذن لسمائهم في قطر، ولا لأرضهم في نبات، اللهم وقو بذلك محال

أهل الإسلام، وحصن به ديارهم، وثمر به أموالهم

وفرغهم عن محاربتهم لعبادتك، وعن منابذتهم

للخلوة بك حتى لا يعبد في بقاع الأرض غيرك، ولا

تعفر لأحد منهم جبهة دونك، اللهم اغز بكل

ناحية من المسلمين على من بإزائهم من المشركين،

وامددهم بملائكة من عندك مردفين حتى يكشفوهم

إلى منقطع التراب قتلا في أرضك وأسرا، أو يقروا

بأنك أنت الله الذي لا إله إلا أنت وحدك لا شريك.

هنا دعاء لحماة الثغور وما كان يحمي الثغور آنذاك إلا جنود بني أمية ولم يكن للمسلمين ولاة يقاتلون الأعداء ويحمون الثغور إلا الأمويين وما كان لأهل البيت دولة وجيوش حتى يحموا بها ثغور المسلمين بل كانوا مستضعفين

فهذا دعاء لجنود بني أمية ولهم ولا شك

وفي الصحيفة السجادية : اللهم إنك أيدت دينك في كل أوان بإمام أقمته علما لعبادك، ومنارا في بلادك بعد أن وصلت حبله بحبلك، وجعلته الذريعة إلى رضوانك، وافترضت طاعته، وحذرت معصيته، وأمرت بامتثال أمره، والانتهاء عند نهيه، وألا يتقدمه متقدم، ولا يتأخر عنه متأخر فهو عصمة اللائذين، وكهف المؤمنين.

ويحيى بن زيد راوي الصحيفة الإمام المعصوم الصادق ابن عمه وخرج فكان ذلك جرحة في عدالته ولو كان خروجه صحيحاً لأعانه الصادق

وحتى زيد نفسه اعترف ياسر الخبيث بتضارب الروايات في شأنه وقال بالتوقف في شأنه

يقول القاضي النعماني المغربي في شرح الأخبار 3/ 284-285:

[مع زيد بن علي] ولما نظر زيد بن علي بن الحسين الى اقبال الناس على أخيه محمد بن علي وعلو ذكره فيهم حسده.

]حسده[

1 -بأسانيد مختلفة:

وقال زيد بن علي (ليس الإمام منا من أرخى عليه ستره، إنما الإمام من شهر سيفه).

وهذه ذكرها بعض شيوخهم مدحاً لتوثيق الرواة المعارضين لموقف وكلام زيد بن علي.

2 -بأسانيد مختلفة -في غيبة النعماني ومقتضب الأثر وغيرها:-

أقول: ويشهد على عدم وقفه، مضافا إلى ما ذكروا من الوجوه المزبورة، روايات: منها: ما رواه النعماني، الفقيه الثقة النبيه المقدم، في كتابه الغيبة ، بإسناده عن داود بن كثير الرقي، قال: دخلت على أبي عبد الله جعفر بن محمد صلوات الله عليهما بالمدينة - إلى أن قال بعد نقله قصة [زيد عمه(1)] .... الخ مستدركات النمازي 8/ 83

(1)عن داود بن كثير الرقي، قال:دخلت على أبي عبد الله جعفر بن محمد (ع) بالمدينة

فقال لي: ما الذي أبطأ بك يا داود عنا ؟ فقلت: حاجة عرضت بالكوفة، فقال: من خلفت بها؟ فقلت: جعلت فداك خلفت بها عمك زيدا تركته راكبا على فرس متقلدا سيفا ينادي بأعلى صوته : [سلوني سلوني قبل أن تفقدوني فبين جوانحي علم جم قد عرفت الناسخ من المنسوخ ، والمثاني والقرآن العظيم وإني العلم بين الله وبينكم].

وفي مرآة العقول للمجلسي (1111 هـ) الجزء2 صفحة278

"و اعلم أن الأخبار في حال زيد مختلفة ففي بعضها ما يدل على أنه ادعى الإمامة فيكون كافرا وفي كثير منها أنه كان يدعو إلى الرضا من آل محمد و أنه كان غرضه دفع هؤلاء الكفرة و رد الحق إلى أهله وربما يقال: إنه كان مأذونا عن الصادق ع باطنا و إن كان ينهاه بحسب الظاهر تقية و فيه بعد وقيل: كان جهاده لدفع شرهم عنه وعن أهل البيت ع كجهاد المرابطين في زمن الغيبة لدفع الكفرة أو كمجاهد المرء عدوه على سبيل الدفع عن نفسه وحرمه وماله و إجماله في القول لئلا تتخلف عنه العامة وتتضرر منه الخاصة ولعل حمله على أحد هذه الوجوه أولى فإن الأصل فيهم كونهم مشكورين مغفورين وقد وردت الأخبار في النهي عن التعرض لأمثالهم بالذم و أنهم يوفقون عند الموت للرجوع إلى الحق والاعتقاد بإمام العصر" أهـ

والرافضة اليوم عامتهم لا يعرف هذا وأن زيداً مختلف في إسلامه أصلاً وهذا ينسحب على ولده ويعتبر ما تنسبه السنة للرافضة في زيد كذباً لاشتهار خلافه عندهم

وفي رجال الطوسي : 420 - حمدويه، قال: حدثنا أيوب، قال: حدثنا حنان بن سدير، قال: كنت جالسا عند الحسن بن الحسين، فجاء سعيد بن منصور وكان من رؤسا الزيدية، فقال: ماترى في النبيذ فان زيدا يشربه عندنا؟ قال: ما

أصدق على زيد أنه يشرب مسكرا، قال: بلى قد شربه قال: فان كان فعل فان زيدا ليس بنبي، ولاوصي نبي، انما هو رجل من آل محمد يخطي ويصيب.

اختيار معرفة الرجال (أبو جعفر الطوسي) (501/2)(مستفاد من الشابكة)

وما قيل في زيد يقال في ولده وتقدم نص الخوئي في أنه كان مستقلاً يعني أنه ادعى الإمامة مع وجود الصادق وهذا كفر عندهم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كفر شيخ الرافضة الصدوق في دعواه أن المعصوم ينكر على الرسول تعديه لحدود الله ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

جاء في كتاب من لا يحضره الفقيه للرافضي الصدوق وهو من كبار ثقاتهم وعليه يعولون كثيراً : وقال الصادق عليه السلام: " والله ما كان وضوء رسول الله صلى الله عليه وآله إلا مرة مرة.

وتوضأ النبي صلى الله عليه وآله مرة مرة، فقال: هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة إلا به."

فأما الاخبار التي رويت في أن الوضوء مرتين مرتين: 77 فأحدها بإسناد منقطع يرويه أبوجعفر الاحول ذكره عمن رواه عن أبي عبدالله عليه السلام قال: " فرض الله الوضوء واحدة واحدة ووضع رسول الله صلى الله عليه وآله للناس اثنتين اثنتين."

وهذا على جهة الانكار، لا على جهة الاخبار، كأنه عليه السلام يقول: حد الله حدا فتجاوزه رسول الله صلى الله عليه وآله وتعداه وقد قال الله تعالى: " ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه."

فهو هنا بكل وضوح يشتم النبي صلى الله عليه وسلم ويزعم أنه تعدى حدود الله وأن المعصوم أنكر عليه

وقد استغرب المحقق هذا الأمر فقال : أى كيف يمكن ذلك مع أن الله يقول.. الآية " وهذا البيان غريب جدا.

ومعلوم أن الرافضة من أشد الناس في باب العصمة حتى أنهم يعصمون الأنبياء من الصغائر فكيف يصدر هذا من شيخهم وكيف يجوز مثل هذا الكفر البواح ؟

فينبغي بعد هذا إسقاط مرويات هذا الشخص وتكفيره وليس أعز على الله من صحابة النبي الذين يكفرهم الرافضة

وليترك الرافضة الاعتماد على رواياته بعد اليوم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نصيحة للإمامية حول كتاب كامل الزيارات للقمي ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن هذه ستكون نصائح للشيعة الإمامية على اختلاف فرقهم تبين لهم الحق بإذن الله

والهدف منها تثبيت أهل السنة وتنبيههم على ضعف مآخذ دين الإمامية والنصيحة لعموم الإمامية من جميع التيارات والفرق سواءً كانوا الصدريين أو الخوئيين أو الشيرازيين أو أتباع حسن اللهياري أو أتباع عبد الحليم الغزي أو أتباع كمال الحيدري أو أتباع علي الأمين أو غيرهم ممن ينتسب للعلم في دين الإمامية ويتبعه من عوامهم ما شاء الله منهم

لا يختلف الإمامية في قبول روايات مجموعة من علمائهم وأخذ دينهم منها

والسؤال ها هنا : على أي أساس تكذب روايات أهل السنة وتصدق بروايات علمائك ؟

فإن قال : هؤلاء أنصار أهل البيت ونحن وأنتم مجمعون على فضلهم فوجب تصديقهم

فيقال : والسني يقول لك علماؤنا هم من يعتمد نصوص الرسول ولا يقدم عليها كلام أحد والرسول هو رأس أهل البيت وهم علماء علوم المهاجرين والأنصار الذين أثنى الله عليهم في القرآن (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنه ورضوا عنه)

ثم أهل البيت الذين تتكلم عنهم هم غير أهل البيت الذين نقول بفضلهم

فنحن لا نقول بفضل علي الذي ضربت زوجته أمامه وهو ساكت ولا نقول بفضل علي الذي زوج ابنته من رجل يعتقد كفره

واليهود والنصارى قائلون بفضل موسى وعيسى ونحن قائلون معهم بذلك ومع هذا لا نقبل نقولاتهم عنهم إن عارضت ما عندنا

وأهل البيت قد وجد في أبنائهم وإخوانهم من هو مذموم عندكم كما ذم عدد منكم عقيلاً والعباس أخوة علي وكما اختلف علماؤكم في إسلام زيد وكما اتفقت كلمة القوم عندكم على ذم إسماعيل بن جعفر الصادق

ووجود هؤلاء لم يجعل أهل البيت كلهم مذمومين عندكم ولا أبطل فضائلهم فلو وجدتم الواحد أو الاثنين أو العشرة من الصحابة ممن يداخله الذم لم يبطل ذلك مدح عامتهم ورؤوس المهاجرين والأنصار وأهل بدر وأحد وغيرها من الوقعات ممن يستحيل عقلاً أن يخونوا وصية وقد عادوا الدنيا كلها على أصل الرسالة

والعجيب أن عامتهم يوثق عامة أصحاب المعصومين ويثني على زوجاتهم ولا يقول ذلك في المعصوم الأكبر صلى الله عليه وسلم

والذي لا يعلمه عموم أهل السنة والإمامية أنه لا يخلو كتاب من كتب الإمامية من الاحتجاج بأقوم هم كفار بناء على مذهب الإمامية إما من العامة (أهل السنة) أو الواقفة أو البترية

واليوم سنقوم بنقد إسنادي لكتاب كامل الزيارات وهو من أشهر المصادر الشيعية وأكثرها اعتماداً عندهم ومن خلال هذا الكلام سنبين فضل كتب أهل السنة على كتبهم

سأبدأ أولاً مع بعض كلام الرافضة حول الإشكالات حول الكتاب

لقد ابن قولوية القمي المتوفى سنة 367 أنه جمع هذا الكتاب من حديث ثقات أصحابه وترحم عليهم جميعاً وهذه مشكلة عند الإمامية

قال أحد محققيهم : ويدلّ على ما ذكرنا أُمور:

1 .انّه استرحم لجميع مشايخه حيث قال: من أصحابنا ـ رحمهم اللّه برحمته ـ و مع ذلك نرى أنّه روى فيه عمّن لا يستحقّ ذلك الاسترحام، فقد روى في هذا الكتاب عن عشرات من الواقفة والفطحية، وهل يصحّ لشيخ مثل ابن قولويه أن يسترحم لهم؟

2 .روى في الباب الثامن في فضل الصلاة في مسجد الكوفة عن ليث بن أبي سليم وهو عامي بلا إشكال(6).

كما روى عن علي بن أبي حمزة البطائني المختلف فيه، فقد روى عنه في هذا الكتاب في الصفحات : 63، 84، 108، 119، 246، 248، 294.

كما روى عن حسن بن علي بن أبي حمزة البطائني في الصفحات: 49، 100.

كما روى عن عمر بن سعد الذي هو من مشايخ نصر بن مزاحم مؤلف كتاب «صفين» المتوفّى عام 212هـ في الصفحات : 71، 72، 90، 93.

كما روى فيه عن بعض أُمهات المؤمنين التي لا يركن إلى حديثها (الصفحة 31، الباب الثامن، الحديث 16).

أقول : انظر النكتة يصدق ابن قولوية ويركن على حديثه ويكذب أم المؤمنين ويقول لا يركن إلى حديثها وفي كتاب

القمي ذكر عمرو بن خالد الواسطي الكذاب وذكر ليث بن أبي سليم وهو من أهل السنة بلا خلاف أو إشكال

فهذا الرجل مهما تأولوا كلامه مدان بتصديق هؤلاء وقبول أخبارهم وهذا أمر هين إذا ما قورن بما سيأتي

أولاً : ابن قولوية انفرد بالحديث من الأخبار المرفوعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم التي لا توجد إلا من طريقه أو طريق شيخه سعد القمي ولا وجود لها لا في كتب السنة ولا كتب الرافضة الأخرى

ويقال للرافضي : إذا كنت تنكر روايات فضائل الصحابة وقد رواها الجمع عن الجمع من شاميين وبصريين وكوفيين ومدنيين ومكيين

وتنكر روايات رؤية الله يوم القيامة وتنكر روايات المسح على الخفين وغيرها من عشرات السنن والأخبار مع تواترها فكيف تقبل بروايات فردية ينفرد بها القمي إذا كان اتهام حتى أمهات المؤمنين سهلاً على نفوسكم فلماذا لا يتهم هذا الرجل ؟

ولا أريد الخوض فيما انفرد به عن علي بن أبي طالب أو عن الصادق أريد فقط التركيز على المروي عن نبينا صلى الله عليه وسلم والذي يشترك الفريقان بروايته ولا يضيره أنه في فضائل أهل البيت ففضائل أهل البيت يرويها أهل السنة كما أن هذه الروايات لا نجد لها ذكراً حتى عند الزيدية وإليك التوثيق

1 _أخبرنا أبو القاسم جعفر بن محمّد بن قولُوَيه القمّيّ الفقيه قال : حدَّثني أبي رحمه‌الله ، عن سعد بن عبدالله بن أبي خلف الأشعريّ ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن خالد البرقيّ ، عن قاسم بن يحيى ، عن جَدّه الحسن بن راشد ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه‌السلام « قال : بينا الحسين بن عليٍّ عليهماالسلام في حِجر رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم إذ رفع رأسه فقال له : ياأبة ما لمن زارَك بعد موتك؟ فقال : يابنيّ من أتاني زائراً بعد موتي فله الجنّة ، ومن أتى أخاك زائراً بعد موته

فله الجنّة ، ومن أتى أخاك بعد موته فله الجنّة ، ومن أتاك زائراً بعد موتك فله الجنّة.«

هذا الخبر ذكره الطوسي في تهذيب الأحكام والمفيد تلميذ القمي في المقنعة

واعلم رحمك الله أنه لا يوجد عند أهل السنة انفراد بأصل مرفوع ينفرد به رجل عاش بعد الثلاثمائة بل إن الانفراد بأصل مرفوع في طبقة البخاري شبه مستحيل _ المرفوع هو حديث النبي صلى الله عليه وسلم_

ولاحظ أن بينه وبين المعصوم سبعة أنفس ثم إن المعصوم يرسل الخبر إرسالاً وهو ليس معصوماً عند الخصوم فعلى الأقل يوجد عشر رجال في هذا الإسناد صدقهم الإمامية ووثقوا بأخبارهم وكذب واحد منهم يسقط الخبر كله مع تكذيب الإمامية لعموم الصحابة بما فيهم أمهات المؤمنين ! وتكذيبهم لعموم روايات الثقات التي تخالف مذهبهم

٢ـ عنه ، عن أحمدَ بن محمّد بن عيسى ، عن عليّ بن أسباط ، عن عثمان بن عيسى ، عن المُعلّى [بن] أبي شهاب ، عن أبي عبدالله عليه‌السلام « قال : قال الحسين ـ صلوات الله عليه ـ لرسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم : ما جزاء من زارَك؟ فقال : يا بُنَيّ من زراني حيّاً أو ميّتاً ، أو زارَ أباك أو زارَ أخاك أو زارَك كان حقّاً عليّ أن أزوره يوم القيامة حتّى أُخلّصه مِن ذنوبه.«

وهذا الخبر لا يعرف إلا في كتاب القمي أو من طريق القميين ، والقميون لم يثبت صدقهم عندنا أو عند الرافضة بطريق قطعي وكما قلت أنا ألزمهم أن يشكوا في روايته ويطرحوها كما يفعلون مع المتواترات في كتب أهل السنة مع أن ثقات أهل السنة كثير منهم محتج به في كتب الإمامية أو بنظرائهم ولا تحظى روايات الإمامية بالزخم الموجود في كتب أهل السنة وبتعدد بلدان الرواية والتواتر في الطبقات المتأخرة وبالمنهج النقدي الدقيق عند علماء الحديث

3 _حدثني ابي رحمه الله ومحمد بن يعقوب، عن احمد بن ادريس، عمن ذكره، عن محمد بن سنان، عن محمد بن

علي، رفعه، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا علي من زارني في حياتي أو بعد موتي، أو زارك في حياتك أو بعد موتك، أو زار ابنيك في حياتهما أو بعد موتهما، ضمنت له يوم القيامة ان اخلصه من أهوالها وشدائدها، حتى اصيره معي في درجتي

أقول : هذا الخبر عليه أمارات الوضع وفي سنده إبهام ، ثم إذا كان لا يدخل الجنة إلا إمامي والإمامية كلهم يذهبون للزيارة أو يتمنون ذلك إن تيسر فلمن تبقى درجات الجنة الأخرى ؟ إلا أن تكون للأمم الأخرى!

وقد روى هذا الخبر عبد الله بن أحمد في زوائد المسند بلفظ الطاعة والمحبة وليس الزيارة

قال عبد الله بن أحمد في زوائد المسند 811- # حَدَّثَنِي نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَخِي مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَخَذَ بِيَدِ حَسَنٍ وَحُسَيْنٍ فَقَالَ: مَنْ أَحَبَّنِي وَأَحَبَّ هَذَيْنِ وَأَبَاهُمَا وَأُمَّهُمَا كَانَ مَعِي فِي دَرَجَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وعلي بن جعفر مجهول عند أهل السنة ومع ذلك خبره غريب ومخالف لخبر القمي وقد ضعف الترمذي هذا الحديث

4 _حدثني محمد بن يعقوب، قال: حدثني عدة من اصحابنا، منهم احمد بن ادريس ومحمد بن يحيى، عن العمركي بن علي، عن يحيى - وكان خادما لابي جعفر الثاني (عليه السلام) - عن بعض اصحابنا، رفعه الى محمد بن علي بن الحسين (عليهم السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): من زارني أو زار احدا من ذريتي زرته يوم القيامة، فانقذته من اهوالها.

وهذا يرويه من طريق الكليني ولا وجود له في كتاب الكليني وفيه سنده إبهام ولا وجود له في كتب الفريقين إلا من طريقه عند الإمامية

5 - _حدثني محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد ومحمد بن يعقوب، عن علي بن محمد بن بندار، عن ابراهيم بن اسحاق، عن محمد ابن سليمان الديلمي، عن ابي حجر الاسلمي ، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): من

أتى مكة حاجا ولم يزرني بالمدينة جفوته يوم القيامة، ومن زارني زائرا وجبت له شفاعتي، ومن وجبت له شفاعتي وجبت له الجنة، ومن مات في احد الحرمين مكة أو المدينة لم يعرض الى الحساب، ومات مهاجرا الى الله، وحشر يوم القيامة مع اصحاب بدر.

هذا السند ليس فيه أي معصوم سوى النبي صلى الله عليه وسلم والخبر مرسل فالديلمي هذا يرمى بالغلو وهو من أصحاب الكاظم فلا يعقل ألا يكون بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم إلا واحد وفي الخبر الثناء على أصحاب بدر والإمامية لا يثنون إلا على الأموات منهم وأما الذين عاشوا فسلبوا الوصية عندهم وهذا خلاف ظاهر الخبر.

6 - 11 _حدثني حكيم بن داود بن حكيم، عن سلمة بن الخطاب، قال: حدثني علي بن سيف، قال: حدثني الطفيل بن مالك النخعي (2)، قال: حدثني ابراهيم بن ابي يحيى المدني، عن صفوان بن سليم (3)، عن ابيه، عن النبي (صلى الله عليه وآله)، قال: من زارني في حياتي أو بعد موتي كان في جواري يوم القيامة.

هذا الحديث يظهر فيه كذب القمي أو شيخه بشكل واضح فهذا حديث في فضل زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم لوحده وهذا العامة لا يتنزهون عن روايته وفي السند إبراهيم الأسلمي شيخ الشافعي وهو متهم ولكنه ليس إمامياً وصفوان بن سليم وهو من العامة _ أهل السنة _ والحديث في فضل زيارته حياً فيدل على فضل صحبته من باب أولى ومعلوم موقف الإمامية من عموم الصحابة وسبحان الله يجعلون مجرد زيارة الأئمة بعد وفاتهم لها من الثواب والعصمة ما ليس لمن عاش مع المعصوم الأكبر وجاهد معه حق جهاده وصاهره!

وهذا الحديث مشهور في عدد من المصادر السنية من غير حديث إبراهيم بل من حديث رجل يقال له هارون

قال العقيلي في الضعفاء 1979 - هارون بن قزعة، مديني

روى عنه سوار بن منصور

حدثني آدم، قال: سمعت البخاري قال: هارون بن قزعة ، مديني، لا يتابع عليه.

(1) [1918] حدثناه محمد بن موسى، قال: حدثنا أحمد بن الحسن الترمذي، قال: حدثنا عبد الملك بن إبراهيم الجُدي، قال: حدثنا شعبة، عن سوار بن منصور ، عن هارون بن قزعة، عن رجل من آل الخطاب ، عن النبي صلى الله عليه وسلمع وسلم قال: «من زارني متعمدا، كان في جواري يوم القيامة، ومن مات في أحد الحرمين، بعثه الله في الآمنين يوم القيامة.«

الرواية في هذا لينة.

فها أنت ترى أن أهل السنة لا مشكلة عندهم في رواية الخبر بل الرواية في كتب القمي من طريق رواتهم فكيف يرويها القمي من طريق رواتهم بما لا يعرفونه هم أنفسهم في كتبهم!!

7 _وعنه، عن سلمة، قال: حدثني زيد بن ابي زيد الهروي،عن قتيبة بن سعيد، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): من اتاني زائرا في المدينة محتسبا كنت له شفيعا يوم القيامة.

وهذا من براهين الكذب العظام فقتيبة بن سعيد من كبار أئمة أهل السنة _ أصحاب الكتب الستة يروون عنه مباشرة

إلا ابن ماجه _ وروى عنه عموم الأئمة الكبار وهذا الخبر لا يعرف عنه في كل مصادر أهل السنة

قال الطبراني في المعجم الكبير 791- حَدَّثَنَا عَبْدَانُ بن أَحْمَدَ ، قَالَ : نَا عَبْدُ اللَّهِ بن مُحَمَّدٍ الْعِبَادِيُّ الْبَصْرِيُّ ، قَالَ : نَا مَسْلَمَةُ بن سَالِمٍ الْجُهَنِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بن عُمَرَ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ جَاءَنِي زَائِرًا لا تُعْمِلُهُ حَاجَةٌ إلا زِيَارَتِي ، كَانَ حَقًّا عَلَيَّ أَنْ أَكُونَ لَهُ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ

مسلمة متروك ، ومن دلائل الكذب أن قتيبة بن سعيد لم يكن من عادته أصلاً أنه يرسل الحديث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إرسالاً بل دائماً يروي الخبر بسنده

8 _حدثني محمد بن الحسن بن احمد، عن محمد بن الحسن الصفار، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن عبد الله بن هلال، عن عقبة، عن ابي عبد الله (عليه السلام) في حديث له طويل، قال: ثم مررت بقبر حمزة بن عبد المطلب فسلمت عليه، ثم مررت بقبور الشهداء، فقمت عندهم فقلت: السلام عليكم يا اهل الديار، انتم لنا فرط وانا بكم لاحقون. ثم تأتي المسجد الذي في المكان الواسع الى جنب الجبل عن يمينك، حتى تدخل احد، فتصلي فيه،

فعنده خرج النبي (صلى الله عليه وآله) الى احد حيث لقي المشركين فلم يبرحوا حتى حضرت الصلاة فصلى فيه، ثم مر ايضا حتى ترجع فتصلي عند قبور الشهدأ ما كتب الله لك، ثم امض على وجهك حتى تأتي مسجد الاحزاب، فتصلي فيه، فان رسول الله (صلى الله عليه وآله) دعا فيه يوم الاحزاب وقال: يا صريخ المكروبين، ويا مجيب دعوة المضطرين، ويا غياث الملهوفين (1)، اكشف همي وكربي وغمي، فقد تري حالي وحال اصحابي (2). الباب (6) فضل اتيان المشاهد بالمدينة وثواب ذلك [49] 1 - حدثني محمد بن الحسن بن علي بن مهزيار، عن ابيه، عن جده علي بن مهزيار، عن الحسين (3) بن سعيد، عن صفوان بن يحيى وابن ابي عمير وفضالة بن ايوب جميعا، عن معاوية بن عمار، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): لا تدع اتيان المشاهد كلها، مسجد قباء.

أقول : هذه الرواية لا وجود لها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتب أهل السنة في دعائه يوم الأحزاب ولا يوجد مانع من نقلها عندهم وهم أحرص ما يكون على أخبار النبي صلى الله عليه وسلم

وقال ابن بشكوال في المستغيثين 8 - قال: وثنا يونس بن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن وهب، قال: ثنا عبد العزيز، عن

حسين بن زيد بن علي بن حسين، عن جعفر بن محمد، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا يوم أحد بهذا الدعاء: «يا صريخ المكروبين، ومجيب المضطرين، ويا كاشف الكرب العظيم، اكشف كربي وهمي وغمي، فإنك تر حالي وحال أصحابي. «

فجعله يوم أحد وليس يوم الأحزاب وحسين بن زيد غير موثق عند الرافضة ومعظم أهل السنة على تضعيفه

9 - _حدثني محمد بن الحسن، عن محمد بن الحسن الصفار، عن احمد بن محمد بن عيسى، عن عمرو بن عثمان، عمن حدثه، عن هارون بن خارجة، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): أتصلي الصلاة كلها في مسجد الكوفة، قلت: لا، قال: اما لو كنت بحضرته لرجوت ان لا تفوتني فيه صلاة، قال: وتدري ما فضله، قلت: لا، قال: ما من عبد صالح ولا نبي الا وقد صلى في مسجد كوفان، حتى ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما اسري به قال له جبرئيل (عليه السلام): اتدري اين انت مقابل مسجد كوفان، فقال: استأذن ربك حتى اهبط فاصلي فيه، فاستأذن، فاذن له، فهبط، فصلى فيه ركعتين. وان الصلاة المكتوبة فيه تعدل بالف صلاة، وان النافلة فيه تعدل بخمسمائة صلاة، وان مقدمه لروضة من رياض الجنة، وان ميمنته روضة

من رياض الجنة، وان ميسرته (2) روضة من رياض الجنة، وان مؤخره (1) روضة من رياض الجنة، وان الجلوس فيه بغير صلاة ولا ذكر لعبادة، ولو علم الناس ما فيه لاتوه ولو حبوا

هذا الخبر عليه أمارات الوضع والكوفيون في كتب أهل الحديث لم يرو أحد منهم هذا الخبر والكوفة بناها الصحابة أصالة فكيف يكون الصلاة في مسجدها تحقق لكل الأنبياء!

10 _حدثني ابي ومحمد بن عبد الله جميعا، عن عبد الله بن جعفر الحميري، عن ابراهيم بن مهزيار، عن اخيه علي، عن الحسن بن سعيد، عن علي بن الحكم، عن فضيل الاعور، عن ليث بن ابي سليم، قال: استقبلته وقد صلى الناس العصر، فقال: اني لم اصل الظهر بعد فلا تحبسني وامض راشدا، قال: قلت له: لم اخرتها الى الساعة، قال: كانت لي حاجة في السوق فأخرت الصلاة حتى اصلي في المسجد للفضل الذي بلغني فيه، قال: فرجعت فقلت: اي شئ رويت فيه، قال: أخبرني فلان عن فلان عن عائشة، قالت: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: عرج بي الى السمأ، واني هبطت الى الارض فاهبطت الى مسجد ابي نوح (عليه السلام) وابي ابراهيم وهو مسجد الكوفة،

فصليت فيه ركعتين، قال: ثم قالت: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ان الصلاة المفروضة فيه تعدل حجة مبرورة، والنافلة تعدل عمرة مبرورة.

هذا الخبر من براهين الكذب إذ لا وجود له في كتب أهل السنة وهم أكثر الناس رواية عن عائشة وحتى الليث بن أبي سليم وهو من العامة عندكم روايته هذه لا وجود لها في الكتب

11 _حدثني محمد بن احمد بن ابراهيم، عن الحسين بن علي الزيدي، عن ابيه، عن علي بن عباس وعبد السلام بن حرب جميعا، قال: حدثنا من سمع بكر بن عبد الله المزني، عن عمران بن الحصين، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لي: يا عمران ان لكل شئ موقعا من القلب وما وقع موقع هذين الغلامين من قلبي شئ قط، فقلت: كل هذا يا رسول الله، قال: يا عمران وما خفي عليك اكثر، ان الله أمرني بحبهما.

بكر بن عبد الله المزني من علماء أهل السنة وعمران من أفاضل الصحابة ولا وجود لهذا الخبر بهذا اللفظ في كتب أهل السنة مع روايتهم لفضائل الحسن والحسين بلا حرج

12 _وحدثني محمد بن جعفر الرزاز، قال: حدثني محمد بن الحسين بن ابي الخطاب، عن محمد بن عمرو بن سعيد الزيات، قال: حدثني رجل من أصحابنا، عن ابي عبد الله (عليه السلام): ان جبرئيل (عليه السلام) نزل على محمد (صلى الله عليه وآله) فقال: يا محمد ان الله يقرأ عليك السلام ويبشرك بمولود يولد من فاطمة (عليهما السلام) تقتله امتك من بعدك، فقال: يا جبرئيل وعلى ربي السلام لا حاجة لي في مولود تقتله امتي من بعدي، قال: فعرج جبرئيل (عليه السلام) الى السماء، ثم هبط فقال له مثل ذلك، فقال: يا جبرئيل وعلى ربي السلام لا حاجة لي في مولود تقتله امتي من بعدي. فعرج جبرئيل الى السماء ثم هبط فقال له: يا محمد ان ربك يقرؤك السلام ويبشرك انه جاعل في ذريته الامامة والولاية والوصية، فقال: قد رضيت. ثم ارسل الى فاطمة (عليهما السلام) ان الله يبشرني بمولود يولد منك تقتله امتي من بعدي، فارسلت إليه ان لا حاجة لي في مولود يولد مني تقتله امتك من بعدك، فارسل إليها ان الله جاعل في ذريته الامامة والولاية والوصية، فارسلت إليه اني قد رضيت، (فحملته كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى إذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة، قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه واصلح لي في ذريتي) (1)، فلو انه قال: اصلح لي

ذريتي، لكانت ذريته كلهم ائمة. ولم يرضع الحسين من فاطمة ولا من انثى لكنه كان يؤتى به النبي (صلى الله عليه وآله) فيضع ابهامه (2) في فيه فيمص منها ما يكفيه اليومين والثلاثة، فنبت لحم الحسين (عليه السلام) من لحم رسول الله (صلى الله عليه وآله) ودمه من دمه، ولم يولد مولود لستة اشهر الا عيسى بن مريم والحسين بن علي (عليهما السلام).

رواية خرافية عجيبة وإذا كان الحسين ستقتله الأمة وجعلت الإمامة في ذريته لهذه العلة إذن الحسن لم يمت مسموماً لأن السم قتل فلا فرق بينه وبين أخيه إلا في طريقة القتل

وفي نفس الكتاب حدثني ابي رحمه الله تعالى، قال: حدثني سعد بن عبد الله بن ابي خلف، عن احمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن هارون بن خارجة، عن ابي بصير، عن ابي عبد الله (عليه السلام)، قال: ان جبرئيل (عليه السلام) أتى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، والحسين (عليه السلام) يلعب بين يديه، فأخبره ان امته ستقتله، قال: فجزع رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال: ألا اريك التربة التي يقتل فيها، قال: فخسف ما بين مجلس رسول الله

(صلى الله عليه وآله) الى المكان الذي قتل فيه الحسين (عليه السلام) حتى التقت القطعتان، فأخذ منها، ودحيت في اسرع من طرفة عين، فخرج وهو يقول: طوبى لك من تربة وطوبى لمن يقتل حولك. قال: وكذلك صنع صاحب سليمان، تكلم باسم الله الاعظم فخسف ما بين سرير سليمان وبين العرش من سهولة الارض وحزونتها، حتى التقت القطعتان فاجتر العرش، قال سليمان: يخيل الي انه خرج من تحت سريري، قال: ودحيت في اسرع من طرفة العين

وهذا يناقض الرواية السابقة لأن هذه فيه أن النبي ما علم بالأمر إلا بعد ولادته

13 - _حدثني ابي، عن الحسين بن علي الزعفراني، قال: حدثني محمد بن عمرو الاسلمي، قال: حدثني عمرو بن عبد الله بن عنبسة، عن محمد بن عبد الله بن عمرو، عن ابيه، عن ابن عباس، قال: الملك الذي جاء الى محمد (صلى الله عليه وآله) يخبره بقتل الحسين (عليه السلام) كان جبرئيل (عليه السلام) الروح الامين، منشور الاجنحة باكيا صارخا، قد حمل من تربة الحسين (عليه السلام) وهي تفوح كالمسك، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): وتفلح

امتي تقتل فرخي أو قال: فرخ ابنتي. فقال جبرئيل: يضربها الله بالاختلاف فتختلف قلوبهم

أقول : محمد بن عبد الله بن عمرو هو ابن عثمان بن عفان

وأمه كانت فاطمة بنت الحسين وهذا يدلك على الأنساب بين الأمويين والهاشميين فقد كانوا أبناء عمومة ولا يخفى أنه من العامة وكذا ابن عباس

ولا أصل لهذه الرواية في كتب السنة عن ابن عباس وهم أحرص الناس على رواياتهم ابن عباس وحفيد عثمان وابنه

والرواية في متنها نكارة فإن اختلاف الأمة وقع قبل الحسين في صفين والجمل وما حصل من الخلاف بعد قتل الحسين من جنس هذا وربما أقل منه في كثير من أحيانه بل معلوم أن الأمر لما انضبط لعبد الملك بقي صلباً بيده ويد أبنائه مدة طويلة

وإذا كانت فاطمة نفسها ستقتل وكذا ابنها المحسن فما وجه الخصوصية للحسين هنا ؟

14 _حدثني الحسين بن علي الزعفراني بالري، قال: حدثنا محمد بن عمر النصيبي، عن هشام بن سعد، قال: أخبرني المشيخة ان الملك الذي جاء الى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأخبره بقتل الحسين بن علي (عليهما السلام) كان ملك البحار، وذلك ان ملكا من ملائكة الفردوس نزل على البحر فنشر أجنحته عليها، ثم صاح صيحة وقال: يا اهل البحار البسوا اثواب الحزن فان فرخ رسول الله (صلى الله عليه وآله) مذبوح، ثم حمل من تربته في اجنحته الى السماوات، فلم يبق ملك (3) فيها الا شمها وصار عنده لها اثر ولعن قتلته وأشياعهم وأتباعهم

15 _حدثني ابي رحمه الله ومحمد بن الحسن بن الوليد، عن سعد بن عبد الله، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن صفوان بن يحيى وجعفر بن عيسى بن عبيد الله، قالا: حدثنا أبو عبد الله الحسين بن ابي غندر، عمن حدثه، عن ابي عبد الله (عليه السلام)، قال: كان الحسين بن علي (عليهما السلام) ذات يوم في حجر النبي (صلى الله عليه وآله) يلاعبه ويضاحكه، فقالت عائشة: يا رسول الله ما أشد اعجابك بهذا الصبي، فقال لها: ويلك وكيف لا أحبه ولا أعجب به، وهو ثمرة فؤادي وقرة عيني، اما ان امتي

ستقتله، فمن زاره بعد وفاته كتب الله له حجة من حججي، قالت: يا رسول الله حجة من حججك، قال: نعم حجتين من حججي، قالت: يا رسول الله حجتين من حججك، قال: نعم واربعة، قال: فلم تزل تزاده ويزيد ويضعف حتى بلغ تسعين حجة من حجج رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأعمارها

وهذا الخبر واضعه كافر إذ كيف يجعل عمل الشخص بمنزلة عمل النبي ؟

16 _حدثني ابي رحمه الله وعلي بن الحسين وجماعة مشايخي رحمهم الله، عن سعد بن عبد الله، عن احمد بن محمد ومحمد بن الحسين، عن محمد بن اسماعيل بن بزيع، عن صالح بن عقبة، عن زيد الشحام، قال: قلت لابي عبد الله (عليه السلام): ما لمن زار قبر الحسين (عليه السلام)، قال: كان كمن زار الله في عرشه، قال: قلت: ما لمن زار احدا منكم، قال: كمن زار رسول الله (صلى الله عليه وآله)

والرافضة اليوم عامتهم جهمية ويعيبون على أهل السنة ما يسمونه تجسيماً فما عسى أن يقال في هذه الرواية

وقال أيضاً وحدثني محمد بن جعفر الرزاز، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن اسماعيل بن بزيع، عن الخيبري، عن الحسين بن محمد القمي (3)، قال: قال لي الرضا (عليه السلام): من زار قبر ابي ببغداد كان كمن زار رسول الله (صلى الله عليه وآله) وامير المؤمنين، الا ان لرسول الله وامير المؤمنين (عليهما السلام) فضلهما، قال: ثم قال لي: من زار قبر ابي عبد الله بشط الفرات كان كمن زار الله فوق كرسيه

17 _وبهذا الاسناد، عن عبد الله الاصم، عن عبد الله بن بكير الارجاني، قال: صحبت ابا عبد الله (عليه السلام) في طريق مكة من المدينة، فنزلنا منزلا يقال له: عسفان (3)، ثم مررنا بجبل اسود عن يسار الطريق موحش، فقلت له: يا ابن رسول الله ما اوحش هذا الجبل ما رأيت في الطريق مثل هذا، فقال لي: يابن بكير أتدري اي جبل هذا، قلت: لا، قال: هذا جبل يقال له الكمد، وهو على واد من اودية جهنم، وفيه قتلة ابي الحسين (عليه السلام)، استودعهم فيه، تجري من تحتهم مياه جهنم من الغسلين والصديد والحميم، وما يخرج من جب الجوى (1)، وما يخرج من

الفلق (2)، وما يخرج من اثام (3)، وما يخرج من طينة الخبال (4)، وما يخرج من جهنم، وما يخرج من لظي ومن الحطمة، وما يخرج من سقر، وما يخرج من الحميم، وما يخرج من الهاوية، وما يخرج من السعير، وما مررت بهذا الجبل في سفري فوقفت به الا رأيتهما يستغيثان الي، واني لانظر الى قتلة ابي واقول لهما: هؤلا فعلوا ما أسستما، لم ترحمونا إذ وليتم، وقتلتمونا وحرمتمونا، ووثبتم على حقنا، واستبددتم بالامر دوننا، فلا رحم الله من يرحمكما، ذوقا وبال ما قدمتما، وما الله بظلام للعبيد، واشدهما تضرعا واستكانة الثاني، فربما وقفت عليهما ليتسلى عني بعض ما في قلبي، وربما طويت الجبل الذي هما فيه، وهو جبل الكمد. قال: قلت له: جعلت فداك فإذا طويت الجبل فما تسمع، قال: اسمع أصواتهما يناديان: عرج علينا نكلمك فانا نتوب، واسمع من الجبل صارخا يصرخ بي: اجبهما، وقل لهما: اخسؤوا فيها ولا تكلمون. قال: قلت له: جعلت فداك ومن معهم، قال: كل فرعون عتى على الله وحكى الله عنه فعاله وكل من علم العباد الكفر.

فقلت: من هم، قال: نحو بولس الذي علم اليهود ان يد الله مغلولة، ونحو نسطور الذي علم النصاري ان المسيح ابن الله، وقال لهم: هم ثلاثة، ونحو فرعون موسى الذي قال: انا ربكم الاعلى، ونحو نمرود الذي قال: قهرت اهل الارض وقتلت من في السمأ، وقاتل امير المؤمنين (عليه السلام)،

وقاتل فاطمة ومحسن، وقاتل الحسن والحسين (عليهما السلام)، فاما معاوية وعمرو (1) فما يطمعان في الخلاص، ومعهم كل من نصب لنا العداوة، واعان علينا بلسانه ويده وماله. قلت له: جعلت فداك فأنت تسمع ذا كله ولا تفزع، قال: يابن بكير ان قلوبنا غير قلوب الناس، انا مطيعون مصفون مصطفون، نرى ما لا يرى الناس ونسمع ما لا يسمعون، وان الملائكة تنزل علينا في رحالنا وتتقلب في فرشنا، وتشهد طعامنا، وتحضر موتانا، وتأتينا باخبار ما يحدث قبل ان يكون، وتصلي معنا وتدعو لنا، وتلقي علينا اجنحتها، وتتقلب على اجنحتها صبياننا، وتمنع الدواب ان تصل الينا، وتأتينا مما في الارضين من كل نبات في زمانه، وتسقينا من مأ كل ارض نجد ذلك في آنيتنا. وما من يوم ولا ساعة ولا وقت صلاة الا وهي نبهنا (2) لها، وما من ليلة تأتي علينا الا واخبار كل ارض عندنا وما يحدث فيها، واخبار الجن واخبار اهل الهوى من الملائكة، وما من ملك يموت في الارض ويقوم غيره الا اتانا خبره، وكيف سيرته في الذين قبله، وما من ارض من ستة ارضين الى السابعة الا ونحن نؤتي بخبرهم. فقلت: جعلت فداك فأين منتهى هذا الجبل، قال: الى الارض السادسة (1)، وفيها جهنم، على واد من اوديته، عليه حفظة اكثر من نجوم السمأ وقطر المطر وعدد ما في البحار وعدد الثرى، قد وكل كل ملك منهم بشئ وهو مقيم عليه لا يفارقه. قلت: جعلت فداك اليكم جميعا يلقون الاخبار، قال: لا، انما

يلقى ذلك الى صاحب الامر، وانا لنحمل ما لا يقدر العباد على الحكومة فيه فنحكم فيه، فمن لم يقبل حكومتنا جبرته الملائكة على قولنا، وامرت الذين يحفظون ناحيته ان يقسروه على قولنا، وان كان من الجن من اهل الخلاف والكفر اوثقته وعذبته حتى يصير الى ما حكمنا به. قلت: جعلت فداك فهل يرى الامام ما بين المشرق والمغرب، فقال: يابن بكير فكيف يكون حجة الله على ما بين قطريها وهو لا يراهم ولا يحكم فيهم، وكيف يكون حجة على قوم غيب لا يقدر عليهم ولا يقدرون عليه، وكيف يكون مؤديا عن الله وشاهدا على الخلق وهو لا يراهم، وكيف يكون حجة عليهم وهو محجوب عنهم، وقد حيل بينهم وبينه ان يقوم بامر ربه فيهم، والله يقول: (وما ارسلناك الا كافة

للناس) (1)، يعني به من على الارض والحجة من بعد النبي (صلى الله عليه وآله) يقوم مقام النبي (صلى الله عليه وآله). وهو الدليل على ما تشاجرت فيه الامة والاخذ بحقوق الناس والقيام بامر الله والمنصف لبعضهم من بعض، فإذا لم يكن معهم من ينفذ قوله، وهو يقول: (سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم) (2)، فاي آية في الافاق غيرنا أراها الله اهل الافاق، وقال: (ما نريهم من اية الا هي اكبر من اختها) (3)، فاي آية اكبر منا. والله ان بني هاشم وقريشا لتعرف ما اعطانا الله، ولكن الحسد اهلكهم كما اهلك ابليس، وانهم ليأتوننا إذا اضطروا وخافوا على انفسهم، فيسألونا فنوضح لهم فيقولون: نشهد انكم اهل

العلم، ثم يخرجون فيقولون: ما رأينا اضل ممن اتبع هؤلاء ويقبل مقالتهم. قلت: جعلت فداك اخبرني عن الحسين (عليه السلام) لو نبش كانوا يجدون في قبره شيئا، قال: يابن بكير ما أعظم مسائلك الحسين (عليه السلام) مع أبيه وامه واخيه الحسن في منزل رسول الله (صلى الله عليه وآله)، يحبون كما يحبي ويرزقون كما يرزق، فلو نبش في ايامه لوجد (4)، واما اليوم فهو حي عند ربه ينظر الى معسكره، وينظر الى العرش متى يؤمر ان يحمله، وانه لعلى يمين العرش متعلق، يقول: يا رب انجز لي ما وعدتني. وانه لينظر الى زواره وهو اعرف بهم وبأسمأ آبائهم وبدرجاتهم وبمنزلتهم عند الله من احدكم بولده وما في رحله، وانه ليرى من يبكيه فيستغفر له رحمة له ويسأل اباه الاستغفار له، ويقول: لو تعلم ايها الباكي ما اعد لك لفرحت اكثر مما جزعت، فيستغفر له كل من سمع بكائه من الملائكة في السمأ وفي الحائر، وينقلب وما عليه من ذنب.

أقول : هذه الرواية اللعينة فاشية بين الرافضة اليوم ويكفرون الصحابة بسببها وتلاحظ ما فيها من التعريض بالشيخين والتعريض بأن عمر قتل المحسن وفاطمة

والرواية انفرد بها كذاب عندنا وعندهم!

فعبد الله الأصم كذاب باتفاقهم!

بل ابن الغضائري استدل على خبثه بهذه الرواية!

قال النجاشي: " عبد الله بن عبد الرحمان الأصم المسمعي بصري، ضعيف

غال ليس بشئ، روى عن مسمع كردين وغيره، له كتاب المزار، سمعت ممن

رآه، فقال لي: هو تخليط. وله كتاب الناسخ والمنسوخ. أخبرنا غير واحد، عن

أحمد بن محمد بن يحيى، عن سعد، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عنه."

وقال ابن الغضائري: " عبد الله بن عبد الرحمان الأصم المسمعي. أبو محمد،

ضعيف مرتفع القول، وله كتاب في الزيارات ما يدل على خبث عظيم ومذهب

متهافت، وكان من كذابة أهل البصرة."

وهذه الرواية معتمدة عند الإمامية اليوم مما يدل على خبثهم هم أيضاً

ثم هو يروي عبد الله بن كثير وهو من الفطحية والعجيب أنهم يقبلون روايته مع أنه كفر بالمعصوم موسى الكاظم وقال بإمامة أخيه عبد الله الأفطح

وقال الشيخ المفيد في اوائل المقالات

واتفقت الإمامية على أن من أنكر إمامة أحد الأئمة وجحد ما أوجبه الله تعالى من فرض الطاعة فهو كافر ضال مستحق للخلود في النار

فكيف ترفض روايات أمهات المؤمنين والمهاجرين والأنصار وتقبل رواية الفطحية!

فإن قيل أنه في كتاب ثواب الأعمال للقمي ورد بإسناد آخر

فيقال : إنما وقع سقط فالإسناد محمد بن أحمد بن محمد عن أبيه عن عبد الله الأصم

فذكر ذكر الأب والأصم فجاء السند هكذا محمد بن أحمد بن محمد الأصم وهذا غلط واضح

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

برهان كذب شيخ الرافضة الصدوق على علماء أهل السنة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن المناقشة الموضوعية الدقيقة للمذاهب المنحرفة ينبغي أن تبدأ من النظر في مصادر التلقي عندهم

وخلال نظري في مذاهب الإمامية رأيتهم يعتمدون بشكل كبير على مرويات عدد من مصنفيهم من أشهرهم الملقب ب(الصدوق) وهذا الرجل الناظر المتخصص لا يشك في

كذبه ولكن يمكن أن نوصل هذا الأمر لغير المتخصصين وللخصوم هذا هو مربط الفرس

ومن خلال نظري في أمالي الصدوق وجدت البرهان الدامغ الذي يقنع كل منصف متجرد من الهوى

ألا وهو أن الصدوق روى أخباراً كثيرة من طريق علماء أهل السنة كالثوري والأوزاعي ومالك وسعيد بن جبير وبعض أعيان رواياتهم بروايات لا وجود لها في كتب أهل السنة الجامعة لحديثهم ولا وجود لها في مؤلفاتهم ولا مؤلفات تلاميذهم

فهل الصدوق وحده من سمعها أو بقية شيوخه

وعندنا سفيان الثوري مثلاً لا يروي حديثاً مرفوعاً عن رسول الله إلا ويكاد يتواتر عنه لكثرة أصحابه وتلاميذه والأمر نفسه مع مالك

والآن مع أكاذيب الصدوق!

وقد اخترت نماذج فحسب

الكذبة الأولى : أخبرنا أبو الحسين محمد بن هارون الزنجاني، قال: حدثنا معاذ بن المثنى العنبري، قال: حدثنا عبد الله بن أسماء، قال: حدثنا جويرية، عن سفيان الثوري، عن منصور، عن أبي وائل، عن وهب بن منبه، قال: وجدت في بعض كتب الله عز وجل: أن يوسف (عليه السلام) مر في موكبه على امرأة العزيز وهي جالسة على مزبلة، فقالت: الحمد لله الذي جعل الملوك بمعصيتهم عبيدا، وجعل العبيد بطاعتهم ملوكا، أصابتنا فاقة فتصدق علينا. فقال يوسف (عليه السلام): غموط النعم سقم دوامها، فراجعي ما يمحص عنك دنس الخطيئة، فإن محل الاستجابة قدس القلوب وطهارة الاعمال. فقالت: ما اشتملت بعد على هيئة التأثم ، وإني لاستحيي أن يرى الله لي موقف استعطاف ولما تهريق العين عبرتها، ويؤدي الجسد ندامته. فقال لها يوسف: فجدي، فالسبيل هدف الامكان قبل مزاحمة العدة ونفاد المدة. فقالت: هو عقيدتي، وسيبلغك إن بقيت بعدي. فأمر لها بقنطار من ذهب، فقالت: القوت بتة ، ما كنت لارجع إلى الخفض وأنا مأسورة في السخط. فقال بعض ولد يوسف ليوسف: يا

أبه، من هذه التي قد تفتت لها كبدي، ورق لها قلبي؟ قال: هذه دابة الترح في حبال الانتقام. فتزوجها يوسف (عليه السلام)، فوجدها بكرا، فقال: أنى وقد كان لك بعل؟! فقالت: كان محصورا بفقد الحركة وصرد المجاري

هذه الرواية ملفقة السند فسفيان الإمام ومنصور الإمام وأبو وائل الإمام لا يروى عنهم هذه القصة في الكتب وأبو وائل لا يروي عن وهب بن منبه بل هو أكبر منه بكثير وعامة روايته عن الصحابة فكيف ينزل ويروي عن وهب الذي في سن أبنائه ووهب ما سمع إلا من بعض صغار الصحابة

فهذا كذب ظاهر

الكذبة الثانية : حدثنا الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي، قال: حدثنا فرات بن إبراهيم الكوفي، قال: حدثنا محمد بن علي بن معمر، قال: حدثنا أحمد بن علي الرملي، قال: حدثنا محمد بن موسى، قال: حدثنا يعقوب بن إسحاق المروزي، قال: حدثنا عمرو بن منصور، قال: حدثنا إسماعيل بن أبان، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبيه، عن أبي هارون العبدي، عن جابر بن عبد الله الانصاري، قال: قال رسول

الله (صلى الله عليه وآله): علي بن أبي طالب أقدم أمتي سلما، وأكثرهم علما، وأصحهم دينا، وأفضلهم يقينا، وأحلمهم حلما، وأسمحهم كفا، وأشجعهم قلبا، وهو الامام والخليفة بعدي.

هذا الحديث واضح الوضع يحيى بن أبي كثير إمام من أئمة أهل السنة المعروفين بالرواية ومن الستة الذين عليهم مدار الإسناد ولا وجود لهذا الحديث ولو مختصراً في الكتب وليس له رواية عن أبيه فيما أعرف وإسماعيل لا يعرف بالرواية عن يحيى فهذا إسناد عجب ومتن عجب

وبالعقل هل يمكن أن يحدث جابر بحديث كهذا وهو رجل معروف أنه من عموم الصحابة الذين بايعوا الصديق والفاروق

الكذبة الثالثة : حدثنا أبي (رحمه الله)، قال: حدثنا إبراهيم بن عمروس الهمداني بهمدان، قال: حدثنا أبو علي الحسن بن إسماعيل القحطبي، قال: حدثنا سعيد بن الحكم بن أبي

مريم، عن أبيه، عن الاوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، عن عبد الله بن مرة، عن سلمة بن قيس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): علي في السماء السابعة كالشمس بالنهار في الارض، وفي السماء الدنيا كالقمر بالليل في الارض، أعطى الله عليا من الفضل جزءا لو قسم على أهل الارض لوسعهم، وأعطاه من الفهم جزءا لو قسم على أهل الارض لوسعهم، شبهت لينه بلين لوط، وخلقه بخلق يحيى، وزهده بزهد أيوب، وسخاءه بسخاء إبراهيم، وبهجته ببهجة سليمان بن داود، وقوته بقوة داود. له اسم مكتوب على كل حجاب في الجنة، بشرني به ربي وكانت له البشارة عندي، علي محمود عند الحق، مزكى عند الملائكة، وخاصتي وخالصتي، وظاهرتي و مصباحي، وجنتي ورفيقي، آنسني به ربي عز وجل، فسألت ربي أن لا يقبضه قبلي، وسألت أن يقبضه شهيدا، أدخلت الجنة فرأيت حور علي أكثر من ورق الشجر، وقصور علي كعدد البشر. علي مني وأنا من علي، من تولى عليا فقد تولاني، حب علي نعمة، واتباعه فضيلة، دان به الملائكة، وحفت به الجن الصالحون، لم يمش على الارض ماش بعدي إلا كان هو أكرم منه عزا وفخرا ومنهاجا، لم يك قط عجولا، ولا مسترسلا لفساد، ولا متعندا ، حملته الارض فأكرمته، لم يخرج من بطن أنثى بعدي أحد كان أكرم خروجا منه، ولم ينزل منزلا إلا كان ميمونا، أنزل الله عليه الحكمة، ورداه بالفهم، تجالسه الملائكة ولا يراها، ولو أوحي إلى أحد

بعدي لاوحي إليه، فزين الله به المحافل، وأكرم به العساكر، وأخصب به البلاد، وأعز به الاجناد، مثله كمثل بيت الله الحرام، يزار ولا يزور، ومثله كمثل القمر إذا طلع أضاء الظلمة، ومثله كمثل الشمس إذا طلعت أنارت الدنيا، وصفه الله في كتابه، ومدحه بآياته، ووصف فيه آثاره، وأجرى منازله، فهو الكريم حيا والشهيد ميتا.

أقول : يحيى بن أبي كثير تقدم الكلام عليه

وهنا الخبر يذكر من طريق الأوزاعي ! وهو إمام أهل الشام في عصره وهذا الخبر لا يعرف في كتب الإسلام عنهم

والأوزاعي عندهم شامي ناصبي كيف يروي خبراً كهذا ! ولو كان أئمة أهل السنة يروون هذه الأخبار لما اختلف الناس في فضل علي بن أبي طالب على غيره ولا يعرف في شيوخ يحيى بن أبي كثير رجل اسمه عبد الله بن مرة

الكذبة الرابعة : حدثنا الشيخ الفقيه أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (رحمه الله)، قال: حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن خالد، قال: حدثنا محمد ابن درستويه الفارسي، قال: حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن منصور، قال: حدثنا أبو داود الطيالسي، قال: حدثنا شعبة، قال: حدثني حماد بن أبي سليمان، عن أنس، قال: سمعت النبي (صلى الله عليه وآله) يقول: من صام يوما من رجب إيمانا واحتسابا، جعل الله تبارك وتعالى بينه وبين النار سبعين خندقا، عرض كل خندق ما بين السماء والارض)

أبو داود الطيالسي له مسند معروف فيه حديثه وشعبة هو إمام من أئمة المسلمين لا يروي حديثاً مرفوعاً إلا ويتواتر عنه من عناية الناس بالرواية عنه

ولا وجود لهذا الحديث في مصادر المسلمين كلها من طريق هؤلاء الأعلام وهو حديث في فضل رجب فلا يقال أن الناس كتموه بغضاً في أحد أو حباً في أحد بل هو مخترعات الصدوق

الكذبة الخامسة : عن عمه محمد بن أبي القاسم، عن محمد بن علي الكوفي، عن محمد بن سنان، عن زياد بن المنذر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): المخالف على علي بن أبي طالب بعدي كافر، والمشرك به مشرك، والمحب له مؤمن، والمبغض له منافق، والمقتفي لاثره لاحق، والمحارب له مارق، والراد عليه زاهق، علي نور الله في بلاده، وحجته على عباد، علي سيف الله على أعدائه، ووارث علم أنبيائه، علي كلمة الله العليا، وكلمة أعدائه السفلى، علي سيد الاوصياء، ووصي سيد الانبياء، علي أمير المؤمنين، وقائد الغر المحجلين، وإمام المسلمين، لا يقبل الله الايمان إلا بولايته وطاعته

أقول : عامة الرافضة يحكمون بخيانة ابن عباس فهل يعقل أن يحدث بهذا الحديث ومشهور أنه لم يكن مع علي في كل ما أراد

وزياد بن المنذر هو إمام الطائفة الجارودية كذاب معروف ولكنه لا يعرف بالرواية عن سعيد بن جبير!

الكذبة السادسة : حدثنا أحمد بن الحسن القطان، قال: حدثنا عبد الرحمن بن محمد الحسني، قال: أخبرنا أحمد بن عيسى بن أبي موسى العجلي ، قال: حدثنا محمد ابن أحمد بن عبد الله بن زياد العرزمي، قال: حدثنا علي بن حاتم المنقري، قال: حدثنا شريك، عن سالم الافطس، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام): يا علي، شيعتك هم الفائزون يوم القيامة، فمن أهان واحدا منهم فقد أهانك، ومن أهانك فقد أهانني، ومن أهانني أدخله الله نار جهنم خالدا فيها وبئس المصير. يا علي، أنت مني وأنا منك، روحك من روحي، وطينتك من طينتي، وشيعتك خلقوا من فضل طينتنا، فمن أحبهم فقد أحبنا، ومن أبغضهم فقد أبغضنا، ومن عاداهم فقد عادانا، ومن ودهم فقد ودنا. يا علي، إن شيعتك مغفور لهم على ما كان فيهم من ذنوب وعيوب. يا علي، أنا الشفيع لشيعتك غدا إذا قمت المقام المحمود، فبشرهم بذلك.

سالم الأفطس مرجيء معروف

و قال أحمد بن عبد الله العجلى : جزرى ثقة ، و كان مع بنى أمية ، فلما ولى بنو

العباس أرسلوا إليه رجلا ـ و هو فى مسجد حران ـ فأخرجه إلى باب المسجد فضرب

عنقه

فرجل من شيعة بني أمية كيف يروي مثل هذا ! ولا وجود لهذا الحديث في عموم كتب الإسلام والرافضة لا ينازعون في كون هؤلاء من أهل السنة

الكذبة السابعة :حدثنا أبو الحسن علي بن محمد بن علي، قال: حدثنا الحسن بن محمد المروزي، عن أبيه، عن يحيى بن عياش، قال: حدثنا علي بن عاصم الواسطي، قال: أخبرني عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقد تذاكر أصحابه عنده فضائل شعبان، فقال: شهر شريف، وهو شهري، وحملة العرش تعظمه وتعرف حقه، وهو شهر تزاد فيه أرزاق المؤمنين كشهر رمضان، وتزين فيه الجنان، وإنما سمي شعبان لانه تتشعب فيه أرزاق المؤمنين، وهو شهر العمل فيه مضاعف، الحسنة بسبعين، والسيئة محطوطة، والذنب مغفور، والحسنة مقبولة، والجبار جل جلاله يباهي فيه بعباده، وينظر إلى صوامه وقوامه، فيباهي بهم حملة العرش. فقام علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، صف لنا شيئا

من فضائله لنزداد رغبة في صيامه وقيامه، ولنجتهد للجليل عز وجل فيه. فقال النبي (صلى الله عليه وآله): من صام أول يوم من شعبان كتب الله له سبعين حسنة، الحسنة.

وهذا كذب أصلع من اختراع القمي فعلي بن عاصم وعطاء وسعيد وابن عباس أحاديثهم مجموعة ومعروفة ولم يخرج أحد عنهم هذا الحديث مع كونه في فضائل شعبان يعني لا يوجد لأحد سبب في كتمه ويا ليت شعري كيف يكون مكتوما والقمي يحدث به

الكذبة الثامنة : قال: حدثنا عمي محمد بن أبي القاسم، عن محمد بن علي الكوفي، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر، عن ثابت بن أبي صفية، عن سعيد بن جبير، عن عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): معاشر الناس، من أحسن من الله قيلا، وأصدق من الله حديثا؟ معاشر الناس، إن ربكم جل جلاله أمرني أن اقيم لكم عليا علما وإماما وخليفة ووصيا، وأن أتخذه أخا ووزيرا. معاشر الناس، إن عليا باب الهدى بعدي، والداعي إلى ربي، وهو صالح المؤمنين (ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إننى من المسلمين). معاشر الناس إن عليا مني، ولده ولدي، وهو زوج حبيبتي، أمره أمري،

ونهيه نهيي. معاشر الناس، عليكم بطاعته واجتناب معصيته، فإن طاعته طاعتي ومعصيته معصيتي. معاشر الناس، إن عليا صديق هذه الامة وفاروقها ومحدثها، إنه هارونها ويوشعها وآصفها وشمعونها، إنه باب حطتها، وسفينة نجاتها، وإنه طالوتها وذو قرنيها. معاشر الناس، إنه محنة الورى، والحجة العظمى، والآية الكبرى، وإمام أهل الدنيا، والعروة الوثقى. معاشر الناس، إن عليا مع الحق، والحق معه، وعلى لسانه. معاشر الناس، إن عليا قسيم النار، لا يدخل النار ولي له، ولا ينجو منها عدو له، إنه قسيم الجنة، لا يدخلها عدو له، ولا يزحزح عنها ولي له. معاشر أصحابي، قد نصحت لكم، وبلغتكم رسالة ربي، ولكن لا تحبون الناصحين. أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم.

تهاويل هذا الحديث عجيبة وكل من يعرف رأي الرافضة في ابن عباس يعلم أنه عندهم قبل عندنا يستحيل أن يحدث بمثل هذا ولا وجود لهذا الحديث إلا عند هذا الرجل

الكذبة التاسعة :أخبرنا أحمد بن محمد الهمداني، قال حدثنا أحمد بن صالح، عن حكيم بن عبد الرحمن، قال: حدثني مقاتل بن سليمان، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه (عليهم السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلي بن أبي طالب (عليه السلام): يا علي، أنت

مني بمنزلة هبة الله من آدم، وبمنزلة سام من نوح، وبمنزلة إسحاق من إبراهيم، وبمنزلة هارون من موسى، وبمنزلة شمعون من عيسى، إلا أنه لا نبي بعدي. يا علي، أنت وصيي وخليفتي، فمن جحد وصيتك وخلافتك فليس مني ولست منه، وأنا خصمه يوم القيامة. يا علي، أنت أفضل أمتي فضلا، وأقدمهم سلما، وأكثرهم علما، وأوفرهم حلما، وأشجعهم قلبا، وأسخاهم كفا. يا علي أنت الامام بعدي والامير، وأنت الصاحب بعدي والوزير، ومالك في أمتي من نظير. يا علي، أنت قسيم الجنة والنار، بمحبتك يعرف الابرار من الفجار، ويميز بين الاشرار والاخيار، وبين المؤمنين والكفار. وصلى الله على رسوله محمد وآله.

أقول : مقاتل بن سليمان كذاب نعم ولكن لا تعرف له أي رواية عن جعفر الصادق والصادق ليس مذكوراً في شيوخه وشيوخه كلهم من التابعين والصادق من أتباع التابعين وهذا تفسير مقاتل موجود لو كان الصادق من شيوخه لروى عنه ولو رواية واحدة حتى

الكذبة العاشرة : حدثنا محمد بن إبراهيم المعاذي، قال: حدثنا أحمد بن حيويه الجرجاني المذكر، قال: حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن بلال ، قال: حدثنا أبو محمد، قال: حدثنا

أبو عبد الله محمد بن كرام، قال: حدثنا أحمد بن عبد الله، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، قال: حدثنا معاوية بن إسحاق، عن سعيد بن جبير، قال: سألت ابن عباس: ما لمن صام شهر رمضان وعرف حقه؟ قال: تهيأ - يا بن جبير - حتى أحدثك بما لم تسمع أذناك، ولم يمر على قلبك، وفرغ نفسك لما سألتني عنه، فما أردته هو علم الاولين والآخرين. قال سعيد بن جبير: فخرجت من عنده، فتهيأت له من الغد، فبكرت إليه مع طلوع الفجر، فصليت الفجر، ثم ذكرت الحديث، فحول وجهه إلي، فقال: اسمع مني ما أقول: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: لو علمتم ما لكم في رمضان لزدتم لله تعالى ذكره شكرا، إذا كان أول ليلة غفر الله عزوجل لامتي الذنوب كلها، سرها وعلانيتها، ورفع لكم ألفي ألف درجة، وبنى لكم خمسين مدينة. وكتب الله عزوجل لكم يوم الثاني بكل خطوة تخطونها في ذلك اليوم عبادة سنة، وثواب نبي، وكتب لكم صوم سنة. وأعطاكم الله عزوجل يوم الثالث بكل شعرة على أبدانكم قبة في الفردوس من درة بيضاء، في أعلاها اثنا عشر ألف بيت من النور، وفي أسفلها اثنا عشر ألف بيت، في كل بيت ألف سرير، على كل سرير حوراء، يدخل عليكم كل يوم ألف ملك، مع كل ملك هدية. وأعطاكم الله عزوجل يوم الرابع في جنة الخلد سبعين ألف إلى آخر الحديث.

ترك الصدوق الدنيا كلها وجاء يكذب على سفيان بن عيينة الذي عمر في الحديث وروايته حتى تتلمذ عليه المئات بحيث لا يمكن أن ينفرد عنه بحديث والرجل إذا أراد فضح نفسه يروي عن ابن عيينة حديثاً لا يعرفه الناس ، والعجيب أن ابن عيينة على كثرة شيوخه فليس معاوية بن إسحاق منهم ! مما يدل على أن الصدوق يلفق الأسانيد من عنده وهذا حديث في الفضائل لو كان صحيحاً لرواه كل الناس وابن عيينة هو شيخ الشافعي وأحمد والحميدي وإسحاق وغيرهم ممن لهم كتب مطبوعة مستقصية بين أيدينا

الكذبة الحادية عشر : حدثنا محمد بن عمر الحافظ البغدادي، قال: حدثني أبو عبد الله محمد بن أحمد بن ثابت بن كنانة، قال: حدثنا محمد بن الحسن بن العباس أبو جعفر الخزاعي، قال: حدثنا حسن بن الحسين العرني، قال: حدثنا عمرو بن ثابت، عن عطاء بن السائب، عن أبي يحيى، عن ابن عباس، قال: صعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) المنبر فخطب، واجتمع الناس إليه، فقال (صلى الله عليه وآله): يا معشر المؤمنين، إن الله عزوجل أوحى إلي أني مقبوض، وأن ابن عمي عليا مقتول، وإني - أيها الناس - أخبركم خبرا، إن عملتم به سلمتم، وإن تركموه هلكتم، إن ابن عمي عليا هو أخي ووزيري، وهو خليفتي، وهو المبلغ

عني، وهو إمام المتقين، قائد الغر المحجلين، إن استرشدتموه أرشدكم، وإن تبعتموه نجوتم، وإن خالفتموه ضللتم، وإن أطعتموه فالله أطعتم، وإن عصيتموه فالله عصيتم، وإن بايعتموه فالله بايعتم، وإن نكثتم بيعته فبيعة الله نكثتم. إن الله عزوجل أنزل علي القرآن، وهو الذي من خالفه ضل، ومن ابتغى علمه عند غير علي هلك. أيها الناس، اسمعوا قولي، واعرفوا حق نصيحتي، ولا تخلفوني في أهل بيتي إلا بالذي أمرتم به من حفظهم، فإنهم حامتي (1) وقرابتي وإخوتي وأولادي، وإنكم مجموعون ومساءلون عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما. إنهم أهل بيتي، فمن آذاهم آذاني، ومن ظلمهم ظلمني، ومن أذلهم أذلني، ومن أعزهم أعزني، ومن أكرمهم أكرمني، ومن نصرهم نصرني، ومن خذلهم خذلني، ومن طلب الهدى في غيرهم فقد كذبني أيها الناس، اتقوا الله، وانظروا ما أنتم قائلون إذا لقيتموه، فإني خصم لمن آذاهم، ومن كنت خصمه خصمته، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم.

وهذا كذب عجب إذ كيف يحدث ابن عباس بهذا ويفضح نفسه وأباه والمهاجرين والأنصار ولو كان حقاً لصارت حرباً عظيمة بين الناس حتى يتقلد علي الخلافة ولا وجود لهذا الخبر في الكتب وعطاء بن السائب من رجال أهل السنة

الكذبة الثانية عشر : حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق (رحمه الله)، قال: حدثنا أحمد بن محمد الهمداني، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن صالح بن سعد التميمي، عن أبيه، قال: حدثنا أحمد بن هشام، قال: حدثنا منصور بن مجاهد، عن الربيع بن بدر، عن سوار بن منيب، عن وهب، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن لله تبارك وتعالى ملكا يسمى سخائيل يأخذ البروات للمصلين عند كل صلاة من رب العالمين جل جلاله، فإذا أصبح المؤمنون وقاموا وتوضؤوا وصلوا صلاة الفجر، أخذ من الله عز وجل براءة لهم، مكتوب فيها: أنا الله الباقي، عبادي وإمائي في حرزي جعلتكم، وفي حفظي، وتحت كنفي صيرتكم، وعزتي لا خذلتكم، وأنتم مغفور لكم ذنوبكم إلى الظهر. فإذا كان وقت الظهر فقاموا وتوضؤوا وصلوا، أخذ لهم من الله عزوجل البراءة الثانية، مكتوب فيها: أنا الله القادر، عبادي وإمائي بدلت سيئاتكم حسنات، وغفرت لكم السيئات، وأحللتكم برضاي عنكم دار الجلال. فإذا كان وقت العصر فقاموا وتوضؤوا وصلوا أخذ لهم من الله عزوجل البراءة الثالثة، مكتوب فيها أنا الله الجليل، جل ذكري وعظم سلطاني، عبيدي وإمائي حرمت أبدانكم على النار، وأسكنتكم مساكن الابرار، ودفعت عنكم برحمتي شر الاشرار. فإذا كان وقت المغرب فقاموا وتوضؤوا وصلوا، أخذ لهم من الله عزوجل البراءة الرابعة، مكتوب فيها: أنا

الله الجبار الكبير المتعال، عبيدي وإمائي صعد ملائكتي من عندكم با لرضا، وحق علي أن أرضيكم وأعطيكم يوم القيامة منيتكم. فإذا كان وقت العشاء فقاموا وتوضؤوا وصلوا، أخذ لهم من الله عزوجل البراءة الخامسة، مكتوب فيها: إني أنا الله لا إله غيري، ولا رب سواي، عبادي وإمائي في بيوتكم تطهرتم، وإلى بيوتي مشيتم، وفي ذكري خضتم، وحقي عرفتم، وفرائضي أديتم، أشهدك يا سخائيل وسائر ملائكتي أني قد رضيت عنهم. قال: فينادي سخائيل بثلاث أصوات كل ليلة بعد صلاة العشاة: يا ملائكة الله، إن الله تبارك وتعالى قد غفر للمصلين الموحدين. فلا يبقى ملك في السماوات السبع إلا استغفر للمصلين، ودعا لهم بالمداومة على ذلك، فمن رزق صلاة الليل من عبد أو أمة، قام لله عزوجل مخلصا، فتوضأ وضوءا سابغا، وصلى لله عزوجل بنية صادقة وقلب سليم وبدن خاشع وعين دامعة، جعل الله تبارك وتعالى خلفه تسعة صفوف من الملائكة، في كل صف ما لا يحصي عددهم إلا الله تبارك وتعالى، أحد طرفي كل صف بالمشرق والآخر بالمغرب.

حديث موضوع كما ترى والربيع بن بدر ووهب من رجال أهل السنة ومع ذلك هذا الحديث غير مذكور في كتبهم وهو حديث فضائل

الكذبة الثالثة عشر : حدثنا الشيخ الفقيه أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى ابن بابويه القمي (رحمه الله)، قال: حدثنا أبي (رضي الله عنه)، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، قال: حدثنا أحمد بن أبي عبد الله، قال: حدثنا أبي، عن محمد بن أبي عمير، عن مالك بن أنس، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه (عليهم السلام)، عن علي (عليه السلام)، قال: جاء الفقراء إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقالوا: يا رسول الله، إن للاغنياء ما يعتقون به وليس لنا، ولهم ما يحجون به وليس لنا، ولهم ما يتصدقون به وليس لنا، ولهم ما يجاهدون به وليس لنا. فقال (صلى الله عليه وآله): من كبر الله تبارك وتعالى مائة مرة كان أفضل من عتق مائة رقبة، ومن سبح الله مائة مرة كان أفضل من سياق مائة بدنة، ومن حمد الله مائة مرة كان أفضل من حملان مائة فرس في سبيل الله بسرجها ولجمها وركبها، ومن قال: لا إله إلا الله مائة مرة كان أفضل الناس عملا ذلك اليوم إلا من زاد. قال: فبلغ ذلك الاغنياء فصنعوه، قال: فعادوا إلى النبي (صلى الله عليه وآله)، فقالوا: يا رسول الله، قد بلغ الاغنياء ما قلت فصنعوه. فقال (صلى الله عليه وآله): ذلك فضل الله يؤتيه

الإمام مالك المذكور في هذا السند له الموطأ فيه كل أحاديثه والكذب عليه فج وقبيح فهو رجل إمام تلاميذه ملأوا الأمصار والانفراد عنه عسير

الكذبة الرابعة عشر : حدثنا جعفر بن محمد بن مسرور (رحمه الله)، قال: حدثنا الحسين بن محمد بن عامر، عن عمه عبد الله بن عامر، عن محمد بن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن أبان بن تغلب، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): من دان بديني وسلك منهاجي واتبع سنتي، فليدن بتفضيل الائمة من أهل بيتي على جميع امتي، فإن مثلهم في هذه الامة مثل باب حطة في بني إسرائيل.

أقول : عكرمة وابن عباس من رجال أهل السنة وإن مما يستحيل عقلاً تحديثهم بهذا عند الرافضة قبل أهل السنة

الكذبة الرابعة عشر : حدثنا يعقوب بن يوسف بن يعقوب الفقيه شيخ لاهل الري، قال: حدثنا إسماعيل بن محمد

الصفار البغدادي، قال: حدثنا محمد بن عبيد بن عتبة الكندي، قال: حدثنا عبد الرحمن بن شريك، قال: حدثنا أبي، عن الاعمش، عن عطاء، قال: سألت عائشة عن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فقالت: ذاك خير البشر، ولا يشك فيه إلا كافر.

عطاء بن أبي رباح تابعي من علماء أهل السنة وإنما إدراكه لعائشة بعد وفاة علي فكيف تحدثه عائشة بهذا ؟! وهي عند الرافضة كافرة به

الكذبة الخامسة عشر : حدثنا محمد بن موسى ابن السندي، عن علي بن الحكم، عن فضيل بن عثمان، عن أبي الزبير المكي، قال: رأيت جابرا متوكئا على عصاه وهو يدور في سكك الانصار ومجالسهم، وهو يقول: علي خير البشر، فمن أبى فقد كفر. يا معشر الانصار، أدبوا أولادكم على حب علي، فمن أبى فانظروا في شأن أمه.

أبو الزبير من رجال كتب السنة فكيف يروي هذا ؟ وهو عالم من علماء مكة ثم انظر العجب في موضوع قذف أم من يبغض علياً وعند الرافضة روايات أن عقيلاً كان ضد علي

الكذبة السادسة عشر :حدثنا عبد الله بن النضر بن سمعان التميمي الخرقاني (رحمه الله)، قال: حدثنا جعفر بن محمد المكي، قال: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن إسحاق المدائني، عن محمد بن زياد، عن المغيرة، عن سفيان، عن هشام بن عروة، عن أبيه عروة بن الزبير، قال: كنا جلوسا في مجلس في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله) فتذاكرنا أعمال أهل بدر وبيعة الرضوان، فقال أبو الدرداء: يا قوم، ألا أخبركم بأقل القوم مالا، وأكثرهم ورعا، وأشدهم اجتهادا في العبادة؟ قالوا: من؟ قال: علي بن أبي طالب (عليه السلام). قال: فو الله إن كان في جماعة أهل المجلس إلا معرض عنه بوجهه، ثم انتدب له رجل من الانصار، فقال له: يا عويمر، لقد تكلمت بكلمة ما وافقك عليها أحد منذ أتيت بها فقال أبو الدرداء: يا قوم، إني قائل ما رأيت، وليقل كل قوم منكم ما رأوا، شهدت علي بن أبي طالب (عليه السلام):وأكمل الحديث

هذا كذب واضح فأبو الدرداء كان في الشام لما ولد عروة وترعرع في المدينة ولما مات أبو الدرداء كان عمر عروة تسع سنين فقط وأبو الدراء كان في الشام وهذا الخبر فيه كذب على سفيان وهشام بن عروة وعروة فكلهم مكثر وله

تلاميذ ولا يعرف هذا الحديث عنهم في الكتب وواضح أنه اختراع

الكذبة السابعة عشر : حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار، قال: حدثنا أبي، عن محمد ابن عبد الجبار، عن أبي أحمد الازدي، عن أبان بن عثمان، عن أبان بن تغلب، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن الله تبارك وتعالى آخى بيني وبين علي بن أبي طالب، وزوجه ابنتي من فوق سبع سماواته، وأشهد على ذلك مقربي ملائكته، وجعله لي وصيا وخليفة، فعلي مني وأنا منه، محبه محبي، ومبغضه مبغضي، وإن الملائكة لتتقرب إلى الله بمحبته.

تقدم الكلام على عكرمة وابن عباس

الكذبة الثامنة عشر : حدثنا أحمد بن محمد بن حمدان المكتب، قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الصفار حدثنا يحيى بن المغيرة، قال: حدثنا جرير، عن الاعمش، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ليلة أسري بي إلى السماء أخذ جبرئيل بيدي، فأدخلني الجنة، وأجلسني على

درنوك من درانيك الجنة، فناولني سفرجلة، فانفلقت بنصفين، فخرجت منها حوراء كأن أشفار عينيها مقاديم النسور، فقالت: السلام عليك يا أحمد، السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا محمد. فقلت: من أنت يرحمك الله؟ قالت: أنا الراضية المرضية، خلقني الجبار من ثلاثة أنواع: أسفلي من المسك، وأعلاي من الكافور، ووسطى من العنبر، وعجنت بماء الحيوان، قال الجليل: كوني، فكنت، خلقت لابن عمك ووصيك ووزيرك علي بن أبي طالب (عليه السلام).

أقول جرير تلميذ الأعمش من ثقات أهل السنة والأعمش من كبار الثقات على تشيع عنده بلا غلو ولا وجود لهذا الحديث عنهم حتى في كتب الموضوعات

الكذبة التاسعة عشر : حدثنا الحسين بن علي بن شعيب الجوهري (رضي الله عنه)، قال: حدثنا أحمد بن يحيى بن زكريا القطان، قال: حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدثنا الفضل بن الصقر العبدي، قال: حدثنا أبو معاوية، عن الاعمش، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه (عليهم السلام)، قال: خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعليه خميصة وقد اشتمل بها، فقيل: يا رسول الله، من كساك هذه القميصة؟ فقال: كساني حبيبي وصفيي،

وخاصتي وخالصتي، والمؤدي عني، ووصيي ووارثي وأخي، وأول المؤمنين إسلاما، وأخلصهم إيمانا، وأسمح الناس كفا، سيد الناس بعدي، قائد الغر المحجلين، إمام أهل الارض علي بن أبي طالب، فلم يزل يبكي حتى ابتل الحصى من دموعه شوقا إليه.

أقول : قاتل الله الكذب الأعمش أكبر من الصادق ولا يروي عنه وأحاديث الأعمش تملأ الكتب وليس فيها حديث واحد عن الصادق وأبو معاوية تلميذه أوثق الناس فيه وأحاديثه تملأ الكتب وهو رجل مرجيء يبعد أن يروي مثل هذا

الكذبة العشرون :حدثنا محمد بن علي ماجيلويه (رحمه الله)، قال: حدثنا علي بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم بن هاشم، قال: حدثني أبو الصلت عبد السلام بن صالح، قال: حدثني محمد بن يوسف الفريابي، عن سفيان، عن الاوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، عن حبيب بن الجهم، قال: لما رحل بنا علي بن أبي طالب (عليه السلام) إلى بلاد صفين، نزل بقرية يقال لها صندوداء، ثم أمرنا فعربنا عنها، ثم عرس بنا في أرض بلقع فقام إليه مالك بن الحارث الاشتر، فقال: يا أمير المؤمنين، أتنزل الناس على غير ماء! فقال: يا مالك، إن الله عز وجل سيسقينا في هذا المكان ماء أعذب من الشهد، وألين من الزبد الزلال، وأبرد من

الثلج، وأصفى من الياقوت، فتعجبنا ولا عجب من قول أمير المؤمنين (عليه السلام). ثم أقبل يجر رداءه، وبيده سيفه، حتى وقف على أرض بلقع، فقال: يا مالك، احتفر أنت وأصحابك. فقال مالك: احتفرنا فإذا نحن بصخرة سوداء عظيمة، فيها حلقة تبرق كاللجين ، فقال لنا: روموها، فرمناها بأجمعنا ونحن مائة رجل، فلم نستطع أن نزيلها عن موضعها، فدنا أمير المؤمنين (عليه السلام) رافعا يده إلى السماء يدعو، وهو يقول: طاب طاب مريا عالم طيبوا ثابوثه شمثيا كوبا حاحانو ثاتو ديثابر حوثا، آمين آمين رب العالمين، رب موسى وهارون، ثم اجتذبها فرماها عن العين أربعين ذراعا. قال مالك بن الحارث الاشتر: فظهر لنا ماء أعذب من الشهد، وأبرد من الثلج، وأصفى من الياقوت، فشربنا وسقينا، ثم رد الصخرة وأمرنا أن نحثو عليها التراب، ثم ارتحل، فما سرنا إلا غير بعيد، قال: من منكم يعرف موضع العين؟ فقلنا: كلنا، يا أمير المؤمنين. فرجعنا فطلبنا العين فخفي مكانها علينا أشد خفاء، فظننا أن أمير المؤمنين (عليه السلام) قد رهقه العطش، فأومأنا بأطرافنا، فإذا نحن بصومعة راهب فدنونا منها، فإذا نحن براهب قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر، فقلنا: يا راهب، عندك ماء نسقي منه صاحبنا. قال: عندي ماء قد استعذبته منذ يومين. فأنزل إلينا ماء مرا خشنا ، فقلنا: هذا قد استعذبته منذ يومين! فكيف لو شربت من الماء الذي سقانا منه صاحبنا؟ وحدثناه بالامر، فقال: صاحبكم هذا

نبي؟ قلنا: لا، ولكنه وصي نبي. فنزل إلينا بعد وحشته منا، وقال: انطلقوا بي إلى صاحبكم. فانطلقنا به، فلما بصر به أمير المؤمنين (عليه السلام)، قال: شمعون؟ قال الراهب: نعم شمعون، هذا اسم سمتني به أمي، ما أطلع عليه أحد إلا الله تبارك وتعالى، ثم أنت، فكيف عرفته، فأتم حتى أتمه لك؟ قال: وما تشاء يا شمعون؟ قال: هذا العين واسمه. قال: هذا عين راحوما وهو من الجنة، شرب منه ثلاثمائة وثلاثة عشر وصيا وأنا آخر الوصيين شربت منه. قال الراهب: هكذا وجدت في جميع كتب الانجيل، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وأنك وصي محمد (صلى الله عليه وآله). ثم رحل أمير المؤمنين (عليه السلام) والراهب يقدمه حتى نزل صفين، ونزل معه بعابدين والتقى الصفان، فكان أول من أصابته الشهادة الراهب، فنزل أمير المؤمنين (عليه السلام) وعيناه تهملان وهو يقول: المرء مع من أحب، الراهب معنا يوم القيامة، ورفيقي في الجنة

أقول : وهذه كذبة ضخمة فقد اجتمع في الإسناد سفيان الثوري إمام أهل الكوفة والأوزاعي إمام أهل الشام ويحيى بن أبي كثير إمام أهل اليمامة

ولو كان هؤلاء الأعلام يحدثون بهذه الأمور لغلب على الناس التشيع في تلك الأقطار ولا يعرف لحبيب بن الجهم رواية ولا يعرف في التابعين رجل بهذا الاسم

الكذبة الحادية والعشرون : حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل (رحمه الله)، قال: حدثنا علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن يوسف بن عقيل، عن إسحاق بن راهويه، قال: لما وافى أبو الحسن الرضا (عليه السلام) نيسابور، وأراد أن يرحل منها إلى المأمون، اجتمع إليه أصحاب الحديث، فقالوا له: يا بن رسول الله، ترحل عنا ولا تحدثنا بحديث فنستفيده منك، وقد كان قعد في العمارية فأطلع رأسه، وقال: سمعت أبي موسى بن جعفر يقول: سمعت أبي جعفر بن محمد يقول: سمعت أبي محمد بن علي يقول: سمعت أبي علي بن الحسين يقول: سمعت أبي الحسين بن علي يقول: سمعت أبي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليهم السلام) يقول: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: سمعت جبرئيل (عليه السلام) يقول: سمعت الله عز وجل يقول: لا إله إلا الله حصني، فمن دخل حصني أمن عذابي. فلما مرت الراحلة نادانا: بشروطها، وأنا من شروطها.

أقول : إسحاق بن راهوية إمام خراسان في عصره وهو من كبار النواصب عند الرافضة فهو قرين أحمد ابن حنبل فكيف يروي مثل هذا وهذا مسنده موجود ليس فيه أي حديث عن الرضا ! والرواية عن الرضا لا تعيب وهو نسيب الخليفة

الكذبة الثانية والعشرون :حدثنا أبي (رحمه الله)، قال: حدثنا الحسين بن محمد بن عامر، عن المعلي بن محمد البصري، عن جعفر بن سليمان، عن عبد الله بن الحكم، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قال النبي (صلى الله عليه وآله): إن عليا وصيي وخليفتي، وزوجته فاطمة سيدة نساء العالمين ابنتي، والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ولداي، من والاهم فقد والاني، ومن عاداهم فقد عاداني، ومن ناواهم فقد ناواني، ومن جفاهم فقد جفاني، ومن برهم فقد برني، وصل الله من وصلهم، وقطع من قطعهم، ونصر من نصرهم، وأعان من أعانهم، وخذل من خذلهم، اللهم من كان له من أنبيائك ورسلك ثقل وأهل بيت، فعلي وفاطمة والحسن والحسين أهل بيتي وثقلي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

تقدم الكلام على سعيد بن جبير وابن عباس وهذا الحديث لا يروى في كتب أهل السنة بهذا اللفظ

الكذبة الأخيرة : حدثنا الشيخ الجليل أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى ابن بابويه القمي (رضي الله عنه)، قال: حدثنا علي بن عبد الله الوراق، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن الهيثم بن أبي مسروق النهدي، قال: حدثنا إسماعيل بن مهران، عن محمد بن يزيد، عن سفيان الثوري، قال: حدثني جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أخيه الحسن، عن أبيه علي بن أبي طالب (عليهم السلام)، قال: من صام يوما من رجب في أوله أو في وسطه أو في آخره غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن صام ثلاثة أيام من رجب في أوله وثلاثة أيام في وسطه وثلاثة أيام في آخره غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ومن أحيا ليلة من ليالي رجب أعتقه الله من النار وقبل شفاعته في سبعين ألف رجل من المذنبين، ومن تصدق بصدقة في رجب ابتغاء وجه الله أكرمه الله يوم القيامة في الجنة من الثواب بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

أقول : وهذا الخبر كذب على الثوري لا وجود في كتب أهل السنة من طريقه وهو اختراع واضح وسفيان إذا روى المرفوع تواتر عنه فكيف بإسناد كهذا وخبر في الفضائل

والخلاصة أن الكذوب الذي يسميه الرافضة الصدوق يروي عن علماء أهل السنة ما يستحيل عليهم روايته وما لا يوجد في كل مصادر أهل السنة المعنية بجمع حديثهم حتى المعنية بجمع الغرائب والمناكير والموضوعات وهذا يقتضي أنه كذاب بيقين ساقط العدالة وأن الطائفة التي أجمعت على عدالته طائفة ضالة والواجب اطراح جميع أحاديثه وأخباره

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بشارة صلب أم بشارة نجاة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن من أشهر البشارات التي يعتمد عليها النصارى في تحقيق عملية الصلب ما جاء في مزامير داود : أحاطت بي ثيران كثيرة. أقوياء باشان اكتنفتني. فغروا عليّ أفواههم كأسد مفترس مزمجر. كالماء انسكبت. انفصلت كل عظامي. صار قلبي كالشمع. قد ذاب في وسط

أمعائي. يبست مثل شقفة قوتي ولصق لساني بحنكي والى تراب الموت تضعني. لأنه قد أحاطت بي كلاب. جماعة من الأشرار اكتنفتني. ثقبوا يديّ ورجليّ. أحصى كل عظامي. وهم ينظرون ويتفرسون فيّ. يقسمون ثيابي بينهم وعلى لباسي يقترعون.

ونحن وإن كنا لا نثق بالمزامير الموجودة ولا نثق بإنجيل متى وبسط هذا يطول فاحتمالية التلفيق واردة بقوة إلا أن هذا الاقتطاع من السياق عجيب وفيه تدليس بين

فإنك لو قرأت النص كاملاً لوجدت هذا المبتهل ينبغي أن ينجو

كل الذين يرونني يستهزئون بي.يفغرون الشفاه وينغضون الراس قائلين 8 اتكل على الرب فلينجه.لينقذه لانه سر به. 9 لانك انت جذبتني من البطن.جعلتني مطمئنا على ثديي امي. 10 عليك القيت من الرحم.من بطن امي انت الهي. 11 لا تتباعد عني لان الضيق قريب.لانه لا معين 12 احاطت بي ثيران كثيرة.اقوياء باشان اكتنفتني. 13 فغروا علي افواههم كاسد مفترس مزمجر. 14 كالماء انسكبت.انفصلت كل عظامي.صار قلبي كالشمع.قد ذاب

في وسط امعائي. 15 يبست مثل شقفة قوتي ولصق لساني بحنكي والى تراب الموت تضعني. 16 لانه قد احاطت بي كلاب.جماعة من الاشرار اكتنفتني.ثقبوا يدي ورجلي. 17 احصي كل عظامي.وهم ينظرون ويتفرسون في. 18 يقسمون ثيابي بينهم وعلى لباسي يقترعون 19 اما انت يا رب فلا تبعد.يا قوتي اسرع الى نصرتي. 20 انقذ من السيف نفسي.من يد الكلب وحيدتي.

تأمل قوله : (فلينجه لينقذه لأنه سر به) والإنقاذ يناقض الموت على الصليب فإذا كان مات فلا معنى للنجاة بل هذا يطابق النص القرآني {وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (157) بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ}

وتأمل قوله : (أنقذ من السيف نفسي) فهذا دعاء بالنجاة مع طول ابتهال يتناسب أن ينجو هذا الداعي والمسيح لم يقتل بالسيف فيما أعلم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل أقر ابن عباس شعراً فاحشاً لعمر بن أبي ربيعة ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن عصرنا عصر العجائب بحق ، وقد بلينا بجيل جديد تدينه على هواه فكل ما ألفه في أيام الفسق لا بد أن يحل أو يجد له مبرراً ، فشخص يتابع الأفلام ويحللها بحجة النظر في صورتهم للمتدين ونقدها ، وآخر يفشي الغزل الفاحش ويحتج بأمور تروى عن السلف وهو يتكلم بهذا في محافل فيها النساء الشابات في أزمنة انتشر الخنا والشبق بين الشباب والشابات حتى رأينا العجب فهل ينقصك الأمر ؟

فمن ذلك دعوى بعضهم أن عبد الله بن عباس رضي الله عنه أقر غزلاً فاحشاً لعمر بن أبي ربيعة علماً أن الرواية فيها أنه أنشده قصيدة كاملة

وعمر بن أبي ربيعة رجل شقي كان في عصر في أقوام أخيار فما علق شيئاً من علومهم ولا فضلهم ولا من

تقواهم وقضى عمره في هراء وإنما انتفع ببعض شعره في معرفة الغريب

على أنه حكيت عنه التوبة بآخره وكان عفيفاً وإنما يتكلم بلسانه

عن عوانة بن الحكم: أن عمر بن أبي ربيعة كان قد ترك الشّعر ورغب عنه، ونذر على نفسه لكلّ بيت يقوله هدي بدنة؛ فمكث بذلك حيناً ثم خرج ليلة يريد الطّواف بالبيت إذ نظر إلى امرأة ذات جمال تطوف وإذا رجل يتلوها، كلّما رفعت رجلها وضع رجله موضع رجلها، فجعل ينظر إلى ذلك من أمرهما؛ فلمّا فرغت المرأة من طوافها تبعها الرّجل هنيهةً ثم رجع، وفي قلب عمر ما فيه. فلمّا رآه عمر وثب إليه وقال: لتخبرنّي عن أمرك؛ قال: نعم، هذه المرأة التي رأيت ابنة عمّي، وأنا لها عاشق، وليس لي مال؛ فخطبتها إلى عمّي فرغب عنّي وسألني من المهر ما لا أقدر عليه؛ والّذي رأيت هو حظّي منها وما لي في الدّنيا أمنية غيرها، وإنّما ألقاها عند الطّواف وحظّي ما رأيت من فعلي.

قال له عمر: ومن عمّك؟ قال: فلان بن فلان؛ قال: انطلق معي إليه؛ فانطلقا، فاستخرجه عمر فخرج مبادراً إليه

فقال: ما حاجتك يا أبا الخطّاب؟ قال: تزوّج ابنتك فلانة من ابن أخيك فلان، وهذا المهر الذي تسأله مساق إليك من مالي. قال: فإني قد فعلت. قال عمر: أحبّ أن لا أبرح حتى يجتمعا. قال: وذلك أيضاً.

قال: فلم يبرح حتى جمعهما، وأتى منزله فاستلقى على فراشه، فجعل النّوم لا يأخذه، وجعل جوفه يجيش بالشّعر؛ فأنكرت جاريته ذلك، فجعلت تسأله عن أمره، وتقول: ويحك، ما الذي دهاك؟ فلمّا أكثرت عليه جلس و أنشأ يقول: من الوافر

تقول وليدتي لمّا رأتني ... طربت وكنت قد أقصرت حينا

أراك اليوم قد أحدثت شوقاً ... وهاج لك البكا داءً دفينا

بربّك هل رأيت لها رسولاً ... فشاقك، أم رأيت لها خد ينا؟

فقلت: شكا إليّ أخ محبّ ... كبعض زماننا إذ تعلمينا

فعدّ عليّ ما يلقى بهند ... فوافق بعض ما كنّا لقينا

وذو القلب المصاب وإن تعنّى ... يهيّج حين يلقى العاشقينا

وكم من خلّة أعرضت عنها ... لغير قلىً وكنت بها ضنينا

رأيت صدودها فصدفت عنها ... ولو جنّ الفؤاد بها جنونا

وفي غير هذه الرّواية إلاّ أنه متى قال بيت شعر أعتق رقبة، فذكر معناها، ثم قال: أستغفر الله وأتوب إليه. ثم دعا بثمانية من مماليكه فأعتقهم.

عن صالح بن أسلم، قال: نظرت إلى امرأة مستترة بثوب وهي تطوف بالبيت، فنظر إليها عمر بن أبي ربيعة من وراء الثّوب، ثم قال: من الطويل

ألمّا بذات الخال واستطلعا لنا ... على العهد باق ودّها أم تصرّما

قال: فقلت له: امرأة مسلمة غافلة محرمة قد سيّرت فيها شعراً وهي لا تعلم! فقال: إني قد أنشدت من الشّعر ما بلغك؛ وربّ هذه البنّية ما حللت إزاري على فرج حرام قطّ.

قال الضّحاك بن عثمان: إن عمر بن أبي ربيعة مرض واشتّد مرضه، فحزن عليه أخوه الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة حزناًشديداً؛ فقال عمر: يا أخي كأنك تخاف عليّ قوافي الشّعر؟ قال: نعم. قال: أعتق ما أملك إن كان وطئ فرجاً حراماً قطّ. قال الحارث: الحمد لله، هوّنت عليّ

والقصة المشار إليها في كتاب الأصفهاني الأغاني

قال الأصفهاني في الأغاني أخبرني الجوهريّ والمهلّبيّ قالا حدّثنا عمر بن شبّة قال حدّثني هارون بن عبد اللّه الزّهريّ قال: حدّثنا ابن أبي ثابت، وحدّثني به عليّ بن صالح بن الهيثم عن أبي هفّان عن إسحاق عن المسيّبيّ والزّبيريّ والمدائنيّ ومحمد بن سلّام، قالوا: قال أيّوب/ بن سيّار، وأخبرني به الحرميّ بن أبي العلاء قال حدّثنا الزّبير بن بكّار قال حدّثني محمد بن الحسن المخزوميّ عن عبد العزيز بن عمران عن أيّوب بن سيّار عن عمر الركاء قال: بينا ابن عبّاس في المسجد الحرام وعنده نافع بن الأزرق وناس من الخوارج يسألونه، إذ أقبل عمر بن أبي ربيعة في ثوبين مصبوغين مورّدين أو ممصّرين [4] حتى دخل وجلس، فأقبل عليه ابن عباس فقال أنشدنا فأنشده:

أمن آل نعم أنت غاد فمبكر ... غداة غد أم رائح فمهجّر

حتى أتى على آخرها. فأقبل عليه نافع بن الأزرق فقال: اللّه يابن عبّاس! إنّا نضرب إليك أكباد الإبل من أقاصي البلاد نسألك عن الحلال والحرام فتتثاقل عنّا، ويأتيك غلام مترف من مترفي قريش فينشدك:

/رأت رجلا أمّا إذا الشمس عارضت ... فيخزى وأمّا بالعشىّ فيخسر

فقال: ليس هكذا قال. قال: فكيف قال؟ فقال: قال:

رأت رجلا أمّا إذا الشمس عارضت ... فيضحى وأمّا بالعشىّ فيخصر

فقال: ما أراك إلا وقد [9] حفظت البيت! قال: أجل! وإن شئت أن أنشدك القصيدة أنشدتك إيّاها. قال فإنّي أشاء، فأنشده القصيدة حتى أتى على آخرها. وفي غير رواية عمر بن شبّة: أنّ ابن عباس أنشدها من أوّلها إلى آخرها،/ ثم أنشدها من آخرها إلى أوّلها مقلوبة، وما سمعها قطّ إلا تلك المرّة صفحا]

أقول : هذه هي القصة التي استشهد بها المعترض وهي في كتاب الأصفهاني فحسب

قال ابن الجوزي: (... وكان يتشيع، ومثله لا يوثق بروايته، فإنه يصرح في كتبه بما يوجب عليه الفسق، ويهون شرب الخمر، وربما حكى ذلك عن نفسه، ومن تأمل كتاب ((الأغاني)) رأى كل قبيح ومنكر) [المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (14/ 185)].

وقال الحسن بْن الحسين النوبختي: (كان أَبُو الفرج الأصبهاني، أكذب الناس، كان يدخل سوق الوراقين وهي عامرة، والدكاكين مملوءة بالكتب، فيشتري شيئا كثيرا من

الصحف ويحملها إلّى بيته ثم تكون رواياته كلها منها)[تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية.(398 /11)].

وقال الإمام الذهبي وهو يتحدث عنه: (شيعي، وهذا نادر في أموي, كان إليه المنتهى في معرفة الأخبار وأيام الناس، والشعر, والغناء, والمحاضرات، يأتي بأعاجيب بحدثنا وأخبرنا).[ميزان الاعتدال(123 /3)].

وطريق عمر الركاء مذكور في مختصر تاريخ دمشق

وفيه محمد بن الحسن بن زبالة كذاب

وفيه عبد العزيز بن عمران متهم متروك

ولو فرضنا صحة هذه الرواية فهذا مجلس رجال يافعين كل له زوجات وسراري فأنى يقاس هذا على حال من ينشر هذا بين المراهقين والمراهقات في أزمنة الفساد مع الأمية الفظيعة في دين الله تبارك وتعالى

والآن إلى تأصيل المسألة علمياً

قال البخاري في صحيحه 5240 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تُبَاشِرُ الْمَرْأَةُ الْمَرْأَةَ فَتَنْعَتَهَا لِزَوْجِهَا كَأَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا.

فإذا نهي عن أن توصف المرأة للرجل المتزوج لئلا يشتهيها فكيف بوصف أحوال الجماع ومقدماته للعزاب والعازبات !

وجاء في مسائل الكوسج [3314-*] قلت: ما يكره من الشعر؟ قال: [الهجاء و] الرقيق الذي يشبب بالنساء، وأما الكلام الجاهلي فما أنفعه، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "إن من الشعر حكمة"

قال إسحاق: كما قال.

وقال البيهقي في السنن الكبرى 9806 - أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْفَارِسِيُّ , أنبأ أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي تَوْبَةَ الصُّوفِيُّ , أنبأ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ حَاتِمٍ النَّجَّارُ الْآمُلِيُّ , ثنا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْجُمَحِيُّ , ثنا حَمَّادٌ , عَنْ أَيُّوبَ , عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ أَنَّ رَجُلًا أَهَلَّ هُوَ وَامْرَأَتُهُ جَمِيعًا بِعُمْرَةٍ فَقَضَتْ مَنَاسِكَهَا إِلَّا التَّقْصِيرَ فَغَشِيَهَا

قَبْلَ أَنْ تُقَصِّرَ فَسُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: " إِنَّهَا لَشَبِقَةٌ " , فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهَا تَسْمَعُ , فَاسْتَحْيَا مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ: " أَلَا أَعْلَمْتُمُونِي؟ " , وَقَالَ [ص:281] لَهَا: " أَهْرِيقِي دَمًا " , قَالَتْ: مَاذَا؟ قَالَ: " انْحَرِي نَاقَةً , أَوْ بَقَرَةً , أَوْ شَاةً " , قَالَتْ: أَيُّ ذَلِكَ أَفْضَلُ؟ , قَالَ: " نَاقَةٌ " وَلَعَلَّ هَذَا أَشْبَهُ

وجاء في حديث إسماعيل بن جعفر 130 - حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ أَنَّهُ سَأَلَ الْحَسَنَ عَنِ امْرَأَةٍ قَدِمَتْ مُعْتَمِرَةً فَطَافَتْ بِالْبَيْتِ، وَبَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، فَوَقَعَ عَلَيْهَا زَوْجُهَا قَبْلَ أَنْ تُقَصِّرَ فَقَالَ: «لِتُهْدِي هَدْيًا بَعِيرًا أَوْ بَقَرَةً». قَالَ حُمَيْدٌ فَذَكَرَ بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ سُئِلَ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: «إِنَّهَا لَشَبِقَةٌ» قِيلَ: إِنَّ الْمَرْأَةَ شَاهِدَةٌ، فَسَكَتَ، ثُمَّ قَالَ: «لِتُهْدِي هَدْيًا، بَعِيرًا أَوْ بَقَرَةً«

فهذا ابن عباس استحيا من تلك الكلمة أن تقال في حضرة المرأة فتأمل

وقال الشافعي في الأم :" وَمَنْ شَبَّبَ بِامْرَأَةٍ بِعَيْنِهَا لَيْسَتْ مِمَّنْ يَحِلُّ لَهُ وَطْؤُهَا حِينَ شَبَّبَ فَأَكْثَرَ فِيهَا وَشَهَرَهَا وَشَهَرَ مِثْلَهَا بِمَا يُشَبِّبُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ زَنَى رُدَّتْ شَهَادَتُهُ"

وجاء في البيان للعمراني :" وإن شبب بامرأة، فإن ذكرها بفحش.. فسق بذلك وكان قاذفا. وإن لم يذكرها بفحش ولكن وصفها، فإن كانت امرأة معينة وكانت غير زوجته وجاريته.. فسق بذلك؛ لأنه ليس له تعريضها. وإن ذكر امرأة مطلقة.. لم ترد به شهادته؛ لأنه يحتمل أنه أراد به زوجته أو جاريته. وإن مدح إنسانا وأفرط في مدحه.. ردت شهادته؛ لأنه كذب".

وجاء في سنن سعيد بن منصور 345- حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَوْفٌ ، عَنْ زِيَادِ بْنِ حُصَيْنٍ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : نَزَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ ، عَنْ رَاحِلَتِهِ ، فَجَعَلَ يَسُوقُهَا ، وَهُوَ يَرْتَجِزُ وَيَقُولُ:

وَهُنَّ يَمْشِينَ بِنَا هَمِيسَا ... إِنْ تَصْدُقِ الطَّيْرُ ... لَمِيسَا

ذَكَرَ الْجِمَاعَ ، وَلَمْ يُكَنِّ عَنْهُ ، فَقُلْتُ : يَا أَبَا عَبَّاسٍ تَقُولُ الرَّفَثَ وَأَنْتَ مُحْرِمٌ ؟ قَالَ : الرَّفَثُ : مَا رُوجِعَ بِهِ النِّسَاءُ.

وهم يحتجون بهذا وهو حجة عليهم فهو فرق بين ما ووجه به النساء وما كان في محضر رجال عامة ممن يوثق بدينه وعقله وكان ذلك أمراً يسيراً في الذكر

على أن الخبر نفسه في صحته شك فزياد بن الحصين اضطرب في سنده والأكثر رووه عن زياد بن الحصين عن أبيه وأبوه مجهول

ومن ذكر أبا العالية في سنده فقد غلط فالأكثر رووه عن زياد عن أبيه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الإمامية يخالفون إجماع الأمة برواية كافر عندهم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذه إيقاظة لمن فيه بقايا عقل من الإمامية وما أكثر ما يشوش عوامهم على عوام أهل السنة عندنا فكان لا بد من وقفة حازمة

أولاً : من المعروف أن الإمامية ينكرون عشرات الأحاديث التي رواها أهل السنة في الأصول والفروع مما يخالف مذهبهم ولكنهم في الوقت نفسه يقبلون مفاريد روايات رواتهم ويصدقونها مع أن رواتها ليسوا من أهل البيت وإنما يروون عن أهل البيت كما أن رواة أهل السنة ليسوا أنبياء ولكنهم يهتمون بأخبار المعصوم الأكبر النبي صلى الله عليه وسلم فلماذا يصدقون أخبار رواتهم ويكذبون روايات المهاجرين والأنصار الذين أثنى الله عليهم في كتابه!

ثانياً : هناك روايات ليست بالقليلة عند الإمامية في الطعن في القرآن ومعلوم تواتر القرآن فمن يتشكك في القرآن كيف له أن يقبل ما ينفرد به زرارة أو الكليني أو القمي أو محمد بن مسلم!!

ثالثاً : معظم مذهب الرافضة مبني على فتاوى جعفر الصادق إذ يضاهيه أحد من المعصومين في كثرة الفتاوى والمراسيل وكثير منها يخالف فيه اتفاق الأمة فأين أصحاب علي ؟ وأين أصحاب الحسن وأين أصحاب الحسين وأين أصحاب علي زين العابدين لماذا تركوا الأمة تقبع بمخالفة مذهب أهل البيت وفقط أصحاب الصادق من نشط لنشر علم أهل البيت!

رابعاً : نعكس الاعتراض السابق فنقول الصادق جاء بعده عدد من الأئمة المعصومين كالكاظم والرضا والجواد والهادي والعسكري فلماذا نحتاج لروايات زرارة وأبي بصير وغيرهم من أصحاب الصادق مع وجود المعصومين أنفسهم وخصوصاً وأن رواياتهم كثيراً ما تتضارب كما تجد في كتاب الاستبصار للطوسي أربع مجلدات كلها في الجمع بين الأخبار المتضادة وكثيراً ما يجمع بينها أن منها ما ورد تقية!

خامساً : اضطر الإمامية إلى قبول روايات من لا يؤمن بالمعصومين فقبلوا روايات ابن بكير وهو من الفطحية _ الذين لم يؤمنوا بالكاظم _ والكفر بإمام واحد عندهم كفر أكبر فلماذا والحال لا تقبل روايات المهاجرين والأنصار الذين أثنى الله عليهم في القرآن ! ولا تملأ رواياتهم كتب الشيعة

والآن مع مثال تطبيقي يوضح الفكرة

وهي مسألة الجمع بين المرأة وعمتها والمرأة وخالتها

جاء في الاستبصار للطوسي :" الحسين بن سعيد عن الحسن بن علي عن ابن بكير عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: لا تتزوج على الخالة والعمة ابنة الاخ وابنة الاخت بغير إذنهما. [642] 2 - وعنه عن فضالة عن ابن بكير عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: لا تزوج بنت الاخت على خالتها إلا بإذنها وتزوج الخالة على ابنة الاخت بغير إذنها. [643] 3 - فأما ما رواه الحسين بن سعيد عن محمد بن الفضيل عن أبي الصباح الكناني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا يحل للرجل أن يجمع بين المرأة وعمتها، ولا بين المرأة وخالتها. [644] 4 - وما رواه محمد بن أحمد بن يحيى عن بنان بن محمد عن أبيه عن عبد الله بن المغيرة عن السكوني عن جعفر عن أبيه عليه السلام أن عليا عليه السلام أتي برجل تزوج امرأة على خالتها فجلده وفرق بينهما. فليس في هذين الخبرين ما ينافي الخبرين الاولين لانه ليس في الخبر أنه لا يحل له أن يجمع بينهما برضا منهما أو مع عدم الرضا وكذلك في الخبر الاخير الذي تضمن أن أمير المؤمنين عليه السلام ضرب من تزوج امرأة على خالتها، وإذا لم يكن ذلك في ظاهرهما والخبران الاولان مفصلان كان الاخذ بهما أولى والعمل بهما أحرى، والذي يكشف عما ذكرناه: [645] 5 - ما رواه محمد بن أحمد بن يحيى عن بنان بن محمد عن موسى بن القاسم عن علي بن جعفر عن أخيه

موسى بن جعفر عليه السلام قال: سألته عن امرأة تزوجت على عمتها وخالتها قال: لا بأس، وقال: تزوج العمة والخالة على ابنة الاخ وبنت الاخت ولا تزوج بنت الاخ والاخت على العمة والخالة إلا برضا منهما فمن فعل فنكاحه باطل. على أن الخبرين يحتملان شيئا آخر وهو أن نحملهما على ضرب من التقية لان جميع العامة يخالفنا في ذلك ويدعون أن هذه مسألة إجماع وما هذا حكمه تجري فيه التقية"

وفي وسائل الشيعة) 7 - وعنه، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الصباح الكناني، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: لا يحل للرجل أن يجمع بين المرأه وعمتها ولا بين المرأة وخالتها. أقول: تقدم الوجه في مثله (1). (26166) 8 - وعنه، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رئاب، عن أبي عبيدة قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: لا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها ولا على اختها من الرضاعة. ورواه الكليني، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب مثله (1) محمد بن علي بن الحسين بإسناده، عن الحسن بن محبوب مثله

-وعنه، عن مالك بن عطية، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: لا تتزوج المرأة على خالتها وتزوج الخالة على ابنة

اختها. (26168) 10 - وفي (العلل): عن على بن أحمد، عن محمد بن أبي عبد الله، عن محمد بن إسماعيل عن علي بن العباس، عن عبد الرحمن بن محمد الاسدي، عن أبي أيوب الخراز عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: إنما نهي رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن تزويج المرأة على عمتها وخالتها إجلالا للعمة والخالة فإذا أذنت في ذلك فلا بأس. (26169) 11 - ونقل العلامة في (المختلف) وغيره عن ابن أبي عقيل أنه روى عن علي بن جعفر قال: سألت أخي موسى (عليه السلام) عن رجل يتزوج المرأة على عمتها أو خالتها ؟ قال: لا بأس لان الله عزوجل قال: (واحل لكم ما وراء ذلكم) (1). أقول: هذا محمول على الاذن لما مر (2). (26170) 12 - أحمد بن محمد بن عيسى في (نوادره): عن صفوان بن يحيى، عن العلاء، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: لا تنكح ابنة الاخت على خالتها وتنكح الخالة على ابنة اختها ولا تنكح ابنة الاخ على عمتها وتنكح العمة على ابنة أخيها. (26171) 13 - وعن النضر بن سويد، عن محمد بن أبي حمزة (1)، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: لا تنكح الجارية على عمتها ولا على خالتها إلا باذن العمة والخالة ولا بأس ان تنكح العمة والخالة على بنت أخيها وبنت اختها"

أقول : يلاحظ هنا أن المذهب الذي رجحه الطوسي هو أنه يجوز الجمع بين المرأة وعمتها والمرأة وخالتها _ وهذا خلاف إجماع الأمة _ بشرط الإذن بشرط أن تأذن المتزوج عليها إذا كانت عمة أو خالة وأما ابنة الأخ أو الأخت فلا يشترط لها هذا

والطوسي في مقدمة كتابه صرح بأنه لا يقبل أخبار الآحاد وكل الأخبار عن الصادق التي فيها جواز هذا الفعل بهذا الشرط انفرد بها محمد بن مسلم ! والأخبار الأخرى في المنع المطلق ومع ذلك رجحها الطوسي لأن المنهجية عندهم ترجيح ما يخالف مذهب العامة

فهو هنا خصص عموم القرآن (وأحل لكم ما وراء ذلكم) بخبر محمد بن مسلم وحده ! فالآية تحل مطلقاً ومحمد بن مسلم خصص بشرط وحمل بقية الأخبار على الشرط الذي في خبره بل ورجح روايته على الرواية الموافقة للإجماع!

فيا ليت شعري أين علي وأصحابه وبقية المعصومين وأصحابهم قبل أصحاب الصادق لم يظهروا هذا القول

ودعوى أن الصادق يفتي في هذه المسألة بالتقية مضحك جداً فالناس لا زالوا يحتملون الخلافيات والشذوذات في هذه المسائل ثم إن هذا لو كان مذهب أهل البيت وصرح به علي لفشى بين الناس ولوجد به قائلون ولم ينعقد الإجماع على خلافه ، ثم يا ليت شعري الرواة عن جعفر هم هم فإذا شاءوا قالوا هذه تقية وإن شاءوا قبلوها والرواة لا يختلفون فهل كان يمارس التقية مع أتباعه وخاصته المزعومين

وهذا الحكم مخالف للقياس أيضاً فإما أن يكون الجمع بين المرأة وعمتها جائزاً أو لا يكون جائزاً أما تجويزه بإذن المرأة المتزوج عليها فهذا حكم لا نظير له في الشريعة فلا يجوز الجمع بين الأختين بإذن واحدة منهما ولا الجمع بين الأختين من الرضاع بإذنهما وهكذا وكذلك الجمع بين المرأة وأمها هل يجوز بإذن الأم!

فإن قيل : ماذا عن الروايات المروية عن موسى الكاظم في الباب

هذه الرواية : - ما رواه محمد بن أحمد بن يحيى عن بنان بن محمد عن موسى بن القاسم عن علي بن جعفر عن

أخيه موسى بن جعفر عليه السلام قال: سألته عن امرأة تزوجت على عمتها وخالتها قال: لا بأس، وقال: تزوج العمة والخالة على ابنة الاخ وبنت الاخت ولا تزوج بنت الاخ والاخت على العمة والخالة إلا برضا منهما فمن فعل فنكاحه باطل

بنان بن محمد مجهول

وفي مسائل علي بن جعفر عن أخيه الرواية مختلفة

في مسائل علي بن جعفر عن أخيه : وسألته عن المرأة تزوج على خالتها أو عمتها

فقال : لا.

وأما الرواية الأخرى التي يجيز بها مطلقاً فهي مخالفة لكلام والده وحمل روايته على رواية والده بعيد لأنه استدل بعموم الآية وكلام والده مخصص لعموم الآية ولا أحسبها إلا كذباً

وعوداً على محمد بن مسلم الذي انفرد بهذا الحكم عن جعفر هو عندهم جليل حتى أنهم يشهدون له بالجنة على لسان المعصوم !

وروى عنه هذا الخبر ثلاثة

1 _عبد الله بن بكير (فطحي المذهب)

2 _محمد بن أبي حمزة

3 _العلاء

ورواية العلاء مخالفة لرواية ابن بكير ففيها يقول : : لا تنكح ابنة الاخت على خالتها وتنكح الخالة على ابنة اختها ولا تنكح ابنة الاخ على عمتها وتنكح العمة على ابنة أخيها.

فهنا يمنع مطلقاً من نكاح ابنة الأخت على خالتها وابنة الأخ على عمتها وأجاز فقط العكس وهذا حكم عجيب

وأما رواية محمد بن أبي حمزة ففي النوادر في سندها مبهم (عمن أخبره عن محمد بن مسلم) فلا يبقى إلا رواية ابن بكير الفطحي عندهم فخرقوا إجماع الأمة برواية كافر عندهم ! وقد خالفت حتى روايات الإمامية عندهم

ولمعرفة كفر الفطحية راجع أوائل المقالات للمفيد وكتاب الإمامة للصدوق ولهذا يقول الحلي في ابن بكير : أنا أعتمد روايته وإن كان مذهبه فاسداً

وأنا هنا تنزلت وإلا عندي أن مؤلفي كتبهم توجد براهين على كذب العديد منهم وتحريهم معاندة أهل السنة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد أرسل لي أحد الأخوة مقالاً لرجل أشعري يحاول أن يدافع دفاعاً يائساً عن رواية تأويل الإمام مالك لصفة النزول

فلها طريق فيه كذاب وما دافع عنها بشيء سوى أن الذهبي سكت عليها!

ويا ليت شعري إن كان الذهبي غفل وسكت فابن القيم قد بينها كما في مختصر الصواعق فسقط هذا الاستدلال البارد

وأما الطريق الآخر وهو بيت القصيد

فأورده ابن عبد البر في ((التمهيد))(143/7) وقال : ((وقد روى محمد بن علي الجبلي - وكان من ثقات المسلمين بالقيروان - قال : حدثنا جامع بن سوادة بمصر ، قال : حدثنا مطرف ، عن مالك بن أنس ، أنه سئل عن الحديث ((إن الله ينزل في الليل إلى سماء الدنيا)) فقال مالك : يتنزل أمره))

جامع بن سوادة ضعيف ضعفه الدارقطني

وقال الذهبي في الميزان ((جامع بن سوادة: عن آدم بن أبي إياس بخبر باطل في الجمع بين الزوجين كأنه آفته))

ثم إن الواسطة بين ابن عبد البر والجبلي مجهولة

وقد حاول الدفاع باستماتة عن جامع بن سوادة فادعى أن الذي تكلم فيه الذهبي هو غير المصري الذي في السند _ مع أن كل الكتب لا تذكر إلا جامع بن سوادة واحد_

وأن المصري قد حسن له الجوزقاني حديثاً فيكون حسن الحديث

فلننظر في الحديث الذي حسنه الجوزقاني لجامع بن سوادة

ولكن قبلها لننظر في جامع الذي ضعفه الدارقطني هل هو المصري ؟

قال ابن حجر: روى له الدَّارَقُطْنِيّ في «غرائب مالك» حديثًا من وجهين عنه، عن زهير بن عباد، عن أحمد بن الحسين اللهبي، عن عبد الملك بن الحكم، عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر، رفعه «آخر من يدخل الجنة رجل من جهينة، فيسأله أهل الجنة هل بقي أحد يعذب؟ فيقول لا، فيقول عند جهينة الخبر اليقين. «

قال الدَّارَقُطْنِيّ: هذا الحديث باطل، وجامع ضعيف، وكذا عبد الملك بن الحكم. «لسان الميزان» 2. (1913)

قوله عنه ضعيف والحديث باطل تضعيف شديد خصوصاً أنه قرنه مع عبد الملك بن عبد الحكم وهو متهم

والرواية التي في الغرائب من رواية رجل مصري عن جامع فيكون الدارقطني قد جرح المصري وضعفه جداً

جاء في غرائب مالك لابن المظفر 171 - حدثنا أبو علي الحسين بن يوسف بن يعقوب المصري ، نا جامع بن سوادة ، نا أحمد بن الحسين ، نا عبد الملك بن الحكم ، عن مالك بن أنس ، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « آخر من يدخل الجنة رجل من جهينة ، فيقول أهل الجنة : عند جهينة الخبر اليقين ، سلوه هل بقي من الخلائق أحد«

والذي حسن له الجوزقاني وهو المصري نفسه فيكون تعديل الجوزقاني معارضاً لجرح الدارقطني فيسقط علماً أنك لو نظرت في الرواية التي حسنها الجوزقاني لجزمت بأنها موضوعة

قال الجوزقاني في الأباطيل والمناكير 24 - أَخْبَرَنَا أَبُو يَعْقُوبَ يُوسُفُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ التَّاجِرُ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَنْدَهْ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَنْصَارِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سِرَاجٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَامِعُ بْنُ سَوَادَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا نَافِعُ بْنُ

أَبِي نُعَيْمٍ، حَدَّثَنِي الْأَعْرَجُ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْإِيمَانُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ. «

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، تَفَرَّدَ بِهِ عَنِ الْأَعْرَجِ نَافِعُ بْنُ أَبِي نُعَيْمٍ،

أقول : الجوزقاني استغرب الحديث وحق له أن يستغربه فهو حديث مرفوع عن رسول الله ولا وجود له إلا في كتابه !!

ثم هو في موضوع عقائدي هام ولو كان صحيحاً أو له أصل لاحتج به أهل السنة عن بكرة أبيهم على المرجئة

ومعلوم أنه كان في علماء أهل السنة من يتوقف في لفظة (ينقص) مع إقراره بمعناها فلو كان الحديث صحيحاً ومن رواية الأعرج عن أبي هريرة _ أصح الأسانيد عن أبي هريرة _ لما وجد هذا الخلاف أصلاً

وكيف ينفرد عن أهل المدينة بسنة لا يعرفها علماء أهل المدينة رجل مصري

وبيان ذلك يبدأ من نص الإمام مسلم في مقدمة صحيحه حيث قال : «فَأَمَّا مَنْ تَرَاهُ يَعْمِدُ لِمِثْلِ الزُّهْرِيِّ فِي جَلاَلَتِهِ ، وَكَثْرَةِ أَصْحَابِهِ الْحُفَّاظِ الْمُتْقِنِينَ لِحَدِيثِهِ وَحَدِيثِ غَيْرِهِ ، أَوْ لِمِثْلِ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، وَحَدِيثُهُمَا عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ مَبْسُوطٌ مُشْتَرَكٌ ، قَدْ نَقَلَ أَصْحَابُهُمَا عَنْهُمَا حَدِيثَهُمَا عَلَى الاِتِّفَاقِ مِنْهُمْ فِي أَكْثَرِهِ ، فَيَرْوِي عَنْهُمَا ، أَوْ عَنْ أَحَدِهِمَا الْعَدَدَ مِنَ الْحَدِيثِ مِمَّا لاَ يَعْرِفُهُ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِمَا ، وَلَيْسَ مِمَّنْ قَدْ شَارَكَهُمْ فِي الصَّحِيحِ مِمَّا عِنْدَهُمْ ، فَغَيْرُ جَائِزٍ قَبُولُ حَدِيثِ هَذَا الضَّرْبِ مِنَ النَّاسِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.«

أقول :الإمام مسلم يبين لنا أن النكارة ليست مختصةً بالمخالفة ، بل الانفراد أيضاً قد يكون منكراً.

ويمثل لنا بالزهري فهو كثير الأصحاب جداً ، وأصحابه الحفاظ معروفون ، ثم يأتي من ينفرد عنه بحديثٍ لا يعرفه هؤلاء الأصحاب فإن ذلك يجعله الأئمة سبباً لتضعيف الراوي ويستنكرون كثيراً من الأخبار التي على هذا السمت.

فإن قلت : أعطني أمثلة من تصرف الأئمة تدل على هذا المعنى الذي فهمته من كلام الإمام مسلم ، فإن كلام الأئمة يفسر بعضه بعضاً

فأقول : قال ابن أبي حاتم في العلل :« 2668- وَسَأَلْتُ أَبِي عَنْ حَدِيثٍ ؛ رَوَاهُ حَامِدُ بْنُ يَحْيَى الْبَلْخِيُّ ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ ، عَنْ زِيَادِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : كَانَ اسْمُ أَبِي بَكْرٍ : عَبْدُ اللهِ بْنُ عُثْمَانَ ، فَلَمَّا قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : أَنْتَ عَتِيقُ اللهِ مِنَ النَّارِ سُمِّيَ عَتِيقًا. قَالَ أَبِي : هَذَا حَدِيثٌ بَاطِلٌ.«

أقول : لو نظرت إلى رجال هذا الإسناد لوجدتهم جميعاً ثقات ، فلماذا حكم عليه أبو حاتم بالبطلان.

فالجواب : أن حامد بن يحيى البلخي ثقة ليس بمكثر ، انفرد عن سفيان بن عيينة وهو كثير الأصحاب جداً ، لأنه كان عالي الإسناد وطال به العمر ويكفيك أن من أصحابه الشافعي ، وعبد الرزاق وعلي بن المديني وأحمد ابن حنبل ، فكيف ينفرد البلخي من دون كل هؤلاء بهذا الخبر هذا ما جعل أبو حاتم يحكم على الخبر بالبطلان ، مع أنه خبرٌ في الفضائل.

وهنا مثال آخر : قال المزي في تهذيب الكمال (17/ 95) في ترجمة ابن أبي الزناد : «قَال صَالِح بْن مُحَمَّد الْبَغْدَادِيّ : روى عَن أبيه أشياء لم يروها غيره. وتكلم فيه مَالِك بْن أنس، من سبب روايته عَن أبيه كتاب"السبعة"وَقَال: أين كنا نحن عَنْ هذا.»

أقول : فجرحه مالك بمجرد الانفراد لا المخالفة ، وأبو الزناد كثير الأصحاب جداً وفيهم مالك والسفيانان.

وقال ابن أبي حاتم في العلل : «886- وسمِعتُ أبِي ، وذكر حدِيثًا : رواهُ قِرانُ بنُ تمّامٍ ، عن أيمن بنِ نابِلٍ ، عن قُدامة العامِرِيّ ، فقال : رأيتُ النّبِيّ صلى الله عليه وسلم يطُوفُ بِالبيتِ يستلِمُ الحجر بِمِحجنِهِ.

وسمِعتُ أبِي يقُولُ : لم يروِ هذا الحدِيث عن أيمن إلاّ قِرانٌ ، ولا أراهُ محفُوظًا ، أين كان أصحابُ أيمن بنِ نابِلٍ ، عن هذا الحدِيثِ ؟.»

والراوي المنفرد بهذا الحديث عن جامع رجل سكير!

•قال السهمي: سَمِعْتُ محمد بن مظفر الحافظ يقول رأيت علي بن سراج المصري سكران على ظهر رجل يحمله من ماخور.

وسألت الدَّارَقُطْنِيّ عن علي بن سراج المصري؟ فقال: هو صالح، وقيل إنه ربما تناول الشراب وسكر. (306) .

•وقال السُّلَمِيُّ: سألت الدَّارَقُطْنِيّ عن علي بن سراج، فقال: كان يعرف ويفهم ولم يكن يذاكر، فإنه كان يشرب المسكر ويسكر. (199) .

فرجل يشرب المسكر ويسكر ينفرد بسنة في موضوع خطير عن أهل المدينة وعن أبي هريرة بالذات وهو مصري وهم مدنيون فكيف يحسن مثل هذا الخبر ؟

فهذا تساهل مفرط إلا أن يراد أنه أراد بالحسن صواب الخبر وإلا فالغرابة هو الوصف المناسب للحديث

قال ابن رجب في شرح علل الحديث :" ونقل محمد بن سهل بن عسكر، عن أحمد، قال: إذا سمعت أصحاب الحديث يقولون: هذا الحديث "غريب" أو "فائدة" فاعلم أنه خطأ، أو دخل حديث في حديث، أو خطأ من المحدث،

أو ليس له إسناد، وإن كان قد روى شعبة وسفيان. وإذا سمعتهم يقولون لا شيء، فاعلم أنه حديث صحيح"

فهذا رجل لا يروي إلا البواطيل وتأمل أن الحديث الذي استنكره الدارقطني عليه من طريق مالك

ثم إن مالكاً خرج حديث النزول في الموطأ ولم يعلق عليه بشيء والمحفوظ عن مالك ترك التأويل ورواية (أمروها كما جاءت بلا كيف) صحيحة عنه

بل صح عنه إثبات العلو

رروى أبو داود في المسائل (ص263) بسند صحيح عن عبدالله بن نافع عن الامام مالك أنه قال ((الله في السماء وعلمه في كل مكان))

وعبدالله بن نافع هذا هو الصائغ وقد عده ابن معين من الأثبات في مالك وقال عنه ابن سعد ((لزم مالك لزوما شديدا)) وقال أحمد ((كان أعلم الناس برأي مالك وحديثه)) وقال أبوداود ((كان عبدالله عالما بمالك)) وقال أحمد

بن صالح ((أعلم الناس بمالك وحديثه)) وعلى فرض أنه بن ثابت فهو ثقة أيضاً (انظر تهذيب التهذيب

وعلى فرض أنه بن ثابت فهو ثقة أيضاً

وهذا الأثر لا يمكن حمله على العلو المعنوي لقول مالك ((وعلمه في كل مكان)) فدل ذلك على أنه يرد على الجهمية الذي يقولون بأن الله في كل مكان

والجهمية لم ينكروا العلو المعنوي

وكما علم الله في كل مكان حقيقة فهو في السماء حقيقة

وقد حاول الجهمية الطعن في هذا الأثر مستدلين بما روى اللالكائي 516 - أخبرنا محمد بن عبد الله بن الحجاج ، قال : أخبرنا أحمد بن الحسين ، قال : ثنا عبد الله بن أحمد ، قال : ثنا أبي قال : ثنا سريج بن النعمان ، قال : حدثني عبد الله بن نافع ، قال : ملك الله في السماء وعلمه في كل مكان ، لا يخلو منه شيء

فقالوا هذه الرواية الصحيحة (ملك الله في السماء)

ويا ليت شعري هل يقول هذا عاقل فالله ملكه في كل مكان وكل ما في الموضوع أن المحقق المتعجل قرأ (مالك) (ملك)

ولأن الألف لا تكتب فقرأها غلطاً فاستغلوا الموضوع وإلا الرواية في كل المصادر الأخرى بلفظ (الله في السماء)

فأنت ترى الرواية هنا من طريق عبد الله بن أحمد فلنذهب وننظر إلى كتب عبد الله بن أحمد وكتب تلاميذه كيف رووها

قال عبد الله بن أحمد في السنة 5 - حدثني أبي رحمه الله قال : حدثنا سريج بن النعمان ، أخبرني عبد الله بن نافع ، قال : كان مالك بن أنس رحمه الله يقول : « من قال القرآن مخلوق يوجع ضربا ويحبس حتى يموت » وقال مالك رحمه الله : « الله عز وجل في السماء وعلمه في كل مكان لا يخلو منه شيء ، وتلا هذه الآية (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم (1)) وعظم عليه الكلام في هذا واستشنعه«

وقال النجاد في رسالته الرد على من يقول القرآن مخلوق وهو تلميذ عبد الله ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ قَالَ ثَنَا أَبُو الْحَسَنِ قَالَ سَمِعْتُ سُرَيْجَ بن النُّعْمَان يَقُول سَمِعت عَبْدَ اللَّهِ بْنَ نَافِعٍ وَقُلْتُ لَهُ إِنَّ قِبَلَنَا مَنْ يَقُولُ الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ فَاسْتَعْظَمَ ذَلِكَ وَلَمْ يَزَلْ مُوجَعًا حَزِينًا يَسْتَرْجِعُ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَافِعٍ قَالَ مَالِكٌ مَنْ قَالَ الْقُرْآن مَخْلُوق يحبس حَتَّى يعلن مِنْهُ تَوْبَةٌ وَقَالَ مَالِكٌ الإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَيَزِيدُ وَيَنْقُصُ

)وَقَالَ مَالِكٌ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي السَّمَاءِ(

وَعِلْمُهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ لَا يَخْلُو من علمه شَيْء

وهي بهذا اللفظ في كتاب العلل لعبد الله بن أحمد أيضاً

ثم هذا ابن قدامة روى الخبر من طريق اللالكائي باللفظ الموجود في المصادر الأخرى

قال ابن قدامة في رسالته في إثبات العلو 76- أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ (قَالَ) ، أَنْبَأَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ، أَنبَأَ هِبَةُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ، أَنْبَأَ مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَجَّاجِ،

أَنْبَأَ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ، ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ، أَنْبَأَ أَبِي، ثَنَا سُرَيْجٌ (3) بْنُ النُّعْمَانِ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَافِعٍ قَالَ: قَالَ مَالِكٌ: اللَّهُ فِي السَّمَاءِ، وَعِلْمُهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ لَا يَخْلُو مِنْهُ شَيْءٌ

ثم إن أبا داود قد تابع عبد الله بن أحمد وكذا تابعه الفضل بن زياد على لفظ الإثبات

ونعود لصفة النزول وننظر من أثبتها من السلف

و سئل الإمام أبو جعفر الترمذي - و هو غير صاحب السنن - عن نزول الرب فقال: ((النزول معقول ، والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعه.))) تاريخ بغداد (365/1) ، سير أعلام النبلاء (547/13) ، أقاويل الثقات(201) ، تاريخ الإسلام ، حوادث ووفيات (291-300) (ص245) ، مختصر العلو (ص231) ، وإسناده صحيح

قال أحمد بن سلمة : "سمعت إسحاق بن راهويه يقول: جمعني وهذا المبتدع -يعني إبراهيم بن أبي صالح-

مجلس الأمير عبد الله ابن طاهر ، فسألني الأمير عن أخبار النزول فسردتها.قال ابن أبي

صالح: كفرت برب ينزل من سماء إلى سماء. فقال: آمنت برب يفعل ما يشاء. "

أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة(452/3) برقم.(774)

والبيهقي في الأسماء والصفات (375/2-376، برقم951). وأورده الذهبي في العلو (ص131)، وفي السير (376/11)، وفي تاريخ الإسلام في حوادث وفيات (231-240، ص89)، وأورده في الأربعين (ص71، برقم59) وقال: "رواها الحاكم بإسناد صحيح عنه"(هذا مستفاد من تحقيق كتاب العرش)

وقال إسحاق بن منصور الكوسج - رحمه الله - : قلت لأحمد - يعني ابن حنبل((ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة ، حين يبقى ثلث الليل الآخر إلى سماء الدنيا ((، أليس تقول بهذه الأحاديث ؟ و ((يراه أهل الجنة)) ، يعني ربهم عز وجل . و)) لاتقبحوا الوجه فإن الله عز وجل خلق آدم على صورته)) . و ((اشتكت النار إلى ربها عز وجل حتى وضع فيها قدمه)) . و ((إن موسى لطم ملك الموت)) . قال أحمد : كل هذا صحيح . قال إسحاق : هذا صحيح ، ولا يدعه إلا مبتدع أو ضعيف الرأي

رواه الآجري (306) بسند صحيح فتامل سؤال إسحاق لأحمد أليس تقول بهذه الأحاديث ومن بينها حديث الرؤية و قد كفر أحمد من لم يؤمن بالرؤية فهذا يدل انه يثبت النزول كما يثبت الرؤية وليس لقائل أن أحمد يفوض حديث الرؤية أو حديث لطم موسى للملك!!

وثالثهم الترمذي

وقال [الترمذي] (3/50-51): لما روى حديث أبي هريرة "إن الله يقبل الصدقة، ويأخذها بيمينه فيربيها" : "هذا حديث صحيح روي عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقد قال غير واحد من أهل العلم في هذا الحديث، وما يشبهه من الصفات، ونزول الرب تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا قالوا: قد ثبتت الروايات في هذا، ونؤمن به، ولا نتوهم، ولا يقال كيف هذا

وروي عن مالك، وابن عيينة، وابن المبارك أنهم قالوا في هذه الأحاديث: أمروها بلا كيف.

وهكذا قول أهل العلم، من أهل السنة والجماعة.

وأما الجهمية فأنكرت هذه الروايات، وقالوا: هذا تشبيه، (60/أ) وفسروها على غير ما فسر أهل العلم، وقالوا: إن الله لم يخلق آدم بيده، وإنما معنى اليد ها هنا النعمة، وقال إسحاق بن راهويه: إنما يكون التشبيه إذا قال يد كيد، أو مثل يد، وسمع كسمع((

قلت وقوله ولا يقال كيف إثبات للصفة إذ ما لم يثبت معناه لم نحتج نفي العلم بكيفيته أو السؤال عن كيفيته ووما على أن الترمذي أراد الإثبات أنه لم يفرق بين صفات السمع والبصر واليد

ومما يؤكد أنه أراد الإثبات إثباته لصفة العلو في موضع آخر من سننه

الرابع الدارمي صاحب السنن حيث بوب في سننه (باب في شأن الساعة ونزول الرب تعالى)

الخامس ابن أبي عاصم النبيل صاحب كتاب السنة فقد باباً في النزول في كتابه السنة

السادس عثمان بن سعيد الدارمي ولم ينكر عليه أحد من السلف إثباته للصفات بل أثنى أبو زرعة على تصنيفه

السابع ابن أبي داود حيث قال في منظومته

وقل ينزل الجبار في كل ليلة بلا كيف جل الواحد المتمدح

وقال بعد منظومته ((هذا قولي، وقول أبي، وقول شيوخنا، وقول من لقيناهم من أهل العلم، وقول العلماء ممن لم نرهم كما بلغنا عنهم، فمن قال غير ذلك فقد كذب))

ممن أثبت النزول أبو العباس السراج (ولد عام 217 وتوفي عام 313)

قال الذهبي في سير اعلام النبلاء (396/14) أخبرنا إسماعيل بن إسماعيل في كتابه: أخبرنا أحمد بن تميم اللبلي ببعلبك أخبرنا أبو روح بهراة أخبرنا محمد بن إسماعيل أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أخبرنا أحمد بن محمد الخفاف حدثنا أبو العباس السراج إملاء قال: من لم يقر بأن الله تعالى يعجب ويضحك وينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا فيقول:" من يسألني فأعطيه" فهو زنديق كافر يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين

قلت وإسناده صحيح

شيخ الذهبي إسماعيل بن إسماعيل بن جوسلين أبو الفداء عماد الدين

قال اليونيني ذيل مرآة الزمان ((كان إماماً عالماً فاضلاً ورعاً عاملاً))

وأحمد بن تميم حافظ معروف

وأبو روح اسمه عبد المعز بن محمد له ترجمه في تاريخ الإسلام

قال الذهبي ((عبد المعز بن محمد بن أبي الفضل بن أحمد بن أسعد بن صاعد. الشيخ المعمَّر، حافظ الدين أبو رَوْح الساعدي، البزّاز، الهَرَوي، الصوفي، مسند العصر بخُراسان.

ولد في ذي العَقْدة سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة بهَراة))

وشيخه محمد بن إسماعيل بن الفُضيل

له ترجمة في الأنساب للسمعاني

قال السمعاني ((محمد بن إسماعيل بن الفضيل الفضيلي من أهل هراة، كان مشهوراً بالعدالة والتزكية عالماً باللغة، سمع الحديث الكثير وكان من بيت الحديث)) ثم ذكر ولايته للأوقاف

وأما المليحي فله ترجمة في الأنساب للسمعاني

قال السمعاني ((محدث هراة في وقته ومسندها))

وأما شيخه الخفاف فقد ذكر السمعاني (كما نقل الألباني في مختصر العلو) في الأنساب أن سماعاته من أبي العباس السراج صحيحة

والأثر واضح وهو والذي قبله فيهما رد على من زعم أن السلف كانوا مفوضة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نقض تلبيس محمد الأزهري في موضوع مدح الشيخين للصرصري ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فلا زال الذي يسمي نفسه الأزهري الحنبلي بعناده الخسيس يقع كل يوم في بلاء

وما وجد سوى احتجاج بارد بثناء ابن القيم على قصائد الصرصري في ذم الجهمية وإثبات الصفات في كتابه اجتماع الجيوش الإسلامية ليوهم الناس أن ابن تيمية وابن القيم يقران أو يعظمان الرجل لاستغاثته بالنبي صلى الله عليه وسلم أو أنهما علما بهذه الاستغاثات وأقراها أو هونا من شأن الخلاف مع أن نصوصهما في اعتبار شركية هذا الفعل لا تدخل في الحصر

فأولاً إليك نص ابن تيمية الواضح في الإنكار على الصرصري

جاء في مجموع الفتاوى (70/1) :" فَبَيَّنَ بِهَذَا أَنَّ النِّيَّةَ عَمَلُ الْقَلْبِ وَهِيَ أَصْلُ الْعَمَلِ. وَإِخْلَاصُ الدِّينِ لِلَّهِ وَعِبَادَةُ اللَّهِ وَحْدَهُ وَمُتَابَعَةُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا جَاءَ بِهِ هُوَ شَهَادَةُ أَنْ لَا إلَهَ إلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. وَلِهَذَا أَنْكَرْنَا عَلَى الشَّيْخِ يَحْيَى الصرصري: مَا يَقُولُهُ فِي قَصَائِدِهِ فِي مَدْحِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ الِاسْتِغَاثَةِ بِهِ مِثْلَ قَوْلِهِ: بِك أَسْتَغِيثُ وَأَسْتَعِينُ وَأَسْتَنْجِدُ. وَنَحْوِ ذَلِكَ"

وأما ثناء ابن القيم على قصائده فكان متعلقاً بالقصائد التي كانت في ذم الجهمية الأشعرية والصريحة في تكفيرهم وجعلهم قرناء لعباد الأوثان مما لا يقره الأزهري

مما نقله ابن القيم من شعره

الْحَقُّ أَثْبَتَهَا تَعَالَى جَدُّهُ ... وَالتَّيْسُ يُنْكِرُهَا فَجِنٌّ يُقْبِلُ

وَعَقِيدَةُ الْمَلْعُونِ أَنَّ الْمُصْحَفَ ... الْمَكْتُوبَ مَنْبُوذٌ تَطُوهُ الْأَرْجُلُ

مَا قَالَتِ الْكُفَّارُ مِثْلَ مَقَالِهِ ... وَكَذَا الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى الضُّلَّلُ

آلَ الْجَحُودُ بِهِ إِلَى وَادٍ لَظَى ... لِلْغَايَةِ السُّفْلَى فَبِئْسَ الْمَوْئِلُ

وَزَعَمْتَ أَنَّ الْحَنْبَلِيَّ مُجَسِّمٌ ... حَاشَا لِمِثْلِ الْحَنْبَلِيّ يُمَثِّلُ

بَلْ يُورِدُ الْأَخْبَارَ إِذْ كَانَتْ تُصَحِّحُهَا ... الرُّوَاةُ عَنِ الثِّقَاتِ وَتَنْقُلُ

إِنَّ الْمُهَيْمِنَ لَيْسَ تَمْضِيَ لَيْلَةٌ ... إِلَّا وَفِي الْأَسْحَارِ فِيهَا يَنْزِلُ

قَدْ قَالَهَا خَيْرُ الْوَرَى فِي سَادَةٍ ... لَمْ يُنْكِرُوا هَذَا وَلَمْ يَتَأَوَّلُوا

وَتَقَبَّلُوهَا مَعْ غَزَارَةِ عَلِمِهِمْ ... أَفَأَنْتَ أَمْ تِلْكَ الْعِصَابَةُ أَعْقَلُ

فهو يقول بأن قول الأشعرية بأن القرآن الذي بين أيدينا حكاية عن كلام الله لم يقله الكفار ولا اليهود ولا النصارى

وبالنسبة لموقف الحنابلة من الاستغاثة بمخلوق فيما لا يقدر عليه إلا الله

قال ابن خزيمة في التوحيد فَاسْمَعِ الآنَ الأَخْبَارَ الثَّابِتَةَ الصَّحِيحَةَ، بِنَقْلِ الْعَدْلِ عَنِ الْعَدْلِ، مَوْصُولاً إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدَّالَّةَ عَلَى أَنَّ كَلِمَاتِ رَبِّنَا لَيْسَتْ مخلوقة عَلَى مَا زَعَمَتِ الْمُعَطِّلَةُ الْجَهْمِيَّةُ عَلَيْهِمْ لَعَائِنُ اللهِ.

326 - حَدَّثَنَا بَحْرُ بْنُ نَصْرِ بْنِ سَابِقٍ الْخَوْلاَنِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، وَأَبِيهِ الْحَارِثِ بْنِ يَعْقُوبَ.

,حَدَّثَنَاهُ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الأَشَجِّ، عَنْ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيمٍ، أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: لَوْ نَزَلَ أَحَدُكُمْ مَنْزِلاً فَلْيَقُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، فَإِنَّهُ لاَ يَضُرُّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتحل مِنْهُ.

327 - قَالَ يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، عَنِ الْقَعْقَاعِ بْنِ حَكِيمٍ، عَنْ ذَكْوَانَ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا لَقِيتُ مِنْ عَقْرَبٍ لَدَغَتْنِي الْبَارِحَةَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَمَا أَنَّكَ لَوْ قُلْتَ حِينَ أَمْسَيْتَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لَمْ تَضُرَّكَ.

قَالَ أَبُو بَكْرٍ: قَدْ أَمْلَيْتُ هَذَا الْبَابَ بِتَمَامِهِ فِي كِتَابِ الطِّبِّ وَالرُّقَى

قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَفَلَيْسَ الْعِلْمُ مُحِيطًا يَا ذَوِي الْحِجَا؟ أَنَّهُ غَيْرُ جَائِزٍ أَنْ يَأْمُرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالتَّعَوُّذِ بِخَلْقِ اللهِ مِنْ شَرِّ خَلْقِهِ؟ هَلْ سَمِعْتُمْ عَالِمًا يُجِيزُ، أَنْ يَقُولَ الدَّاعِي: أَعُوذُ بِالْكَعْبَةِ مِنْ شَرِّ خَلْقِ اللهِ؟ أَوْ يُجِيزُ أَنْ يَقُولَ: أَعُوذُ بِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، أَوْ أَعُوذُ بِعَرَفَاتٍ وَمِنًى مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ اللَّهُ، هَذَا لاَ يَقُولُهُ وَلاَ يُجِيزُ الْقَوْلَ بِهِ مُسْلِمٌ يَعْرِفُ دِينَ اللهِ، مُحَالٌ أَنْ يَسْتَعِيذَ مُسْلِمٌ بِخَلْقِ اللهِ مِنْ شَرِّ خَلْقِهِ.

وهذه هي حجة نعيم بن حماد وأحمد ابن حنبل وغيرهم من الأئمة على أن القرآن غير مخلوق وكلام الله غير مخلوق ولا فرق بين الاستعاذة والاستغاثة

عبد الله, [٢٠.٠١.١٧ ١٩:٢٢]

قال ابن خزيمة في التوحيد فَاسْمَعِ الآنَ الأَخْبَارَ الثَّابِتَةَ الصَّحِيحَةَ، بِنَقْلِ الْعَدْلِ عَنِ الْعَدْلِ، مَوْصُولاً إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدَّالَّةَ عَلَى أَنَّ كَلِمَاتِ رَبِّنَا لَيْسَتْ مخلوقة عَلَى مَا زَعَمَتِ الْمُعَطِّلَةُ الْجَهْمِيَّةُ عَلَيْهِمْ لَعَائِنُ اللهِ.

326 - حَدَّثَنَا بَحْرُ بْنُ نَصْرِ بْنِ سَابِقٍ الْخَوْلاَنِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، وَأَبِيهِ الْحَارِثِ بْنِ يَعْقُوبَ.

,حَدَّثَنَاهُ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الأَشَجِّ، عَنْ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيمٍ، أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: لَوْ نَزَلَ أَحَدُكُمْ مَنْزِلاً فَلْيَقُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، فَإِنَّهُ لاَ يَضُرُّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتحل مِنْهُ.

قال ابن مفلح في الفروع :" وَقَالَ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ: فِي قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ" الِاسْتِعَاذَةُ لَا تَكُونُ بِمَخْلُوقٍ"

وقال ابن الجوزي في تلبيس إبليس :" قال ابن عقيل لما التكاليف على الجهال والضغام عدلوا عن أوضاع الشرع إلى تعظيم أوضاع وضعوها لأنفسهم فسهلت عليهم إذ لم يدخلوا بها تحت أمر غيرهم قال وهم كفار عندي بهذه الأوضاع مثل تعظيم القبور وإكرامها بما نهى الشرع عنه من إيقاد النيران وتقبيلها وتخليفها وخطاب الموتى بالألواح وكتب الرقاع فيها يا مولاي أفعل بي كذا وكذا وأخذ التراب تبركا وإفاضة الطيب"

قال الحجاوي في باب حكم المرتد من كتابه الإقناع 285/4 ط. التركي

)قال الشيخ: أو كان مبغضا لرسوله أو لما جاء به اتفاقا. وقال: أو جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم ويسألهم إجماعا. انتهى. أو سجد لصنم أو شمس أو قمر.(

قال منصور البهوتي في كشاف القناع:

))قال الشيخ أو كان مبغضا لرسوله أو لما جاء به) الرسول (اتفاقا , وقال: أو جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم ويسألهم إجماعا انتهى) أي كفر لأن ذلك كفعل عابدي الأصنام قائلين : { ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى.((

وقال ابن مفلح في الفروع 165/6 في باب حكم المرتد:

)قال : أو جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم ويسألهم (ع) قال جماعة : أو سجد لشمس أو قمر.(

وقال المرداوي في الإنصاف 327/10

)فائدة : قال الشيخ تقي الدين رحمه الله : وكذا الحكم لو جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم ويسألهم إجماعا . قال جماعة من الأصحاب : أو سجد لشمس أو قمر.(

وقال الشيخ مرعي الكرمي في غاية المنتهى 355/3

)أو جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم ويسألهم كفر إجماعا قاله الشيخ.(

وقال مصطفى الرحيباني في مطالب أولي النهى 279/6

)(أو جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم ويسألهم) كفر (إجماعا قاله الشيخ) تقي الدين , وقال : أو كان مبغضا لرسوله أو لما جاء به كفر اتفاقا ; لأن ذلك كفعل عابدي الأصنام قائلين ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى(

فهذا كلام الفقهاء وإمام المذهب ومعتمد المذهب لا كلام رجل غايته أنه شاعر يكتب الجزل أحياناً فجاء ابن القيم ومدح أشعاره في هجاء الجهمية وشيخه من قبل ذام لأشعاره التي فيها غلو

وقد قال ابن القيم في نفسه في إغاثة اللهفان :" ومن أعظم كيد الشيطان: أنه ينصب لأهل الشرك قبر معظم يعظمه الناس، ثم يجعله وثنا يعبد من دون الله، ثم يوحى إلى أوليائه: أن من نهى عن عبادته، واتخاذه عيدا، وجعله وثنا فقد تنقصه وهضم حقه. فيسعى الجاهلون المشركون فى قتله وعقوبته ويكفرونه. وذنبه عند أهل الإشراك: أمره بما أمر الله به ورسوله، ونهيه عما نهى الله عنه ورسوله: من جعله وثنا وعيدا، وإيقاد السرج عليه، وبناء المساجد والقباب عليه وتجصيصه، وإشادته وتقبيله، واستلامه، ودعائه، والدعاء به أو السفر إليه أو الاستغاثة به من دون الله، مما قد علم بالاضطرار من دين الإسلام

أنه مضاد لما بعث الله به رسوله: من تجريد التوحيد لله وأن لا يعبد إلا الله. فإذا نهى الموحد عن ذلك غضب المشركون، واشمأزت قلوبهم، وقالوا: قد تنقص أهل الرتب العالية. وزعم أنهم لا حرمة لهم ولا قدر. ويسرى ذلك فى نفوس الجهال والطغام، وكثير ممن ينسب إلى العلم والدين حتى عادوا أهل التوحيد، ورموهم بالعظائم، ونفروا الناس عنهم. ووالوا أهل الشرك وعظموهم، وزعموا أنهم هم أولياء الله وأنصار دينه ورسوله، ويأبى الله ذلك. فما كانوا أولياءه، وإن أولياؤه إلا المتبعون له الموافقون له، العارفون بما جاء به، الداعون إليه، لا المتشبعون بما لم يعطوا، لابسو ثياب الزور، الذين يصدون الناس عن سنة نبيهم، ويبغونها عوجاً، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً"

ومن أعظم ما استدل به الإمام أحمد على الجهمية الذين قالوا أن أسماء الله مخلوقة الأدلة في الاستغاثة بأسماء الله الحسنى

ففي كتابه الذي جمعه في الآيات التي تنقض مذهب الجهمية استدل بهذه الآيات

1 _قوله تعالى : (جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ * فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ)

2 _قوله تعالى : (فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ)

3 _قوله تعالى : (وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ)

4 _قوله تعالى : (وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ * فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ)

5 _قوله تعالى : (هُوَ الْحَيُّ لاَ إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)

6 _قوله تعالى : (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ)

7 _قوله تعالى : (وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا)

فإن قيل : ما وجه دلالة هذه الآيات في الرد على الجهمية

فيقال : تظهر دلالة هذه الآيات في الرد على الجهمية من وجهين

الأول : أن هذه الآيات دلت بأنه لا يجوز دعاء غير الله عز وجل وقد قال الله تعالى : (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها) والجهمية يقولون أسماء الله مخلوقة ، وبعضهم مآل قوله هذا لأنهم يقولون معنى كون الله عز وجل متكلماً أنه خلق الكلام في المخلوق ، فيكون المخلوق هو المتكلم ابتداءً بأسماء الله فهو أقدم منها فهي مخلوقة

الثاني : أنه قد صح في السنة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يستعيذ بكلمات الله التامات ويأمر بذلك ولو

كانت مخلوقة لم يجز الاستعاذة بمخلوق كما أنه لا يجوز الاستغاثة به فيما لا يقدر عليه إلا الله كما دلت عليه الآيات

قال ابن تيمية _ رحمه الله _ في اقتضاء الصراط المستقيم :" فصار هذا كقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح : « أعوذ برضاك من سخطك ، وبمعافاتك من عقوبتك ، وأعوذ بك منك ، لا أحصي ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك » والاستعاذة لا تصح بمخلوق ، كما نص عليه الإمام أحمد وغيره من الأئمة ، وذلك مما استدلوا به على أن كلام الله غير مخلوق ، ولأنه قد ثبت في الصحيح وغيره ، عن النبي صلى الله عليه وسلم : أنه كان يقول « أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق » قالوا : والاستعاذة لا تكون بمخلوق"

والعجيب أن هذا الأزهري يقول بإمامة البوصيري الشاعر مع أنه شاعر لا علاقة له بالعلم والفقه مع حكمه بعدم إمامة المجدد ابن عبد الوهاب

فالبوصيري رجل عامي فاحش اللسان قذف زوجته!

قال علوي السقاف في رسالته الطيبة عن البردة :" والبُوصِيري كان ممقوتًا؛ لإطلاقِ لِسانه في الناس بكلِّ قَبيحٍ، وذِكره لهم بالسُّوءِ في مجالس الأُمراء والوزراء(19)، سيِّئ الخُلُق مع زوجتِه وغيرِها، شَحَّاذًا، مُضطربًا في شخصيتِه، فتارةً يَمدحُ النَّصارى ويذُمُّ اليهود، وتارةً يمدحُ اليهودَ؛ إرضاءً للنصارى، وتارة يذمُّ الاثنين معًا(20)، وكان كثيرَ المدحِ للسَّلاطين؛ طمعًا فيما عندهم، وهذا ليس غريبًا على الشُّعراء، لكنَّه ليس مِن صنيعِ العُلماء، أضِفْ إلى ذلك أنَّ له أبياتًا كثيرةً في البُردة والهَمزيَّة وبقيَّة قَصائِده الواردةِ في دِيوانه، فيها من الغلوِّ ما يُصدِّق قولَ مُنتقديه فيه، وإليك جوانبَ ممَّا ذُكِر:

أمَّا سوءُ خُلقه مع زوجتِه، فقد ذمَّها وأشارَ إلى اتِّهامها بالفاحشةِ في قَصيدةٍ طويلةٍ، وفي القصيدةِ من الفُحش والفُجور والفِسق ما فيها، نسألُ اللهَ السَّلامة والعافية؛ ومنها قولُه:

وَبَليَّتي عِرسٌ بُلِيتُ بمقتها والبَعلُ ممقوتٌ بغير قيامِ

جَعَلَتْ بإفْلاسِي وَشَيْبِيَ حُجَّة إذَا صِرتُ لا خَلْفِي ولا قُدَّامي

بلغَتْ مِن الكِبَرِ العِتيَّ ونُكِّست في الخَلقِ وهْي صَبيَّةُ الأَرحامِ

إنْ زُرْتُها في العامِ يَوْمًا أنْتَجَتْ وَأتَتْ لِستَّةِ أشْهُرٍ بِغُلامِ

أوَ هَذِه الأولادُ جاءتْ كُلُّها مِن فِعلِ شَيخٍ ليسَ بالقوَّامِ؟!

وأَظنُّ أنَّهمُ لعُظْمِ بَليَّتي حَمَلتْ بِهم لا شكَّ في الأَحْلامِ

أوَ كُلَّ ما حَلِمتْ به حَمَلتْ به؟ مَن لي بأنَّ الناسَ غيرُ نِيامِ؟

يَا لَيتَها كانتْ عَقِيمًا آيسًا أوْ لَيْتَنِي مِن جُملةِ الْخدَّامِ

أوْ لَيْتَني مِن قَبلِ تَزويجي بها لوْ كُنتُ بِعتُ حَلالَها بحَرامِ!

أوْ لَيْتني بعضُ الَّذين عَرَفتُهم ممَّنْ يُحصِّنُ دِينَه بغُلامِ!(21)

ففي البيت الخامس يُشكِّك أنْ يكون أولادُه من كثرتهم أتَتْ بهم زوجتُه منه وهو شيخٌ ليس بالقوَّام! وفي التاسع تَمنَّى لو استبدلَ حلالها وهو الزواج بحرامٍ حتى لا يتحمَّلَ تبعةَ الأبناء، وفي العاشر تمنَّى لو أنَّه حصَّن دِينَه بغُلام بدلًا عن زوجةٍ، كبعض الذين يعرفهم! والعياذُ باللّٰه.

والبُوصيري كان شَحَّاذًا يستخدمُ شِعرَه في استجداءِ ما عند الناس- وهذا ليس مِن صنيعِ العُلماءِ- فها هو يَشكُو للصَّاحب بهاء الدِّين عليِّ بن محمَّد بن حنا حالَه وكثرةَ عِياله بقوله:

أيُّها الصَّاحبُ المؤمَّل أَدْعُو كَ دُعاءَ استغاثةٍ واستجارهْ

أَثْقَلَتْ ظَهري العِيالُ وقَدْ كنـ تُ زَمانًا بهم خفيفَ الكَارَهْ

وَلَوَ انّي وَحْدي لكنتُ مُريدًا في رِباطٍ أَو عَابدًا في مَغارهْ

أَحسَبُ الزُّهد هيّنًا وهْوَ حربٌ لستُ فيه ولا مِن النَّظَّارهْ

لا تَكِلْني إلى سِواكَ فأخيا رُ زَماني لا يَمنحُون خِيارَهْ

ووجوهُ القُصَّادِ فيه حديدٌ وقلوبُ الأجوادِ فيه حِجارهْ

فإذا فازتْ كَفُّ حُرٍّ بِبُرٍّ فهو إمَّا بنَقضةٍ أو نشارهْ

إنَّ بَيتي يقولُ قدْ طالَ عَهْدي بدُخولِ التِّلِّيس(22) لي والشِّكارهْ

وطَعامٍ قدْ كان يَعهَدُه النا سُ متاعًا لهم وللسَّيَّارهْ

فالكوانيُن(23) ما تُعابُ من البَر دِ بطبَّاخَةٍ ولا شَكَّارهْ

لا بِساطٌ ولا حَصيرٌ بدِهليـ ـزٍ ولا مَجلسي ولا طَيَّارهْ.(24)

ويَطلُب من غيرِه كُنافةً في شهر الصوم، فيقول:

ما أَكَلْنا في ذا الصِّيامِ كُنافَه آهِ وا بُعدَها علينا مَسافَه

قال قومٌ إنَّ العِمادَ كريمٌ قلتُ هذا عندي حديثٌ خُرافَه

أَنَا ضَيفٌ له وقد مُتُّ جُوعًا ليتَ شِعري لِمْ لا تُعَدُّ الضِّيافَه

وهْوَ إنْ يُطْعِمِ الطَّعامَ فمَا يُطْـ ـعِمُه إلَّا بسُمعةٍ أو مَخافَه.(25)

وقال يَهْجو أُناسًا سرَقوا حِمارتَه فغَلَا وبالَغَ في ذلك جِدًّا من أجْل حمارة! فقال:

أَرَى المُستخدِمين مَشَوْا جميعًا على غيرِ الصِّراطِ المُستقيمِ

مَعاشِرُ لو وَلُوا جَنَّاتِ عَدْن لصارتْ مِنهمُ نارَ الجَحيمِ

فمَا مِن بَلدةٍ إلَّا ومنهم عليها كلُّ شَيطانٍ رَجيمِ

فلو كانَ النُّجومُ لها رُجومًا لَقِدْ خَلتِ السَّماءُ من النُّجومِ.(26)

وكانَ مُضطرِبَ الشخصيةِ يَسيرُ مع هوى نفْسه وطَمعِها، فلمَّا لمْ يُهدِ له النصارى طعامًا في عِيدهم- عيد المسيح كما يزعمون- هَجاهم، ومدَحَ اليهودَ؛ نكايةً فيهم فقال:

يَهودُ بِلبِيس(27) كُلَّ عِيدٍ أفضلُ عِندي من النَّصارى

أمَا ترَى البَغْلَ وَهْوَ بغلٌ في فَضلِه يَفضُلُ الحِمارَا(28)

فلمَّا هدَّده النصارى تراجَع ومدحَهم وذمَّ اليهود، فقال:

مَا للنَّصارى إليَّ ذنبٌ وإنما الذَّنبُ لليهودِ

وكيفَ تَفضيلُهم وفيهم سِرُّ الخنازيرِ والقُرودِ.(29)

أمَّا مدحُه لسلاطين زمانِه مستجديًا ما عندهم، فحدِّث ولا حرجَ! ودِيوانه مليءٌ بذلك(30) ولا تَخلو كثيرٌ من قَصائدِه من الغلوّ في الممدوحِ، وإليك نَزرًا يسيرًا منها:

فمِن ذلك قولُه يمدحُ الوزيرَ زينَ الدِّين الصاحبي بقوله:

أَهلُ التُّقى والعِلم أهلُ السُّؤددِ فأَخو السِّيادةِ أحمدُ بنُ مُحمَّدِ

الصَّاحبُ بنُ الصَّاحبِ بنِ الصَّاحِبِ الـ حَبرُ الهُمامُ السَّيِّدُ ابنُ السَّيِّدِ

لا تُشرِكنَّ به امرأً في وصْفِه فتكونَ قد خالفتَ كُلَّ مُوحِّدِ.(31)

وفي البيتِ الأخير غلوٌّ ظاهرٌ.

ويقولُ مادحًا الصَّاحبَ بهاء الدِّين، ويَطلبُه حمارةً، ويذمُّ آخرَ مُقرَّبًا من الصاحب؛ حَسدًا له:

صاحِبٌ لا يزالُ بالجُودِ والإفـ ضَالِ طلقَ اليَدينِ حُلوَ العِبارهْ

كَم هَدَانا من فضلِه بكِتابٍ مُعجزٍ مِن عُلومِه بأَثَارهْ

إنَّما يَذكُر العطيةَ مَن كا نَتْ عَطاياهُ تَارةً بَعدَ تَارهْ

سَيّدي أنتَ نُصرتي كُلَّما شنَّ عليَّ الزمان بالفقرِ غَارهْ!

شابَ رأسي وما رأستُ كأنّي زامرُ الحيِّ أو صغيرُ الحارَهْ

وابنُ عِمرانَ وهْوَ شَرٌّ متاع للوَرَى في بِطانةٍ وظِهارَهْ

حَسَّن القُربُ منكم قُبحَ ذِكرَا هُ كتَحسينِ المِسكِ ذِكْرَ الفَارَهْ

فهْوَ في المدحِ قَطرةٌ من سَحابي وهو في الهَجْوِ مِن زِنادي شَرارَهْ

ما له مِيزةٌ عليَّ سِوى أنَّ له بغلةً وما لي حِمارهْ.(32)

ويَمدحُه مَرَّةً أخرى ويشكو له حالَه فيقول:

يَا أيُّها المولى الوزيرُ الذي أيَّامُه طائِعةٌ أَمْرَهْ!

ومَن له منزلةٌ في العُلا تَكِلُّ عن أوصافِها الفِكْرَه

أَخلاقُك الغُرُّ دَعتْنَا إلى الـ إدلاءٍ في القولِ على غِرَّه

إليك نَشْكُو حالَنا إنَّنا عائلةٌ في غايةِ الكَثْرَه

صاموا مع النَّاسِ ولكِنَّهم كانوا لِمَن يُبصِرهم عِبْرَه

فارحمْهمُ إنِ أَبصروا كَعكةً في يدِ طِفلٍ أو رَأَوْا تَمْرَه

تَشْخَصُ أَبصارُهم نَحوَها بِشَهْقةٍ تَتبعُها زَفْرَه"

فهذا يوصف بالإمامة والمجدد ابن عبد الوهاب تنفى عنه الإمامة قاتل الله الحقد والغباء والسفالة إذا اجتمعت ، وهنا تنبيه كثير من أصحاب هذا الرجل ممن أكثروا الرد عليه في مسائل شخصية بينهم يطوون عنه كشحاً في نشره للشرك فإن هذا لا يهمهم كثيراً فيما يبدو

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بتر محمد الأزهري كلام ابن مفلح في التبرك في موضعين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن عبد الرحيم الطحان نزيل قطر كان له مذاهب اشتهر بها وله كلام كثير منه ما هو حق ومنه ما هو باطل ، وقد رأيت محمداً الأزهري الحنبلي جاداً في نشر كلام عبد الرحيم الطحان ومذاهبه

فمن ذلك ما كثر الحديث عنه قديماً من مسألة التبرك وقد حاول المتحنبلي بالبتر أن يوهم أنه لا أحد ينكر التبرك بالصالحين والرجل كل الذي يهمه معاندة من يسميهم السلفية المعاصرة وإلا في الأمة من الأبحاث ما هو أهم ألف مرة من هذا الذي يطرحه خصوصاً بالنسبة لحنبلي فمثلاً نشر أقوال المذهب في مسائل الطلاق وخطورة ترك الصلاة ووجوب قضاء الفوائت ومذاهب أحمد في الجهمية أولى بكثير مما يبحث فيه

وقبل إيضاح المسألة وبتره لكلام ابن مفلح ينبغي أن يعلم أن البركة والتبرك لها معنيان

منها البركة بمعنى عموم المنفعة فهذا أمر لا ينكره أحد ومنها قول أسيد بن حضير : مَا هِيَ بِأَوَّلِ بَرَكَتِكُمْ يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ.

ومنها قول البعض : أتبرك بمجالسة فلان . فيراد منها أطلب النفع من مجالسته لما معه من العلم

فهذا معنى لا ينكر وإنما أمر آخر ألا وهو طلب البركة بمسح جسد الشخص أو مس قبره فهذا الذي ينكره الناس اليوم

نقل الأزهري قول ابن مفلح في الفروع والآداب الشرعية : وَقَالَ الْمَرُّوذِيُّ فِي كِتَابِ الْوَرَعِ سَمِعْت أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ قَدْ كَانَ يَحْيَى بْنُ يَحْيَى أَوْصَى لِي بِجُبَّتِهِ فَجَاءَنِي بِهَا ابْنُهُ فَقَالَ لِي فَقُلْت رَجُلٌ صَالِحٌ قَدْ أَطَاعَ اللَّهَ فِيهَا أَتَبَرَّكُ بِهَا قَالَ فَذَهَبَ فَجَاءَنِي بِمِنْدِيلٍ ثِيَابٍ فَرَدَدْتهَا مَعَ الثِّيَابِ.

وكتم كلام ابن مفلح كاملاً فقد نقل رواية قبلها عن أحمد في إنكار التبرك بالأشخاص : رَوَى الْخَلَّالُ فِي أَخْلَاقِ أَحْمَدَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ الطَّيَالِسِيِّ قَالَ مَسَحْت يَدِي عَلَى أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ثُمَّ مَسَحْت يَدِي عَلَى بَدَنِي وَهُوَ يَنْظُرُ فَغَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا وَجَعَلَ يَنْفُضُ يَدَهُ وَيَقُولُ عَمَّنْ أَخَذْتُمْ هَذَا؟ وَأَنْكَرَهُ إنْكَارًا شَدِيدًا.

وقول أحمد (عمن أخذتم هذا) دليل على أن الأمر بدعة عنده وليس فقط على سبيل التواضع وعلي بن عبد الصمد الطيالسي وثقه الخطيب فالخبر الصحيح

فهل هما روايتان عن أحمد وتكون السلفية المعاصرة متمسكة برواية عن أحمد وهي رواية الإنكار الشديد أم يمكن الجمع بينهما ؟

أقول : الجمع أولى فقول أحمد في رواية يحيى بن يحيى (رجل صالح أطاع الله فيه أتبرك به) قصد بالبركة عموم الانتفاع بمعنى أنه إذا رأى ثوب هذا الرجل تذكر طاعته فاقتدى به وفي الرواية أن أحمد أرجع الأثواب أصلاً

وأما بالنسبة لبقية حججه فهي روايات من كتب التواريخ الملأى بالمجاهيل

فمن ذلك

ما روى ابن الجوزي في مناقب أحمد أخبرنا محمد بن أبى منصور, قال: أنبأنا الحسن بن أحمد الفَقيه, قال: أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن محمد, قال: حدثنا أبو بكر بن شاذان, قال: حدثنا أبو عيسى أحمد بن يعقوب, قال: حدثتنى فاطمة بنتُ أحمد بن حَنبل, قالت: وَقع الحريقُ فى بيت أخى صالح؛ وكان قد تزوَّج إلى قومٍ مياسير, فحملوا إليه

جهازًا شَبيهًا بأربعة آلاف دينار, فأكلتهُ النار, فجعل صالح يَقول: ما غَمَّنى ما ذهبَ منى إلا ثوبٌ لأبى كان يُصلى فيه, أتبرّك به وأصلى فيه, قالت: فَطفئ الحريق ودَخلوا, فوجدوا الثوبَ على سريرٍ قد أكلت النار ما حواليه والثوب سَليم.

أبو عيسى أحمد بن يعقوب الراوي عن فاطمة لا يعرف ولم أجد له ترجمة

واحتج بما روى ابن الجوزي في مناقب أحمد أخبرنا عبد الملك بن أبي القاسم، قال: أخبرنا عبد الله بن محمد الأنصاري، قال: أخبرنا غالب بن علي، قال: أخبرنا محمد بن الحسين، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن شاذان، قال: سمعت أبا القاسم بن صدقة، يقول: سمعت علي بن عبد العزيز الطلحي، قال: قال لي الربيع: قال لي الشافعي: يا ربيع، خذ كتابي وامض به وسلمه إلى أبي عبد الله أحمد بن حنبل، وأتني بالجواب، قال الربيع: فدخلت بغداد ومعي الكتاب، فلقيت أحمد بن حنبل صلاة الصبح، فصليت معه الفجر، فلما انفتل من المحراب، سلمت إليه الكتاب، وقلت له: هذا كتاب أخيك الشافعي من مصر. فقال أحمد: نظرت فيه؟ قلت: لا، فكسر أحمد الخاتم، وقرأ الكتاب فتغرغرت عيناه بالدموع، فقلت له: أي شيء فيه يا أبا عبد الله؟ فقال:

يذكر أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام، فقال له: اكتب إلى أبي عبد الله أحمد بن حنبل، واقرأ عليه مني السلام، وقل: إنك ستمتحن وتدعى إلى خلق القرآن، فلا تجبهم يرفع الله لك علماً إلى يوم القيامة.

قال الربيع: فقلت: البشارة، فخلع قميصه الذي يلي جلده، فدفعه إلي فأخذته وخرجت إلى مصر، وأخذت جواب الكتاب، وسلمته إلى الشافعي، فقال لي: يا ربيع، أي شيء الذي دفع إليك؟ قلت: القميص الذي يلي جلده.

وهل وجد ترجمة لعلي بن عبد العزيز الطلحي الذي انفرد بهذه الرواية المنكرة

وهل يعرف من هو محمد بن الحسين في هذا السند

إنه السلمي الصوفي الذي اتهموه بوضع الحديث للصوفية وأما الرواية فيها : ادفع الماء حتى نشركك فيه فليس مذكورة إلا في كتاب ابن مفلح بلا إسناد فهل يحتج بمثل هذا ؟

وقد نقل ابن مفلح بعد هذه القصة قول شيخه ابن تيمية : وَقَدْ قَالَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّيْنِ كَذَبُوا عَلَى الْإِمَامِ أَحْمَدَ حِكَايَاتٍ فِي السُّنَّةِ وَالْوَرِعِ وَذِكْرُهُ هَذِهِ الْحِكَايَةَ.

فابن مفلح أورد القصة وبين كذبها والأزهري الكذاب يبتر كلامه ولا يوضح فلعنة الله على الكاذبين

اسم الحنبلية كان علماً على الورع والآن شانه هؤلاء ولا حول ولا قوة إلا بالله

وقد قال بمكر في آخر مقاله بأنه يعرف ما نقله ابن مفلح عن ابن تيمية ولكنه كتم النقل لأنه ينقض عليه كلامه فتأمل المكر والخسة يذكر للعوام رواية مكذوبة محتجاً بها ثم يقول : أعلم بما علق ابن تيمية ولا يبين للعوام ما علق ابن تيمية موهماً أنه اختلاف أفهام وليس نقضاً للرواية من أساسها

وإتماماً للفائدة قال ابن وضاح في البدع 100 - حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: نا حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى , عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهْبٍ , عَنْ جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ , عَنِ الْأَعْمَشِ قَالَ: حَدَّثَنِي مَرْوَانُ بْنُ سُوَيْدٍ الْأَسَدِيُّ قَالَ: " خَرَجْتُ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ مَنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ , فَلَمَّا أَصْبَحْنَا صَلَّى بِنَا

الْغَدَاةَ , ثُمَّ رَأَى النَّاسَ يَذْهَبُونَ مَذْهَبًا فَقَالَ: أَيْنَ يَذْهَبُ هَؤُلَاءِ؟ قِيلَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَسْجِدٌ صَلَّى فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُمْ يَأْتُونَ يُصَلُّونَ فِيهِ , فَقَالَ: «إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِمِثْلِ هَذَا , يَتَّبِعُونَ آثَارَ أَنْبِيَائِهِمْ فَيَتَّخِذُونَهَا كَنَائِسَ وَبِيَعًا , مَنْ أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ فِي هَذِهِ الْمَسَاجِدِ فَلْيُصَلِّ , وَمَنْ لَا فَلْيَمْضِ , وَلَا يَعْتَمِدْهَا«

- 101 حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ قَالَ نَا مُوسَى بْنُ مُعَاوِيَةَ قَالَ: نا جَرِيرٌ , عَنِ الْأَعْمَشِ , عَنِ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ , قَالَ: " خَرَجْنَا حُجَّاجًا مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ , فَعَرَضَ لَنَا فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ مَسْجِدٌ , فَابْتَدَرَهُ النَّاسُ يُصَلُّونَ فِيهِ , فَقَالَ عُمَرُ: مَا شَأْنُهُمْ؟ فَقَالُوا: هَذَا مَسْجِدٌ صَلَّى فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , [ص:88] فَقَالَ عُمَرُ: «أَيُّهَا النَّاسُ , إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِاتِّبَاعِهِمْ مِثْلَ هَذَا , حَتَّى أَحْدَثُوهَا بِيَعًا , فَمَنْ عَرَضَتْ لَهُ فِيهِ صَلَاةٌ فَلْيُصَلِّ , وَمَنْ لَمْ تَعْرِضْ لَهُ فِيهِ صَلَاةٌ فَلْيَمْضِ«

- 102 حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ قَالَ: سَمِعْتُ عِيسَى بْنَ يُونُسَ مُفْتِي أَهْلِ طَرَسُوسَ يَقُولُ: «أَمَرَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بِقَطْعِ الشَّجَرَةِ الَّتِي بُويِعَ تَحْتَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , فَقَطَعَهَا لِأَنَّ النَّاسَ كَانُوا يَذْهَبُونَ فَيُصَلُّونَ تَحْتَهَا , فَخَافَ عَلَيْهِمُ الْفِتْنَةَ» قَالَ عِيسَى بْنُ يُونُسَ: وَهُوَ عِنْدَنَا مِنْ

حَدِيثِ ابْنِ عَوْنٍ , عَنْ نَافِعٍ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا يَأْتُونَ الشَّجَرَةَ , فَقَطَعَهَا عُمَرُ. قَالَ ابْنُ وَضَّاحٍ: وَكَانَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ وَغَيْرُهُ مِنْ عُلَمَاءِ الْمَدِينَةِ يَكْرَهُونَ إِتْيَانَ تِلْكَ الْمَسَاجِدِ وَتِلْكَ الْآثَارِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا عَدَا قُبَّا وَاحِدًا قَالَ ابْنُ وَضَّاحٍ: وَسَمِعْتُهُمْ يَذْكُرُونَ أَنَّ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ دَخَلَ مَسْجِدَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَصَلَّى فِيهِ وَلَمْ يَتَّبِعْ تِلْكَ الْآثَارَ وَلَا الصَّلَاةَ فِيهَا , وَكَذَلِكَ فَعَلَ غَيْرُهُ أَيْضًا مِمَّنْ يُقْتَدَى بِهِ. وَقَدِمَ وَكِيعٌ أَيْضًا مَسْجِدَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَلَمْ يَعْدُ فِعْلَ سُفْيَانَ قَالَ ابْنُ وَضَّاحٍ: فَعَلَيْكُمْ بِالِاتِّبَاعِ لِأَئِمَّةِ الْهُدَى الْمَعْرُوفِينَ؛ فَقَدْ قَالَ بَعْضُ مَنْ مَضَى: كَمْ مِنْ أَمْرٍ هُوَ الْيَوْمَ مَعْرُوفٌ عِنْدَ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ كَانَ مُنْكَرًا عِنْدَ مَنْ مَضَى , وَمُتَحَبَّبٌ إِلَيْهِ بِمَا يُبْغِضُهُ عَلَيْهِ , وَمُتَقَرَّبٌ إِلَيْهِ بِمَا يُبْعِدُهُ مِنْهُ , وَكُلُّ بِدْعَةٍ عَلَيْهَا زِينَةٌ وَبَهْجَةٌ

جاء في كشاف القناع :" قَالَ فِي الشَّرْحِ وَشَرْحِ الْمُنْتَهَى (وَلَا يَتَمَسَّحُ وَلَا يَمَسُّ قَبْرَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَلَا حَائِطَهُ وَلَا يُلْصِقُ بِهِ صَدْرَهُ وَلَا يُقَبِّلَهُ) أَيْ: يُكْرَهُ ذَلِكَ لِمَا فِيهِ مِنْ إسَاءَةِ الْأَدَبِ وَالِابْتِدَاعِ قَالَ الْأَثْرَمُ: رَأَيْتُ أَهْلَ الْعِلْمِ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَا يَمَسُّونَ قَبْرَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَلْ يَقُومُونَ مِنْ نَاحِيَةٍ فَيُسَلِّمُونَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَهَكَذَا كَانَ ابْنُ عُمَرَ يَفْعَلُ وَأَمَّا الْمِنْبَرُ فَرُوِيَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ

أَنَّهُ كَانَ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى مَقْعَدِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ الْمِنْبَرِ ثُمَّ يَضَعَهَا عَلَى وَجْهِهِ.

(قَالَ الشَّيْخُ: وَيَحْرُمُ طَوَافُهُ بِغَيْرِ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ اتِّفَاقًا) وَقَالَ: وَاتَّفَقُوا عَلَى أَنَّهُ لَا يُقَبِّلُهُ وَلَا يَتَمَسَّحُ بِهِ فَإِنَّهُ مِنْ الشِّرْكِ وَقَالَ وَالشِّرْكُ لَا يَغْفِرَهُ اللَّهُ، وَلَوْ كَانَ أَصْغَر"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كذب الحسن البخاري على سعيد بن المسيب في دعواه إقراره الرفث في الشعر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد وجه جماعة من الأخوة نصيحة للشاب المدعو الحسن البخاري في شأن نشره لأشعار غزلية وبعضها يذكر فيها الرفث من القبل والأحضان وغيرها ثم تتفاعل الفتيات في صفحته مع هذا الأمر تفاعلاً عجيباً كان ينبغي أن ينتبه له

فما كان منه سوى الاجتهاد في تبرير صنيعه بغرائب الاستدلال حتى وصل إلى كلمة قبيحة غاية من تشبيه أشعار المجان بذكر الحور في القرآن وهذه الكلمة عظيمة غاية

فكتبت له نصحاً شديداً في هذا على أنه معاند غاية ولا يعتبر

ثم ذهب يغرر بمريديه ويأتي بروايات بدون ذكر سند ليبرر صنيعه ثم هو لا يكلف نفسه أن ينظر فيما استدل به عليه مخالفه مما لا يمكن أن يخالف فيه صاحب فطرة سليمة فما كفاه أن من قبل ادعى على ابن عباس أنه سمع شعراً فاحشاً لعمر بن أبي ربيعة وأقره حتى ادعى هذا على سعيد بن المسيب

واستدل بمثل روايات الصوفية

قال السلمي الصوفي في أربعينه 40- باب في إباحة الرقص

أخبرنا أبو العباس أحمد بن سعيد المعداني الفقيه بمرو حدثنا محمد بن سعيد [ص:16] المروزي حدثنا الترقفي حدثنا عبد الله بن عمرو الوراق حدثنا الحسن بن علي بن منصور حدثنا غياث البصري عن إبراهيم بن محمد الشافعي أن سعيد بن المسيب مر في بعض أزقة مكة فسمع الأخضر الجدي يتغنى في دار العاص بن وائل:

تضوع مسكا بطن نعمان إن مشت ... به زينب في نسوة عطرات

فلما رأت ركب النميري أعرضت ... وكن من أن يلقينه حذرات

قال فضرب برجله الأرض زمانا وقال هذا ما يلذ سماعه وكان يرون أن الشعر لسعيد

هذه الرواية التي استدل بها الحسن البخاري

فمن هو أبو عبد الرحمن السلمي حتى يصدق على سيد التابعين وينسب له مثل هذا الذي لا يليق بمقامه نهائياً

السلمي هو محمد بن الحسين السلمي كان متهماً بوضع الحديث للصوفية وكفره الواحدي لما جاء في تفسيره الحقائق

وفي السند أيضاً غياث بن إبراهيم البصري.

"قال يحيى بن معين: غيّاث كذّاب، ليس بثقة ولا مأمون (السنن الكبرى: 7/ 241).

فانظر كيف يستدل بهذا البلاء وهو متابع في ذلك لابن عبد البر وما أحسن القرطبي أبداً

ثم إن هذا المستدل العجمة لم تقتصر على لباسه وأخلاقه بل دخلت في فهمه للشعر فهذه الأبيات فيها مدح للعفة أصلاً

فأين هي من ذكر القبلات والأحضان

فلما رأت ركب النميري أعرضت ... وكن من أن يلقينه حذرات

يعني أن النساء لما رأين ركب النميري هربن لئلا يشم عطرهن وهذه غاية العفاف لهذا الخرائطي في اعتلال القلوب أورد هذه الأبيات في باب مدح العفاف قاتل الله الغباء والغرور

ثم استدل الجاهل ببيت مروي عن حسان بن ثابت

زَاد الهموم فَمَاءُ الْعَيْنِ مُنْحَدِرٌ * سَحًّا إِذَا حَفَلَتْهُ عَبْرَةٌ دِرَرُ

وَجْدًا بِشَمَّاءَ إِذْ شَمَّاءُ بَهْكَنَةٌ * هَيْفَاءُ لَا ذَنَنٌ فِيهَا وَلَا خَوَرُ

ولا أدري أين ذكر القبلات والأحضان سوى ذكر أنها شابة معتدلة القوام ثم هو بتر البيت الذي بعده

دَعْ عَنْكَ شَمَّاءَ إِذْ كَانَتْ مَوَدَّتُهَا * نَزْرًا وَشَرُّ وِصَالِ الْوَاصِلِ النزر وائت الرَّسُول وَقل يَا خَيْرَ مُؤْتَمَنٍ * لِلْمُؤْمِنِينَ إِذَا مَا عُدِّدَ الْبَشَرُ

فالبيت الذي يليه فيه النهي عن التمسك بالنساء والإقبال على الله ورسوله ونصرته

على أن الرواية أصلاً في سيرة ابن هشام بلا إسناد أبداً

رواية فيها كذابون وأخرى بلا إسناد

قال البخاري في صحيحه 1155 - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ يُونُسَ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَخْبَرَنِي الْهَيْثَمُ بْنُ أَبِي سِنَانٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ يَقُصُّ فِي قَصَصِهِ وَهُوَ يَذْكُرُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ أَخًا لَكُمْ لَا يَقُولُ الرَّفَثَ يَعْنِي بِذَلِكَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ.

فالنبي صلى الله عليه وسلم مدح الشاعر عبد الله بن رواحة ببعده عن الرفث

قال ابن شبة في تاريخ المدينة:[3/ 1024]

حدثنا أبو عاصم، عن عوف، عن أبي رجاء:

أَنَّ عُمَرَ، وَعُثْمَانَ - رضي الله عنهما - كَانَا يُعَاقِبَانِ عَلى الْهِجَاءِ.

*ورواه ابن أبي شيبة في المصنف [28970]: حَدَّثَنَا مُعَاذٌ، عَنْ عَوْفٍ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ:

أَنَّ عُمَرَ، وَعُثْمَانَ كَانَا يُعَاقِبَانِ فِي الْهِجَاءِ.

*فائدة في الباب: جاء في مسائل الكوسج للإمام أحمد وابن راهوية - رضي الله عنهما:-

[3314]قلت: ما يكره من الشعر؟

قال: الهجاء , و الرقيق الذي يشبب بالنساء , وأما الكلام الجاهلي فما أنفعه.

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: [إن من الشعر حكمة]

قال إسحاق: كما قال. اهـ

وكنت قد قلت له في شأن تشبيهه أشعار المجان لذكر الله للحور في القرآن

تشبيهك لأشعار المجان بذكر الله للحور في الجنة ردة مستقلة الرد من قاس أشعار الغزل والنسيب على ذكر الحور في الجنة

ما ظننت أن يبلغ الجدل والتبرير وقلة الحياء ببعض الناس أن يصل إلى تشبيه ما ذكر الله من النعيم المقيم لعباده أهل العفة والتقى بأحوال المجان والسفهاء والجواب عن مثل هذا من أوجه

أولها : أن هذا كقول القائل أن ذكر الخمر في الجنة يبيح تناوله وذكر مجالسه في الدنيا وليس هذا كذاك فهو في الدنيا فسق وفي الآخرة ثواب وضعه الله لعباده

ثانيها : أن أشعار الغزل والنسيب إنما يكرهها الفقهاء لما فيها من تهييج الغرائز بخلاف ذكر الحور العين فإن موضوعه الحث على العفة بذكر ثواب من استعف بالآخرة فالحور لا نظير لهن في الدنيا بخلاف النساء اللواتي يذكرن في الأشعار

ثالثها : قال مسلم في صحيحه 3532- [123-1437] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ حَمْزَةَ الْعُمَرِيِّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ ، يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، الرَّجُلَ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ ، وَتُفْضِي إِلَيْهِ ، ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا.

فلو كان قياس أحوال أهل الجنة على أحوال أهل الدنيا جائزاً لكان هذا الحكم لا معنى له ومستدركاً عليه

رابعها : الفقهاء حين تكلموا في التشبيب وهو ذكر محاسن المرأة أسقط كثير منهم شهادة من يشبب بزوجته أو أمته و سهل به بعضهم وعده آخرون سفهاً وأما بأجنبية معينة عدوه فسقاً ومسقطاً للشهادة وأما بمهمة فوقع النزاع

وأما ذكر مقدمات الجماع وهو النسيب فهذا لا يجيزه أحد لأنه في حق الزوجة والأمة ورد النهي عنه وفي حق الأجنبية فهو أشد وأهل المروءات يجتنبونه في كل زمان

قال في نهاية المحتاج من كتب الشافعية :" نَعَمْ لَوْ كَانَ ذَلِكَ مِنْ حَلِيلَتِهِ بِمَا مِنْ حَقِّهِ الْإِخْفَاءُ كُرِهَ وَرُدَّتْ بِهِ شَهَادَتُهُ أَيْضًا،" يعني لو تغزل بشيء من حليلته حقه الإخفاء سقطت شهادته وبالله ذكر القبلات والأحضان هل هو مما يفعله الناس أمام بعضهم أم مما جقه الإخفاء ويستحي منه الناس

ومن أراد المزيد لينظر ردي عليه في شأن عمر بن أبي ربيعة

http://alkulify.blogspot.com/2017/10/blog-post_18.html

فائدة : قال النبهاني الصوفي كما في مجموعته : «أما قصيدة بانت سعاد التي اتخذها دليلا بعض من سلك هذا المسلك، واستحسنه، وهو في نفسه غير حسن، فهي لا تصلح دليلا لذلك، لأن ناظمها كعب بن زهير- رضي الله عنه- كان قبل إسلامه شاعرا جاهليا، فنظمها على طريقتهم قبل أن يجتمع بالنبي صلّى الله عليه وسلّم ويسلم على يديه، ويعرف آداب بالإسلام.. ولم يحصل مثل

هذا التشبيب بعد إسلامه، ولا من أحد من شعراء النبي صلّى الله عليه وسلّم«

وقالت الأستاذة ذكرى حافظ في مقال لها نشر في مجلة الرسالة :" وأكثر الأشعار المجونية إنما كان ينشد في المجالس الخاصة، ويروى على الألسنة الخاصة ويدون في الكتب الخاصة. فلو كان أولئك الأدباء يكتبون للنشر ويؤلفون للجمهور كما نفعل اليوم لطووا في نفوسهم أكثر ما نشروا. ولا تجد اليوم أديبا من الأدباء، إلا وله مثل هذه الأشياء، ولكنه يقصره على خاصته فلا يعلنها في الناس ولا يدونها في الكتب"

وقال الأصفهاني في الأغاني أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء قال حدّثنا الزّبير بن بكّار قال حدّثتني ظبية مولاة فاطمة بنت عمر بن مصعب قالت:

مررت بجدّك عبد اللّه بن مصعب وأنا داخلة منزله وهو بفنائه ومعي دفتر، فقال: ما هذا معك؟ ودعاني.

فجئته وقلت: شعر عمر بن أبي ربيعة. فقال: ويحك! تدخلين على النساء بشعر عمر بن أبي ربيعة! إنّ لشعره لموقعا من القلوب ومدخلا لطيفا، لو كان شعر يسحر لكان هو، فارجعي به. قالت: ففعلت

الأصفهاني لا يعتمد ولكن الخصم استدل به مرة فألزمه بشيء من جنس ما استدل به

هذا وصل وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كذب حاتم العوني على السلف والأئمة المتبوعين في تهنئة النصارى بأعيادهم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد رأيت فتيا لحاتم العوني يدعي فيها أنه لا يصح عن أحد من الصحابة والتابعين ولا الأئمة المتبوعين النهي عن تهنئة اليهود والنصارى بأعيادهم

والواقع أنه وقع منهم النهي عما هو دون ذلك وأما التهنئة فما كان يفكر فيها مسلم نهائياً قبل عصر ما بعد الاستعمار

ويبدو أن حاتماً يدخل الموسوعة الشاملة ويكتب (تهنئة اليهود والنصارى) فحين لا يجد يذهب ويدعي هذه الدعاوى الكبيرة متناسياً أو متجاهلاً أن الناس يعبرون عن المعاني بألفاظ مختلفة

قال الخلال في أحكام أهل الملل باب في كراهة خروج المسلمين في أعياد المشركين

126 - أَخْبَرَنِي محمد بن علي، قَالَ: حَدَّثَنَا مهنا، قَالَ: سألت أحمد عن شهود هذه الأعياد التي تكون عندنا بالشام، مثل طور تابوت، ودير أيوب، وأشباهه يشهده المسلمون؛ يشهدون الأسواق، ويجلبون فيه البقر والغنم، والدقيق والبر، وغير ذلك، إلا أنه إنما يكون في الأسواق يشترون، ولا يدخلون عليهم ببيعهم؟ قَالَ: إذا لم يدخلوا عليهم بيعهم وإنما يشهدون السوق، فلا بأس.

127 - أَخْبَرَنَا محمد بن إسماعيل، قَالَ: حَدَّثَنِي عبد الرحمن بن حماد، قَالَ: حَدَّثَنِي أبو قتيبة البصري، قَالَ: سمعت ابن سيرين يقول في قوله: {وَالَّذِينَ لا يَشْهَدُونَ الزُّورَ} [الفرقان: 72] قَالَ: هو: الشعانين.

فإذا كانوا ينهون عن مجرد شهود احتفالهم فكيف بتهنئتهم وأثر ابن سيرين احتج به أحمد ابن حنبل مما يرفع جهالة أبي قتيبة

جاء في الآداب الشرعية لابن مفلح :" قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْآمِدِيُّ: لَا يَجُوزُ شُهُودُ أَعْيَادِ النَّصَارَى وَالْيَهُودِ نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ فِي رِوَايَةِ مُهَنَّا وَاحْتَجَّ بِقَوْلِهِ تَعَالَى {وَالَّذِينَ لا يَشْهَدُونَ الزُّورَ} [الفرقان: 72] قَالَ الشَّعَانِينُ: وَأَعْيَادُهُمْ فَأَمَّا مَا يَبِيعُونَ فِي الْأَسْوَاقِ فَلَا بَأْسَ بِحُضُورِهِ نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ فِي رِوَايَةِ مُهَنَّا فَقَالَ: إنَّمَا يُمْنَعُونَ أَنْ يَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ بِيَعَهُمْ وَكَنَائِسَهُمْ، فَأَمَّا مَا يُبَاعُ فِي الْأَسْوَاقِ مِنْ الْمَأْكَلِ فَلَا، وَإِنْ قَصَدَ إلَى تَوْفِيرِ ذَلِكَ وَتَحْسِينِهِ لِأَجْلِهِمْ.

وَقَالَ الْخَلَّالُ: فِي جَامِعِهِ (بَابٌ فِي كَرَاهِيَةِ خُرُوجِ الْمُسْلِمِينَ فِي أَعْيَادِ الْمُشْرِكِينَ) وَذَكَرَ عَنْ مُهَنَّا قَالَ سَأَلْتُ: أَحْمَدَ عَنْ شُهُودِ هَذِهِ الْأَعْيَادِ الَّتِي تَكُونُ عِنْدَنَا بِالشَّامِ مِثْلَ دَيْرِ أَيُّوبَ وَأَشْبَاهِهِ يَشْهَدُهُ الْمُسْلِمُونَ يَشْهَدُونَ الْأَسْوَاقَ وَيَجْلِبُونَ

فِيهِ الْغَنَمَ وَالْبَقَرَ وَالدَّقِيقَ وَالْبُرَّ وَغَيْرَ ذَلِكَ إلَّا أَنَّهُ إنَّمَا يَكُونُ فِي الْأَسْوَاقِ، يَشْتَرُونَ وَلَا يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ بِيَعَهُمْ قَالَ: إذَا لَمْ يَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ بِيَعَهُمْ وَإِنَّمَا يَشْهَدُونَ السُّوقَ فَلَا بَأْسَ.

قَالَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ: فَإِنَّمَا رَخَّصَ أَحْمَدُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي دُخُولِ السُّوقِ بِشَرْطِ أَنْ لَا يَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ بِيَعَهُمْ فَعُلِمَ مَنْعُهُ مِنْ دُخُولِ بِيَعِهِمْ، وَكَذَلِكَ أَخَذَ الْخَلَّالُ مِنْ ذَلِكَ الْمَنْعَ مِنْ خُرُوجِ الْمُسْلِمِينَ فِي أَعْيَادِهِمْ فَقَدْ نَصَّ أَحْمَدُ عَلَى مِثْلِ مَا جَاءَ عَنْ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مِنْ الْمَنْعِ مِنْ دُخُولِ كَنَائِسِهِمْ فِي أَعْيَادِهِمْ وَهُوَ كَمَا ذَكَرْنَا مِنْ بَابِ التَّنْبِيهِ عَلَى الْمَنْعِ مِنْ أَنْ يَفْعَلَ كَفِعْلِهِمْ قَالَ: وَقَدْ تَقَدَّمَ قَوْلُ الْقَاضِي أَبِي يَعْلَى مَسْأَلَةٌ فِي الْمَنْعِ مِنْ حُضُورِ أَعْيَادِهِمْ"

وطريقة العلماء في إقامة الأدلة أدق من طريقة العوام وأشباههم مثل الدكتور حاتم _ فهو شبه عامي في الفقه وأصوله_

قال مسلم في صحيحه 858- [84-413] حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ (ح) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ ، أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ، عَنْ جَابِرٍ ، قَالَ : اشْتَكَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَلَّيْنَا وَرَاءَهُ وَهُوَ قَاعِدٌ ، وَأَبُو بَكْرٍ يُسْمِعُ

النَّاسَ تَكْبِيرَهُ ، فَالْتَفَتَ إِلَيْنَا فَرَآنَا قِيَامًا ، فَأَشَارَ إِلَيْنَا فَقَعَدْنَا فَصَلَّيْنَا بِصَلاَتِهِ قُعُودًا فَلَمَّا سَلَّمَ قَالَ : إِنْ كِدْتُمْ آنِفًا لَتَفْعَلُونَ فِعْلَ فَارِسَ وَالرُّومِ يَقُومُونَ عَلَى مُلُوكِهِمْ ، وَهُمْ قُعُودٌ فَلاَ تَفْعَلُوا ائْتَمُّوا بِأَئِمَّتِكُمْ إِنْ صَلَّى قَائِمًا فَصَلُّوا قِيَامًا وَإِنْ صَلَّى قَاعِدًا فَصَلُّوا قُعُودًا.

أقول : الصحابة ما قاموا تعظيماً للملوك وإنما يقومون في الصلاة لله تبارك وتعالى ولكن لما كانت الصورة الظاهرية مشابهة لصورة تعظيم الملوك كره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ونهاهم عنه

قال أبو داود 3313 حدَّثنا داودُ بن رُشَيد، حدَّثنا شعيبُ بن إسحاقَ، عن الأوزاعيِّ، عن يحيى بن أبي كثيرٍ، حدَّثني أبو قِلابةَ

حدَّثني ثابتُ بن الضحَّاك، قال: نذرَ رجلٌ على عهدِ رسولِ الله -صلَّى الله عليه وسلم- أن ينحرَ إبلاً ببُوانةَ، فأتى رسول الله -صلَّى الله عليه وسلم -، فقال: إني نذرتُ أن أنحر إبلاً ببُوانةَ، فقال رسول الله -صلَّى الله عليه وسلم-: "هل كان فيها وثنٌ من أوثانِ الجاهليةُ يُعبَدُ؟ " قالوا: لا، قال: "هل كان فيها عِيدٌ من أعيادِهم؟ " قالوا: لا، قال رسولُ الله -

صلَّى الله عليه وسلم-: "أوْفِ بنَذْرِكَ، فإنه لا وفاءَ لنذْرٍ في معصيةِ الله، ولا فيما لا يملكُ ابنُ آدمَ"

أقول : المسلم لو نحر في مكان ينحر فيه المشركون فإنه ينحر لله ولكن النبي صلى الله عليه وسلم كره أن يشبههم بالصورة الظاهرية مع الغنية عن ذلك

وأعياد الناس من أخص خصوصياتهم الدينية فمشاركتك في عيد يوم معظم عندهم لا يختلف عن مشاركتك في صلاتهم معهم في دار عبادتهم

وجاء في كتاب الأصل للشيباني وهو تلميذ أبي حنيفة ومنه يأخذ الأحناف مذهبهم :" قلت: أفتحب أن يخرج أهل الذمة مع أهل الإسلام في ذلك؟ قال: ما أحب ذلك، ولا ينبغي لأهل الإسلام أن يتقربوا إلى الله تعالى بأحد من أهل الذمة. وبلغنا عن عمر بن الخطاب أنه نهى أن يحضر أحد من أهل الكفر عند المسلمين؛ لأن السَّخْطَة تنزل عليهم ، فكيف أحضرهم دعاء المسلمين"

وأثر عمر الذي احتج به في شهود أعيادهم وهو مع كونه مرسلاً إلا أن العلماء تلقوه بالقبول ولا معارض مكافيء له

قال ابن أبي حاتم في تفسيره 14401 - حدثنا محمد بن يحيى ، أنبأ العباس بن الوليد ، ثنا يزيد بن زريع ، ثنا سعيد ، عن قتادة : قوله : « (لا يشهدون الزور (1)) قال : لا يساعدون أهل الباطل على باطلهم ولا يمالئونهم فيه«

وهنا سؤال هل أعياد النصارى من الحق أو الباطل ؟

وقال ابن أبي حاتم في تفسيره 14404 - حدثنا أبو سعيد الأشج ، ثنا أبو يحيى الرازي ، عن أبي سنان ، عن الضحاك : « (والذين لا يشهدون الزور (1)) قال : كلام الشرك«

وعيد مولد الإله أو ابنه هو كلام شرك وبناء عليه كلام قتادة وابن سيرين والضحاك متفق والشهود شيء والتهنئة شيء زائد على مجرد الشهود

وقال ابن أبي حاتم في تفسيره 14405 - حدثنا الأشج ، ثنا عبد الله بن سعيد أبو بكير النخعي ، عن العلاء بن المسيب ، عن عمرو بن مرة : « (والذين لا يشهدون الزور (1)) قال : لا يمالئون أهل الشرك على شركهم ولا يخالطونهم » وروي عن السدي نحو قول الضحاك

ومع كلام الشيباني وأحمد ابن حنبل يبطل ما ادعاه عن الأئمة المتبوعين ومع هذه الآثار تبطل دعواه فيما ادعاه على السلف

وقال ابن القاسم في الأسقف يبيع أرض الكنيسة لمرمتها، وربما حبست تلك الأرض على الكنيسة لمصلحتها؟ إنه لا يحل لمسلم أن يشتريها؛ لأنه عون على تعظيم الكنائس؛ ولأنه حبس ولا يجوز لهم في أحباسهم إلا ما يجوز للمسلمين؛ ولا أرى لحاكم المسلمين أن يتعرض فيها بمنع ولا تنفيذ لشيء، ولا أرى للمسلم أن يهدي إلى النصراني في عيده مكافأة له، وأراه من تعظيم عيده وعونا له على مصلحة كفره، ألا ترى أنه لا يحل للمسلم أن يبيع من النصارى شيئا من مصلحة عيدهم، لا لحما، ولا أدما، ولا ثوبا، ولا يعارون دابة، ولا يعانون على شيء من عيدهم.

وينبغي للسلاطين أن ينهوا المسلمين عن ذلك، وهو قول مالك وغيره، لم أعلمه اختلف فيه، هذا كلام ابن حبيب، وقد ذكر أنه أجمع على كراهة مبايعتهم ومهاداتهم ما يستعينون به على عيدهم، وصرح بأن مذهب مالك لا يحل ذلك.

وجاء في المدونة : قَالَ مَالِكٌ: وَلَا يُكْرِي دَابَّتَهُ مِنْهُمْ إذَا عَلِمَ أَنَّهُمْ إنَّمَا اسْتَكْرَوْهَا لِيَرْكَبُوهَا إلَى أَعْيَادِهِمْ.

فكيف يقال أن مالكاً لا نص له بتهنئتهم وهو نص على المنع من تأجير دابة لهم ليشهدوا بها أعيادهم ؟

وعلى العموم بعدما استبانت شدة مجازفة حاتم العوني فقط مناكفة للسلفية المعاصرة فإنه ينبغي ألا يوثق به وأن يدرج في سجل المجروحين في الأمانة والعدالة

استدراك : قال الخلال في السنة1167 - قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: ثنا مِسْكِينُ بْنُ بُكَيْرٍ، قَالَ: ثنا ثَابِتُ بْنُ عَجْلَانَ، عَنْ سُلَيْمٍ أَبِي عَامِرٍ: «أَنَّ وَفْدَ الْحَمْرَاءِ أَتَوْا عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ يُبَايِعُونَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ وَعَلَى مَنْ وَرَاءَهُمْ، فَبَايَعَهُمْ عَلَى أَنْ

لَا يُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَأَنْ يُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، وَيَصُومُوا رَمَضَانَ، وَيَدَعُوا عِيدَ الْمَجُوسِ، فَلَمَّا قَالُوا بَايَعَهُمْ

وهو في الإبانة لابن بطة وما الفرق بين عيد المجوس وعيد النصارى وإسناد هذا الخبر حسن

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تعقيب على حاتم العوني في مسألة الطبل في العرس

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد سبق لي أن ذكرت أن حاتماً العوني شبه عامي في الفقه ولا يكاد يعي كيف تقام الأدلة

وقد كتب بحثاً يحاول أن يبيح فيه أن يكون في الأعراس دف ومزامير

واستدل بالخبر التالي

قال الطبري في تفسيره حدثنا محمد بن سهل بن عسكر، قال: ثنا يحيى بن صالح، قال: ثنا سليمان بن بلال، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله، قال : كان الجواري إذا نكحوا كانوا يمرّون بالكبر والمزامير ويتركون النبيّ صَلَّى اللّٰه عَلَيْهِ وَسَلَّم قائمًا على المنبر، وينفضون إليها، فأنزل الله (وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا)

وهذا الحديث انفرد بروايته متصلاً يحيى بن صالح الوحاظي متهم بالتجهم ومن الناس من قال فيه ليس بالحافظ وعامتهم يمشون حديثه

وهنا وقفة هو هنا ينفرد بخبر عن سليمان بن بلال عن جعفر من دون جميع أصحابهما متصلاً والخبر على شرط مسلم وليس في مسلم فلماذا اجتنبه

الجواب : أنه قد رواه إسماعيل بن أبي أويس عن سليمان مرسلاً دون ذكر جابر عند الجهضمي في أحكام القرآن وكذا

رواه الأسلمي الكذاب شيخ الشافعي مرسلاً عند الشافعي في الأم

ومما يؤكد أن ذكر جابر في الخبر وهم أن الخبر في صحيح البخاري من طريق جابر بسند أصح ليس فيه ذكر هذا

ثم إن الجزء المتعلق بجلوس النبي صلى الله عليه وسلم بين الخطبتين وهم فيه سليمان بن بلال فرواه متصلاً وهو مرسل

جاء في علل الدارقطني

3200 -وسئل عن حديث محمد بن علي، عَنْ جَابِرٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَانَ يخطب قائما يوم الجمعة خطبتين يجلس بينهما.

فَقَالَ: يَرْوِيهِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَاخْتُلِفَ عَنْهُ؛

فَرَوَاهُ سُلَيْمَانَ بْنِ بِلَالٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَابِرٍ.

وخالفه مالك بن أنس رواه عَنْ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ مُرْسَلًا، وَالْمُرْسَلُ أَشْبَهُ.

ومما يقطع بأن الرواية المرسلة أصح

ما رواه الجهضمي في أحكام القرآن 367 - حدثنا محمد بن أبي بكر قال حدثنا حميد بن الأسود عن جعفر بن محمد عن أبيه قال

كان الناس إذا رأوا تجارة وهم قريب من السوق خرجوا إليها وتركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب قائماً فكانت الأنصار إذا كان فيها عرس يهوون بالكبر يضربون به فخرج الناس إليه فغضب الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم من ذلك وعاتبهم: وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا لتجارة بعض مایاتي من السوق واللهو ما تفعله الانصار...

وحميد بن الأسود يهم قليلاً ولكنه هنا ما سلك الجادة فروايته المرسلة راجحة

قال البخاري في صحيحه بَاب إِذَا نَفَرَ النَّاسُ عَنْ الْإِمَامِ فِي صَلَاةِ الْجُمُعَةِ فَصَلَاةُ الْإِمَامِ وَمَنْ بَقِيَ جَائِزَةٌ 936 - حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو قَالَ حَدَّثَنَا زَائِدَةُ عَنْ حُصَيْنٍ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ قَالَ حَدَّثَنَا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ بَيْنَمَا نَحْنُ نُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ أَقْبَلَتْ عِيرٌ تَحْمِلُ طَعَامًا فَالْتَفَتُوا إِلَيْهَا حَتَّى مَا بَقِيَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ{وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا}

فلو قلنا أن ذكر جابر محفوظ فالوحاظي انفرد بهذه الزيادة الشاذة ولا يعتمد على حفظه

قال الإمام مسلم في التمييز ص189((الزيادة في الأخبار لا تلزم إلا عن الحفاظ الذين لم يعثر عليهم الوهم في الحفظ))

و قال الحاكم أبو أحمد : ليس بالحافظ عندهم.

و قال الخليلى : ثقة ، روى عن الأئمة ، و روى عن مالك حديثا لا يتابع عليه ، و هو عن مالك عن الزهرى عن سالم عن أبيه : كان النبى صلى الله عليه و آله وسلم

و أبو بكر و عمر يمشون أمام الجنازة.

قال الخليلى : هذا منكر من حديث مالك ، و المحفوظ من حديث ابن عيينة ، و قيل : إن ابن عيينة أخطأ فيه.

و فى الزهرة : روى عنه البخارى ثمانية أحاديث . اهـ

فما دام عثر عليه الوهم فليس معتمداً على زيادته وعند الطحاوي في أحكام القرآن رواية سندها مشوش ليس فيها ذكر الطبل

قال الطحاوي في أحكام القرآن 235 - حَدَّثَنَا عَلِيٌّ بْنُ مَعْبَدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، أَنّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " كَانَ يَخْطُبُ النَّاسَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَإِذَا كَانَ نِكَاحٌ لَعِبَ أَهْلُهُ وَمَرُّوا بِاللهْوِ عَلَى الْمَسْجِدِ، وَإِذَا نَزَلَ الْبَطْحَاءَ خَلَتْ، وَكَانَتِ الْبَطْحَاءُ مَجْلِسًا بِفِنَاءِ بَابِ الْمَسْجِدِ الَّذِي يَلِي طَرِيقَ الْعَرْقَدِ، وَكَانَ الْأَعْرَابُ إِذَا جَلَبُوا الْخَيْلَ، وَالْإِبِلَ، وَالْغَنَمَ، وَبَضَايِعَ الْأَعْرَابِ نَزَلُوا الْبَطْحَاءَ، فَإِذَا سَمِعَ ذَلِكَ بَعْضُ مَنْ يَقْعُدُ لِلْخُطْبَةِ الَّتِي فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ

قَامُوا لِلَّهْوِ وَالتِّجَارَةِ، وَتَرَكُوهُ قَائِمًا، فَعَاتَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمُؤْمِنِينَ لِنَبِيِّهِ، فَقَالَ فِي كِتَابِهِ: {وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا} الْآيَةُ

وبعد الحديث على هذا الخبر لننظر في البحث الفقهي

غاية ما في الخبر أنه في بداية الإسلام كانت الجواري وليس الرجال يستخدمون المعازف في الأعراس

وحاتم يعلم أن خصمه يسلم مشروعية الدف في العرس دون غيره وإليك الخبر الصحيح الدال على حرمة المعازف وحتى الدف في غير العرس أو الفتح

قال النسائي في سننه 3383 - أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا شَرِيكٌ عَنْ أَبِي إِسْحَقَ عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى قُرَظَةَ بْنِ كَعْبٍ وَأَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ فِي عُرْسٍ وَإِذَا جَوَارٍ يُغَنِّينَ فَقُلْتُ أَنْتُمَا صَاحِبَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِنْ أَهْلِ بَدْرٍ يُفْعَلُ هَذَا عِنْدَكُمْ فَقَالَ اجْلِسْ

إِنْ شِئْتَ فَاسْمَعْ مَعَنَا وَإِنْ شِئْتَ اذْهَبْ قَدْ رُخِّصَ لَنَا فِي اللَّهْوِ عِنْدَ الْعُرْسِ

وهذا إسناد قوي وهو يدل على عدم جوازه بدليل استنكار الرجل وقد قالا له أن هذا مرخص في العرس فحسب فمفهومه المنع في غيره

وأما بالنسبة للطبل

قال أحمد في مسنده 6591 - حدثنا أبو عاصم، وهو النَّبيل، أخبرنا عبد الحميد بن جعفرْ حدثنا يزيد بن أبي حَبيب عن عمرو بن الوَليد عن عبد الله بن عمرو، أن رسول الله -صلي الله عليه وسلم - قال: "من قال عليّ ما لم أقلْ فليتبوَّأ مقعدَه من جهنم"، قال: وسمعت رسول الله -صلي الله عليه وسلم - يقول: "إن الله عَزَّ وَجَلَّ حرم الخمر، والميسر، والكوبة، والغبيرَاء، وكلُّ مسْكرٍ حرام."

والكوبة في الطبل وقد روى هذا الخبر ابن إسحاق عن يزيد ورواه أيضاً ابن لهيعة وهذا الإسناد صحيح

وقد ضعفه ابن حزم بجهالة عمرو بن الوليد وهو ثقة وقد احتج أحمد بالخبر في كتاب الأشربة وتابع أبا عاصم النبيل سعدان فروايتهما أرجح من رواية أبي بكر الحنفي وابن لهيعة لا يصمد لمخالفة عبد الحميد بن جعفر

و قال ابن يونس : كان من أهل الفضل و الفقه.

و ذكره يعقوب بن سفيان فى ثقات أهل مصر

وقال ابن حجر في المطالب العالية 2193 - قَالَ مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ أَبِي هَاشِمٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ الْكُوبَةُ حَرَامٌ وَالدُّفُّ حَرَامٌ وَالْمَعَازِفُ حَرَامٌ وَالْمَزَامِيرُ حَرَامٌ

وقال البيهقي في السنن الكبرى 20789 - أخبرنا أبو نصر بن قتادة أنبأ أبو منصور العباس بن الفضل النضروي ثنا أحمد بن نجدة ثنا سعيد بن منصور ثنا أبو عوانة عن عبد الكريم الجزري عن أبي هاشم الكوفي عن بن عباس قال ٧الدف حرام والمعازف حرام والكوبة حرام والمزمار حرام

وهذا إسناد سنن سعيد بن منصور وليس ثمة في الإسناد أحد ينظر في حاله إلا أبا هاشم الكوفي

قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل 436- سعد أَبو هاشم السنجاري جزري.

رَوَى عَن: ابن عُمر وابن عباس.

رَوَى عَنه: علي بن بذيمة، وخصيف، وعَبد الكريم, وهلال بن خباب.

سَمِعتُ أَبي يقولُ ذلك.

قال أَبو محمد: وَرَوَى عَنه إسماعيل بن سالم.

حَدثنا عَبد الرَّحمن، أَخبَرنا [أَبُو بكر] بن أَبي خَيثمة، فيما كَتَبَ إلَيَّ، قال: سألت يَحيَى بن مَعين، عَن أَبي هاشم السنجاري، قال: إسمه سعد، رَوَى عَن ابن عُمر، بَصْريٌّ ثقة.

وهذا هو قطعاً لأنه يروي عن ابن عباس ويروي عنه عبد الكريم لذا استظهر ابن حبان أنه هو وأما تلقيبه بالكوفي فلعل له وجهاً من كونه دخل الكوفة مدة أو أنه الجزري تصحفت للكوفي عند أبي عوانة وهذا لا يضر

وللخبر وجه آخر مرفوع أيما رجح حاتم فالخبر ثابت والموقوف له حكم الرفع فلا يقول ابن عباس (حرام) إلا وهو عائد إلى دليل ثابت عنده

جاء في المغني لابن قدامة :" وَقَالَ أَحْمَدُ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: لَا بَأْسَ بِالدُّفِّ فِي الْعُرْسِ وَالْخِتَانِ، وَأَكْرَهُ الطَّبْلَ، وَهُوَ الْمُنْكَرُ، وَهُوَ الْكُوبَةُ، الَّتِي نَهَى عَنْهَا النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"–

فهذا أحمد إمام أهل الصنعة بلا منازع يصحح النهي عن الطبل ويكرهه في العرس

وجاء في الفروع لابن مفلح :" . وَقِيلَ لَهُ فِي رِوَايَةِ جَعْفَرٍ: يَكُونُ فِيهِ جَرْسٌ، قَالَ: لَا، وَنَقَلَ حَنْبَلٌ: لَا بَأْسَ بِالصَّوْتِ وَالدُّفِّ فِيهِ وَأَنَّهُ قَالَ: أَكْرَهُ الطَّبْلَ، وَهُوَ الْكُوبَةُ، نَهَى عَنْهُ النَّبِيُّ3 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَنَقَلَ ابْنُ مَنْصُورٍ: الطَّبْلُ لَيْسَ فِيهِ رُخْصَةٌ"

وجاء في مسائل عبد الله عن أبيه 1174 - حَدثنَا قَالَ سَمِعت ابي يَقُول فِي رجل يرى مثل الطنبور آوْ الْعود آوْ الطبل آوْ مَا اشبه هَذَا مَا يصنع بِهِ

قَالَ اذا كَانَ مغطى فَلَا وان كَانَ مكشوفا كَسره

فهذا نص للإمام على أنه لا يصح في الرخصة في الطبل حديث وحاتم يدعو إلى منهج المتقدمين في الحديث

وتصحيح أحمد للنهي توثيق للراوي الذي فيه مجهول ممن روى النهي فتأمل هذا فإنه دامغ

وجاء في الأصل للشيباني :" وقال أبو حنيفة: لا تجوز الإجارة على شيء من اللهو والمزامير أو الطبل. ولا تجوز الإجارة على الحداء ولا على قراءة شعر ولا غيره. ولا تجوز الإجارات في شيء من الباطل"

وحتى الدف الذي سهل فيه في العرس فحسب وردت آثار في التشديد فيه في غير العرس

قال ابن أبي شيبة في المصنف 16669- حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، وَابْنُ مَهْدِيٍّ , عَنْ سُفْيَانَ , عَنْ عِمْرَانَ بْنِ مُسلِم ، قَالَ : قَالَ لِي خَيْثَمَةُ : أما سَمِعْت سُوَيْدًا يَقُولُ : لاَ تَدْخُلُ الْمَلاَئِكَةُ بَيْتًا فِيهِ دُفٌّ.

وهذا إسناد صحيح لسويد بن غفلة وهو تابعي مخضرم أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمعه كاد أن يكون صحابياً قدم المدينة وقد انتهوا للتو من دفن النبي صلى الله عليه وسلم فلا شك أنه أخذ هذا الحكم من الصحابة الكرام إذ أنه لم يأخذ العلم إلا من كبارهم ولا شك أن الصحابة أخذوه من النبي صلى الله عليه وسلم

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 16668- حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ , عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ , عَنْ مَغْرَاءَ العبدي , عَنْ شُرَيْحٍ أَنَّهُ سَمِعَ صَوْتَ دُفٍّ , فَقَالَ : الْمَلاَئِكَةُ لاَ يَدْخُلُونَ بَيْتًا فِيهِ دُفٌّ.

مغراء هذا روى عنه الأعمش وأبو إسحاق ويونس والحسن وليث بن أبي سليم وهذا يقوي حاله جداً خصوصاً وأنه يروي خبراً مقطوعاً

وشريح هذا قاضي عمر وعثمان وعلي وهو تابعي كبير فلا شك أنه أخذ هذا الحكم عن كبار الصحابة الذين أخذ عنهم

إذا علمت هذا الحكم فاعلم أن الدف من أهون آلات المعازف لأنه يباح في العرس للنساء ، فكيف بالآلات الأخرى التي هي ممنوعة مطلقاً فلا شك أن هذه أعظم منعاً لدخول الملائكة للبيت

ثم إن الأمر لو صح فإنه للنساء دون الرجال كما نوه عليه ابن تيمية في غير موضع

تنبيه : كتب حاتم العوني تعقيباً على ما ذكرته في شأن الحكم على الحديث بالإرسال

فادعى أنه محفوظ عن سليمان بن بلال موصولاً بحجة أن الدارقطني نسب له رواية حديث الجمعة موصولاً وأغفل عن كون مالك رواها مرسلة

فإما أن يقول أن الحديث الذي احتج به وحديث الجلوس بين الخطبتين حديث واحد وساعتئذ لا توضع المقارنة بين حميد بن الأسود وسليمان بن بلال بل توضع بين مالك وحميد من جهة وسليمان من جهة أخرى

وإما أن يقول أنهما حديثان فساعتئذ الترجيح يكون بين يحيى بن صالح الوحاظي وحميد بن الأسود وهما متقاربان في الحال وحميد لم يسلك الجادة وسليمان جرب عليه الوهم في سند يرويه عن جعفر

وأما قولي أن حميد بن الأسود ما سلك الجادة فترجح روايته فتعقب ذلك بأن جعفراً ابن محمد مرسلاته مقاربة لمتصلاته في العدد

وحديثنا ليس عن روايات جعفر ككل وإنما حديثنا عن روايات سليمان عن جعفر بالذات

وكل روايات سليمان بن بلال عن جعفر التي في الكتب عن رسول الله ومتصلة ولا يوجد فيها أي خبر مرسل وواحد من أشهرها حديث جابر في الحج

وما دام عثر على وهم لسليمان وفي وصله حديث لجعفر خالفه فيه مالك يكون وهمه هو الجادة والمتعين

وله عن جعفر عن أبيه عن جابر عدة أحاديث وهذا الرسم على شرط مسلم فاجتناب مسلم له يوحي بشيء

وأما التباكي على أنه له سلف فقد ذكرنا له تضعيف أحمد لأخبار الرخصة في الطبل وهو يعلم أن ما ذكرهم لا يبلغون رتبة أحمد ويكفي اجتناب أصحاب الكتب الستة وأحمد في مسنده للرواية التي احتج بها للتدليل على غرابتها

وإمعاناً في الرد والإفحام يحيى بن صالح الوحاظي لم يحتج البخاري ولا مسلم بروايته عن سليمان بن بلال وإنما خرج له مسلم حديث متابعة وهو شامي وانفراده بسنة

مدنية محل شك والرجل له خبر منكر عن مالك ومالك مدني كسليمان بن بلال

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أسطورة رقية بنت الحسين ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فما زلت أذكر صدمتي حين علمت بأن القعقاع بن عمرو لا ذكر له إلا في روايات سيف بن عمر التميمي الكذاب

ووقع في نفسي شيء حين رأيت الروافض يذكرون هذا مغتبطين به وكأنه فتح عظيم مع أن أبطال الصحابة لا يدخلون في الحصر

وكنت دائماً أتعجب من كثرة ذكرهم لرقية بنت الحسين

ثم أتساءل أين ذهبت لا يذكر عنها من الأخبار ما يذكر عن سكينة وفاطمة فكل من سكينة وفاطمة تزوجتا عدة مرات وأنجبتا الكثير _ وكلاهما تزوجن من أمويين للمعلومية من أحفاد عثمان_

وهذه فقط اختفت تماماً_ علماً أن رقية يقولون أنها ماتت مبكراً_

ثم اليوم وقفت على معلومة هامة وهي أنه لا ذكر لرقية في كتب أهل السنة!

والواقع أن هذا معناه أنه لا ذكر لها في كتب الشيعة الأوائل لأن كتبهم متضمنة في تاريخ الطبري وغيره

وقد رجعت إلى كتاب لوط بن يحيى في مقتل الحسين فلم أجد لرقية ذكراً ورجعت إلى مقاتل الطالبيين للأصفهاني فلم أجد لها ذكراً وكلاهما من الشيعة ولا مصلحة لأحد بذكر أخواتها وإغفالها

وهناك أخرى تدعي زينب بنت الحسين فهذه حالها أحسن من حال رقية فقد ذكرها لوط بن يحيى في خبره وقد انفرد بذكرها

وهو متهم بالكذب وأغفل ذكرها الزبير بن بكار ـ نبه على هذا ابن عساكر ـ ولا يعرف لها ذكر نهائياً في كتب التواريخ إلا في خبر لوط بن يحيى وفي خبر باطل عند أخباري لا يعرف اسمه ابن طيفور وهو متأخر عن لوط في كتاب له اسمه بلاغات النساء

وأقوى رواية في وفود علي زين العابدين على يزيد لا تذكر سوى فاطمة وسكينة وهذا الذي تعضده بقية الدلائل التاريخية من بقائهن وزواجهن وإنجابهن عدة مرات

قال الطبراني في الكبير 2806 - حدثنا أبو الزنباع روح بن الفرج المصري ثنا يحيى بن بكير Y حدثني الليث قال : أبى الحسين بن علي رضي الله عنهم أن يستأسر فقاتلوه فقتلوه وقتلوا ابنيه وأصحابه الذين قاتلوا معه بمكان يقال له الطف وانطلق بعلي بن الحسين و فاطمة بنت حسين و سكينة بنت حسين إلى عبيد الله بن زياد و علي يومئذ

غلام قد بلغ فبعث بهم إلي يزيد بن معاوية فأمر بسكينة فجعلها خلف سريره لئلا ترى رأس أبيها وذو قرابتها و علي بن الحسين رضي الله عنهما في غل فوضع رأسه فضرب فضرب على ثنيتي الحسين رضي الله عنه فقال:

) نفلق هاما من رجال أحبة ... إلينا وهم كانو أعق وأظلما (

فقال علي بن الحسين رضي الله عنه { ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير } فثقل على يزيد أن يتمثل ببيت شعر وتلا علي أية من كتاب الله عزوجل فقال يزيد : بل بما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير فقال علي رضي الله عنه أما والله لو رآنا رسول الله صلى الله عليه و سلم مغلولين لأحب أن يخلينا من الغل قال : صدقت فخلوهم من الغل قال : ولو وقفنا بين يدي رسول الله صلى الله عليه و سلم على بعد لأحب أن يقربنا قال : صدقت فقربوهم فجعلت فاطمة و سكينة يتطاولان لتريان رأس أبيهما وجعل يزيد يتطاول في مجلسه ليستر عنهما رأس أبيهما ثم أمر بهم فجهزوا وأصلح إليهم وأخرجوا إلى المدينة

والليث بن سعد لم يدرك تلك الحقبة ولكنه كان من علماء الناس وفضلائهم وقد تتلمذ على الزهري تلميذ علي بن الحسين فلا شك أن خبره مقدم على خبر كذبة المؤرخين

والخلاصة أن رقية بنت الحسين شخصية لا ذكر لها في كتب أهل السنة ولا متقدمي الشيعة وإنما كلف بذكرها المتأخرون منهم وأتحدى أن يأتوا بسند صحيح على شرطهم هم يذكرها وقد جعلوا لها ضريحاً خيالياً

وأما زينب فما ذكرها سوى لوط بن يحيى وهو متهم وأغفلها عامة مؤرخي أنساب قريش والروايات القوية لا تذكرها ولا عقب لها ولا أي أخبار ممن يجعلنا نكاد نقطع ببطلان خبر لوط بن يحيى في ذكرها_ والتي شهدت الطف زينب الكبرى بنت علي_

وقد يكون للحسين ابنة بهذا الاسم غير أن شهودها للطف بعيد وكل ما حاكه الروافض خيال ولا رواية لهاتين لا في كتب السنة ولا الامامية والعجيب أن الروافض لا يذكرون إلا رقية وزينب وذلك لنقمة في قلوبهم على فاطمة وسكينة لأنهما تزوجتا من الأمويين أحفاد عثمان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن علامة أهل الزيغ التمسك بالمتشابهات وترك المحكمات

فإن من المحكمات أن النبي صلى الله عليه وسلم على علو قدره لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً إلا بإذن الله

وأنه لا يصح توجيه الدعاء له أو الاستغاثة به

وهذا أصل مشهور في مذهب أحمد فعليه بنوا أحد أعظم أدلتهم على أن القرآن غير مخلوق

حيث استدل أئمة أهل السنة بحديث النبي صلى الله عليه وسلم (أعوذ بكلمات الله التامات) على أن كلام الله غير مخلوق إذ لا يصلح الاستعاذة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله

وأيضاً حين كفر الإمام الشافعي الجهمية بقولهم أسماء الله مخلوقة كان أحمد يستدل عليهم بقوله تعالى : (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن) على أن اسم الرحمن غير مخلوق وهذا موجود في كتابه في الآيات التي يستدل بها على الجهمية

إذا فهمت هذا الأصل تعلم أن ما يستدل به القبورية اليوم هو خروج عما قاله جميع أئمة الإسلام فإن نبينا صلى الله عليه وسلم مناط القول بأن الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم شرك أنه عبادة لغير الله إذ سؤال غير الله ما لا يقدر عليه إلا الله شرك

كما أنه شرك في صفة السمع إذ يسألون النبي صلى الله عليه وسلم ويخاطبونه على بعد لا يسمع منه إلا الله والله وحده من يسمع كل أحد ولا تختلط عليه الأصوات والنبي

صلى الله عليه وسلم إنما ورد أن هناك ملائكة يبلغونه السلام

وحتى حديث عرض الأعمال ما ذكر إلا أنه يستغفر للمذنب وهذا هو المأذون له به على فرض صحة الخبر ولم يقل أنه يقضي الحاجات فالأصل في عمل بني آدم أنه منقطع بعد الموت إلا ما استثني في حق بعض الأعيان

وأما طلب الدعاء من النبي صلى الله عليه وسلم _ وهو غير الاستغاثة به _ بعد موته فله ثلاثة أحوال

أولها : أن يسأله الدعاء بعد موته معتقداً أن لا بد أن يكون بينه وبين الله واسطة وأنه لا يصلح أن يدعو الله مباشرة فهذا شرك أكبر وقد نقل في عدد من كتب المذهب القول بشركية هذه الأمر

ثانيها : أن يسأله على بعد لا يسمع منه إلا الله فهذا نقل ابن عبد الهادي في الصارم المنكي الاتفاق على التكفير بمثل هذا لأن النصارى تفعله مع مريم والناس يعدونه

شركاً فالله وحده الذي يسمع على البعد العظيم ولا تختلط عليه الأصوات

جاء في المحيط البرهاني في الفقه النعماني من كتب الأحناف (29/3) :" تزوج امرأة بشهادة الله ورسوله لا يجوز؛ لأن هذا نكاح لم يحضره شهود، وعن أبي القاسم الصفار رحمه الله أنه قال: يكفر من فعل هذا؛ لأنه اعتقد أن رسول الله عليه السلام عالم الغيب"

وقد عارضه بعض متأخري الأحناف في التكفير ولم ينسبوه إلى الغلو فتأمل

ثالثها : أن يطلب منه الدعاء عند قبره بدون الاعتقاد الأول فهذا بدعة وذريعة للشرك وليس شركاً فالشرك ما يصلح استبدال اسم المعبود من دون الله باسم الله فأنت حين (يا رسول الله ادع الله لي) لا يمكن أن تقول (يا رب ادع الله لي)

وهناك فرق بين أن تسأل طبيباً أن يعالج امرأتك وهو حي قادر مثلاً ، وأن تأتي لقبره وتقول عالج امرأتي فهذا معناه

أنك تعتقد أن له قدرة خفية كقدرة الله يفعل بها وأنه يفعل كما يفعل الله

وهذا متحقق في أمر الاستغاثة دون أمر الدعاء

ولنأتي إلى بعض الأحاديث التي جادت قريحة بعض الجهلة بالاستدلال بها لتبرير دعاء غير الله _ النبي صلى الله عليه وسلم خصيصاً_

قال البخاري 4196 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى خَيْبَرَ فَسِرْنَا لَيْلًا فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ الْقَوْمِ لِعَامِرٍ يَا عَامِرُ أَلَا تُسْمِعُنَا مِنْ هُنَيْهَاتِكَ وَكَانَ عَامِرٌ رَجُلًا شَاعِرًا فَنَزَلَ يَحْدُو بِالْقَوْمِ يَقُولُ اللَّهُمَّ لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا فَاغْفِرْ فِدَاءً لَكَ مَا أَبْقَيْنَا وَثَبِّتْ الْأَقْدَامَ إِنْ لَاقَيْنَا وَأَلْقِيَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا إِنَّا إِذَا صِيحَ بِنَا أَبَيْنَا وَبِالصِّيَاحِ عَوَّلُوا عَلَيْنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ هَذَا السَّائِقُ قَالُوا عَامِرُ بْنُ الْأَكْوَعِ قَالَ يَرْحَمُهُ اللَّهُ قَالَ رَجُلٌ مِنْ الْقَوْمِ وَجَبَتْ يَا نَبِيَّ اللَّهِ لَوْلَا أَمْتَعْتَنَا بِهِ.

فقال المعترض : أن قولهم (لولا أمتعتنا به) سؤال للنبي صلى الله عليه وسلم ما لا يقدر عليه إلا الله

وأجابه بعض الناس بأن هذا يتضمن طلب الدعاء للنبي صلى الله عليه وسلم بذلك ولكن بهذا الجواب سيبقى اعتراض المجاز قائماً

والواقع أنه أتي من عدم جمعه روايات الحديث

ففي صحيح مسلم : فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : أَنَا عَامِرٌ ، قَالَ : غَفَرَ لَكَ رَبُّكَ ، قَالَ : وَمَا اسْتَغْفَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِإِنْسَانٍ يَخُصُّهُ إِلاَّ اسْتُشْهِدَ ، قَالَ : فَنَادَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَهُوَ عَلَى جَمَلٍ لَهُ : يَا نَبِيَّ اللهِ ، لَوْلاَ مَا مَتَّعْتَنَا بِعَامِر.

فهذه الرواية تشرح وتبين الأمر وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يخص أحداً من أصحابه بالاستغفار في مثل هذا المقام إلا وفقه الله للشهادة وكان عمر وهو علماء الصحابة عالماً بهذا الأمر فاستغفار النبي صلى الله عليه وسلم ودعاؤه للمرء بالشهادة شيء واحد في هذا المقام

فقال عمر للنبي معاتباً ما تقديره : لو لم تستغفر له وبقي حيا بيننا نستمتع به . وهنا لا يطلب من النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً بل يعاتب على أمر قد نفذ كقول النبي صلى الله عليه وسلم (لو استقبلت من أمري ما استدبرت لما سقت الهدي)

فليس هنا سؤال غير الله ما لا يقدر عليه إلا الله بل هو دعاء نبوي نافذ قاله النبي صلى الله عليه وسلم ابتداءً بدون طلب فعوتب على ما سيترتب عليه لما يعرفه الصحابة من كرامة النبي على ربه

واستدل المعترض بما يلي

قال مسلم في صحيحه 1029- [226-489] حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ مُوسَى أَبُو صَالِحٍ ، حَدَّثَنَا هِقْلُ بْنُ زِيَادٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ الأَوْزَاعِيَّ ، قَالَ : حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ ، حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ ، حَدَّثَنِي رَبِيعَةُ بْنُ كَعْبٍ الأَسْلَمِيُّ ، قَالَ : كُنْتُ أَبِيتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوئِهِ وَحَاجَتِهِ فَقَالَ لِي : سَلْ فَقُلْتُ : أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ . قَالَ : أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ قُلْتُ : هُوَ ذَاكَ . قَالَ : فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ.

هذا سؤال لحي قادر يسمع فيما يقدر عليه وهو الشفاعة بالصاحب وسؤال منزلة معينة له والنبي صلى الله عليه وسلم نبهه على أن الأمر ليس بيده مطلقاً بل السائل لا بد أن يتجه لله بكثرة السجود والدعاء في هذا الأمر

وغير مستبعد عقلاً ولا نقلاً أن يشفع النبي صلى الله عليه وسلم في رفع منزلة مخلوق أعلى من منزلته التي يستحق كما يشفع المرء العادي في ذريته (والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم)

وفي الدنيا ولله المثل الأعلى يفرق كل عاقل بين قولك لشخص إن أعطاك الأمير بيتاً فاجعلني أسكن معك أو أعطاك قصراً وقال لك ما شئت فيه فقل أن يجاورني فلان وبين قولك لشخص ليس أميراً عين فلاناً وزيراً مثلاً مما لا يفعله إلا الأمير ولله المثل الأعلى

والمرء في الجنة له كل ما يشتهي إن لم تعارضه إرادة الله فلو طلب أن يرفع فلان الذي تحته لمنزلته ليجلس معه

أفلا يكون ذلك من ضمن ثواب الجنة وما تشتهي الأنفس ولا علاقة له بفعل أمر لا يقدر عليه إلا الله بل هو طلب ثواب من الله ، الله وعد به أصلاً ويحصل للمؤمن في ذريته ولا يبعد أن يحصل في أخلائه فلو قال شخص إذا أدخلك الله للجنة وكنت دونك فاسأل الله أن يرفعني إليك فإن لأهل الجنة ما يشتهون وما يطلبون فأين هذا من الشرك الذي يفعل اليوم ؟ فلا يختلف هذا عن قول القائل إذا مت قبلك فتصدق عني أو صل علي

فهذا أمر للمخلوق فيه تسبب ولا تقع الشفاعة إلا بإذن الله ولمن يشاء ويرضى ولا حظ لمشرك فيها ولا يمكن للنبي صلى الله عليه وسلم أن يشفع لكل الناس

فهناك من يذاد عن حوضه لإحداثه في الدين فيقول بعداً بعداً وسحقاً سحقاً ويخط له يوم القيامة خطاً لا يتجاوزه في الشفاعة

ثم رحمة الله تخرج أقواماً ما أخرجتهم شفاعة نبي ولا وحميم ولا ملك مقرب وهو أرحم بنا من كل هؤلاء فهلا اتجهنا إليه مباشرة

ومن السفه أن يقال الشفاعة أمر لا يقدر عليه إلا الله فإن الشفاعة توسط عند من هو أعلى كاستغفار الملائكة فهل هناك من هو أعلى من الله حتى يشفع عنده فالشفاعة معناها أن يدعو النبي صلى الله عليه وسلم الله تبارك الله وتعالى لهذا الشخص والله يقبل أو يرد ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم عامته مقبول

ويوم القيامة يكون النبي صلى الله عليه وسلم حياً قادراً وطلب الدعاء من الحي القادر لا يمنع منه وعلى هذا افهم حديث أنس في طلب الشفاعة يوم القيامة من النبي صلى الله عليه وسلم ، والناس إنما يختلفون في طلب الشفاعة من النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته وأما سؤاله أن يدعو لهم وهو حي فهذا لا يمنع منه أحد

قال ابن أبي الدنيا في الصمت 346 - حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنَا الْمُحَارِبِيُّ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ، عَنْ رِبْعِيٍّ، عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِمَّنْ تُصِيبُهُ شَفَاعَةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ حُذَيْفَةُ: «إِنَّ اللَّهَ يُغْنِي الْمُؤْمِنِينَ عَنْ شَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتَكُونُ شَفَاعَتُهُ لِلْمُذْنِبِينَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ«

وقال أيضاً 616 - وَحَدَّثَنَا حَمْدُونُ بْنُ سَعْدٍ، حَدَّثَنَا النَّضْرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ أَبِي طَالِبٍ، عَنْ عَمَّارٍ الدُّهْنِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: سَمِعَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ امْرَأَةً تَقُولُ: اللَّهُمَّ أَدْخِلْنِي فِي شَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ. قَالَ: «إِذًا تَمَسَّكِ النَّارُ«

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب : (القائل أنه يطلب الشفاعة بعد موته يورد علينا الدليل من كتاب الله، أو من سنّة رسول الله، أو من اجتماع الأمة. والحق أحق أن يتبع)

ومما يدل على اختلاف حال الحياة عن حال الوفاة خبر عمر مع العباس في الاستسقاء وقوله (إنا كنا نستسقي بنبيك)

وإنما كانوا يستسقون بدعائه كما ثبت في الصحيح وقول القائل (كنا نفعل كذا وصرنا نفعل كذا) لا يفهم منه في العربية إلا الترك للأمر الأول

وحال الناس اليوم استغاثة صريحة جداً وطلب للحاجات بكل وضوح

فهذا الوارد عن بعض الصحابة فيمن كان يسأل الله أن يشفع نبيه فيه فكيف بسؤال النبي صلى الله عليه وسلم بشكل مباشر هذا الأمر بعد موته وأما من وقع من بعض الصحابة فلعل المراد به شفاعة رفعة الدرجات والمجاورة لمقامه الشريف فعموم الصحابة موعودون بالجنة

وقال البخاري 1402 - حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ هُرْمُزَ الْأَعْرَجَ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَأْتِي الْإِبِلُ عَلَى صَاحِبِهَا عَلَى خَيْرِ مَا كَانَتْ إِذَا هُوَ لَمْ يُعْطِ فِيهَا حَقَّهَا تَطَؤُهُ بِأَخْفَافِهَا وَتَأْتِي الْغَنَمُ عَلَى صَاحِبِهَا عَلَى خَيْرِ مَا كَانَتْ إِذَا لَمْ يُعْطِ فِيهَا حَقَّهَا تَطَؤُهُ بِأَظْلَافِهَا وَتَنْطَحُهُ بِقُرُونِهَا وَقَالَ وَمِنْ حَقِّهَا أَنْ تُحْلَبَ عَلَى الْمَاءِ قَالَ وَلَا يَأْتِي أَحَدُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِشَاةٍ يَحْمِلُهَا عَلَى رَقَبَتِهِ لَهَا يُعَارٌ فَيَقُولُ يَا مُحَمَّدُ فَأَقُولُ لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ بَلَّغْتُ وَلَا يَأْتِي بِبَعِيرٍ يَحْمِلُهُ عَلَى رَقَبَتِهِ لَهُ رُغَاءٌ فَيَقُولُ يَا مُحَمَّدُ فَأَقُولُ لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ بَلَّغْتُ.

واستدل الجاهل بحديث عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ ، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أُبَايِعُكَ عَلَى أَنْ تَغْفِرَ لِي مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِي ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ الإِسْلاَمَ يَجُبُّ مَا كَانَ قَبْلَهُ ، وَإِنَّ الْهِجْرَةَ تَجُبُّ مَا كَانَ قَبْلَهَا ، قَالَ عَمْرٌو : فَوَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ لأَشَدَّ النَّاسِ حَيَاءً مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَمَا مَلأَتُ عَيْنِي مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلاَ رَاجَعْتُهُ بِمَا أُرِيدُ حَتَّى لَحِقَ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَيَاءً مِنْهُ.

وهذا توجيهه يسير ويدل عليه السياق أنه أراد أن يغفر له رسول الله إساءته في حق رسول الله وحربه على دينه _ يعني الخطأ في حق النبي صلى الله عليه وسلم _ وواضح من ذكره الحياء من النبي صلى الله عليه وسلم والرجل حديث عهد بإسلام أصلاً والنبي صلى الله عليه وسلم أخبره بأن الله يغفر ولم يقل له أنا أغفر بل قال له أن الإسلام والهجرة وهما عملان يعملان لوجه لا رياء لنبي ولا ولي يغفران ذنبه فأرجع الأمر لطاعة الله عز وجل لا لمشيئته هو ولا لغيره فالحديث حجة عليه

ثم إن في رواية مسلم وهي أصح من رواية المسند ولا شك (أن يغفر لي) ولم يوجهه للنبي صلى الله عليه وسلم ومعلوم أن في المسند أخطاء في السند والمتن

بسبب ابن المذهب نبه على ذلك الذهبي في الميزان وابن حجر في اللسان فالرواية الثابتة تنقض بنيانهم

قال الحجاوي في باب حكم المرتد من كتابه الإقناع 285/4 ط. التركي

)قال الشيخ: أو كان مبغضا لرسوله أو لما جاء به اتفاقا. وقال: أو جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم ويسألهم إجماعا. انتهى. أو سجد لصنم أو شمس أو قمر.(

قال منصور البهوتي في كشاف القناع:

))قال الشيخ أو كان مبغضا لرسوله أو لما جاء به) الرسول (اتفاقا , وقال: أو جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم ويسألهم إجماعا انتهى) أي كفر لأن ذلك كفعل عابدي الأصنام قائلين : { ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى.((

وقال ابن مفلح في الفروع 165/6 في باب حكم المرتد:

)قال : أو جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم ويسألهم (ع) قال جماعة : أو سجد لشمس أو قمر.(

وقال المرداوي في الإنصاف 327/10

)فائدة : قال الشيخ تقي الدين رحمه الله : وكذا الحكم لو جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم ويسألهم إجماعا . قال جماعة من الأصحاب : أو سجد لشمس أو قمر.(

وقال الشيخ مرعي الكرمي في غاية المنتهى 355/3

)أو جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم ويسألهم كفر إجماعا قاله الشيخ.(

وقال مصطفى الرحيباني في مطالب أولي النهى 279/6

)(أو جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم ويسألهم) كفر (إجماعا قاله الشيخ) تقي الدين , وقال : أو كان مبغضا لرسوله أو لما جاء به كفر اتفاقا ; لأن ذلك كفعل عابدي الأصنام قائلين ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى(

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تتمة كشف تلبيس الأزهري في تبريره استغاثات القبورية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

فقد كتب داعية الشرك محمد الأزهري كتابة ينقل فيها كلاماً عن ابن القيم في شأن موت والأرواح ليبرر الاستغاثات الشركية

وليعلم أولاً كون الميت له روح هذه الروح قد تتصل ببعض الأحياء في المنام ليس معنى هذا أنه يجوز الاستغاثة بها فيما لا يقدر عليه إلا الله

وليس معناه أنها قد صارت روحاً ذات قدرة مطلقة كقدرة الله تسمع القريب والبعيد وتجيب من سألها ولا يختلط عليها صوت بصوت

ففي الحديث يذكر النبي صلى الله عليه وسلم أن في الأمة ملائكة يبلغونه السلام عن أمته فهذا نص أنه صلوات الله وسلامه عليه يفتقر إلى تبليغ الملائكة وغاية ما في الأرواح أن تصير كالحي العادي في بعض الأحوال والحي نفسه لا يسمع القريب كما يسمع البعيد ولا تختلط عليه الأصوات بل هذا كله من خصائص الله تبارك وتعالى

وقد نص عدد من علماء المذاهب على الحكم بشركية من يقول أن أرواح المشايخ حاضرة تفعل بإرادتها وتغيث

جاء في البحر الرائق لابن نجيم الحنفي :" وَفِي الْبَزَّازِيَّةِ قَالَ عُلَمَاؤُنَا مَنْ قَالَ أَرْوَاحُ الْمَشَايِخِ حَاضِرَةٌ تَعْلَمُ يَكْفُرُ"

فليس هذا من خصوصيات علماء الدعوة النجدية وهم هنا يعنون اعتقاد القبورية أنهم بمجرد موتهم يصير لهم علم كعلم الله ما يستغيث بهم مستغيث إلا أجابوه

جاء في المحيط البرهاني في الفقه النعماني من كتب الأحناف (29/3) :" تزوج امرأة بشهادة الله ورسوله لا يجوز؛ لأن هذا نكاح لم يحضره شهود، وعن أبي القاسم الصفار رحمه الله أنه قال: يكفر من فعل هذا؛ لأنه اعتقد أن رسول الله عليه السلام عالم الغيب"

وقد عارضه بعض متأخري الأحناف في التكفير ولم ينسبوه إلى الغلو فتأمل

والآن مع النقولات التي ذكرها عن ابن القيم في الروح وبيان حقيقتها

وَقَالَ شَيخنَا أَحْمد بن عَمْرو الَّذِي يزيح هَذَا الاشكال إِن شَاءَ الله تَعَالَى ان الْمَوْت لَيْسَ بِعَدَمِ مَحْض وَإِنَّمَا هُوَ انْتِقَال من حَال إِلَى حَال وَيدل على ذَلِك أَن الشُّهَدَاء بعد قَتلهمْ وموتهم أَحيَاء عِنْد رَبهم يرْزقُونَ فرحين مستبشرين وَهَذِه صفة الْأَحْيَاء فِي الدُّنْيَا وَإِذا كَانَ هَذَا فِي الشُّهَدَاء كَانَ الْأَنْبِيَاء بذلك أَحَق وَأولى مَعَ أَنه قد صَحَّ عَن النَّبِي أَن الأَرْض لَا تَأْكُل أجساد الْأَنْبِيَاء وَأَنه اجْتمع بالأنبياء لَيْلَة الْإِسْرَاء فِي بَيت الْمُقَدّس وَفِي السَّمَاء وخصوصا بمُوسَى وَقد أخبر بِأَنَّهُ مَا من مُسلم يسلم عَلَيْهِ إِلَّا رد الله عَلَيْهِ روحه حَتَّى يرد عَلَيْهِ السَّلَام إِلَى غير ذَلِك مِمَّا يحصل من جملَته الْقطع بِأَن مُوت الأنبياء إِنَّمَا هُوَ رَاجع إِلَى أَن غَيَّبُوا عَنَّا بِحَيْثُ لَا ندركهم وَإِن كَانُوا موجودين جَاءُوا ذَلِك كالحال فِي الْمَلَائِكَة فَإِنَّهُم أَحيَاء موجودون وَلَا تراهم وَإِذا تقرر أَنهم

أَحيَاء فَإِذا نفخ فِي الصُّور نفخة الصَّعق صعق كل من فِي السَّمَوَات وَمن فِي الأَرْض إِلَّا من شَاءَ الله فَأَما صعق غير الْأَنْبِيَاء فموت وَأما صعق الْأَنْبِيَاء فَالْأَظْهر أَنه غشية فَإِذا نفخ فِي الصُّور نفخة الْبَعْث فَمن مَاتَ حى وَمن غشى عَلَيْهِ أَفَاق وَلذَلِك قَالَ فِي الحَدِيث الْمُتَّفق على صِحَّته فَأَكُون أول من يفِيق فنبينا أول من يخرج من قَبره قبل جَمِيع النَّاس إِلَّا مُوسَى فَإِنَّهُ حصل فِيهِ تردد هَل بعث قبله من غَشيته أَو بقى على الْحَالة الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا قبل نفخة الصَّعق مفيقا لِأَنَّهُ حُوسِبَ بصعقة يَوْم الطّور وَهَذِه فَضِيلَة عَظِيمَة لمُوسَى وَلَا يلْزم من فَضِيلَة وَاحِدَة أفضليته على نَبينَا مُطلقًا لِأَن الشَّيْء الجزئي لَا يُوجب أمرا كليا انْتهى

قَالَ أَبُو عبد الله الْقُرْطُبِيّ ان حمل الحَدِيث على صعقة الْخلق يَوْم الْقِيَامَة فَلَا إِشْكَال وَإِن حمل على صعقة الْمَوْت عِنْد النفخ فِي الصُّور فَيكون ذكر يَوْم الْقِيَامَة يُرَاد بِهِ أَوَائِله فَالْمَعْنى إِذا نفخ فِي الصُّور نفخة الْبَعْث كنت أول من يرفع رَأسه فَإِذا مُوسَى آخذ بقائمة من قَوَائِم الْعَرْش فَلَا أدرى أَفَاق قبلى أم جوزى بصعقة الطّور

هذا هو النقل الأول وهو كلام للقرطبي يزعم فيه أن موت الأنبياء مقتصر على أنهم غيبوا عنا لا أنه موت حقيقي فهم أحياء عند ربهم ويظهر أنه يراها حياة من جنس الحياة الدنيوية لا حياة برزخية لها خصوصياتها فهل ابن القيم موافق على عدم موت الأنبياء الموت الحقيقي والذي يدل عليه ظاهر القرآن (إنك ميت وإنهم ميتون) وأن الحياة البرزخية وإن كان لها خصوصيات إلا أنها تختلف عن الحياة الدنيوية

قال ابن القيم بعد نقله كلام القرطبي وشيخه : وَحمل الحَدِيث على هَذَا لَا يَصح لِأَنَّهُ تردد هَل أَفَاق مُوسَى قبله أم لم يصعق بل جوزي بصعقة الطّور فَالْمَعْنى لَا أدرى أصعق أم لم يصعق وَقد قَالَ فِي الحَدِيث فَأَكُون أول من يفِيق وَهَذَا يدل على أَنه يصعق فِيمَن يصعق وان التَّرَدُّد حصل فِي مُوسَى هَل صعق وأفاق قبله من صعقته أم لم يصعق وَلَو كَانَ المُرَاد بِهِ الصعقة الأولى وَهِي صعقة الْمَوْت لَكَانَ قد جزم بِمَوْتِهِ وَتردد هَل مَاتَ مُوسَى أم لم يمت وَهَذَا بَاطِل لوجوه كَثِيرَة فَعلم أَنَّهَا صعقة فزع لا صعقة موت وَحِينَئِذٍ فَلَا تدل الْآيَة على أَن الْأَرْوَاح كلهَا تَمُوت عِنْد النفخة الأولى نعم تدل على أَن موت الْخَلَائق عِنْد النفخة الأولى وكل من لم يذقْ الْمَوْت قبلهَا فَإِنَّهُ

يذوقه حِينَئِذٍ وَأما من ذاق الْمَوْت أَو من لم يكْتب عَلَيْهِ الْمَوْت فَلَا تدل الْآيَة على أَنه يَمُوت موتَة ثَانِيَة وَالله أعلم.

فابن القيم اعترض على أصل البحث الذي أورد من أجله الكلام في تفسير حديث الصعقة

بل يرى أن حمل صعقة موسى التي قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم فلا أدري أصعق موسى أو لم يصعق على صعقة الموت باطل إذ لا يجوز أن يتردد النبي صلى الله عليه وسلم في موت موسى

وعموماً حتى على قول شيخ القرطبي فهو يقول : غيبوا عنا.

وعلى قول القبورية نحن نتصل معهم ونراهم أو يسمعون قولنا فهم لم يغيبوا عنا بل هم كالأحياء تماماً وهذا مناقض لجميع النصوص

قال تعالى عن عيسى ابن مريم :" وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيد"

هذا النقل الأول لا علاقة له بأمر الاستغاثة أو علم الغيب أو سماع أصوات المنادين القريب كالبعيد

النقل الثاني : وَمِمَّا يَنْبَغِي أَن يعلم أَن مَا ذكرنَا من شَأْن الرّوح يخْتَلف بِحَسب

حَال الْأَرْوَاح من الْقُوَّة والضعف وَالْكبر والصغر فللروح الْعَظِيمَة الْكَبِيرَة من ذَلِك مَا لَيْسَ لمن هُوَ دونهَا وَأَنت ترى

أَحْكَام الْأَرْوَاح فِي الدُّنْيَا كَيفَ تَتَفَاوَت أعظم تفَاوت بِحَسب تفارق الْأَرْوَاح فِي كيفياتها وقواها وإبطائها وإسراعها والمعاونة لَهَا فللروح الْمُطلقَة من أسر الْبدن وعلائقه وعوائقه من التَّصَرُّف وَالْقُوَّة والنفاذ والهمة وَسُرْعَة الصعُود إِلَى الله والتعلق بِاللَّه مَا لَيْسَ للروح المهينة المحبوسة فِي علائق الْبدن وعوائقه فَذا كَانَ هَذَا وَهِي محبوسة فِي بدنهَا فَكيف إِذا تجردت وفارقته وَاجْتمعت فِيهَا قواها وَكَانَت فِي أصل شَأْنهَا روحا علية زكيه كَبِيرَة ذَات همة عالية فَهَذِهِ لَهَا بعد مُفَارقَة الْبدن شَأْن آخر وَفعل آخر

وَقد تَوَاتَرَتْ الرُّؤْيَا فِي أَصْنَاف بنى آدم على فعل الْأَرْوَاح بعد مَوتهَا مَا لَا تقدر على مثله حَال اتصالها بِالْبدنِ من هزيمَة الجيوش الْكَثِيرَة بِالْوَاحِدِ والاثنين وَالْعدَد الْقَلِيل وَنَحْو ذَلِك وَكم قد رئى النَّبِي وَمَعَهُ أَبُو بكر وَعمر فِي النّوم قد هزمت أَرْوَاحهم عَسَاكِر الْكفْر وَالظُّلم فَإِذا بجيوشهم مغلوبة مَكْسُورَة مَعَ كَثْرَة عَددهمْ وعددهم وَضعف الْمُؤمنِينَ وقلتهم

وَمن الْعجب أَن أَرْوَاح الْمُؤمنِينَ المتحابين المتعارفين تتلاقى وَبَينهَا أعظم مَسَافَة وأبعدها فتتألم وتتعارف

فَيعرف بَعْضهَا بَعْضًا كَأَنَّهُ جليسه وعشيرة فَإِذا رَآهُ طابق ذَلِك مَا كَانَ عَرفته روحه قبل رُؤْيَته.

الكلام هنا لا إشكال فيه ابن القيم يتحدث عن الأرواح تتصل ببعضها البعض وتتلاقى بالتآلف كما ورد في الحديث (الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف)وهذه النقطة بحد ذاتها تدمر استغاثات القبورية فابن القيم يتحدث عن اتصال بين الأرواح المتناسبة فأي تناسب بين روح النبي وأرواح عامة المستغيثين

وأما ما ذكره مما قد يشكل أنه جاءت رؤى تدل على أن أرواح بعض الموتى قد تعين بعض أهل الإيمان في جهادهم فالذي يظهر أنها رؤى لا تدل على حقيقة وإنما هو أمر جاء ترميزياً فكأن الرؤيا أنكم باتباعكم هؤلاء غلبتم هؤلاء مع كثرتهم

وعلى فهم ابن القيم لا يدل ذلك على جواز الاستغاثة فيما لا يقدر عليه إلا الله _ فالأمور المذكورة مقدورة للمخلوق _ ولا سؤالهم ولا حتى جواز أن يكونوا يعلمون بالغيب فالله يطلع عباده على ما يريد والأصل انقطاع العمل

قال ابن تيمية في الرد على البكري :" قد جاء في الآثار عن السلف أن الموتى يدعون للأحياء و أن أعمالهم إذا عرضت دعوا لهم و أن النبي صلى الله عليه وسلم يدعو للأمة فهذا كله هو فاعل له بأمر الله و أمره له في غير دار التكليف أمر تكوين لا يتصور مخالفة المأمور كما أن أهل الجنة يلهمون التسبيح كما يلهمون النفس و ليسوا مكلفين بذلك و كذلك استغفار الملائكة لبني آدم كما أخبر به القرآن وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم و الملائكة يصلون على أحدكم ما دام في مصلاه الذي صلى فيه اللهم اغفر له اللهم ارحمه ما لم يؤذ فيه ما لم يحدث فيه ومع هذا فلا يجوز لأحد أن يدعو الملائكة ولا يستغيث بهم ولا يطلب منهم ما أخبر الله به أنهم يفعلونه فإنها ذريعة إلى دعائهم من دون الله و الإشراك بهم و كذلك دعاء الموتى من الأنبياء و الصالحين ذريعة إلى ذلك بخلاف سؤال أحدهم في حياته و حضوره فإن ذلك لا يفضي إلى

عبادته من دون الله لأنه لو رأى أحدا يفعل ذلك نهاه إذ الأنبياء و الصالحون لا يقرون أحدا على الشرك"

وقال أيضاً :" و أيضا فما تفعله الملائكة و الأنبياء بعد الموت هو أمر محدود يفعلون منه ما أمر الله به لا يزداد بسؤال السائلين فليس في سؤالهم إياه"

فليس في سؤالهم إياه منفعة بل مضرة فنهى عنه لأنه شر لا خير فيه فصار بمنزلة أن يطلب الرجل من الشمس أن تصحبه و من الريح أن تهب و نحو ذلك و كذلك كل ما يؤمر بأمر تكوين لا يحتاج أن يطلب فإنه فاعله طلب أو لم يطلب و ما لم يأذن به الله فهو لا يفعله طلب منه أو لم يطلب بخلاف الشفاعة يوم القيامة فإن الناس يسألونه و سؤال الحي الحاضر يجوز في الدنيا و القيامة و إن كان الميت يسمع الكلام كما ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في أهل القليب ما أنتم بأسمع لما أقول منهم

وقال أيضاً :" فإن قيل إن النبي صلى الله عليه وسلم يسمع خطاب البعيد والقريب

قيل ليس في هذا الحديث المعروف ما يدل على التسوية بين القريب و البعيد في سمع خطابه بل الحديث يدل على نقيض ذلك المعروف في هذا الباب من الأحاديث يبين ذلك ففي السنن حديث أوس بن أوس رضي الله عنه الذي رواه أبو داود و غيره ورواه ابن حيان في صحيحه و الدارقطني في سننه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم و فيه قبض و فيه النفخة و فيه الصعقة فأكثروا علي من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة علي قالوا يا رسول الله كيف تعرض صلاتنا عليك و قد أرمت قال يقولون بليت قال إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء و الحديث الذي رواه أحمد و أبو داود عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا قبري عيدا ولا تتخذوا بيوتكم قبورا و صلوا علي حيثما كنتم فإن صلاتكم تبلغني و الحديث الذي رواه النسائي و ابن حيان عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني عن أمتي السلام

و روى أبو يعلى في مسنده عن موسى بن محمد بن حيان عن أبي بكر الحنفي حدثنا عبيد الله بن نافع حدثنا العلاء بن عبد الرحمن سمعت الحسين بن علي يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا في بيوتكم و لا تتخذوها قبورا و لا تتخذوا بيتي عيدا صلوا علي و سلموا فإن صلاتكم و سلامكم يبلغني أينما كنتم و روى الروياني في مسنده و البزار و غيرهما عن نعيم بن ضمضم عن عمران بن الحميري قال قال لي عمار بن ياسر قال نبي الله صلى الله عليه وسلم يا عمار إن لله ملكا أعطاه أسماع الخلائق فهو قائم على قبري إذا مت إلى يوم القيامة فلا يصلي علي أحد صلاة إلا سماه باسمه و اسم أبيه فقال صلى عليك فلان كذا و كذا فيصلي الرب على ذلك المصلي بكل واحد عشرا وقال أبو أحمد الزبيري حدثنا إسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد عن ابن عباس قال ليس أحد من أمة محمد صلى الله عليه وسلم يصلي عليه صلاة إلا وهي تبلغه يقول له الملك فلان يصلي عليك كذا و كذا صلاة و قال ابن وهب أخبرني عمرو بن الحراث عن سعيد بن أبي هلال عن زيد بن أيمن عن عبادة بن نسي عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا على من الصلاة يوم الجمعة فإنه يوم مشهود تشهده الملائكة و إن أحدا لا يصلي علي إلا عرضت علي صلاته حتى يفرغ قال قلت و بعد الموت قال إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء فهذه الأحاديث تدل على أن الصلاة و

السلام يعرضان عليه و إن ذلك يصل حيثما كنا و في سنن أبي داود عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال ما من أحد يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام و هذا الحديث هو الذي اعتمد عليه العلماء كأحمد و أبي داود و غيرهما في السلام عليه عند قبره وهو الذي اعتمد في زيارة قبره إذ لم يكن معهم سنة يستندون إليها في زيارة قبره إلا هذا الحديث وبقية الأحاديث التي رويت في زيارة قبره ضعيفة بل موضوعة أكثرها وضعت بعد أحمد و أمثاله فهذه النصوص تدل على أنه يسمع سلام القريب و يبلغ سلام البعيد و صلاته لا أنه يسمع ذلك من المصلي المسلم و إذا لم يسمع سلام البعيد إلا بواسطة فإنه لا يسمع دعاء الغائب و استغاثته بطريق الأولى و الأحرى و النص إنما دل على أن الملائكة تبلغه الصلاة و السلام و الحديث الذي فيه ما من رجل يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام فهموا من هذا الحديث السلام عليه عند قبره خاصة فلا يدل على البعيد ثم نقول لا يخلو إما أن يكون الحديث عاما في سلام البعيد و القريب و إما أن يكون خاصا بالقريب فإن كان الثاني فلا حجة فيه على سماع خطاب البعيد بغير واسطة تبليغ الملائكة و إن كان الأول فالحجة فيه أضعف من وجهين أحدهما أنه حينئذ لا يبقى السلام عند قبره بخصوصه حديث ولا سنة أصلا بل لا يبقى فرق بين السلام عليه من القريب و البعيد كما لم

يفرق بين الصلاة من القريب و البعيد لكن هذا خلاف ما عرف من السنة و خلاف ما عليه الأئمة من استحباب السلام عليه عند قبره فإنه قد سن إذا زار القبور زائر مطلقا أن يسلم عليهم و كان صلى الله عليه وسلم يخرج إلى أهل البقيع يسلم عليهم و يدعو لهم فكيف لا يسلم على الميت عند قبره و قد كان الصحابة يسلمون عليه عند قبره وقد كان ابن عمر يقول السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبا بكر السلام عليك يا أبت رواه مالك عن نافع عنه و رواه أحمد و غيره الثاني إن الذي في الحديث أن الله يرد عليه روحه ليرد السلام وهذا قد يكون بتوسط تبليغ الملائكة وقد يكون بمباشرته هو سماع المسلم و إذا احتمل الأمرين فتعيين أحدهما مما يفتقر إلى دليل و الأحاديث المتقدمة تدل على أن صلاة البعيد و سلامه معروض عليه مبلغ إليه بواسطة الملائكة و ذلك ينفي السماع مباشرة من غير تبليغ فإن كان يسمع كلام المخاطب بنفسه لم يحتج إلى واسطة و المقصود هنا أن هذا المحتج لم يحرر أدلته تحريرا ينفي عنها الإجمال و الالتباس حتى يتبين ما فيها من الضلال و الإضلال لجميع الناس"

فالشيخ يرى أن كل ما يحصل في حال البرزخ أمر تكوين لا أمر تكليف كاستغفار الملائكة الذي لا يزيد بالطلب ولا

فائدة من طلبه وأما دعاء غير الله والاستغاثة به فيما لا يقدر عليه إلا الله أو ما لا مباشرة حسية للمخلوق له فذلك شرك

فلو فرضنا أن بعض أرواح المؤمنين يصير لها بعض خصائص الملائكة فهذا لا يدل على جواز الاستغاثة بهم فيما لا يقدر عليه إلا الله ولا اعتقاد أنهم يسمعون كما يسمع الله وأنهم يساوون الله في علمه بل عامة الملائكة موكلين بواحد من البشر وعلمهم قاصر عما سواه إلا ما اتصل به

واطلاع الله عز وجل لأي إنسان على شيء من الغيب برؤيا منام أو غيره راجع لله وليس لإرادة المخلوق كما يجعله القبورية يريدون إسماع الميت القريب فيسمع ما يريدون بل يجعلون سمعه كسمع الله يسمع القريب والبعيد معاً لا تختلط الأصوات والكرامة أمر يجريه الله وإليك الإرادة التامة ولا يبيح عبادة غير الله

وقد أعان الملائكة الصحابة يوم بدر فما اتخذوها وسيلة في كل غزوة يستغيثون بالملائكة بل يستغيثون بالله وحده فنحن نقول الله يكشف للميت ما يشاء وليس الأمر بيد الميت كما أن الملائكة لا تتنزل إلا بأمر الله فهل تسأل الميت الذي لا حول له ولاقوة إلا بإذن الله وحتى كرامته الله يأذن بها ويخرق العادة له أم تسأل الله القادر على هذا وحده!!

وجاء في تاريخ ابن الوردي :" وَلما جَاءَ السُّلْطَان إِلَى شقحب والخليفة لأقاهما إِلَى قرن الْحرَّة وَجعل يثبتهما فَلَمَّا رأى السُّلْطَان كَثْرَة التتر قَالَ: يَا خَالِد بن الْوَلِيد، قَالَ _ يعني ابن تيمية : قل يَا مَالك يَوْم الدّين إياك نعْبد وَإِيَّاك نستعين، وَقَالَ للسُّلْطَان: اثْبتْ فَأَنت مَنْصُور فَقَالَ لَهُ بعض الْأُمَرَاء: قل إِن شَاءَ الله فَقَالَ: إِن شَاءَ الله تَحْقِيقا لَا تَعْلِيقا، فَكَانَ كَمَا قَالَ، انْتهى مُلَخ

وإليك كلام ابن القيم نفسه في أن الحياة مع القيومية المستلزمة لعلم الخالق بكل أحوال المخلوق وإجابته إياه متى ما سأل من خصائص الخالق التي ليست لمخلوق

قال ابن القيم في البدائع :" قول الداعي يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث فإن الرحمة هنا

صفته تبارك وتعالى وهي متعلق الإستغاثة فإنه لا يستغاث بمخلوق ولهذا كان هذا الدعاء من أدعية الكرب لما تضمنه من التوحيد والإستغاثة برحمة أرحم الراحمين متوسلا إليه باسمين عليهما مدار الأسماء الحسنى كلها وإليهما مرجع معانيها جميعها وهو اسم الحي القيوم فإن الحياة مستلزمة لجميع صفات الكمال ولا يتخلف عنها صفة منها إلا لضعف الحياة فإذا كانت حياته تعالى أكمل حياة وأتمها استلزم إثباتها إثبات كل كمال يضاد نفي كمال الحياة وبهذا الطريق العقلي أثبت متكلمو أهل الإثبات له تعالى صفة السمع والبصر والعلم والإرادة والقدرة والكلام وسائر صفات الكمال وأما القيوم فهو متضمن كمال غناه وكمال قدرته فإنه القائم بنفسه لا يحتاج إلى من يقيمه بوجه من الوجوه وهذا من كمال غناه بنفسه عما سواه وهو المقيم لغيره فلا قيام لغيره إلا بإقامته وهذا من كمال قدرته وعزته فانتظم هذان الاسمان صفات الكمال والغنى التام والقدرة التامة فكأن المستغيث بهما مستغيث بكل اسم من أسماء الرب تعالى وبكل صفة من صفاته فما أولى الإستغاثة بهذين الاسمين أن يكونا في

مظنة تفريج الكربات وإغاثة اللهفات وإنالة الطلبات والمقصود أن الرحمة المستغاث بها هي صفة الرب تعالى لا شيء من مخلوقاته كما أن المستعيذ بعزته في قوله أعوذ بعزتك مستعيذ بعزته التي هي صفته لا بعزته التي خلقها يعز بها عباده المؤمنين وهذا كله يقرر قول أهل السنة إن قول النبي صلى الله عليه وسلم: "أعوذ بكلمات الله التامات " يدل على أن كلماته تبارك وتعالى غير مخلوقة فإنه لا يستعاذ بمخلوق وأما قوله تعالى حكاية عن ملائكته: {رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً} فهذه رحمة الصفة التي وسعت كل شيء كما قال تعالى: {وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ} وسعتها عموم تعلقها بكل شيء كما أن سعة علمه تعالى عموم تعلقه بكل معلوم"

النقل الذي يليه : وَأما من حصل لَهُ الشِّفَاء بإستعمال دَوَاء رأى من وَصفه لَهُ فِي مَنَامه فكثير جدا وَقد حَدَّثنى غير وَاحِد مِمَّن كَانَ غير مائل إِلَيّ شيخ الْإِسْلَام ابْن تَيْمِية أَنه رَآهُ بعد مَوته وَسَأَلَهُ عَن شَيْء كَانَ يشكل عَلَيْهِ من مسَائِل الْفَرَائِض وَغَيرهَا فَأَجَابَهُ بِالصَّوَابِ

وهذا نقل عجيب لا علاقة له بمسألة الاستغاثة أو علم الغيب فمعلوم أن عالم الرؤيا عالم خاص رب العالمين يرسل من الملائكة ما يتشكل بأي شكل ويخبر المخلوق بما أراد لها وصف ذلك بأنه شعبة من النبوة وإذا أذن الله عز وجل لروح أن تلتقي روحاً في المنام فتخبرها بأمر ليس من الغيب المطلق بل هو أمر يعرفه المخلوق في حياته ولو كان حياً وسئل عن هذا لأجاب فأين هذا من الاستغاثة بالمخلوق فيما لا يقدر عليه إلا الله من الحي للميت أو مخاطبته له على بعد لا يسمع منه إلا الله تبارك وتعالى ووردت الأخبار في احتياج النبي وروحه اعظم الأرواح إلى من يبلغه الصلاة والسلام عليه

والنقل الأخير قول ابن القيم : علم الأرواح وصفاتها وكيفياتها ومعرفة تأثيراتها في الأجسام والطبائع وانفعال الأجسام عنها عجائب الأرواح وتأثيراتها وهذا علم لا يعرفه إلا خواص الناس والمحجوبون منكرون له ولا يعلم تأثير ذلك وارتباطه بالطبيعة وانفعالها.

وهذا النقل في هذا المقام دعابة لأنه إنما يتحدث عن الطب وأن روح الإنسان إذا سرت أو غضبت تأثر بذلك جسده وطبيعته!

ولو فهمنا كلام الأزهري على إطلاقه لجاز للكاهن أو الساحر أن يقول أن أبلغ فعل ما لا يقدر عليه إلا الله وعلم ما لا يعلمه إلا الله بطاقتي الروحية

وقال المرداوي في الإنصاف 456/2

)وقال الإمام أحمد وغيره من العلماء : في قوله عليه أفضل الصلاة والسلام " أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق " : الاستعاذة لا تكون بمخلوق(

وقال ابن عقيل أيضا فيما نقله ابن مفلح في الفروع 273/2

)وفي الفنون : لا يخلق القبور بالخلوق , والتزويق والتقبيل لها والطواف بها , والتوسل بهم إلى الله , قال : ولا يكفيهم ذلك حتى يقولوا : بالسر الذي بينك وبين الله . وأي شيء من الله يسمى سرا بينه وبين خلقه ؟ قال : ويكره استعمال النيران والتبخير بالعود , والأبنية الشاهقة الباب , سموا ذلك مشهدا . واستشفوا بالتربة من الأسقام , وكتبوا إلى التربة الرقاع , ودسوها في الأثقاب , فهذا يقول : جمالي قد جربت , وهذا يقول : أرضي قد أجدبت , كأنهم يخاطبون حيا ويدعون إلها.((

قال شيخ الإسلام في الاستغاثة في الرد على البكري 331/1

)سؤال الميت و الغائب نبيا كان أو غيره من المحرمات المنكرة باتفاق أئمة المسلمين لم يأمر الله به ولا رسوله ولا فعله أحد من الصحابة ولا التابعين لهم بإحسان ولا استحبه أحد من أئمة المسلمين، وهذا مما يعلم

بالاضطرار من دين المسلمين أن أحدا منهم ما كان يقول إذا نزلت به ترة أو عرضت له حاجة لميت يا سيدي فلان أنا في حسبك أو اقض حاجتي كما يقول بعض هؤلاء المشركين لمن يدعونهم من الموتى والغائبين، ولا أحد من الصحابة رضي الله عنهم استغاث بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد موته ولا بغيره من الأنبياء لا عند قبورهم ولا إذا بعدوا عنها ، وقد كانوا يقفون تلك المواقف العظام في مقابلة المشركين في القتال و يشتد البأس بهم و يظنون الظنون ومع هذا لم يستغث أحد منهم بنبي ولا غيره من المخلوقين، ولا أقسموا بمخلوق على الله أصل، ولا كانوا يقصدون الدعاء عند قبور الأنبياء ولا قبور غير الأنبياء ولا الصلاة عندها.(

وقال القرطبي في تفسيره : وَلَا خَفَاءَ أَنَّ الِاسْتِعَاذَةَ بِالْجِنّ دُونَ الِاسْتِعَاذَةِ بِاللَّهِ كُفْرٌ وَشِرْكٌ .

بماذا تفسر كلام أحمد والقرطبي وغيرهم إنما تفسره أنه استعاذة فيما لا يقدر عليه إلا الله أو مستلزمة إثبات صفة للمخلوق ليست إلا للخالق وكذلك كلام أئمة الدعوة عن تصرف أرواح المشايخ فهم يتحدثون عما يعتقدته القبورية

من تحويلها إلا آلهة بعد الوفاة وجعلها على كل شيء قديرة وتسمع كل من طلبها وتجيب إن شاءت

قال ابن القيم في الإغاثة :" فإن عباد القبور يقصدونها مع التعظيم والاحترام والخشوع ورقة القلب والعكوف بالهمة على الموتى بما لا يفعلونه فى المساجد. ولا يحصل لهم فيها نظيره ولا قريب منه.، ومنها: أن ذلك يتضمن عمارة المشاهد وخراب المساجد. ودين الله الذى بعث به رسوله بضد ذلك. ولهذا لما كانت الرافضة من أبعد الناس عن العلم والدين، عمروا المشاهد، وأخربوا المساجد.

ومنها: أن الذى شرعه الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم عند زيارة القبور: إنما هو تذكر الآخرة، والإحسان إلى المزور بالدعاء له، والترحم عليه، والاستغفار له، وسؤال العافية له. فيكون الزائر محسناً إلى نفسه وإلى الميت، فقلب هؤلاء المشركون الأمر، وعكسوا الدين وجعلوا المقصود بالزيارة الشرك بالميت، ودعاءه والدعاء به، وسؤاله حوائجهم، واستنزال البركات منه، ونصره لهم على الأعداء ونحو ذلك. فصاورا مسيئين إلى نفوسهم وإلى الميت "

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تحرير مذهب ابن تيمية في المعارف القبلية ونقد دعوى أن القول بها قول الجهمية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد سألني مراراً بعض الأخوة التعقيب على باحث تحدث عن موضوع المعارف القبلية

ولم أحفل بهذا كثيراً إذ أنه يقرر أن المعارف القبلية _ بمعنى المباديء العقلية _ لا وجود لها وإنما المرجع للحس

وكنت على رأيي في عدم التعرض لبحث الباحث فالأمر عندي ليس بالشديد حتى رأيته يدعي أن القول بالمعارف القبلية هو قول الجهمية وينسب عكسه لشيخ الإسلام

وسمعت مقطعاً له أربعة عشر دقيقة يتحدث في هذا الأمر وحقيقة ضربت كفاً على كف مما سمعت من الخلط الفظيع والجناية على العلوم

وهنا لا بد من تجلية المسألة وتقريبها لأذهان من هي جديدة عليه

اعلم رحمك الله أن المعارف القبلية بمعنى الأسس العقلية_ غير المفتقرة إلى الحس _ التي يرجع إليها عند النزاع أمر لم يكن محل بحث بين الإسلاميين

وإنما كانوا يبحثون في الفطرة بمعنى الإسلام وهي أمر زائد على مجرد المعارف العقلية الأولية بل هي معاني علمية مطبوعة في الفؤاد أو الفؤاد مستعد لها

وتفسير الفطرة بالإسلام قول مشهور عند علماء أهل السنة فنسبة هذا القول للجهمية عجيب غاية وخلط فظيع

ومفتاح البحث في المسألة النظر في عدة نصوص ومحاولة فهمها ابتداءً وسأحرص على نقل كلام ابن تيمية في هذه الأمور

فأول الأدلة النظر في قوله تعالى : (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً)

وهو عمدة المعترض من الأدلة النقلية والجواب عليه يسير فإنه نص عام قابل للتخصيص كقوله تعالى (حرمت عليكم الميتة) والذي خصص بميتة البحر في السنة أو قوله تعالى : (للذكر مثل حظ الأنثيين) الذي خصص بكون القاتل لا يرث المقتول وغيرها من أمثلة التخصيص

ويكون المراد بالآية المعارف التفصيلية

ولكن ما هو المخصص ؟

المخصصات سيأتي ذكرها ومن أهمها الفطرة بتفسير شيخ الإسلام وسبقه علماء بمعنى أن الفطرة الإسلام إن لم يوجد معارض والاستعداد له مع وجود معارض

قال ابن تيمية في درء تعارض العقل والنقل (383/8) :" وإذا قيل: إنه ولد على فطرة الإسلام، أو خلق حنيفاً ونحو ذلك.

فليس المراد به أنه حين خرج من بطن أمه يعلم هذا الدين ويريده.

فإن الله تعالى يقول: {والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا} ، ولكن فطرته مقتضية موجبة لدين الإسلام، لمعرفته ومحبته.

فنفس الفطرة تستلزم الإقرار بخالقه ومحبته وإخلاص الدين له، وموجبات الفطرة ومقتضاها تحصل شيئاً بعد شيء، بحسب كمال الفطرة، إذا سلمت عن المعارض

وليس المراد مجرد قبول الفطرة لذلك أكثر من غيره، كما أن كل مولود يولد فإنه يولد على محبة ما يلائم بدنه من الإغذية والأشربة، فيشتهي اللبن الذي يناسبه.

وهذا من قوله تعالى: {ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى} ، وقوله: {الذي خلق فسوى * والذي قدر فهدى} ، فهو سبحانه خلق الحيوان مهتدياً إلى طلب ما ينفعه، ودفع ما يضره، ثم هذا الحب والبغض يحصل فيه شيئاً فشيئاً بحسب حاجته.

ثم قد يعرض لكثير من الأبدان ما يفسد ما ولد عليه من الطبيعة السليمة والعادة الصحيحة"

ويلاحظ أن شيخ الإسلام في كلامه هذا ذكر بعض أنواع المخصصات

والآن لنقف على بحث حديث كل مولود يولد على الفطرة وما نقله ابن عبد البر في شرح هذا الحديث وتعقيبات ابن تيمية في الدرء على شراح الحديث واختياراتهم

قال ابن عبد البر: (وأما اختلاف العلماء في الفطرة المذكورة في هذا الحديث، وما كان مثله، فقالت فرقة: الفطرة في هذا الموضع أريد بها الخلقة التي خلق عليها المولود من المعرفة بربه فكأنه قال: (كل مولود يولد على خلقة يعرف بها ربه إذا بلغ مبلغ المعرفة) يريد خلقةً مخالفة لخلقة البهائم، التي لا تصل بخلقتها إلى معرفة ذلك)

هذا قول القول الأول أن المقصود بالفطرة الخلقة السوية وهذا التأويل قد يفرح نافي المعارف القبلية

ولكن ابن تيمية تعقب هذا التأويل بتعقيب متين في الدرء فقال :" صاحب هذا القول إن أراد بالفطرة التمكن من المعرفة والقدرة عليها، فهذا ضعيف.

فإن مجرد القدرة على ذلك لا يقتضي أن يكون حنيفاً، ولا أن يكون على الملة، ولا يحتاج أن يذكر تغيير أبوية لفطرته، حتى يسأل عمن مات صغيراً.

ولأن القدرة هي في الكبير أكمل منها في الصغير.

وهو لما نهاهم عن قتل الصبيان، فقالوا: إنهم أولاد المشركين.

قال: أليس خياركم أولدا المشركين؟ ما من مولود إلا يولد على الفطرة.

ولو أريد القدرة لكان البالغون كذلك، مع كونهم مشركين، غير مستوجبين للقتل.

وإن أراد بالفطرة القدرة على المعرفة مع إرادتها، فالقدرة الكاملة مع الإرادة التامة تستلزم وجود المراد المقدور، فدل على أنهم فطروا على القدرة على المعرفة وإرادتها وذلك مستلزم للإيمان"

فهنا الشيخ ينكر القول بأن الفطرة مجرد الاستعداد للشيء فلو كان كذلك لما احتاج إلى تغيير والديه (فأبواه يهودانه

) ولما كان للحديث الآخر معنى (إني خلقت عبادي حنفاء كلهم)

وأن النبي صلى الله عليه وسلم في رواية ذكر حديث (ما من مولود إلا ويولد على الفطرة) في معرض نهيه عن قتل أطفال المشركين ولو كان المعنى الاستعداد لكان هذا المعنى متوفراً في الكبار أيضاً فكانوا غير مستوجبين للقتل

قال ابن عبد البر بعدها : وقال آخرون معنى قوله صلى الله عليه وسلم: «كل مولود يولد على الفطرة» ، يعني البدأة التي ابتدأهم عليها، يريد أنه مولود على ما فطر الله عليه خلقه من أنه ابتدأهم للحياة والموت، والسعادة والشقاوة، وإلى ما يصيرون إليه عند البلوغ من قبولهم عن آبائهم اعتقادهم. (

)قالوا: والفطرة في كلام العرب البداءة.

والفاطر المبدىء والمبتدىء، فكأنه قال: صلى الله عليه وسلم: يولد على ما ابتدأه الله عليه من الشقاوة والسعادة، وغير ذلك مما يصير إليه وقد فطره عليه.

واحتجوا بقوله تعالى: {كما بدأكم تعودون * فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة}.

وروي بإسناده إلى (ابن عباس قال: لم أدر ما فاطر السماوات والأرض حتى أتى أعرابيان يختصمان في بئر فقال أحدهما: أنا فطرتها، أي ابتدأئتها) .... (وذكروا ما يروى عن علي رضي الله عنه في دعائه: اللهم جبار القلوب على فطرتها، شقيها وسعيدها).

أقول : وهذا التفسير الثاني قد يفرح نافي المعارف القبلية فهم يقولون أن معنى على الفطرة أنه مخلوق على علم الله

وهذا نقضه الشيخ في الدرء نقضاً مبرماً فقال : حقيقة هذا القول أن كل مولود فإنه يولد على ما سبق في علم الله أنه صائر إليه.

ومعلوم أن جميع المخلوقات بهذه المثابة، فجميع البهائم هي مولودة على ماسبق في علم الله لها.

والأشجار مخلوقة على ما سبق في علم الله لها.

وحينئذ فيكون كل مخلوق مخلوقاً على الفطرة.

وأيضاً فإنه لو كان المراد ذلك لم يكن لقوله: «فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه» معنى، فإنهما فعلا به ما هو الفطرة التي ولد عليها، على هذا القول، فلا فرق بين

التهويد والتنصير حينئذ، وبين تلقين الإسلام وتعليمه، وبين تعليم سائر الصنائع، فإن ذلك كله داخل فيما سبق به العلم.

وأيضاً فتمثيله ذلك بالبهيمة التي ولدت جمعاء ثم جدعت، يبين أن أبويه غيرا ما ولد عليه.

وأيضاً فقوله: (على هذه الملة) ، وقوله: (إني خلقت عبادي حنفاء) يخالف هذا.

وأيضاً فلا فرق بين حال الولادة وسائر أحوال الإنسان، فإنه من حين كان جنيناً إلى ما لا نهاية له من أحواله، على ما سبق في علم الله، فتخصيص الولادة بكونها على مقتضى القدر تخصيص بغير مخصص.

وقد ثبت في الصحيح أنه: قبل نفخ الروح فيه يكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد، فلو قيل: كل مولود ينفخ فيه الروح على الفطرة، لكان أشبه بهذا المعنى، مع أن النفخ هو بعد الكتابة"

ملخص كلام الشيخ أن بهذا التفسير لا يكون هناك خصوصية لبني آدم بين سائر الموجودات وأنه لا يكون لسياق الحديث معنى في ذكر التهويد والتنصير هو والحديث الآخر الساقط من اعتبارات نافي المعرفة القبلية (إني خلقت عبادي حنفاء كلهم)

ثم قال ابن عبد البر : قال أبو عبد الله محمد بن نصر المروزي: وهذا المذهب شبيه بما حكاه أبو عبيد عن أبن المبارك، أنه سئل عن هذا الحديث، فقال: يفسره الحديث الآخر حين سئل عن أطفال المشركين: الله أعلم بما كانوا عاملين. قال المروزي: وقد كان أحمد بن حنبل يذهب إلى هذا القول، ثم تركه.

قال ابن عبد البر: ما رسمه مالك في موطأه، وذكره في أبواب القدر، فيه من الآثار ما يدل على أن مذهبه في ذلك نحو هذا"

هنا ابن عبد البر يحاول أن ينسب هذا المذهب لبعض علماء أهل السنة فما كان رأي ابن تيمية

قال الشيخ ناقضاً على ابن عبد البر : أئمة السنة مقصودهم أن الخلق صائرون إلى ما سبق به علم الله منهم من إيمان وكفر، كما في الحديث الآخر: (إن الغلام الذي قتله الخضر طبع يوم طبع كافراً) والطبع الكتاب، أي كتب كافراً كما قال: (فيكتب رزقه، وأجله وعمله، وشقي أو سعيد) ، وليس إذا كان الله قد كتبه كافراً، يقتضي أنه حين الولادة كافر، بل يقتضي أنه لا بد أن يكفر، وذلك الكفر هو

التغيير، كما أن البهيمة التي ولدت جمعاء، وقد سبق في عمله أنها تجدع، كتب أنها مجدوعة بجدع يحدث لها بعد الولادة، لا يجب أن تكون عند الولادة مجدوعة.

وكلام أحمد في أجوبة أخرى له، يدل على أنه الفطرة عنده: الإسلام، كما ذكر محمد بن نصر عنه أنه آخر قوليه، فإنه كان يقول: إن صبيان أهل الحرب إذا سبوا بدون الأبوين كانوا مسلمين، وإن كانوا معهما فهم على دينهما، وإن سبوا مع أحدهما، فعنه روايتان، وكان يحتج بالحديث.

كلام أبي بكر الخلال في كتابه الجامع

قال أبو بكر الخلال في الجامع في كتاب أحكام أهل الملل: (أنبأ أبو بكر المروزي أن أبا عبد الله قال في سبي أهل الحرب: إنهم مسلمون إذا كانوا صغاراً، وإن كانوا مع أحد الأبوين.

وكان يحتج بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم «فأبواه يهودانه وينصرانه.... «

قال: وأما أهل الثغر فيقولون: إذا كان مع أبوية: إنهم يجبرونه على الإسلام. (

قال: (ونحن لا نذهب إلى هذا.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «فأبواه يهودانه» .... قال الخلال: أنبأ عبد الملك الميموني قال: سألت أبا عبد الله قبل الحبس - أي قبل أن يحبس أحمد في محنة الجهمية - عن الصغير يخرج من أرض الروم وليس معه أبواه قال: إذا مات صلى عليه المسلمون.

قلت: يكره على الإسلام؟

قال: إذا كانوا صغاراً يصلون عليه أكره من يليه إلا هم، وحكمه حكمهم.

قلت: فإنه كان معه أبواه؟ قال: إذا كان معه أبواه - أو أحدهما - لم يكره، ودينه على دين أبويه.

قلت: إلى أي شيء يذهب إلى حديث النبي صلى الله عليه وسلم «كل مولود يولد على الفطرة: «

حتى يكون أبواه؟ قال: نعم.

قال: وعمر بن عبد العزيز نادى به؟ قال: فرده إلى بلاد الروم إلا وحكمه حكمهم.

قلت: في الحديث كان معه أبواه؟ قال: لا، وليس ينبغي إلا أن يكون معه أبواه. (

قال الخلال: (ما رواه الميموني قول أول لأبي عبد الله) .... (ولذلك نقل إسحاق ابن منصور أن أبا عبد الله قال: إذا لم يكن معه أبواه فهو مسلم.

قلت: لا يجبرون على الإسلام، إذا كان معه أبواه أو أحدهما؟ قال: نعم. (

قال الخلال: (وقد روي هذه المسألة عن أبي عبد الله خلق كلهم قال: إذا كان مع أحد أبويه فهو مسلم.

وهؤلاء النفر سمعوا من أبي عبد الله بعد الحبس، وبعضهم قبل وبعد، والذي أذهب إليه: ما رواه الجماعة. (

وقال الخلال: (ثنا أبو بكر المروزي قال: قلت لأبي عبد الله: إني كنت بواسط، فسألوني عن الذي يموت هو وامرأته، ويدعا طفلين ولهما عم، ما تقول فيهما؟ فإنهم قد كتبوا إلى البصرة فيها، وقالوا: إنهم قد كتبوا إليك.

فقال: أكره أن أقول فيها برأي.

دع حتى أنظر، لعل فيها عمن تقدم.

فلما كان بعد شهر عاودته، فقال: قد نظرت فيها فإذا قول النبي صلى الله عليه وسلم (فأبواه يهودانه وينصرانه....) ، هذا ليس له أبوان.

قلت: يجبر على الإسلام؟ قال: نعم، هؤلاء مسلمون، لقول النبي صلى الله عليه وسلم... (

)وكذلك نقل يعقوب بن بختان قال: قال أبو عبد الله: الذمي إذا مات أبواه وهو صغير جبر على الإسلام، وذكر الحديث: «فأبواه يهودانه وينصرانه.... «

)ونقل عن عبد الكريم بن الهيثم العاقولي في المجوسيين يولد لهما ولد فيقولان: هذا مسلم فيمكث خمس سنين، ثم يتوفى؟ قال: ذاك يدفنه المسلمون.

قال النبي صلى الله عليه وسلم «فأبواه يهودانه وينصرانه.... «

)وقال عبد الله بن أحمد: سألت أبي عن قوم يزوجون بناتهم من قوم، على أنه ما كان من ذكر فهو للرجل مسلم، وما كان من أنثى فهي مشركة: يهودية أو نصرانية أو مجوسية؟ فقال: يجبر هؤلاء من أبى منهم على الإسلام، لأن آباءهم مسلمون.

حديث النبي صلى الله عليه وسلم «فأبواه يهودانه وينصرانه» يردون كلهم إلى الإسلام. (

ومثل هذا كثير في أجوبته، يحتج بالحديث على أن الطفل إنما يصير كافراً بأبويه، فإن لم يكن مع أبوين كافرين فهو مسلم، فلو لم تكن الفطرة: الإسلام، لم يكن بعدم أبويه يصير مسلماً، فإن الحديث إنما دل على أنه يولد على الفطرة"

هذا النقل المطول عن الشيخ كله ليذهب أن مذهب إمامه الإمام أحمد أن الفطرة هي الإسلام وأنه فرع على ذلك فروعاً فقهية وابن عبد البر نفسه نقل عن الزهري القول بإجزاء الطفل المشرك في كفارة اليمين لأنه على الفطرة فكيف يقال أن هذا القول هو قول الجهمية إن هذا إلا سفه وعجلة واستخفاف بعقول الخلق

ثم بعد بحث طويل في حكم أطفال المشركين في الآخرة يقول الشيخ : والآثار المنقولة عن السلف لا تدل إلا على هذا القول الذي رجحناه، وهو أنهم ولدوا على الفطرة، ثم صاروا إلى ما سبق في علم الله فيهم من سعادة وشقاوة، لا تدل على أنه حين الولادة لم يكن على فطرة سليمة مقتضية للإيمان، مستلزمة له لولا المعارض

ثم ذكر ابن تيمية كلام ابن عبد البر في ذكره لتفسير من فسر الفطرة بالميثاق وعلق عليه تعليقاً لا بأس به في كون أهل الحق يقصدون حقاً ولكن قد تكون أجوبتهم ضعيفة فقال معلقاً على تفسير إسحاق للفطرة بالميثاق : وإن أرادوا أن هذه المعرفة والنكرة كانت موجودة حين أخذ الميثاق، كما في ظاهر المنقول عن إسحاق، فهذا يتضمن شيئين: أحدهما: أنهم حينئذ كانت المعرفة

والإيمان موجوداً فيهم، كما قال ذلك طوائف من السلف، وهو الذي حكى إسحاق الإجماع عليه.

والآية في تفسيرها نزاع ليس هذا موضعه، وكذلك في وجود الأرواح قبل الأجساد قولان معروفان.

لكن المقصود هنا أن هذا إن كان حقاً، فهو توكيد لكونهم ولدوا على تلك المعرفة والإقرار، فهذا لا يخالف ما دلت عليه الأحاديث من أنه يولد على الملة، وأن الله خلق خلقه حنفاء، بل هو مؤيد لذلك.

وأما قول القائل: إنهم في ذلك الإقرار انقسموا إلى: طائع وكاره، فهذا لم ينقل عن أحد من السلف فيما أعلم، إلا عن السدي في تفيسره.

قال السدي في قول الله تعالى: {وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم}.

قالوا: لما أخرج الله آدم من الجنة، قبل أن يهبطه من السماء، مسح صفحة ظهره اليمنى، فأخرج منه ذرية بيضاء مثل اللؤلؤ كهيئة الذر، فقال لهم: ادخلوا الجنة برحمتي، ومسح صفحة ظهره اليسرى، فأخرج منه ذرية سوداء كهيئة الذر، فقال: ادخلوا النار ولا أبالي. فذلك قوله: وأصحاب اليمين وأصحاب الشمال.

ثم أخذ منهم الميثاق فقال: {ألست بربكم قالوا بلى}.

فأطاعه طائفة طائعين وطائفة كارهين، على وجه التقية.

فقال هو والملائكة: {شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين * أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل} ، فليس أحد من ولد آدم إلا وهو يعرف الله أنه ربه.

وذلك قوله عز وجل: {وله أسلم من في السماوات والأرض طوعا وكرها} ، وذلك قوله: {فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين} يعني يوم أخذ الميثاق.

فهذا الأثر إن كان حقاً ففيه أن كل ولد آدم يعرف الله، فإذا كانوا ولدوا على هذه النطفة فقد ولدوا على المعرفة، ولكن فيه أن بعضهم أقر كارهاً مع المعرفة، بمنزلة الذي يعرف الحق لغيره ولا يقر به إلا مكرهاً، وهذا لا يقدح في كون المعرفة فطرية، مع أن هذا لم يبلغنا إلا في هذا الأثر، ومثل هذا لا يوثق به"

فهنا ابن تيمية كل اعتراضه على قول إسحاق في الميثاق أنه قسم الناس شقي وسعيد والشيخ هنا يعترض بأن الميثاق يؤكد المعرفة الفطرية فهو معنى إيجابي لا سلب فيه والسلب إنما وقع في الدنيا لما دخلت الأهواء على الناس وهذا كله يدلل على أن الشيخ قائل بالفطرة بمعنى الإسلام وهذا أمر زائد على مجرد المعارف العقلية الأولية بكل وضوح

ثم قال الشيخ بعد بحث طويل نفيس :" والمقصود هنا الكلام على الأقوال المذكورة في تفسير هذا الحديث، وقد تبين ضعف قول من قال: الفطرة: الكفر والإيمان، وأن الإقرار كان من هؤلاء طوعاً، ومن هؤلاء كرهاً.

ومما يضعف هذا القول طائفة أخرى بأن جميع أولئك كان إقرارهم جميعهم له بالربوبية من غير تفصيل بطوع وكره"

ثم لما نقل ترجيح ابن عبد البر في قوله : هذا القول أصح ما قيل في معنى الفطرة التي يولد الولدان عليها، وذلك أن الفطرة: السلامة والاستقامة، بدليل قوله في حديث عياض بن حمار: إني خلقت عبادي حنفاء، يعني على استقامة وسلامة، فكأنه - والله أعلم - أراد الذين خلصوا من الآفات كلها والزيادات، ومن المعاصي والطاعات، فلا طاعة منهم ولا معصية إذا لم يعملوا بواحدة منهما.

ومن الحجة أيضاً في هذا قول الله تعالى: {إنما تجزون ما كنتم تعملون} ، {كل نفس بما كسبت رهينة} ، ومن لم يبلغ وقت العمل لم يرتهن بشيء.

قال الله تعالى: {وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا}

علق ابن تيمية قائلاً : هذا القائل إن أراد بهذا القول أنهم خلقوا خالين من المعرفة والإنكار، من غير أن تكون الفطرة

تقتضي واحداً منهما، بل يكون القلب كاللوح الذي يقبل كتابة الإيمان وكتابة الكفر، وليس هو لأحدهما أقبل منه للآخر، وهذا هو الذي يشعر به ظاهر الكلام - فهذا قول فاسد، لأنه حينئذ لا فرق بالنسبة إلى الفطرة بين المعرفة والإنكار، والتهويد والتنصير والإسلام، وإنما ذلك بحسب الأسباب، فكان ينبغي أن يقال: فأبواه يسلمانه ويهودانه وينصرانه ويمجسانه، فلما ذكر أن أبوه يكفرانه، وذكر الملل الفاسدة دون الإسلام، علم أن حكمه في حصول ذلك بسبب منفصل غير حكم الكفر.

وأيضاً فإنه على هذا التقدير لا يكون في القلب سلامة ولا عطب، ولا استقامة ولا زيغ، إذ نسبته إلى كل منهما نسبة واحدة، وليس هو بأحدهما أولى منه بالآخر، كما أن الرق قبل الكتابة فيه لا يثبت له حكم مدح كالمصحف، ولا حكم ذم القرآن مسيلمة، والتراب قبل أن يبنى مسجداً أو كنيسة، لا يثبت له حكم واحد منهما.

ففي الجملة كل ما كان قابلاً للممدوح والمذموم على السواء، لم يستحق مدحاً ولا ذماً.

والله تعالى يقول: {فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله} ، فأمره بلزوم فطرته التي فطر الناس عليها، فكيف لا يكون فيها مدح ولا ذم؟.

وأيضاً فالنبي صلى الله عليه وسلم شبهها بالبهيمة المجتمعة الخلق، وشبه ما يطرأ عليها من الكفر بجدع الأنف والأذن.

ومعلوم أن كمالها محمود ونقصها مذموم، فكيف تكون قبل النقص لا محمودة ولا مذمومة؟

وإن كان المراد بهذا القول ما قاله طائفة من الناس، من أن المراد: أنهم ولدوا على الفطرة السليمة، التي لو تركت مع صحتها لاختارت المعرفة على الإنكار، والإيمان على الكفر، ولكن بما عرض من الفساد خرجت عن هذه الفطرة - فهذا القول قد يقال: إنه لا يرد عليه ما يرد على ما قبله، فإنه صاحبه يقول: في الفطرة قوة يميل بها إلى المعرفة والإيمان، كما في البدن السليم قوة يحب بها الأغذية النافعة، وبهذا كانت محمودة وذم من أفسدها، لكن يقال: فهذا الفطرة التي فيها هذه القوة والقبول والاستعداد والصلاحية: هل هي كافية في حصول المعرفة، أو تقف المعرفة على أدلة يتعلمها من خارج؟.

فإن كانت المعرفة تقف على أدلة يتعلمها من خارج، أمكن أن توجد تارة وتعدم أخرى، ثم ذلك السبب الخارج يمتنع أن يكون موجباً للمعرفة بنفسه، بل غايته أن يكون معرفاً ومذكراً، فعند ذلك إن وجب حصول المعرفة، كانت المعرفة واجبة الحصول عند وجود تلك الأسباب وإلا فلا،

وحينئذ فلا يكون فيها إلا قبول المعرفة والإيمان، إذا وجدت من يعلمها أسباب ذلك.

ومعلوم أن فيها قبول الإنكار والكفر، إذا وجدت من يعلمها أسباب ذلك، وهو التهويد والتنصير والتمجيس.

وحينئذ فلا فرق بين الإيمان والكفر، والمعرفة والإنكار، إنما فيها قوة قابلة لكل منهما واستعداد له، لكن يتوقف على المؤثر الفاعل من خارج.

وهذا القسم الأول الذي أبطلناه، وبينا أنه ليس في ذلك مدح للفطرة، وإن كان فيها قوة تقتضي المعرفة بنفسها، وإن لم يوجد من يعلمها أدلة المعرفة، لزم حصول المعرفة فيها بدون ما نسمعه من أدلة المعرفة، سواء قيل: إن المعرفة ضرورية فيها، أو قيل: إنها تحصل بأسباب كالأدلة التي تنتظم في النفس، من غير أن يسمع كلام مستدل، فإن النفس بفطرتها قد يقوم بها من النظر والاستدلال مالا يحتاج معه إلى كلام أحد، فإن كان كل مولود يولد على هذه الفطرة، لزم أن يكون المقتضى للمعرفة حاصلاً لكل مولود، وهو المطلوب"

بالله عليكم ما الفرق بين القول الذي وصفه الشيخ بالضعف وبين قول نافي المعارف القبلية بل الشيخ ينكر حتى القول بأن الفطرة مجرد استعداد للقبول بل يراها أمراً

وجودياً ولا أدري لماذا أطنب في توضيح الواضحات والعجيب أنهم يتكئون على ابن عبد البر والشيخ تعقبه بكلام متين ولكن يبدو لأنه في مجلدات الدرء الأخيرة لم يهتدوا إليه

وللشيخ نصوص أخرى كثيرة أتركها اختصاراً ولكنني أود التنبيه على بعض الأغلاط والتلبيسات

ولكن خذ منها هذا

قال الشيخ كما في مجموع الفتاوى :" أَنْ يُقَالَ إذَا كَانَ لَا بُدَّ فِي كُلِّ قِيَاسٍ مِنْ قَضِيَّةٍ كُلِّيَّةٍ فَتِلْكَ الْقَضِيَّةُ الْكُلِّيَّةُ لَا بُدَّ أَنْ تَنْتَهِيَ إلَى أَنْ تُعْلَمَ بِغَيْرِ قِيَاسٍ وَإِلَّا لَزِمَ الدَّوْرُ وَالتَّسَلْسُلُ؛ فَإِذَا كَانَ لَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ لَهُمْ قَضَايَا كُلِّيَّةٌ مَعْلُومَةٌ بِغَيْرِ قِيَاسٍ. فَنَقُولُ: لَيْسَ فِي الْمَوْجُودَاتِ مَا تَعْلَمُ لَهُ الْفِطْرَةُ قَضِيَّةً كُلِّيَّةً بِغَيْرِ قِيَاسٍ إلَّا وَعِلْمُهَا بِالْمُفْرَدَاتِ الْمُعَيَّنَةِ مِنْ تِلْكَ الْقَضِيَّةِ الْكُلِّيَّةِ أَقْوَى مِنْ عِلْمِهَا بِتِلْكَ الْقَضِيَّةِ الْكُلِّيَّةِ مِثْلَ قَوْلِنَا: الْوَاحِدُ نِصْفُ الِاثْنَيْنِ وَالْجِسْمُ لَا يَكُونُ فِي مَكَانَيْنِ وَالضِّدَّانِ لَا يَجْتَمِعَانِ فَإِنَّ الْعِلْمَ بِأَنَّ هَذَا الْوَاحِدَ نِصْفُ الِاثْنَيْنِ فِي الْفِطْرَةِ أَقْوَى مِنْ الْعِلْمِ بِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ نِصْفُ كُلِّ اثْنَيْنِ وَهَكَذَا مَا يُفْرَضُ مِنْ الْآحَادِ. فَيُقَالُ

الْمَقْصُودُ بِهَذِهِ الْقَضَايَا الْكُلِّيَّةِ إمَّا أَنْ يَكُونَ الْعِلْمَ بِالْمَوْجُودِ الْخَارِجِيِّ أَوْ الْعِلْمَ بِالْمُقَدَّرَاتِ الذِّهْنِيَّةِ: أَمَّا الثَّانِي فَفَائِدَتُهُ قَلِيلَةٌ وَأَمَّا الْأَوَّلُ فَمَا مِنْ مَوْجُودٍ مُعَيَّنٍ إلَّا وَحُكْمُهُ بِعِلْمِ تَعَيُّنِهِ أَظْهَرُ وَأَقْوَى مِنْ الْعِلْمِ بِهِ عَنْ قِيَاسٍ كُلِّيٍّ يَتَنَاوَلُهُ فَلَا يَتَحَصَّلُ بِالْقِيَاسِ كَثِيرُ فَائِدَةٍ؛ بَلْ يَكُونُ ذَلِكَ تَطْوِيلًا. وَإِنَّمَا اُسْتُعْمِلَ الْقِيَاسُ فِي مِثْلِ ذَلِكَ لِأَجْلِ الغالط وَالْمُعَانِدِ فَيُضْرَبُ لَهُ الْمَثَلُ وَتُذْكَرُ الْكُلِّيَّةُ رَدًّا لِغَلَطِهِ وَعِنَادِهِ بِخِلَافِ مَنْ كَانَ سَلِيمَ الْفِطْرَةِ. وَكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ: الضِّدَّانِ لَا يَجْتَمِعَانِ فَأَيُّ شَيْئَيْنِ عُلِمَ تَضَادُّهُمَا فَإِنَّهُ يُعْلَمُ أَنَّهُمَا لَا يَجْتَمِعَانِ قَبْلَ اسْتِحْضَارِ قَضِيَّةٍ كُلِّيَّةٍ بِأَنَّ كُلَّ ضِدَّيْنِ لَا يَجْتَمِعَانِ وَمَا مِنْ جِسْمٍ مُعَيَّنٍ إلَّا يُعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَكُونُ فِي مَكَانَيْنِ قَبْلَ الْعِلْمِ بِأَنَّ كُلَّ جِسْمٍ لَا يَكُونُ فِي مَكَانَيْنِ وَأَمْثَالُ ذَلِكَ كَثِيرٌ. فَمَا مِنْ مُعَيَّنٍ مَطْلُوبٍ عِلْمُهُ بِهَذِهِ الْقَضَايَا الْكُلِّيَّةِ إلَّا وَهُوَ يُعْلَمُ قَبْلَ أَنْ تُعْلَمَ هَذِهِ الْقَضِيَّةُ وَلَا يُحْتَاجُ فِي الْعِلْمِ بِهِ إلَيْهَا.

تأمل قوله : تأمل قوله :فَمَا مِنْ مُعَيَّنٍ مَطْلُوبٍ عِلْمُهُ بِهَذِهِ الْقَضَايَا الْكُلِّيَّةِ إلَّا وَهُوَ يُعْلَمُ قَبْلَ أَنْ تُعْلَمَ هَذِهِ الْقَضِيَّةُ وَلَا يُحْتَاجُ فِي الْعِلْمِ بِهِ إلَيْهَا

فلا الحس ولا غيره محتاج إليه في تقرير هذا الأمر

أولها : لجوءهم للفلسفة النفعية في تفسير المعارف الضرورية فهم يقولون بأن هذا الشيء كان نافعاً صار قاعدة

وهذا غلط فإن النفعيين أنفسهم مذاهب فمنهم من يقول بالمنفعة الحسية فحسب ومنهم من يقول بالمنفعة الحسية والمعنوية ومنهم من يقول بمنفعة الفرد ومنهم من يقول بمنفعة الجماعة وتقديمها على منفعة الفرد وهم بذلك لا يفصل بينهم إلا الاستدلالات العقلية

زيادة على أن الأبحاث العقلية كثير منها ليس له فائدة حسية حاضرة بل يعتقد شخصان اعتقادين متضادين ويجدان لذلك لذة فبناء عليه يكون اعتقاد كل واحد منهما حقاً

وبالنسبة لليبرالي قوله بالنفعية ينقض عليه انتقاداته على أهل الأديان وقوله بالمساواة المطلقة لأن الحس أساس المنفعة لا يعضد المساواة والمنفعة نسبية فالإضرار بهذا منفعة لذاك ولهذا برر نيتشة الرق بأنه فيه منفعة تفرغ الأذكياء من الرجال للعلوم إذ يكفيهم السوقة الأعمال المهينة وهذا تبرير اليونان

وحتى الشيوعي لا يخرج من هذا إذ يقول بالمساواة التي لا يعضدها البرهان الحسي أو النفعي

والحس نفسه قد يخدع وقد يقصر ويا ليت شعري كيف فرق الناس بين المعجزة وغيرها مع خضوع الكل للحس هو باستدلال عقلي أن مثل هذا لا يأتي به بشر من نفسه وهنا يصير الحس مجرد مرحلة

فإن قيل : نعم هو مرحلة ولكن هو المرحلة الأولى ثم يكون هناك عقل واستنباط وقياس

فيقال : صحة العقل والاستنباط والقياس غير مستند على الحس وأنت ما زدت على أن أزلت القبلية العقلية وجعلت مكانها قبلية حسية والغائية الحسية النفعية هي دور فأنت تقول نحن نعيش لكي نعيش فكل المنافع هي ما يعضد العيش وطول العمر وهذا ليس جواباً ولهذا الأسئلة الوجودية لا يمكن الجواب عليها بسياق نفعي لا مبرر لها أصلاً في هذا السياق

بل لذة الرهبان والصوفية بترك الملذات معضلة للفلسفة النفعية إلا أن تصير اللذة نسبية ونعود إلى سفسطة النسبيين والذين يقفون أمام معضلة أنه لو كان كل شيء نسبي فمن أين جاء مفهوم الحقيقة أصلاً

مجرد البحث عن الحقيقة يقتضي الإيمان بثلاثة أمور الأول: الإيمان بوجود حقيقة.

والثاني: الإيمان بالقدرة على الوصول للحقيقة بحسب الأدوات المتاحة لنا.

الثالث : الإيمان بأن البحث عن الحقيقة فضيلة أو أمر نافع بمعنى أن معرفة الحقيقة لا تضر بل تنفع.

وهذه الثلاثة لا يمكن إثباتها بأي فلسفة مادية أو غير شرعية لأن منها ينطلق البحث فهي نقطة الابتداء وبالتالي محاولة البرهنة عليها يدخلك في الدور والتناقض مع استحالة ذلك بحسب الطريقة المادية العلموية

ولا يمكن التسليم بهذه الثلاثة إلا بالإيمان بالخالق وبمعنى للحياة وبفطرة فطرها الخالق متسامية على المادة

اذا فهمت هذا علمت عبقرية عبارة ابن تيمية : كيف يطلب الدليل عليه وهو الدليل على كل شيء.

والتنبيه الثاني : يتعلق بالربط بين إثبات المعارف القبلية وقول الجهمية لأن الجهمية يريدون أن يثبتوا لله وجوداً لا من جنس وجود المحسوسات وهم ينفون أن يرى الله وأن يسمع

فيقال : الجهمية القائلون بهذا لا ينكرون وجود الحس ولا حجيته ولا الاستدلال بالمعجزات على الرسالات وهو استدلال مبدأه حسي بل هم شبهوا ثم عطلوا فصاروا يقولون لو كان له يد للزم كذا وكذا ولو استوى للزم كذا وكذا

ونحن نقول لهم هذا ثابت لله ولا يشبه المخلوقات فلا يلزم ما تقولون فنحن جميعاً مقرون بأن الله عز وجل لا يشبه مخلوقاته

ولما قالوا بأن الله لا داخل العالم ولا خارجه استدل عليهم ابن تيمية وغيره بمبدأ عقلي أن هذا رفع للنقيضين

وحين قالت لهم الكرامية الموجودات _ ولم يقولوا المحسوسات _ إما محايث أو مباين لم يكونوا يقصدون الأجسام المحسوسة فحسب بل كانوا يقصدون حتى المعاني والأفكار فهي تقوم في أجسام أو جواهر _ والجهمية حقيقة قولهم إثبات وجود لله من جنس وجود المعاني_

ثم هذا أصلاً استدلال عقلي ! فقد ذكر الشيخ أنه إما يكون ضرورة _ وهذه الفطرة _ وإما أن يكون حجة قياسية وهذه هي الحجة العقلية

ولم يزل الشيخ في كتاباته يفرق بين الحجة العقلية والحجة الفطرية ومعلوم قصة (حيرني الهمداني)

والعلماء الأصوليون يفرقون بين الضروري والنظري ويقع البحث في كون قطعية التواتر ضرورية أم نظرية

والضرورية يعني الفطرية التي لا تفتقر للاستدلال بل بمجرد حصول السبب يقع هذا المعنى في النفس ولا يمكن دفعه وأما النظرية فهي الاستدلالات العقلية التي تبنى على مقدمات مركبة وبعضها يكون حسياً لا مشكلة ولكن لا بد من حجج عقلية متعالية تنظم الحجج الحسية وتقيس

فلو فرضنا أن من خلال الخبرة عرفنا السببية لا أنها فطرة أو مبدأ عقلي فاعتمادك على السببية من خلال الاستقراء هذا قياس فقست ما رأيته وعرفت سببه على ما لم تره وتعرف سببه وصرت تبحث عن سببه هذا هو قياس عقلي وهو مبدأ عقلي يقتضي إرجاع النظائر إلى بعضها البعض فعدنا إلى المبدأ العقلي أصالة ، وحتى المبدأ النفعي مبني على القياس العقلي ما نفعني في هذا الشيء سينفعني في نظيره

وأخيراً أجيب على اعتراض على الاستدلال بحديث كل مولود يولد على الفطرة

قال مسلم في صحيحه 6855- [25-...] حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ يَعْنِي الدَّرَاوَرْدِيَّ ، عَنِ الْعَلاَءِ ، عَنْ

أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : كُلُّ إِنْسَانٍ تَلِدُهُ أُمُّهُ عَلَى الْفِطْرَةِ ، وَأَبَوَاهُ بَعْدُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُمَجِّسَانِهِ ، فَإِنْ كَانَا مُسْلِمَيْنِ ، فَمُسْلِمٌ كُلُّ إِنْسَانٍ تَلِدُهُ أُمُّهُ يَلْكُزُهُ الشَّيْطَانُ فِي حِضْنَيْهِ إِلاَّ مَرْيَمَ وَابْنَهَا.

زيادة (فإن كانا مسلمين) انفرد بها الدراوردي وهو صدوق يهم

قال ابن حجر ملخصاً رتبته في تقريب التهذيب : صدوق كان يحدث من كتب غيره فيخطىء

وقد اجتنب البخاري هذه الزيادة وللحديث طرق عن أبي هريرة ليس فيها هذه الزيادة

فقد رواه عن أبي هريرة جمع

1 _أبو سلمة بن عبد الرحمن

2 _سعيد بن المسيب

3 _أبو صالح السمان

4 _همام بن منبه

وغيرهم وهؤلاء رواياتهم في الصحيحين وليس فيها هذه الزيادة

قال الإمام مسلم في التمييز ص189((الزيادة في الأخبار لا تلزم إلا عن الحفاظ الذين لم يعثر عليهم الوهم في الحفظ))

وقال الإمام ابن خزيمة في صحيحه فيما نقله عنه الحافظ في النكت (689/2) ((لسنا ندفع أن تكون الزيادة مقبولة من الحفاظ ، ولكنا نقول : إذا تكافأت الرواة في الحفظ والاتقان فروى حافظ بالأخبار زيادة في خبر قبلت زيادته . فإذا تواردت الأخبار ، فزاد وليس مثلهم في الحفظ زيادة لم تكن تلك الزيادة مقبولة))

ونقل ابن حجر بعد ذلك عن ابن عبد البر قوله ((إنما تقبل الزيادة من الحافظ إذا ثبت عنه وكان أحفظ وأتقن ممن قصر أو مثله في الحفظ ، لأنه كأنه حديث آخر مستأنف وأما إذا كانت الزيادة من غير حافظ ، ولا متقن ، فإنها لا يلتفت إليها))

وفي ص (429) من شرح العلل نقل ابن رجب عن الدارقطني في حديث زاد في إسناده رجلان ثقتان وخالفهما الثوري، فلم يذكره قال: لولا أن الثوري خالف لكان القول قول من زاد فيه؛ لأن زيادة الثقة مقبولة. قال ابن رجب: وهذا تصريح بأنه إنما يقبل الزيادة إذا لم يخالفه من هو أحفظ منه.

))وقال الكوثري في فقه أهل العراق المطبوع مع نصب الراية (14/1) ((ويقول ابن رجب : إن أبا حنيفة يرى أن الثقات إذا اختلفوا في خبر زيادةً أو نقصاً في المتن أو في السند فالزائد مردود إلى الناقص((

وأقره الكوثري على هذا((

قلت وهذه الشروط غير منطبقة على هذه الزيادة فهي شاذة علماً بأن كلام ابن خزيمة وابن عبد البر منصبٌ على رواية الثقة مطلقاً فما بالك إذا ممن جرب عليه الوهم والخطأ

وكلامهما غاية في التحقيق وأما من يقيس زيادة الثقة على الحديث المستقل فقياسه هذا قياسٌ مع الفارق إذ أن الحديث المستقل لا يلزم منه نسبة الذهول والغفلة للرواة الآخرين بخلاف زيادة الثقة على رواية غيره من الثقات فإنه يلزم منها ذلك

وقال ابن حجر في النكت (613/2) ((والحق في هذا أن زيادة الثقة لا تقبيل دائماً ، ومن أطلق ذلك عن الفقهاء والأصوليين ، فلم يصب . وإنما يقبلون ذلك إذا استووا في الوصف ولم يتعرض بعضهم لنفيها لفظاً ولا معنى.

وممن صرح بذلك الإمام فخر الدين وابن الأيباري شارح البرهان وغيرهما وقال ابن السمعاني : ((إذا كان راوي الناقصة لا يغفل أو كانت الدواعي تتوفر على نقلها أو كانوا جماعة لا يجوز عليهم أن يغفلوا عن تلك الزيادة وكان المجلس واحداً فالحق أن لا يقبل رواية راوي الزيادة هذا الذي ينبغي . انتهى))

ولماذا خرج مسلم هذه الزيادة ؟

فالجواب أن مسلماً فيه أصول وشواهد وفي الشواهد ربما خرج الزيادات التي لا توجد في الأصول تنبيهاً عليها

ويفعل ذلك في المخالفة أيضاً مثال

قال مسلم في صحيحه 4722- [146-1814] وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ (ح) وحَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجَرْمِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو تُمَيْلَةَ ، قَالاَ جَمِيعًا : حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ وَاقِدٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : غَزَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِسْعَ عَشْرَةَ غَزْوَةً ، قَاتَلَ فِي ثَمَانٍ مِنْهُنَّ.

وَلَمْ يَقُلْ أَبُو بَكْرٍ : مِنْهُنَّ ، وَقَالَ فِي حَدِيثِهِ : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ.

حسين بن واقد تكلم أحمد في رواية ابن بريدة عنه وروايته هنا أخطأ فيها وقد خرج مسلم بعد روايته الرواية التي تدل على خطئه

قال مسلم في صحيحه 4723- [147-...] وحَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ ، حَدَّثَنَا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ كَهْمَسٍ ، عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّهُ قَالَ : غَزَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِتَّ عَشْرَةَ غَزْوَةً.

والأمر نفسه فعله مع حديث من قرأ أول عشر آيات من سورة الكهف

خرج رواية من قرأ آخر عشر آيات من سورة الكهف ثم خرج بعدها الرواية الأولى

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تحرير موقف ابن تيمية من مناظرة الجهم للسمنية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد سبق لي أن كتبت في تحرير موقف شيخ الإسلام من المعارف القبلية وكنت قد راعيت أكثر الأبواب وضوحاً وهو كلامه على الفطرة ونقده لكلام ابن عبد البر الذي بلغني احتجاج أحد الخصوم به والذي بعد خروج المقال صار يزعم أن نقد ابن تيمية له خارج موضوع الخلاف مع أنه كان يحتج به قبلها

والآن سندخل في موضع أكثر ضيقاً من الآنف حتى نفهم بعض ما غلط في فهمه المخالف

القول بوجود معقولات لا يمكن الإحساس بها سواء كان العقل متقدماً على الحس أو متأخراً أو مقارناً له كما تقول الجهمية في الله تبارك وتعالى أنه معقول ولا يرى ولا يسمع وهذا محال في حقه شيء

والقول بولادتنا بفطرة ومباديء عقلية تمكننا من الاستفادة من المحسوسات وأن ما نعرفه بالعقل لا ينفي ذلك أننا نحس به حالياً أو بعد حين أو يجوز عليه الحس كما يقول أهل السنة في الله تبارك وتعالى أنه في الدنيا لا نراه ونراه في الآخرة شيء آخر وأن كل كمال في المخلوق هو أولى به فنستدل استدلالاً عقلياً على كماله بما نراه في المحسوسات ولا ينفي هذا تقدمه عليها واستدلالنا على الشيء لا ينفي كونه فطرياً كما أن ثبوت الشيء بالعقل لا ينفي وروده في النصوص والعكس

والخلط بين القولين قبيح غاية فليسا شيئاً واحداً لا في المقدمة ولا في النتيجة فيأتي بعضهم ويجعل نقد ابن تيمية للقول الأول منصباً على الثاني ويهمل كلام ابن تيمية في الفطرة والعقل وفي التحسين والتقبيح العقليين

وأساس بحث المسألة أن المشهور أن الجهم بن صفوان لجأ إلى قوله في الصفات بعد مناظرته للسمنية حين قالوا له أنه كيف تعبد إلهاً لا تحس به بحواسك الخمس فشك الجهم أربعين يوماً ثم استدرك وجاءهم وقال لهم أن الروح لا تسمع ولا ترى ولا تشم ونؤمن بها فكذلك الله عز وجل وكان هذا أصله في نفي الصفات عن الله تبارك وتعالى

وكثر في كلام المتكلمين نسبة السمنية إلى إنكار المتواترات لأنه لم يقع عليها الحس المعين وكثر في كلامهم أيضاً نسبتهم إلى نفي المعقولات

وقد تعقب ابن تيمية رحمه الله المناظرة وما نسب للسمنية وهذا التعقب فهم منه بعض الناس أنه يوافق

في أن الحس هو أول المعارف وأنه لا معارف قبل وجود الحس وأن المعارف العقلية فرع عن المعارف الحسية

وهذا تعسف عجيب في الفهم

فالسياق أولاً جدلي فأنت إما تلزم الخصم على أصله أو تلزمه التناقض والسياقات الجدلية لا ينبني عليها تقرير مذهب لشخص

فعلى سبيل المثال لو أنكر علي رافضي شيئاً فأتيت به من كتبه فهذا سياق جدلي ليس معناه أنني أقر بما في كتبه

والجهم لو كان طرح هذا جدلاً للإسكات لهان الأمر ولكنه جعلها قاعدة مطردة بنى عليها تصوره عن الله عز وجل

وثانياً : إذا ثبت لك أن السمنية لا ينكرون المباديء العقلية أصلاً كما يدعي عليهم أهل الكلام وأن نقاشهم مع الجهم أصلاً مبني على مبدأ عقلي وهو القياس العقلي فهذا سيقضي على هذا الاستنتاج فحتى المتكلمون أدلتهم على وجود الله منها دليل الحدوث وهو دليل مبني على

المشاهدة للمخلوقات أولاً ثم الاستدلال بها على الخالق ولم يقل أحد بأنهم يجعلون الحسيات مبدأ المعارف لأن نظرهم في الكون كان مبنياً على أسس عقلية

قال ابن تيمية في بيان التلبيس هو يعلق على المناظرة : فلو لم يكونوا يقرون بشيء من القياس العقلي لما سمعوا مثل هذا الكلام ولا أمكن مخاطبتهم به كما لا يمكن أن يحتج بقول الأنبياء على كذبهم ولا يقال هو أقام الحجة عليهم ببيان وجود موجود غير محسوس ثم قاس عليه لأنه يقال لو كان من أصلهم أنهم لايقبلون القياس في المحسوس لكانوا لا يقبلونه فيما لزمهم القول به من غير المحسوس وكانوا يقولون هذا يعلم وجوده كما ذكرت فمن أين يجب علينا أن نعترف بنظيره إذا كان من أصلهم أن الشيء ر يعرف حكمه من جهة النظير.

أقول : والقياس ومعرفة حكم الشيء من حكم النظير هذه كلها مباديء عقلية غير مفتقرة إلى الحس بل هي مقارنة أو سابقة لها وولد الناس بها وما أمكنهم الانتفاع بالمحسوس لولاها ولهذا الشيخ ينفي أن يكون السمنية يحصرون المعارف بالمحسوسات بل هم يقولون بأنه لا يمكن الإقرار بما ليس هناك شيء من جنسه محسوس فهم مقرون بالمحسوسات وبالقياس العقلي الذي لا تستقيم

الحياة إلا به والشيخ ينكر أن يكونوا ينكرون المتواترات فلا تستقيم الحياة إلا بهذا

من هنا يفهم وجه نقد الشيخ للجهمية والسمنية معاً فالشيخ يرى غلط الأول في كونه يقر بوجود شيء لا يمكن الإحساس به بحال بل ذلك عليه محال كما يدعيه المشائون في جدلهم مع الطبائعيين وكما تبناه عتاة الجهمية

وأما نقد السمنية فمنصب على أنهم أبوا إلى أن يدخلوا الله تبارك وتعالى في قياس الشمول أو التمثيل وهو قياس مبني على الإقرار بالعلة وهذا معناه الإقرار بالسببية والسببية تدل على الخالق دون افتقار إلى مشاهدة حس فمن أقر ببعض أحكام العلة وجحد بعضا كان متناقضاً، ولا فرق بين الاستدلال بالشيء على نظيره أو من نظيره وبين الاستدلال بالصنعة على الصانع وإن لم يكن من جنسها

وكان من الممكن أن يجيبهم الجهم بجواب جدلي على أصولهم اقترحه عليه الشيخ يأتي ذكره

قال في بيان تلبيس الجهمية (318/1) :" فقطعهم _ يعني الجهم _ مع غلطه في المناظرة ومغالطتهم أيضاً ولو كانوا هم لا يقرون إلا بما أحسه أحدهم لم يكونوا قد انقطعوا بمثل هذه المناظرة لأن غايتها إثبات وجود موجود غير محسوس فيقاس الرب عليه فلو لم يكونوا يقرون بشيء من القياس العقلي لما سمعوا مثل هذا الكلام ولا أمكن مخاطبتهم به كما لا يمكن أن يحتج بقول الأنبياء على من كذبهم ولا يقال هو أقام الحجة عليهم ببيان وجود موجود غير محسوس ثم قاس عليه لأنه يقال لو كان من أصلهم أنهم لا يقبلون القياس في المحسوس لكانوا لا يقبلونه فيما لزمهم القول به من غير المحسوس وكانوا يقولون هذا يعلم وجوده كما ذكرت فمن أين يجب علينا أن نعترف بنظيره إذا كان من أصلهم أن الشيء لا يعرف حكمه من جهة النظير ، بل الذي يقال إن القوم كانوا يقولون لا يكون شيء موجودا إلا أن يمكن إحساسه فلا يصدق الإنسان بوجود مالا يمكن معرفته بشيء من الحواس لا يقولون الإنسان المعين لا يعلم إلا ما أحسه هو بل ينكر ما أخبره جميع الناس من الأمور التي تماثل ما أحسه وينكر أيضا وجود نظير ما أحسه أو لا يمكنه الاعتراف بذلك فإن هذا لا يتصور أن تقوله طائفة مدنية وقد ذكر هذا المتكلمون فقالوا إن الطائفة التي تبلغ مبلغ التواتر لا يتفقون على إنكار ما يعرف بالضرورة كما ذكر

المؤسس _ يعني الرازي_ في هذا الكتاب إن الطائفة العظيمة من العقلاء لا يجتمعون على إنكار الضروريات فلا ينقلهم ذلك السلب العام عن طائفة من العقلاء ولا يبين به أن طوائف العقلاء يقعوا في شيء من هذا السلب وكلا الأمرين باطل بل التحقيق أن العقلاء لا يتفقون على إنكار العلوم الضرورية من غير تواطئ واتفاق كما لا يتفقون على الكذب من غير تواطئ ولا اتفاق وذلك أن الله تعالى خلق الإنسان يعلم الأمور الضرورية بغير اختياره كما يجهل بعضها وخلقه بفطرته يخبر بما يعلمه إلا لمعارض يغيره عن فطرته وكذلك خلقه بفطرته يريد العدل والمصلحة إلا لمعارض فهو وإن كان ظلوما جهولا فذاك في كثير من الأمور أما أن تكون أمة من الأمم تجهل كل شيء أو تكذب في كل شيء أو تظلم في كل شيء فهذا لا يتفق أبدا فإن اجتماع بني آدم في الدنيا وهو الاجتماع الفطري الطبيعي الذي لا يعيشون بدونه لا يتصور مع هذا الإنكار وذلك أنهم لا بد أن يقروا بأن لأحدهم أبا وأخا ونحو ذلك ومن المعلوم أنه لم يعرف بحسه إحبال أبيه لأمه ولا ولادة أمه له وكذلك لم يحس ولادة أهله وأهل مدينته مع أنه لا بد لهم من اعتراف أن هذه أم فلان وهذا ابنها وإنما يشهد الولادة في العادة بعض النساء وكذلك لا بد أن يعرف أن آباءهم وأمهاتهم مولودون وأن أجدادهم ماتوا وأن الناس يموتون في الجملة ولم يحس كل منهم موت من غاب عنه ولا أن أحدهم يستعين بالآخر لجلب منفعة

ودفع مضرة مباينة فيصلح له طعاما وشرابا أو لباسا ويحصل ذلك بأنواع الصناعات والمعاوضات الذي لم يشهد بحسه تفاصيل ذلك بل يستفيده من إخبار المباشرين له وكذلك ما يكون في قريته ومدينته من أحوال أهلها وصناعتهم وأحوالهم التي تتعلق مصلحته بها لا يعرف كل منهم كل شيء في ذلك بالمشاهدة بل بعضهم يشهد ذلك ويخبر غيره حتى يخبر بعضهم بعضا بالمدائن القريبة منهم وأحوالها ولا يخفى على سليم العقل أن الطعام الذي يأكله واللباس الذي يلبسه قد أوتي به إليه من مكان لم يشهده وصنع بأسباب متنوعة لم يشهد عامتها وكذلك لا بد لكل أمة من رئيس مطاع وكبير منهم لا يشهدونه وأكثرهم لا يشهدون تفاصيل أحواله التي تتعلق مصالحهم بها وإنما يتسامعون بها ولهذا جاءت الشريعة بقبول شهادة الاستفاضة في هذا وأمثاله كالموت والنسب باتفاق الفقهاء وإن كان لهم فيما يقبل فيه غير ذلك أقوال مختلفة ففي الجملة قبول الأخبار المستفيضة والمتواترة ونحو ذلك فيما يحس جنسه هو من الأمور الفطرية الضرورية لبني آدم كما أن الأكل والشرب والنكاح لهم كذلك فمن قال إن أمة من الأمم عاشت بدون هذه العلوم والأقوال كمن قال إنها عاشت بدون هذه الحياة وهذه الأفعال ولكن اشتبه النوع بالشخص فلما كان قولهم إنما لا يعرف بجنس الحواس لم يعترف به اشتبه ذلك بأن كل من لا يعرف هذا الجنس

المعين لم يعترف به وبين القولين بون عظيم جدا فإن هذا الثاني في غاية الجحد والتكذيب ولهذا اشتد إنكار الناس كلهم لهذا القول وجعل هؤلاء المتكلمين هذا أحد أنواع السفسطة"

فتأمل كيف أن الشيخ جعل المحسوسات تفيد القطع _ في نظائرها مما لم يحس_ بالقرائن وما هذه القرائن إلا قرائن عقلية ضرورية مبنية على المباديء العقلية انظر في كلام الشيخ وتأمل مراراً وتكراراً هل يلتقي مع دعوى أنه يجعل المرجع الأساسي للحس فحسب وأن المعارف العقلية إنما تولدت من التجربة الحسية ! ، هذا مع إقراره بوجود علوم ضرورية واضحة في قوله : وذلك أن الله تعالى خلق الإنسان يعلم الأمور الضرورية بغير اختياره كما يجهل بعضها وخلقه بفطرته يخبر بما يعلمه إلا لمعارض يغيره عن فطرته وكذلك خلقه بفطرته.

فما عسى أن يكون يقصد إلا معارف قبلية في مثل قوله هذا معارف غير مفتقرة إلى الاستدلال ولا الاختيار حتى ، ويذكر الفطرة

وقال معلقاً على مقالة السوفسطائية : ولا يتصور أن عاقلا يصر على إنكار ذلك ولكن قد يعرض للعقل نوع من الفساد كما يعرض للحس فينكر المنكر لذلك ما دام به ذلك المرض والآفة العارضة لعقله أو حسه أما أن يكون ذلك مقالة ومذهبا يقولها طائفة عقلاء يعيشون بين بني آدم فهذا لا يتصور.

فتأمل جعله الفساد اللاحق بالعقل من نحو الفساد اللاحق بالحس فكل واحد منهما عند الشيخ معرفة مستقلة عن الأخرى ويتقاطعان وكما أن هناك محسوسات لا يشك فيها فهناك معقولات لا يشك فيها

وقال الشيخ في بيان التلبيس وهذا النص قد يستدل به نفاة المعارف القبلية:" وهذا الأصل الذي قالوه عليه أهل الإثبات فإن أهل السنة والجماعة المقرين بأن الله تعالى يُرى متفقين على أن ما لا يمكن معرفته بشيء من الحواس فإنما يكون معدومًا لا موجودًا فكان حق الجهم أن يقول لهم إن أردتم أني لابد أن أحس بإلهي فلا يجب عندكم أن ينكر الإنسان ما لم يحسه هو وإن أردتم انه لا بد أن يمكن أن يحس به فإلهي يمكن أن يرى وأن يسمع كلامه وإن أردتم أنه لابد أن يكون قد عرفه بالحس بعض الآدميين فهذا مع أنه غير واجب فقد سمع كلامه من سمعه من

الرسل وهو احد الحواس وقد رآه بعضهم أيضًا عند كثير من أهل الإثبات وكان يقول لهم أتريدون أنه لابد أن يحسه هذا الحس الظاهر أم يكفي إحساس الباطن إياه وشهوده إياه الأول منقوض بأحوالنا الباطنة الجسمانية والنفسانية وأما الثاني فمسلم وقد شهدته بعض القلوب فعدل عن ذلك وادعى وجود موجود لا يمكن إحساسه"

والتعليق على هذا الكلام وتوضيحه في نقاط

أولها : أن النقاش كما ترى جدل عقلي مبني على مقدمات عقلية أساسية والخصم لا ينفي وجود أسس عقلية يدور عليها النقاش وإنما يدعي أن هذه المعارف العقلية تأخرت عن الحس واستفيدت من الحس وهذا القول وإن كان نقيضاً لقول المشائين القائلين بوجود معقولات لا يمكن الإحساس بها إلا أن نفي قول المشائين لا ينفي وجود مباديء عقلية وفطرة وجدت مع المخلوق تدل على الخالق ولا ينتفع بالمحسوس تماماً إلا بها وليست مفتقرة إلى استدلال حسي ، ولا ينفي وجود فطرة متسامية ، وكل ما يستدل به لنفي قول المشائين لا يقع على القول الآخر ولكن يلزمه لزوماً ضرورياً نفي الاستدلال على الله عز وجل بالعقل مما لا يقره أحد من الإسلاميين أو يكون الله عز

وجل من جنس المحسوسات الأخرى من كل وجه حتى يشمله قياس الشمول

فإن قيل : فما تقول باستدلال أهل الاثبات الذي ذكره الشيخ أن ما لا يمكن معرفته بشيء من الحواس فإنه يكون معدوماً

فيقال : هذا استدلال عقلي محض مبني على القياس العقلي واستخدام المحسوسات كركن من أركان القياس لا ينفي وجود العلة العقلية كركن آخر

وهو ليس قياس شمول بل هو قياس أولى كما سيأتي تحريره في كلام الشيخ وهو أن ما يقترحه الجهمية هو صفة المعدوم وما ثم إلا معدوم وموجود والموجود أكمل من المعدوم ومانح الكمال أولى به فالجهمية يقولون باستحالة رؤية الله أو الإحساس به وسيأتي كلام الشيخ عن قياس الأولى وهو استدلال عقلي مبني على المباديء العقلية وسيأتي في كلام الشيخ أن كون الشيء لا داخل ولا خارجه وموجود في آن واحد قضية منتقضة بداهة فهذه فهذه صفة العدم وعلى هذا بنوا قولهم بنفي الرؤية أصالة فإذا أثبت أن هذه صفة العدم انتفى ما انبنى عليه

واقترح الشيخ على جهم أن يقول للسمنية : أنه لا يمكن إنكار ما لا تحسونه فكثير مما لا تدركونه بالحس عرفتموه بالعلامة كموت أجدادهم مثلاً والأخبار التي تأتي عن البلدان النائية وغيرها من الأمور التي تعرف بالتواتر

فالحس محدود فما لم تعرفوه بالحس لا يمكنكم نفي وجوده حتى تتأكدوا من ذلك حسياً وذلك متعذر

فإن بدلوا قولهم وعادوا إلى ما ينسبه لهم الشيخ من القول أنه لا يكون إلها حتى يمكن الإحساس به وليس من شرط ذلك أن يحس به جميع الناس

فيقول الشيخ أن هذا غير واجب _ وهنا يظهر بوضوح أنه يرى أن البرهنة على الله ليست مفتقرة إلى الحس المباشر وهذا يعني ضرورة أن عنده براهين أخرى ويمكن أن يقال جدلاً أنه سمع كلامه بعض الأنبياء وتواترت أخبارهم والحس إن أريد بها هذا الظاهر فليس لازماً وإن أريد الباطن فقد شهد ذلك الكثير من العباد _ وهنا الشيخ يدخل في مسمى الحس الأحاسيس القلبية_

وهذا كله جواب جدلي مبني على الإلزام بأصل الخصم

ثم بعد انتهاء الشيخ من السياق الجدلي والمحاكمة بين الجهمية والسمنية

عاد لشرح مذهب أهل الحديث :" وأما السلف والأئمة فكانوا في ذلك من العدل والاستقامة وموافقة المعقول الصريح والمنقول الصحيح بحال آخر فالعصمة وإن كانت شاملة لجماعتهم فآحادهم مع ذلك لا يجترئون في مخالفة النصوص المشهورة والمعقولات المعروفة على ما يجترئ عليه هؤلاء المسفسطون وكانوا يستعملون القياس العقلي على النحو الذي ورد به القرآن في الأمثال التي ضربها الله تعالى للناس فإن الله ضرب للناس في القرآن من كل مثل وبين بالأقيسة العقلية المقبولة بالعقل الصريح من المطالب الإلهية والمقاصد الربانية ما لم تصل إليه آراء هؤلاء المتكلفين في المسائل والوسائل في الأحكام والدلائل كما قد تكلمنا على ذلك في غير موضع والله تعالى له المثل الأعلى فلا يجوز أن يقاس على غيره قياس تمثيل يستوي فيه الأصل والفرع ولا يقاس مع غيره قياس شمول تستوي أفراده في حكمه فإن الله سبحانه

ليس مثلاً لغيره ولا مساويًا له أصلاً بل مثل هذا القياس هو ضرب الأمثال لله وهو من الشرك والعدل بالله وجعل الند لله وجعل غيره له كفوًا وسميًّا وهم مع هذا كثيرو البراءة من التشبيه والذم له وهم في مثل هذه المقاييس داخلون في حقيقة التمثيل والتشبيه والعدل بالله وجعل غيره له كفوًا وندًّا وسميًّا كما فعلوا في مسائل الصفات والقدر وغير ذلك ولهذا ذكر الوزير أبو المظفر بن هبيرة في كتاب الإيضاح في شرح الصحاح أن أهل السنة يحكون أن النطق بإثبات الصفات وأحاديثها يشتمل على كلمات متداولات بين الخالق وخلقه وتحرجوا من أن يقولوا مشتركة لأن الله تعالى لا شريك له بل لله المثل الأعلى وذلك هو قياس الأولى والأحرى فكل ماثبت للمخلوق من صفات الكمال فالخالق أحق به وأولى وأحرى به منه لأنه أكمل منه ولأنه هو الذي أعطاه ذلك الكمال فالمعطي الكمال لغيره أولى بأن يكون هو موصوفًا به إذ ليس أعطى وأنه سلب نفسه ما يستحقه وجعله غيره فغن ذلك لا يمكن بل وهب له من إحسانه وعطائه ما وهبه من ذلك كالحياة والعلم والقدرة وكذلك ماكان منتفيًا عن المخلوق لكونه نقصًا وعيبًا فالخالق هو أحق بأن ينزه عن ذلك وقد بسطت هذه القاعدة في غير هذا الموضع"

فهذا كله من ابن تيمية تعليق على طلب السمنية إدخال الله تبارك وتعالى في قياس شمول أو تمثيل بل هو يرى الله تبارك وتعالى لا يليق في حقه إلا قياس الأولى أن كل ما منحه للعبد من كمال هو أولى به وأن البراهين العقلية والأقيسة العقلية الدالة عليه مع دلالة الفطرة والمشار إليها في النصوص عظيمة وقال أنها بسطت في غير هذا الموضع وقد لخصها تلميذه ابن القيم في الصواعق المرسلة ، وكون الله يرى ويسمع أو كون بعض المخلوقات يستدل عليها بالعقل فهذا لا يقتضي المماثلة فالاستدلال على الله أعظم من كل استدلال بل يصح الاستدلال على شيء إلا بالثقة بالعقل والحواس وهذا يقتضي الثقة بواهبها ، والمخلوق قد يحتاج إلى معرفته بالتحقق من رؤيته أو سماعه وليس هذا المعنى في الله تبارك وتعالى بل رؤيته وسماعه ثواب للطائعين

والجهم نفسه أيضاً وافق على هذا القياس فجاءهم بشيء من المخلوقات لا يحسون به ويقرون بوجوده وقاس الله تبارك وتعالى عليه

وسواء كان الحس سابقاً على العقل أو العقل سابقاً على الحس فحجة الجهم قائمة على السمنية وإنما تبطل إذا نفي الأصل الذي بنى عليه قياسه

وتبطل طريقته على أصلنا بالإقرار بإمكانية سماع الله أو رؤيته أو الإحساس به أو الإخبار عنه بالتواتر إلزاماً للسمنية بأصلهم أو بإلزام السمنية بالأصل العقلي الذي يقرون به ابتداء ثم الاستدلال عليهم بالأدلة العقلية المعروفة

والدارمي كان يقيم الحجة على المريسي بقياس الأولى فيلزمه تشبيه بالأعمى أو الأقطع أو الجمادات أو رفع النقيضين ومعلوم أن البصير وذا اليد والحي أكمل في المخلوقات من الأقطع والجماد والأعمى ومانح الكمال أولى به

وقد قال الشيخ بعد عدة صحف :" وقد استقرأت أنا في طوائف من الآدميين فوجدت فطرهم كلهم على هذا الوجه الثالث أن يقولوا نحن نعلم بالضرورة العقلية أن الموجود إما أن يكون موصوفًا وإما أن يكون صفة أو نعلم أن القائم بنفسه لا يكون إلا موصوفًا وهذا متفق عليه بين الصفاتية ومن نازع في ذلك قيل له أنت توافقنا على ما هو معلوم بالفطرة من أن الموجود القائم بنفسه لا بد أن يوصف أي يخبر عنه بما هو مختص به متميز به عن غيره إذ الموجود في الخارج لا يكون مرسلاً مطلقًا لا يتميز

بشيء بل فساد هذا معلوم بالضرورة باتفاق العقلاء المتفقين"

فتأمل قوله (معلوم بالضرورة) وحديثه عن الفطرة فكل مباحثة بين اثنين لا بد أن ترجع إلى أصل عقلي معلوم بالاضطرار وهذا ما يسميه الناس مباديء عقلية وأهل الإسلام يرونها مستفادة من الله تبارك وتعالى فلا يلزمهم أي شيء مما يورد على المثاليين

يقول : أؤمن بأن الناس دخلوا هذه الدنيا وهم ورقة بيضاء بلا أي معارف أولية وما معهم إلا الحس

فتقول : فكيف عرف البشر مبدأ السببية مثلاً

فيقول : بسيطة بدأ ينظر بحسه المجرد فرأى أن لكل شيء سبباً فاتخذه مبدأً

فتقول : إذن السبب في اتخاذه مبدأ السببية هو أنه وجد لكل شيء سبباً ، ألا تلاحظ أنك استخدمت مبدأ السببية في اكتشاف مبدأ السببية!

والذي يفترض أنك لم تعرفه بعد!

حبل السفسطة قصير

القول بنفي المعارف القبلية يلزم منه تصويب قول من قال أنه لا يصح إيمان أحد حتى يستدل هذا أمر مقطوع به إذا كان مبدأ المعارف من الحس لا طريق لتحصيل الإيمان إلا بالاستدلال الذي مبدأه من نظر حسي يقترن بمباديء عقلية فينتج نتيجة

قال ابن تيمية في درء تعارض العقل والنقل (406/7) :" وذكر غير واحد أن هذا قول جمهور المسلمين، كما ذكر ذلك أبو محمد بن حزم في كتابه المعروف بـ الفصل في الملل والنحل فقال في مسألة: (هل يكون مؤمناً من اعتقد الإسلام دون استدلال، أم لا يكون مسلماً إلا من استدل؟) .

قال: (وذهب محمد بن جرير والأشعرية إلا أبا جعفر السمناني إلى أنه لا يكون مسلماً إلا من استدل، وإلا فليس مسلماً).

قال: (وقال الطبري: من بلغ الاحتلام أو الإشعار من الرجال أو النساء، أو بلغ المحيض من النساء، ولم يعرف الله بجميع أسمائه وصفاته من طريق الاستدلال، فهو كافر حلال الدم والمال: وقال إنه أذا بلغ الغلام أو الجارية سبع سنين وجب تعليمهما وتدريبهما على الاستدلال على كل ذلك).

قال: (وقالت الأشعرية: لا يلزمهما الاستدلال على ذلك إلا بعد البلوغ) قال: وقال سائر أهل الإسلام: كل من اعتقد بقلبه اعتقاداً لا يشك فيه، وقال بلسانه: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وأن كل ما جاء به حق، وبرىء من كل دين سوى دين محمد صلى الله عليه وسلم، فإنه مسلم مؤمن، ليس عليه غير ذلك.

تعليق ابن تيمية

قلت: القول الأول هو في الأصل معروف عمن قاله من القدرية والمعتزلة ونحوهم من أهل الكلام، وإنما قاله من قاله من الأشعرية موافقة لهم، ولهذا قال أبو جعفر السمناني: القول بإيجاب النظر بقية بقيت في المذهب من أقوال المعتزلة، وهؤلاء الموجبون للنظر يبنون ذلك على أنه لا يمكن حصول المعرفة الواجبة إلا بالنظر، لا سيما القدرية منهم، فإنهم يمنعون أن يثاب العباد على ما

يخلق فيهم من العلوم الضرورية، وليس إيجاب النظر على الناس هو قول الأشعرية كلهم، بل هم متنازعون في ذلك"

تأمل أن الشيخ ينسب للمعتزلة أنهم يقولون بأنه لا يمكن حصول المعرفة الواجبة إلا بالنظر _ يعني الاستدلال _ وهذا القول أهون من قول نفاة المعارف القبلية مطلقاً لأنهم يثبتون وجود معارف أولية بدون استدلال ولكنها ليست الواجبة التي ينبني عليه الثواب والعقاب فهم معترفون بوجود علوم ضرورية لا تفتقر إلى أي نوع من الاستدلال

- قال الطوفي في "مختصر الروضة" ردا على حصر السمنية للمعارف في الحس : (المدركات العقلية كثيرة , منها : حصركم المذكور , فإن كان معلوما لكم وليس حسيا , بطل قولكم , وإلا فهو جهل فلا يُسمع). (هذه فائدة من أحد الأخوة)

والخلاصة : أن الشيخ إنما أنكر قول جهم أنه يوجد في الموجودات ما لا يمكن الوصول إليه حساً بحال ثم قياس الله تبارك وتعالى على هذا كما أن أنكر القول المنسوب للسمنية بحصر المعارف في المحسوسات ورأى أنه لا

يمكن التخاطب بين الناس إلا بشيء من العقل وأن السمنية ما قطعهم الجهم إلا بإقرارهم بقياس عقلي أصالة وأن ما أثبت جهم وجوده حتى أنهم يقولون النفس الناطقة لا داخل العالم ولا خارجه أمر يخالفهم فيه عامة العقلاء

والجهمية لا يقولون أن الله لا يرى ولكن يعقل فحسب ، بل يقولون الله عز وجل تستحيل رؤيته والإشارة إليه وهذه هي صفة العدم وهم هربوا مما ادعوه تشبيهاً بالمحسوسات فشبهوه بالنفوس والعقول التي لا داخل العالم ولا خارجه عندهم

وحين يقول شخص أن المعنى أو المباديء العقلية أو الفطرة متسامية على المادة أو غير مفتقرة للتجربة الحسية فهو لا يعني أنها لا داخل العالم ولا خارجه فالعقل والفطرة قائمان في الإنسان وإنما أصل هذا كله من الله تبارك وتعالى البائن من خلقه فالخلط بين القولين قبيح

قال ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية :" لكن نفي موجود لا داخل العالم لا خارجه معلوم بالفطرة البديهية لا بالقياس ولا بعدم النظير"

فالشيخ هنا يصرح أن نفي موجود لا داخل العالم ولا خارجه ينافي البديهة _ وهذا ما يمكن أن نسميه مباديء عقلية أن رفع النقيضين لا يقعان _ لا القياس العقلي ولا انعدام النظير _ وهو استدلال حسي _ فلو كان الشيخ يرى أن الحس هو أصل الفطرة والعقل لما صح أن يوجد استدلال بالعقل أو الفطرة غير موجود حساً أو له نظير في الحس

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قاعدة في إثبات قطعية عدالة الصحابة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد سألني بعض الأخوة أن أكتب قاعدة جامعة في إثبات عدالة الصحابة وأنه أمر قطعي وأن الاعتراضات عليه أضعف كثيراً من أدلته

وقبل الشروع بسرد أدلة العدالة لا بد من توضيح أن العدالة مراتب

الأولى : عدالة الرواية

الثانية وهي أعلى من الأولى : عدالة الشهادة

الثالثة وهي أعلاها مطلقاً : العدالة الباطنة التي تقضي بدخول الجنة لمن مات عليها دون المرور على النار

فأما الأولى فهي مقصود عامة من يشوش على عدالة الصحابة ونحن لا نحتاج إلى إثباتها في جميع الصحابة بل نحتاج أن نثبتها في الرواة منهم فحسب وهؤلاء عددهم ليس كبيراً وذلك أن الرواية ما كان يعانيها إلا خواص الصحابة

قال ابن كثير في السيرة النبوية ص400 :" وأما جملة الصحابة فقد اختلف الناس في عدتهم، فنقل عن أبي زرعة أنه قال: يبلغون مائة ألف وعشرين ألفا.

وعن الشافعي رحمه الله أنه قال: توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ممن سمع منه ورآه زهاء ستين ألفا.

وقال الحاكم أبو عبد الله: يروى الحديث عن قريب من خمسة آلاف صحابي.

قلت: والذين روى عنهم الإمام أحمد مع كثرة روايته واطلاعه واتساع رحلته وإمامته من الصحابة تسعمائة وسبعة وثمانون نفساً"

وعليه فإن الرواة في الصحابة قليلون جداً إذا ما قورنوا بالذين ليس لهم رواية فإن الصحابة يربون على المائة الألف والرواة منهم في مسند الإمام أحمد على سعة اطلاعه لم يبلغوا الألف

ولابن حزم كتابٌ في أسماء الرواة من الصحابة وما لكل واحد فيهم من الرواية اعتمد فيه على مسند بقي بن مخلد أحصى فيه 999 صحابياً

وعدالة الرواية عند جميع الفرق أهون من عدالة الشهادة والعدالة الباطنة فعامة الفرق بما فيهم الرافضة يقبلون رواية المبتدعة عندهم كالفطحية مثلاً وإن كانوا لا يشهدون لهم بالعدالة الباطنة

وكثير من أهل الحديث يقبل رواية أهل البدع وإن كان لا يشهد لهم بالعدالة الباطنة بل عدالة الرواية هي عدالة تتعلق بكون الراوي لا يستحل الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم أو يتجرأ عليه لسبب متعلق بديانته أو حتى خوفاً من الفضيحة ومن الناس ومن المعلوم أنه في زمن توافر المهاجرين والأنصار الأمر عسير غاية والذين قاتوا الدنيا ذباً عن النبي صلى الله عليه وسلم ما كانوا ليتركوا الكذب يفشو عليه بسهولة

وسيأتي بسط الأدلة في هذا ودفع الاعتراضات

وأما النوع الثاني من العدالة فهو عدالة الشهادة وهي أخص من عدالة الرواية فكثير ممن تقبل روايته لا تقبل شهادته فالرواية يكتفى فيها بواحد بخلاف الشهادة والسر في ذلك أن الشهادة شأن خاص غير ظاهر للعامة فطلب

فيه الاحتياط بخلاف الرواية المتعلقة بالنبي صلى الله عليه وسلم فهذا شأن عام لو وجد ما يعارض لظهر ، ثم إن في الشهادة الشاهد شهادته معارضة ليمين المدعى عليه مع شهادته بالحق لنفسه فلزم مرجح وأما المدعي فلم يحسب هنا لأنه أصلاً صاحب حق فهو متهم بشهادته لنفسه

وأما في الرواية فالراوي لا يحتاج إلى مرجح حتى يكون هناك من يعارضه معارضة قطعية

وأما النوع الثالث من العدالة فهو العدالة الباطنة التي إذا ثبتت لشخص ومات عليها دخل الجنة ابتداءً دون المرور على النار والنوعان الأولان يسميان عدالة ظاهرة وأما هذا الأخير يسمى عدالة باطنة الأولان ينقضهما دون الشخص شهد عليه بالكذب الظاهر أو الفسق الظاهر وأما الأخير فينقضه حتى الإصرار في الباطن على الصغائر مما لا يطلع عليه إلا الله أو وقيعة في كبيرة في السر

فإذا ثبت هذا النوع الثالث للصحابة لزم ثبوت النوعين الأولين قولاً واحداً

واعلم أن العدالة الباطنة لا تنافي وقوع الذنوب التي فيها الوعيد بالنار إلا إذا لم تقع كفارة من قيام حد أو عقوبة دنيوية أو حتى عذاب قبر

قال مسلم في صحيحه 4481- [41-1709] حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى التَّمِيمِيُّ ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَعَمْرٌو النَّاقِدُ ، وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، وَابْنُ نُمَيْرٍ ، كُلُّهُمْ عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ ، وَاللَّفْظُ لِعَمْرٍو ، قَالَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ، قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَجْلِسٍ ، فَقَالَ : تُبَايِعُونِي عَلَى أَنْ لاَ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا ، وَلاَ تَزْنُوا ، وَلاَ تَسْرِقُوا ، وَلاَ تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ، فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ، وَمَنْ أَصَابَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَعُوقِبَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ ، وَمَنْ أَصَابَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَسَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ ، إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ ، وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ.

فإذا كانت الحدود كفارات علمنا أن ماعزاً والغامدية قد غفر لهما بما أقيم عليهما

وأيضاً مصائب الدنيا كفارات كما ورد في الأخبار وقد رأت عائشة أن ما أصاب حسان من العمى كان كفارة له عما وقع منه في الإفك

وقد علم أن الحسنات العظيمة تكفر الذنوب فالله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومغفرته تكون مبنية على أسباب من أهمها الحسنات العظيمة وقد علم صنيع المرأة البغي التي سقت كلباً ومغفرة الله لها

والصحابة لهم حسنات عظيمة من أهمها حق الصحبة ومنتهم على الأمة بجهادهم

بعدما فهمت هذه المقدمة لننظر في أدلة ثبوت عدالة الصحابة

ولثبوت عدالتهم من أدلة القرآن عدة طرق بعضها يشملهم جميعاً وبعض يشمل عدداً كبيراً منهم

الطريق الأول الوعد بالحسنى : قال الله تعالى : (لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي

سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ إِلَى قَوْلِهِ غَفُورًا رَحِيمًا)

قال الله تعالى : (لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)

في الآية الأولى وعد مجاهدهم وقاعدهم بالحسنى وهي الجنة ولو أريد الغنيمة ما دخل فيها القاعد

وفي الآية الثانية وعد من أنفق من قبل الفتح وقاتل ومن أنفق بعده وقاتل بالحسنى ولو كان المراد الغنيمة لما دخل الذين استشهدوا في هذا الوعد وقد قال تعالى : للذين أحسنوا الحسنى وزيادة.

ولو كان المراد دخولهم للجنة ولو بعد عذاب أخروي لم يكن لهم أي مزية على غيرهم من أهل الإيمان

وهذا البرهان يثبت لهم النوع الثالث من العدالة مما يجعل عدالة الرواية تحصيل حاصل

الطريق الثاني : الثناء على المهاجرين والأنصار وجهادهم وبيان تخلف المنافقين عن كثير من الغزوات

وهذا أدلته كثيرة قال تعالى : (وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ)

وما كان الله ليثني على متبعيهم إلا إذا كان اتباعهم يؤدي للجنة وما كان اتباعهم سيؤدي للجنة وهم من أهل النار

وقال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ)

وقال تعالى : (وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِاخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ)

وما كان الله ليأمر بالاستغفار لهم إلا وهو سيستجيب للمستغفرين وهذا من أهم كفارات ذنوب الصحابة إن وجدت

وقد ذكر الله من شأن المنافقين تثبيطهم عن الجهاد وقولهم بعدما رأوا الغنيمة (ذرونا نتبعكم) فعلم أن الصحابة الذين شهدوا المشاهد كلها بريئون من النفاق

قال تعالى : (الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (79(

وقال تعالى : (فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجاهِدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقالُوا لا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كانُوا يَفْقَهُونَ)

الطريق الثالث : حروب الردة

وقال تعالى (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)

فهذا حال الصحابة الكرام أهل الرواية فكلهم قاتل أهل الردة (حين انكشف أهل النفاق) وجاهد في سبيل الله الروم والفرس

والردة حصلت بعد النبي صلى الله عليه وسلم وقف لها الصحابة الذين يبغضهم الرافضة مهاجرين وأنصار وطلقاء وغيرهم

فدلت هذه الحروب على عدالتهم وأن هم الذين يحبهم الله ويحبونه وهذا إثبات للعدالة الباطنة

الطريق الرابع : حديث نضر الله امرأ

حديث (نضر الله امرأ سمع مقالتي هذه فوعاها فأداها) وهذا حديث متواتر فإذن النبي صلى الله عليه وسلم للصحابة بالتحديث عنه تدليل على صحة ما رووه عنه إذ لم يأذن لهم إلا والحجة قائمة برواتهم والإذن كان لهم خاصة وقال : ليبلغ الشاهد منكم الغائب

ولكن هذا النوع من الأدلة يشمل أهل الرواية فحسب

الطريق الخامس : أدلة حفظ السنة

وقد قال الله تبارك وتعالى (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)

وقال : (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم)

فهل يعقل أن يحفظ الكتاب ولا يحفظ بيانه وكان من يحدث بالحديث إنما يحدث به بين المهاجرين والأنصار

وهم يسمعونه فلو حدث بباطل ما تركوه وهم الذين حاربوا الدنيا كلها في سبيل تثبيت أركان الدين

فإن قيل : يعترض على هذا الدليل بأنه يقتضي تعديل كل من روى الحديث مطلقاً من الصحابة وغيرهم

فيقال : الصحابة حتى مع ما وقع بينهم من القتال لم يصح أن أحداً منهم كذب الآخر بخلاف الطبقات الأخرى التي وجد فيها عدول جرحوا المجروحين منها ولو وقع من الصحابة هذا لنقل لنا كما نقل قتالهم وإنما وقع بينهم خلاف في بعض فرعيات المرويات رجع إلى وهم أحدهم كما حصل مع ابن عباس في زواج ميمونة مع إقرار المعترض عليه بعدالته وإنما وقع الوهم فحسب وهذا يدل على الحفظ والتحري وأنه لم يكن يحدث أحد منهم بحديث إلا والبقية يرمقونه ويراجعونه فيما يقول فإذا أقروه دل ذلك على صوابه فيما روى

ومن براهين ثبوت عدالة الرواية للصحابة أنهم مع قتالهم وخلافهم لم يكذب أحد منهم الآخر في الرواية

الطريق السادس : قوله تعالى في أهل بدر : (ولولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب أليم)

فدل على أن أهل بدر سبق الكتاب لهم بالسلامة من العذاب وقد وقع في الجمع قتال بين طرف فيه علي وطرف آخر فيه طلحة والزبير وكلهم بدريون وكان عمار يشهد لعائشة بصحبة النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة فدل على أن القتال لم يزل عنهم العدالة الباطنة

كما لم تزل الأخوة بين الفئة الباغية والمبغي عليها كما قال تعالى : (فأصلحوا بين أخويكم) وقال في القاتل العمد : (فمن عفي له من أخيه)

وقال في أهل الجنة : (ونزعنا ما في صدورهم من غل إخواناً على سرر متقابلين) فدل على أنه يقع بين المستحقين للجنة نوع من الغل في الدنيا بسبب تحريش أهل الباطل أو غلط يقع بتأويل من بعضهم ولا يمنع ذلك من العدالة الباطنة الموجبة للجنة

وهذا ما فهمه علي بن أبي طالب نفسه

قال ابن أبي شيبة في المصنف 39035: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ أَيُّوبَ الْمَوْصِلِيُّ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بُرْقَانَ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ الأَصَمِّ ، قَالَ : سُئِلَ عَلِيٌّ عَنْ قَتْلَى يَوْمِ صِفِّينَ ، فَقَالَ : قَتْلاَنَا وَقَتْلاَهُمْ فِي الْجَنَّةِ ، وَيَصِيرُ الأَمْرُ إِلَيَّ وَإِلَى مُعَاوِيَةَ.

نص الذهبي على إدراك يزيد لعلي ، ولكن قال روايته عن علي وردت من وجهٍ ضعيف ، ولعله يعني المرفوع ، فإن السند هنا قوي إلى يزيد

وقال أحمد في فضائل الصحابة 1689 : قثنا أبو معاوية قثنا رجل ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال:

لا تسبوا أصحاب محمد ، فإن الله عز وجل قد أمر بالاستغفار لهم ، وهو يعلم أنهم سيقتتلون ، ويحدثون.

وهذا الأثر وإن كان في سنده إبهام إلا أنه معناه صحيح

علماً أن شبهة وقوع القتال إنما تشمل جزءاً يسيراً من الصحابة وهي لا تسقط عدالة الرواية عند الجميع فالقتال لا يختلف عن البدعة الواقعة بالتأويل

قال الخلال في السنة 728 - قُرِئَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: ثَنَا إِسْمَاعِيلُ، قَالَ: ثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، قَالَ: «هَاجَتِ الْفِتْنَةُ وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشَرَةُ آلَافٍ، فَمَا حَضَرَ فِيهَا مِائَةٌ، بَلْ لَمْ يَبْلُغُوا ثَلَاثِينَ«

وإنما البحث في إسقاطها للعدالة الباطنة وقد استبان لك بطلان هذا

بعدما استبان لك ثبوت عدالة الصحابة الباطنة ببراهين قطعية فاستثناء واحد منهم من هذه البراهين لا بد أن يأتي بدليل يوازي هذه الأدلة في القطعية ثبوتاً ودلالة

والواقع أن الخصوم متناقضين فإن عامة ما يوردونه روايات لا ترتقي إلى قوة هذه الأدلة من جهة القطعية هذا

مع تشككهم المستمر بأخبار الآحاد وفضائل الصحابة المتواترة

ولنأخذ عدة أمثلة أهمها مثال أبي بكرة وكركرة وأبي الغادية

إشكال وجوابه في قضية المغيرة مع أبي بكرة

الاعتراض يتلخص في أن أبا بكرة قذف المغيرة ولم يرجع فكيف تقبل روايته وشهادته مردودة

وشهادته ردت بحكم قرآني : (وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمْ الْفَاسِقُونَ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا)

والجواب على هذا:

أن إجماع الناس انعقد على قبول رواية أبي بكرة ولم يزل يحدث والناس يسمعون منه الحديث ولا أنكر ذلك عمر ولا عثمان ولا علي ولا بقية الصحابة

قال ابن مفلح في أصول الفقه : واتفق (6) الناس على الرواية عن أبي بكرة.

قال ابن حزم في المحلى (431/9، 433) "ما سمعنا أن مسلماً فسَّق أبا بكرة ولا امتنع من قبول شهادته على النبي صلى الله عليه وسلم في أحكام الدين."

فهل خالف كل العلماء القرآن وهذا مستحيل فالأمة لا تجتمع على ضلالة أم أنه تم استثناؤه لحجة شرعية قائمة أم هناك فرقاً بين المذكور في الآية والرواية أم أن مجرد الإجماع يخصص عموم القرآن

الواقع أن أبا بكر رضي الله عنه كان متأولاً بدليل شهادة اثنين معه بنفس الأمر وحتى الرابع شهد بوجود رجل وامرأة في وضع مريب

وفي القرآن (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا) وهذا النص مخصص لكل نصوص الوعيد

فإن قيل : ما دام الأمر كذلك فلماذا أقام عمر عليهم حد القذف ولماذا لم يقبل شهادة أبي بكرة

فيقال : أما إقامة الحد فلكي لا يتسامح الناس في هذا ويدخلوا فيه بالتأول والظن الغالب بل لا بد من اليقين القاطع وعدم قبول الشهادة من هذا الجنس أنه تعزير

قال المهلب: وكان المسلمونَ احتجُّوا في هذا على أبي بكرة؛ ألا ترى أنهم يروون عنه الأحاديث ويَحملون عنه السُّنَّة، وهو لم يُكذب نفسه وقد قال له عُمر: ارجع عن قذفك المغيرة ونقبل شهادتك.

وإنما قال له ذلك عمر -والله أعلم- استظهارًا له كمال التوبة والرجوع عما قال في القذف، وإن كان يجتزأ بصلاح حاله عن تكذيب نفسه في قبول شهادته

وقد يقام الحد على شخص في الدنيا وهو عدل وغير محاسب عند الله في الآخرة كالمرأة الزانية التي قال فيها النبي لقد تابت توبة لو وزعت على أهل المدينة لكفتهم

طيب : فإن قيل بماذا يبرأ المغيرة إذن ؟

قال ابن حزم في الإحكام :" أما أبو بكرة فيحتمل أن يكون شبه عليه وقد قال ذلك المغيرة فلا يأثم هو ولا المغيرة وبهذا نقول وكل ما احتمل ولم يكن ظاهره يقينا فغير منقول عن متيقن حاله بالأمس فهما على ما ثبت من عدالتهما ولا يسقط اليقين بالشك وهذا هو استصحاب الحال الذي أباه خصومنا وهم راجعون إليه في هذا المكان بالصغر منهم فما منهم أحد امتنع من الرواية عن المغيرة وأبي بكرة معا وأبي بكرة وهو متأول"

وقال ابن الهمام في فتح القدير :" وَفِي التَّحْقِيقِ هُوَ حَالَةٌ تَتَعَلَّقُ بِالزَّانِي نَفْسِهِ، ثُمَّ يَحْتَمِلُ كَوْنَ الْمَشْهُودِ عَلَيْهِ زَنَى فِي دَارِ الْحَرْبِ وَلَيْسَ فِيهِ حَدٌّ عِنْدَنَا فَلِهَذَا سَأَلَهُمْ أَيْنَ زَنَى، وَيَحْتَمِلُ كَوْنَهُ فِي زَمَانٍ مُتَقَادِمٍ وَلَا حَدَّ فِيهِ إذَا ثَبَتَ بِالْبَيِّنَةِ أَوْ فِي زَمَنِ صِبَاهُ فَلِهَذَا سَأَلَهُمْ مَتَى زَنَى، وَحَدُّ التَّقَادُمِ سَيَأْتِي، ثُمَّ يَحْتَمِلُ كَوْنَ الْمُزْنَى بِهَا مِمَّنْ لَا يُحَدُّ بِزِنَاهَا وَهُمْ

لَا يَعْلَمُونَ كَجَارِيَةِ ابْنِهِ أَوْ كَانَتْ جَارِيَتَهُ أَوْ زَوْجَتَهُ وَلَا يَعْلَمُهَا الشُّهُودُ كَمَا قَالَ الْمُغِيرَةُ حِينَ شُهِدَ عَلَيْهِ كَيْفَ حَلَّ لِهَؤُلَاءِ أَنْ يَنْظُرُوا فِي بَيْتِي وَكَانَتْ فِي بَيْتِ أَحَدِهِمْ كُوَّةٌ يَبْدُو مِنْهَا لِلنَّاظِرِ مَا فِي بَيْتِ الْمُغِيرَةِ، فَاجْتَمَعُوا عِنْدَهُ فَشَهِدُوا، وَقَالَ الْمُغِيرَةُ: وَاَللَّهِ مَا أَتَيْت إلَّا امْرَأَتِي، ثُمَّ إنَّ اللَّهَ تَعَالَى دَرَأَهُ عَنْهُ بِعَدَمِ قَوْلِ زِيَادٍ وَهُوَ الرَّابِعُ رَأَيْته كَالْمِيلِ فِي الْمُكْحُلَةِ فَحَدَّ عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - الثَّلَاثَةَ وَلَمْ يَحُدَّهُ؛ لِأَنَّهُ مَا نَسَبَ إلَيْهِ الزِّنَا، بَلْ قَالَ رَأَيْت قَدَمَيْنِ مَخْضُوبَتَيْنِ وَأَنْفَاسًا عَالِيَةً وَلَحَافًا يَرْتَفِعُ وَيَنْخَفِضُ وَهُوَ لَا يُوجِبُ الْحَدَّ"

قال الشنقيطي في مذكرته في أصول الفقه :" يظهر لنا في هذه القصة أن المرأة التي رأوا المغيرة رضي الله عنه مخالطاً لها عندما فتحت الريح الباب عنهما هي زوجته ولا يعرفونها وهي تشبه امرأة أخرى أجنبية كانوا يعرفونها تدخل على المغيرة وغيره من الأمراء فظنوا أنها هي فهم لم يقصدوا باطلاً ولكن ظنهم أخطأ وهو لم يقترف ان شاء الله فاحشة لأن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعظم فيهم الوازع الديني الزاجر عما لا ينبغي في أغلب الأحوال والعلم عند الله تعالى".

ومشهور في ترجمة المغيرة أنه كان كثير الزواج

ويوضح هذا أكثر ما روي أن علياً كان يرى درء الحد عن أبي بكرة أصلاً قال ابن حزم :" إذ قال أبو بكرة لما تم جلده وقام أشهد أن المغيرة زنى فأراد عمر جلده فقال له علي إن جلدته فارجم المغيرة فتركه"

وأقره عمر بعد تكراره للكلمة مما يدل على أنه رآه متأولاً ولكن هذه الرواية نحتاج إلى التأكد من إسنادها

وبعد هذا نفهم الفرق بين الشهادة والرواية

الشهادة حال خاص يتعلق بحقوق البشر وقد يخطيء فيه المرء فيخلط بين أجنبية وزوجة ويخلط بين دينار ودرهم لهذا لا يقبل فيه إلا شهادة الاثنين

وأما الرواية فيقبل فيها رواية الواحد لأنها شأن عام فسكوت البقية عن التخطئة إقرار كما أن متابعتهم له تقويه

والصحابة الكرام دلت النصوص المتواترة على قبول روايتهم مما يخصص أي خبر آخر

كقوله النبي صلى الله عليه وسلم (نضر الله امرأ سمع مقالتي هذه فوعاها فأداها) وهذا حديث متواتر وما حثهم على الأداء إلا لكون خبرهم حجة

وقال فيهم (وكلا وعد الله الحسنى)

وهي الجنة وكما أن الحدود كفارات فلو لم يكن قول النبي صلى الله عليه وسلم وقبله وعد الله كافياً في استثناء أبي بكرة مع ما ذكرناه فماذا يكون ؟

وبقي وجه جدلي أن هذا خبر آحادي مداره على الزهري فكيف يقبل الخصم على أصوله أن يدرأ عدالة ثبتت بالتواتر والقطع بخبر آحادي زيادة على أن البحث كله في عدالة الشهادة وهذا لا يقتضي وبطلانها لا يقتضي بطلان عدالة الرواية أو العدالة الباطنة خصوصاً مع ما ورد أن الحد كفارة

وأما قصة كركرة

قال البخاري 3074 - حَدَّثَنَا عَلِيٌّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرٍو عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ كَانَ عَلَى ثَقَلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ كِرْكِرَةُ فَمَاتَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ فِي النَّارِ فَذَهَبُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ فَوَجَدُوا عَبَاءَةً قَدْ غَلَّهَا.

أقول : هذا الرجل إن ثبتت ودخوله في النصوص السابقة يكون قد خصص من العموم أو يكون لم يثبت فيه الفضل الوارد في الآخرين أو يتأول ذكر النار هنا على نار القبر كما ورد في الآخر صاحب الشملة أنها تشتعل عليه ناراً وهذا يمكن حمله على نار القبر كما ورد الحديث في الزناة أن لهم تنوراً في القبر وعذاب القبر كفارة

وعلى أصل الخصم لا يقبل هذا الخبر لأنه آحادي أصلاً

ومن باب الإطناب في الجدل الصفات السابقة التي أثبتت عدالة الصحابة الباطنة عدد منها لا يشمل هذا الغلام الذي أهدي للنبي صلى الله عليه وسلم فلا يشمله اسم

المهاجرية ولا الأنصارية ولا البدرية ولا قتال أهل الردة ولا الرواية ولا الطرق الأخرى التي لم أذكرها كالمبايعة تحت الشجرة وغيرها

وقد يجتمع في الرجل موجب عذاب وموجب مغفرة فيغلب موجب المغفرة

قال مسلم 226- [184-116] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، جَمِيعًا عَنْ سُلَيْمَانَ ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ حَجَّاجٍ الصَّوَّافِ ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ، عَنْ جَابِرٍ أَنَّ الطُّفَيْلَ بْنَ عَمْرٍو الدَّوْسِيَّ ، أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، هَلْ لَكَ فِي حِصْنٍ حَصِينٍ وَمَنْعَةٍ ؟ قَالَ : حِصْنٌ كَانَ لِدَوْسٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَأَبَى ذَلِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلَّذِي ذَخَرَ اللَّهُ لِلأَنْصَارِ ، فَلَمَّا هَاجَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، هَاجَرَ إِلَيْهِ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو وَهَاجَرَ مَعَهُ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ ، فَاجْتَوَوُا الْمَدِينَةَ ، فَمَرِضَ ، فَجَزِعَ ، فَأَخَذَ مَشَاقِصَ لَهُ ، فَقَطَعَ بِهَا بَرَاجِمَهُ ، فَشَخَبَتْ يَدَاهُ حَتَّى مَاتَ ، فَرَآهُ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو فِي مَنَامِهِ ، فَرَآهُ وَهَيْئَتُهُ حَسَنَةٌ ، وَرَآهُ مُغَطِّيًا يَدَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ : مَا صَنَعَ بِكَ رَبُّكَ ؟ فَقَالَ : غَفَرَ لِي بِهِجْرَتِي إِلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : مَا لِي أَرَاكَ مُغَطِّيًا يَدَيْكَ ؟ قَالَ : قِيلَ لِي :

لَنْ نُصْلِحَ مِنْكَ مَا أَفْسَدْتَ ، فَقَصَّهَا الطُّفَيْلُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اللَّهُمَّ وَلِيَدَيْهِ فَاغْفِرْ.

فهذا قتل نفسه وهذا موجب للعذاب ولكن لما هاجر إلى النبي صلى الله عليه وسلم كانت هذه الهجرة مع أنها لم تتم موجبة للمغفرة والهجرة والجهاد وغيرها مع النبي صلى الله عليه وسلم موجبة لثواب عظيم

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لخالد في شأن عبد الرحمن بن عوف : لو أن أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه.

وهذا المعنى واقع في حق كل من جاء بعد الصحابة

وأما شبهة أبي الغادية فهي أهونها

قال الطبراني في الأوسط 9252 - حَدَّثَنَا النُّعْمَانُ، ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ، ثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، نَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ كُلْثُومِ بْنِ جَبْرٍ، وَأَبِي حَفْصٍ، عَنْ أَبِي الْغَادِيَةِ، قَالَ: رَأَيْتُ عَمَّارَ بْنَ

يَاسِرٍ ذَكَرَ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ، فَقُلْتُ: لَئِنِ اسْتَمْكَنْتُ مِنْ هَذَا، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ صِفِّينَ وَعَلَيْهِ السِّلَاحُ، فَجَعَلَ يَحْمِلُ حَتَّى يَدْخُلَ فِي الْقَوْمِ، ثُمَّ يَخْرُجَ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا رُكْبَتُهُ قَدْ حُسِرَ عَنْهَا الدِّرْعُ وَالسَّاقُ، فَسَدَّدْتُ نَحْوَهُ الرُّمْحَ، فَطَعَنْتُ رُكْبَتَهُ، ثُمَّ قَتَلْتُهُ، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «قَاتِلُهُ وَسَالِبُهُ فِي النَّارِ«

هذا الخبر انفرد به حماد بن سلمة وعادة القوم التشغيب على حماد فيما يرويه من أحاديث الصفات وهنا اعتمدوه سبحان الله

والواقع أن رواية حماد عن غير ثابت ربما دخلها الوهم

قال الإمام مسلم في التمييز : وحماد يعد عندهم إذا حدث عن غير ثابت ، كحديثه عن قتادة ، وأيوب ، ويونس ، وداود بن أبي هند ، والجريري ، ويحيى بن سعيد ، وعمرو بن دينار ، وأشباههم ، فإنه يخطىء في حديثهم كثيرا.

وقد روي هذا الحديث بدون زيادة قاتل عمار وسالبه في النار

قال عبد الله بن أحمد في زوائده على المسند (16698) 16818- حَدَّثَنِي أَبُو مُوسَى الْعَنَزِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ ، عَنْ كُلْثُومِ بْنِ جَبْرٍ ، قَالَ : كُنَّا بِوَاسِطِ الْقَصَبِ عِنْدَ عَبْدِ الأَعْلَى بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَامِرٍ قَالَ : فَإِذَا عِنْدَهُ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ : أَبُو الْغَادِيَةِ ، اسْتَسْقَى مَاءً ، فَأُتِيَ بِإِنَاءٍ مُفَضَّضٍ ، فَأَبَى أَنْ يَشْرَبَ ، وَذَكَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ هَذَا الْحَدِيثَ لاَ تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا أَوْ ضُلاَّلاً - شَكَّ ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ - يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ فَإِذَا رَجُلٌ يَسُبُّ فُلاَنًا ، فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَئِنْ أَمْكَنَنِي اللَّهُ مِنْكَ فِي كَتِيبَةٍ . فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ صِفِّينَ إِذَا أَنَا بِهِ وَعَلَيْهِ دِرْعٌ قَالَ : فَفَطِنْتُ إِلَى الْفُرْجَةِ فِي جُرْبَّانِ الدِّرْعِ . فَطَعَنْتُهُ ، فَقَتَلْتُهُ ، فَإِذَا هُوَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ ، قَالَ : قُلْتُ : وَأَيَّ يَدٍ كَفَتَاهُ يَكْرَهُ أَنْ يَشْرَبَ فِي إِنَاءٍ مُفَضَّضٍ ، وَقَدْ قَتَلَ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ.

فدل على شذوذ تلك الزيادة خصوصاً وأن حماداً لما كبر ساء حفظه على علمه وإمامته في الدين

والحديث لو صح فهو دليل على صدق الرواة من الصحابة فكيف يحدث عمرو بن العاص بهذا الفضل لعمار وعمار

كان يقاتله لو يكن الصدق على النبي صلى الله عليه وسلم عندهم فوق المصلحة

وأخيراً أقول : هذه الأوجه التي ذكرناها في إثبات قطعية عدالة الصحابة لا يثبت عشرها لأصحاب جعفر الصادق مثلاً ولا تثبت العصمة لأئمتهم إلا من طريق إثبات عدالة الصحابة وتصديق مروياتهم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

سخافة عقول الملاحدة تتجلى في شريف جابر : حديثه عن سورة الولاية نموذجاً ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن مقطع شريف جابر عن القرآن كان فتحاً مبيناً لعدد من الباحثين ليوضحوا سقوط الشبهات الاستشراقية وسخافتها التي تلقفها هذا الصبي فرد عليه الدكتور هيثم

طلعت والدكتور سامي عامري والأستاذ شريف محمد جابر وغيرهم وفندوا عامة سخافاته

غير أن شبهة رأيت أن الأخوة لم يعطوها حقها من النقد والتسخيف ألا وهي شبهة سورة الولاية

وأن عثمان إنما قتل من أجل أنه حذفها!

وهذه المعلومة علاوة على أنها لا وجود لها تاريخياً نهائياً فهي غير واقعية فإذا كان عثمان حذفها فكيف وقف عليها المستشرق وإذا كان عثمان وخلفاء بني أمية سعوا لحذفها واجتهدوا في ذلك ولا شك أن معهم عدداً من الخلفاء العباسيين فكيف وصلت إليكم أليس يدل هذا على القرآن لا يمكن حذف شيء منه ولو اجتهد الخلفاء والملوك في ذلك اجتهاداً عظيماً

فكيف بالسور التي نعلم يقيناً أنه لم يرد أحد حذفها

ثم لماذا عثمان يريد حذفها ولم يفكر بذلك أبو بكر وعمر والسورة تنص على ولاية علي وهما توليا دونه ؟!

والواقع أنها لا وجود لها حتى في كتب الشيعة المتقدمين بل عامة الشيعة اليوم يتبرأون منها ويسخرون

وإليك بعض الحقائق عنها ثم كلام الشيعة أنفسهم في ركاكتها

إن مصدر سورة النورين المزعومة هو كتاب دبستان مذاهب - و الذي كتب في القرن الحادي عشر من الهجرة - و نسخة من القرآن مزعومة في القرن السابع عشر من الميلاد في الهند نسخة ليس لها أي اسم أو رسم

يعني بعد نزول القرآن بعشرة قرون فكيف يطعن بالقرآن المتواتر بشيء كهذا

يقول الرافضي فتح الله المحمدي _ وهو كذاب مكابر ولكنه هنا صدق _ :" إنّ البنية المغلوطة والمضمون الساذج والفقير لهاتين السورتين يمثلان دليلا واضحاً وجلياً لكلّ باحث قرآني أو من له أدنى اطلاع على المحتوى القرآني والبلاغة والفصاحة القرآنيين على تدخّل يد الجعل فيهما،

وكلّ من ينظر إليهما بعين الإنصاف والعدل لا يتردد في الحكم عليهما بالوضع والجعل.

أ ـ وكنموذج، المقطع الأول من سورة النورين حيث نقرأ "يا أيّها الذين آمنوا آمنوا بالنورين أنزلناهما يتلوان عليكم آياتي ويحذرانكم عذاب..."، ففي هذا المقطع يتم أمر المؤمنين بالإيمان بالنورين اللذين أنزلا ليتلوا آيات الكتاب و...، من هو المراد بالنورين المنزلين لتلاوة كتاب الله وتحذير الناس من العذاب والعقاب؟ هل يمكن استنتاج معنى معقول ومحصل من وراء هذه الجمل؟!

ب ـ وكذلك نقرأ في مقطع آخر من السورة نفسها: "واصطفى من الملائكة وجعل من المؤمنين أولئك في خلقه..." فلماذا اصطفى من الملائكة وجعل المؤمنين، وما معنى أنهم في خلقه؟

ج ـ وهكذا في مقطع ثالث نجد: "ولقد أرسلنا موسى وهارون بما استخلف فبغوا هارون فصبر جميل" فما معنى هذه العبارة التي لا أول لها ولا آخر؟!

د ـ وفي موضع آخر جاء: "ولقد آتينا بك الحكم كالذين من قبلك من المرسلين وجعلنا لك منهم وصياً لعلهم يرجعون"، ما معنى أننا آتيناك كلمات لعلهم يرجعون؟ وما هو مرجع الضمير في لعلهم يرجعون؟

الصفحة 386

هـ ـ وفي موضع آخر يقول: "يا أيّها الرسول قد جعلنا لك في أعناق الذين آمنوا عهداً فخذه وكن من الشاكرين"، كيف يتسنى للنبىّ أن يأخذ عهداً وضع في ذمة المؤمنين وتحت إرادتهم واختيارهم، ومن ثم يكون شاكراً على ذلك؟!

لعل هذه العبارة مستقاة ـ عن تقليد ـ من الآية الشريفة 144 من سورة الأعراف، وأُريد لها أن تجعل على نسقها، فقد ورد في هذه الآية ضمن خطاب موجّه إلى موسى عليه السلام: (يا موسى إنّي اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين * وكتبنا له في الألواح من كلّ شيء)، وهذه الآيات تشير إلى أن الله سبحانه يطلب من موسى أخذ الألواح، والشكر على إعطائه التوراة، وهو أمرٌ يمكن فهمه وتعقله.

و ـ وفي موضع آخر أيضاً: "إنّ عليّاً قانت في الليل ساجد يحذر الآخرة ويرجو ثواب ربّه قل هل يستوي الذين ظلموا

وهم بعذابي يعلمون"، ما هو معنى جملة "قل هل يستوي الذين ظلموا" في هذا النصّ؟ وما هي المناسبة الموجودة بين هذه الجملة وما بعدها؟

لعلّ من اختلق هذه الآية حاول محاكاة الآية 11 و12 من سورة الزمر التي كانت آنذاك في ذهنه، والتي جاء في نهايتها: (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون)، فأراد استخلاص أنموذج من هذه الآية دونما معرفة بسياقها ونسقها، غافلا عن كونها في مقام الاستفهام الإنكاري، فالقرآن الكريم يقوم هنا بمقايسة ما بين أولئك الذين اتخذوا ـ جهلا وعناداً ـ شريكاً لله تعالى، وذلك لإضلال الناس عن الطريق السوي، وأولئك العاكفين في محاريب الليل في محضر الله تعالى خاضعين له وخاشعين، يرجون رحمته ويخافون عذابه، (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون)، لكن هل للاستفهام الإنكاري في تلك العبارة المجعولة السخيفة من معنى؟!

و قد صرح النوري الطبرسي بعد نقله للسورة المزعومة عن كتاب دبستان مذاهب بأن ليس ثمة أثر لهذه السورة المزعومة في أي كتاب من كتب الشيعة فقال : « لم أجد أثراً لها في كتب الشيعة سوى ما يُحكى عن كتاب المثالب المنسوب إلى ابن شهر آشوب : أنهم أسقطوا تمام سورة الولاية ، فلعلها هذه السورة«

وصاحب كتاب دبستان مذاهب رجل مجهول وقيل أنه من أصحاب وحدة الوجود والزنادقة الطاعنين في الدين

وأما كتاب المثالب فلا وجود له ولم يقف عليه أحد ولم يذكر نص السورة المزعومة ومؤلفه من الروافض المتأخرين

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على ياسر الحبيب في موضوع نفاق معتب بن قشير

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد أرسل لي بعض الأخوة مقطعاً لياسر الحبيب يذكر أن معتباً بن قشير الصحابي كان بدرياً عند أهل السنة ومع ذلك هو منافق عندهم أيضاً

اعلم رحمك الله أن الروايات في كتب أهل السنة مراتب وفي حال تعارضها يقدم الأصح فالأصح وهذا أمر حتى عند الرافضة

الشبهة مبنية على مقدمتين الأولى : أنه منافق

والثانية : أنه بدري

وبهذه الشبهة يتم إبطال الأحاديث الثابتة المتواترة في نجاة أهل بدر بل والنصوص القرآنية الشاهدة لهم بالإيمان وذهاب الرجس عنهم

قال تعالى : (إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ)

فإذا ثبت أن أحدى المقدمتين لا ترتقي إلى صحة الأخبار الواردة في نجاة أهل بدر سقطت الشبهة تماماً

ولنأتي إلى المقدمة الأولى من الذي روى الروايات التي تتهم معتباً بالنفاق ؟

الروايات كلها مدارها على محمد بن إسحاق بن يسار وبقية الروايات عن الكذابين فلا يعتد بها

قال ابن أبي حاتم في تفسيره 4260 -[3] أخبرنا يَحْيَى بْنُ آدَمَ، [حدثنا] ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبَّادٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّه عَنْه، قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُنِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ حِيينَ اشْتَدَّ عَلَيْنَا الْخَوْفُ، وَأُرْسِلَ عَلَيْنَا النَّوْمُ، فَمَا مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا وذقنه، أَوْ قَالَ: ذَقَنُهُ فِي صَدْرِهِ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْمَعُ كَالْحُلْمِ قَوْلَ مُعَتِّبِ بْنِ قُشَيْرٍ: " لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ما قتلنا هاهنا " فَحَفِظْتُهَا، فأنزل اللّه عز وجل فِي ذَلِكَ: {ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدَ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا} ، إِلَى قَوْلِهِ: {مَا قُتِلْنَا ههنا} لِقَوْلِ مُعَتِّبِ بْنِ قُشَيْرٍ قَالَ: {لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ} ، حَتَّى بَلَغَ {وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصدُّورِ}

هذه أقوى رواية وبقية الروايات لها علل بينة مع كونها في سندها محمد بن إسحاق

فهل يصلح محمد بن إسحاق لمعارضة الأحاديث المتواترة فهو مع علمه بالسيرة صاحب أوهام وهو متشيع أصلاً التشيع القديم

و قال أيوب بن إسحاق بن سافرى : سألت أحمد بن حنبل ، فقلت : يا أبا عبد الله ابن إسحاق إذا تفرد بحديث تقبله ؟

قال : لا ، و الله إنى رأيته يحدث عن جماعة بالحديث الواحد ، و لا يفصل كلام ذا من ذا.

وهذه طريقة ابن إسحاق في السيرة وهو معتمد فيها ولكنه له أوهام على سعة علمه وهناك من اتهمه وبرأه غير واحد من الأئمة ولكن يبقى حسن الحديث لا يصلح لمعارضة أخبار الثقات

و قال الحاكم : قال محمد بن يحيى : هو حسن الحديث ، عنده غرائب

ولعل هذا منها

ولهذا أنكر ابن هشام صاحب السيرة على ابن إسحاق هذه الرواية فقال في سيرته : قمُعَتِّبُ بْنُ قُشَيْرٍ، وَثَعْلَبَةُ وَالْحَارِثُ ابْنَا حَاطِبٍ، وَهُمْ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ وَلَيْسُوا مِنْ الْمُنَافِقِينَ فِيمَا ذَكَرَ لِي مَنْ أَثِقُ بِهِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَقَدْ نَسَبَ ابْنُ إسْحَاقَ ثَعْلَبَةَ وَالْحَارِثَ فِي بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ فِي أَسْمَاءِ أَهْلِ بَدْرٍ

المقدمة الثانية : أن معتب بن قشير من أهل بدر

وهذه المقدمة أيضاً محل شك فأهل بدر 313 وقد أوصلهم ابن سيد الناس إلى 363 مما يدل على أن هناك أوهاماً في إدخال بعض أهل أحد أو غيرها على أهل بدر

ولا يوجد بإسناد صحيح أنه من أهل بدر وإنما يروى ذلك في كلام ابن إسحاق نفسه ! بدون إسناد ومن كلام الزهري شيخ ابن إسحاق في رواية في سندها محمد بن فليح وقد تكلم فيه ابن معين واشتد وقد ذكر أن الزهري كان أحياناً يفيد من تلميذه ابن إسحاق

قال البخاري قال لى إبراهيم بن المنذر : حدثنا عمر بن عثمان أن الزهرى كان يتلقف المغازى من ابن إسحاق فيما يحدثه عن عاصم بن عمر بن قتادة

ففي النهاية الأمر كله مداره على ابن إسحاق المتشيع وقد اضطرب في الأمر وذكر الزبير بن بكار له في أصحاب العقبة من هذا الباب فالزبير متأخر وبينه وبين حادثة العقبة مفاوز

فعلى أي أساس تجعل هذه شبهة تنقض فضيلة أهل بدر الثابتة في الصحيح ويشهد لها كتاب الله

قال البخاري في صحيحه 3992 - حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ مُعَاذِ بْنِ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ الزُّرَقِيِّ عَنْ أَبِيهِ وَكَانَ أَبُوهُ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ قَالَ جَاءَ جِبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَا تَعُدُّونَ أَهْلَ بَدْرٍ فِيكُمْ قَالَ مِنْ أَفْضَلِ الْمُسْلِمِينَ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا قَالَ وَكَذَلِكَ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنْ الْمَلَائِكَةِ

وحديث حاطب لعل الله اطلع على أهل بدر معروف وغيرها مما في الباب

وهذا الرجل ليس له أي رواية فلينظر هو في مذهب الإمامية الذين قبلوا رواية

ابن بكير وهو من الفطحية ـ الذين لم يؤمنوا بالكاظم ـ والكفر بإمام واحد عندهم كفر أكبر فلماذا والحال لا تقبل روايات المهاجرين والأنصار الذين أثنى الله عليهم في القرآن ! ولا تملأ رواياتهم كتب الشيعة

وقد قبلوا روايته في جواز الجمع بين المرأة وعمتها مخالفين لإجماع المسلمين والروايات الأخرى عن المعصومين

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل أراد النبي صلى الله عليه وسلم تطليق سودة لما كبرت ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن مما يشيعه المنصرون أن النبي صلى الله عليه وسلم أراد أن يطلق سودة لما كبرت رضي الله عنها وأرضاها

وهم مع كفرهم بكل معجزاته ومناقبه زهده وعبادته المتواترة يؤمنون بهذه الرواية التي سأبين لك ضعفها وأنه ليس فيها ما يقولون على ضعفها

وهم عندهم الأنبياء يزنون كما ينسبون لداود بل ويكفرون كما ينسبون لسليمان ويعيبون على نبينا صلى الله عليه وسلم مجرد إرادة الطلاق

قال أبو داود في سننه 2135 - حدَّثنا أحمدُ بنُ يونس، حدَّثنا عبدُ الرحمن - يعني ابنَ أبي الزناد - عن هشامِ بنِ عُروة، عن أبيه، قال:

قالت عائشةُ: يا ابنَ أُختي، كان رسولُ اللهِ - صلَّى الله عليه وسلم - لا يُفضِّلُ بعضنا

على بعضٍ في القَسمِ، من مُكثه عِندنا، وكان قلَّ يومٌ إلا وهو يَطُوفُ

علينا جميعاً، فيدنو مِنْ كُلِّ امرأة مِن غير مَسِيسٍ حتى يَبْلُغَ إلى التي

هو يَوْمُها فيبيتُ عندها، ولقد قالت سودَةُ بنتُ زمْعَةَ حين أسنَّتْ

وَفرِقَتْ أن يُفَارِقَها رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلم -: يا رسولَ الله، يومي لِعائشة، فَقَبِلَ.

هذه هي الرواية وهي خارج الصحيحين وسأبين لك عدم صحتها

فمدارها على عبد الرحمن بن أبي الزناد تكلم فيه كثيرون وقال عنه أحمد أنه مضطرب الحديث وقد اضطرب هنا

فتارة روى الحديث موصولاً كما في رواية أبي داود وتارة رواه مرسلاً كما في رواية سعيد بن منصور

قال سعيد بن منصور في سننه 702- قَالَ: نا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الزِّنَاد ، عَنْ هِشَام بْنُ عُرْوَة، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ أَنْزِلَت فِي سَوْدَة وأشباهِها: {وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نشوزًا أو إعراضًا} قَالَ: ذَلِكَ أَنَّ سَوْدَةَ بنتَ زَمْعَةَ قَدْ أسَنَّت، فَفَرِقَتْ أَنْ يُفَارِقَها رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَضَنَّتْ بِمَكَانِهَا مِنْهُ، وَعَرَفَتْ مِنْ حُبِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَائِشَةَ، وَمَنْزِلَتِهَا مِنْهُ، فَوَهَبَتْ يَوْمَهَا مِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَائِشَةَ رَضِي اللَّهُ عَنْهَا، فَقَبِلَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى الله عليه وسلم.

وهذا الاضطراب وحده كاف مع ما ذكر علي ابن المديني أن رواية العراقيين عن عبد الرحمن فيها مناكير

وأما يذكر عن يحيى بن معين أنه أثبت الناس في هشام بن عروة فهذا يخالف كل روايات يحيى التي فيها تضعيفه ورواية الثناء من طريق ابن شاهين وله أوهام معروفة

•قال السهمي: سَمِعْتُ الدَّارَقُطْنِيّ يقول أبو حفص عمر بن أحمد بن شاهين، يلج على الخطأ، وهو ثقة. (344) .

•وقال محمد بن عمر الداوودي قال لي الدَّارَقُطْنِيّ يومًا ما أعمى قلب ابن شاهين، حمل إلي كتابه الذي صنفه في التفسير، وسألني أن أصلح ما أجد فيه من الخطأ فرأيته قد نقل تفسير ابن الجارود، وفرقه في الكتاب، وجعله عن ابن الجارود، عن زياد بن المنذر، وإنما هو عن أبي الجارود زياد بن المنذر. «لسان الميزان

فهذه الرواية المخالفة للمشهور عن يحيى ينبغي أن يتحفظ عليها

ومع اضطراب عبدالرحمن وكون الرواية لم تذكر موصولة عنه إلا من طريق عراقي ومع ما قيل في تضعيفه فقد روى الخبر عن هشام بن عروة غيره دون ذكر خوف سودة من أن يطلقها رسول الله (ولا يوجد في أي رواية أن الرسول صرح بأنه يريد تطليقها)

قال ابن ماجه - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا عُقْبَةُ بْنُ خَالِدٍ (ح) وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ ؛ جَمِيعًا عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : لَمَّا أَنْ كَبِرَتْ سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ , وَهَبَتْ يَوْمَهَا

لِعَائِشَةَ ، فَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ يَقْسِمُ لِعَائِشَةَ بِيَوْمِ سَوْدَةَ.

فهؤلاء جمع من الثقات رووا الخبر بدون زيادة عبد الرحمن بن أبي الزناد الذي فيه كلام مما يدل على شذوذ تلك الزيادة وأن سودة إنما أهدت ليلتها لأنها كبرت وما عادت تطيق الرجال

قال الإمام مسلم في التمييز ص189((الزيادة في الأخبار لا تلزم إلا عن الحفاظ الذين لم يعثر عليهم الوهم في الحفظ))

وعبد الرحمن ليس كذلك بل ابن عدي استنكر عليه عدة أخبار عن هشام

قال ابن أبي شيبة في المصنف 16732- حدثنا ابن نمير , عن هشام بن عروة , عن أبيه أن سودة لما أسنت وهبت يومها لعائشة حتى لقيت الله.

حدثنا عقبة بن خالد , عن هشام بن عروة , عن أبيه , عن عائشة بمثله

وهذه رواية ابن نمير الثقة الثبت وهي رواية مرسلة وهي مختصرة بدون تلك الزيادة الشاذة التي ذكرها عبد الرحمن

وقال البخاري 5212- حَدَّثَنَا مَالِكٌ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ سَوْدَةَ بِنْتَ زَمْعَةَ وَهَبَتْ يَوْمَهَا لِعَائِشَةَ وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْسِمُ لِعَائِشَةَ بِيَوْمِهَا وَيَوْمِ سَوْدَةَ

وقال مسلم في صحيحه 3619- [47-1463] حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : مَا رَأَيْتُ امْرَأَةً أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَكُونَ فِي مِسْلاَخِهَا مِنْ سَوْدَةَ بِنْتِ زَمْعَةَ ، مِنِ امْرَأَةٍ فِيهَا حِدَّةٌ ، قَالَتْ : فَلَمَّا كَبِرَتْ ، جَعَلَتْ يَوْمَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَائِشَةَ ، قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَدْ جَعَلْتُ يَوْمِي مِنْكَ لِعَائِشَةَ ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَقْسِمُ لِعَائِشَةَ يَوْمَيْنِ ، يَوْمَهَا وَيَوْمَ سَوْدَةَ.

3620 [...-48] -حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا عُقْبَةُ بْنُ خَالِدٍ (ح) وحَدَّثَنَا عَمْرٌو النَّاقِدُ ، حَدَّثَنَا الأَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ (ح) وحَدَّثَنَا مُجَاهِدُ بْنُ مُوسَى ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا شَرِيكٌ ، كُلُّهُمْ عَنْ هِشَامٍ ، بِهَذَا الإِسْنَادِ ، أَنَّ سَوْدَةَ لَمَّا كَبِرَتْ بِمَعْنَى حَدِيثِ جَرِيرٍ.

وَزَادَ فِي حَدِيثِ شَرِيكٍ ، قَالَتْ : وَكَانَتْ أَوَّلَ امْرَأَةٍ تَزَوَّجَهَا بَعْدِي

فهذا جمع كبير من الثقات يبلغون الثمانية كلهم رووا الخبر بدون زيادة ذكر خوف سودة من الطلاق وإنما ذكروا أنها كبرت فحسب.

وهشام بن عروة هنا يروي عن أبيه عروة وقد روى الزهري الإمام هذا الخبر عن عروة بدون تلك الزيادة مما يؤكد على شذوذها

وقال البخاري 2450 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: فِي هَذِهِ الآيَةِ: {وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا} [النساء: 128] قَالَتْ: " الرَّجُلُ تَكُونُ عِنْدَهُ المَرْأَةُ، لَيْسَ بِمُسْتَكْثِرٍ مِنْهَا، يُرِيدُ أَنْ يُفَارِقَهَا، فَتَقُولُ: أَجْعَلُكَ مِنْ شَأْنِي فِي حِلٍّ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِي ذَلِكَ"

ولعل عبد الرحمن اختلطت عليه هذه الرواية برواية إهداء الليلة

قال البخاري في صحيحه 2593- حَدَّثَنَا حِبَّانُ بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا يُونُسُ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا مَعَهُ وَكَانَ يَقْسِمُ لِكُلِّ امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ يَوْمَهَا وَلَيْلَتَهَا غَيْرَ أَنَّ سَوْدَةَ بِنْتَ زَمْعَةَ وَهَبَتْ يَوْمَهَا وَلَيْلَتَهَا لِعَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَبْتَغِي بِذَلِكَ رِضَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وهناك رواية منكرة عند الطبري من رواية سليمان بن معاذ (وهو سليمان بن قرم ضعيف يتشيع صاحب مناكير) عن سماك (وهذا كان يلقن في حديثه عن عكرمة فلا يعتمد) عن عكرمة عن ابن عباس في موضوع خوف سودة من الطلاق

وحتى زيادة عبد الرحمن ليس فيها أن النبي صلى الله عليه وسلم صرح بأي شيء ولو أراد النبي صلى الله عليه وسلم لطلقها فلماذا يبقى ينفق عليها وهو لا ينتفع بها شيئاً !

وأما رواية القعود في الطريق فهذه ما وجدت لها إسناداً (غير ما ذكر ابن كثير في تفسيره) مع كونها مرسلة أصلاً وقال ابن كثير غريب مرسل وفعلاً رواية غريبة شاذة تخالف الثابت

وقد أشار ابن قطلوبغا إلى شذوذ رواية ذكر الطلاق كما في تخريج أصول البزدوي فقال :" وأصلُ الحديثِ في الصحيحين وغيرهما بدون طلاق"

وفي بعض كتب التخريج ذكر رواية شاذة عن هشام بن عروة فيها ذكر الطلاق صراحة ولم أجدها فيما بين يدي المصادر وهي مرسلة على شذوذها ومع ذلك فيها أنها صرحت للنبي صلى الله عليه وسلم أنها لا تريد الرجال وما لها بهم حاجة ولكنها تريد أن تبعث مع زوجات النبي صلى الله عليه وسلم فهي رغبتها واضحة بأنها لا تقوى على الرجال ولما طلبت من النبي صلى الله عليه وسلم أن يعيدها أعادها فالرواية على ضعفها حجة عليهم

وبهذا ننقض شبهة المنصر التافه رشيد ومن تناقضهم أنهم يرددون أن خديجة كانت تاجرة وغنية وهذا لم يرد إلا

في روايات ابن إسحاق وهم ينكرون روايات ابن إسحاق التي فيها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقال الصادق الأمين ففقط يأخذون ما يريدون ويتركون ما يريدون.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان كذب رواية تبرؤ معاوية بن يزيد من جده معاوية بن أبي سفيان

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد رأيت مقطعاً لعدنان إبراهيم يأتي فيه برواية يدعي فيها أن معاوية بن يزيد بن معاوية تبرأ من جده معاوية وادعى عليه أنه نازع الأمر أهله

نحن نعرف من منهج عدنان إبراهيم أنه لا يقبل المتواترات إذا لم توافق هواه مثل إنكاره للرجم ونزول المسيح فلنرى منزلة هذه الرواية

قال مطهر بن طاهر المقدسي في كتابه البدء والتاريخ : فقال إنا بلينا بكم وابتليتم بنا وإن جدي معاوية نازع الأمر من كان أولى به وأحق فركب منه ما تعلمون حتى صار مرتهناً بعمله ثم تقلده أبي ولقد كان غير خليق به فركب ردعه واستحسن خطاءه ولا أحب أن ألقى الله بتبعاتكم فشأنكم وأمركم ولّوه من شئتم فو الله لئن كانت الخلافة مغنماً لقد أصبنا منها حظاً وإن كانت شراً فحسب آل أبي سفيان ما أصابوا منها ثم نزل وأغلق الباب في وجهه وتخلى للعبادة حتى مات بالطاعون في سنة [أربع وستين].

مطهر بن طاهر عاش في القرن الرابع الهجري ولم يذكر أسناداً للقصة وهو نفسه مجهول لا يعرف فكيف يعتمد مثل هذا وكل من نقل الرواية إنما جاء بعده فتأمل كيف تنكر رواية الثقات المتواترة وتقبل رواية الكذابين

بل المصادر التاريخية لا تختلف أن معاوية ولي الخلافة ولكنه مات قبل أن يهنأ بها

جاء في تاريخ دمشق : الزبير بن بكار قال فولد يزيد بن معاوية معاوية وخالدا وأبا سفيان وأمهم أم هاشم (4) حدثني محمد ابن الضحاك الحزامي عن أبيه قال لما حضرت معاوية بن يزيد الوفاة قيل له اعهد قال لا أتزود مرارتها وأترك لبني أمية حلاوتها

ومما يشوش به بعض الجهلة ما ذكر الذهبي في سير أعلام النبلاء : وَقَالَ ابْنُ شَوْذَبٍ: سَارَ الحَسَنُ يَطْلُبُ الشَّامَ، وَأَقْبَلَ مُعَاوِيَةُ فِي أَهْلِ الشَّامِ، فَالْتَقَوْا، فَكَرِهَ الحَسَنُ القِتَالَ، وَبَايَعَ مُعَاوِيَةَ عَلَى أَنْ جَعَلَ لَهُ العَهْدَ بِالخِلاَفَةِ مِنْ بَعْدِهِ، فَكَانَ أَصْحَابُ الحَسَنِ يَقُوْلُوْنَ لَهُ: يَا عَارَ المُؤْمِنِيْنَ.

فقالوا : أن معاوية خالف عهده علماً أن العهد كان للحسن والحسن مات قبل معاوية ولكنهم مع إنكاره لما يسمونه توريثاً رأوا أن الحسين ورث عهد أخيه الحسن علماً أن الأخ لا يرث مع وجود الأبناء وقد كان للحسن أبناء ! والرواية منقطعة فعبد الله بن شوذب ما سمع أحداً من الصحابة

وتولية معاوية ليزيد لا تختلف عن تولية علي بن أبي طالب لمحمد بن أبي بكر _ مع كونه متهماً بجناية تتعلق بعثمان _ حمله عليها القرب وإحسان الظن به مع محبة أهل الشام للأمويين وكراهيتهم أن تخرج الخلافة منهم إلى بلد آخر بعد كل ما قدموه لمعاوية من عون وكانوا قوة عسكرية عظيمة يخشى من غضبهم إذا خرجت الخلافة منهم إلى بلد آخر وكان من المنطقي أن يزودوا بهذه القوة لأنهم كانوا على حدود الروم وما كان على الغيب حفيظاً ولا شك أن علياً خير من معاوية ولكن لبيان أن المرء يولي من يحسن به الظن وتتبع ذلك أسباب أخرى ثم بعد ذلك الانسان لا يقوم بالعهد كما ينبغي وهذا عمر لما مات يزيد بن أبي سفيان أرسل لأهل الشام أخاه معاوية لمحبة الشاميين للأمويين وقد أحسن عمر الظن بمعاوية وكان على قدر هذه الثقة فرأى معاوية أن صنيعه مع ابنه من جنس صنيع عمر مع أخيه يزيد وما حصل من يزيد بن معاوية إنما يتحمله هو فهذا الحسن تنازل لمعاوية ومن ينتقد معاوية لا يحمل الحسن تبعات انتقاداته لمعاوية

قال البغوي في معجم الصحابة:

حدثني سويد بن سعيد قال: حدثنا ضمام بن إسماعيل عن أبي فيل (كذا في المطبوع وفي أخطاء كثيرة جدا والصواب أبو قبيل المعافري)

قال كان معاوية قد جعل في كل قبيلة رجلا

وكان رجلا منا يكنى أبا الحسن يصبح في كل يوم فيدور على المجالس:

هل ولد فيكم الليلة ولد ؟

هل حدث الليلة حدث ؟

هل نزل بكم الليلة نازل ؟

فيقولون ولد لفلان غلام ولفلان .. فيقول ما يسمي ؟ فيقال , له فيكتب

فيقول هل نزل بكم الليلة نازل ؟

قال فيقولون نعم نزل رجل من أهل اليمن بعياله يسمونه وعياله

فإذا فرغ من القبيلة كلها

أتى الديوان فأوقع أسماءهم في الديوان. (يعني لكي يعطيهم من بيت مال المسلمين يعني المولود كان له راتب يصرف من الدولة بمجرد ولادته)

أقول : أبو قبيل هذا مصري يتكلم عن مصر في وقت معاوية

وهذا وغيره سبب قول بعض الكوفيين : لو رأيتم معاوية لقلتم هذا المهدي . لأن المهدي ذكر في الروايات أنه يغدق على الناس بالمال

وقال ابن سعد في الطبقات 6723- قال : أخبرنا الفضل بن دكين قال : حدثنا أبو بكر بن عياش ، عن أبي إسحاق قال : كان معاوية وكان وكان ، وما رأينا بعد مثله . قال أبو بكر : ما ذكر عُمَر بن عبد العزيز.

الفضل شيعي وأبو إسحاق شيعي ومع ذلك أنصفا

قال أحمد في مسنده 19194 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ قَالَ: كَانَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فِي بَعْثٍ بِأَرْمِينِيَّةَ قَالَ: فَأَصَابَتْهُمْ مَخْمَصَةٌ أَوْ مَجَاعَةٌ قَالَ: فَكَتَبَ جَرِيرٌ إِلَى مُعَاوِيَةَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " مَنْ لَمْ يَرْحَمِ النَّاسَ لَا يَرْحَمْهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ". قَالَ: فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ، فَأَتَاهُ فَقَالَ: آنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَأَقْفَلَهُمْ وَمَتَّعَهُمْ قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: " وَكَانَ أَبِي فِي ذَلِكَ الْجَيْشِ فَجَاءَ بِقَطِيفَةٍ مِمَّا مَتَّعَهُ مُعَاوِيَةُ"

أقول : هذا إسناد قوي إلى أبي إسحاق السبيعي أحد الستة الذين عليهم مدار الإسناد وهذه حادثة تاريخية اشتهرت في عصره ورأى أباه وقد حمل الجائزة عن معاوية

واللطيف في الأمر أن أبا إسحاق كان شيعياً كوفياً والإسناد إليه عراقي

قال الخرائطي في مكارم الأخلاق 264 - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْجُنَيْد نَا إِسْحَاق بن إِبْرَاهِيم نَا هشيم نَا الْعَوَّامُ عَنْ جَبَلَةَ بْنِ سُحَيْمٍ عَنِ ابْنِ عمر قَالَ

مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَسْوَدَ مِنْ مُعَاوِيَة بن أبي سُفْيَان

قُلْتُ وَلَا عُمَرَ قَالَ كَانَ عُمَرُ خَيْرًا من مُعَاوِيَة وَكَانَ مُعَاوِيَة أسود مِنْهُ.

أسود يعني أكثر كرما والكريم سيد وسند الخبر صحيح ودليل ما ذكر في هذه الروايات اتساع رقعة الفتوحات في وقته والنَّاس ينشطون اذا كفوا دنياهم

وهذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بحث في رواية أن سورة الأحزاب كانت تعدل سورة البقرة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن من عادة جهلة المستشرقين والمنصرين أنهم يحاولون الطعن في القرآن المتواتر بروايات آحادية بعضها غايته أن يكون حسناً وبعضها بعد التدقيق يظهر شذوذه ونكارته

فمن ذلك استدلالهم بهذه الرواية

قال ابن حبان في صحيحه 1756 - أخبرنا محمد بن الحسين بن مكرم بالبصرة، حدثنا داود ابن رشيد، حدثنا أبو حفص الأبار، عن منصور، عن عاصم بن أبي النجود، عن زر بن حبيش، قال: لقيت أبي بن كعب فقلت له: إن ابن مسعود كان يحك المعوذتين من المصاحف ويقول: إنهما ليستا من القرآن، فلا تجعلوا فيه ما ليس منه، قال أبي: قيل لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال لنا. فنحن نقول. كم تعدون سورة الأحزاب من آية؟ قال قلت: ثلاثا وسبعين آية. قال أبي: والذي يحلف به إن كانت لتعدل سورة البقرة، ولقد قرأنا فيها آية الرجم "الشيخ والشيخة إذا زنيا، فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم"

فأما ذكر المعوذتين فالرد عليه يسير فابن مسعود أقر بأن النبي صلى الله عليه وسلم تكلم بالمعوذتين وكان يعوذ بهما الحسن والحسين وإنما ناقش في قرآنيتهما وقد أثبت ذلك بقية الصحابة وتواتر ذلك وصح عن ابن مسعود أنه قال في المصاحف العثمانية

قال أبو عبيد القاسم في فضائل القرآن 617 - حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي وائل ، قال : قال عبد الله : إني قد سمعت القراء فوجدتهم متقاربين ، فاقرءوا كما علمتم فإنما هو كقول أحدكم هلم ، وتعال.

وإذا كان مسلماً بالقرآن وبالقراءة الأخرى بالضرورة هو غير معترض على أي سورة في الجمع العثماني لأنه علق على مجرد القراءة التي تخالف قراءته وقال أنه اختلاف تنوع

غير أن موطن الشبهة عند القوم فيما يتعلق بسورة الأحزاب وأنها كانت تعادل البقرة

وعامة من يجيب على الشبهة يرد بأن هذا من باب نسخ التلاوة وهذا النسخ استدللنا عليه بتواتر قراءات الصحابة برفعه وبذكر آية منسوخة تلاوة وباقية حكماً ونسخ التلاوة بعض الناس يستشكل حكمته فقيل أنها آيات نزلت لتثبيت أحكام معينة فلما ثبتت فعلياً رفعت الآيات وبقي الحكم في السنة لتسهيل حفظ القرآن ولحصول الاختبار الكامل في حكم مثل حكم الرجم الذي كان أول انحراف أهل الكتاب بإنكاره

وبعضهم ضعف الرواية وإلى هذا يشير تصرف النسائي في حذفه لها من السنن الصغرى وتصرف الطبراني في إيراده للخبر في المعجم الأوسط مجمع المناكير

ولكن ظاهر السند السلامة فما وجه ضعف الخبر ؟

فيقال : أن الأكثر رووا الخبر عن زر بن حبيش بذكر قصة المعوذتين فحسب دون ذكر قصة الأحزاب

فقد روى هذا الخبر عنه كل من

1 _أبو زرين وروايته في مسند أحمد

2 _عبدة بن أبي لبابة وروايته في صحيح البخاري

وكلاهما لم يذكرا قصة سورة الأحزاب وإنما ذكرا قصة المعوذتين

وفقط عاصم انفرد بذكر قصة الأحزاب فلم تقبل زيادة عاصم بن بهدلة من دونهما

الواقع أنها لا تقبل لأن خلاصة الحكم فيه كما في التقريب : صدوق له أوهام

قال ابن أبي حاتم سألت أبا زرعة عنه ، فقال : ثقة ، فذكرته لأبى ، فقال : ليس محله هذا ، أن يقال : إنه ثقة ، و قد تكلم فيه ابن علية . فقال : كان كل من كان اسمه عاصم سىء الحفظ.

قال : و ذكره أبى فقال : محله عندى محل الصدق ، صالح الحديث ، و لم يكن بذاك الحافظ.

و قال النسائى : ليس به بأس.

و قال ابن خراش : فى حديثه نكرة.

و قال أبو جعفر العقيلى : لم يكن فيه إلا سوء الحفظ.

و قال الدارقطنى : فى حفظه شىء

قال الإمام مسلم في التمييز ص189 :الزيادة في الأخبار لا تلزم إلا عن الحفاظ الذين لم يعثر عليهم الوهم في الحفظ.

فإن قيل : هناك روايات تذكر قصة سورة الأحزاب فقط دون قصة المعوذتين

فيقال : كلها مدارها على عاصم ومر معك أنه يضطرب فهو في الرواية التامة بين لك أنها رواية واحدة زاد فيها على أقرانه

قال عبد الله بن أحمد في زوائد المسند 21244 - حدثني وهب بن بقية أنا خالد بن عبد الله الطحان عن يزيد بن أبي زياد عن زر بن حبيش عن أبي بن كعب : قال كم تقرؤون

سورة الأحزاب قال بضعا وسبعين آية قال لقد قرأتها مع رسول الله صلى الله عليه و سلم مثل البقرة أو أكثر منها وان فيها آية الرجم.

فهل هذه الرواية تعضد رواية عاصم

فيقال : بل هذه الرواية هي الكاشفة لعلة رواية عاصم فيزيد بن أبي زياد شيعي ضعيف ولما كبر صار يتلقن وربما لقنه بعض غلاة الشيعة هذا الحديث ودخل على عاصم رواية قرينه يزيد بالرواية الأصلية التي سمعها مع عبدة بن أبي لبابة خصوصاً وأن كلاهما في قصة القرآن وعن زر عن أبي

وقد استنكر الباقلاني هذه الرواية في الانتصار فقال : ومما يدلّ أيضاً على بطلان هذه الرواية أنه لا يجوز أن يضيعَ ويسقُطَ

من سورة الأحزاب أضعاف ما بقيَ منها فيذهبُ ذكرٌ ذلك وحفظه عن سائر

الأمّة سوى أبيّ بن كعب مع ما وصفناه من حالِهم في حفظ القرآن والتدين

بضبطه وقراءته وإقرائه والقيام به والرجوع إليه والعمل بموجبه وغير ذلك من

أحكامه، وأنّ مثلَ هذا ممتنع في سائرِ كلامِ البشر الذي له قوم يعنون به

ويأخذون أنفسهم بحفظه وضبطه وتبحُّر معانيه والاستمداد فيما يثورهم منه

أو الاحتجاج به والتعظيم لقائله، فلأجل ذلك لم يجز أن يظن ظان أن "قفا

نبك" كانت أضعافَ مما هي كثيراً فسقط معظمها ولم يظهر ذلك وينتشر عند

رواة الدواوين وحفّاظ الشعر وأصحاب كتب الطبقات، ومصنفي غريب هذه القصيدة والمتكلمين على معانيها والمعروفين بهذا الشأن، ولم يَسُغ لعاقلٍ

عرف عادات الناس في امتناع ذهاب ذلك عليهم أن يقبل رواية راو يروي له

من جهة الآحاد عن لبيد أو حسان أو كعب بن زهير أو غيرهم من أهل

عصرهم أو من بعدهم أنّهم كانوا ينشدون قصيدة امرىء القيس أضعاف ما

هي وأنّها كانت خمس مائة بيت، وأطول من "ديوان ابن الرومي " أو أبي

نواس، وأكثرُها ومعظمها ذهب وسقط ودرس أثره وانطوى علمُه وانقطع

على الناس خبرُه، هذا جهلٌ لا يبلغ إلى اعتقاده وتجويزه من له أدنى معرفة

بالعادات في الأخبار وما يعلم بالفطرة كونه كذباً أو صدقا أو يمكن الشك

والوقف فيه.

وكذلك لو ادّعى مدَّعٍ مثل هذا فيما يُروى ويُقرأ من "موطأ مالك " و"الأم

للشافعي " و"مختصر المزني "، و"جامع محمد بن الحسن "، و"الصحيح

للبخاري " و"المقتضب " وغير ذلك من الكتب المشهورة المحفوظة

المتداولة، وقال: إنَّ كل كتاب من هذه الكتب قد كان أضعاف ما هو.

وأنه قد ذهب وسقطَ أكثرُها ومعظمها، وبقي الأقل اليسير منها، وروى لنا

في ذلك الأخبار والحكاياتُ لوجبَ أن يقطعَ على جهله ونقصه وعلى أنّ كلّ

ما يروونه في هذا الباب كذبٌ موضوع ومردودٌ مدفوع لا يسوغ لعاقلٍ

تصديقُ شيءٍ منه والسكون إليه.

وإذا كان ذلك كذلك، وعلمنا أنّ هذا القولَ المروي عن أُبيّ لم يكن

ظاهراً في الصحابة ولا متداولاً بينهم، ولم نعلم أيضاً أن أحداً قاله ورُوي

عنه، ولم يُعلم أيضاً صحة هذه الرواية نفسُها فضلاً عن شهرتها ووجوب

ذكرها عنه وعن غيرها، علم بذلك وتيقّن تكذُبها على أُبى واحتقارُ واضعها

عليه لعظم الإثم والبهتان"

ومع التحفظ على جزمه بالوضع وبعض ما ذكر إلا أن لبعض كلامه حظاً من النظر خصوصاً وأن الصحابة ما كانوا يعرفون الطوال إلا سبعاً

ونحن هنا نعلق على ما روي في شأن سورة الأحزاب لا في آية الرجم فإنها ثابتة ولو لم تثبت فإن حكم الرجم متواتر بالحديث ولكنها ثابتة

ولسنا بحاجة لكل هذا لولا أن خصومنا حقدهم يحملهم على السفسطة فتواتر القرآن وتلاوته كل يوم في المساجد وتباهي الناس بحفظه وكونه المصدر الأساسي في التحاكم والتدبر والتفسير لهذه الأمة يغني عن كثير الكلام في أمر حفظه ولكن العقول ضعفت حتى صرنا نوضح الواضحات

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه

ظاهرة اختزال الدين ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن مواقع التواصل الاجتماعي على ما لها من السيئات تطلعك على ما يسوءك ابتداءً ولكن عسى أن تكرهوا شيئاً وهو خيرٌ لكم ، فقد ييسر لك نقد بعض الأمور التي تراها ، ولظروف اكتنفتني تركت كتابة المقالات التأصيلية المطولة منذ زمن ، غير أنني اليوم قد من الله عز وجل علي بشيء من الهمة لكتابة بعض الكلمات التي أرجو من الله عز وجل أن ينفع بها ، إذ أنني لا أجني شيئاً من كتابتها وأزعم أنني أريد الخير للناس

وليستحضر الكاتب والقاريء أننا من تراب وإلى التراب نعود ، وأننا محاسبون على كل كلمة نقولها ، وأهم من الذي نقوله الذي نكتبه فإن الكلمة تقال ويسمعها عدد محدود ثم تنسى في الغالب بخلاف المكتوب وخصوصاً في هذه الأيام فإنها تبقى طويلاً وأرجو من الله ألا يكلني إلى نفسي طرفة عين فأوذيها بكتابة ما يغضبه وأن يلهمني الرشد والصواب

وداعي الكتابة اليوم هو التنبيه على حبالة من حبالات إبليس وهي أن يكون المرء على استقامة في العقيدة في الجملة ، ولكن عنده أخطاء في عدد من المسائل ربما المتعلق منها بالحكم على المخالف وربما المتعلق منها بالتعامل معه وربما بعض مسائل الصفات وربما غيرها

وربما هي مجتمعة مع خلل في الفقه والحديث وغيرها من الأبواب

ولو استمر في قراءة كتب السلف وطلب العلم لعلم ما عنده من الخلل وقام بإصلاحه ، ولكنه يشتغل بالدفاع عن عقيدته في الأبواب التي هو مصيب فيها وربما المناظرة عليها والإفراط في ذلك حتى يأتيه الأجل ولم يصلح ما عنده من خلل

ويفتنه ما يراه من صواب نفسه وربما اهتدى على يديه بعض الناس فصار ذلك أدعى لفتنته

فهذا الكرامي إسحاق بن محمش أسلم على يديه من أهل الكتاب والمجوس خمسة آلاف نفساً ومع ذلك كان يضع الحديث لأن الكرامية يجوزون الكذب من أجل الترغيب والترهيب

وكان يعتقد أن جسم ويقول الإيمان باللسان ، فأسلم على يديه هذا العدد وهو ضائع في العقيدة فتأمل هذا المثال

ويقابله ابن الجوزي الذي كان مع حنبليته على عقيدة الجهمية في باب الصفات وأسلم على يديه آلاف اليهود والنصارى

فهذان رجلان يحملان عقيدتان متقابلتان وكل منهما يكفر الآخر ، ومع ذلك كان لكل منهما جهد دعوي عظيم في دعوة غير المسلمين إلى الإسلام في الجملة

وليعلم أن إسلام الجهمية ليس إسلاماً وكذا إسلام الكرامية ، غير أن المرء إذا دخل في الدين على عقيدة فاسدة فإن ذلك خيرٌ من بقائه على عقيدته الفاسدة الكفرية الأولى لأن ذلك يسهل دخوله في الإسلام الصحيح

وكم واحد حاله يشبه حال هذين اللذين اشتغلا بإصلاح الناس وألهاهما ذلك عن إدراك الخلل في نفسيهما

وهذا يشبه من وجه حال بعض القاديانية الذين صاروا متمرسين بمناظرة النصارى بل لا يدعون المسلمين إلا عن طريق مناظرة النصارى

وقد اعتبر حسن البنا في مقال له في مجلة المنار أن هذا من أخبث وسائلهم لنشر دعوتهم

وهذا ابن الراوندي لما صنف كتاباً أسماه (الدامغ) يعارض فيه القرآن ، استسخفه أهل الحديث ولم يعبأوا به ولكن أبا هاشم الجبائي المعتزلي انبرى له وكتب عليه رداً

وكذلك تجد كثيراً من ردود المنتسبين للإسلام على النصارى يكتبها أشاعرة

وهذا له تفسيران

أحدهما : أنه القوم لما كانوا في شك عظيم من اعتقادهم شغلوا أنفسهم بالرد على من هم أبعد عنهم عن الحق تسكيناً لنفوسهم وتثبيتاً لها

ثانيهما : أنهم لما رأوا أن الدعوة المباشرة لأهل السنة لا تجدي لجأوا إلى مثل هذا الطريق لدعوتهم فإن نفوس المسلمين تتوق للرد على المشركين

ولهذا تنبه ابن تيمية لهذا الأمر فسابقهم للرد على الرافضة وبين غلطهم في ردهم على الرافضة في باب القدر ، وكتب على النصارى رداً وكتب في النبوات كتابة بين فيها غلطهم في طريقة إثبات النبوة ، وناقض المناطقة وسفههم هم والمتكلمون جميعاً

وكثير من التبليغيين يثبته على منهجه أنه دعا كثيرين للإسلام واستجابوا ولا يتنبه لما في منهجه من الإحداث ، وأنه لو سار على المنهج السليم لكان إنجازه أعظم ولكان عمله سالماً من كل شائبة والسلامة لا يعدلها

ومن أصلح الناس بإفساد نفسه كان كالشمعة التي تحرق نفسها لتضيء للآخرين

ومن يسلم على يديك على منهج منحرف تؤجر فيه وتؤزر أيضاً ، فتؤجر على تعليمه للإسلام إن كنت موحداً وتؤزر على تعليمه البدع فتأمل هذا جيداً

وكذلك الشاب الذي يهتدي على يد داعية إلى التمسك ببعض الأوامر الشرعية فإن الداعية الذي لقنه قصصاً مكذوبة يؤجر فيه ويؤزر ، وربما كان الوزر أعظم

والهداية لها أسباب _ وليست محصورة بك _ فربما أنت زاحمت سنياً في دعوة هذا الشخص للإسلام أو الاستقامة ، فتكون كطبيب أنقذ جسداً وأعطب عضواً ، ولم يخلِ بين المريض وبين الطبيب الحاذق الذي لو ترك له لأنقذ جسده ولم يعطب أي عضو

وقد كان يقال لنا قديماً (فلان له فضل عليكم) لأنه أعطانا بعض الدروس ثم لما تأملت وجدت أنه كان يدرسنا ويخلط حقاً وصواباً ويحول بيننا وبين من هو خير منه وربما نفر من السلف ، الذين لا سلامة من الهوى إلا باتباعهم أما الأحياء فربما خضع لضغط نفسي من هنا أو هناك فدخل عليه هوى خفي فأبعده عن الحق

قال ابن المبارك في الزهد 66 - أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ لَهُ رَجُلٌ: رَجُلٌ قَلِيلُ الْعَمَلِ قَلِيلُ الذُّنُوبِ أَعْجَبُ إِلَيْكَ، أَوْ رَجُلٌ كَثِيرُ الْعَمَلِ

كَثِيرُ الذُّنُوبِ؟ قَالَ: «لَا أَعْدِلُ بِالسَّلَامَةِ» . قَالَ ابْنُ صَاعِدٍ: «يَعْنِي شَيْئًا»

وهذه الحال التي أتكلم عنها قد أسرت الكثير من الشباب المتحمس لدينه فتجد هذا مشتغلاً بالرد على الملاحدة ومناظرتهم وإدراك تفاصيل شبههم والرد عليها ، وذاك مشتغل بالرد على الرافضة والآخر بالرد على النصارى وذاك بالإباضية

وغيرهم شغله الرد على الإخوان والتبليغ

وافتتحت لذلك منتديات حوارية (أعني الرد على الملاحدة والنصارى والرافضة والإباضية ومنكري السنة) وتجد الشاب ينفق وقتاً عظيماً في الرد عليهم ويصير متخصصاً في ذلك وربما أسلم على يديه عدد ، ولكنه بعد هذا كله لا يعرف بعض كبريات مسائل العقيدة ، بل ربما لا يعرف بعض السنن في الصلاة بل أبعد من ذلك يجعل إجماعات سلفية في مسائل فقهية في باب الطهارة

ولا أبالغ ولكن أطالبك بأن تأخذ جولة في مدونتي (جولة جادة)

إلا فاسأل أي شاب ممن أشغل نفسه بالأمور السابقة الأسئلة التالية

هل النور من أسماء الله الحسنى وما الدليل على ذلك ؟

وأعطني خمس معانٍ لاسم (الصمد) الوارد في سورة الإخلاص ؟

وما معنى قولنا في الصلاة (التحيات لله) ؟

وما هي أقوال السلف في اسم الله الأعظم وما وجه كل واحد منها ؟

وماذا قال السلف في تفسير (طه) و (ن) و (ق) ؟

اطلب منه الإجابة على هذه الأسئلة دون الاستعانة بجوجل

معظمها متعلق بركن الإيمان الأول (الإيمان بالله) ، ولو سألت المتخصص بالرد على النصارى عن دين النصارى في بعض المسائل الكبار التي يعرفها لأجاب على البديهة ، وكذا مناظر الرافضة وكذا مناظر الملاحدة

بل كثير منهم يعرف أسماء الملاحدة وأسماء كتبهم ، أو يعرف أسفار الكتاب المقدس أو يعرف كتب الرافضة وعلماء الرافضة

ولم يقرأ في حياته الشريعة للآجري والسنة لعبد الله والسنة للخلال والإبانة لابن بطة وذم الكلام للهروي

ولو ذكرت له بعض مشاهير التابعين (في زمن السلف) كأبي إدريس الخولاني وابن محيريز أبي قلابة وعطاء بن أبي رباح لما عرفهم

بل كثير منهم لم يقرأ الصحيحين مجرد قراءة

وهذه ليست حال الكل ولكنها حال كثيرين ، وباختصار هو يعرف الدين أو المذهب الذي ينقده أكثر من معرفته بالدين الذي يعتنقه وربما أسلم على يديه من يصير أعلم منه لاحقاً بكثير

وكونك تدعو للدين لا يعني أن تنسى نفسك وتصير كمن يوصل الناس إلى باب القصر ولا يدخله أو يقف في أوله

ولست أدعو لعدم الرد على الملحدين أو النصارى أو اليهود أو الرافضة

وإنما أدعو من أغرق في هذا الأمر حتى أنساه تعلم أمر دينه كما ينبغي ، أن يتوقف قليلاً ويتنبه لإصلاح نفسه ويقرأ التفاسير السلفية وكتب السلف في جميع أبواب العلم ويعرض نفسه عليها ويصلحها لئلا يصير ممن يجمع بين الأجر والإثم في دعوته أو جهاده

وليعلم أنه كلما تعلم أكثر كلما كانت حجته أفلج وتأثيره أعظم ، هذا مع الإخلاص (وأمر المناظرات لبحثه محل آخر

وليراجع كلام الآجري في الشريعة وما ذكره الخلال في السنة وما قاله ابن تيمية في الجواب الصحيح)

وسبب كلامي هذا أنني رأيت عقولاً نيرة ونفوساً حريصة على الدين ولكنها تجهل كثيراً منه بفعل الاشتغال الشديد بالمناظرات أو كتابة الردود على هؤلاء القوم

وكثير ممن يدخل في هذا الباب ويبالغ فيه يكون لذلك أثر عكسي على الولاء والبراء عنده

فمن اعتاد سماع كلام الملحدين الغث ربما لانت نفسه ليناً ليس شرعياً تجاه النصارى واليهود خصوصاً إذا كان منهم من يشتغل بالرد على الملحدين

وعدد من المشتغلين بالرد على الرافضة تراه يميع الخلاف مع الأشاعرة ومن هم دون الأشاعرة

وهكذا

وظاهرة اختزال الدين أوسع من هذا ، فمن الناس من يكون همه الجهاد ، ومنهم من يكون همه مسألة العذر بالجهل ومنهم من يكون همه مسألة السمع والطاعة

وسواءً كان مصيباً أو مخطئاً في هذه المسائل تجده يعقد الولاء والبراء عليها دون غيرها من المسائل

فلو جاء شخص وخالف الإجماع في عشر مسائل فقهية وأخطأ ببعض مسائل العقيدة ، ولكنه وافقه في المسألة الكبرى عنده لوجدته يثني عليه ويعتذر له وإن كان مخالفاً له فيما أخطأ فيه

ولو جاء شخص يوافق كلام السلف في المسائل السابقة كلها وينتصر لها ولكنه يخالفه في مسألته الأصلية فله الشتم والتحقير

وإلا ما الذي يجعل سيد قطب عند محبيه معظماً جداً ، ومنتقدوه محتقرون في غالبهم

مع أنهم هم والمنتقدون متفقون بالجملة في مسائل الصفات ومسائل الصحابة والتفضيل والخلافة وآيات الأنبياء وغيرها مما انتقد على سيد واتفق الجميع على أنه وقع فيها

وهذه ليست مسائل خفية وتحتمل الأخذ والرد

ولا أريد أن أجنح كثيراً إلى التمثيل فالأمثلة كثيرة ، فإن كثيراً من الناس يترك المقال ويركز في التمثيل ولا أريد هذا غير أن بعض الأمثلة توضح المقام

ولو قرأ الرجل في كتب السلف لعرف الطريق الصحيح للولاء والبراء وما يوالى وما يعادى عليه حقاً

ولتعلم الإنصاف فليس كل موافق (علامة) أو (فضيلة شيخ) ولا كل مخالف (غمر) و (جاهل) و (لم يدرس على الشيوخ)

فهذا عكرمة مولى ابن عباس نسب إلى مذهب الإباضية وحط عليه الإمام مالك لهذا

وهذا مكحول وقع في القدر وتاب منه وحطوا عليه لذلك

وتجد رجلاً متروكاً كصالح المري أو يزيد الرقاشي لا يعرفان ببدعة وكثير ممن هو دون هذين في العلم سلم من البدع والضلالات

ولكن السلامة من البدعة والضلالة لم تجعل السلف يرفعونهم فوق منزلتهم في العلم

والله عز وجل يحب الإنصاف فلا يجوز أن تصف رجلاً يدرس كتب ابن تيمية ويحارب الاختلاط والتبرج والتشبه باليهود والنصارى بأنه ليبرالي أو يتنفس هو والليبراليون من رئة واحدة

ولا يجوز أن تسكت عمن لا يكفر النصارى ويقول الخلاف معهم ديناميكي وينعى بابا النصارى ويطريه ويحمي كنائسهم ، وتسكت على من يترحم على البابا ثم في هذه الأيام فقط تتذكر رسالة نواقض الإسلام وحكم موالاة المشركين، والعجيب أن أول من أطلق التكفير بالموالاة

في هذا الحدث العصري لا يكفر من يسب الله حتى يقصد ولا يكفر عباد القبور ولا يكفر القائلين بخلق القرآن

والنصرة تكون للظالم والمظلوم ، والنصيحة من أعظم النصرة

فمن ترحم على الخميني وأثنى عليه

ومن قال لا نريد إقامة إمارة إسلامية وهذا الكلام الفاضي

ومن لم يحكم الشريعة

كان ينبغي نصرته من ذلك اليوم الذي تكلم فيه بهذا الكلام ونصحه ، وأنتم لا إشكال عندكم في النصيحة العلنية والبراءة العلنية

وعوداً على المقال الأصل ، قد كان لي تجربة في أمر اختزال الدين هذا ، والعكوف على مسائل معينة لا أعرف غيرها واكتشفت أنني كنت في عدد منها بين إفراط أو

تفريط لجهلي بسير السلف آنذاك (ولا زلت أقبع في الجهل غير أنه خف عما كان عليه سابقاً)

ولكن كان من اكثر الأمور التي تفتنني ردود المخالفين علي ومن هو على طريقتي فإن كثيراً منها كان يتسم بالظلم والمبالغة والدعوة لبدعة مقابلة

وصدقني الإفراط والتفريط كل منهما يسوغ وجود الآخر ، ولن يهتدي أحد بكذبك عليه أو شتمه ، وكانت هناك ملاحظات صحيحة ولكنها تساق في سياق تهويلي فيه شيء من الكذب فكانت هذه فتنتي

وقد كان السلف أهل تقوى مع الخصوم فلا يكذبون عليهم ويمطرونهم بالحجج تلو الحجج رحمة بهم وحرصاً عليهم

ومن أعظم الرحمة أن تقول للكافر (يا كافر) وللمبتدع (يا مبتدع) وأما تمييعك لحقيقة ما هو عليه فهو مكر وتغرير به ، وقد كان السلف وهم أرحم الخلق بالخلق يكثرون من إطلاق هذا في محله

وتسميتك للكفر (خطأ) وللضلالة العظمى (زلة) ظلم أول ما تظلم به المتلبس بها

قال ابن القيم في الروح :" كَذَلِكَ المداراة صفة مدح والمداهنة صفة ذمّ وَالْفرق بَينهمَا أَن المدارى يتلطف بِصَاحِبِهِ حَتَّى يسْتَخْرج مِنْهُ الْحق أَو يردهُ عَن الْبَاطِل والمداهن يتلطف بِهِ ليقره على باطله ويتركه على هَوَاهُ فالمداراة لأهل الْإِيمَان والمداهنة لأهل النِّفَاق وَقد ضرب لذَلِك مثل مُطَابق وَهُوَ حَال رجل بِهِ قرحَة قد آلمته فَجَاءَهُ الطَّبِيب المداوي الرفيق فتعرف حَالهَا ثمَّ أَخذ فِي تليينها حَتَّى إِذا نَضِجَتْ أَخذ فِي بطها بِرِفْق وسهولة حَتَّى أخرج مَا فِيهَا ثمَّ وضع على مَكَانهَا من الدَّوَاء والمرهم مَا يمْنَع فَسَاده وَيقطع مادته ثمَّ تَابع عَلَيْهَا بالمراهم الَّتِي تنْبت اللَّحْم ثمَّ يذر عَلَيْهَا بعد نَبَات اللَّحْم مَا ينشف رطوبتها ثمَّ يشد عَلَيْهَا الرِّبَاط وَلم يزل يُتَابع ذَلِك حَتَّى صلحت والمداهن قَالَ لصَاحِبهَا لَا بَأْس عَلَيْك مِنْهَا وَهَذِه لَا شَيْء فاسترها عَن الْعُيُوب بِخرقَة ثمَّ اله عَنْهَا فَلَا تزَال مدَّتهَا تقوى وتستحكم حَتَّى عظم فَسَادهَا وَهَذَا الْمثل أَيْضا مُطَابق كل الْمُطَابقَة لحَال النَّفس الأمارة مَعَ المطمئنة فَتَأَمّله فَإِذا كَانَت هَذِه حَال قرحَة بِقدر الحمصة فَكيف بسقم هاج من نفس أمارَة بالسوء هِيَ مَعْدن الشَّهَوَات ومأوى كل فسق وَقد قارنها شَيْطَان فِي غَايَة الْمَكْر

وَالْخداع يعدها ويمنيها ويسحرها بِجَمِيعِ أَنْوَاع السحر حَتَّى يخيل إِلَيْهَا النافع ضارا والضار نَافِعًا وَالْحسن قبيحا والقبيح جميلا وَهَذَا لعَمْرو الله من أعظم أَنْوَاع السحر وَلِهَذَا يَقُول سُبْحَانَهُ فَأنى تسحرون وَالَّذِي نسبوا إِلَيْهِ الرُّسُل من كَونهم مسحورين هُوَ الَّذِي أَصَابَهُم بِعَيْنِه وهم أَهله لَا رسل الله صلوَات الله وَسَلَامه عَلَيْهِم أَجْمَعِينَ كَمَا أَنهم نسبوهم إِلَى الضلال وَالْفساد فِي الأَرْض وَالْجُنُون والسفه وَمَا استعاذت الْأَنْبِيَاء وَالرسل وأمراء الْأُمَم بالاستعاذة من شَرّ النَّفس الأمارة وصاحبها وقرينها الشَّيْطَان إِلَّا لِأَنَّهُمَا أصل كل شَرّ وقاعدته ومنبعه وهما متساعدان عَلَيْهِ متعاونان

رضيعي لبان ثدى أم تقاسما ... بأسحم داج عوض لَا ننفرق"

وقال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (54/28) :" وَقَدْ لَا يَنْقَلِعُ الْوَسَخُ إِلَّا بِنَوْعِ مِنْ الْخُشُونَةِ؛ لَكِنَّ ذَلِكَ يُوجِبُ مِنْ النَّظَافَةِ وَالنُّعُومَةِ مَا نَحْمَدُ مَعَهُ ذَلِكَ التَّخْشِينَ"

ولكل مقام مقال ولا يعني هذا التزام الشدة باستمرار ، والشدة لا ترادف الفحش فضلاً عن الظلم وتجاوز الحد وتقصد إغضاب الخصم أو تحزينه بدلاً من تقصد هدايته

غير أن المشاهد في كثير من الردود العصرية يجد أن الحكم على المخالف فيها شبه مهمل ، فتجد المرء منهم يبالغ في الرد على المخالف وتزييف حججه ويأتي بما لا يخطر على البال في الرد على بعض الفرق ، ولكن تجد كتابته خلواً من باب العمل مع هذا المخالف وحكمه في الشرع بل بعضهم ليته لا يتكلم في هذا الباب فإنه محل تخبط كثيرين

فتجد منهم من يناظر الرافضة وينزل الأشرطة والكتب في الرد عليهم حتى يشتهر بذلك ، ثم يفتي بجواز بقاء السنية مع زوجها الرافضي للمناصحة كما أفتى بذلك عثمان الخميس والله المستعان

وهذه سمة عصرية ككثير من سمات هذا العصر التي لم تسبق في تاريخ الأمة ككثرة التصنيف في العذر بالجهل وكثرة التصانيف في الجهاد وهجر المبتدع وضوابط التكفير وضوابط التبديع من أطراف متباينة ، وكثرة التصانيف التي تدافع عن شخص بعينه أو تهاجم شخصاً بعينه

والذي ينظر الإنصاف في عصرنا والظروف العامة التي تحكمه يدرك سبب هذه (الظواهر التأليفية المعاصرة)

ومن أكثر ما تفوته ظاهرة اختزال الدين في بعض المسائل تفويت منهج السلف في تزكية النفوس كما ينبغي على منهج الصحابة والتابعين

بل كثير منهم لا تجده يهتم بفائدة إلا فيما يتعلق بالمسألة الأصلية في ذهنه فلو عرضت عليه عشر فوائد تنبهه إلى أمور في شخصه لا يطبقها فإنه لا يتفاعل معها بقدر ما يتفاعل مع الفائدة المتعلقة بنصرة مذهبه في مسألته الأصلية

وقد كان السلف يغضبون من الشذوذ الفقهي غضباً يوازي غضبهم في كثير من مسائل المعتقد

فالإمام أحمد لما أفتى أبو ثور بجواز مناكحة المجوسيات قال (لا فرج الله عمن قال بهذه المقالة)

وأحمد قلما يدعو على أحد ، وموقفهم من أهل الرأي معروف وإن كان تم تتميعه لاحقاً والله المستعان ، وهذا يضرب ظاهرة اختزال الدين في الصميم

وقد كان بعض المحدثين يفتون بتأديب من يحدث ببعض الأحاديث المنكرة كما ذكر ذلك أبو يعلى ذلك في إبطال التأويلات ، وقد جلد بعض المحدثين ألف جلدة بسبب تحديثه بخبر منكر

ولكن مع الاختزال الموجود ما إن توافقني في مسألتي أو مسائل الأصلية فلا يهمني بعد ذلك ما يقع منك وربما كان عندي بعض الديانة لأناصحك ولكن ولائي يكون لك عظيماً أو حتى لا ينقص بل إذا جاء مخالف لنا في مسألتنا وانتقد عليك هذا فسأنبري للدفاع عنك رأساً ولو بالسفسطة

فقد تحصل على ردتي فعل متناقضتين تماماً تجاه سقطة واحدة ولكن لاختلاف الشخص الواقع فيها

فتأتي إلى شخص فتقول فلان الذي يخالفك في مسألة العذر وقع في السقطة الفلانية

فيكون الجواب : (هذا شيء متوقع هو جاهل أصلاً رد عليه وافضحه هذا المتعالم) أو نحواً من هذا الكلام

وتأتي إلى نفس الشخص وتقول فلان الذي يوافقك في مسألة العذر وقع في السقطة الفلانية

فيكون الجواب : (انصحه هو أصلاً يقبل النصح [وتأمل كيف أنه هو لا ينصحه] ومن الذي لا يخطيء يا أخي)

فإذا رددت عليه ووجد ردك علمياً كانت آخر ورقة يلعب بها (أسلوبك يا أخي شديد وأطلقت في الشيخ كلمات لا يستحقها [وكتلة التقى الذي تتحدث عنه ينبغي ألا يحفل بشدتي ويرجع للحق بل يفرح بها ويقول بذنب أصبته[

فإذا كان الانتقاد موجهاً من شخص يخالف في المسألة الأصلية كان الدفاع جاهزاً (يا أخي العالم فلان وقع في كذا وكذا) أو أي دفاع

والذي تمكن منه التعصب أمام الزلة نفسها قد يكتب رداً (إذا كان الواقع فيها مخالفاً له) ويكتب دفاعاً (إذا كان الواقع فيها موافقاً)

وأما الإمام أحمد فبدع أبا ثور بل جهمه لقوله في حديث الصورة مع أن أبا ثور كان يشهد للإمام أحمد بالجنة ، فهذا الفرق بينا وبين السلف

ولست أدعو لترك الولاء والبراء على كان يوالي السلف عليه ويعادون ولكنني أدعو لتوسيع ليشمل كل ما كانوا يوالون ويعادون عليه وألا يختزل في مسائل معينة فندخل في إرجاء (لا يضر مع المسألة الفلانية ذنب)

وإنني لأعجب من قوم يتصاحبون سنين ويتبادلون التزكيات حتى إذا فسد ما بينهم صاروا يذكرون لبعضهم لسقطات قبل عشر سنين أو خمسة عشر بل وثلاثين!

وهذا لون من الفجور فريد من نوعه

بل رجلان في مستوى علمي واحد هذا (علامة) وهذا (جاهل) بحسب الموافقة في المسألة الأصلية بل ربما كان (الجاهل) أعلم بكثير

وهنا يحل بعضهم حبوته ويقول (ليس العلم بكثرة الرواية كما قال البربهاري)

فأقول : فلماذا تصف الجهمية التائهين في مسائل الاعتقاد على مذهب الأشاعرة ب(الأئمة) و (الحفاظ)

هذا ما جادت به النفس نصحاً للإسلام والمسلمين وما أبريء نفسي إن النفس لأمارة بالسوء

وبعضهم شخصه أو شخص شيخه هو المعيار فتجده يلبس ثوب المنصف مع بعض الجهمية ويقول (خدم الإسلام) ولكن من يتكلم في شيخه أو شخصه لا يقبل منه صرف ولا عدل

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تم المجلد الحادي والعشرون

وبه تم الكتاب

والحمد لله